مصر القديمة

تأليف
سليم حسن

الجزء الثامن

نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة

في عهد الأسرة الواحدة والعشرين

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يشغل هذا الجزء من تاريخ أرض الكنانة حقبة من الزمن تولى فى أثنائها حكم البلاد سلسلة من الفراعنة النكرات الذين لم تبرز من بينهم شخصية نابهة تسترعى الأنظار بعمل من الأعمال الخالدة كالتى قام بها فراعنة مصر العظام من قبل .

ولا عجب فى ذلك فإن ملوك الرعامسة الذين خلفوا « رعمسيس الثالث » كانوا بطبيعتهم ضعفاء فى أخلاقهم ، خاملين فى عزائمهم ، وقد كانت آخر جذوة من الحماس ومضاء العزيمة تتقد فى نفوسهم — قد خبت وتلاشت واستحالت رمادا بموت « رعمسيس الثالث » الذى كان يعد بحق آخر بطل فى أسرة الرعامسة التى استوت على عرش الكنانة عدة قرون .

والواقع أن هذا الفرعون قد أمضى مدة حكمه فى كفاح لإرجاع مجد مصر الضائع، وعزتها التى هانت وتضعضعت من جراء الغارات وغزوات الأمم المجاورة التى كانت تجتاح البلاد من كل الجهات، وبخاصة غارات أهل لوبيا، هذا إلى تفشى الفتن الداخلية ، وقيام المؤامرات الأسرية فى داخل القصر الفرعونى ؛ يضاف إلى ذلك الفقر الذى كانت البلاد ترزح تحت عبئه ، وبخاصة بعد أن أصبحت معظم ثروة البلاد على مر الأيام فى يد طائفة من كهنة الآلهة العظام ،

وبخاصة كهنة الإله «آمون» أعظم الآلهة نفوذا فى تلك الفترة، ولقد وصلت الحال المالية من التدهور فى نهاية عهد هذا الفرعون إلى أن أصبح عاجزا عن دفع أجور عمال الجبانة الذين كانوا ينحتون قبره مما أدّى إلى إضرابهم، فكانت أول ثورة عمالية عرفت فى تاريخ العالم. وقد برهنت الآثار التى تركها لنا أخلاف «رعمسيس» على مقدار فقرهم وعجزهم، ولا أدل على ذلك من أننا نرى معظم مقابر ملوك الأسرة العشرين ومعابدهم الجنازية قد وقف العمل فيها، ولم تتم بعد حتى الآن، فلا غرابة إذن فى أننا لم نعثر على آثار هامة من عهد هؤلاء الملوك من حيث العمارة أو الفتوح الخارجية، اللهم إلا بعض بعوث قام بها «رعمسيس الرابع» إلى «وادى حمامات» لقطع الأحجار من هذه الجهة لإقامة العمائر الدينية، وقد ترك لنا نقوشا غاية فى الأهمية نستنبط منها حالة البلاد الاجتماعية والدينية، كما خلف لنا بعض نقوش وقصائد دينية تكشف لنا عن أحوال العبادة فى تلك الفترة، وبخاصة عبادة الإله «أوزير» الذى وحد بالنيل الذى تحيا بفيضانه البلاد، وتموت بانخفاضه، ومن ثم أصبح «أوزير» والنيل موحدين، فحياة «أوزير» هى الفيضان، وموته هو القحط. هذا وقد ترك لنا هذا الفرعون بردية تصميم مقبرته، وما وصل إليه المهندسون فى تخطيط العمائر الدينية، وقد خلفه آخرون يحملون نفس الاسم، غير أنه لم يكن لهم من الأمر شىء، ولا نكاد نعرف عنهم أنفسهم إلا بعض حقائق مبهمة، شأن كل الملوك النكرات، ولذلك يكاد يكون تاريخ نهاية الأسرة العشرين قاحلا مجدبا بالنسبة لأشخاص الفراعنة، إلا أنه قد عوضنا عن ذلك فيض عظيم من المتون التى عثر عليها من عهدهم مدونة على جدران المعابد وقطع الاستراكا، أو على إضمامات من البردى.

ومن الغريب المدهش أن المؤرخين الذين كتبوا عن عصر الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين يمرون سراعا على هذه الفترة كأنما لم يكن التاريخ تاريخا إلا إذا

كان يتحدث عن الملوك وأعمالهم ، وصفاتهم ومناقبهم ، وحركاتهم وسكناتهم . أما الشعب وطبقاته وحياته وأعماله ، وصناعته وفنونه ، وما لاقاه أفراده من نعيم أو بؤس فليس بالشيء الذي يستحق الذكر أو يلفت النظر بوجه ما ، ومن ثم نجد الخطأ المخزى فى تدوين تاريخ هذه العصور التى لم يكن لملوكها أعمال تذكر . وفى الحق يعد المؤرخون مثل هذه الفترات فى تاريخ مصر القديمة فجوة لا يمكن ملؤها ، حتى أن المطلع فى أسفار التاريخ عن هذه الحقبة يجد أنها كتبت فى صحائف معدودات ، بل نجد أحيانا أن ما كتب عن أحد الملوك لا يشغل أكثر من بضعة أسطر ، لقلة المصادر الخاصة بهذا الملك .

وإذا كان التاريخ بمعناه الحديث هو علم الاجتماع الوصفى لا تاريخ الملوك وأعمالهم فحسب ، فإن لدينا فى نهاية عصر الأسرة العشرين وعهد الأسرة الواحدة والعشرين مادة غزيرة تصور حالة المجتمع وحياته من كل الوجوه ، وهذه المادة تركها لنا أفراد عاشوا فى عهود هؤلاء الفراعنة ، وقد أدى فحص هذه المادة ودرسها إلى الكشف عن الحياة فى تلك العهود مما جعل هؤلاء الملوك النكرات يظهرون بعد أن كان لا يعرف عنهم أكثر من أسمائهم ، وبعض حقائق تافهة عن أشخاصهم لا تفيد التاريخ فى شىء ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى ما خلفه لنا أفراد الشعب من وثائق هامة .

فمثلا فى عهد « رعمسيس الخامس » الخامل الذكر عثر الباحثون على عدة إضمامات من البردى كشفت لنا عن نواحٍ جديدة فى حياة مصر الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية ، ويلفت النظر من بين هذه الأوراق بردية تصف لنا أخلاق الكهنة ، وما كانوا يرتكبونه من جرائم خلقية ، ولا نزاع فى أن ما جاء فى هذه الورقة يضع

أمامنا صورة حية عن انتشار الرشوة وفساد الأخلاق، وانحلال أداة الحكم فى أنحاء البـلاد ، وبخاصة بين رجال الدين الذين ضربوا الرقم القيـاسى فى ارتكاب هذه الآثام، وأشركوا معهم الموظفين الآخرين حتى عمّ الفساد كل الطبقات .

فى عهد هـذا الفرعون نفسه جادت علينا تربة مصر باضمامة من البردى توضح لنا للمرة الأولى بشىء من التفصيل كيفيـة مسح الأراضى ووجود مصلحة خاصـة بهـا، وتقسيم الأراضى إلى فئـات حسب خصبها ، وتوزيع الضرائب التى تجبى بما يتناسب مع نوع التربة من حيث الخصب ، كما كانت تراعى العدالة الاجتماعية فى فرض الضرائب، وسيرى القارئ أن المشرع المصرى للضرائب كاد يكون مثاليا فى هذا الصدد ، ولا أدل على ذلك من أن أصحاب الملكيات الصغيرة كانوا يعفون من الضرائب ، ويستنبط من مضمون هذه الورقة كذلك أن الضرائب كانت تجبى من كل طبقات الشعب بمـا فى ذلك أملاك الكهنة والمعابد . هذا الى أننا قـد عرفنا الكثير عن كيفية توزيع الأطيان وأصحاب الملكيات وأن الفرعون لم يكن المـالك الوحيـد للأرض، بل كان كل طبقات الشعب يملكون أراضى ، حتى العبيد كان لهم أملاك خاصـة بهم يتصرفون فيها كيف شاءوا، هذا وتدل شواهد الأحوال على أن الأراضى كانت تورث على وجه عام .

ولدينا من هذا العهد كذلك بردية تحدثنا عن تدوين الوصايا فى هذا العهد ، وبخاصة وصية امرأة أرادت أن تقسم متاعها بين أولادها ذكورا وأناثا قبل موتها، ومحتويات هـذه البردية والوثائق الأخرى التى تتعلق بهـا تكشف لنا عن صفحة جديدة فى تقسيم المـيراث ، كما تضع أمامنا صورة ناطقة عن مقدار فقر البلاد فى تلك الفترة .

وفى عهد «رعمسيس السادس» لم نجد شيئا من عهده يستحق الذكر إلا مقبرة كشف عنها فى بلاد النوبة، وهى لنائب الملك فى بلاد «واوات» التى كانت تعدّ فى العهد الفرعونى أكبر مصدر لاستخراج الذهب، وقد اتخذ الحاكم مقرّ حكمه بلدة «عنيبة» الحالية، وقد دفن فى مقبرته هذه، ومن نقوشها نفهم صلات مصر ببلاد النوبة، وأن الأخيرة حتى فى أحرج الأوقات فى تاريخ مصر كانت دائما متصلة اتصالا وثيقا بالفراعنة، وتدين لهم بالطاعة والولاء .

وفى عهد هذا الفرعون ومن قبله تحدّثنا النقوش التى عثر عليها أن سلطة الكاهن الأكبر « لآمون » قد أخذت تعظم ، ويتفاقم خطرها كما أخذت سلطة الفرعون تضعف وتتضاءل ، وفى الحق نجد أن أسرة بعينها وهى أسرة الكاهن الأكبر «رعمسيس نخت» قد أصبحت ذات نفوذ عظيم فى البلاد، فكان أفرادها فضلا عن نفوذهم الدينى يتولون الشئون المالية، فقد كان والد «رعمسيس نخت» هذا هو رئيس الضرائب فى البلاد، وقد ورثها أحد أبنائه كما أصبحت وظيفة الكاهن الأكبر وراثية فى الأسرة، وبذلك أصبحت فى الواقع هى الحاكمة الفعلية فى البلاد، ولم تترك للفرعون من السلطة إلا الاسم وحسب . ثم خلف «رعمسيس السادس » على عرش مصر شبح آخر يحمل اسم «رعمسيس السابع» لا نعرف عنه ولا عن عهده شيئا إلا مقبرة للعجل « أبيس » بنيت فى عهده عرفنا من نقوشها المراسيم التى كانت تؤدّى لهذا العجل عند دفنه ، ثم أعقبه « رعمسيس الثامن» ولم يذكر اسمه إلا مرة واحدة على لوحة لأحد الموظفين أرسله فى بعثة خاصة من الوجه البحرى إلى العرابة المدفونة مقرّ عبادة الإله « أوزير » ، وهكذا نجد أنفسنا نسير فى ظلام دامس فى ركب التاريخ المصرى فى هذه الفترة إلى أن نصل إلى عهد

الفرعون « رعمسيس التاسع » الذى عثر على سلسلة من الأوراق البردية تنسب إلى عهده ، وتكاد تكون فذة فى بابها من حيث المادة والموضوع ، فقد كشفت لنا محتويات هذه الأوراق عما كانت عليه البلاد من فقر مدقع ، أدى إلى اضطرابات وثورات قلبت الأوضاع الاجتماعية والدينية فى البلاد رأسا على عقب .

وأهم هذه الأوراق وأعظمها شأنا الأوراق الخاصة بسرقة المقابر والمحاكمات الجنائية التى نتجت عن ذلك ، فقد قامت فى عهد « رعمسيس التاسع » موجة فقر أدت بالقوم إلى الكفر بكل شىء حتى بملوكهم الذين كانوا يعبدونهم منذ أقدم العهود ، فأخذ حراس القبور بالاشتراك مع الطبقة السفلى من الأهلين وبخاصة العمال وكذلك الكهنة أنفسهم يبحثون عن موارد رزق لهم يسدون بها رمق الجوع ، ولم يكن أمامهم مورد عذب فياض إلا مقابر أغنياء القوم والملوك التى كانت مستودعا لحليهم وأثاثهم الفاخر ، فأخذوا ينهبون ما فيها مما غلا ثمنه وخف حمله ، وقد بدءوا بمقابر علية القوم نساء ورجالا ثم انقضوا على مقابر الملوك على الرغم من حراستها والقيام بالمحافظة على ما فيها ، فكانت تؤلف عصابات من العمال والكهنة الذين يعرفون مواطن هذه المقابر وبخاصة التى تحتوى على فاخر الأثاث ، فنهبوها نهبا شاملا كاملا ، ولا أدل على ذلك مما جاء فى ورقة « ابوت » وورقة «امهرست وليو بولد الثانى» ، فقد وضعت أمامنا محتويات هذه الأوراق صورة واضحة عما كان فى هذه المقابر من أثاث فاخر وحلى ثمين . والعجيب أن هؤلاء اللصوص كانوا مهرة مدربين على السطو والنهب بطريقة فنية ورثها عنهم أحفادهم الذين يسكنون فى الجهة الغربية من « طيبة » الآن وقد أدت هذه السرقات إلى نشر الذعر والهلع فى نفوس القائمين بالأمر من رجال الحكومة ، وأخذ حاكم «طيبة»

الغربية والشرقية كلاهما يتخاصمان فى أمر هذه السرقات ، فاتهم حاكم طيبة الشرقية حاكم طيبة الغربية بالتهاون فى حراسة هـذه المقابر مما أدى إلى تأليف لجنة للتحقيق فى شأن المقابر التى قيل إنها نهبت ، وقـد حدثت مشادات ومخاصمات بين هذين الحاكمين ظهر فى أثنائها التحيز مما أدى إلى ضياع الحقيقة واستمرار النهب ، وقـد قامت فى خلال ذلك لجان تحقيق للوصول إلى نتيجة ، كما ضبط بعض اللصوص وأخذ رجال الإدارة والقضاء فى محاكمتهم ، وفى هذه المحاكمات التى أوردناها فى هذا المؤلف يرى القارئ العجب العجاب ، وسيتضح له من محتوياتها أن اللصوص كانوا يتألفون من فقراء القوم والكهنة أنفسهم الذين كانوا قائمين على حراسة هذه المقابر ، وقد كانوا يقتسمون فيما بينهم محتويات هذه القبور التى دل ما وجد فيها على أنها كانت تحتوى على نفائس غاية فى الأهمية والقيمة ، ولقد كان اللصوص يتخذون من الطرق فى إخفاء سرقاتهم ما نراه ونسمعه فى أيامنا هذه ، فكانوا يمحون أسماء أصحاب هذه القبور ويأخذون الثمين منها فقط ، وما لا يدعو إلى الريبة فى أمره ، كما سنرى أن الحراس وفقراء القوم كانوا لا يطمعون فى أخذ أنصبة كبيرة قد تفشى سر غناهم المفاجئ ، وثروتهم الطارئة ، ولكن المحاكمات التى كانت تعقد للوصول إلى الحقيقة قد استعملت طرقا غاية فى الذكاء وغاية فى الشدة للوصول إلى حقيقة هـؤلاء اللصوص وما ارتكبوه من جرائم ، فقد كانوا يحلفون المتهم بالأيمان المغلظة عندهم كالحلف بالملك وبالإله كما كانوا يستعملون أنواع التعذيب بالجـلد والنفى كما هى الحال فى أيامنا ، وقد كان اللصوص يعترفون أحيانا بأشـياء لم يرتكبوها كما كان بعضهم يصر على عناده ولا يبوح بشىء ، والغريب أننا نرى من سير هذه المحاكمات أن معظم اللصوص كانوا من حراس المقابر أنفسهم والكهنة القائمين بالمحافظة على هذه المقابر ، ولمـا فرغوا من سرقة ما عرفوه من مقابر فخمة ذات أثاث ثمين انتقلوا إلى سرقة أوان وأثاث

المعابد نفسها جهارا، ولقد بلغ ببعضهم الجرأة أنهم كانوا يتخذون من خشب أبواب المعابد ومعادنها مادة لصنع توابيت لأنفسهم منها أو لإذابتها وبيعها لسدّ رمقهم . وقد اعترف بعض اللصوص بأن السبب فى ارتكابهم مثل هذه الجرائم مع ملوكهم هو الفقر والجوع وقلة ما لديهم من متاع ، فقد قال بعضهم : لقد سرقت لأسدّ رمق. ولقد كانت السرقات ترتكب جهارا فى رابعة النهار، ولقد ساعد على ذلك إغضاء الحراس من الكهنة ، ولقد قيل إن الكاهن الأكبر نفسه فى تلك الفترة كان يشترك فى هذه الجرائم ، وبخاصة لأنه كان يئول إليه فى النهاية أمر تنفيذ عقاب هؤلاء من الكهنة المجرمين، وقد زاد الطين بلة فى تلك الفترة أن الجنود المرتزقة من اللوبيين وغيرهم قد ازداد نفوذهم فى البلاد وأصبحوا يسيطرون على الموقف ، فكانوا يشتركون فى النهب والتخريب . وسيرى القارئ مما استنبطناه من سير المحاكمات كيف كانت تؤلف محكمة الجنايات للتحقيق مع اللصوص ، وكيف كان يسير التحقيق وتنفذ الأحكام ، وسنرى أن الوزير كان القاضى الأعلى لهذه المحاكم يعاضده فئة من رجال الإدارة ومعه الكاهن الأكبر، وكيف أن أحكامه كانت لا تصدر إلا بعد تصديق الفرعون عليها، وأن النظرية القائلة بأن الفرعون هو الذى كان يصدر الأحكام ويقضى فيها وحده نظرية خاطئة ، وكل ماهنالك أنه كان فى نهاية عرض التحقيق عليه كان هو الذى يصدّق على الحكم أو يأمر بالعفو إذا شاء، وقد كان بعيدا عن التأثير فى سير المحاكمات ، وسيرى القارئ كذلك من سير التحقيق أن المحققين كانوا يشبهون فى كثير من الأحوال وكلاء النيابة والمحققين فى أسئلتهم وإظهار الحقيقة ، وأنه كان هناك رجال شرطة يتجسسون على عصابات السرقة ويقبضون عليهم مما يذكرنا برجال اسكتلنديارد فى انجلترا والبوليس السياسى فى بلادنا ، ولكن للأسف نجد أن طرق إظهار

الحقيقة التى كانت تتخذ لجعل المتهم يدلى بالحقيقة ، وهى الضرب والتعذيب هى التى لا تزال حتى الآن فى بعض جهات العالم وفى مصر أيضا ، فما أشبه أمس باليوم ، وهكذا نجد أن التحقيقات فى مصر القديمة منذ أربعة آلاف سنة لا تزال كما هى .

ومن الطريف أن نرى بعض اللصوص يعترف بفرح وسرور بجريمته كأنه عائد من معركة قد انتصر فيها أو كنز عثر عليه وظفر بمحتوياته ، ولكن دل الفحص والاستنباط على أن هذه الاعترافات كان يكتبها رجال الشرطة كما يشاءون ، وليس على المتهم إلا أن يصدّق عليها وهو لا يعرف ما اتهم به سواء أكان فى صالحه أو فى غير صالحه .

وقد عثر على وثائق أخرى هامة منها ما هو خاص بتقسيم الميراث ومنها ما هو خاص بالضرائب وجمعها ولكن أعجبها وثيقة خاصة بالتبنى لا نظير لها فى تاريخ العالم من حيث التشريع ومن كل هذه الأوراق نقرأ بين السطور عن حالة عدم الاستقرار فى البلاد والفقر المدقع .

ولقد أدّت هذه الحالة الميئسة فى البلاد من النهب وتسلط الأجانب وبخاصة اللوبيين إلى قيام ثورة اجتماعية أدّت إلى غزو البلاد بطوائف الأجانب، وقيام حروب داخلية كان لا بدّ من إخمادها والقضاء عليها ، وبخاصة أن رجال الدين قد استأثروا بالسلطة حتى أصبح الكاهن الأعظم هو والفرعون يتنازعان على زمام السلطة فى البلاد حتى لنرى على الآثار أن « أمنحتب » الكاهن الأكبر قد رسم نفسه على جدران معابد الكرنك بحجم واحد مما لم يحدث مثيله فى تاريخ مصر من قبل، وقد أدّى الأمر بعد ذلك إلى قيام الثورة على هذا الكاهن ، وطرده من

وظيفته ، وظهور القحط فى البلاد إلى أن قيض الله لها رجلا عصاميا مغمور الذكر هو « حريحور » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين ، وكان من رجال الحرب فى بادى أمره كما تدل شواهد الأحوال ، فأخذ يجمع السلطة الدينية والحربية والسياسية فى يده، ثم بدأ يسلب الفرعون الجالس على عرش الملك وهو «رعمسيس الحادى عشر» سلطانه شيئا فشيئا حتى استولى على زمام الأمور فى البلاد جملة ، وأسس ملكا لنفسه فى « طيبة » غير أنه على ما يظهر لم يكن فى مقدوره أن يقوم بأعباء الأمور وحده، فأشرك فى الملك معه « سمندس » فى « تانيس » التى جعلها عاصمة ملكه فى الشمال .

وتدل شواهد الأحوال وما لدينا من نقوش على أنه بعد موت « حريحور » — الذى لم تعترف به القوائم الرسمية التى وصلت إلينا بأنه كان فرعونا شرعيا لمصر — قد قسمت البلاد مملكتين: مملكة الجنوب وعاصمتها طيبة، ويحكمها رؤساء الكهنة وأخرى فى «تانيس» فى الدلتا ويتولى عرشها أسرة «سمندس» وبذلك عادت مصر سيرتها الأولى من التقسيم قبل عهد مينا — الوجه القبلى والوجه البحرى، فقد كان رجال كهنة «آمون» الذين أخذوا يجمعون السلطة فى أيديهم شيئا فشيئا منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة أصبحوا هم المسيطرين على شئون الدولة الدينية والاقتصادية فى عهد « حريحور » . وقد كان «حريحور» هذا بطل عصر النهضة التى قامت فى البلاد لتحريرها من ربقة الأجانب و بخاصة اللوبيين، وقد تم له ما أراد فأصبح الملك المطلق، وقد نصب ابنه «بيعنخى» كاهنا أكبر فى «طيبة» قبل موته، كما أصبح «سمندس» الفرعون المطلق على البلاد كلها بعد موت « حريحور »، ولكن سلطانه لم يكن عظيما على كهنة «طيبة» بل أخذوا يستأثرون بالأمر فى الوجه القبلى،

و إن كان هو قد أصبح الملك على البلاد كلها اسما ، وقد سارت البلاد على هذا المنوال بحكم الكهنة العظام فى « طيبة » بوساطة الكاهن الأكبر فى « طيبة » الذى كان يدّعى أنه يمثل «آمون» ، وأن «آمون» هو الحاكم الحقيقى للبلاد ، وكان يحكم البلاد بوساطة الوحى ، فكان تمثال الإله يقضى فى كل المخاصمات الاجتماعيـة والدينية فى البلاد ، فكان بمثابة القاضى الذى يفصـل فى كل الأمور ، و يرجع الأمر إليه فى كل الأحوال . وكانت تماثيله منتشرة فى كل البـلاد تحت ألقاب مختلفة باسم « آمون » تفصـل فى المخاصمات كلها ، فكان ذلك بمثابة حكومة إلهيـة ، وكان « آمون » يعدّ فرعونا يحكم بلاد الوجه القبلى ، ولكن دلت الأحوال على أن حالة النهب والسلب و بخاصة مقابر الملوك كانت لا تزال شائعة منتشرة ، ممـا جعل الأتقياء من هؤلاء الكهنة يجمعون كل هؤلاء الملوك فى مكان واحد خفى عن أعين اللصوص حتى لا تنتهك حرمتهم ، وقد جدّدوا أكفانهم ، وكتبوا ما فعـلوه على الأكفان ، مما ساعدنا على ترتيب هؤلاء الملوك وكهنتها . وقد ظل هؤلاء الملوك فى مخبئهم حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، حيث كشف عنهم فى خبيئة الدير البحرى . وقد عثر عليهم أحد لصوص بلدة « قرنة مرعى » الذين يعدّون بلا شك من نسل أولئك اللصوص الذين نهبوا المقابر فى عهد الأسرة العشرين ، وكان لهذا الكشف أعظم أثر فى تاريخ مصر ، وقـد قفاه كشف آخر فى تلك الجهـة فى خبيئة أخرى كانت تحتوى على موميات كهنة هذا العهد ، ولكن هذا الكشف الأخير لا يعدّ شيئا بجانب الكشف الأوّل الذى وضع أمامنا صحيفة ناصعة عن تاريخ ملوك الدولة الحديثـة حتى الأسرة الواحدة والعشرين . أما أسرة « سمندس » فقـد أخذت تتصاهر مع أسرة الكهنة فى « طيبـة » وأصبح الاتصال بينهم وثيقا حتى أصبح الكهنة العظام بالمصاهرة يتولون بعد الكهانة العظمى عند موت الفرعون عرش

البلاد فى « تانيس » ، وهكذا أصبحت البلاد على الرغم من تقسيمها ظاهرا متحدة بالمصاهرة باطنا ، فكان ابن ملك « تانيس » أحيانا يسير فى موكب حافل بعد موت الكاهن الأكبر ليتولى عرش الكهانة ، فإذا مات والده الملك ولم يعقبه أحد تولى هو عرش الملك وولى ابنه كاهنا أكبر فى « طيبة » ، وهكذا سارت الأمور فى البلاد الى أن أخذ نفوذ اللوبيين الذين استوطنوا البلاد بوصفهم جنودا مرتزقة وحكاما للأقاليم يعظم شأنهم شيئا فشيئا حتى قامت فتنة لم نتبين حقيقتها على وجه التأكيد انتهت بزوال ملك الأسرة الواحدة والعشرين ، وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين الذين كانوا من أصل لوبى ، وقد سهل عليهم الوصول إلى غرضهم هذا ما كان بين اللوبيين وملوك الأسرة الواحدة والعشرين من مصاهرة كما سنشرح هذا فى الجزء التاسع من هذه الموسوعة ، وهكذا نجد أنه بنهاية الأسرة العشرين انقسمت مصر إلى مملكتين شبه مستقلتين : مملكة الكهنة فى «طيبة» ، ومملكة « سمندس » وأسرته فى « تانيس » التى كانت من أعظم البلاد شهرة من الوجهة الدينية فى الوجه البحرى ، ثم انتهى الأمر بزوال ملك الكهنة وملوك « تانيس » بتولى طائفة من الأجانب وهم اللوبيون عرش البلاد . ومن هذه اللحظة أخذت مصر تتقلب فى محن وانقلابات كان الدور الهام فيها ما قام به حكام البلاد المجاورة عندما لمسوا ضعف مصر ؛ فأخذوا ينقضون عليها من الجنوب والشمال إلى أن قضى على استقلالها نهائيا فى عهد الفرس كما سنفصل ذلك فى الأجزاء التالية .

وقبل أن نختم هذه اللمحة الخاطفة فى استعراضنا هذا لتاريخ مصر فى عهد نهاية الأسرة العشرين وعهد حكم كهنة رجال الدين فى طيبة نريد أن نلفت النظر

هنا إلى أننا قد بالغنا فى إثبات الوثائق التى وصلنا إليها حتى كتابة هذه الأسطر مما جادت به تربة مصر، وغرضنا فى ذلك أن نعطى أولئك الذين يريدون أن يستنبطوا الحقائق من مصادرها الأصلية كما توجههم أفكارهم وآراؤهم مايشتهون. أما تعليقنا على تلك النصوص فهو رأينا الشخصى لم نفرضه على الباحث، ولكنا أردنا به أن نرشد القارئ العادى الذى لا يمكنه تتبع هذه النصوص لما فيها من فجوات وتهشيم لا تمكنه من الوصول إلى حقيقتها إلا بعد جهد و إضناء.

وقد قصدت من ذلك أن أكون قد قدمت خدمة للعالم الباحث بإثبات الوثائق الأصلية، وساعدت القارئ العادى فى تفهمها دون عناء وكد فكر، والله الموفق لما فيه الصواب.

⁂

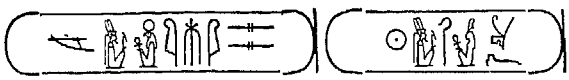
شكر

و إنى أتقدّم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمدالنجار ناظر مدرسة الناصر الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة، كما أتقدّم بوافر الثناء على حضرة الأستاذ عبد الحميد نديم رئيس مطبعة دار الكتب المصرية بالنيابة لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف.

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ؟

يوليه سنة ١٩٥١

عهد رعمسيس الرابع
(حوالى ١١٦٨ عام)



حقا ماعت رع ستبن آمون ــ رعمسيس ماعتى مرى أمون

مقـــدّمة :

تولى الحكم بعد « رعمسيس الثالث » الذى تحدّثنا عنه فى الجزء السابق سلسلة ملوك يحمل كل منهم اسمه، بيـد أنه لم يكن واحد منهـم فى مضاء عزيمته وروحه الوثاب، ونشاطه العظيم، ومع ذلك فإن «رعمسيس الرابع» كان يمتاز من بين هؤلاء الرعامسة بميوله الأدبية، وحبه إقامة الآثار، كما سنتحدّث عن ذلك فى حينه .

وتدل شواهد الأحوال على أن هـذا العاهل قد تولى عرش الملك بعد وفاة والده «رعمسيس الثالث» فى ظروف يحوطها الغموض والارتباك، وبخاصة تلك المؤامرة التى دبرت لاغتيال والده على يد أحد أبنائه المسمى «بنتاور» بالاشتراك مع أمه (راجع مصر القديمةج ٧ ص ٥٤١)، ولا ندرى على وجه التأكيد إذا كان قد أصيب فى هذه المؤامرة بجروح مميتة عجلت بوفاته أوأنها وقعت فى أواخر أيامه وهو مشرف على الموت . وقد جاءت تلميحات فى ورقة «هاريس» الكبرى تشعر بقلق «رعمسيس الثالث» على عرش الملك من بعده ، وما كان يخفه من أخطار حتى أنه دعا لابنه «رعمسيس الرابع» بطول الحكم وأن ينعم بعهد سعيد، كما طلب إلى رجال قصره وحاشيته أن يلتفوا حول ابنـه ويناصروه، ويدل ما جاء فى ورقة «هاريس» على أنه قدأعدّ ابنه ليتولى عرشه من بعده، ولدينا عتب باب فى قصره قد أهداه هذا العاهل لابنه «رعمسيس الرابع» وهو لا يزال أميرا، وهذا الأثر محفوظ



تمثال « رعمسيس الرابع »

الآن بمتحف «فلورنس» ، على أن بعض المؤلفين ينسب ما جاء فى ورقة «هاريس» إلى «رعمسيس الرابع» ويسند إليه تأليف هذه الوثيقة لأسباب سنذكرها فى الموضوع التالى الذى يبحث فى تولية «رعمسيس الرابع» عرش الملك ، ولدينا لحسن الحظ قطعة « استراكون » محفوظة الآن بمتحف « تورين » دوّن عليها بالمداد أنشودة تصف لنا الاحتفال بعيد تولى هذا الفرعون الملك ، وقد دونها كاتب يدعى «أمن نخت» ، وهو أحد كتّاب جبانة « طيبة » . وقد اختلفت الآراء فى تحديد زمن تولية هذا العاهل عرش الملك ، فمن قائل إنه اشترك مع والده أربعة أعوام ، وعلى ذلك الزعم يكون تتويجه فى السنة الرابعة من حكمه بعد وفاة والده مباشرة . وفريق آخر يقول إن تتويجه كان فى السنة الأولى من حكمه بعد وفاة والده فى اليوم الخامس عشر من شهر توت ، ومما ينقض هذا الرأى وجود آثار مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه وعلى ذلك تكون «استراكون» التتويج المؤرخة بالسنة الرابعة إنما هى لعيد تولية الملك وهو العيد الذى كان يعقد سنويا . (راجع Petrie History of Egypt Vol. III. p. 168) وقبل أن ندوّن هذه الأنشودة يجب أن نفحص موضوع تولى « رعمسيس الرابع » عرش الملك .

* تولى « رعمسيس الرابع » عرش الملك

إن تاريخ وفاة الفرعون « رعمسيس الثالث » ، ثم تولى ابنه « رعمسيس الرابع » مكانه على عرش الكنانة له أهمية عظيمة من الوجهتين ؛ التاريخية والدينية فى عهد الأسرة العشرين ؛ غير أن هذا الموضوع قد ظل بكل أسف حتى زمن قريب ولا يزال يحوطه الإبهام والغموض مما أدّى إلى بحوث طويلة منوّعة لإزالة هذا الإبهام ، وجلاء ذلك الغموض (راجع Struve V, Ort der Herkunft und zweck des. Grossen Papyrus Harris, Aegyptus, 7 (1926. p 3-40); Meyer, Ed. Geschechte des Altertums II, 1,2 (1928) P. 599-607; Borchardt, L.

(١) راجع : Schaparelli. Cat., Florence, 1602

Zwei Kronungstage Aus 20 Sten Dynastry, A. Z. 70. p. 102 - 103; Cerny, J. Datum des Todes Ramses III und der Thronbesteigung Ramses IV, A. Z, 72 (1936) p. 109-118, Borchardt. L: Der Kronung Ramses V., A. Z, 73 p. 60 — 66; Borchardt: Wo wurde der grosse Papyrus Harris gefunden Und Wer ihn Zusammerstellen lassen? A. Z, 73 (1937) p. 114 — 117; etc.)

وقد كتب أخيرا فى هذا الصدد الأستاذ « شادل » مقالا ممتعا ؛ لخص فيه كل الأبحاث السابقة فوافق على بعض ماجاء فيها ، وناقض بعضها الآخر بما لديه من حجج و براهين . ومع ذلك لم يصل إلى نتيجة حاسمة ؛ وقد أوردنا بعض آراء هؤلاء الكتاب فى هذا الموضوع فى الجزء السابق من هذه المجموعة (راجع مصر القديمة ج ٧ ص.٣٣٧ الخ) .

ولأهمية هذا الموضوع سنلخص هنا ما كتبه المؤرخون و بخاصة ماجاء فى مقال الأستاذ «شادل» وهو آخر من بحث هذا الموضوع (راجع A. Z. 74. p. 96) .

والواقع أن هذا الموضوع بأكمله يميط اللثام عنه ما جاء فى كثير من الوثائق التى وصلت إلينا مكتوبة على قطع « الاستراكا » العديدة التى عثر عليها فى حفائر قامت حديثا فى «دير المدينة» « بطيبة الغربية » . وما جاء بصدده فى ورقة «هاريس» الكبرى التى تحدثنا عنها بالتفصيل فى الجزء السابق ؛ وكذلك ماجاء فى ورقة «تورين» الخاصة بالمؤامرة التى قد دبرت لاغتيال « رعمسيس الثالث » ؛ وقد فصلنا القول فيها كذلك فى الجزء السالف (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤١ الخ) .

وأول موضوع يجب بحثه هنا هو التاريخ الذى بدأ فيه « رعمسيس الرابع » حكم البلاد . وقد أثبت أولا الأستاذ « شرنى » — على حسب ما جاء على «الاستراكون» رقم ٣٩ التى عثر عليها فى «دير المدينة» ، وكذلك ما جاء على قطعة بردى محفوظة بمتحف « تورين » (رقم ١٩٤٩ + ١٩٤٦) — أن اليوم السادس عشر ، من الشهر الحادى عشر ، من السنة الثانية والثلاثين ، هى السنة التى تغير فيها الحكم بوفاة « رعمسيس الثالث» وتولى بعده مباشرة خلفه « رعمسيس الرابع» .

وقد أعلن ذلك رسميا فى اليوم السالف الذكر بين عمال الجبانة فى « طيبة الغربية » .
وهذا التاريخ يمكن التسليم بصحته قطعا ، إذ ليس هناك ما ينقضه حتى الآن .

غير أن لدينا بعض الشك والإبهام عن المـدّة التى كانت بين يوم وفاة الفرعون « رعمسيس الثالث » واليوم الذى بدأ فيه « رعمسيس الرابع » حكمه .

وقد ذكرنا فى هذا الصدد الأستاذ « شرنى » أنه عثر كذلك فى « دير المدينة » من نفس الحفائر على « استراكون » أخرى رقم ٤٤ ، جاء فيها : أن اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر ، يبتدئ بالسنة الثانية من حكم ملك من ملوك الأسرة العشرين ، وفى الوقت نفسه كان هـذا اليوم هو وقت « ظهوره » (أى الفرعون) الذى احتفل فيه (راجع Cerny A. Z., 72 p. 112) بتوليته .

وهنا يطيب للمـرء أن يسأل إلى أى ملك يشير هذا التاريخ الأخير ؟ ؛ فيقول الأستاذ « شرنى » إنه الملك « رعمسيس الرابع » ، ويستند فى قوله هذا على « استراكون » أخرى رقم ٤٥ تشـير إلى ذلك ، وقد كتبت فى وقت واحد مع « الإسـتراكون » رقم ٤٤ — على ما يظهر — بيـد رئيس عمـال من الذين كانوا يعملون بالتناوب فى جبانة « طيبة » . وعلى ذلك فإنه من الجائز جدا أن « الإستراكون » رقم ٤٤ هى كذلك من عهد « رعمسيس الرابع » .

وعلى العكس من ذلك يظنّ الأثرى « بورخارت » أن « رعمسيس الخامس » قد توج فى هذا اليوم ، وقد عزز هذا الظنّ بأن هذا اليوم على حسب رأيه هو : هو يوم تمـام القمر ، وفى رأيه أن يوم التمـام هذا يكون دائمـا فيه تتويج الفرعون (راجع A. Z. 73. p 60-66) .

ومن هنا استنبط أن « الإستراكون » رقم ٤٥ لا بدّ أن تكون من عهد « رعمسيس الخامس » وأن الملك الذى جاء ذكره فيها هو « رعمسيس الرابع » ، ثم قال إن تناوب رؤساء العمال قد حدث فى مدة أطول من السابقة ، وقد وصل إلى أنه فى السنة الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » ، وكذلك من حكم « رعمسيس الخامس »

كان رئيس العمال يعمل فى نفس اليومين ، ومن أجل ذلك خرج بالنتيجة التالية : وهى أن تناوب رئيس العمال لا يمكن أن يكون برهانا قاطعا لكلا الرأيين ، ولا بدّ أن يكون رأى الأستاذ « شرنى » غير ممكن .

ومن جهـة أخرى فإن الرأى الذى أدلى به « بورخارت » وهـو القائل بأن «الاستراكون» رقم ٤٥ تحدّثنا عن تدنيس حصل لقبر « رعمسيس الرابع» المتوفى، فتكون من عهد «رعمسيس الخامس» . وقد نقض هذا الرأى « شرنى » بقوله إن ترجمة « بورخارت » لهذا النص خاطئة .

والآن يجب أن نبحث فيما إذا كان يوجد لدينا مصدر تاريخى يقطع بأن تاريخ اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر من سنة تغيير الملك لا يتفق مع تاريخ تتويج أحد هـذين الفرعونين اللذين نحن بصـددهما ، وهما « رعمسيس الرابع » و « رعمسيس الخامس » . وعلى ذلك يكون من الجـائز أن الملك الآخر قد توج فى هذا اليوم أو على الأقل بدأ حكمه فى هذا التاريخ .

والواقع أن لدينا مصدرا من هذا النوع ، وهو معروف منذ زمن بعيـد ، غير أنه لم يفحص حتى الآن على ضوء الحقائق الصحيحة، وهذا المصدر هو «استراكون» من جبانة «طيبة» محفوظة الآن بمتحف «القاهرة» . (راجع Daresy, Ostraca (Cat. Gen. No. 25290.

وقد جاء عليها : " إنه فى السنة السادسة من حكم الفرعون ؛ اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر ، زار الوزير « نفرو نبت » جبانة « طيبة » ليتفقـد أحوال العمال فيها". والسنة السادسة هذه لا يمكن إلا أن تكون للفرعون «رعمسيس الرابع » ، وذلك لأن الوزير « نفرو نبت » كان يشغل هذا المنصب العالى فى عهد هـذا الفرعون ، على حين أن « رعمسيس الخامس » لم يحكم إلا أربع سنوات . وعلى ذلك فإن مدّة حكم ست السـنوات لا علاقة لهـا بهذا الفرعون ، ولكنا نعلم من جهة أخرى أن « رعمسيس الرابـع » لم يحكم أكثر من ست سنوات ، فلا بدّ

أن خلفه « رعمسيس الخامس » قد بدأ حكمه فى هذه السنة السادسة السالفة الذكر . ولا يمكن أن يكون اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر هو يوم بداية حكمه (أى يوم ظهوره وبداية السنة الأولى من حكمه[1]) فى مدينة الأموات دون أن يكون معروفا لدينا أى تغيير سابق فى عرش الملك ، فلا بدّ إذًا أن تكون هذه «الاستراكون» مؤرّخة بالسنة الأولى، إذا كنا نعلم أنه فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر ، قد حدث التغيير فى سنة الحكم . ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن أن يتصوّر الإنسان بصفة جدّية أن الملك الجديد « رعمسيس الخامس » قد بدأ حكمه ، أو بتعبير أدق قد احتفل بيوم (ظهوره) دون أن يكون أكبر موظف فى المملكة، وهو وزيره «نفرر نبت» قد وصل إليه علم بذلك ،وهذا الوضع على ذلك لا يمكن أن يكون حقيقة تاريخية .

ومن الضرورى على أية حال أن نسأل عن معنى كلمة « ظهور » (أى ظهور الملك) فى الأصل ؟ وأى يوم فى السنة يتفق مع سنة تغيير الحكم كما جاء فى «الاستراكون» رقم ٤٤ .

والواقع أن السنة الأولى من حكم أى فرعون جديد كانت تبتدئ بيوم « الظهور » هذا، وقد اعترف كل من الأستاذ « شرنى » والأثرى «بورخارت» أن هذا الظهور للفرعون يكون هو وتتويجه فى يوم واحد . وكلمة « الظهور » فى اللغة المصرية (خعى) تعنى عندما تضاف إلى الفرعون أنه قد ارتقى العرش . فهذه الكلمة لا تعنى تتويج الفرعون بل تعنى بداية حكمه، وهذا «الظهور » الذى به يبتدئ حساب سنى حكم الفرعون هو بداية زمن حكمه ، ويمكن تشبيهه بإعلان تولى الملك العرش . وهذا ما ذكره الأستاذ « زيته » فى كتابه الخاص بتمثيلية « الرمسيوم » (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٥) إذ يقول : " إن الاحتفال بعيد التتويج يبتدئ فى أماكن عدّة من البلاد . وكانت هذه

(١) وذلك لأن «الاستراكون» السالفة الذكر تظهر لنا أن الوزير كان يفتش بعد ذلك اليوم .

الأحفال تحـدث قبل دفن الملك القـديم ، وقد كانت أيضا موضوع التمثيليـة التى كانت تمثل فى هذه الآونة " .

ومن المهم إذن أن نعـلم أن التتويج الخاص الذى كان يقـام على هيئة رواية تمثيلية تمثـل موت « أوزير » وتتويج ابنـه « حور » بدلا منه على عرش مصر يقع فى المدة التى بين يومى ممات الفرعون ودفنه ، لا بعد الدفن . وذلك يدلنا على الحادث الحاسم وهو أن تسلم الفـرعون الجديد مقاليد الأمور كان يقع قبل انتهـاء السبعين يوما المخصصة للحداد على الفرعون المتوفى .

وكان ذلك الحادث فى الواقع يعـدّ أوّل « ظهـور » الفرعون ، يضاف إلى ذلك أنه كان من المستحيل على أى ملك جديد أن يقضى سبعين يوما بعد ممـات سلفه دون أن يبتـدئ سنى حكمه ، ويظهر فى البـلاد ملكا فعليا . وليس لدينا ما يدعو إلى الشـك فى التحدّث عن الاحتفال بعيـد تتويج الملك كما يتحدّث عن « ظهوره » وكما يتحدّث عن العيد الثلاثينى أو أى عيد آخر . ولكن « الظهور » الذى كان يبـدأ به حساب سنى الفرعون لم يكن هو عيـد التتويج ، بل هو بداية إعلان حكمه .

ولا يتفق هـذا اليوم مع يوم ممـات الفرعون ؛ إذ كان « ظهـوره » الأوّل إجراءً حكوميا غاية فى الأهمية ، يجتمع من أجله عظماء الدولة . هـذا من جهة ، ومن جهة أخرى لم يكن بدّ من إخبار المصالح الحكومية المختلفة بتغير الجالس على العرش ، كما كان من الضرورى أن تؤرّخ كل الوثائق ، حكومية وغير حكومية — على نسق واحد — بالسـنة الأولى من حكم هـذا الملك الجديد . وذلك لا يتأتى بين عشية وضحاها بسبب صعوبة المواصلات ، وبعـد الشقة بين أطراف البلاد وبخاصة فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين إذ كانت عاصمة الملك وقتئذ « قنتير » (بر رعمسيس) الواقعة فى شمال الدلتا ، فى حين كان الوزير يسكن « طيبة » الجنوب ، أى أن المسافة بين البلدين كانت تبلغ حوالى ٨٣٠ كيلو مترا .

والسؤال الذى يحتاج إلى إجابة هو: كم من الوقت كان يلزم لجمع رؤساء رجال الحكومة والكهنة فى مجلس البلاط . والواقع أن السعاة كان فى مقدورهم أن ينقلوا الأخبار من عاصمة الملك « قنتير » إلى «طيبة» فى أربعة أيام ، كما كان فى مقدور الوزير أن ينحدر فى النهر من «طيبة» إلى « قنتير » فى قارب سريع فى بضعة أيام .

وعلى أية حال يجب أن يتصوّر الإنسان أنه كانت توجد فى مصر فى هذه الفترة — وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة التى بلغت من المدنية شأوا عظيما — طرق لتوصيل الأخبار الهامة بوساطة إشارات المشاعل، والدق على الطبول بحيث يمكن الوزير وهو فى طيبة أن يعرف أخبار عاصمة الملك فى يوم وليلة .

ومن أجل ذلك ينبغى للإنسان أن يسلم بأن أوّل «ظهور» للملك قد احتفل به بعد موت الفرعون بتسعة — أو عشرة — أيام، وهى المدّة التى كان يمكن أن يجتمع فيها عظماء الدولة المبعثرون فى أنحاء البلاد فى عاصمة الملك . ومما سبق يمكن أن نستبعد الرأى القائل بأن «رعمسيس الخامس» أصبح ملكا، وأنه احتفل فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر بعيد «ظهوره» . وبذلك يمكننا أن نؤكد تاريخيا تسلم «رعمسيس الرابع» فى هذا اليوم مقاليد الحكم، كما أشار إلى ذلك من قبل الأستاذ « شرنى » .

أما التاريخ الذى كان معروفا حتى الآن بأنه هو بداية حكم « رعمسيس الرابع » وأعنى بذلك اليوم الرابع عشر من الشهر الأوّل من سنىّ تغير الحكم — وهو التاريخ الذى جاء على «الاستراكون» المحفوظة بمتحف « تورين» وهى التى دوّن عليها أنشودة مدح لهذا الفرعون — فيحتمل أن يكون إما يوم الفراغ من كتابة هذا المتن ، أو اليوم الذى بدأ فيه أحد أعياد التتويج بعد انقضاء مدّة الحداد وليس بيوم بداية حكم هذا الفرعون . وعلى ذلك يكون حساب « بورخارت » — الذى يؤكد فيه أن اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر هو يوم تتويج الملك « رعمسيس الخامس» — لاقيمة له على حسب الزعم القائل بأن يوم التمام هو اليوم الذى يحدث فيه تتويج . ولهذا لايمكن الاعتماد عليه بوصفه تاريخا مؤكدا .

ويظهر أن كلام « بورخارت » القائل بأن التتويج لابدّ أن يحدث فى يوم اكتمال القمر مجرّد نظرية لم يحققها الواقع من الأمثلة التى لدينا حتى الآن، وينبغى أن يظل فى دائرة النظريات مالم يؤيده متن مصرى معروف يخبرنا أن تتويجا معينا قد حدث فى يوم تمام معين من شهر بعينه . وبذلك يمكن أن نسميه تتويج الملك القمرى .

حقا إن « بورخارت » بحسابه قد وجد أن كثيرا من أعياد تتويج الملوك كان يقع فى يوم اكتمال القمر، غير أن الأثرى « إدجار تون» قد دحض كثيرا من هذه التواريخ (راجع Edgerton W. F. On the Chronology of the Early 18th Dynasty, A. J. S. L, 53 (1937 p. 188 - 177).) .

ومما سبق يمكن معارضة نظرية «بورخارت» هذه التى تحتم أن يكون تتويج الفرعون فى يوم اكتمال القمر .

ويمكن أن نؤكد هنا أن « رعمسيس الرابع » قد بدأ يحكم فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر، وأن تغيير العرش هذا قد أعلن رسميا فى اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر فى جبانة « طيبة » على لسان قائد الشرطة. وعلى ذلك فلا بدّ لنا من تفسير تاريخ ثالث جاء فى ورقة « هاريس » وهو اليوم السادس من الشهر الحادى عشر . فنحن نعرف أوّلا أن الأستاذ « إرمان » قد برهن على أن هذا اليوم هو يوم وفاة « رعمسيس الثالث » . وبذلك يكون هذا الفرعون قد ظهر فى « ورقة هاريس » على أنه يحدثنا من العالم الآخر، ولا بدّ أن نسلم بذلك ما لم توجد لدينا براهين قاطعة تدحض هذا الرأى .

أما الاقتراحان اللذان عرضهما الأستاذ « شرنى » الخاصان بهذا التاريخ وهما : أوّلا : أن اليوم السادس من الشهر الحادى عشر هو يوم قيام الثورة فى القصر لاغتيال « رعمسيس الثالث » ، أو ثانيا : أنه اليوم الذى غير فيه تاريخ الورقة — فقول لا يعدو أن يكون مجرّد محاولة لحل هذا الموضوع المعقد.

(راجع A. Z. 72 P. 144.) وهو يعنى بالرأى الأخير أن الورقة كانت مؤرخة باليوم السادس عشر وغيرت إلى اليوم السادس فقط . والآن نتساءل : ما موقع يوم وفاة « رعمسيس الثالث » من التاريخين الآخرين اللذين ذكرناهما هنا ؟

وجوابا على ذلك نقول : إنه فى اليوم السادس من الشهر الحادى عشر مات الفرعون «رعمسيس الثالث» فى مقر ملكه «قنتير» (بر رعمسيس) بالوجه البحرى (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٣٦١) وبعد تسعة أيام من وفاته — وهى المدّة التى تذكر لنا فيها ورقة « تورين » الخاصة بالمؤامرة على حياة الفرعون أن محكمة قد شكلت لمحاكمة المجرمين — نرى قيام الاحتفال بظهور « رعمسيس الرابع » فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر . وفى هذا اليوم ابتدأ الحساب الجديد بسنى الفرعون الجديد . وفى اليوم التالى لذلك — وهو اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر — أعلن رسميا تغير عرش الملك بجبانة « طيبة » .

ولا نكون بعيدين عن الصواب إذا سلمنا بأن إعلان تولى الملك الجديد عرش الملك كان لا بدّ أن يتم فى وقت واحد فى جميع أنحاء البلاد ، وهذا أمر تدعو إليه الحاجة إلى تسيير أمور الدولة ومصالحها الحكومية على وتيرة واحدة . فقد كان من الضرورى أن تكون تواريخ كل المكاتبات الرسمية والخاصة واحدة فى جميع أنحاء البلاد . وبدهى أن ذلك الإجراء كان ممكنا وعمليا داخل حدود مصر نفسها ، أما فى مستعمراتها النائية فكان يتطلب كثيرا من الوقت لإعلان نبأ بداية حكم الملك الجديد .

وبهذه المناسبة نجد من الأهمية بمكان بقاء « استراكون » محفوظة بالمتحف المصرى جاء عليها الإعلان الرسمى بتغير الجالس على العرش . ففى اليوم التاسع عشر من الشهر الخامس من السنة السادسة أعلن فى جبانة « طيبة » موت الملك «سيتى الثانى» ، وفى الوقت نفسه أعلنت بداية حكم الملك الجديد وهذا يشبه ما حدث وذكرناه آنفا عند تغير الجالس على العرش بعد موت «رعمسيس الثالث» فى اليوم

السادس عشر من الشهر الحادى عشر على لسان رئيس الشرطة نفسه فى غربى « طيبة » . وخلافا لذلك تذكر لنا نفس «الاستراكون» أن نفس اليوم قد أرّخ بالسنة الأولى من حكم الفرعون الجديد وهو «رعمسيس سبتاح» (راجع مصر القديمة ج٧ ص ٢٤١ الخ) .

ولا نزاع فى أن وجه الشبه بين هذين المثالين اللذين يرجع عهدهما للدولة الحديثة عن تغير الجالس على العرش لا يجعلنا نتردّد فى أن هذا الإجراء كان الطريقة المتبعة وقتئذ وأن السنة الجديدة لحكم الفرعون الجديد كان يبتدئ الحساب بها رسميا .

وعلى ذلك فإن بداية حكم «رعمسيس الرابع» (أى ظهوره) وهو اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر، قد نشر فى اليوم التالى له مباشرة الإعلان الرسمى بتولى هذا الفرعون عرش البلاد ، ومن ذلك نستنبط أنه عقب موت الملك كان يعلن فى كل مصالح الحكومة الهامة أنه بعد يوم الظهور مباشرة ، لا بدّ أن يكون التاريخ بالسنة الجديدة للفرعون الجديد . وقد كانت المدّة التى تقع بين موت الفرعون و إعلانه فرعونا على البلاد تتراوح بين تسعة وعشرة أيام فكان بذلك لدى أولى الأمر فى البلاد وقت كاف لإحاطة كل مصالح الحكومة علما بذلك .

و إذا كان ما ذكر حتى الآن لا لبس فيه فان الرأى الذى قررناه هنا عن طريقة تغيير الجالس على عرش الملك أيا كان يحتاج إلى براهين كثيرة قبل أن نحكم بأنه قاعدة ثابتة، ومع ذلك فإنه رأى يمكن الأخذ به حتى الآن إلى أن يظهر ما يزيد فى تأكيده أو ما يدحضه .

وفى ختام هذا الموضوع يجب أن نضيف بعض ملاحظات عن الموقف التاريخى العام الخاص بتغير عرش الملك الذى نحن بصدده الآن وعما فيه من أسئلة تحتاج إلى الإجابة عليها .

فنجد من جهة أن الأستاذ « ستروف » Aegyptus, 7, p. 3 - 30. قد قدّم لنا تفسيرا جديدا لكل من ورقة « هاريس » الكبرى وورقة «تورين» التى تبحث فى موضوع المؤامرة على اغتيال حياة «رعمسيس الثالث» وهاتان الورقتان كما ذكرنا

آنفا هما المصدران الهامان لمعلوماتنا عن عصر هذا الفرعون وسلفه، وقد أظهر أن رعمسيس الرابع هو المؤلف لهاتين الوثيقتين، وقد كان هذا الرأى فى جملته مقبولا ولكن ظهرت أخيرا أبحاث جديدة عن هاتين الورقتين. فكتب الأستاذ «دى بك» (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤٠) أخيرا مقالا برهن فيه على أن ورقة «تورين» ليست كما يعتقد حتى الآن وثيقة قضائية بل هى مجرد سرد حوادث وقعت فى الماضى عن المحكمة التى ألفت لمحاكمة المتهمين فى قضية الاغتيال، ويعتقد «دى بك» أن الوثيقة واقعية وأنها ليست من نسج الخيال وأن ما قاله «ستروف» من أن «رعمسيس الرابع» هو الواضع لها لا يمت إلى الحقيقة بصلة. وكذلك يرى «بورخارت» أن ما قاله «ستروف» عن المكان الذى وجدت فيه ورقة «هاريس» الكبرى والغرض الذى من أجله ألفت قول مردود ويجب التخلى عنه (A. Z. 73, P. 1169.).

ولا بد أن نؤكد هنا أولا أن الجزء الأول من مقال الأستاذ «ستروف» وهو الخاص بالمكان الذى وجدت فيه ورقة «هاريس» وآرتباطها بمعبد مدينة «هابو» قد سقطت قيمته وأصبح لا يعتمد عليه (راجع Peet. The Great Tomb Robberies of the 20th Dynasty p. 178.) ولكن على الرغم من ذلك كما يقول «شادل» فإن ما وصل إليه من نتائج فى الجزء الثانى من مقاله يعتمد عليه وهو الذى يقول فيه إن هذه الورقة من عمل «رعمسيس الرابع» لا من عمل «رعمسيس الثالث»، وذلك لأنه من الحقائق التى لا تقبل الجدل أن ما كتب عن «رعمسيس الرابع» فى هذه الورقة يبلغ ثلاثة أضعاف ما كتب عن والده فى عالم الآخرة. ولقد ظنّ البعض أن ما جاء فى هذه الورقة يوحى بأن «رعمسيس الرابع» كان شريكا لوالده فى الملك (راجع Maspero, Histoire Ancienne, II p. 480.)

غير أن هذا الرأى أصبح لا قيمة له بعد أن برهن «ارمان» عند معالجته ورقة «هاريس» على أن «رعمسيس الثالث» كان يتكلم فى هذه الورقة بوصفه

متوفى، وفضلا عن ذلك فانه لم يكن هناك أية إشارة فيما خلفه لنا «رعمسيس الثالث» من آثار توحى بأنه كان مشتركا معه فى حكم البلاد . ومن هذه الحقائق يتضح لنا أن « رعمسيس الرابع » هو المؤلف لوثيقة « هاريس » الكبرى .

وعلى ذلك يسأل الإنسان : ما الأسباب التى حدت « برعمسيس الثالث » فى هذه الأحوال أن يدعو الإله لخلفه أكثر من نفسه ؟

وإذا كان « رعمسيس الرابع » هو الذى ألف هذا المتن دعانا ذلك إلى السؤال عن الأسباب التى دعته إلى تأليفه . وإذا نظرنا نظرة عابرة إلى قوائم ورقة « هاريس » وجدناها تحتوى على المنح التى وهبها « رعمسيس الثالث » للآلهة ومنها يمكننا أن نعرف الجواب عن السؤال الذى سألناه هنا؛ فقد كان الفرعون الجديد ينتظر فى مقابل تثبيته للمنح الهائلة التى وهبها سلفه لمعابد البلاد المختلفة أن ينال معاضدة الكهنة له ، وهذه المساعدة كانت ضرورية « لرعمسيس الرابع » بصورة ملحة لتثبيت عرشه المزعزع، ولا أدل على ذلك من قيام ثورة للقضاء على حياة الجالس عليه « رعمسيس الثالث » وقد كان من غير الممكن القضاء على الموظفين ورجال الجند الذين كانوا أكبر عضد يساعد « بنتاور » لنيل مأربه دون أن تكون طائفة الكهنة فى جانبه . ولما كانت أحقية وراثة «رعمسيس الرابع» لعرش الملك غير مؤكدة وأن « بنتاور » ربما كان أكثر شرعية لتولى الملك رأى « رعمسيس الرابع» من الأمور السياسية الضرورية أن ينسب تأليف المحكمة التى ألفت لمحاكمة المجرمين إلى « رعمسيس الثالث » وبهذا الإجراء وبما جاء فى ورقة « هاريس » على لسان «رعمسيس الثالث» أوجد لنفسه الحق فى تولى عرش الكنانة، وبذلك يكون ما آستنبطه « دى بك » من نتائج عن ورقة تورين غير مقنع ولا يعتمد عليه . والواقع أن الغرض من هاتين الوثيقتين لم يكن ذا صبغة دينية خالصة عميقة بل كان الغرض منه فكرة سياسية خاصة بمهام الدولة . وعلى ذلك فإن « دى بك » عندما قال إن ورقة « تورين » ليست وثيقة قانونية بل مجرد سرد قصة خاصة

بتغير الجالس على العرش ، قد قرر الحقيقة وهى فى ذلك تشبه ورقة « هاريس » من حيث أنها ذات صبغة سياسية وأنها من المحتمل قد استعملت لتقف السلطات الهامة فى البلاد عن الحوادث التى وقعت فى عاصمة الملك والقصر من جراء المشاحنة على العرش .

وقد حدّثنا الأستاذ «زيته» (راجع Sethe, Untersuchungen. I. p. 59-64) فى مقاله عن قائمة الأمراء فى معبد مدينة « هابو » وتسلسل أول ملوك الأسرة العشرين فى أن تولى كل من «رعمسيس الرابع» و «رعمسيس الخامس» من بعده عرش الملك لم يكن شرعيا ولذلك نجد أن خلفهما « رعمسيس السادس » قد محا اسميهما من الآثار كما هشم اسميهما من قائمة الأمراء . وبهذه المناسبة فكر الأستاذ « شادل » عند درسه هذا الموضوع أن يضع السؤال التالى : أليس من الجائز أن الأمير « رعمسيس » الذى ظهر فى قائمة الأمراء بوصفه والد « رعمسيس السادس » وابن « رعمسيس الثالث » هو نفس الأمير « بنتاور »[1] ؟ وإذا كان هذا هو الواقع فإن ذلك يوضح لنا عدم شرعية « رعمسيس الرابع » أكثر من ذى قبل وبخاصة عند ما وجد أنه من الضرورى أن يلصق موضوع محاكمة المتهمين بوالده «رعمسيس الثالث» وأنه هو الذى أمر بها قبل وفاته، ومن جهة أخرى يظهر ما اقترحه « شادل » على أن « بنتاور » كان صاحب حق عند ادّعائه عرش الملك . ومن المحتمل إذن أن الثورة كانت قد بدأت فى القصر لتأييد ومناصرة أحقية « بنتاور » للعرش فى حين نرى أن جماعة رجال الدين الذين كانوا يناصرون «رعمسيس الرابع» قد أخمدوا الثورة وقضوا على الفتنة بما لهم من قوة

---

(١) وعلى ذلك يكون لدينا اسم آخر « لبنتاور » وهو « رعمسيس » بوصفه ملكا ، وهو الاسم الذى أعطاه إياه المتآمرون . وقد قال « دى بك » بحق إن اسم « بنتاور » هو الاسم الحقيقى للدعى الملك وأن الاسم الآخر قد استعمله بوصفه ملكا وهو الذى حلعه عليه المتآمرون على قتل «رعمسيس الثالث» وعلى ذلك كان « برستد » على حق عند ما قال ان اسم « بنتاور » هو اسم آخر لمدعى العرش . (Br. A. R. IV § 416)

و يطش فى طول البلاد وعرضها . ولا يبعد أن هذا الرأى الذى لا يخرج عن الحدس والتخمين كان حقيقة تاريخية .

و يمكن تلخيص موضوع تولى «رعمسيس الرابع» عرش مصر فيما يلى :

(١) فى اليوم السادس من الشهر الحادى عشر من عام ٣٢ مات «رعمسيس الثالث» .

(٢) فى اليوم الخامس عشر من الشهر الحادى عشر كان يوم إعلان (ظهور) خلفه «رعمسيس الرابع» و بذلك يبتدئ حكمه .

(٣) فى اليوم السادس عشر من الشهر الحادى عشر أعلن رسميا تغير الجالس على العرش فى «طيبة» وفى الأماكن الأخرى من البلاد .

(٤) إن يوم وفاة الملك القديم ويوم تولى الحكم (الظهور) وكذلك يوم تتو يج الملك الجديد ليست موحدة، ولا يمكن أن يكون ذلك لاعتبارات عملية .

(٥) إن كلا من ورقة « هاريس » وورقة « تورين » قد ألفها « رعمسيس الرابع » وأن الداعى لتأليفهما غرض سياسى قبل كل شئ .

نعود الآن الى الأنشودة السالفة الذكر (انظر ص ٢) التى تعدّ أغنية فى مديح الفرعون لأنه أعاد النظام إلى البلاد بعد القضاء على القلاقل الداخلية بتوليه العرش، وقد وصلت إلينا ممحوّة فى بعض نواحيها بعض الشيء وهاك المتن كما ورد إلينا (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٢١٩) .

«ما أسعده من يوم ! فالسماء والأرض فى فرح لأنك أصبحت رب مصر العظيمة وهؤلاء الذين ولوا الأدبار ، رجعوا ثانية إلى مدنهم ، والذين اختبئوا عادوا كرة أخرى إلى الظهور، والذين كانوا جياعا أصبحوا بطانا سعداء، والظامئون ارتووا، والعراة أصبح رداؤهم الكتان الجميل ، والقذرون صارت لهم ملابس بيضاء، والمسجونون أطلق سراحهم، والراسف فى الأغلال أصبح مفعما بالسرور، والمتنابذون

فى هذه الأرض أصلح بينهـم ، وأتت الفيضانات العالية من منابعها لتنعش قلوب الآخرين . وبيوت الأرامل(١) بقيت مفتوحة تستقبل من كان على سفر ، والعذارى يرددن أغانيهن الدالة على سرورهن " .

وقد استعرضن متحليات بالذهب ، وقائلات (؟) ... إنه يخـلق جيلا بعد جيل . أنت يأيها الحاكم إنك ستعيش إلى الأبد .

والسفن تنشرح على البحر لأنه لا أمواج فيه (؟) ... وترسو على البر بالهواء و بالمجاديف ، و إنهـا لمنشرحة حين تقول : " الملك « حق ماعت رع » محبوب « آمون » يلبس التاج الأبيض ثانية . وابن « رع » — « رعمسيس » قد تسلم وظيفة والده ، وجميع الأرض تقول له : إن « حور » (الملك) جميل على عرش « آمون » الذى أرسله إلينا " .

" انتهى مديح شجاعة الملك ، وقد دونه كاتب الجبانة « أمن نخت » فى السنة الرابعة ، الشهر الأول من فصل الزرع ، اليوم الخامس عشر " .

وهذه الأنشودة كما نرى أغنية كانت تردد فى عيـد تتويج « رعمسيس الرابع » وهى فى مغزاها وما تحمل من معان تشبه ما يحـدث فى عصرنا عند الاحتفال بعيد تتويج الملك . والغريب فى هـذه الأنشودة أنهـا الفريدة من نوعها التى عثر عليها حتى الآن بين الوثائق المصرية القديمة ، فما أشبه أمس باليوم ، فالسماح للمذنب الهارب بالعودة ، والعفو الشامل للمحكوم عليهم بعقوبات صارمة ، وتوزيع الغذاء والملابس ، وفتح السجون ، والإفراج عن المـذنبين ، كل ذلك له نظائره فى عصرنا هذا .

والواقع أن من ينعم النظر فى محتويات هـذه القصيدة ، وما جاء فيهـا من وصف الرخاء والسـعادة والنعيم التى عمت البـلاد عند تولية هـذا الفرعون

---

(١) يحتمل كذلك النساء غير المتزوجات وعلى كل حال فالمعنى أنهن قد سلمن أنفسهن .

لا يلبث أن يرجع بذاكرته إلى تلك الصورة المظلمة القاتمة التى قرأناها — فى وصف الخراب والدمار، وما آلت إليه حالة البلاد المصرية من بؤس وشقاء، وانقلاب الأوضاع الاجتماعية — فى تحذيرات المتنبئ « إبور »[١] وهى التى تعدّ قطعة أدبية من النماذج التى كان يسير على نهجها الكتّاب والتلاميذ فى عهد الدولة الحديثة، لذلك لا نشك كثيرا فى أنها كانت أمام الشاعر الذى ألف هـذه الأنشودة التى نتحدّث عنها ، ولكنه نسج على منوالهـا بصورة معكوسة ، فالتعابير فى كليهما تكاد تكون موحدة الأسـلوب ، مع فارق وصف البؤس فى الأولى ، وتصوير الرخاء والنعيم فى الثانية فى زمنها .

ولكن هل ما جاء فى هذه القصيدة يطابق الواقع ؟

والجواب عن ذلك أنه من المحتمل كثيرا رخاء البـلاد نوعا ما فى ذلك الوقت وبخاصة أن هذا الفرعون قد جاء بعد « رعمسيس الثالث » والده الذى كان عهده فترة رخاء نسبى فى البلاد، وإن كانت شواهد الأحوال تدل على أنه فى الحقبة الأخيرة من حكمه قد حدث اضطراب فى صفوف العمال بسبب عدم دفع أجورهم، وقلة المؤن التى كانت تورد لهم مما أدّى إلى إضرابهم . هذا بالإضافة إلى أن الفترة الأخيرة من حكم « رعمسيس الثالث » كانت مضطربة وكانت حالة البـلاد تسير نحو الهاوية شيئا فشيئا ، وعلى أية حال فإن مثل هـذه الأوصاف والتعابير الخلابة تكون فى العادة من نسج خيال الشاعر وتمنياته، وما تصبو إليه نفسه، وما يرجو أن تكون عليه حالة البلاد حقيقة، ولكن الواقع يخالف ذلك .

آثار « رعمسيس الرابع »

يدل ما لدينا من آثار على أن هذا الفرعون لم يشنّ أية حروب خارج بلاده ، وآثاره الحقيقية قليلة جدا بالنسبة لمن سـبقه من الملوك العظام؛ هـذا إذا ضربنا صفحا عن الآثار التى اغتصبها من أسلافه وادّعاها لنفسه ثم نقش عليها اسمه .

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء (١) ص ٢٩٥ — ٣١٧

آثاره فى العرابة المدفونة : ولعل آهم آثاره هى التى عثر عليها فى « العرابة المدفونة » . والظاهر أنه كان قد بدأ فى إقامة معبد ضخم هناك، وليس لدينا من المعلومات ما يؤكد إقامته فى هذه الجهة . وعلى أية حال فقد وجدت له لوحتان فى « العرابة المدفونة » وتمتاز هاتان اللوحتان بما فيهما من أفكار مبتكرة، و جمل مختارة، وهذه الأفكار وغيرها مما ظهر فى المتون الأخرى التى تنسب إليه توحى بأن هذا الفرعون كان ذا نزعة أدبية بارزة ميزته عن غيره من فراعنة هذا العصر .

وسنورد هنا محتويات لوحتى العرابة السالفتى الذكر ثم نعلق عليهما .

* ١ — لوحة « رعمسيس الرابع » الكبرى(١) :

توجد هذه اللوحة الآن « بالمتحف المصرى » تحت رقم ٧٥٧، ومسجلة برقم ٤٨٨٣١ وقد كتب عنها «مريت» عام ١٨٨١(٢)، ثم نشر متنها فى كتابه عن «العرابة المدفونة» ونشرها ثانية الأستاذ « پيل(٣) » .

ويبلغ طول هذه اللوحة مترين وعشرين سنتيمترا ، وعرضها متر وعشرون سنتيمترا، وهى منحوتة فى حجر جيرى .

وصف اللوحة : يشاهد فى الجزء الأعلى من هذه اللوحة قرص الشمس المجنح وقد كتب على يمينه وشماله بعض كلمات عادية وهى : " بحدتى الإله العظيم المزركش الريش "، وبعد ذلك تأتى العبارة القصيرة التالية : "السيد الذى اختاره « آمون » " .

---

(١) راجع : Bulletin De L'Institut Français D'Archeologie Orientale : Tom. XLV. p. 156 ff.

(٢) راجع : Mariette, Catalogue General des Monuments D'Abydos : II, pl. 54 — 55.

(٣) راجع : A. Z. 22, pp. 37 - 41 (1884); 23. pp. 13 - 19 (1885)

وصــورة الملك الممحوّة الآن كانت فى هيئـة تعبد كما يقول الأثرى « بيل » وتتبعها العبارة التالية : " سيد القطرين ، [حقا ماعت رع] ... [رعمسيس] ". وبعد ذلك نجد المتن مهشما ، والمتن المحفوظ ، وهو : تقديم « ماعت » (العدالة) لوالده « أوزير » سيد الجبانة .

والعبارات التى نقشت فوق الآلهة التى فوق الصورة هى . على حسب ترتيب الآلهة كما يأتى :

(١) « أوزير ... كلام يقوله ... » .

(٢) « حور » حامى والده ومحبوبه .

(٣) « إزيس » العظيمة ، والأم المقدّسة .

(٤) « نفتيس » الإلهة القاطنة فى « العرابة المدفونة » المحبوبة .

(٥) الإله « مين » حورنخت » القاطن فى « العرابة » .

(٦) الإله « إيون موتف » (= عمود أمه) القاطن فى « العرابة » والمحبوب .

(٧) « حور الأفق » .

(٨) الإله « أنحور — شو » بن « رع » ومحبوبه .

(٩) الإله « تفنوت » بنت « رع » ومحبوبته .

(١٠) الإله « جب » القاطن فى العرابة .

(١١) الإله « تحوت » رب « الأشمونين » .

(١٢) الإلهة « حتحور » .

وتحت منظر هذه الآلهة نقش ســتة وثلاثون سطرا ، وهى التى تشغل وجه اللوحة ، وفى أسفل هذا النقش طغراء « رعمسيس الرابع » .

متن اللوحة : ومتن اللوحة هشمت بعض بداية أسطره وهاك النص :

(١) " ... ... من فصل الصيف فى عهــد جلالة « حــور » الثور القوى العائش

من الصدق، رب الأعياد الثلاثينية ، مثـل والده « بتاح تانن »، والمنسوب للإلهتين(١)، وحامى مصر، وغال الأقوام التسعة، « حور » الذهبي الكثير السـنين، العظيم الانتصارات ، الملك الذى أنجبته الآلهـة ، ومن جعل الأرضين توجدان، ملك الوجه القبـلى والوجه البحرى ، وسـيد الأرضين ورب القربان .. ... (٢) «حقا ماعت رع» بن «رع» سيد التيجان مثل « حور » الأفق «رعمسيس» معطى الحياة مثل « رع » سرمديا .

قال ملك الوجه القبـلى والوجه البحرى سـيد القطرين « حقا ماعت رع » ابن « رع » سـيد التيجان « رعمسيس » معطى الحياة مثـل « رع »، — لقد كنت عاقلا فى قلبى . والدى والسيد ... مثل ... (٣) ... ... تواريخ الإله «تحوت» الذى فى بيت الحيـاة (المدرسة) ولم أترك واحدا منهم لم يرلأجل أن نبحث عن العظيم والصغير بين الآلهة والإلهات ، وقـد وجدت ... ... (٤) ... التاسوع كله وكل صورك أكثر خفاء من صورهم . أما عن الأيام التى يقال عنها إنها كانت قبل أن تصير الإلهة « نوت » حاملا فى جمالك، وقد عاش ... (٥) بين الآلهة كما هى الحال بين النـاس ، وما يمشى على أربع ، والطيور ، وما يسكن المياه على السواء ، وإنك القمر فى السماء ، وإنك تعود إلى الصبا كما تحب ، وتصير شيخا عندما تريد (٦) وهأنت ذا تخرج لتطرد الظلمة معطرا ومكسوًا بالتاسوع، والتعاويذ تتلى لتعظيم جلالتهـم ، ولسوق أعدائهـم إلى محل هلاكهم (المقصـلة) . وهكذا يقال ، (٧) وهـذا متن مكتوب وليس بحديث معنعن ، والأحياء يحسبون ليعرفوا اليـوم والشهر ، ويجمعون الواحد فالواحد ليعرفوا مقدار مدة حياتهم ، وكذلك فإنك النيل العظيم الذى يفيض فى أوائل الفصل ، والآلهة والناس يعيشون من السائل الذى يتدفق منك ، ولقـد وجدت جلالتك كذلك بمثابة ملك للعـالم السفلى فى هـذه الحالة ... فى مصر ، وأنت الذى يعمل الخير للعـدو الشرير أكثر من الذى عمله

(١) الإلهتان هما « نخبت » إلهة الوجه القبلى و « وازيت » إلهة الوجه البحرى .

(الخير) فى أرض الجبانة — وإنك أنت الذى ترسل المتوفى عندما يخرج ماشيا نحو الحياة إلى باب مدينتك (العـرابة) التابعة لمقاطعة « طينة » . (٩) وإنهم يعلنون المرسوم من جديد أمام أبوابك العظيمة ، «ومسخنت»[1] المزدوجة على مقربة منك ، وتصميماتك ثابتة تماما و « رع » يشرق كل يوم ، و يصل إلى العالم السفلى لينفذ مصيرهذه البلاد ، وكذلك البلاد الأجنبية ، و إنك قاعد مثله ، والناس يدعونكما سويا باسم روح «دم دم» (اسم إله الشمس فى العالم السفلى) وجلالة الإله «تحوت» بجواركما ليدوّن الأوامر التى تخرج من فميكما . أما عن كل ما تقولانه فإنكما فم واحد ، وأوامرى اليومية تنفذ (بقدرتكما) (١١) ، و إنك عال فى السماء ، وفاخر فى الأرض ، والعالم السفلى (الجبانة) ثابت بتصميماتك حتى الأبدية ، كم أنت إذا قدسى ! وكم أنت عاقل ! من ذا الذى يمكن أن يقرن بجلالتك حتى أنطق بمديحه ؟ و إنك ممتاز لشخصك (١٢) يا والدى وسيدى ! كم أنا فى حبور ، و إننى حقا المخلص لك ، و إنى أضعك فى قلبى يوميا ، وهأنذا الذى يكشف عن خططه أمام جلالتك ، وأمام المجلس العظيم الذى خلفك ، وفيها (أى الخطط) (١٣) الحقيقة كلها ، وليس فيها مين ، و إنى ملك شرعى ، ولم أكن غاصبا ، و إنى على عرش من أنجبنى مثل ابن « ازيس » (يقصد « حور » الذى خلف والده « أوزير » على عرش الملك) ، ومنذ أن صرت ملكا فى مكان «حور» جلبت العدالة إلى هذه البلاد وقد كانت خلوا منها (١٤) ، و إنى أعلم أنك تتألم عندما تخلو منها مصر ، فقد أسست كثيرا من القربات لروحك ، وزدت على ما كان من قبلى يوميا ، وحميت عبيد مدينتك ، وحافظت على مكانك ، وسننت لك مراسيم لإمداد معبدك بكل نوع من الذخائر . (١٥) حقا إنى لم أقص والدى ، ولم أنكر والدتى ، ولم أسد النيل (أى أحوّله) عن المكان الذى يجرى فيه ، ولم آت عند الإله ... ... فى معبده ، وإنى

---

(١) مسخنت : المكان الذى ينزل منه الإنسان إلى عالم الآخرة .

أعيش مما يحبــه الإله يوم ولادته فى جزيرة النارين[١] (١٦) و إنى لم أقم شجارا على الإله ولم أرتكب سوءا ضد الآلهة ، ولم أكسر البيضة التى وضعت للفقس (؟) ولم آكل ما يجعلنى نجسا ، ولم أنزع من البائس ما يملكه ، ولم أقتل الضعيف ، ولم أصطد سمكا (١٧) فى بركة الإله ، ولم أحتبل الطيور بالشبك ، ولم أصوّب سهما على أسد فى أثناء عيد الإله « باستت » (القطة) ، ولم أقسم بالإله « بانب دد » (كبش منديس) فى معبد الآلهة ، ولم أنطق باسم « تاتنن » (الإله سكر) ولم أنتقص من خبزه ، ولقد رأيت (١٨) « ماعت » بجانب «رع» وقدّمتها لسيدها وأصبحت ذا ألفة مــع الإله « تحوت » بكتابته فى اليوم الذى يتفل فيــه الإنسان على كتفه[٢] وإنى لم أهاجم رجلا فى مكان والده ، لأنى أعرف أن ذلك يجعلك مشمئزا . و إنى لم أضم الشعير وهو لا يزال غضا (١٩) ولا عشب «ماتت» قبل أن يعدّ للحصد (؟) يا « أوزير » إنى قد أوقدت لك الشعلة[٣] يوم تكفين موميتك ، وإنى قد أقصيت الإله « ست » عنك عندما أتلف جسمك ، ونصبت ابنك « حور » خلفا لك ، يا « حور » لقــد تفلت على عينيك بعــد أن انتزعها مغتصبها ، وإنى منحتك عرش والدك « أوزير » ومــيراثه فى كل الأرض ، وجعلت صوتك يعــلو يوم الحساب ، وعملت على أن تخــدم مصر والصحراء بوصفك حالا محل « حــور الأفق » . (٢١) يا «إزيس» ، و «يا نفتيس» : لقد رفعت لكما رأسيكما ، وثبت رقبتيكما فى هذه الليلة التى يذبح فيها ال ... وثعابين سابى (وهى ثعابين رقط) أمام « ليتو بوليس» (وهى بلدة « أوسيم الحالية » عاصمة المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحرى) . وقد جعلت صوت « حور » يعلو يوم الحساب ، ووضعت (٢٢) عقودكما حول رقبتيكما وصاحاتكما فى قبضتيكما وجلاجلكما وراءكما ... معكما .

---

(١) أو = سرسر = المكان الذى تولد فيه الشمس يوميا .

(٢) كان الإله «تحوت» يعد إله الحكمة وإذا تفل على أى جزء من أجزاء الجسم المريضة شفاه .

(٣) هذه عادة لا تزال متبعــة فى مصر حتى الآن إذ يقاد المصباح مع المتوفى إذا كان لم يدفن بعد أثناء الليل الذى يمضيه فى بيته .

يا « مين » لقـد عملت على أن تقف بوصفك إلها منتصبا عاليا على قاعدتك وقد لففت لك عضو إكثارك (٢٣) بالنسيج المقدّس ، وجعلت الناس يحجبون وجوههم عندما تمتع بعيدك الجميل .

يا « إيون موتف » (عمود أمه) لقـد عملت على أن تعظم هؤلاء أصحـاب الوجوه السرية (أى الآلهة) (٢٤) بين الآلهـة الذين يوجدون فى عالم الآخرة ، وإن الذين فى حالتهم الأولية (كما ولدتهم أمهاتهم) يأتون نحوك بطعامهم أمام مكانك مع التاسوع .

يا « حور » الأفق ، لقد طرحت لك أرضا الثعبان « أبوفيس » ، وجعلت سفينتك تسبح دون (٢٥) أن تنقلب رأسا على عقب بوساطة « أبو فيس » فى رحلتها العظيمة .

يا « أنحور » لقـد وضعت لوحتك على صـدرك ، وريشتك على رأسك ، وعقـدك حول رقبتك ، وحميت جسمك بتعاويذى (٢٦) وبرقى فمى ، وأزلت القذى كله من على جسمك .

يا « سخمت » لقـد منحتك قوتك بين كل الآلهـة ، وإن غضبك لعظيم ، واحترامك لكبير بين النـاس ، (٢٧) وكل البـلاد تحت سلطانك ، وعملت على أن يكون فى مقدورك أن تقبضى على حسب رغبتك فى المملكة كلها .

يا « جب » لقـد علقت لوحتك فى رقبتك ، ووضعت ريشتك على رأسك ، وعقـدك حول نحرك ، وضمنت ... (٢٨) حماية جسمك بتعاويذى وبرقى فمى ، وأزلت كل قاذورة لوثت جسمك .

يا « تحوت » لقـد منحتك محبرتك ، وملأت قدحك بالمـاء (٢٩) وجعلتك تفصل بين الأخ وأخيه ، وأبعدت عنك الشر ، وجعلت قوتك تعظم ، وعملت على أن تسبح فى وقت العاصفة الشديدة .

(٣٠) يا «حتحور» لقد قلدتك قلادتك، وأحطت يدك بالذهب، و إن ذكراك لعظيمة، والحب نحوك عظيم فى جسم حورك الجميل الذهبي زوجك. يا «حتحور» يا سيدتى !

(٣١) والواقع أن الابن يكون على حق عندما يكون طيبا نحو والده، وعند ما يمنحه عبيدا فوق ما يحتاج، وهأنذا لم أترك الخيرات خلف يدى حتى أعمل لروحكما بقلب محب . أما ما نلته من حظ (٣٢) بسبب إخلاصى فهو : أن ملكى طويل على الأرض، والبلاد فى أمان ، والفيضانات تقدّم كل أنواع المؤن والهدايا، وقلبى أصبح قويا، وعينى لامعة، ولبى سعيد كل يوم، وأخضعت العصاة، (٣٣) وقمعتهم على طريقى، وليت أنفاسهم تخنق فى قبضتى ، وليتنى أجعل أنوفهم تتنفس على حسب رغبتى كما جعلتهم يفعلون ذلك ! ، وليت ما تحيط به الشمس يصبح تحت سلطانى (٣٤) و إنى أقدّم ذلك لأرواحك لأنك أنت الذى أوجدتها. وليتك تصبح الحماية لى كل يوم، وكل شر يقترب من المكان الذى أنا فيه يقصى ! وليتك تصير فى ركابى مع أولادى ! وليتهم يصبحون أقوياء مثل الإلهين « شو » و « تفنت » تماما (تكرر الجملة) ، وليتنى أسلم وظيفتى إلى ورثتى لأن جلالتكم يمقت العصاة .

(٣٦) ليت ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حقاماعت رع » بن « رع » رب التيجان يعيش مثل والده « رع » صاحب الملك العظيم مثل « حور » ابن « إزيس » « رعمسيس » معطى الحياة، لقد عمل ذلك أثرا لوالده « أوزير» « خنتى أمنتى » الإله العظيم سيد الأبدية ، ليته يعطى الحياة" .

النقوش التى على الجانب الأيمن للوحة :

(١) التعبد « لأوزير » ، و إرضاء روحه بوساطة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « حقا ماعت رع » بن «رع » رب التيجان « رعمسيس » معطى الحياة . المديح لك يا ملك الجبانة ، « وننفر » (أوزير) ملك الأبدية ،

لقــد وجدت جلالة ... كلام قــدسى فى كل التضرعات العظيمة الهــامة التى عملها لك « حور » عند ما كان مع « تحوت » إرضاء لروحك لتقوية بأسك (٢) بين التاسوع قائلا : إنهم لا يعرفون اسمك ، وليس لديهم خوف منك ، يا من يطفو فى الأيام ... ... وهكذا فكرت فى قلبى الإلهى مثبتا التصميمات لتقوية مملكتى مدّة الحياة الطويلة ، والأقاليم فى هــدوء دون هياج ، ولقد عملت الخيرات من كل صنف لمعبدك ، وهى التى لم يعملها الملوك الذين عاشوا فى مكانى ، وأرضيت قلبك يأيها السـيد العظيم ... إعمــل على أن يكون الخير أمامك بسبب إخلاصى لك ، أصغ إلى تضرعى فإنى ابنك .

نقوش الجهة اليسرى : الصلاة «لرع» عندما يشرق بوساطة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « حقا ماعت رع » بن « رع » رب التيجان « رعمسيس » معطى الحياة ، الصلاة لك يا من خلقت التاسوع ... مخترقا السماء ، و إنك تطوف بالقبة الزرقاء فى طريقك إلى العالم السفلى ، و إن أعداءك يهوون إلى موطن هلاكهم ، وسفينتك فى سرور ، وجزيرة النارين فى سكينة ؛ افتح أذنيــك لتستطيع سمــاع قولى وهو : ”ليتنى أستطيع العودة إلى الصبا فى زمنــك ، وإنى عبدك المخلص لك ، عبد مدينتك « سايس » : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حقا ماعت رع » بن « رع » « رعمسيس » معطى الحياة “

مغزى متن لوحة « رعمسيس الرابع » الكبرى : عثر على هذه اللوحة فى « العــرابة المدفونة » مقرّ عبادة الإله « أوزير» رب الآخرة ، وهــو المعبود الشعبى العظيم الذى يتضرع إليه الناس فى الحياة ، ويلجئون إليه بعد الممات ليحيوا مثله حياة منعمة فى عالم الآخرة .

وتدل شــواهد الأحوال على أن « رعمسيس الرابع » قد نقش هــذه اللوحة فى أوائل حكمه ، وأهداها إلى هذا الإله متأثرا بموت والده الذى أصبح « أوزير» فى العــالم السفلى ، وكذلك إلى الآلهة الآخرين الذين كانوا يسكنون فى « العــرابة

المدفونة » على ما يظهر ، وسنرى أنه بعـد أن وجه كلامه إلى هـذا الإله العظيم خاطب كلا من هـذه الآلهة بتضرع خاص ، وقد بدئت اللوحة كالعادة فى مثل هذه النقوش بالتاريخ ثم بالألقاب الخمسة التى كان يلقب بها الفرعون عند تتويجه رسميـا .

ثم ينتقل بعـد ذلك « رعمسيس الرابع » إلى التحدّث عن بيت الحيـاة وهى الكلية التى كان يتعـلم فيها الكتّاب وكبار الموظفين ، ولم يكن ذلك من وحى المصادفة ، إذ نجد أن هـذا المعهد قد ذكر كثيرا فى تقاريره الرسمية ولا أدل على ذلك من أنه جاء فى اللوحتين اللتين عثر عليهما فى « العـرابة » واللتين تكشفان عن عبقرية هذا الفرعون من حيث التفكير، وصياغة العبارات وحسن الأسلوب، على أنه توجد أدلة أخرى لميل هذا الملك إلى الأدب والآثار ، ففى لوحتنا هـذه مثـل الفرعون وهو يفحص تواريخ « تحوت »[1] التى فى بيت الحيـاة ، فيقول : ” وتواريخ «تحوت» فى بيت الحياة لم أتركها دون اطلاع عليها “ ثم يستمر قائلا : ” وقد وجدت ... التاسوع كله ، وكل صـورك أكثر خفاء من أشكالهـم “ . ويلاحظ هنا أن المخاطب هو الإله « أوزير » وعلى ذلك نجـد « رعمسيس » يأخذ فى تمجيده بوصفه إله القمر ، وبوصفه النيل ، وكذلك بوصفه ملك العـالم السفلى ، وبعـد ذلك ينتقل إلى سرد أعماله الطيبة العظيمة فيقول له الفرعون : ” إنك القمر « اعح » فى السماء وإنك تصبح صبيا عنـدما تحب ، وتصـير شيخا عند ما تريد ، وتخـرج لتطرد الظلمة ، ويعطرك التاسوع ويكسوك “ ، وعلى ذلك تتلو التعاويذ لتعظيم جلالة التاسوع ، ولتحمل أعداءهم إلى موطن هلاكهم ، ثم يقول لنا هـذا الفرعون العالم : إن هذا متن مكتوب وليس بحديث معنعن ، وقد وجد ليحسب به الأحياء الأيام والشهور التى يعرف بها مدى الأيام (ويسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) . ثم يقـول له كذلك ” إنك النيـل

(١) راجع : J. E. A. Vol. 24 p. 162

العظيم الذى ينتشر على أديم مصر فى باكورة فصل الفيضان وتعيش الناس من السائل الذى يتدفق منك "، وكذلك يخاطبه بأنه ملك العالم السفلى، وأنه يعمل بالخير لعدوه الشرير، — هذا إذا كان فهمنا للمتن صحيحا — ثم يقول له " إنك أنت الذى تبعث المتوفى عندما يخرج ماشيا نحو الحياة من عالم الآخرة إلى باب مدينتك « العرابة المدفونة » التى هى من أعمال مقاطعة « طينة » " وكان المعتقد أن باب عالم الآخرة يوجد فى هذه المدينة حيث ينزل المتوفى إلى العالم السفلى كما نزل « أوزير » نفسه من قبل، وهناك تعلن الآلهة مرسوم « أوزير » بذلك على مقربة من البوّابة العظيمة، و «مسخنت» المزدوجة التى ذكرت فى هذا المتن هى المكان الذى ينزل منه الميت إلى العالم السفلى. وخطط هذا الإله ثابتة كلها، هذا بالإضافة إلى أن الإله « رع» يشرق كل يوم ثم يغرب إلى العالم السفلى لينفذ خطته فى هذه البلاد والبلاد الأجنبية أيضا، والإله « أوزير » يجلس على عرشه مثل «رع» والناس ينادونه هو والإله « رع » باسم «روح دِم دِم » وهو اسم يطلق فى الأصل على إله الشمس عندما يخترق العالم السفلى فى أثناء الليل فهو و « أوزير » موحدان، ثم يستمر الملك مخاطبا « أوزير » بأن الإله « تحوت » يسير فى ركابهما ليكتب لهما الأوامر التى تخرج من فيهما (أى فم أوزير ورع) هذا إلى أن كل ما يقولانه يعدّ نطقا واحدا ثم يقول «رعمسيس» : إن أوامرى اليومية التى أصدرها لها تنفذ. ثم يعود الفرعون مخاطبا « أوزير» منفردا قائلا له : "إنك رفيع فى السماء، وفاخر على الأرض، والجبانة أصبحت ثابتة الأركان بخططك سرمديا، فكم أنت قدسى، وكم أنت حكيم، ومن ذا الذى يمكنه أن يقرن نفسه بجلالتك حتى أتحدث بمديحه ؟ فأنت ممتاز فى شخصك لنفسك، ياوالدى وسيدى، وكم أنا فى حبور، وإنى لمخلص لك حقا، إذ أجعلك فى لبى يوميا، ولذلك أكشف لك عن خططى أمامك وأمام مجلسك الأعظم الذى يشدّ أزرك، وهذه الخطط تنطوى على كل الحقيقة وليس فيها مين، هذا فضلا عن أنى ملك شرعى ولم أكن

غاصبا لعرش غيرى، بل إنى قد تسلمت عرش من أنجبنى مثل ما تسلم « حور » ابن «إزيس» عرش والده « أوزير »". ويلفت النظر هنا عبارة " أنه لم يكن غاصبا الملك من أخ كان أحق منه بالملك"، ولعله يشير هنا إلى المؤامرة التى دبرت لاغتيال والده على يد أحد أبنائه الذى يجوز أن يكون الوارث الشرعى كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق وهو المسمى «بنتاور» بمساعدة والدته ، وقد تحدثنا عن ذلك فى الجزء السالف (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤١) . ويخاطب بعد ذلك الملك « أوزير » مفتخرا بأنه قد جلب العدالة للبلاد بعد أن كانت خلوا منها ، ولذلك أسس كثيرا من القرب لروحه ، وزاد ما كان موجودا من قبل فى المعابد الأخرى ، وحمى عبيد مدينة « العرابة » من أن يشتغلوا فى السخرة، وحافظ على مقام « أوزير » وسنّ له المراسيم لإمداد المعبد بكل أنواع الذخائر ، كما فعل من قبله « سيتى الأول » على حسب ما جاء فى « لوحة نورى (١) » .

ثم ينتقل بعد ذلك «رعمسيس الرابع» إلى وصف نفسه بما كان عليه من خلق عظيم، وما انتهجه من عدالة فى معاملة الناس فيذكر لنا أنه كان على اتصال بوالده، كما أنه لم ينكر والدته ، فكان يقدّم لها القربان ، وأضاف إلى ذلك قائلا : إنه لم يحوّل ماء النيل عن مجراه الطبعى بل ترك كل إنسان ليأخذ نصيبه منه ؛ هذا إلى أنه كان يعيش مما كان يحبه إله الشمس يوم ولادته فى « جزيرة النارين » وهذه الجزيرة تطلق على المكان الخرافى الذى تولد فيه الشمس كل يوم . ثم يقول ، " ولم أعمل ما يغضب إلها أو يسىء إلى إلهة ، فلم أكسر بيضة خصصت للفقس ، إذ كان ذلك يعدّ إجحافا ، كما أنه لم يأكل النجس ، ولم يغتصب مال بائس أو فقير ، ولم يقتل ضعيفا ، ولم يصطد سمكا فى بركة إله ، ولم يحتبل طيورا بالشبك ، ولم يفوّق سهمه على أسد فى عيد الإلهة « باستت » التى تمثل فى صورة

---

(١) مصر القديمة الجزء السادس (ص ٧٩ الخ) .

« قطة » وهى التى تعدّ بنت الشمس، كما أنها من فصيلة الأسد، ولم يعقد الأيمان باسم الإله « بانبدد » وهو كبش « منديس » المقدّس فى معبد أى إله ، ولم ينطق باسم الإله «تاتنن» وهو صورة من صور الإله «أوزير» زورا، ولم ينتقص من الخبز الذى يقدّم له قربانا ، وكذلك رأى الإلهة « ماعت » بجانب والدها «رع» فقدّمها لسيدها ، ولا يخفى أن « ماعت » تعدّ طعام الالهة وغذاءهم الروحى والمـادّى .

ويقول الفرعون : إنه قد أصبح وثيق الاتصال بالإله «تحوت» وذلك بتعلمه القراءة والكتابة التى كانت من خصائص هذا الإله ، هـذا إلى أنه لم يهاجم إنسانا باغتصاب مكانة والده ، لعلمـه أن ذلك يُحفظ « أوزير » عليه ، ولم يقطع شعيرا رطبا، ولا غيره من النباتات التى لم يحن جنيها .

ينتقل بعـد ذلك « رعمسيس الرابع » إلى مخاطبـة كل إله من الساكنين فى « العرابة » على حدة، وهم الذين ذكروا أوّل المتن وخاطبهم فى نهايته ، ويفتتح ذلك بتوجيه الخطاب إلى « أوزير » فيقول له : " إنه قد أوقد الشـعلة فى يوم تكفينه" ، وهذه العادة القديمة لا تزال حتى الآن فى ريف مصر وصعيدها ، وقد فصلنا القول فيهـا فى الجزء السابع ص ١٩٠ الخ . ويقول : " إننى أقصيت عنك « ست » أخاك عنـدما أتلف جسمك، ونصبت ابنك خلفا لك" ، ولعله يقصد بذلك قصة « أوزير » عند تمثيلها . بعـد ذلك ينتقل إلى مخاطبة « حور » قائلا له : إنه تفل على عينه التى كان « ست » قـد اقتلعها منه، وبذلك يلعب فى هذه الحالة دور الإله «تحوت» الذى كان يشفى الجروح بتفله عليها ، وهى عادة لا تزال شائعة فى أنحاء مصر، يقوم بها أولئك المشعوذون الذين يطببون الجروح بالتفل بمـا يزعمونه ويدّعونه لأنفسهم من ولاية — ثم أعطاه عرش « أوزير » وإرثه فى مصر كلها، وجعل صوته يعلو يوم الحساب، وبذلك لعب دور الإله «رع»، هذا إلى أنه جعله يخدم مصر والصحراء، بوصفه وارث«حور»الأفق (أى إله الشمس) ثم يخاطب « إزيس » و« نفتيس » قائلا لهما : إنه رفـع رأسيهما وثبت رقبتيهما

فى تلك الليلة التى تقطع فيهـا الثعابين الرقط فى « ليتو بوليس » وهـذه إشارة إلى خرافة قديمة غامضة .

ويقول للإله « مين » رب « قفط » أنه أقام تمثـاله على قاعدة ، وأنه لف عضو إ كثاره المنتشر فى نسيج مقدّس ، كما جعل كل الناس يسترون وجوههم ساعة تمتع هذا الإله بعيده الجميل ! ! — وهـذا الإله معروف عند قدماء المصريين بأنه إله الخصب والنماء ، وقد مثـل ذلك فى انتشار عضو إ كثاره فى الرسـوم المصرية القديمة ، وكثيرا ما يرسم بجانبـه « نبات الخس » وقد دلت البحوث الحديثة على أنه يحتوى على مادة تثير الرغبة الجنسية وتقضى على العقم ، وقد استخرج منه مصل لهذا الغرض حديثا .

ثم ينتقـل إلى مخاطبة الإله « إيون موتف » (عمود أمـه) أو (سند أمه) قائلا له : إنه قد جعله يحترم الآلهة الذين يقطنون العـالم السفلى وقد أطلق عليهم أصحاب الوجوه السرية ، كما جعل كل الذين فى حالتهم الأوّلية يأتون إليه بطعامهم أمام أماكنه مع التاسوع المقدّس .

أما « حور الأفق » (رع) فيقول له إنه قد طرح له أرضا الثعبان «أبو فيس» فى أثنـاء رحلته العظيمة فى السماء ، وهـذا الثعبان هو العـدو الألدّ الذى يعترض الشمس عند سياحتها فى السماء إلى عالم الآخرة و بالعكس .

ويخاطب « أنحـور » (أنوريس) أحد مشاهير آلهة « العرابة » بقوله : ” إنه قد علق له لوحته المعلنة عنه على صدره ، وريشته الرفيعة على رأسـه ، وعقده وقلادته حول رقبته ، وحمى جسمه بتعاويذه ورقى فمه ، وأزال كل الأوساخ العالقة بجسمه “.

أما الإلهة « سخمت » ربة القوّة ، وزوج « بتاح » رب « منف » وأم الإله «نفرتم» ومنهم يتكوّن ثالوث « منف » فإنه يقول لها : ”إنه منحها القوّة بين كل الآلهة ، وأن غضبها واحترامها عظيان بين الرجال ، وأن كل البلاد تحت سلطانها ، وأنه قـد منحها من القوّة والسلطان مايجعلها تقبض على من تشـاء فى كل البلاد ،

و يقول للإله « جب » (إله الأرض) ما قاله للإلهة « سخمت » ، ثم يخاطب الإله « تحوت » إله العلم والمواقيت بأنه أعطاه محبرته ، وجعله يقضى بين الأخ وأخيه فى المخاصمات ، وطرد عنه الشر ، وزاده قوة ، وجعله يقوم بسياحته فى أثناء العاصفة العظيمة " بوصه إله القمر .

و يقول للإلهة « حتحور » إلهة الجمال والرقص والحب " إنه قد حلى جيدها بعقد ، وزين يدها بالذهب ، و إن ذكراها عظيمة ، وحبها شديد فى جسم «حور» الذهبي زوجها الذى يعشقها " . بعد ذلك يستمر « رعمسيس الرابع » فى تعداد ما أفاض من خيرات على إلهه ، وما قام به من إصلاحات فى البلاد لإسعاد الآلهة .

و يلاحظ أنه قد نقش على جانبى اللوحة التى نحن بصددها قصيدتان «لأوزير» و « رع » على التوالى يعدّد فى الأولى ماعمله من خيرات « لأوزير » وفى الثانية يصف سياحة «رع» فى العالم السفلى ، ثم يقول له : " إنه خادمه المخلص و يطلب إليه أن يجعله غض الإهاب ، نضر الشباب فى كل وقت " . وهذا المطلب كان أعظم ما يصبو إليه نفس كل ملك وكل فرد فى مصر القديمة بل وكل إنسان فى الوجود ! !

وهكذا نرى فى محتويات هذه اللوحة على الرغم مما فيها من صعوبات لغوية أنها تقدّم لنا صفحة عن تاريخ هذا العاهل أشير فيها إلى حوادث معينة أهمها وراثة العرش ، وتوحيد « أوزير » بالنيل ، و إقامة شعائره فى العرابة . وكذلك نوه فيها بالآلهة الذين كانوا ملتفين حول « أوزير » فى ذلك البلد المقدّس الذى كان يحج إليه كل مصرى ، و بخاصة أشار إلى أعضاء التاسوع الأكبر من الآلهة .

لوحة « رعمسيس الرابع » الثانية (١) :

(١) توجد هذه اللوحة الآن « بالمتحف المصرى » ، وقد عثر عليها «مريت» فى « العرابة المدفونة » وقد أقامها هذا العاهل فى السنة الرابعة من حكمه ، وهاك النص :

(١) راجع : Mariette, Abydos II pl. 34, 35; Rougé, Inscriptions hiero-glyphiques, 156 ff; & Br. A. R. Vol. IV, p. 469.

(١) " السنة الرابعة . الشهر الثالث من الفصل الأول ، اليوم العاشر من عهد جلالة الملك « رعمسيس الرابع » [الأسطر التالية حتى الخامس عشر تحتوى على ألقاب الفرعون ، وصلوات « لأوزير » معتادة . (١٥) إنك ستمنحنى صحة وحياة وعمرا مديدا وحكما طويلا ، وقوة فى كل عضو من أعضائى ، و بصرا لعينى وسمعا لأذنى ، وسرورا لقلبى يوميا . (١٦) وستطعمنى حتى الشبع ، وتسقينى حتى الرى ، وستمكن نسلى ملوكا فى الأرض إلى الأبد السرمدى . (١٧) وستمنحنى الرضا يوميا ، وستصغى إلى صوتى فى كل قول عندما أقصه عليك ، و إنك ستعطينى بقلب محب ، وستهبنى نيلا عاليا فياضا لأورد قرباتك الإلهية ، ولأورد القربات الإلهية لكل الآلهة والإلهات الجنوبيين والشماليين ، ولأحفظ الثيران المقدسة أحياء ، ولأحفظ كل أهل بلادك ، وكذلك ماشيتهم وخمائلهم التى صنعتها يدك . (٢٠) لأنك أنت الذى خلقتهم كلهم ، ولا يمكنك أن تهجرهم لتنفذ مشاريع أخرى لأن ذلك ليس بحق .

وإنك ستسر بأرض مصر ، — وهى أرضك — فى زمنى ، و إنك ستضاعف لى الحياة الطويلة ضعفين ، والحكم المديد الذى حكمه الملك « رعمسيس الثانى » العظيم ، لأن الأعمال العظيمة ، والإنعامات التى أقوم بها لبيتك لإمداد قربك المقدسة ، وللبحث عن كل شىء ممتاز ، وعن كل نوع من الإنعامات لأقوم بها يوميا لمحرابك طيلة هذه السنين الأربع (التى حكمها) أكثر من الأشياء التى عملها « رعمسيس الثانى » الإله العظيم فى سنيه السبع والستين (التى حكمها) و إنك ستمنحنى عمرا طويلا مع حكم مديد ، وهو ما أعطيته إياه بوصفه ملكا ... ... على ...... ابنه عندما أجلس على عرشه لأنك أنت الذى قلته بفمك ، ولن يعكس... لأنك رب « هليو بوليس » العظيم ، وسيد « طيبة » العظيم ، ولأنك رب « منف » العظيم ، و إنك أنت الذى فيه القوة ، وما تفعله هو الذى سيكون ، امنحنى مكافأة على الأعمال العظيمة التى أنجزتها لك ، والحياة والسعادة والصحة وطول البقاء ،

والحكم المديد ، وإنك ستجعل ... الأطراف ويحفظ الأعضاء ليكون معى بمثابة حارسى الطيب وحامى الممتاز ، وإنك ستهب لى كل أرض وكل مملكة ... ... حتى يمكن أن أقدم ما علىّ لروحك واسمك " .

مغزى هذه اللوحة :

لا نزاع فى أن من يقرأ هذا المتن ، ويقرنه بالمتون الملكية الأخرى لا يعدم أن يجد فيه نزعة جديدة من حيث التعبير والتنسيق فى الأسلوب الأدبى ، ولا غرابة فى ذلك فإن كل من يقرأ ما وصل إلينا من كتابات هذا الفرعون يجده يمتاز بطابع خاص مغاير لما عداه من الكتابات الفرعونية التى تكاد تكون كلها مستعارة بعضها من بعض . والمتن هنا لا يحتوى على حقائق تاريخية جديدة إلا ما ورد فيه من أن « رعمسيس الثانى » حكم سبعا وستين سنة ، وهذا الحكم الطويل هو ما يرجو « رعمسيس الثانى » مثله لنفسه من الإله « أوزير » .

ومما يلفت النظر فى هذا المتن كذلك مخاطبة «رعمسيس الرابع» «لأوزير» وما يرجوه منه من غذاء وشراب ، وراحة بال وسعادة ونيل عظيم ليحفظ به حياة الناس والحيوان التى هى من صنعه ، ولا غرابة فى ذلك فإن « رعمسيس الرابع » قد وحد فى لوحته السابقة الإله « أوزير » بالنيل ، ثم يقول لربه إنه لا يمكنه أن يهجر كل هذه المخلوقات لتقوم بمشاريعها من أنفسها . ومما يلفت النظر كذلك أن هذا الفرعون قد غالى فى تمنى الحياة الطويلة والحكم المديد له ولخلفه ، وهذا نفس ما تمناه له والده من الآلهة فى متن ورقة هاريس (راجع ج ٧ ص ٣٩٢) .

بعوث « رعمسيس الرابع » إلى وادى الحمامات

أرسل الفرعون « رعمسيس الرابع » حملتين إلى محاجر « وادى الحمامات » لإحضار قطع ضخمة من أحجار خاصة لإقامتها آثارا له ، وقد ذكر كل من « برستد » و « لفبر »(١) أن الفرعون قاد هذا البعث بنفسه إلى هذه المحاجر غير أن المتن لا يدل

(١) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p. 179.

على ذلك صراحة ، والعبارة التى استق منها « لقبر » هذا الزعم مبهمة تماما، ويقول الأستاذ « جاردنر» إنه غير محتمل جدا أن يكون « رعمسيس الرابع » قد ذهب بنفسه على رأس هذا البعث (١) .

اللوحة الأولى : وقد نقش رجال البعث الأول الذى أرسل لقطع الأحجار ما حدث لهم هناك على لوحة فى صخـور « وادى الحمامات » ولا تزال باقيـة حتى الآن ، وقد نقـل نقوشها كل من الأثرى « لبسيوس (٢) » والأثريين « كويا » و « مونتييه » (٣) .

وصف اللوحة :

ويرى فى أعلى هذه اللوحة منظر قسم قسمين يظهر فى أحدهما «رعمسيس الرابع» يقدّم صورة «ماعت» إلهة العـدالة « لآمون رع » رب «طيبه» ورب الأراضى العالية والجبال وللإله « مين » سيد الأراضى الجبلية، و « إزيس » سيدة السماء، وخلف الفرعون تقف الإلهة « ماعت » وأسفل هـذا المنظر منظر ثان يظهر فيه الفرعون يقدّم القربان نفسه (ماعت) للإله «أنحور» (انوريس) وللإله «أوزير» صاحب « قفط » و «إزيس» و «حور» بن « إزيس » ، ويشاهد خلف الفرعون الإله «تحوت» وهو يكتب، وفى أسفل هذين المنظرين النقش التالى .

” السنة الثانية، الشهر الثانى ، من الفصل الأول، اليوم الثانى عشر من حكم جلالة (يتلو ذلك الألقاب الخمسة) « رعمسيس الرابع » (و بعد ذلك تأتى النعوت العادية التى كان يتصف بها كل فرعون فى هـذا العهد ، ثم يستمر المتن فى وصف الملك قائلا : تأمّل هذا الملك الطيب الممتاز العقل مثل « تحوت » ، وإنه قد نبغ

---

(١) راجع : J. E. A. Vol. 27 p. 162, Note 2.

(٢) راجع : L. D. III, p. 223c.

(٣) راجع : Couyat-Montet Hammamat No. 240.

فى التواريخ (أى فى تمحيصها) مثل واضعها (يقصد الإله تحوت)، فقد فحص كتابات «بيت الحياة» وقلبه القدسى يعمل أشياء ممتازة لسيد الآلهة، وعقله قد فكر فى أشياء سارّة مثل ... "وهى التى قد كررها له «رع» فى قلبه ليجد المكان الصحيح لوضع هذا الأثر فيه إلى الأبد فيما بعد وقد كلف (الملك) أصدقاءه المقربين لجلالته ، والرؤساء والأمراء العظام للوجه القبلى والوجه البحرى أجمعين، وكذلك الكتّاب وعلماء «بيت الحياة» ليقيموا هذا الأثر الخاص ببيت الأبدية (أى القبر الملكى) فى هذا الجبل المكوّن من حجر « بخن » أمام أرض الإله) : الملك « رعمسيس الرابع » محبوب « آمون رع » و « حوراختى » و « مين » رب الصحراء، و « حور » ابن « أوزير » و « إزيس » العظيمة معطى الحياة " .

ومن هذا المتن نفهم أن هذا الفرعون العالم قد بحث فى كتب الإله «تحوت» رب التاريخ والعلم والمواقيت، وقد أرشده بحثه بإلهام من إله المعرفة إلى المكان الصحيح الذى يمكنه أن يقطع منه أثرا عظيما، فكلف رجال البعثة بقطع هذا الأثر العظيم اللازم لقبره الملكى . ويلاحظ هنا أنه فى بعض النقوش الأخرى التى من هذا النوع لا نجد الملك يبحث فى الكتب بل تحدث المعجزات التى يصل بها رجال الحملة إلى العثور على الحجر المطلوب (راجع مصر القديمة ج ٣ص ١٤٦) . فهذه الحملة كما يفهم من المتن كانت لكشف المكان الذى يقطع منه الأحجار اللازمة لإقامتها فى معبد « آمون » (راجع .Baedeker, Egypt, p. 399) .

الحملة الثانية[1] :

والواقع أن النقش الطويل الذى دوّن إشادة بالحملة الثانية التى أرسلها « رعمسيس الرابع » إلى « وادى الحمامات » بعد انقضاء ثمانية عشر شهرا على الحملة الأولى وهو الذى أرّخ بالسنة الثالثة يستحق عناية فى فحصه أكثر مما أعطى

---

(١) راجع : .L. D. III, p. 219 e

له حتى الآن ، وهو كما يقول « برستد »[١] قد عمل تذكارا لأكبر حملة تأتى بعد أخرى سبقتها إلى هذه المحاجر، وهذه الحقيقة تظهر بوضوح يسترعى النظر — إذا صدقنا ما لدينا من المتون المحفوظة — عندما نعلم أن هذه الحملات كانت ترسل على نطاق ضيق منذ الدولة الوسطى (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٤٦) .

حقا إن الفرعون قبل أن يرسل القوة الرئيسية تحت قيادة «رعمسيس نخت » الكاهن الأكبر للإله « آمون » شعر أن من واجبه أن الاستعلام عن طبيعة الآثار التى قطعت من هذه المحاجر، وقد ذكرنا ذلك فى الكلمات التالية: "كلف جلالته كاتب « بيت الحياة » « رعمسيس عش حب » وكاتب الفرعون « حورى » ، وكاهن بيت « مين حور » و « إزيس » فى قفط المسمى «وسرماعت رع نخت» أن يبحثوا عن الأعمال لبيت الصدق فى جبال « حجر بخن » بعد أن وجدت أنها غاية فى الجمال، وأنها آثار عظيمة مدهشة، وقد ذكر كل من « برستد »[٢] و « لفبر »[٣] أن عبارة « مكان الصدق » تشير إلى موقع فى « وادى حمامات » نفسه ، والواقع أنها تشير إلى أعمال أنجزت أو ستنجز لأجل جبانة « طيبة » التى كانت تسمى بهذا الاسم . وهذه العبارة جاءت مرتين أخريين فى نقوش « وادى حمامات » بمناسبة نفس الحملة[٤]، كما جاءت على قطعة ورق نشرها الأستاذ «جاردنر»[٥]، وقد جاء فيها الأعمال الخاصة « بمكان الصدق » وهى التى أمر الفرعون بإنجازها . و يقول « جاردنر » : إن المقصود من هذه الجملة السمجة التركيب هو أن البعثة الصغيرة المؤلفة من ثلاثة رجال عينهم الفرعون كان عملهم مزدوجا، فكان عليهم أولا أن يبحثوا عن أى حجر من «وادى حمامات» يمكن وجوده فى «طيبة» أو فى أية مدن

---

(١) راجع : Br. A. R. IV. § 461.

(٢) راجع : Br. Ibid p. 225.

(٣) راجع : Lefebvre, Ibid p. 183 Note 2.

(٤) راجع : Couyat — Montet, Ibid No. 222 — 3.

(٥) راجع : Late Egyptien Miscellany p. 121 (Turin ٨).

أخرى من مدن القطر ، وثانيا كان عليهم على ضوء المعلومات التى وصلوا إليها عن هــذه الأحجار أن يدبروا أمر الآثار الجـديدة التى كان لا بدّ من قطعها من هناك لأجل « رعمسيس الرابع » . على أن الموظفين الذين كلفوا القيام بهذه المأمورية كانوا من الموظفين الأكفاء المنتقين ، فقد كان فى استطاعة كاتب «بيت الحياة» أن يصل من النقوش التى وجدت عليهـا إلى أية آثار قديمة أتى بهـا من « وادى حمامات » ، كما كان لديه المهارة فى أن يؤلف نقوشا جديدة للتماثيل أو التوابيت التى كانت ستنتخب بعد لقطعها من هناك .

أما كاتب الفرعون فقــد كان فى مقدوره أن يعرف ميول ســيده ، كما كان لكاهن « قفط » معــرفة تامة بمحاجر « وادى حمامات » وما يمكن الاســتفادة به منها ، وعلى ذلك فإن الفحص المبــدئى الذى قامت به البعثة الأولى كان فى الواقع مقــدّمة صالحة لعمل الحمــلة الثانية العظيمة التى أرسلها الفــرعون بعد (راجــع (J.E.A. Vol. 27 p, 172.

اللوحة الثانية : نقشت هذه اللوحة على صخور «وادى حمامات» ويشتمل الجــزء الأعلى المستدير بعض الشىء على منظــر يقدّم فيــه « رعمسيس الرابــع » « ماعت » (العــدالة) إلى ثالوث « طيبــة » وهم الإله « آمــون » جالسا على عرشه والإلهة « موت » ثم « خنسو » ابنهما ، وكذلك للإلهة « باستت » التى تقف خلف « خنسو » ، وخلف الملك يقف الإله « مين » و « حور » بن « إزيس » والإلهة « إزيس » . وأسفل هذا المنظر نقش اثنان وعشرون سطرا :

ترجمة اللوحة ودرسها :

وقد تناول الأثرى « كريستوفل » أخيرا ترجمة هذه اللوحة . وعلق عليها من جديد فى مقــال هام (راجع Bulletin De l'Instit. Franc. D'Archeol. Orient. Tome XLVIII p. 1 ff.) . ويقول إن الأسباب التى دعت إلى ترجمتها ثلاثة :

(١) أنه أمكنه أن يضيف بعض تصحيحات للمتن الذى نقله «مونتيه» .

(٢) أن هذه اللوحة لم تترجم كلها قط ، وأن أحدث ترجمة لها هى ترجمة الأستاذ « برستد » (راجع Bor A. R. IV & 461-468) وقد حذف من الأصل أكثر من خمسة أسطر دون أن تترجم . وهى تقدّم لنا بعض معلومات من السياسة الداخلية للفرعون فى ذلك العهد كما لاحظ ذلك الأثرى « بروكش » (راجع Brugsch Gesch. Aegyptens p. 620) .

(٣) أن هذه اللوحة هى أساس معلوماتنا عن نظام الجيش فى عهد الرعامسة ، وقد لاحظ ذلك من قبل « بروكش » ، ولن يكون من الفضول إذن أن نعود إلى ذكر ما كتبه هذا العالم الألمانى وتكملة ما فاته منه على ضوء الوثائق الأخرى .

الترجمة :

الألقاب الملكية : (١) السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم السابع والعشرون من عهد جلالة «حور» : الثور القوى الذى يعيش من العدالة [1] ، وصاحب الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح تاتنن » والمنسوب للإلهتين ، والذى يحمى مصر ، ويجعل الأقواس التسعة تنحنى له ؛ و « حور » الذهبى : ذو السنين العديدة ، والعظيم بالانتصارات ، والملك الذى برأ الآلهة (٢) والذى جعل

---

(١) إن تعبير « الذى يعيش من العدالة » جزء من اللقب الحورى «لرعمسيس الرابع» وهذا التعبير مقتبس من أنشودة « رع » الخاصة بالشعائر الجنازية ، وكذلك من شعيرة العبادة الإلهية اليومية (راجع الجزء السابع من مصر القديمة ص ٥٩٧ الخ) وهو يحتوى على عملية عقلية ، وذلك أن «ماعت» فى هذه الحالة تمثل صورة معنوية هى الحقيقة ، أو العدالة ، أو الصدق . ولدينا تعبير آخر وهو « الذى يغذى بالعدالة » ، وكلمة « العدالة » هنا موحدة مع القربان . ويجب أن نلحظ — من جهة أخرى — أن الملك « رعمسيس الرابع » هو الفرعون الوحيد الذى ضم هذه الصيغة فى طغرائه ، أو بعبارة أخرى هى جزء من لقبه .

البـلاد تحيا[1] ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الذى يحكم الأقواس التسعة ، رب الأرضين ، ومن يملك القوة «رع» هو سيد «ماعت» ومختار « آمون » بن «رع» المتوج : «رع» ماعتى قد أنجبه ، محبوب « آمون » ، ومحبوب « آمون رع » ملك الآلهة «حوراختى» ، و «بتاح» العظيم الذى فى جنوب جداره ، صاحب «منف» ، ومحبوب « موت » و « خنسـو » ومحبوب « مين » و « حور » و « إزيس » ، معطى الحياة .

---

(١) جرت العادة أن ألقـاب الفرعون ومدائحه تتألف — بوجه عام — من جمـل معينة تستعمل فى صيغ خاصة ؛ ولذلك أصبحت هذه النعوت لا تعلق عليها أهمية تذكر ، ومع ذلك فإنه من المستحسن أن نلفت النظر هنـا إلى أن الإنسان قد ينتخب عددا منهـا خاصا ، وأن هذا الانتخاب يكون مرجعـه إلى اعتبارات نفسية أو تفاؤلية ، منهـا رغبة الفرعون فى أن يتخذ أحد أجداده نموذجا يحذو حذوه ، ويراعى فيها كذلك حاجته إلى وضع منهاج يتفق وما تحتاجه البلاد فى أمورها الداخلية والخارجية . فمن ذلك نجد فى ألقاب «رعمسيس الرابع» صيغا مستعارة من الصيغ التى استعملها « رعمسيس الثانى » و « مرنبتاح » و « سيتى الثانى » فى نعوته . والظاهر مع ذلك أننا نجد — لأسباب لا نعرفها — أن خلف «رعمسيس الثالث » وهو « رعمسيس الرابع » الذى نحن بصـدده قد اتخذ نموذجا له فى انتخـاب نعوته آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وهو « حورمحب » .

وعلى ذلك فإنا نجد أن الفرعونين اللذين استعملا نعت «الذى يجعل الأرضين تحيا» أو منشىء الأرضين غير الملك « رعمسيس الرابع » هما : الفرعونان « آى » و « حور محب » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٨٥) . وفى السطر الثالث فى اللوحة التى نحن بصددها الآن نجد التعبير «صاحب التصميمات الصائبة » وهذا هو اللقب الحورى للفرعون « حور محب » .

ومنذ السنة الرابعة من حكم « رعمسيس الرابع » نجده قد نحت ألقابه ونعوته فى معبدى « الأقصر » و « الكرنك » أسفل متون وصور خاصة بالملك « حور محب » .

وعلى أثر اعتلائه عرش الملك نجـد أنه قد شرع فى إقامة معبـده الجنازى أمام معبد الملك « آى » والفرعون « حور محب » .

وأخيرا وجد فى هذه المعابد ودائع أسس خاصة بالفرعون «رعمسيس الرابع» (راجع R. Anthes Holscher. Orient. Instit etc.. The Excavations of Medinet Habu Vol. II. The Temple of the 18th Dyn. p. 114-117 & pl. 58.

وإنه لمن الخطر أن نستنبط نتيجة من توافق هـذه الأشياء ، ولكن — مع ذلك — لم يكن بد من ذكرها هنا ، والتبصر بمـا تنطوى عليه .

مــديح المــلك : (٣) وإنه إله طيب ذو تصميات صائبــه، وهو ملك يعلو اسمه حتى عنان السماء، ويشرق فى القصر مثلما يضىء «حوراختى» البلاد بنوره، ومن والدته « إيزيس » قد ثبتت على جبينه (وإيزيس هنــا تمثل الصل الذى على جبين الفرعون) وكل ما يحميــه آت عن طريقها — (٤) والخوف الذى ينبعث منها ينفذ فى أجسام الرجال. وكل إنسان يلتفت نحوه عندما يظهر، وتنشرح القلوب عندما يعلن نفسه مثل النيل عند بداية ميقاته (المحدّد) .

ومن أنجبه سيد العالمين ، وهو بذرته التى مكنها على عرشه ليكون ابنه المحبوب كثيرا، ووارثه على الأرض، وقد جعــله يظهر على سلم العرش بوصفه ملك البلاد عندما اتحد الصلان على رأسه (جبينه) .

وقد جعله الآن يســير إلى محرابه « برور » (البيت العظيم) ليقدّم « ماعت » يوميــا . و إنه ملك شجــاع يخرب الأراضى الأجنبية، ويقضى على الأســيويين فى وديانهم، و إنه مقدام، وقوى، وشجاع فى هذه الأرض . ومنــذ وصلت البلاد إلى عهده بدأ العصر السعيد الذى حل بمصر مثل عصر « رع » فى زمن ملكه .

خواص هذا العهد : وعلى ذلك فإنّ هذا الإله الطيب هو صــورة الإله « تحوت » فى قوانينه ، و إنه قد خرج من جسد رب العالمين، وعندما يكون الصل على جبينه فإنّ سلطانه يمتــدّ حتى عنان السماء، و إنه خالق العدالة، ومهلك الظلم، وهو ملك يعمل على إقصاء الكذب عن البــلاد، وجعلها فى هدوء فى أثناء ملكه، وكل ما يشرع فى عمله ينفذ تمــاما، و يفلح . و إنه ملك يذهب على حسب مشيئته، لأنّ لديه القوّة، ونشاطه عظيم . ليته يجعل مصر تتمتع « بالملايين » من المزات .

ولمــا كان لبه يقظا باحثا عما يفيد والده الذى برأ جسمه، فإنه قد فتح طريقا لأرض الإله لم يعرفها أحد ممن عاش قبــله ، وهى طريق كانت أنظار النــاس قد أخطأتها إذ لم يعرفوا كيف يتخيلون الوصول إليهــا (١) .

(١) ومن هذا يمكن الإنسان أن يقرر الخصائص التى امتاز بها حكم « رعمسيس الرابع » فقد كان ملكا مشرعا، وأعاد كذلك النظام إلى البلاد، وقضى على الثورات المحلية، ثم أخذ فى إقامة المبانى الدينية .

الرحلة الملكية :

وكان جلالته ذا قلب بصير، لأن لب والده «حور» بن «إيزيس» قد أرشده إلى الطريق المؤدية الى الغاية التي ينشد الذهاب إليها . (١٠) وقد اخترق المحاجر الثمينة ليقيم أثرا فاخرا لوالده (يقصد آمون رع) ولآبائه كل آلهة وإلهات مصر، وقد أقام لوحة (يحتمل أنها هي التي أقامها في «وادي حمامات»، وقد تكلمنا عنها فيما سبق) على قمة المحجر (١) وقد نقشت بالاسم العظيم لملك الوجهين القبلي والبحري «رع سيد ماعت» الذي اختاره «آمون» بن «رع» «رع ماعتي»، قد أنجبته محبوب «آمون» .

* (٥) البعث كان محصوراً في الفحص :

وعندئذ كلف جلالته كاتب بيت الحياة (المسمى) «رعمسيس — عشا — سد»، وكاتب الضياع المقدسة «حوري»، وكاهن معبد «مين» و «حور»

(١) ويفضل الأستاذ «جاردنر» (J.E.A. Vol. 24. p. 126. Note 2.) أن الملك لم يذهب إلى محاجر «وادي حمامات»، وحجته الرئيسية في ذلك هو عدم وجود وثيقة صريحة تحدثنا عن ذلك . حقا إن النقوش رقم (٢٤٠) غير محددة في معناها وليس فيها ما يثبت حضور الملك غير أنه مع ذلك من الغريب أن نلحظ أن الخمسة عشر سطرا من المتن لا تشير إلى أحد غيره . وليس فيها اسم أحد سواه، واللوحة التي نحن بصددها أكثر وضوحا إذ جاء فيها : «أنه اخترق المحاجر الثمينة» . وكل الأحوال تدل على أن الفرعون قد قام بالسياحة فعلا إلى «وادي حمامات» ليشرف بنفسه على اختيار المواد التي كلف «رعمسيس نخت» إحصارها بعد سنة ونصف سنة من تاريخ اللوحة . ومع أن الملك هو الذي يتحدث كما يقول الأستاذ «كريستوف» إلا أن ذلك ليس بالبرهان القاطع على أنه كان قد ذهب فعلا مع الحملة وذلك لأن كل الأعمال الجليلة التي كانت تذكر في المتون المصرية ينسب القيام بها عادة إلى الفرعون سواء أكان هو الذي قام بها فعلا أو كلف أحد عظماء رجاله القيام بها، وأهم مثال يمكن أن نضرب به في هذا الصدد هي الحروب التي تنسب للفرعون «توت عنخ آمون» مع أن الذي قام بها فعلا هو القائد «حورمحب» وكذلك مغامراته في الصيد والقنص التي دونها على آثاره فقد كانت سنه لا تسمح له بها قط (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٥٥) .

و « إزيس » فى « قفط » و « وسر ماعت رع نخت » للبحث عن مواد لأجل « مكان الصدق » (١)، فى مناجم حجر « بخن » بعد أن وجد أنه ممتاز فى جماله ، وأنه سيكون آثارا عظيمة مدهشة .

* بعث « رعمسيس نخت » وتأليفه :

و بعد ذلك قرر جلالته أن يكلف الكاهن الأعظم «لآمون» ، ومدير الأعمال « رعمسيس نخت » صادق القول ، نقلها إلى مصر . وهاك أتباع الملك والعظماء الذين رافقوه : تابع الملك « وسر ماعت رع سخبر» ، وتابع الملك « نخت آمون » ونائب قائد الجيش « خعمتر» ومدير الخزانة « خعمتر » ، ومدير الضرائب ، وحاكم المدينة « أمنموسى » ، ورئيس الضرائب والمشرف على قطعان ضيعة « رعمسيس السادس » « باكنخنسو » ، وضابط الفرسان « نخت آمون » ، وكاتب جنود القتال «سول» ، وكاتب نائب قائد الجيش «رعمسيس نخت» وعشرون كاتبا حربيا ، وعشرون رئيس اصطبلات القصر ، والضابط قائد رؤساء كتائب الجيش « خعمال » وعشرون رئيس كتيبة ، وخمسون سائق عربة من الفرسان ، ورئيس كهنة ، ومدير قطعان ، وكهنة ، وكتبة ، ومفتشون مجموعهم خمسون شخصا ، وخمسة آلاف جندى ، و بحارة تابعون لجماعات صيادى الملك ، وعددهم مائتان ، وثمانمائة جندى من المرتزقة (عابرو) من قبيلة « عنيت » ، ومائتا رجل من الضياع المقدسة ، ومن أملاك الملك ، ونائبا شرطة ، وخمسون شرطيا ، ورئيس الصناع « نخت آمون » ، وثلاثة من رؤساء العمال لأجل أعمال المناجم ، وثلاثون ومائة حمال ،

(١) نعت عام يطلق على المعبد الجنازى للفرعون « رعمسيس الرابع » . و يقول « كرستمل » إن هذا المعبد لم يكشف عن بقاياه بعد ومن المحتمل أن يكشف فى المستقبل عن بعض قطع حجر بخن من التى حلها « رعمسيس نخت » فتحدد لنا مكان هذا المعبد .

وقاطع أحجار، ورسامان ، وأربعة من الحفارين، ويطرح من (1) هذه القائمة تسعمائة متوفى، فيكون المجموع ٨٣٦٨ شخصا .

(١) ومن ذلك نفهم أن تسع البعث قد اختفى فى أثناء الرحلة ، وهذه النسبة العالية ترجع إلى عدم أمان الطريق وإلى الحوادث التى كانت تقع فى أثناء قطع الأحجار وجرها . هذا إلى أن ثمانية آلاف رجل تقريبا كانوا يسكنون مدّة شهر فى إقليم صحراوى قاحل تماما .

والآن هل ينبغى لنا أن نضيف تسعمائة الشخص السالفى الذكر أو نحذفهم من المجموع الكلى وهو ٨٣٦٨ ؟ وقد اختلف الباحثون فى ذلك ، فيقول كل من « بركش » و « بترى » و « ويجل » و « برستد » و « ليفبر » و « مونتيه » بإضافة هذا العدد ، ولكن « إرمان » يعتقد بوجوب حذفها من المجموع الكلى . والظاهر أن الرأى الأخير هو الصائب . والترجمة الحرفية لهذه العبارة هى : "الأموات الذين أبعدوا عن هذه القائمة أى أن الأموات لم يحسبوا هنا . وقد جاء الخطأ من تفسير هذه العبارة بسرعة زائدة ، ويجب أن نبحث الموضوع بنظام" :

فإذا جمعنا دون احتساب التسعمائة وجدنا المجموع ٨٣٦٢ شخصا ، وقد انتقد المصريون كثيرا لخطئهم فى ست وحدات ، والواقع أن القائلين بإضافة المتوفين التسعمائة قد نسوا أن ذلك يزيد فى خطئهم لدرجة عظيمة لا يمكن معها أن ننسب إلى الكتّاب المصريين جهلا كهذا بالحساب .

ويمكن أن نعترض بأن الكتّاب المصريين قد عرفوا عدد المفقودين فى القائمة نفسها ، وأنهم كانوا على علم بحالة البعث يوميا ، فكانوا يحذفون اسما ، ويغيرون عددا فى كل مرة يموت فيها شخص ؛ وعلى هذا فإن العدد ٨٣٦٨ هو عدد مصحح ؟

والجواب على ذلك سهل ، فمن المؤكد أن الصنفين الكبيرى العدد من الرجال هما الجنود وهيئة عمال الصياع المقدّسة وأملاك الفرعون ، وهم الذين كانت تحدث فيهم الوفاة بكثرة ويؤكد لنا ذلك أن اللوحة ذكرت لنا فيما يخص هؤلاء أن عدد الجنود كان خمسة آلاف ، وأن عدد الآخرين كان ألفين ، فهل فى الإمكان القول بأن هذين العددين قد صححا ؟

وما الذى كان يتطلبه الكتّاب؟ هو أن تفصل الموتى فى قائمة تحفظ جانبا ، ثم تعمل عملية حسابية بسيطة ، وهى أن يطرح من المجموع الكلى تسعمائة شخص ؛ وذلك لأنه لا يمكننا أن نمحو الأسماء أو نغير الألقاب .

والجملة التى عليها النقاش يجب أن تعد جملة معترضة ، وقد قلنا من قبل أنه قد نسخ من « وادى الحمامات » القائمة الخاصة بأعضاء الحملة التى كانت قد وضعت فى « طيبة » قبل قيام البعث ، وقبل تدوين المجموع أشير من باب الدقة برقم مستدير إلى أولئك الذين كانوا قد فقدوا فى هذا التاريخ . وقد أعلن كل واحد من قبل ، وأنه من الجائز أن يحذف الأموات من كل صنف من رجال البعث ، أو يحذف تسعمائة من المجموع لمعرفة عدد الأشخاص الذين عادوا من «وادى الحمامات» ، وبعد ذلك نقش المجموع الأصلى لأسباب خاصة :

(أولا) كان العرض أن يذكر أكبر عدد ليحرك خيال من لم يقرأ التفاصيل مكتفيا بقراءة العدد الكلى .

وعلى ذلك نعلم أنه عند الرحيل من « طيبة » كان عدد البعث ٨٣٦٨ شخصا ، ولكنهم أصبحوا حوالى ٧٥٠٠ شخصا عندما غادروا « وادى حمامات » .

بعث « رعمسيس نخت » أداة النقل :

ونقل الأشياء الضرورية من مصر، بالماء وبعشر عربات، وبعربات أخرى تجرها ستة أزواج من الثيران، وقد سارت كلها من مصر حتى منجم حجر «نخن» [1]، وكان يوجد حمالون عديدون يحملون خبز «عقو» وقطع لحم، وخبز «شعى» لا يحصى، وقد جلبت كذلك القربان لإرضاء آلهة السماء من « طيبة » وكانت قد طهرت تطهيرا عظيما، وحملت على الأكتاف ؟ ... ...

* بعث « رعمسيس نخت » الحفل الدينى :

وقد نحرت ثيران « ايوا » ، وذبحت ثيران « انجو » ؛ وقطران [... ...] وشراب « شدح » ، والنبيذ متدفق كالماء، واللبن والجعة قربتا فى هذا المكان، وكان صوت الكاهن المرتل يدوى عند تقديم القربان المطهرة للآلهة « مين » و « حور » و « إزيس » (٢٣) و « آمون » و « موت » « وخنسو » و « بتاح » وآلهة الجبل كلهم ، وقد تسلموا بقلوب راضية القربان ، وأعطيت مئات الآلاف من أعياد « سد » لابنهم المحبوب ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين «رع» هو سيد العدالة مختار « آمون» رب التيجان، «رع ماعتى» قد أنجبه محبوب « آمون» معطى الحياة سرمديا .

الجيش المرافق لبعث « رعمسيس نخت » :

وقبل أن نترك هذا البعث يجب أن نتحدث بعض الشيء عن تكوين هذه الحملة وبخاصة من الوجهة الحربية .

---

(١) ومن المحتمل أن الكبراء الذين كانوا مع الحملة قد ذهبوا بطريق الماء من « طيبة » حتى « قفط » وسائر الحملة قد سارت مع العربات المحملة بالمواد وبالمؤن ، ومهما كان شح المصرى واقتصاده فى المطعم فلا يمكن الإنسان أن يتصور بسهولة عدد الرغفان اللازمة لإطعام ثمانية آلاف شخص مدة شهر تقريبا . والظاهر أن العربات كانت تحمل سلات من الحب لتصنع خبزا فى الطريق وغيره ، ومن المحتمل أن قطيعا صغيرا خاصا بالأشراف والعظماء كان يتبع هذه العربات ويسير خلفها ، و « وادى حمامات » مكان محل من أجل ذلك كان لا بد من حمل علف للماشية لخلوه من المراعى .

الجنود والبعوث إلى المحاجر :

فسر « مونتييه » وجود الجنود فى البعوث إلى « وادى حمامات » بأنهم كانوا يستعملون فى نقل الأحجار . وهذا الرأى يجب أن يرفض رفضا باتا للأسباب التالية :

(١) تشمل البعوث إلى المحاجر نادرا جيشا حارسا لها فنجد « حنـو » فى الدولة الوسطى (راجـع مصر القديمـة ج ٣ ص ١٠٨) و « رعمسيس نخت » فى عهـد الرعامسـة هما القائدان الوحيـدان على ما نعلم ، اللذان صحبا معهما جنودا عاملين ولم يسـتعمل « هنو » هؤلاء الجنود فى الذهاب إلى « وادى حمامات » وحسب بل كذلك لرحلة أكثر مشقة قام بها على ساحل البحر الأحمر . وفى عهد « رعمسيس الرابع » الذى نحن بصدده الآن كان هؤلاء الجنود ضروريين لاختراق إقليم لا يزال مليئا بذكرى الحروب الحديثة العهد .

(٢) إن كلمة جنود التى تستعمل عادة للمحاربين قد تستعمل أحيانا لتدل على العمال عند ما تتحدث عن حملة إلى محاجر .

(٣) لم يكن أهل بدو الصحراء الشرقية على ما يظهر معادين للمصريين .

الرئيس الاسمى للفرقة :

يأتى فى المنزلة الرابعـة بعـد الكاهن الأكبر « لآمون » ، والتابعين الملكيين فى القائمـة « خعمتر » الذى يحمـل لقب نائب قائد الجيش وله كاتم سره الخاص الذى يدعى « رعمسيس نخت » وهو شخصية لها مكانة عظيمة (وترجم هذا اللقب « جاردنر » كاتب التوزيع) .

ووظيفة « خعمتر » الاجتماعية عظيمة لدرجة تجعلها فى المكانة الأولى فى هذا النظام الحربى ويمكن أن تحل محل قائد الجيش .

الجنود ورؤساؤهم : والظاهر أنه كان لا بدّ « لرعمسيس نخت » ليخترق إقليما تحيط به المخاوف بعض الشىء — من مصاحبـة وحدة حربية سنطلق عليها « فرقة » وقوامها خمسة آلاف رجل .

وكانت القيادة الفعلية لهـذا الفيلق فى يد ضابط قائد رؤساء فيلق الجيش ، ولم يغفل كاتب اللوحة عن ذكر اسمه وهو « خع ممال » .

وكان الفيلق يحتوى على عشرين كتيبة كل منها يشمل مائتين وخمسين رجلا وكل كتيبة يقودها رئيس الكتيبة .

وكانت الكتيبة تقسم فرقا تحتـوى كل فرقة على خمسـين رجلا ولم تذكر لنا اللوحة رؤساءهم .

الادارة الحربية : وكان لكل فيلق إدارة خاصـة تدير شئونه بكل دقة ، فكان له كاتب الفرقة ، وكاتب الجنود يعـدّ موظفا كبيرا . وقـد ذكر فى اللوحة قبـل الرئيس الحقيق . وكان الكتّاب الحـربيون تحت إدارة كاتب الجنـود ولم نصادف كاتبا خاصا بالكتيبة .

فرسان العربات : تدل شواهد الأحوال على أن وجود قسم للعربات فى الحملة التى قام بهـا « رعمسيس نخت » يوحى بأنه كان يوجد فى العادة مـع فيلق المشاة طائفة من المحاربين الفرسان بالعربات . واذا كانت هذه النظرية صحيحة فإنه كان يوجد مع فيلق المشاة المؤلف من خمسة آلاف جندى خمسون سائق عربة ، ويظهر أن هذه النظرية مقبولة ، والمعلوم أن سلاح الفرسان كان رفيع المكانة ولذلك كان قليل العدد ، وقد كان ضباطه على اتصال وثيق بالقصر الملكى ، ومن المحتمل أن الفرسان والخيل والعربات كانت تتخـذ مأواها بالقرب من مقر الملك ، فليس لدينا ما يمنع من أن نعـدّ لقب سـائق مقر الملك ، ورئيس اصـطبلات مقر الملك بمثـابة ألقاب حقيقيـة لا ألقاب شرف يُمنحها أقارب الفـرعون أو بعض رجال الحاشية ، فقد كانت هذه فى الواقع رتبا حقيقية يُمنحها أولاد الأسر الكريمة الذين اختـاروا لأنفسهم الانخراط فى سلك الجيش . ويلاحظ هنا أن المجنـد كان يمر

أولا فى دور التمرين قبل أن يكون فارسا بالمعنى الحقيقى (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٤١ — ٥٤٩) .

وقد كان قسم الفرسان يحتوى على خمس وعشرين عربة قتال أى لكل عربة رجلان وكان يقود هذا الجزء فارس بلقب « سائق عربة القصر » وقد كان يدعى « نخت آمون » فى خلال حملة « رعمسيس نخت » .

وكانت كل عربة وخيلها وسائقها على ما يظهر تحت إدارة صف ضابط يلقب « رئيس اصطبل المقر » أو من المحتمل أنه كان يبقى فى أثناء القتال فى معسكر غير أنه كان يقوم بدور هام فى العناية بالخيل والعربة .

ويلاحظ أن اللوحة لم تذكر إلا عشرين .

الشرطة :

كان للجيش دور هام خاص محدد غير أنه من الجائز أن ينشب الشجار بين العمال، فكان على رجال الشرطة أن يفصلوا فيه ، وقد كان يصحب الحملة خمسون من رجال الشرطة ، وكان هذا العدد كافيا للمحافظة على الأمن بين ثلاثة آلاف عامل، هذا مع العلم بأن الجيش كان لزاما عليه أن يتدخل بقوة فى الأمور الخطيرة .

والظاهر أن « رعمسيس نخت » كان يرافقه قسم من رجال الشرطة، وهكذا نجد أن مبدأ تأليف كل فصيلة من خمسين رجلا كان متبعا ، ومن الجائز أن الكتيبة فى الشرطة كانت تتألف من نفس العدد الذى تتألف منه فى المشاة وهو مائتان وخمسون . أما موضوع قيادة رجال الشرطة فموضوع دقيق وليس لدينا فى متن هذه اللوحة معلومات مباشرة يمكن الاعتماد عليها ، ويمكن أن نستخلص بعض الحقائق عن ذلك من متون أخرى ، فمثلا نجد فى الأثر الخاص بالنسب وهو المحفوظ الآن بمتحف « نابولى » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ٥١٤ الخ) : الرئيس

الأعلى للشرطة « أمنحنت » ... ” يقـول للنواب الكبار الذين على رأس الشرطة ولكل شرطة هذه المدينة ... “ .

ومن المتن السابق نفهم أن رئيس الكتيبة (؟) هو النائب الكبير، وهذه طريقة لإظهار العـلاقات الوثيقة التى توجد بين الرئيس ومرءوسيه ، وهذا شرط لا بدّ منه لحسن سير العمل فى مصلحة هامة من مصالح الدولة؛ فالضابط لا يصدر أوامر بل يحل محـل رئيسه على رأس الكتيبة . والآن يمكن أن نعود إلى النقش فيجب أن نعدّ النائب بمثابة رئيس كتيبة (؟) الشرطة وهو يمثل شخصيا الضابط رئيسه ولكنه ليس الرئيس المباشر للخمسين شرطيا .

ولا نزاع فى أن هذه البعثة إلى «وادى حمامات» كانت تعدّ أكبر بعثة أرسلت إلى تلك الجهات حتى الآن . وكان قد أرسل «منتو حتب الثالث» حملة عظيمة يبلغ قوام رجالها نحو ثلاثة آلاف رجل، ولكن «منتو حتب» يمتاز بأنه قد مهد الطريق وعبدها من « قفط » حتى البحر الأحمر ، ومن ثم أصبح فى مقدور أخلافه إرسال البعثات إلى هذه الأصقاع الوعرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ١٠٩ — ١١٠) .

معبـــد خنسو :

بدأ الفرعون « رعمسيس الثالث » إقامة معبد « خنسو » بالكرنك ، غير أنه لم يتمه ، وقـد استمر فى إنهاء عمارته ابنه « رعمسيس الرابع » فبنى الحجرات الخلفية بما فى ذلك حجرة العمد الصغيرة، وقد نقش عليها الإهداء التالى [١] : ” رب الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » بن « رع » رب التيجان « رعمسيس مرى آمون » . لقـد أقامه تذكارا لوالده « خنسو » رافعا له معبدا ساميا جميـلا باقيا سرمديا“ .

---

(١) راجع : Champ. Notices II p. 239.

القربان التى يقدّمها « رعمسيس الرابع » فى الأحفال لثالوث «طيبة» بمعبد « خنسو »

ويلاحظ الزائر لمعبد « خنسو » بالكرنك أن محراب السفينة المقدّسة قد أحيط بممر زخرفت كل جدرانه بمناظر وكتابات من عهد «رعمسيس الرابع» ، ويلفت النظر أن الجدران الغربية لم يكن قد تم زخرفة الجزء الأعظم منها ، ولكن على العكس من ذلك نجد أن الجدران الشرقية قد نقشت كلها بمناظر يظهر فيها الفرعون يقدّم القربان لآلهة مختلفين[1] ، فنشاهد على الجدار الجنوبى فى الصف الأسفل أعظم منظر فى مجموعة هذه المناظر الخاصة « لرعمسيس الرابع » إذ نشاهده أمام أربع موائد قربان قد حملت بالقربات السخية تعظيما لثالوث «طيبة» راجع ما كتبه «جكييه» عن هذا المنظر (Jequier. l'Architecture et decoration dans l'Ancienne Egypte t. II. Le Temple Ramesides et Saite, Pl. 72 [2]).

ويلاحظ أن هذا المؤلف لم يقدّم لنا هنا إلا الجزء الأيسر من المنظر ، ويشاهد الملك فى هذا المنظر يقوم بتأدية الحفل الشعائرى المعروف عند المصريين القدامى : « القربات التى يقدّمها الملك » وقد حفظ على الجدار حفظا تاما (انظر الصورة فى Bull. de l'Instit. Franc. Tome XLVIII, Pl. I).

ثالوث طيبة : فنشاهد « آمون رع » و« موت » و« خنسو » واقفين فى الجهة اليسرى خلف مائدة القربان ، وقد كتب أمام « بتاح » و « آمون رع » المتن التالى : ما قاله « آمون رع » سيد عروش الأرضين لابنه الذى يحبه سيد الأرضين « حقا ماعت رع ستبن رع » : "إنى أقدّم لك الأبدية بوصفك ملك الأرضين السرمدى وبوصفك ملك السعادة" .

---

(١) راجع : Porter & Moss Vol. II p. 82 حيث نجد أن نقوش السقف قد نسبت خطأ إلى « رعمسيس التاسع » بدلا من « رعمسيس الرابع » فلتصحح .

وكتب أمام ساقى الإله ما يأتى : " إنى أجعــل قوتك تسيطر على كل البلاد الأجنبيــــة " .

متن الإلهة «موت» : ماقالته «موت» العظيمة «سيدة اشرو» : "ياسيد التيجان « رعمسيس ماعت مرى آمون » إنى أمك التى وضعتك ، وإنى أمــدك بالحياة والبقاء والسعادة" .

متن الإله «خنسو» : ما قاله الإله «خنسو» فى « طيبة » — «نفرحتب» لابنه ســيد الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون» : " إنى أجعل كل الأرض تنحنى أمامك والأقواس التسعة تحت نعليك " .

ونقش أمام ســاق « خنسو » : "إنى أجعل عمرك عمــر « رع » فى السماء (أى عمر الشمس) " .

الجزء الأيمن من المنظر : نقش تحت إلهة فى صورة رخمــة : " الحماية ، والحياة ، والسعادة من ورائه مثل « رع » " .

(٢) الملك : مثل الفرعون لابسا التاج « خبرش » (الخوذة) ومرتديا قميصا طويلا ذا ثنيات . ويده اليمنى ممتدة نحو الآلهة ، والظاهر انه يقدم القربان التى كانت مكدسة على موائد القربان أمامه (وهذه الحركة التى يؤديها الملك بيده هى الخاصة بالشعيرة المعروفة باسم (قربان يقــدمه الملك) . ويده اليسرى مدلاة وممسكة بملعقة البخور التى كان يريد استعمالها ، وقد كتب النقش التالى أمام الملك : " تأدية شعيرة « حتب دى نسوت » (قربان يقدمه الملك) لوالده « آمون رع » سيد عروش الأرضين الذى يعمل له (أى رعمسيس الرابع) هدية الحياة " .

وشعيرة تقديم القربان الملكية كانت تؤدى فى المعابد أو فى المقابر على السواء ، ويلاحظ هنا أن الديانة المصرية كانت ذات صبغة نفعية محضة ، ففى المعابد كان تقديم الملك القربان للإله لأجل أن يمنحه الحياة الإلهية .

(٣) موائد القربان : يشاهد فى المنظر أربع موائد قربان كدست عليها القربات من كل نوع بدقة وافتنان .

(٥) المتن الكبير : نقش هذا المتن بين صورة « آمون رع » والملك فوق المائدة، ويتألف من عشرة أسطر مقسمة قسمين : الأول يشمل صيغة تقديم القربان، والثانى أنشودة .

وهاك القسم الأول : "قربان يقدّمه الملك للإله «جب» وللتاسوع الأعظم، والتاسوع الأصغر، ولجماعة آلهة الوجه القبلى، وجماعة آلهة الوجه البحرى (راجع J.E.A. 30, p. 28) ولكل الآلهة الآخرين مقدّم من ابنك الذى تحبه سيد الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » . (٣) سيد التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون» وهى : ألف من الخبز، وألف من أباريق الجعة، وألف من الثيران، وألف من الدواجن، وألف من أوانى المرمر، وألف من الملابس، وألف من أوانى الزيت، وألف من طاقات الأزهار، وألف من المأكولات، وألف من كل شىء جميل نقى . (٥) وألف من كل شىء جميل حلو، ويعنى بذلك ماتجود به السماء لك وما تنتجه الأرض لك، وما يحمله النيل لك، من كهفه (الذى يخرج منه). ليت اليد المعطية والنيل المطهر ورب الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » رب التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » يقدّم قربانا لوالده « آمون رع » سيد عروش الأرضين " . ويأتى بعد ذلك الأنشودة وهى :

" إنى أعرف (الآلهة) الذين فى السماء .

إنى أعرف (الآلهة) الذين فى الأرض .

إنى أعرف (الآلهة) الذين يحيطون « بحور » .

إنى أعرف (الآلهة) الذين يحيطون بالإله « ست » .

وإنى أسر « حور » (بإعادة) عينه له .

وإنى أفرح « ست » (بإعادة) خصيته له .
وإنى « تحوت » الذى يبهج الآلهة .
والذى يضع الأشياء فى مكانها" .

ويلاحظ فى هذا المتن أن معرفة الآلهة تلعب دورا هاما . ولذلك نجد فى كتاب الموتى عدّة فصول تحتم على المتوفى معرفة الآلهة (راجع Naville, Das Aegyptische Todtenbuch. Chapitre, 108, 109, 111-116) .

وهذا أنفس مانجده فى متون التوابيت (راجع De Buck. The Egyptian Coffin Texts. Vol. II spells, 154 to 160 p. 266-388) .

وهذه المعرفة التى ترتكز على قوّة السحر التى تنتج من معرفة الاسم الإلهى كانت معروفة فى متون الأهرام (راجع Pyr. I, 327, 332, 449, 815 ; II, 910, 1434) .

أما عبارة " إنى « تحوت » الذى يبهج الآلهة " فهى صفة من صفات هذا الإله علقت به فى الأزمان المتأخرة من تاريخ مصر فيقال عنه إنه « تحوت » الذى يفصل الأرضين ويبهج الآلهة . وصفته الأخيرة كما قلنا حديثة العهد به ، إذ لا نجده فى متون الدولة القديمة يكلف بتقديم القربان فى المحاريب والمقاصير . وكان أول ظهوره بوصفه موزع القربات المادية للآلهة والناس فى عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولدينا متن يعبر لنا عن وظيفته هذه من هذا العهد (راجع Mariette, Abydos. I Pl. 37) .

إنى « تحوت » وإنى آمرك بعين « حور » .
وإنى أحمل لك كل ضرورى وما يوجد فى السماء وفى الأرض .
وكل شىء ضرورى لك ضرورى للإله « حور » .
وكل شىء ضرورى لك ضرورى للإله « ست » .
وأمك تسر « حور » بعينه .
وأمك تسر « ست » بخصيتيه .

وهذا المتن يشير بطبيعة الحال إلى الشجار الذى نشب بين « حور» و«ست » فقد انتزع « ست » من « حور » عينه وفى مقابل ذلك نزع « حور » خصيتى «ست» ، وقد كان « تحوت » هو الذى أصلح بين الخصمين وردّ إلى كل منهما ما انتزع منه .

(٥) النقوش العمودية التى خلف الفرعون :

وهذا المتن متصل بالمنظر مباشرة ، غير أنه يصف معرفة كيفية هذا الاتصال، والظاهر أنه خاص بوعد إلهى ولكن الإله فى هذه الحالة ليس معروفا : "إنك تبقى مثل السماء والقرص الذى فيه رب الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » سيد التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » الذى يحبه « خنسو نفر حتب »" .

النقوش التى على الجزء الأسفل من الجدران : يوجد نقش حول الجدران فى الصف الأسفل من هذا الجزء من المعبد وهو خاص بمذبح الفرعون : "يعيش ملك مصر الابن الطيب سيد الأرضين « حقا ماعت رع ستبن آمون » ابن « رع » وهو الذى مكن أسسه سيد التيجان « رعمسيس ماعتى مرى آمون » الذى يحبه « خنسو نفر حتب »" .

الخلاصـــة :

لقـد جرت العادة أن ينظر إلى أنواع الفنّ المختلفة فى العهد الأخير من عصر الرعامسة بعين الاحتقار، ولكن هذه النقوش التى تحدّثنا عنها فى معبد « خنسو » تبرهن على العكس من ذلك وتظهر لنا أنه كان لا يزال فى هذه الفترة من التاريخ المصرى مفتنون لا تنقص مواهبهم عن مواهب من سبقهم فى شىء . ففى المنظر الذى نحن بصدده نجد أن رءوس «آمون رع» و«موت» وموائد القربان والملك والإلهة الممثلة فى صورة رخمة جميعها تلفت النظر بجمال فنها من كل الوجوه لدرجة أنه لولا أن النقوش غائرة وأن طغراءى « رعمسيس الرابع » قد دوّنت فيها لقلنا

أن هذه الصورة من عمل «سيتى الأول»، أو أنها تعدّ من بين هذه المناظر الجميلة التى أخرجت فى عهد « رعمسيس الثانى » .

وهذه الصورة قد ألفت بلا نزاع فى عهد «رعمسيس الرابع»، ومع ذلك فإن لدينا مسألة لا تزال معقدة وهى : لمن تنسب بقايا الرسوم التى لا تزال ترى على كل هذه اللوحة مما يدل على أنها الأصل ثم جاء «رعمسيس الرابع» ورسم فوقها؟ والواقع أننا نميز فيها ملكا متوجا بتاج « خبرش [1] » ويده ممدودة نحو الآلهة الجالسين . فيلاحظ أن لون الملك ظاهر على موائد القربان ورأسه فى المتن الذى فوقها . وأذرع الآلهة موجودة أمام وجهى «آمون رع» و «خنسو» ، وأخيرا يظهر إفريز للزينة فى ارتفاع ساق « رعمسيس الرابع » ومن كل ذلك يمكن أن نعرف أن هذا النقش كان قبل نقش « رعمسيس الرابع » .

هذا ويلاحظ أن أهمية هذا المنظر لم تكن أثرية وحسب ، بل كذلك لها قيمة دينية وبخاصة شعيرة تقديم القربان الملكية فى الديانة المصرية فى العصور المختلفة .

الكرنك :

وقد نقش « رعمسيس الرابع » بعض مناظر طريفة على عمد قاعة العمد الكبيرة فى معبد الكرنك وكلها مناظر دينية يقدّم فيها القربان للآلهة العظام وبخاصة الإله الأعظم « آمون رع » ملك الآلهة ، فنشاهده فى منظر يقدّم « ماعت » (العدالة) للإله «آمون رع » ملك الآلهة ، وخلفه الإلهة «آمونت» زوج «آمون» ساكنة الكرنك، والإله « مين » والإلهة « إزيس » .

وفى منظر ثان يقدّم الفرعون «لآمون» صورة « مين » العطور، وخلف هذا الإله الإلهة « موت » ثم الإله « خنسو » . وفى منظر ثالث يرى الفرعون وهو

(١) التاج الأزرق الذى كان يلبسه الفرعون عادة فى الحرب .

يتسلم من الإله «بتاح» رمز الأعياد الثلاثينية ، وقد وقفت خلفه الإلهة «سخمت» زوجه ، كما وقفت خلف الملك الإلهــة « إزيس » . وفى منظر رابع يرى الفرعون متعبدا للإله « مين » الذى يقدّم له كذلك رمزا لأعياد ثلاثينية ، وأخيرا نجد الفرعون يقدّم للإله « آمون » ممثــلا فى صورة كبش الأزهار ، ويقــدّم الإله بدوره الملك السرمدى ، وقد ظهر خلف « آمون » الإلهة « واست » ربة «طيبة » ، وقد منحته ملك الأراضى كلها (راجع Porter & Moss. II, p. 18, 19) .

وفى الكرنك كذلك عثر له على الجزء الأعلى من تمثــال من الحجــر الرملى طوله ٧٥ سنتيمترا ، وقد مثل الملك جالسا يلبس الكوفية المزوقة بخطوط زرقاء وصفراء ، وبيده اليمنى علامة « حقا » ، وشفتاه قد لوّنتا بالأحمر . وقد عثر عليه بين البوّابة الرابعة ومسلة « تحتمس الأوّل »(١) .

ووجد لهــذا الفرعون تمثــال من الخزف ارتفاعه ســتة وأربعون سنتيمترا فى خبيئة الكرنك (سنة ١٩٠٤) ، وقد مثل ماشيا ، وقد وجد مهشما ثلاث قطع ونقش عليه اسمه وألقابه(٢) .

وكتب اسمه فوق اسم « رعمسيس الثانى »(٣) .

وفى « الرمسيوم » كتب هــذا الفرعون اسمه على عمود فى القاعة الثانية من هذا المعبــد(٤) .

وتوجد له صــور نقلها « لبسيوس »(٥) .

---

(١) راجع : A. S. V. Pl. VI. p. 36

(٢) راجع : Legrain. Statt. II, No. 45151, p. 16 Pl. XIV

(٣) راجع : L. D. III, 143 a

(٤) راجع : L. D. III, 219 c

(٥) راجع : Champ. Mon. p. 306; L. D. III. 299, (70)

وكتب اسمه على قطعة آنية من المرمر[(١)] .

وقد أضاف «رعمسيس الرابع» جزءا فى المعبد الذى أقامه «رعمسيس الثالث» للإله « أنحور » فى « العرابة المدفونة[(٢)] » .

كما أضاف بعض المبانى فى معبد الأقصر[(٣)] .

مدينة هابو : نقش « رعمسيس الرابع » لقبه الملكى فوق لقب والده على واجهة البوّابة الكبيرة تحت القائمة الجغرافية بأسماء البلدان التى يزعم أنه قهرها[(٤)] .

وفى قاعة الأعياد فى حجرة القربان وضع « رعمسيس الرابع » نفسه مكان « تحتمس الثالث » صاحب المعبد .

« العرابة » : وجد «لرعمسيس الرابع» جذع تمثال له فى «العرابة» وقد تركه « مريت » فى مكانه[(٥)] .

وكذلك عثر على جزء من تمثال راكع لنفس الملك مع مائدة قربان وهو محفوظ « بمتحف فلادلفيا » من أعمال « بنسلفانيا[(٦)] » .

ووجد له كذلك تمثال مجيب ، وللأميرة « مريت آمون » فى الرمل الذى داخل الجدار الجنوبى «لشونة الزبيب[(٧)]» .

---

(١) راجع : Brit. Mus. Nr. 2 : 880.

(٢) راجع : Weigall Guide. p. 9

(٣) راجع : Ibid p. 71

(٤) راجع : Daressy, Medinet. Habu. p. 63-73

(٥) راجع : Porter & Moss V. p. 44; Legrain Repertoire Nr. 215

(٦) راجع : Ibid p. 48

(٧) راجع : Ibid p. 54

« قفط » : عثر لهـذا الفرعون على جزء من لوحة مؤرخة بالسـنة الثالثة من حكمه وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . والجزء الأعلى الذى كان فيه منظر تعبد قد هشم : وهاك النص الباقى :

" السنة الثالثة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، فى عهد جلالة « حور » الثور القوى ، العائش من العدالة ، رب الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح تاتنن » المنسوب للإلهتين ، حامى مصر ، وغال الأقواس التسعة « حور » الذهبى ، الكثير السنين ، العظيم الانتصارات ، الملك الذى أوجدته الآلهة ، ومن يجعل الأرضين تعيشان ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « حقا ماعت رع » ابن رع ، محبوب الآلهـة ، ورب التيجان « رعمسيس » ، ومحبـوب « مين » صاحب الريشتين المرفوعتين ، و «أوزير» رب الأبدية ، «وحور» بن «إزيس» ، و « إزيس » الأم العظيمة الإلهيـة ، والإله الطيب العائش ، صاحب الخطـط النافذة ، رب النور الذى فيه حتى عنان السماء ، و إنه يشرق فى المحراب كما يشرق فى الأفق مضيئا الأرضين بجماله ، ووالدته « إزيس » ثابتة فوقه ، حامية له ، سيد ما على ... ... ، والخوف منه فى قلوب النـاس بوساطتها ، وكل إنسان يتجه نحـو إشراقه . والقلوب تنشرح عند ظهوره مثل النيل ... " .

وليس فى هـذه اللوحة ما يلفت النظـر إلا بعض أساليب فى وصف المـلك طريفة فى بابها (راجع Rec. Trav. XI. p. 91 - 92.) .

الجـــيزة :

قطعة من عمود أسطوانى وجدت بجوار الهرم الأكبر كتب عليها : "ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين ، وسيد القوة ، ورب القربان «وسر رع ستبن آمون» معطى الحياة" (راجع A. Z. XIX, p. 116.) .

طـــره : نقش اسم «رعمسيس الرابع» على محاجر طره (راجع Wiedeman Geschichte p. 512) .

منف : كتب هذا الفرعون اسمه مكان اسم والده الفرعون «رعمسيس الثالث» بعد أن محاه على قطعة من الحجر فى معبد الإله «بتاح» بمنف وقد كتب فى الأصل على هذه القطعة « رعمسيس الثالث » محبوب الإله « بتاح » جميل الوجه (راجع Brugsch, Recueil I. Pl. IV Nr. 2) .

هليوبوليس : يوجد بالمتحف المصرى الجزء الأسفل من مسلة من الحجر الرملى عثر عليها عام ١٨٨٧ وكشف عنها فى أسس أحد منازل القاهرة . وهذا الأثر مهم من حيث أن « رعمسيس الرابع » قد ذكر عليه بعد اسمه ثمانية آلهة من آلهة طيبة وقد نقش على كل من أوجه المسلة الأربعة سطران والآلهة الذين ذكروا هم : «آتوم» والإلهة « إيوس عاس» و «حور أختى» والإلهة «حتبت» (حتحور) والإلهة «تفنوت» . وعلى الوجه الرابع من المسلة ذكر الإهداء التالى : "لقد عملها أثر والدة « رع » مقيما له مسلة عظيمة اسمها « رعمسيس » طفل الإله" (راجع A. S. IV p. 105) . ويلاحظ فيما جاء من نقوش على هذه المسلة أنه قد أتى بها من « منف » أو « هليوبوليس » والأرجح أنه جىء بها من الأخيرة — هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن « رعمسيس الرابع » قد وصف هذه المسلة بأنها عظيمة على الرغم من أنها صغيرة الحجم إذا ما قيست بمسلات عهد الأسرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة مما يدل على مقدار فقر البلاد فى تلك الفترة (راجع Maspero, Guide (1914) p. 156) .

طود : وفى طود أصلح ما تهدّم من معبد الإله « منتو » (راجع Chronique D'Egypte, Vol. 50, Juillet, 1950, p. 245).

تل اليهودية : ووجد اسمه على قطعة حجر فى تل اليهودية .

(راجع Ashmulian Mus. Nr. 43) .

الأوراق البردية من عصر « رعمسيس الرابع » :

ورقة مالت[1] :

هذه البردية تحتوى على ثلاث ورقات اشتراها البارون « مالت » من مزاد عمل لبيع آثار « أنسطاسى » عام ١٨٥٧ ، وقد ترجمها « مسبرو » وهاك ترجمتها :

الورقة الأولى :

" مذكرة عن تقرير النائب «نخت آمون» ليخبر الحكام بالأمتعة التى حصلت عليها منذ السنة الحادية والثلاثين حتى السنة الثالثة ، أى منذ أربعة أعوام ، من يد التابع « تحتمس » بمعبد الإله « خنسو » :

(١) أربعة جلود ممتازة ، وقيمتها ثمانية دبنات من النحاس (أى ٧٢٨ جرام أى أن الدبن = ٩١ جراما) .

(٢) جلد مبطن بجلد جميل وقيمته خمسة دبنات من النحاس .

(٣) عصا من خشب شجر « عونت » مطعمة بخشب « عقو » وقيمتها أربعة دبنات من النحاس .

(٤) عصا من خشب « عونت » قيمتها دبن واحد من النحاس .

(٥) قميص ملون قيمته دبن واحد من النحاس .

(٦) رداء ملون قيمته دبن واحد من النحاس .

(٧) فأس قيمتها دبنان من النحاس .

(٨) قمح : حقيبتان ونصف حقيبة .

(٩) دقيق : حقيبة واحدة .

(١٠) رداء ملون من يد التابع « ثارى » .

(١١) رداء ملون من نسيج « سماو » : واحد " .

---

(١) راجع : Rec. Trav. I, p. 47 ff.

السنة الرابعة :

قميص ملون واحد .

نحاس : ثلاثة دبنات .

وهذا على حسب ما قد قيل لى : " ينبغى أن يعطونيه، ولكن لم أعط خبزا قط للعبد الذى أنا فيه، ولم أعط أية ثيران (؟) ولم أعط أوزا " .

الورقة الثانيـة :

" يقول المشرف على الثيران « باكنخنسو » التابع لمعبد « آمون رع » ملك الآلهة لرجل الشرطة (مازوى) : «مانخت ست» ، ولرجل الشرطة «نخت ست» وللمفتش « باوتخ » التابع لمقصورة الملك « وسر رع خع ستبن رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة ، وللمفتش « با إوو » وللمفتش « وسخت » ، وكذلك لكل حراس مائدة معبد « آمون » الذين فى إقليم « خر» ما يأتى : عندما يصل إليكم « نخت – آمون» النائب ، عليكم أن تخرجوا معه ، وتقوموا بعمل طراد لى فى المستنقعات التى يقودكم إليها ، وما ستصطادونه كلوا منه ، ولا تأتوا لتقدّموا لى حسابا ، (عما تأكلونه) و إذا جاء « آمون رع» ملك الآلهة أو الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) ابنه ، أو إذا ذهبت لترى من سيأتى للقيام بالطراد لى ، فلا تذهب لتقعد بلا عمل ؛ لأنّ كل واحد منكم هو خادمى ، وسأذهب إليكم لأوقع العقاب على المتقاعد منكم ، وسأعاقبه . (؟) تأمّل هذا بوصفك مرسلا لتقوم بهمة ، واحفظ خطابى فإنه سيكون لنا حجة فى يوم آخر" .

الورقة الثـالثة :

"المشرف على المـاشية «باكنخنسو » والمشرف على مائدة « آمون رع » ملك الآلهة يقدّم واجباته لكاتب المـائدة « إرى عا » التـابع لمخزن الضرائب ، راجيا له الحياة والصحة والقوة ، ورضا « آمون رع » ملك الآلهة : إنى أتضرع إلى «برع –

حوراختى » عنـد شروقه وعند غروبه لتكون فى صحـة جيدة ، ولتبق حيـا ، ولتصابى كل يوم : رسالة : عندما حضر أمين الخزانة « خعمتيرا » عندى فى قرية « خر » تسلمت خطابا ، وقيـل لى فيه : جهز ألف القطعة من الخشب ، وعشرة الآلاف حقيبة من الفحم كما اتفق عليه بيننا ، واعمل على أن يكون الخشب فى أمان ؛ لأنّ ذلك يعادل ما علىّ من ضريبة سنوية ، وتأمل ، فإنّ المشرف على خزانة الفرعون له الحياة والفـلاح والصحة قـد أتى وأحضر إلىّ أمرا خاصا بألف القطعـة من الخشب ، وعشرة الآلاف مدٍّ من الفحم . وقد أمرت زيادة على ذلك بقطع ألف القطعة من الخشب ، وعشرة الآلاف مدٍّ من الفحم ، وقد وضعتها على مرسى قرية « خر » ، وكذلك أمرت بقطع سبعمائة قطعة خشب أخرى ، وعشرة آلاف مدٍّ من الفحم ، ووضعتها على مرسى « برمنتو » وعندما أقابلك سأسمع ما ستقول ، وإذا ... " (بقية الخطاب مهشمة ولا يمكن أن يفهم شىء منها) .

هذه الرسائل الثلاث تكشف لنـا عن صفحة من المراسلات الإدارية فى العهد الفـرعونى خلال الأسرة العشرين . والخطابات كتبها الكاتب « باكنخنسو » . وتدل شواهد الأحوال على أنهـا كتبت فى زمن واحد . ولذلك وجدت فى ملف واحد — وهى من عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » .

والخطاب الأوّل مذكرة عن أشياء اقتبست من تقرير النائب «نخت آمون» . وكثيرا ما نعـثر على أمثال هـذه المذكرات فيما بقى لدينا من الأوراق البردية التى عثر عليها فى مصر القديمة . والمقصود هنا عدّة أشياء حصل عليها النائب من يد التـابع « تحتمس » ، ومن شخص آخر يدعى « ثاروى » . وهذه المواد مختلفة أنواعها ، فالمـادتان الأوليان من الجلد الجميل ، وقد قدّر ثمن كل قطعة منهما بما يعادل دبنـين من النحاس ، والثانية من الجـلد المبطن الذى كان يسـتعمل للدروع ، وثمن القطعة خمسـة دبنات من النحاس ، أى ما يوازى حـوالى ٤٥٥ جراما من النـحاس .

ثم تأتى بعد ذلك مواد من الخشب يحتمل أنه السرو ، وقد صنعت منه عصا مطعمة بنوع آخر من الخشب لم يعرف كنهه بعد، وعمل من النوع الثانى هراوة. وثمن الأولى أربعــة دبنات (٣٦٤ جراما) من النحاس ، وثمن الثانيــة دبن واحد (٩١ جراما) من النحاس .

أما بقيــة المواد فهى من النسيج الملون الذى يستعمل فى صنع الملابس . وبعــد ذلك ذكرت حقيبتان من القمح ، وحقيبــة من الدقيق ، ولم يأت ثمنها فى المتن .

ثم ذكرت فأس قــدّر ثمنها بدبنين (١٨٢ جراما) من النحاس . وأخيرا جاء فى هذه القائمه ثلاثة دبنات من النحاس .

وقد ختم النائب « نخت آمون » خطابه — كما هو المعتاد فى كثير من برديات هذا العهــد — بالشكوى من عدم إعطائه المواد التى جاءت فى هذا الخطاب — على الرغم من الأوامر المشدّدة التى تصدرها المراجع العليــا — وهى : الخبز ، والأوز ، والثيران .

ويلاحظ أن ما حفظ لنــا فى ورقة « مالت » يدل على أن الإدارة فى مصر فى العهد الإغريقى من حيث عدم الدقة — وفى كل شىء آخر — كانت كالتقاليد الفرعونية القديمة .

أما الرسالة الثانيــة فيظهر مما جاء فيها أن الموظف « باكنخنسو » كان يصدر الأوامر لكثير من مرءوسيه لتسخيرهم فى أعمال خاصة، فنجده هنا يسخرهم للقيام بالصيد كما يشاهد ذلك فى المناظر التى صوّرت على جدران المقابر . وكان على هؤلاء المسخرين أن يصطادوا فى الأدغال تحت مراقبــة « نخت آمون » الذى ندب لهذا الغرض .

ويظهر أن هذا الطراد كان يتم دفعة واحدة دون أن يشتغل القائمون به فى أى عمل آخر مهما كان السبب الداعى إليه حتى ولو كان ذلك للحضور لتقديم تقرير ،

أو للحضــور المفاجئ للفرعون الذى كان يسكن على مقربة منــه، أو بسبب وصول شخصية ما لم تذكر، ويحتمل أن يكون الشرطى « ما سوتخ » وهو الذى ذكر أولا فى المقدمة ، أو « نخت آمون » هو الذى سيأتى ليحقق حضور كل فرد من الأفراد الذين كلفوا بهذا الطراد .

ولتلافى كل تأخير كان على الصيادين أن يتناولوا طعامهم مما يصطادونه فى نفس المكان الذى كانوا يقومون فيه بالطراد. ولا نعلم إذا كان هذا الطراد بدون مقابل، أو كان الصيادون يتقاضون مكافأة عليــه . والواقع أننا نشاهد — فى المناظر التى نجـدها مصوّرة على جدران المقابر للصيد بالشباك — الرجال الذين كانوا يجذبون الشبكة وأحدهم يقول لزميله : أحضر ما فيها ليكون لك منها أوزة[(١)] .

وهــذا ما يعضد النظرية الثانيــة، أى أنهم كانوا يأخذون من صيدهم نصــيبا .

أما المتن الذى كتب على الورقة الثالثة فهو أطولها وأكثرها تمزيقا . وفى هذه الرسالة لا يخاطب الكاتب « باكنخنسو » مرءوسيه بل يخاطب أحد الرؤساء أو مواطنا مساويا له ، ويظهر ذلك من لهجة رسالته ، فبعد التحيات العــادية يقص المرسل إليه تنفيذ أمر وصل إليه بوساطة كاتب يدعى « خعمتيرا »، غير أن المعنى المقصود لم يمكن فهمه ، وذلك لأن التمزيق الذى حدث فى الورقة جعــل المعنى مغلقا ، ولغرابة الموضوع الذى تبحثه الوثيقة .

وتدل شواهد الأحــوال على أن الكاتب « إرىءا » قــد أرسل إلى الكاتب « باكنخنسو » أمرا أو رجاء ليحضر له ألف قطعة من الخشب، فيقول المتن : وهذه « ألف القطعة من الخشب » مما يدل على أن الموضوع كان معلوما من قبل فى خطاب آخر سابق لذلك ، وكذلك عشرة آلاف قطعة من الخشب ، وكان لزاما

---

(١) راجع : Dumichen Resultate I, Pl. VIII

عليه ان يضع هــذه الكميات فى مكان أمين ؛ لأنها تعادل قيمة الضريبة التى كان يجب أن يدفعها « إرى عا » للخزانة . وقد كان جواب « باكنخنسو » على هذا الطلب أنه قد حضر موظف من الخزانة فسلم إليه الخشب . وعلى ذلك فإن « باكنخنسو » أمر بقطع كمية أخرى من الخشب ، ووضعها على مرسى محطين مختلفين ، وهى ألف وعشرة آلاف قطعة من الخشب من بلدة « خر » ، وخمسمائة قطعة من الخشب ، وعشرة آلاف حقيبة من الفحم ، وكلها كانت مهيأة للشحن فى السفن . (وبقية الرسالة مهشمة يصعب ترجمتها) .

والواقع أن هذه أوّل مرة نصادف فيها فى المخاطبات ذكر كميات عظيمة من الخشب مثل هذه . ونحن نعــلم من جانبنا أن مصر ليست بأرض غابات وأشجــار عاليــة ، والظاهر إذن أن المقصود هنا هو شجــر صغير الحجم كانت تؤخذ سيقانه وتربط حزما ثم تعــدّ ، كما كان يؤخذ بعضها ويعمل منه الفحم المعروف لدينا بالفحم البلدى .

ويجد الباحث فى هذه الرسائل الحكومية كيفية جمع الضرائب ، إذ نفهم من محتوياتها أنهــا كانت تجبى من الفلاحين المزارعين ، وكذلك من الصناع كل على حسب ما خصص به .

وهــذه الأشياء كانت تقــدّر قيمتها نقــدا أحيانا مثــل العصى والجــلود ، أو عينا كالقمح والدقيــق والخشب والفحم ، أو نقــدا بالدبن . يضاف إلى ذلك أن نظام الضياع كان لا يزال موجودا ، وأن الســخرة كانت شائعة ؛ إذ كان على عمــال الضياع — على ما يظهر — أن يقوموا بالصيد لصاحب الضيعة دفعة واحدة إلى أن ينتهى ، حتى أنهــم كانوا يتناولون طعامهــم فى المكان الذى ذهب ليصطاد فيه .

بردية واستراكون خاصتان بالوحي[1] من عهد «رعمسيس الرابع»

بردية المتحف المصرى رقم ١٠٣٣٥[2] :

هــذه الوثيقة — على وجه عام — محفوظة حفظا لا بأس به ، وقد أرّخت بالسنة الثانية من حكم ملك لم يسم باسمه، وعلى ظهرها (السطر الثامن) طغراءات الفرعونين : « رعمسيس الثالث » و « ستنخت » . وهذا يحدّد لنا — تقريبا — زمن كتابتها .

و يقول « بلكمان » : يظهر أن الورقة كتبت فى عهد « رعمسيس الرابع » نظرا لأسباب خطية . وعلى الرغم من أنهـا لم تكتب بنفس اليد التى كتبت بها ورقة « مالت Mallet » فإن بين الوثيقتين تشابها . وأوّل من نشر هذه الوثيقة هو الأستاذ « بليت[3] » ثم تلاه الأستاذ « بلكمان[4] » ، وهاك الترجمة :

" السنة الثانية ، الشهر الثالث من فصل الزرع ، اليوم الأول من الشهر، لقد لجأ الخادم « أمنمويا » إلى «آمون» صاحب «بختى[5]» فى أثناء عيده الجميل ، وهو عيد الحـريم (أى الأقصر) قائلا : ساعدنى يا « آمون بختى » يا سيدى الطيب المحبوب ! لقد جعلنى المشرف على ماشية «آمون» آوى هنا فى «بختى» المواطنين، بوصفى حارس مخـزنه ، وجامع ضرائبه (من أراضى المعبد) . وقــد حضر إلىّ أناس وقت الظهيرة وسرقوا منى خمسة قمصان من النسيج الملوّن، فياسيدى الطيب المحبوب هل لك أن تعيد إلىّ ما سرقوه ؟ فهز الإله رأسه بعنف " .

---

(١) راجع : J.E.A. Vol 12 p. 181 ff.

(٢) راجع : J.E.A Vol. XI p. 247 ff.

(٣) راجع : P. S. B. A. X (1881) p. 41 ff.

(٤) راجع : J.E.A. Vol. XI Ibid

(٥) « بختى » : اسم حى من أحياء « طيبة » له معبده المخصص «لآمون» المحلى ، وكان يحتوى بطبيعة الحال على تمثال لعبادة لهذا الإله ، وكان يعرف باسم «آمون» صاحب «بختى» .

(٤) وكرر له الخادم « أمنويا » أسماء أشخاص البلد، فهز الإله رأسه عند ذكر اسم المزارع « باثاو مديأمون » قائلا : " إنه هو الذى سرقها " . وقال المزارع « باثاو مديأمون » فى حضرة الإله : " إنه كذب، فإنى لست أنا الذى سرقها " وعند ذلك غضب الإله جدا .

(٦) وذهب مرة ثانية المزارع « باثاو مديأمون » أمام « آمون » صاحب « تاشنيت » (حى فى طيبة أيضا) قائلا : "إنى الآن قريب من إلهى فى حين أنى كنت قد ذهبت لآخر، ولقد أخذ خمسة ... إلى محكمته" . وقد هز الإله رأسه نحوه بهذه الحالة قائلا : " إنه هو الذى أخذها " فقال المزارع «باثاو مديأمون» : " إنه كذب " فأجاب الإله قائلا : "خذوه أمام «آمون» صاحب « بوقنن » (حى فى طيبة أيضا) أمام شهود عديدين" .

قائمة بالشهود : ممثل المشرف على ماشية معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » « با يثرى » ، رئيس صناع المعبد « نينفر » تابع المعبد « امنخعو » .

(١) ظهر الورقة : ووقف مع ذلك مرة أخرى أمام «آمون» «بختنى» فى عيده الجميل فى شهر كيهك (وهذا العيد كان يعقد فى اليوم الأول من الشهر الثانى من الفصل الثانى، وهو عيد خاص بالملكية، وكان يعتبر بمثابة التاريخ الذى تولى فيه « حور » عرش الملك ، وعلى ذلك أصبح يعد التاريخ التقليدى الذى يعتلى فيه كل ملك مصرى عرش الملك[١]) للمرة الثالثة ... ... وصاح قائلا : "ساعدنى «يأمون — بختنى » ، يا سيدى الطيب المحبوب ! هل أنا الذى أخذت الملابس ؟" فهز الإله رأسه بعنف قائلا : " إنه هو الذى أخذها " . فأخذه وأوقع عليه عقابا فى حضرة أهل البلد . وأقسم يمينا فى حضرة الإله قائلا : إنى أنا الذى أخذتها

(١) راجع : J.E.A. Vol. XI p. 123 ff

فى حضرة أهل بـ ... وأهل « برحر» (؟) والضباط الثلاثة التابعين للحى؟ ومزارع معبد « بتـاح » « بريحو » . وشهد الإله لأهـل المدن هؤلاء قائلا : تأملوا إن الرجل يعترف بملابس الفرعون قائلا : "إنها عندى وسأعيدها" والآن لقـد كان مفتش بيت محفـة الملك « وسرخع رع ستبن رع » المسمى « بنحرور » هو الذى جلده مائة جلدة بجريدة النخل ، وجعله يحلف يمينـا قائلا : "إذا رجعت ثانيـة فيما قلت فلأ لق للتمساح" .

وقـد كان أصحابه وهم الذين كانت لهم علاقـة باعترافه هم الذين جروه أمام الإله وكانوا معه شهادا عند الاعتراف .

وقد جعل الإله الخادم «أمنمو يا » يحلف يمينا قائلا : "إن الأشياء المسروقة لم تسترد منه" .

تعليق : وهذه الوثيقة لها أهمية كبرى من الوجهتين : الدينية والقضائية . فأول ما يلفت النظر فيها تسمية ثلاثة آلهة مختلفين باسم واحد هو «آمون » ، وقد لجأ المجنى عليه إليهم جميعا للكشف عن السارق ، وهم : « آمون بختنى » و «آمون تاشنيت » و «آمون بوقنن » ، وكل منهم — كما ذكرنا آنفـا — كان ينتمى إلى حى من أحياء مدينة « طيبة » . وقد رأينـا من وثائق أخرى أنه كان من المعتاد فى العهـد الأخير من عصر الامبراطورية الالتجاء إلى تماثيـل العبادة للحصول على أحكام فى كل أنواع الشئون القضائية وغيرها (١) .

وهذه الوثيقة تحدثنا أن تمثال «آمون بختى» كان قد جىء به لاحتفال، وكان بطبيعة الحال محمولا على أكتاف الكهنة بعض اليوم خلال عيد الحرم (عيد الأقصر) ومن المحتمل أنه فى ذلك اليوم — وهو اليوم الذى يذهب فيه « آمون الكرنك » فى موكب إلى الأقصر — كان كل الآلهة المحليين « لآمون » يؤخذون كذلك إلى

---

(١) وكان لكل جهة تمثالها الذى يسمى آمون مشفوعا باسم الحى أو القرية التى تعبده .

الأقصر، أو كانوا يشتركون بطريقة مافى هذا الاحتفال، أو يحتمل أن كل «آمون» كان له يوم حفل خاص خلال انعقاد هذا العيد .

والواقع أن لدينا فى مصر الحديثة ما يشبه هـذا الاحتفال ، فنجد مثـلا عند الاحتفال بالمولد الكبير «للسيد البدوى» أن كثيرا من وفود أتباع الأولياء القاطنين فى البـلدان والقرى يذهبون إليـه ، وكل وفد منهم يحمل غطاء ضريح لشيخ بلدته وقلنسوته علامة على حضور صاحبهما ، ثم يطاف بهما حول القرية أو المدينة التى بها الاحتفال إلى أن يصل إلى مكان الاحتفال بولى البلدة نفسها .

وعلى أية حال فإنه خلال حمل كهنة الإله لتمثاله فى حالتنا هذه — تقدّم له شخص يدعى « أمنمويا » طالبا محادثتـه فى معضلة اعترضته . وذلك أن « أمنمويا » هذا كان حارسا لمخزن الملك لمعبد « آمون » صاحب « بخنتى » بطبيعة الحال ، وقـد كان يقض مضجعه أن خمسة القمصان من النسيج الملون التى كانت فى حيازته قد سرقت منه فهل للإله أن يردّ له البضاعة المسروقة ؟ فأجاب الإله بهز رأسه علامة على قبول ملتمسه . (ويلاحظ هنا أننا نجـد فى مصر بقايا هذه العادة حتى الآن ، وذلك أنه عندما يسرق شىء من فرد مّا يذهب المسروق منـه إلى ضريح أحد المشايخ ، أو إلى الولى الذى يوجد فى القرية ويزوره ثم يقدّم إليه شكواه ويطلب إليه إعادة ما سرق منه قائلا له وهو على أهبة مغادرة ضريحه : ” هز المقام ياشيخ فلان “ . وهـذا هو نفس ما كان يتطلبه المصرى القـديم من تمثال الإله بأن يهز رأسه بالقبول) .

وبعد ذلك أخذ « أمنمويا » فى سرد قائمـة بأسماء الناس كلهم الذين يسكنون بلدته ،وعند ذكر اسم المزارع «باثا ومديأمون» هز الإله رأسه ثم مُثّل كأنه يقول: إنه هـو الذى سرقها (الملابس) فأسرع « باثا ومديأمون » بإنكار هذه التهمة . ومن ثم نعلم أن الإله كان فى شدّة الغضب لهذا الإنكار .

ولكن « باثا ومدي‌أمون » لم يكتف بذلك ، بل لجأ إلى إله آخر محلى يدعى « آمون تاشنيت » وهذا الإله الأخير — على ما يظهر — كان إله الحى الذى يسكنه « باثا ومدي‌أمون » لأن المتهم يقول : ”إنى الآن قريب من إلهى“ فى حين أن لفظة « الآخر » فى المتن يظهر أنها تشير إلى « آمون بخنتى » — وهنا تعترضنا جملة فيها خمسة ألفاظ لا نفهم معناها .

وعلى الرغم من أن المتهم قد سعى إلى استمالة إلهه المحلى فإنه قد حكم عليه ولكنه لما استمر فى عناده و إنكاره ارتكاب الجريمة أمر الإله بأن يؤخذ إلى « آمون بوقنن » فى حضرة شهود عديدين، ولا نعلم ما حدث فى هذا التحقيق .

و يبتدئ المتن الذى على ظهر الورقة مبينا أن « باثا ومدي‌أمون » قد أتى به مرة أخرى أمام « آمون بخنتي » للمرة الثالثة . ولكن الوثيقة لم تذكر لنا حضوره أمام هذا الإله مرتين ؛ مما يدل على أن الوثيقة لا تشمل إلا مقتطفات من وثيقة أخرى رسمية ، ومن أجل ذلك تركنا فى ظلام دامس بالنسبة لما حدث فى المقابلة الثانية بين « باثا ومدي‌أمون » و « آمون بخنتى » ، ولكن قد حدثت بداهة أمور أثرت على حالة الرجل العقلية ، وذلك أنه فى مقابلته الثالثة سأل السؤال التالى : ”هل أنا الذى أخذت الملابس ؟ “ وقد أجاب الإله على ذلك بالإثبات ، وذلك بهز رأسه بعنف قائلا : ” إنه هو الذى أخذها“. وفضلا عن الإدلاء بهذا الجواب فإن الإله أمر بتوقيع العقاب عليه فى حضرة أهل البلد . وهذا لابدّ يعنى أن أحد كهنة « آمون بخنتى » — عملا بالتعليمات الإلهية — ضرب الرجل مما جعله ينزل عن عناده و يعترف بأنه سرق الملابس . وهذا التأكيد من جانب الإله للمرة الثالثة بأن « باثا ومدي‌أمون » كان مجرما قد أقنع بطبيعة الحال أصحاب المتهم ومعضديه لأنهم هم الذين « جذبوه » أمام الإله .

ولا نزاع فى أنهم قد طرحوه أرضا عندما كان ينفذ فيه عقاب الإله الذى جعله يعترف بالجريمة . و يستمر البيان السابق قائلا : ” وكانوا معه بمثابة شهود

عند الاعتراف بالجريمة". ولا بدّ أن اشتراك أصحابه أنفسهم فى توقيع العقاب عليه كان ذا أثر عظيم على « باثا ومديأمون » ، وربما كان ذلك هو المحترض الأخير له على اعترافه بالسرقة . وبعد أن فرغ من عقاب المجرم ذكر الإله للقوم الحاضرين أن « باثاو مديأمون » قد اعترف بجريمته ، وأنه وعد بإعادة البضاعة المسروقة التى عبر عنها بأنها ملابس الفرعون (أى من مال الفرعون وهو الضريبة التى كانت تحصل) .

غير أن هذا الضرب والإخضاع لم يكن نهاية عقاب « باثاو مديأمون » فقد رأينا أنه بعد نطق الإله جاء مفتش بيت محفة الملك « ستنخت » المسمى « بحرور » ووقع عقابا آخر على المتهم بجلده مائة جلدة بجريدة نخل ، وجعله يحلف ألا ينقض ما اعترف به وإلا رمى به إلى التمساح .

ويلاحظ أن ما جاء بالسطرين (٢٠ ، ٢١) من وجه الورقة يقدّم لنا لمحة هامة عن الرسميات القانونية المصرية ، وذلك أنه — حتى بعد أن اعترف « باثاو مديأمون » بجريمته ووعد بإعادة القمصان المسروقة — أمر الإله المجنى عليه « أمنمويا » بأن يحلف يمينا أنه لم يتسلمها حتى الآن .

وإنه لمن المهم جدا أن نعرف هنا على وجه التأكيد معنى "أن الإله هز رأسه" . والواقع أن ما بقى لنا من أمثال هذه الصور — التى يلجأ فيها الشاكى إلى الإله ليحصل على إجابة بوساطة الوحى — تنحصر فى قارب يمثل محرابا محمولا على أكتاف كهنة عديدين . ويلاحظ أن الحجرة المخصصة للإله — وهى التى تحتوى على صورته فى القارب — كانت مغطاة بستارة وكان التمثال نفسه مختفيا عن الأنظار . ويخيل للانسان أن الستارة كانت تجرّ عندما كان يأتى النطق بالوحى ، وأن الكهنة كانوا يؤدّون ذلك بحيلة مّا بحيث تهتز رأس الإله . أو هل نفرض أن القارب المقدّس نفسه كان يهتز بعنف وهو على أكتاف الكهنة ؟

وفى اعتقادى أن الفكرة الأخيرة هى الصحيحة إذ نجدها تمثل فى أيامنا الحالية، وذلك أنه عند وفاة أحد الأولياء نرى أن أتباعه يحملونه على أعناقهم لدفنه وعندما يأتون إلى الأماكن التى كانت محببة إليه يدفعون به — على الرغم منهم كما يزعمون — ويدخلونها جريا كأنهم لا إرادة لهم فى ذلك، أو نجدهم أحيانا يقفون به عند أماكن خاصة ولا يستطيعون الحركة لمدّة ما .

ونفهم من هذا المتن — ومن غيره مما سنذكره أو ذكرناه — أن تمثال الإله الذى يستشار لم يكن ليجيب بهز رأسه وحسب، بل كان يتحدّث أيضا . والمفروض حينئذ أنه كانت تسمع كلمات بالفعل تخرج بطبيعة الحال من فم الكاهن الذى فرض أن الإله يتقمصه، وعلى ذلك كان يمثله فعلا . وبهذه المناسبة نذكر أن الملكة « حتشبسوت » كانت تتضرع يوما عند السلم (المؤدّى إلى التمثال الجالس على عرشه) إلى سيد الآلهة فسمع أمر خارج من المكان العظيم — وهو وحى من الإله نفسه . ومن الأمور البارزة فى نظام إجراء العدالة بالالتجاء إلى إله — أن الشخص المتهم — على ما يظهر — لم يكن لديه مانع من معارضة الإله الذى أعلن أنه مذنب ! إذ نجد — كما سبق أن « باثا ومدياًمون » قد أُحضر أمام ثلاثة تماثيل عبادة مختلفين، وقد جرت بينه وبينهم محادثات خمس قبل أن يعترف بأنه لص . وهذا يلقى ضوءا منيرا على حالة المصرى العقلية نحو أى إله من هذه الآلهة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يظنّ أن فى مقدوره تضليل الإله — كما يسعى الفرد أحيانا فى تضليل القاضى أو الحاكم .

استراكون عن الوحى :

ولدينا « استراكون » كذلك من عهد ذلك الفرعون خاصة بالوحى، ويرجع تاريخها إلى السنة الرابعة من حكم « رعمسيس الرابع »(١) . وهاك ترجمة ماجاء عليها :

(١) راجع : J. E. A. Vol. XII, p. 181 ff

السنة الرابعة، الفصل الرابع من شهر الزرع، اليوم الأخير من الشهر . فى هذا اليوم بلّغ العامل « كننّا » بن « سيوازد » الملك « أمنحتب » رب المدينة قائلا : "ساعدنى ياسيدى الطيب ، إنى أنا الذى بنيت مسكن العامل « بيخال » عندما خرّب، والآن تأمّل فإن العامل «مرسخمت» بن « مسننا » لم يسهّل لى أن أسكن فيه قائلا : إن الإله هو الذى قال لى : " قسّمه معك على الرغم من أنه لم يبن فيه معى ... قسّم " . وهكذا تكلم قائلا للإله (؟) ثم كرر ذلك كاتب الجبانة « حور شرى » (؟) له (أى الإله) وقال هو (أى الإله) : " أعط المسكن « كننّا » صاحبه ثانية؛ لأنه ملكه بأمرٍ من الفرعون، وليس لأحد أن يقسمه". وهكذا قال هو (الإله) فى حضرة رئيس العمال « نختم موت » ورئيس العمال « عنحور خعوى» والكاتب « حورى » ، وحاملى الإله، وكل العمال فى باب مقبرة رئيسهم «قاحا» وحلف يمينا قائلا : "بحياة «آمون» وبحياة الفرعون سيدى بوصفه الأمير الذى قوّته الموت ، إذا رجعت فى ذلك فإنى أستحق أن أجلد مائة جلدة ، وأحرم نصيبى (من المقابر التى توزع بين عمال الجبانة) " .

وهذا المتن سجل يلتجئ فيه صاحبه إلى الإله «أمنحتب» (الملك أمنحتب الأول) الذى كان يعدّ إله قرية العمال وجبانتهم . (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٤١) ليحصل على حكم قانونى بالبيت الذى عليه النزاع .

وقد أكد لنا المدّعى « كننا » أنه منع ظلما من اتخاذ مسكنه فى المكان المعروف باسم « بيت بيخال » الذى هدم وأعاد هو بناءه . أما المدّعى عليه وهو شخص يدعى «مرسخمت» فقد ادّعى أنه استشار الإله (أى «أمنحتب الأول» الذى كان يعدّ وقتئذ إله الجبانة) فأكد له أن البيت كان قسمه بينه وبين «كننا» . هذا على الرغم من أن « مرسخمت » كما قيل — ليس له أى شأن فى إعادة بناء البيت . ومما يؤسف له أن معظم وجه « الاستراكون » بعد الجواب المزعوم الذى فاه به « أمنحتب » لصالح « مرسخمت » قد فقد، ولا نعلم إذا كان

ما قد بقى لنا من هذا المتن هو بعض أو كل جواب الإله ، وعلى أية حال فإن من المحتمل أن يكون الفرض الصحيح هو الأخير ، وعندما فرغ « كننا » من الكلام كرر كاتب الجبانة «حور شرى» أن ما ادّعاه أمام الإله هو الذى حققه له جوابه .

وقد نُطق بالوحى فى حضرة « كننا » وفى حضرة عدد من الأشخاص منهم حاملو قارب الإله فى باب مقبرة رئيس العمال « قاحا » . ويلاحظ أن ذكر حاملى قارب الإله فى هذه المناسبة، وذكر مدخل المقبرة يفهم منه أن التجاء « كننا » كان مثله كمثل التجاء «أمنمويا» قد عمل فى أثناء حمل تمثال عبادة الإله فى موكب، وأن هذا الموكب قد اخترق الجبانة نفسها ؛ يضاف إلى ذلك أن عبارة "كل الناس العمال" يعنى اجتماع العمال ،وأن هذا الاجتماع لا يكون إلا فى مناسبة كمناسبة عيد عام . وبدهى من ذلك إذاً أن اليوم الأخير من الشهر الرابع من فصل الزرع (أخت) لا بدّ أن يضاف إلى أيام الأعياد التى كان يحتفل فيها بالإله «أمنحتب الأول»[١] .

مقبرة «رعمسيس الرابع» وتصميم ورقة «تورين»[٢]

منذ حوالى ثلاث وثمانين سنة وضع أمام العالم الأثرى « لبسيوس » تصميم مقبرة ملكية فى « طيبة » وقد عثر على هذا التصميم بين ذخائر أوراق البردى المحفوظة الآن بمتحف « تورين » وإلى ذلك العهد كانت معظم مقابر « وادى الملوك » من عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين معروفة، ونُشر تصميمات عدد منها فى المؤلف الذى خلّد حملة « نابوليون » على مصر . وقد فحص « لبسيوس » هذا التصميم الذى عثر عليه بين أوراق البردى فى « تورين » ووجد أنّ مقاييسه تتفق ومقاييس قبر « رعمسيس الرابع » . غير أنّ المقاييس المفصلة التى كانت فى متناوله عن المقبرة نفسها لم تكن دقيقة . وقد تناول بعده بعض العلماء فحص هذه المقاييس

---

(١) راجع : Ibid p. 181

(٢) راجع : J. E. A. Vol. IV. p. 130 ff

ونخص بالذكر منهم « شاباس » و « مريت » ، ثم عاد « لبسيوس » عام ١٨٨٤ م وتناول الموضوع بالبحث على ضوء المقاييس التى عملها « مريت » . ومنــذ ذلك العهد ترك تصميم « تورين » فى زوايا النسيان ، على الرغم من العناية العظيمة التى خصت بها مقابر « أبواب الملوك » آنئذ . على أن الإهمال الذى خصت به هذه الورقة لم يختلف عن الإهمال الذى يشمل هــذا الكنز العظيم من أوراق البردى المحفوظة فى متحف « تورين » ومعظمها من عهد الرعامســة ، إلى أن قام بنشر بعضها حديثا بعض العلمــاء ، وقد قام أخيرا بدرس هذا التصميم كل من الأثريين « كارتر » والأســتاذ « جاردنر » معا . والأخير يعدّ من أبرز علمــاء اللغة المصرية فى عصرنا ، وقد أخذ « كارتر » على عاتقه عمل المقاييس كما درس المتن فى الأصل الأستاذ « جاردنر » ، وقد أعطى المتن الذى على ظهر الورقة عناية خاصة ، ووجد أنه يحتوى على مقاييس لم تكن معروفة من قبل .

وقد فحص الأستاذ « جاردنر » الذى كتب المقال فى فقرتين منه — وجه الورقة وهما خاصتان على وجه عام بترجمة النقوش ، وكتب فقرة ثالثة قرن فيهــا المعلومات التى فى وجه الورقة بالمعــلومات التى يمكن استنباطها من طبيعة القبر الأصلى ، واستخلص منها النتائج التى أمكنه استنباطها كما سنورده هنا .

وجه الورقــة :

لم يبق لدينا من ورقة « تورين » الخاصة بتصميم مقبرة « رعمسيس الرابع » إلا جزء صغير يبلغ طوله ستة وثمــانين سنتيمترا ، وارتفاعه أربعة وعشرين ونصف سنتيمتر ، وقد دل فحص التصميم الذى على وجه الورقة على أنهــا كانت فى الأصل حوالى متر ونصف متر طولا ، وحوالى خمسة وأربعين سنتيمترا ارتفاعا .

وقد مثــل جانب التل الذى قطع فيه القبر على الورقة بلون خاص ، إذ رمز له بسطح بنى اللون مغطى بعــدد عظيم من النقط التى على شكل أسماط خرز منظمة فى خطوط مائلة متوازية حمراء وسوداء على التوالى . وهذه طريقة تقليدية تشــبه

التهشير (التظليل) فى وقتنا الحاضر . وقد عثر الأثرى « دارسى » على تصميم آخر من هذا النوع لمقبرة « رعمسيس التاسع » على قطعة من الحجر الجيرى محفوظة الآن «بالمتحف المصرى» [١]، غير أنه فى التصميم الأخير لم يحاول الرسام تمثيل جانب التل . وأحسن موازنة للاصطلاح المتبع فى تصميم ورقة « تورين » هو ما نشاهده فى مناظر الصيد المصوّرة على جدران مقابر « طيبة » وغيرها حيث نجد التلال المنحدرة مصوّرة باللون الأحمر الملطخ بلون أحمر آخر أغمق من السابق ، وآخر أزرق لتمثيل الصحراء المتموّجة السطح ، وتصوير الصحراء بهذه الكيفية لا يمتدّ إلا لمسافة يمكن فيها الحيوانات البرّية إرخاء العنان لسيقانها ، أما اللطخ الملوّنة فيحتمل أنها تمثل الحصى الذى على سطح الصحراء أو الحبيبات المختلفة التركيب التى يتألف منها الرمل نفسه [٢] .

والشكل العام للرسم يدل على أنه تصميم سطحى ، (Ground-plan) وأما رسم الأبواب فقد رفع بالرسم كأن الأبواب منصوبة على الأرض ، وقد حاول الرسام المصرى — كعادته — أن يصل بدون الرسم المنظور إلى كل الميزات التى تجنى من الأخير .

وقد وازن « لبسيوس » بحق رسوم قصر « إخناتون » فى « تل العمارنة » وما يماثلها من الرسوم برسم تصميم المقبرة [٣] ، وقرن بين الطريقة المصرية هنا و بين البلاد والمبانى فى مخطوطات العصور الوسطى التى ترى كأنها مرسومة من الجو .

ولم يطمح المصرى إلى عمل رسوم على حسب نسبة مقياس رسم ، فقد كان يكفى عنده أن تكون حجراته قد رسمت فى تصميمه بالترتيب الصحيح مع تقدير تقريبى للصورة والنسب الحقيقية .

---

(١) راجع : Daressy, Ostraca. Pl. XXXII No. 25, 184

(٢) راجع : Davies - Gardiner, Tomb of Amenmhat. Pl. IX p. 31

(٣) راجع : Wresz. Atlas zur, Altagypt. Nos. 3, 73, 74. 75

وكانت كل التفاصيل تترك للمتون المفسرة لشرحها ومعرفة أبعادها؛ فنجد مثلا أن الممر (Z) فى تصميم ورقة «تورين» قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به الممر (W) مع أنه يوجد بين الاثنين فرق حوالى أحد عشر ذراعا فى الطول ، ويظهر عدم التناسب بصورة بارزة كذلك إذا قرنا بين الكوّة (W. D.) والحجرة الجانبية (Z. D.) ففى الرسم نجد أنهما متساويان تقريبا ، غير أن النقوش تحدّثنا بأن (Z. D.) عمقها عشر أذرع على حين أن (W. D.) لا يزيد طولها عن ذراع واحد وشبرين .

و يلاحظ أن سمك ممرات الأبواب لم تظهر على التصميم ، ويحتمل أن رسمها مرفوعة كان يعدّ كافيا . وقد لونت كل الأبواب باللون الأصفر فى كل من تصميم « تورين » والتصميم الذى حصل عليه « دارسى » لمقبرة « رعمسيس التاسع » . ولا نزاع فى أن الأبواب قد لونت بهذا اللون لأنها كانت من الخشب ، وكانت كلها مزدوجة ، وتغلق بوساطة مزاليج ما عدا بابى (Z. C. & Z. D.) ؛ وقد وضع التابوت فى وسط الحجرة (y) وهو على شكل طغراء ملون بلون مائل إلى الأحمر البنى المرقط بالأسود تقليدا للجرانيت الأحمر ، ولا يزال التابوت الأصلى فى القبر ، وهو من الجرانيت الأحمر الوردى ؛ وقد صوّر على الغطاء صورة الملك بين الإلهتين « إزيس » و « نفتيس » كما مثل فى تصميم ورقة « تورين » وحول التابوت ستة مستطيلات ملونة بلون أصفر ، الواحد داخل الآخر ، وقد قال عنها « لبسيوس » إنه من المحتمل أن تكون درج سلم ، غير أنه قال بعد ذلك : إن رفع التابوت على درج لم يصادفه فى مقابر « أبواب الملوك » . ومع ذلك فإن الرأى القائل بأن هذه المستطيلات الصفراء تمثل درج سلم أمر محتمل ، ولكن لا بدّ أن نتخيل أنه كان درجا مؤقتا ، وأنه أقيم على ما يظهر للوصول إلى التابوت فى يوم دفن الملك . أما تلوينه بالأصفر فيدل على أنه صنع من الخشب ، وهذا حل معقول جدّا ، لأن التابوت بدون غطائه يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانى أقدام ،

فلم يكن فى الإمكان إنزال الموميـة فى مكانها ، كما لا يمكن إقامة الشعائر الختاميـة بدون درج كالذى رسم فى التصميم .

والآن نعود إلى ذكر الكتابات الدينيـة التى تصف لنا أجزاء القبر المختلفة كما جاءت فى الورقة .

الدهليز أو الممر الرابع : هذا الممر معلم بحرف (W) على التصميم .

ويشير الحرفان (W. A.) إلى الباب الذى كتب عليه العبارة التالية : " بابه مغلق". وهذه العبارة تعنى إما أن الباب قد أغلق بعد إتمام المقبرة أو أن هذا الباب يمكن إغلاقه بمزلاج .

ويشير الحرفان (W. B.) إلى المتن الذى كتب على طول الممر كله فوق الباب وهو " الممر الرابع ، وطوله ٢٥ ذراعا ، وعرضه ست أذرع ، وارتفاعه تسع أذرع وأربعة أشبار ، وقد رسم رسما تخطيطيا ثم حفر بالأزميل وملئ بالألوان وأنجز " .

ويشير الحـرفان (W. C.) إلى المتن المكتوب فى داخل الخطوط الداخليـة التى تعلم بداية انحدار التابوت . وقد فسر لنا ذلك « لبسيوس » على حسب رسم القبر الذى عمله « مريت » إذ يلاحظ أنه من وسط الممر (W) قد رسمت خطوط داخلية تستمر داخل الممر (X) إلى أن تصل إلى حجرة التابوت ، وقـد قال «لبسيوس» : إن المقصود بذلك هو انحدار التابوت بالقرب من وسط الممر (W) انحدارا طوله عشرون مترا وعرضه خمس أذرع وشبر .

ويشير الحرفان (W. D.) إلى نقوش الكوة ، وهاك النص : " هذه الحجرة طولها ذراعان ، وعرضها ذراع وشبران ، وعمقها ذراع وشبران " .

قاعة الانتظار المعلمة فى التصميم بحرف (X) :

يشير الحرفان (X. B.) إلى اسم كل الحجرة (X) وقد كتب على الجزء الأعلى منها المتن التالى : " قاعة الانتظار، طولها تسع أذرع ، وعرضها ثمـانى أذرع ،

وارتفاعها ثمانى أذرع ، وقد رسمت رسما تخطيطيا ثم حفرت بالإزميل وملئت بالألوان وأنجزت " .

و يلاحظ أن اسم قاعة الانتظار أو الاستقبال لا يوجد على وجه ورقة «تورين» وحدها بل يوجد كذلك على تصميم «استراكون» المتحف المصرى حيث تدل على أوّل حجرة من ثلاث الحجرات التى تتألف منها النهاية الداخلية لقبر « رعمسيس التاسع » وهذا القبر يختلف عن قبر « رعمسيس الرابع » فى أن حجرة التابوت فيه تقع فى أقصى نهاية القبر وهى مفصولة بقاعة ذات عمد عن قاعة الانتظار ، ولا نزاع فى أن الاسم « قاعة الانتظار » كان الغرض منه الدلالة على المكان الذى يمكن لأقارب الملك ورجال الحاشية والرعايا الانتظار فيها قبل أن يسمح لهم بالدخول إلى حضرة الفرعون العلية .

و يشير الحرفان (X, C) إلى المتن الخاص بنهاية الانحدار البارز بعد مدخل حجرة التابوت وهاك المتن : " نهاية انحدار التابوت ثلاث أذرع " . وهذا المتن كما يظهر قد وضع فى غير مكانه الصحيح ، وذلك لأن المكان الذى كان يجب أن يكون فيه قد حفظ على حسب كل السوابق فى الرسم التخطيطى المصرى لأجل الباب الواقع بين (X & Y) .

حجرة التابوت المرقومة بحرف (X) فى التصميم :

يشير الحرفان (Y, A) إلى المتن الذى بجانب الباب وهو : " بابه مغلق" وهذا الباب هو باب حجرة الانتظار على ما يظهر .

و يشير الحرفان (Y, B) إلى المتن الخاص بوصف كل الحجرة، المكتوب على جانبها الأعلى وهو : " بيت الذهب الذى يثوى فيه الواحد (الملك) طوله ست عشرة ذراعا ، وعرضه ست عشرة ذراعا ، وارتفاعه عشر أذرع ، وقد رسم رسما تخطيطيا وحفر بالإزميل ، وملئ بالألوان وأنجز ، وقد جهز بالمعدات الخاصة

بجلالته (وأنه يعيش ويسعد فى صحة) على كل جانب منها مع التاسوع المقدّس الذى فى العالم السفلى (دوات) " .

وتشير عبارة " بيت الذهب " هنا إلى حجرة الدفن، لأن ملوك مصر كانوا يدفنون ومعهم كل حليهم وكل الأشياء الغالية حولهم . وقد فسر « كارتر » هذه العبارة بأن اللون الأساسى للحجرة كان الأصفر الغامق، وهو اللون العادى لهذه الحجر، ولذلك سميت " بيت الذهب " والتعبير بالأصفر عن الذهب معروف لدينا (الأصفر الرنان) . وتشير عبارة " مع التاسوع المقدّس الذى فى العالم السفلى " على ما يظهر إلى صور الآلهة المصنوعة من الخشب المطلى بالقار وهى خاصة بالمدافن الملكية، أو قد تشير إلى صور الآلهة الخاصين بالمقابر الملكية، وهم الذين يرسم عدد عظيم منهم على جدران هذه المقابر، ولكن سنرى بعد أن الآلهة كان لها محاريب فى القبر لتوضع فيها .

ويشير الحرفان (Y, C) إلى المتن الذى يرمز إلى (Y, B) فى التصميم . وهاك الترجمة : " المجموع مبتدئا من الممر الأول حتى بيت الذهب = ١٣٦ ذراعا وشبران " .

ويشير الحرفان (Y, D) إلى المتن الذى تحت (Y, E) وهو " مبتدئا من بيت الذهب إلى الخزانة التى فى أقصى الداخل = ٢٤ ذراعا وثلاثة أشبار فيكون المجموع مائة وستين ذراعا وخمسة أشبار " .

ويقدّم لنا المجموعان الأولان مقدار الأبعاد من مدخل القبر حتى حجرة التابوت، ومن حجرة التابوت حتى نهاية القبر، وهذان البعدان هما الطول الكلى للقبر وهو ١٣٦ ذراعا وشبران + ٢٤ ذراعا وثلاثة أشبار = ١٦٠ ذراعا وخمسة أشبار .

الممر الداخلى المرقم بحرف (Z) فى التصميم :

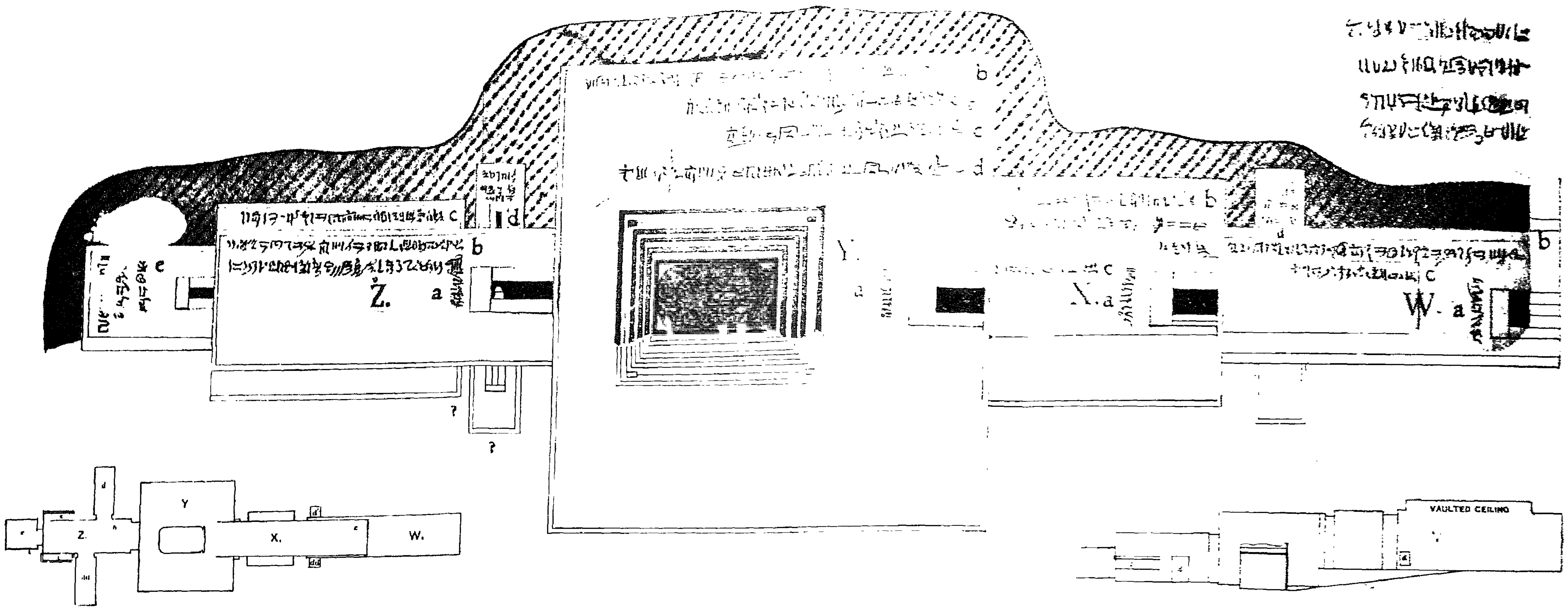
يشير الحرفان (Z. A.) إلى المتن المكتوب بجانب الباب وهو : " باب مغلق " ، ويشير الحرفان (Z. B.) إلى المتن المكتوب على طول الجانب الأعلى للممر

وهو : "الممر الذى فى مكان التماثيل المحبية ، وطوله أربع عشرة ذراعا وثلاثة أشبار وعرضه خمس أذرع ، وارتفاعه خمس أذرع وثلاثة أشبار وأصبعان ، وقد رسم رسما تخطيطيا وحفر بالإزميل وملئ بالألوان وأنجز، وكذلك الجهة الجنوبية منه" .

ولا نزاع فى أن الاسم الذى أعطى للممر (Z) الداخلى غير ملائم، لأنه يمكن البرهنة بطريقة عملية صحيحة على أن المكان الذى كانت تخزن فيه التماثيل المحبية الصحيحة لم يكن الممر بل الحجرتين (Z. d, Z d d) اللتين على جانب الممر (راجع (J. E. A Vol. 4 p. 140-1 .

ويشير الحرفان (Z. C.) إلى المتن الذى كتب على الكوّة الشمالية من الممر وهو : " مكان استراحة الآلهة وطوله أربع أذرع وأربعة أشبار، وارتفاعه ذراع واحدة وخمسة أشبار، وعمقه ذراع وثلاثة أشبار وأصبعان" .

ويلاحظ فى الكوّة (Z. C.) هذه ، والكوّة (Z, CC) أنهما قد قطعتا فى الجدارين الشمالى والجنوبى للمر الداخلى على ارتفاع نحو متر من الأرض ، وقد زينت جدرانهما بصور محاريب صغيرة تحتوى على آلهة مختلفين من بينهم الآلهة « تحوت » و « أنوب » و « خنوم » و « سبك » و « بوتو » . ويرى فوق المحاريب أن الكوّات قد حفرت إلى عمق كبير ، وزينت بصور حصر صغيرة ورغفان وطاسات ماء ، وكان يحلى كل محراب حصيرة . ولا نزاع فى أنه عندما نعدّ اسم « مكان راحة الإله » مقترنا بالصور التى فى داخل الكوّات فإن ذلك يدل على أنها كانت مستعملة بمثابة مأوى للحاريب الملونة كالمأوى الذى كشف عنه فى مقبرة « يويا » والد الملكة «تى» زوج « أمنحتب الثالث » . على أنه من المحتمل أن هذه المحاريب كانت تحوى صور آلهة من الخزف المطلى أو المعادن الثمينة ، وكان الطنف يوضع فى أعلاها مع قربان قليلة ، وبهذه الطريقة كان فى استطاعة الملك أن يحترز نفسه من أعباء واجباته الدينية فى حياته التى جددت بعد الموت . ويشير الحرفان (Z. d) إلى النقش الذى فى الحجرة الجانبية وهو :



تصميم مقبرة رعمسيس الرابع عن أصل مصري قديم (ورقة بردي بمتحف تورين)

" الخزانة التي على اليد اليسرى ، وطولها عشر أذرع ، وعرضها ثلاث أذرع ، وارتفاعها ثلاث أذرع وثلاثة أشبار" .

والخزانة التي على اليد اليسرى هي كما رأينا من قبل الحجرة (Z_{1}.d) المستعملة مخزنا لتماثيل الفرعون المحببين ، ويلاحظ أن كلمة « خزانة » قد استعملت بمعنى « مخزن » وحسب .

ويشير الحرفان (Z. e) إلى النقش الذى فى نهاية الحجرة (Z. e) وهو : " الخزانة التى فى النهاية القصوى الداخلية طولها عشر أذرع ، وعرضها ثلاث أذرع وثلاثة أشبار ، وارتفاعها أربع أذرع" . وتدل نقوش هذه الحجرة على أنها كانت مخزنا لأوانى الأحشاء ، ولقطع أخرى من الأثاث المنوّع . والمتن المرقوم بحرف (b) يسمى هذه الحجرة اسما آخر وهو " الممر الثانى الذى فى نهاية بيت الذهب " .

أما المتن الذى يرمز له بحرف (b) فيحتوى على أربعة أسطر كتبت مقلوبة فى النهاية القصوى من الجانب الأيمن لتصميم المقبرة . وهذه الأسطر كما قلنا تشتمل على إيضاحات أخرى عن الممر (Z) والحجر الثلاث التى تؤدّى إليه . ومما يؤسف له أن نهاية هذه الأسطر مفقودة ، وبذلك أصبح فهمها صعبا . (راجع صورة تصميم المقبرة) .

المتن الذى على ظهر تصميم ورقة تورين : يدل الجزء الخاص بالمقاييس فى المتن الذى على ظهر تصميم « ورقة تورين » على أن لا علاقة له بالتصميم الذى على وجه الورقة ، وقد درس الأستاذ «جاردنر» هذا المتن على هذا الزعم ، وكان كل علماء الآثار الذين درسوا هذه الورقة قد أغفلوه (J. E. A. Vol. 4 p. 144 ff) وقد استنبط منه بعض حقائق لا تزال موضع شك . ويحتمل أن هذه المتون خاصة بمقبرة أخرى ، ويفهم من البحوث التى عملت فى مقابر « وادى الملوك » أنه يوجد قبر بدئ فى نحته فى عهد «رعمسيس الخامس» وتم العمل فيه فى عهد « رعمسيس

السادس » ، وهــذا هو القبر رقم ٩ على حسب ترقيم « لبسـيوس » ، ولم ينشر لهــذا القبر تصميم بمقاييس مضبوطة حتى الآن ، ونحن نعـلم من جانبنا أن قبرى « رعمسيس الخامس » والسادس، وكذلك قبر « رعمسيس التاسع » يحتوى كل منها على أربعــة ممرات ، تنتهى كل منهــا بحجرة انتظار مثــل مقبرة « رعمسيس الرابع » غير أنها تختلف عن الأخيرة بأن لهــا قاعة ذات عمد بعد قاعة الانتظار . والمتون التى على ظهر الورقة التى نحن بصددها قد توحى بأنه قبر «رعمسيس الخامس» .

وأخيرا قرن الأستاذ « جاردنر» النتائج التى وصل إليهــا من درس تصميم ورقة « تورين » والقبر الأصلى ووصل منها إلى نتائج مرضية . وقد كان المفهوم من قبل أن هذا التصميم بعيد عن الدقة كل البعد . بيد أن المقاييس التى أخذها الأثرى « كارتر » لهذا القبر تنفى هذا الزعم إلى حدّ بعيــد؛ فقد وجد أنه من بين سبعة وعشرين مقياسا تتفق خمسة عشر منها فى كل من الطبيعة والورقة ، وثمانيــة صحيحة إلى حد بعيد، وأخطاؤها بسيطة جدا تعدّ بمقياس بضع أصابع .

أما أربعــة المقاييس الباقيــة فنجد أن خطأها فى الورقة ظاهر . ولا توجد لذلك أسباب مقبولة .

وهذه النتيجة المرضية تتعارض مع ما وصل إليه « لبسيوس » فى بحثه الأخير؛ ويرجع سبب الاختلاف إلى عدم وجود تناسب فى مقاييس أبعاد القبر ، وبخاصة مقاييس حجرة التابوت وهى المقاييس التى أخذها كل من « كارتر » و « مريت » وقد اعتمد «لبسيوس» على مقاييس «مريت» وهى التى لوحظ أن بعضها خاطئ، هذا إلى أخطاء حسابية وقع فيها «لبسيوس» نفسه .

وصف مقبرة «رعمسيس الرابع» وما على جدرانها من مناظر :

تحدّثنــا فيما سـبق عن تصميم مقبرة « رعمسيس الرابع » كما رسم فى ورقــة « تورين» وقرناه بالمقبرة الأصلية، والآن ننتقل إلى وصف ما على هــذه المقبرة من مناظر دينية .



مومية «رعمسيس الرابع»

موقع القبر : يقع قبر « رعمسيس الرابع » فى الجهة الغربية من الطريق الرئيسى خارج الحاجز الحالى ، وتدل شواهد الأحوال على أن محتويات هذا القبر قد سرقت بعد دفن هذا الفرعون ببضع سنين فقط ، وذلك لأن الكهنة عندما نقلوا أول طائفة من الموميات الفرعونية إلى مقبرة « أمنحتب الثانى » لم يجدوا إلا تابوت هذا الفرعون ، وقد أخفوه بكل تدين ، ويحتمل أن المومية كانت قد جردت من قبل .

ويقول «مسبرو» عن مومية هذا الفرعون ما يأتى(١) (Maspero, Guide (1915) p. 404) : يبلغ طول مومية الفرعون « رعمسيس الرابع » مترا وستين سنتيمترا ، والتابوت الذى كانت فيه المومية ملون باللون الأبيض وهو للفرعون « رعمسيس الرابع » وقد كشف عنها « لوريه » سنة ١٨٩٨ فى مقبرة « أمنحتب الثانى » . وقد وجد من فحص الجمجمة أن هذا الفرعون كان يبلغ من العمر أكثر من خمسين عاما عند وفاته ، وقد كان فضلا عن ذلك أصلع الرأس تماما ، ولم يتبق من شعره إلا إطار خفيف على صدغيه وقذاله ، وكان الجسم عند فحصه فى حالة جيدة ، وقد ظهر على الرأس عند القمة فتحة مثلثة تقريبا عملت بعد الوفاة ، ولا شك أنها قد عملت كما يعتقد المصرى القديم لنزع الروح أو الأرواح الشريرة التى سببت مرض الموت لتخرج . ونشاهد مثل هذه الظاهرة فى مومية الفرعون «مرنبتاح» (راجع Maspero Ibid p. 411) .

ويقول « اليت سميث » : إن هذه المومية هى إحدى الموميات التى وجدها «لوريه» عام ١٨٩٨ فى مقبرة «أمنحتب الثانى» ، وقد فكت لفائفها فى ٢٤ يونيه سنة ١٩٠٥ بمتحف القاهرة . وقد جرد اللصوص الأقدمون المومية من كل أكفانها ، وقد أعيدت لها أكفانها فى الأسرة التالية ، وكانت بعض خرق وضعت حول المومية مع بعض لفائف بسيطة لحفظ هذه الخرق فى مكانها . وأخيرا وضع

(١) راجع : The Royal Mammies p. 87 ff & Pls. LIII, LIV, & LVII

كفن حول هذه الخرق وقد كتب اسم « رعمسيس الرابع » بالمداد الأسود على هذا الكفن الخارجى ، وكذلك على غطاء التابوت الخشبي الذى وجدت فيه المومية . وكان طول « رعمسيس الرابع » ١,٦٠٢ مترا وكان أصلع تقريبا ولم يبق له من الشعر إلا إطار ضيق باق على صدغيه والقفا . وقد دل فحص عظامه على أن عمره لا يقل عن خمسين سنة ويحتمل أكثر . والجسم لا يزال فى حالة جيدة غير أن اللفافات قد لصقت بالجلد . وكان وجهه حليقا تماما ويحتاج إلى عدسة ليرى بها الإنسان مكان منابت الشعر المحلوق على الشفتين والذقن .

وفى كل عين من العينين اللتين قد انتزعتا وجدت بصلة صغيرة موضوعة تحت الجفن لتحاكى العين الحقيقية . وقد كان نجاح هذه العلمية أكثر مما كان يتصوّره الانسان . فقد كان لون البصلة المجففة الأصفر التى وسعت الجفنين يتناسق مع لون الجلد وأصبح مظهر الوجه طبيعيا .

وقد كان استعمال العين الصناعية تجديدا معروفا متبعا فى عهد الأسرة العشرين وأصبح عادة متبعة فيما بعد .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد فرطحته لفائف المحنط ، غير أنه مما لا شك فيه أن «رعمسيس الرابع» كان أقنى الأنف مثل أسلافه ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، هذا بالإضافة إلى أسنانه العليا البارزة التى تشبه أسنان ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وكذلك «سيتى الثانى» من الأسرة التاسعة عشرة (١) .

وقد فتح هذا القبر فى عهد البطالمة ، وقد وجد على جدرانه كذلك نقش باللاتينية من العهد الامبراطورى الرومانى خط بسرعة ؛ هذا إلى صورة من العهد

و يوصل إلى مدخل هذا القبر سـلم قديم ذو سـطح مائل ، و يشاهد فى أعلى المدخل الرئيسى قرص الشمس و بداخله صورتا إله الشمس الأولى برأس كبش ، وهو إله الشمس عند الغروب ، والأخرى إله الشمس المشرقة فى صورة جعل ، وترى على جانبى قرص الشمس الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان له .

و يشاهد فى الدهليز الأوّل على اليسار الفرعون يتعبد للإله « حرمخيس » برأس صقر وقد مثلت الشمس مارّة بين الأفقين . و يأتى بعد ذلك متن أنشودة للشمس تتألف من خمسة وأربعين سطرا ، وتسمى كتاب « مديح رع » ويحتوى الدهليز الثانى على نقش طو يل يتحدّث عن عبادة « رع » .

وفى الدهليز الثالث صور خرافية ومتون من كتاب « ما يوجد فى عالم الآخرة » وكتاب الكهوف وهما من الكتب التى تصوّر عادة فى المقابر الملكية .

بعد ذلك ينتقل الزائر إلى الدهليز الرابع فيشاهد على جدرانه متونا طو يلة تتألف منها الفصـول من ١٢٣ — ١٢٧ من كتاب الموتى ، وهذه الفصول تحـدّثنا عما يقوله المتوفى يوم الحساب أمام « أوزير » ليبرئ نفسه من الخطايا والذنوب .

و يدخل بعد ذلك الزائر حجـرة الدفن التى كان يثوى فيها الفرعون وقد كسرها اللصوص فى الأزمان القديمة ونهبوا محتو ياتها كما ذكرنا من قبل ، و يبلغ طولها إحدى عشرة قدما ونصف قدم ، وارتفاعها تسع أقدام ، وقد نقش على جدرانهـا مناظر تستحق الملاحظة ، فنشاهد على الجـدار الأيسر صور الفصلين الأوّل والثانى من « كتاب البوّابات » ومتونها ، ونجـد إيضاحا للفصل الأوّل صـورة الملك راكعا أمام إله الشمس فى القسم الأوّل من العالم السـفلى مقدّما له رمز العدالة . وترى أرواح الشريرين الذين وضعهم الإله « آتوم » فى الأغلال ، ويشاهد أن بعضهم قد خر صريعا . وفى الفصل الثانى نشاهد ثانية إله الشمس الذى كان قد مر الآن بالبوّابة التى يحرسها ثعبان إلى القسم الثـانى من العالم السفلى ، وهنا نشاهـد الإله

«آتوم» متكئا على عصاه يلاحظ الثعبان الشرير «ابوفيس» الذى أصبح لا حول له ولا قوة، وامتنع عنه إصدار أى أذى بتعاويذ خاصة تليت عليه .

والفصل الثالث من هذا الكتاب نقش على الجدران اليمنى لهذه الحجرة ، ووضح بالصور، فنرى أن قارب الشمس قد دخل الآن القسم الثالث من العالم السفلى، وهنا نشاهد من بين الصور اثنتى عشرة إلهة فصلت بثعبان إلى نصفين كل منهما ست، وهى تمثل ست ساعات قبل منتصف الليل ثم ما بعده ، وهذا الجزء من الشعائر ينتهى بالفصل الرابع من كتاب البوّابات عندما يكون قارب الشمس قد انتقل إلى القسم الرابع من العالم السفلى

ويشاهد مصوّرا على سقف هذه الحجرة الإلهة « نوت » وعلى جسمها رسمت أبراج السماء .

وبعد حجرة الدفن دهليز نقش على جدرانه سياحة الشمس فى العالم السفلى، ويلاحظ الزائر على عتب الباب المؤدّى إلى الحجرة النهائية صورة سفينة الشمس موضوعة على صورة « بولهول » مزدوج . كما نشاهد على جدران الحجرة الأخيرة صور سرير، وكرسى ، وصندوقين ، وأوانى الأحشاء العادية، ويحتمل أن هذه الأشياء كلها كانت موجودة فعلا فى هذه الحجرة وقت دفن الفرعون .

وقد استعمل هذا القبر فى العهد المسيحى مقصورة عابد، ثم استعمل فيما بعد مكانا يحج إليه؛ من أجل ذلك نجد نقوشا من العهد المسيحى يبلغ عددها حوالى ٥٠ نقشا، هذا بالإضافة إلى صورة القدّيس السالفة الذكر (١) .

معبد «رعمسيس الرابع» الجنازى :

لم يكشف حتى الآن عن معبد جنازى للفرعون «رعمسيس الرابع» ولكن جاء فى ورقة «فلبور» ذكر معبد جنازى باسم هذا الفرعون (Wilbour Pap. II p. 33)

---

(١) راجع : Weigall Guide p. 196 ff

يسمى : بيت ملايين السنين لملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حقا ماعت رع ستبن آمون فى بيت آمون » . وضياع هذا المعبد كما جاء فى هذه الورقة كان تحت إدارة فرد يدعى « نفرعب » الذى توفى . وضيعة هذا المعبد كان يديرها النائب « إيا » ، وإذا كان هـذا المعبد الذى ذكر باسم « رعمسيس الرابع » وهو الذى خصصت له فقرات فى كل أقسام ورقة « ڤلبور » ليس هو المعبـد الذى نسب بالظنة والحدس إلى « رعمسيس الخامس » ، فإنه على هـذا الزعم يكون إما المعبد الذى كشف عن بعض بقاياه كل من اللورد « كارنرڤون » و « كارتر » أو هو المعبد الذى لم يكشف عنه بعـد ، وهو الواقع فى الشمال من معبد « أمنحتب بن حابو » وإلى الجنوب من « مدينة هابو » . وهذا المعبد قد كشف عن بقايا منه منذ بضع سـنين الأثريان « روبيشون » و « ڤارى » (راجع Revue d'Egyptologie III p. 99 ff) . أما « نفرعب » المتوفى التى كانت هذه الضياع تحت إدارته فيحتمل أنه كان عمدة « حاردای » القريبة من بلدة « الشيخ فضل » الحالية . وأما النائب « إيا » الذى ذكر فى ورقة « ڤلبور » فربمـا كان هو الذى قد عين مؤقتا لشـغل الوظيفة الرئيسية التى كان يشغلها « نفرعب » ، وسنتحدّث عن الآراء التى أدلى بها عن معبد هذا الفرعون عند التحدّث عن معبد « رعمسيس الخامس » .

وقد كان لهذا الفرعون ضياع وهبها معـابد الآلهة المختلفة فى أنحـاء البلاد جاء بعضها فى ورقة « ڤلبور » نخص بالذكر منهـا ضياع أسسها للإله « سبك » القاطن فى الفيوم ، وكان يديرها الكاهن « سونر » (Wilhour Ibid p. 126) . وفى بلدة « سمعـه » وجد له معبد يسمى معبـد « رعمسيس ماعت مرى آمون » (راجع Wilbour Ibid 141 § 108 (Pleyte Pap. de Turin p. 80)) .

نقل تمـاثيل الملك « رعمسيس الرابع » :

ذكرت لنـا ورقة محفوظة بمتحف « تورين » نقل بعض تماثيل هذا الفرعون جاء فيها أنه قد عملت الترتيبات لتوريد القمح للعمال ، وكذلك مهدت طريق طولها

ثلاثون وسبعمائة ذراع، وعرضها خمس وخمسون ذراعا، وكان انحـدارها إلى أعلى ستين ذراعا، وكذلك صنعت عشرون ومائة « روقات » (ويبلغ مسـاحة الروقات ٣٠×٧ أذرع من ألواح الخشب وعروقه ، وكلمة روقات يظهر أنها مشتقة من الفعل السامى رق أو نشر، أو رقق أى أصبح رقيقا أو رفيعا، وذلك يعنى أن عروقا من الخشب كانت توضع فوق الأديم وتغطى بألواح ليمكن سحب التماثيل عليها بسهولة) .

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « رعمسيس الرابع »

الكاهن الأعظم « لآمون » (رعمسيس نخت) وأسرته :

بعد أن اختفى « رعمسيس الثالث » من مسرح الحيـاة آلت مقاليد الملك من بعـده لابنه « رعمسيس الرابع » الذى لم يرث من والده صفة الملك الحازم، فانتهز كهنة « آمون » العظام فرصـة ضعف أخلاف « رعمسيس الثالث » وأخـذوا يستولون على السلطة فى البـلاد شيئا فشيئا إلى أن جمعوا مقاليد الملك فى أيديهم، وكانت الخطوة الأولى فى هـذه السبيل أن تربع أفراد أسرة من الكهنة على كرسى رياسة « آمون » فى « طيبة »، وهذه كانت المرّة الأولى فى تاريخ أرض الكنانة ، التى نجد فيها هذه الوظيفة تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن .

ورئيس هذه الأسرة هو الكاهن الأول «لآمون» المسمى «رعمسيس نخت» فى عهد الفرعون « رعمسيس الرابع »، وقد خلفه كما سنرى من بعد اثنان من أولاده على التوالى وهما « نسأمون » ثم « أمنحتب » ، والأخير هو الذى جاء قبل الكاهن والملك « حريحور » مباشرة .

والآثار التى تركها لنـا « رعمسيس نخت » تمدّنا بمعـلومات قيمة عن تاريخ حيـاته ، ونخص بالذكر منهـا التمثالين اللذين عثر عليهما « لجـران » فى خبيئة « الكرنك » . ويمتـاز أحدهما بدقة صـنعه ، ورشاقة شكله؛ فقـد مثل مرتديا ثوبه الدينى الرسمى الفضفاض ذا الثنايا ، وعلى رأسه الشـعر المستعار الغزير الخاص



الكاهن الأعظم «لآمون» المسمى «رعمسيس نخت»

بعصر الرعامسة، وقد مثل راكعا وهو يقبض بين يديه على مائدة جلس عليها ثالوث « طيبة » . أما التمثال الثانى فعلى الرغم من أنه أقل رشاقة فى صنعه من السابق فإنه يعد من أهم قطع النحت الممتازة التى وصلت إلينا من مدرسة فن النحت الطيبية، وقد أصبح هذا التمثال الكلاسيكى يعرف بتمثال كاهن القرد (والقرد هنا هو الإله « تحوت » الذى كان يمثل أحيانا فى صورة القرد)، فقد مثل هذا الكاهن جالسا القرفصاء، وعلى حجره بردية منشورة أمامه، وعلى رأسه شعر مستعار ويرتدى ملابس رسمية، وكأنه كان يفكر أو يتلو صلوات فى سره بحالة ذهول من الورقة التى أمامه . ويرى جاثما فوق كتفه قرد صغير كثيف الشعر ينظر إليه من على رأسه، ومعنى ذلك أن الإله «تحوت» هو الذى قد ظهر فى هذا الوضع غير المعتاد، وقد كان من الصعب على المثال أن يوفق بين صورة الكاهن وصورة هذا الحيوان بهيئة ليست زرية ولا قبيحة .

والواقع أن المثال خرج من تمثيل هذه الصورة على هذا الوضع بما يدل على براعته وقدرة افتنانه . ويلاحظ أن الكاهن فى الصورة قد ثنى رقبته بعض الشىء، غير أن الإنسان يشعر أن الحيوان لم يضايقه بثقله، ومن جهة أخرى يرى أن القرد قد وارى نصفه خلف شعر الكاهن المستعار، أما محياه العابس الذى ارتسمت عليه سيما الازدراء فيحس منه الإنسان الأثر المقبض الذى يحدث من وضع وجه حيوان مستعار على وجه إنسان (راجع Maspero, Archeol. Egyptienne (1907) p. 232 .

وهذا التمثال الذى يعزوه «مسبرو» إلى أحد مصانع الحفر التى كانت تحت إدارة كهنة « آمون » (انظر الصورة ص ٩١) لم يكن ذا أهمية من الوجهة الفنية وحسب، بل يقدم لنا كذلك عن أسرة « رعمسيس نخت » معلومات لم تصلنا من أى مصدر آخر . والواقع أننا نقرأ على ورقة البردى التى على حجر هذا الكاهن الأكبر والقابض عليها بيده ما يأتى : "من أجل روح الحاكم ومدير الأعمال الخاصة بكل آثار جلالة ورئيس

كهنة كل آلهة «طيبة» وأمين أسرار الملك والشرف الأعظم على القصر الملكى (أى معبد مدينة «هابو») وأعظم الرائين للآلهة «رع» فى «طيبة»، والكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة المسمى «رعمسيس نخت»، ابن القاضى، ومدير الضرائب، ورئيس كهنة كل آلهة «هرمو بوليس» وكاتم أسرار الملك، ومدير بيت رب الأرضين «مرى باستت»".

ومن ثم نعلم أن مسقط رأس والد «رعمسيس نخت» هو بلدة «هرمو بوليس» (الأشمونين الحالية)، وهذا يفسر لنا بوضوح السبب الذى جعل «رعمسيس نخت» يمثل مع القرد فى هذا الوضع الفريد فى بابه، وهو الذى أصبح الكاهن الأكبر للإله «آمون» فى «الكرنك»، ومع ذلك فقد استمر فى تقديس إله أجداده، فوضع نفسه تحت حماية الإله «تحوت» الذى كان يمثل فى صورة قرد، ويعدّ أعظم معبودات بلدة الأشمونين فى كل عصور التاريخ المصرى القديم.

ومن الجائز أن «مرى باستت» والد «رعمسيس نخت» كان من أصحاب الحظوة عند «رعمسيس الثالث»، وفى عهد «رعمسيس الرابع» أرسله فى الحملة التى بعث بها فى وادى «روآنا» فى السنة الثانية من حكمه، وهو الذى نقش على صخور وادى حمامات اللوحات التى تحدثنا عنها فيما سبق.

ومما يلفت النظر فى أمر هذا العظيم أن الفرعون لوثوقه فيه قد نصبه كاتم سره ومدير أملاكه فى الأرضين مما جعله على اتصال مستمر بالقصر، وقد نقش على قاعدة هذا التمثال المهدى: " ابنه الأكبر الذى يجعل اسمه حيا، الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «نسيآمون»". وهذا المتن الصغير له أهمية عظيمة لا لأننا نعرف منه أنه كان يوجد كاهن أكبر «لآمون» يدعى «نسيآمون» وحسب، بل كذلك لأننا نفهم منه أن «نسيآمون» هذا قد ورث «رعمسيس نخت» فى وظيفة الكاهن الأكبر «لآمون» فى الكرنك مباشرة بعده.

وقد أنجب « رعمسيس نخت » ولدين آخرين أحدهما يدعى « أمنحتب » وهو الذى أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر لآمون ، والآخر « مرى باستت » وكان منخرطا كذلك فى سلك الكهانة فى الكرنك بلقب الكاهن والد الإله ، وتزوج ابنه « ستاو » الكاهن الأول لآلهة الكاب . وقد أخطأ كل من الأثريين «فرشنسكى» و « ڤيل » عندما قالا إن « نفررنبت » وهو أحد أبناء « رعمسيس نخت » كان وزيرا للفرعون « رعمسيس الرابع » . ونسبة بنوة « نفررنبت » إلى « رعمسيس نخت » لا ترتكز على أى أساس . وقد تناول هذا الموضوع الأستاذ « لفبر » بالبحث وأثبت أن « نفررنبت » لم يكن ابن « رعمسيس نخت » ولم يكن الأخير يوما ما وزيرا للفرعون « رعمسيس الرابع » ولا لغيره من الملوك ، ولكن هذا لا يمنع أنه كان يوجد وزير بهذا الاسم كما ورد فى « الاستراكون رقم ٢٥٢٤٤ » المحفوظة بالمتحف المصرى ، غير أنه مع ذلك لم يحمل لقب الكاهن الأكبر للإله «آمون» ولذلك فإنه ليس لدينا ما يدعو إلى الخلط بين هذا الوزير والكاهن سميه و بخاصة أن هذه التسمية كانت شائعة فى عهد الأسرة العشرين (راجع Histoire des Grands Pretres p. 200) .

ومن جهة أخرى توجد وثيقة نعلم منها أن الكاهن الأعظم «رعمسيس نخت» كانت له ابنة تدعى « عزوت » (؟) وتحمل لقب رئيسة كهنة حظيات « آمون » وهو لقب كانت تحمله أمها من قبلها . وقد تزوجت الأولى رجلا يدعى «أمنمؤيت» وكان يحمل لقب الكاهن الثالث للإله «آمون» ، وفى الوقت نفسه كان يلقب الكاهن أعظم الرائين للإله « رع » فى « طيبة » والكاهن الأول للإلهة « موت » ، وقد نقش على أحد جدران مقبرة هذا الكاهن منظر مثل فيه يتسلم مكافآت من الذهب والفضة فى السنة السابعة والعشرين من حكم الفرعون «رعمسيس الثالث» .

والظاهر على أية حال أن « أمنمؤيت » هذا قد مات قبل والد زوجه ، وقد عاش عدة سنين بعد أن تسلم مكافآته هذه لأننا وجدنا منقوشا على جدار آخر من قبره طغراء «رعمسيس الرابع» وعلى مقربة من المنظر الذى فيه يتسلم « أمنمؤيت »

هداياه نجد امرأته تقدّم قربانا لوالدها الحاكم والكاهن والد الإله ورئيس الأسرار فى السماء وعلى الأرض وفى العالم السفلى ، ومدير البيت العظيم لقصر « رعمسيس الثالث » فى ضيعة « آمون» فى غربى « طيبة » ، والكاهن الأوّل «لآمون رع» ملك الإله « رعمسيس نخت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المنظر يرجع عهده إلى عهد « رعمسيس الرابع» أيضا (راجع Porter and Moss I, p. 144) .

ومن المحتمل جدا أن «رعمسيس نخت» أصبح فى هذا العهد كاهنا أول ، وعلى أية حال فإن فترة توليتـه وظيفة الكهانة العليا كانت فى عهد « رعمسيس الرابع » وأخلافه . ومن الجائز أنه قد تقلد وظيفة الكاهن الأكبر « لآمـون » دون أن يصعد إليها تدريجيا على حسب النظام المتبع ، والظاهر أنه لم يتعدّ فى ترقيته فى سلك الكهانة وظيفة الكاهن والد الإله مثل «منخبر رع سنب» ومثل «بتاح موسى» اللذين تحدثنا عنهما فيما سبق (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٥٢٨ وج ٥ ص ١٢٣) .

وهـذه المرتبة كانت على ما نعلم كافية لأن تضفى على حاملها صفة الكهانة . على أن رقيه إلى أعلى مرتبـة يصل إليها كاهن لم تنحصر فقط فى أنه أصبح رئيس كهنة «طيبة» والكاهن أعظم الرائين للإله «رع — أتون» فى « طيبة » بل منح كذلك اللقب العظيم رئيس كهنة الوجه القبلى والوجه البحرى ، فكان مثله فى ذلك كمثل رؤساء كهنة «آمون» الأقوياء فى عهد الأسرة الثامنـة عشرة و بعض الكهنة العظام فى الأسرة التاسعة عشرة .

وقد كان متمتعا بكل الحظوة الملكية ، فكان يحمل لقب الأمين الكبير ، والواقع أنه كان كاتم أسرار الفرعون مثل والده «مرى باستت» .

وكذلك كان مثـله كمثل أعظم كهنة «آمون» الأوّل. مثل لقب مدير أعمـال العمارة ، و بتقلده هذه الوظيفة لم يكن يدير الأعمال الخاصة بالإله «آمون» فى الكرنك وحسب ، بل كان كذلك مثل أسلافه « حا بو سنب » و« بتاح موسى » و« با كنخنسو »

و «رومع روى» يدير كل أعمال العمارة فى البلاد من مبان ومقابر وتماثيل مما كان الفرعون يأمر بإنجازها .

وقد كان المهندسون — الكهنة فى عهد الأسرتين الثامنة عشرة والعشرين يقومون بإرسال البعوث إلى جبل السلسلة للبحث عن الأحجار اللازمة للمبانى التى كانت تقام فى المعابد وغيرها . ولكن « رعمسيس الرابع » فضل إرسال البعوث لاستغلال محاجر «وادى روان» وهو المعروف الآن « بوادى الحمامات » حيث يوجد نوع من حجر «الشست» (حجر بخن الجميل)، وقد أرسلت هذه الحملة للكشف كما ذكرنا من قبل فى السنة الثانية من حكم هذا الفرعون، ولم يذهب الفرعون على رأسها كما يقول « لفبر » وغيره . وفى السنة التالية أرسل حملة حقيقية عظيمة بعض رجالها من جنود الحرب والبعض الآخر من العمال الفنيين، وقد بلغ عددها حوالى ٨٣٦٢ بما فى ذلك الذين قضوا فى أثناء الحملة وقد بلغ عددهم ٩٠٠ رجل . وقد كان على رأسها — بأمر الملك — الكاهن الأعظم « لآمون » مدير أعمال الفرعون «رعمسيس نخت»، وقد كان يساعده كما قلنا من قبل مجلس أركان حرب يديره قائد تحت إمرته فرقة من المشاة يقول عنها « بركش » إنها كانت مستعدّة لخوض المعركة (راجع Brugsch, Die Aegyptologie p. 231) .

وهذه الحملة كانت مجهزة بكل الأدوات اللازمة لجيش مستعدّ للقيام بحملة ، فكان فيها المشرفون ورجال الخزانة و رجال الإدارة والأدلاء والحكام والمعدّات، أما المفتنون فى المناجم وقطع الأحجار والرسم والنحت فقد بلغ عددهم حوالى ١٣٠ رجلا تحت إدارة اثنين من مهندسى المناجم وهما : « امنوسى » و « باكنخنسو » .

وقد ترك لنا أحد رجال هذه الحملة البارزين وهو رئيس فرقة — لوحة كتبت باسمه فى أسفل صخرة على حافة الطريق وذكر فيها اسم « رعمسيس نخت » وسجل ذكرى حملته . وعلى الرغم من أن هذه اللوحة قد نقشت نقشا خشنا وأن المتن

فى بعض الأماكن يحتوى أخطاء فإنه فى مجموعه ظاهر وهو : "السنة الثالثة، الشهر الأوّل من الفصل الثالث، اليوم السادس والعشرون ... ... ذهب قائد العربة ... «رعمسيس» (؟) ابن مدير البيت «مرى زدت» لأخذ الأحجار من المكان الصحيح مع مدير الأعمال الكاهن الأوّل « لآمون رع » ملك الآلهة « رعمسيس نخت » " .

وكان يتمتع هذا الكاهن الأعظم « لآمون » بنفوذ فى « طيبة » ومصر، ولكن لا نجده يشغل أية وظيفة عامة غير وظيفة مهندس العمارة .

وقد حاول «ڤيل» أن يستنبط من «الاستراكون» (١) التى فى متحف القاهرة أنه كان وزيرا، والواقع أن «رعمسيس نخت» لم يحمل هذا اللقب قط، كما أننا لم نجد هذا اللقب على أى أثر رسمى من الآثار التى تنسب إلى «رعمسيس نخت» .

وقبر هـذا الكاهن الأكبر كان محفورا فى تل « ذراع أبو النجا » وهو الآن مخرب تماما ، وقد وجدت منـه بعض بقايا يظهر منها أنه كان قد اغتصبه وزير « رعمسيس » التاسع المسمى « نب ماعت رع نخت » (٢) .

الـــوزراء :

ذكرنا فيما سبق أن « رعمسيس نخت » رئيس كهنة « آمــون » لم يكن يوما من الأيام وزيرا لهذا الفرعون ولا لغيره من ملوك هذه الأسرة .

« نفررنبت » :

ذكرت هـذه الشخصية بلقب وزير على عدّة « اســتراكا » كتب عنهـا « دارسى »، وقد جاء ذكره فى عهد « رعمسيس الرابع » فى السنة الثانية والرابعة

(١) راجع : Weil. Die Veziere p. 114 & p. 171

(٢) راجع : Gardiner & Weigall. Topographical Cat. No. 293

والسادسة ، ويقال كذلك إنه من المحتمل كان فى عهد « رعمسيس الخامس »[١] وكان يحمل لقب عمدة المدينة والوزير كالمعتاد ولكن فى ذلك شك .

مقبرة « انحور خعوى » مقدم رب الأرضين فى مكان الصدق فى جبانة دير المدينة[٢]

وصف « لبسيوس » قبر هذا الموظف فى أثناء البعثة التى قام بها فى مصر لتدوين الآثار المصرية والنوبية .

غير أن هذا القبر بقى مطمورا إلى أن كشف عنه فى حفائر دير المدينة[٣] ثانية ، وقد وجدت زخرفة القبر كلها مسودّة بفعل النار ، إلا أنه وجدت فيه مناظر غريبة لا تتفق مع الملخص الذى تركه لنا «لبسيوس» ، وقد وجد متن كالشريط دائر حول المقبرة ويمكن قراءة جزء كبير منه وفيه اسم «أنحور خعوى» ولقبه ، فأصبح من المؤكد أن المقبرة له . وقد فحص ترتيب المقبرة ووجد أنه يتفق مع التخطيط الذى وضعه «لبسيوس» ، غير أن القبر لا يزال يحتاج إلى تنظيف ، وعلى أية حال فإن المزار الذى وصفه «لبسيوس» قد عثر عليه ثانية وكذلك حجرة الدفن والضريح ، وهاك وصف المزار كما جاء فى « لبسيوس » لما لهذه المقبرة من الأهمية من الوجهتين الدينية والاجتماعية معا كما سنبين ذلك بعد .

القاعة : يشاهد على يمين الداخل المتوفى بشعر متموج مرتديا جلد فهد مقدّما البخور لملوك الأسرة الثامنة عشرة أو لبيت الملك « أمنحتب الأول » فى صفين ولكن ترتيب الصف الثانى بقى لغزا .

---

(١) راجع : Weil. Die Veziere p. 115-116

(٢) راجع : L. D. T. III p. 292

(٣) راجع : Fouilles de Dier el Medineh (1922-33) pp. 67-8 Plan Ibid Pl. XIV



(١)



(٢)

الرسام « حوى »

والظاهر أن هؤلاء الملوك الذين رسموا هنا كان مؤلهين عنــد الشعب المصرى فى تلك الفترة وقد مثلوا فى مقبرة « أنحور خعوى » فى صفين بالترتيب التالى :

(١) « امنحتب الأول » . (٢) « نب بحتى رع » (احمس الأول) . (٣) الملكة « اعح حتب » . (٤) الملكة « مريت آمون » . (٥) الملكة « سات آمون » . (٦) الملك « سا آمون » . (٧) الملك « سات كامس » . (٨) الملكة « حنت محيت » . (٩) الملكة « تاوسرت » . (١٠) الملكة « احمس » . (١١) الطفل « اوزير سابا اير » .

وفى الصف الثانى (١) الملكة «احمس نفرتارى» وطغراؤها مهشمة ولكن يمكن التعرّف عليها بلونها الأسود . (٢) الملك «بحتى من رع» . (٣) الملك «نب خرورع» . (٤) الملك «امنحتب» . (٥) الملك «سقنن رع» . (٦) الأمير «وازمس» . (٧) الملك «حقا ماعت رع ستبن» (رعمسيس الرابع) . (٨) ملك مهشم اسمه ... (٩) الملك «عاخبر وكارع» وخلفهم الكاتب الرسام «حوى» يخط على لوحة بقلمه وقد مثل راكعا وجالسا على منصة بصورة تلفت النظر (انظر الصورة ص ٩٩) . والواقع أن صورة هــذا الرسام تكاد تكون منقطعة النظير فى كل الآثار المصرية ، إذ أنهــا خارجة عن حدّ المألوف ، فقــد صوّر بشعر طويل مسدل على ظهــره وصدغيه ، ومشط قدمه ظاهر تمــاما بصورة واضحة ، يضاف إلى ذلك أن لون جلده لم يكن عاديا ، إذ صوّر باللونين الأحمر والأصفر ، هــذا إلى أن الإنسان إذا قرن بين هذه الصورة الراكعة والصور الأخرى الراكعة المعتادة فى الفن المصرى وجد الهوّة سحيقة بينهما . وقد قرن الأستاذ « شيفر » هــذه الصورة بصورة أخرى مماثلة لهــا مرسومة على قطعة من الحجر الجيرى عثر عليها بجوار هــذا القبر وهى الآن « بمتحف برلين » (انظر ص ٩٩ الصورة رقم ٢) وقد قال عنها إنهــا ليست رسما تخطيطيا للصورة الأصلية وليست كذلك منقولة عن الصورة الأصلية . والواقع أن المثالين العظام الذين كانوا تحت إشراف الرسام عادة — هم الذين كانوا

يرسمون الصور على الجدران فى المقابر أو المعابد[١] التى فى جبانة طيبة وهى التى كانوا يشتغلون فيها لأغراضهم الفنية على قطع من الحجر الجيرى ولكن هذه الصور كانت ترسم رسما تخطيطيا مما دعا الأستاذ « شيفر » إلى الظنّ بأنها صورة من الذاكرة وأنها بعيدة عن الأصل . ولكن ثمة حل آخر وهو أن الرسام قد رسم تصميمه وهو بعيد عنه ، ولما لم يكن فى هذه الحالة مقيدا بقواعد فمن الجائز أنه قد غير فيه على حسب ذوقه . وعلى أية حال سواء أكان التفسير الأول أو الثانى هو المقبول فإن الفصل فى ذلك متوقف بطبيعته على الصورة والأصل ، وهل الأصل فريد فى بابه كما هى الحال فى مقابر الملوك حيث نجد الأصل أمامنا ومنه نقلت صور فى مقابر متعدّدة للملوك ؟

والواقع أننا نجد أن التخطيط مغاير بعض الشيء للصورة الأصلية على حسب ذوق الرسام ، ومن هذا القبيل التخطيط الذى عثر عليه من عهد الرعامسة للرسام « حوى » بالقرب من الدير البحرى وهو الذى وضع بجوار الصورة الأصلية (انظر الصورة ص ٩٩) .

وهذه الصورة موجودة فى القبر الذى نحن بصدده الآن وهو قبر « أنحور خعوى » الذى عاش فى عهد « رعمسيس الرابع » كما ذكرنا وهى صورة المثال الذى رسم كل صورة من صور هذا القبر ، ومن التوقيع الذى تركه لنا نعلم أن التخطيط الذى وجد على قطعة «الاستراكون» — التى عثر عليها بجوار هذا القبر — يمثله أيضا لأنه باسمه ، والفرق بين الصورتين هو أنه فى الصورة الأصلية التى على جدار المقبرة نجد أن الرسام رسم على لوحة فى حين أنه فى الصورة التى على «الاستراكون» يشاهد وهو يغمس قلمه فى محبرة و يكتب أو يرسم على ورقة فى حجره ، و يلاحظ كذلك أن المنضدة لا توجد فى النسخة التى يجلس عليها « حوى » ، كما نلاحظ بعض تغيير عن الأصل فى جلسته وكذلك فى الثوب ذى الثنايا التى لا توجد فى الثوب الأصلى

---

(١) راجع : A. Z. Vol. 54. p. 77

وكذلك فى صف الشعر، هـذا و يلاحظ فرق فى تصو ير القدم فى كلتا الصورتين . والواقع أن الفرق عظيم بين الأصل والتقليد حتى أن المرء لا يشك بحق فى أن الصورتين لا تمثلان شخصا واحدا بعينه لولا أن توحيدهما قد أكد كتابة ، فقد جاء على النسخة المصوّرة على قطعة الحجر الجيرى : " الأمير الوراثى وكاتب الملك «حوى» " . وكذلك تحمل هذا الاسم الصورة التى مثلت فى قبر «انحور خعوى» ، وبهـذا يكون ما اقترحه « لبسيوس » فى تكملة الحرف الممحوّ حق . والواقع أن كلمة «ر بعتى» كانت تطلق غالبا فى هذا العهد على ولى العهد، غير أنه كان يستعمل كذلك لقب شرف، وهذه هى الحالة هنا لأن « حوى » كان على ما يظهر يحتل مكانة علية، ولا يبعد أنه كان قد حظى بهذا اللقب، إذ كان يرسم للفرعون القطع الفنية الفريدة .

والرسام «حوى» قد عاصر كلا من «رعمسيس الثالث» و «رعمسيس الرابع» فى « طيبة » حيث كان يقوم بأعمال الرسم والتصـو ير فى جبانة « طيبة » وغيرها وبخاصـة المقبرة العظيمة التى نحن بصـددها الآن . على أن قيمة هـذا المفتن لا يمكن تقـديرها من رسوم هذه المقبرة بل صورته التى رسمها لنفسه وهى كما قلنا نسيج وحدها . ومن كيفية تصـو ير شعره المرسـل طبعيا ، ومن إظهار أخمص القدم فى الرسم نعـلم أن هذه النزعة ترجع إلى عهـد بداية الدولة الحديثـة حيث كانت محاكاة الطبيعة تلعب دورا هاما ، وهـذا الأسلوب الحرّ الذى مكن رسام استراكون «برلين» وجعله يشتط عن الأصل فى بعض النقط لم يجعله يحيد عن التمسك بإظهار الأجزاء البـارزة فى الصورة وهى الشعر الطبعى المرسل والقـدم بصورتهما الأصلية سواء أكانت صورة منقولة عن الأصل أم كانت قد رسمت من المخيلة . وعلى كل حال فإنه يلاحظ فى الصورتين أن الوضع قد تغير، ولكن الجوهر قـد بقى محفوظا فيهما ممـا يدل على أنهما من يد مفتن واحد ولمفتن واحد بعينه .

نعود بعد هذا إلى إتمام وصف المقبرة فنقول : إن آخر ملك يدعى «تحتمس الرابع»[(١)]
ورابع أمير فى هذه القائمة اسمه لا يمكن التحقق منه .

وعلى الجدار الخلفى كانت توجد صورة للإله « أوزير » . وعلى الجدار الأيسر مُثل المتوفى واقفا ومعه أخته ، وقد نقش فوقهما : ”التعبد لك يا رب الأبدية ، « يأوزير» يا حاكم الخلود لروح « أوزير » مقدّم العمال فى مكان الصدق « أنحور خعوى » المرحوم أبديا ، وأخته ربة البيت مغنية « آمون رع » ملك الآلهة ، « وعبت » المبرأة ، وابنه ومحبوبه الخادم فى بيت مكان الصدق « قننور » المبرأ ، وابنه « حورامس » ، وابنه « انحور خعوى » ، وابنه « باثرى »“ .

وعلى الجهة اليسرى يشاهد المتوفى وزوجه يتسلمان القربان من أولادهما وتحتوى على أزهار ومرآة وأدوات أخرى ، وقد كتب فوق الرجل وزوجه ما يأتى : ”«أوزير» مقدم العمال فى مكان الصدق ، ومدير الأعمال فى «الأفقين بيت الأبدية» وصانع تماثيل الآلهة كلها فى بيوت الذهب « انحور خعوى » المبرأ ، وأخته ربة البيت ، ومغنية آمون «وعبت» المبرأة وأمامهما ذكرت أسماء أبنائهما وبناتهما وهى ابنه محبوبه خادم مكان الصدق « قنن حور » المبرأ أبديا ، وابنه خادم مكان الصدق « حورامس » المبرأ ، وأخته « شرى رع » ، وابنته « توى » (؟) وابنته « تاوحمت » ، وابنته « نفرتارى محب » المبرأة ، وابنته « مرسجرت » وأخته ... محبوبته ... وأخته « نفرتارى » المبرأة وابنته محبوبته «نبومحب» المبرأة ، وابنته محبوبته « تابدت إن » المبرأة “ .

وعلى اليسار من ذلك يجلس المتوفى وزوجه فى محراب وأمامهما روحان فى صورة طائرين ، وعلى اليسار متن مؤلف من أحد عشر سطرا عمودية تبتدئ هكذا : ” قربان يقدّمه الملك « لرع » و « أنحور » و « تحوت » و « ماعت » و « وننفر » رب الغفران ، وللثلاثين بحارا أتباع « حور » و « لحور » لأجل

(١) كتب لقب هذا الفرعون فى الأصل خطأ ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه « تحتمس الرابع » .

القربان، وللإله « حقاوت رجو » و « سيا » ليجعلونى أدخل إلى ساحة الثلاثين، وأصير إلهـا بين الثلاثين بحارا، وأصير بالقرب من « محن » (الثعبان العظيم الذى يكون مع إله الشمس فى سياحته فى عالم الآخرة) " .

وبعد ذلك نشاهد المتوفى يجلس إلى مائدة قربان وأمامه نقش ذكر فيــه اسمه واسم زوجته وابنــه « حورامس » ، ثم يتلو ذلك من جهة اليسار : المتوفى جالسا وأمامه نقش آخر بعضه مهشم ذكر فيه بعض أولاده وألقابهم . وممن لم يرد ذكرهم قبل ذلك : ابنه خادم مكان الصدق « حونرا » المبرأ .

وفى الصف الأسفل من هذا يظهر أوّلا من جهة اليسار من كومة قمح المتوفى وزوجه صورة طفل من نبات القمح الذى أخرج شطأه ، ويصحب هــذا المنظر المتن التــالى : "« أوزير » مقدّم العمال فى بيت الصدق فى طيبة الغربية، ومدير الأعمال فى الأفقين أبديا « انحور خعوى » المبرأ، وزوجه ربة البيت الممدوحة من «حتحور»، و « عبت » المبرأة، وابنها محبوبها « انحور خعوى » المرحوم الذى يسمى « اريو » المبرأ " .

وعلى اليسار من صورة المتوفى وزوجه يشاهد أحد أبنائهما يقدّم القربان ومعه المتن التــالى : " ابنه كاهن رب الأرضين « حقا ماعت رع ستبن » (رعمسيس الرابع) معطى الحياة « آمون حرحعب » ... «سيتى» ... حامل الصاجات فى بيت الصدق « باحدق » المبرأ ، وابنه « نب أمنت » المبرأ، وابنه رسام بيت الصدق « مين حور » المبرأ " .

وعلى اليمين يجلس ثانيــة المتوفى وزوجه وأمامهما اثنان آخران من أولادهمـا يقتربان :

(١) إطلاق البخور من يد ابنه خادم مكان الصدق « آمون محب رع »، وأخته ربة البيت « حنت شنو » المبرأة، وابنه « تنرامنت » .

(٢) «أوزير» مقدّم بيت الصدق «انحور خعوى» المبرأ، وأخته ربة البيت « وعبت » ، ووالدها « أوزير » مقدّم بيت الصدق « آتى » (؟) والدِه مقدّم بيت الصدق ... ... ؟ ؟

وعلى اليمين من ذلك يجلس المتوفى على قارب « ؟ » وقد نشر أمامه بردية وكتب فيها : فصل فى الكلام عن السياحة فى النيل إلى « العرابة[1] » فى يوم السفر بالشراع فى أوّل فصل الزرع، اليوم السابع عشر، وأنه «أوزير» مقدّم بيت الصدق « أنحور خعوى » المبرأ ومعه زوجه ربة البيت « وعبت » المبرأة . وستعطى مكانا فى إقليم ... ... ابنه « قننا »، وابنه محبوبه « حورامس » ، وابنه « آمون باحعب » ، وابنه « سيتى » ، وابنه « بامحدق » ، وابنه « نب آمون » .

ويلاحظ فى هذا المتن توحيد « آمون » بالنيل فى اسم ابن المتوفى « آمون باحعب » مثل « آمون رع » ، وكذلك يلاحظ ظهور اسم الإله « ست » فى هذا العصر .

وفى الشمال من الحجرة الأولى المقببة باب ضيق بابه مقبب وكذلك مخرج ضيق يؤدّى إلى حجرة ثانية مقببة كذلك، وفى السقف خارجة من الخشب غير أنها قد سقطت على الأرض .

وعلى المدخل الضيق يشاهد المتوفى واقفا على الجهة اليسرى، وعلى اليمنى زوجه وكلاهما يتجه نحو الداخل ، وفوق المتوفى نقش متن يخاطب فيه الإله « خبرى » (الشمس عند الشروق) والآلهة الآخرين ؛ وخلفه يشاهد ابنه « حورا مين » وفى يده لوحة ، وفوق زوجته نقش وخلفها بنتها « نفرى محب » ومعها صاجات . وفى داخل الحجرة الثانية يشاهد قرص الشمس مهشما، وما تبقى منه زاهى اللون ومصنوع بعناية فائقة ومزين بزينة فخمة ، وعلى اليمين يشاهد « أمنحتب الأوّل »

---

(١) (راجع فى هذا الموضوع مصر القديمة ج ٣ ص ٥٠٥ — ٥٠٧) .

وعلى اليسار الملكة السوداء « أحمس نفر تارى » لونت باللون الأسـود للدلالة على أنهـا محنطة وفى عالم الآخرة (١) وكلا الصورتين الآن فى برلين (٢) ، والجداران الطويلان يشتمل كل منهما على ثلاثة صـفوف من المناظر يظهر أنهـا رتبت من أسـفل إلى أعلى .

الجانب الجنوبى الغربى، الصف الأسفل من الجهة اليسرى :

يشاهد المتوفى وزوجه جالسين على اليمين ، وفى يد المتوفى الصولجان « سخم » ومعه المتن التـالى : " أوزير رئيس العمال فى مكان الصدق ، ومدير الأعمال فى « الأفقين أبديا » (اسم مدينـة هابو) ، وصانع تماثيل الآلهـة كلهم فى بيت الذهب « أنحور خعوى » المبرأ أمام « سكرتى » (إله الآخرة) وأخته ربة البيت ، ومغنية « آمون رع » رب تيجان الأرضين «وعبت» المبرأة ، وآبنه محبوبه الكاهن المطهر للإله «بتاح» فى كل الأماكن الجميلة « قننا » المبرأ " . وأمام المتوفيين ثلاثة من أولادهما : الأول يقدّم قربان ماء ويطلق البخور ، والثانى يقـدّم قربانا ، والثـالث يرفع يده ، وأسماؤهم هى : ابنـه « أنحور خعوى » المبرأ ، وآبنـه « كام بحتوف منت » المبرأ ، وآبنه « أنحور خعوى » المبرأ فى سلام .

وعلى اليمين من ذلك يجلس المتوفى ثانية ومعه زوجه ، وقد كتب معهما اسماهما وذكر خلف المتوفى ابنـه « حورامس » ونقش أمام اسمه المتن التـالى : " إضاءة المصباح «لأوزير» (فى يوم وفاته وفى أعياده) " . ويلاحظ هنا أن المتوفى نفسه معه إناء قربان ، وقـد نصبت أمامه مائدة عليها هرم صـغير أبيض فيه خطوط حمراء ، وأعلاه مشتعل ، وهذه هى الشعلة التى تحدّثنا عنها فى الجزء السابع ص ١٩٠ ، ووقف أمام المتوفى وزوجه ستة من أبنائهما يقدّمون القربان ... ...

---

(١) راجع : L. D. III, I)

(٢) راجع : Berlin. Mus. No. 2060, 2061

(١) الكاهن المطهر للإله « بتاح » فى أماكنه الجميلة كلها « قننا » المبرأ .

(٢) آبنه الرسام فى الأفقين إلى الأبد « حور مين » المبرأ .

(٣) آبنه خادم مكان الصدق المبرأ « أمنمحب » .

(٤) آبنه خادم مكان الصدق « حورامس » المبرأ .

(٥) أخته خادمة مكان الصدق « حابيت » .

(٦) أخوه خادم مكان الصدق « بوكنتوف » .

(٧) أخوه الكاهن المطهر لرب الأرضين « پاسشمون » (؟) .

(٨) أخوه حامل الصاجات (؟) فى مكان الصدق « لحا » .

وفى آخر الصف يجلس المتوفى وزوجه وفى يده الصولجان «سخم» وخلفه كتب آسم آبنــه « قننا » ، وخلف آسم زوجته نقش : ابنتها « نفسر تارى » المبرأة ، وابنتها محبوبتهــا « تانزمت خايت » ، وابنتها محبوبتها « تب أمحب » ، وابنتهــا « قوى » المبرأة سرمديا .

ويشاهــد أمامهما خصى عريان يضرب على العــود ، ونقش خلفــه نقش طويل نسبيا وهو : " ما قاله المقترب من « أوزير » كبير عمال « بيت الصدق » « أنحور خعوى » المبرأ :

أقــول إنى حاكم وإنى رجل محق لدرجة عظيمة ، ... وإنى أصــنع تماثيل الإله كما صوّر فى الفرج ؟ " .

وفى الصف الأوسط من جهة اليسار يشاهد المتوفى راكعا ، ورافعا يديه أمام زهرة البشنين المقدسة مخاطبا إياها : "«الصلاة لك يا زهرة البشنين (١) الخارجة من المحيط الأزلى (نون) والتى فى أنف « رع » إنى آتى إليك لأنظر جمالك " .

(١) راجع ما كتب عن أصل البشنين وظهوره فى المعابد وتقديسه (مصر القديمة ج ٦ ص ٢٠٩) .

(٢) وكذلك يشاهد المتوفى حليق الرأس أمام ثلاثة آلهة برأس أولاد آوى راكعين وكل منهم إحدى يديه على صدره والأخرى مرفوعة (وهؤلاء هم الآلهة المعروفون بأرواح نخن) وقد كتب فوقهم النقش التالى : "كلام يقوله « أوزير » (أنحور خعوى) الخ . يقول: الصلاة لوجوهكم يا أرواح « أمنتى خنتى» (أول أهل الغرب) التابعين «لرستاو» (عالم الآخرة)، ليتهم يجعلوننى أدخل مع الثعبان « محى » (وهو الثعبان الذى يحرس الشمس فى سياحتها فى عالم الآخرة) إلى كهفى ، وتبرد أعضائى الخ" . وأخيرا كتب خلف المتوفى وزوجه اسم ابنته «شرى رع» المبرأة (٣) ثم يرى بعد ذلك المتوفى يتعبد للطائر الأخضر « بنو » : فصل فى أن يصير الإنسان فى صورة الطائر « بنو » ويدخل ويخرج بوساطة « أوزير » ... (٤) الإله « أنوبيس » يقبض على إناء صغير بالقرب من أنف مومية المتوفى ، وقد كتب خلف « أنوبيس » : "فصل فى إعطاء قلب « أوزير » ... ليكون من أتباع الإله «سكرتى» فى يوم عيد الطواف حول ... ... ليأكل الخبز فى حقول « يارو » (أى حقول الجنة) وليشرب الماء من بحيرتها (٥) المتوفى أمام الصقر الذهبى يقول: الصلاة لوجه « حور » الذهبى" .

(٦) صورة أرنب غريب بذيل طويل كالأسد، لسانه بارز ويقبض بمخلابه الأيسر على سكين ويذبح بها ثعبانا عظيما تحت شجرة خضراء ، وفاكهتها حمراء ، وقد نقش عليه المتن التالى : "فصل فى إبعاد العدو عن المكان الذى فيه « أبو فيس » ليكون هذا الإله (أى رع) فى عيد مع بحارته ، والآلهة الذين يأتون بالقرب منكم ، وليصير القلب مبرأ بوساطة « أوزير» رئيس العمال فى مكان الصدق بطيبة الغربية : « أنحور خعوى » وزوجه « وعبت » ... عمله أخوه الكاتب فى (الأفقين أبديا) « حور امس »" .

وعلى يمين هذا المنظر منظران آخران الواحد فوق الآخر، وقد وضع على أعلاهما شبكة نقش فوقها : فصل فى الخروج بالأحبولة بوساطة « أوزير » ... وفى أسفل

هذا يقف رجل مرتدٍ ملابس بيضاء ممسك بقضيب طويل ومعه المتن التالى : "« أوزير» مقدّم العمال فى مكان الصدق « نخت موت » المبرأ، وابنه « خنسو » المبرأ " .

الصف الأعلى :

(١) يشاهد المتوفى مرتديا ملابس بيضاء ممسكا بقضيب طويل ، وقد وقف أمام بيت أبيض ترسل الشمس أشعتها عليه ، ومعه المتن التالى : "فصل فى الخروج نهارا" . الخ (وهذا الفصل من كتاب الموتى بتلاوته يمكن المتوفى أن يخرج نهارا ليتمتع بضوء الشمس ثم يعود إلى قبره فى أثناء الليل) بوساطة « أوزير أنحور خعوى » وزوجه ربة البيت « وعبت » .

(٢) منظر ثان قسم قسمين : يجلس فى القسم الأعلى المتوفى وزوجه فى قارب، وعند السكان يقف ابنه « أنحور خعوى » المبرأ ، وأمام القارب النقش التالى : " فصل فى السياحة فى النهر صعودا بوساطة «أنحور خعوى» ... " .

وفى الصف الأسفل يشاهد جعران كبير يقبض بفمه على عقد كبير، ومعه المتن التالى : " هذا فصل فى أن تصير فى أية صورة تحبها بوساطة مقدّم العمال فى بيت الصدق « أنحور خوى » ... " .

(٣) المتوفى يقوده الإله « تحوت » إلى « أوزير » ومعه المتن التالى : "« أوزير» رب الأبدية وحاكم الآخرة « ونفر خنتى أمنتى » (أوّل أهل الغرب) و « تحوت » رب البلاغة وكاتب الصدق « لرع » " .

فصل فى النزول إلى محكمة « أوزير » بوساطة مقدّم عمال بيت الصدق «أنحور خعوى» المرحوم : "إن « أوزير » قد برأنى من عدوّه على يد « تحوت » ملك الأبدية ، و برأنى أمام عدوّه مما يقوله عندما يقترب من الغرب فى الجبانة العظيمة" .

(٤) ذكر هنا مناداة قاضى الأموات فقط .

(٥) يشاهد المتوفى يقوده إله برأس قرد إلى حوض مستطيل أسود فى وسطه ماء أحمر يجلس فيه قرد أليف ينادى المتوفى قائلا : "الصلاة لآلهة جزيرة النار" (المكان الذى تولد فيه الشمس يوميا) .

ويلاحظ هنا أنه كان من عادة القردة — ولا تزال — تصيح عند طلوع الشمس وعند غروبها كأنها ترحب بالإله « رع » وهذه الظاهرة يمكن ملاحظتها فى غابات أواسط إفريقيا حتى الآن .

وفوق هذا المنظر نشاهد سفينة محلاة برأس صقر يحمل قرص الشمس المحلى بصلّ ، وفى الأسفل قارب ومعه الآلهة : « إزيس» و « تحوت » و « خبرى » و « حور » و « أوزير » مقدم العمال ... ...

(٧) صورة أربعة أقاليم للعالم السفلى (١) الاقليم الأول والثانى والثالث والرابع كل باسمه .

الجهة الشرقية الشمالية :

الصف الأسفل من جهة اليمين :

(١) يجلس المتوفيان على كرسى وقد كتب خلف اسميهما اسم إحدى بناتهما : ابنته « شرى رع » المبرأة .

(٢) وقد كتب خلف اسم المتوفى اسم أخته وابنته « شرى رع » و «توى» وقد كتبتا بصيغة المذكر بدلا من المؤنث (ابنه بدلا من ابنته) وأمامه يأتى صف ممن يقتربون القربان إليه (١) الأول يلبس جلد فهد فى يده إناء يصب منه الماء وهو الرسام فى بيت الصدق «حورا مين» المبرأ الذى يعمل رساما «لآمون» وبعد ذلك يأتى (٢) خادم مكان الصدق « قنى مين » المبرأ (٣) خادم بيت الصدق « نت آمون » المبرأ (٤) خادم بيت الصدق « حايت » المبرأ (٥) خادم بيت

الصدق «أمنمانت» (٦) خادم بيت الصدق «حورا» المبرأ » (٧) ابنه « مين خعوى » الكاهن المطهر المرتل لكل الآلهة ... ... (٨) وأخته ربة البيت «حنت خنو» المبرأة (٩) خادم مكان الصدق الكاهن المطهر لرب الأرضين «نفرحتب» المبرأ (١٠) أخته ربة البيت « توى » المبرأة (١١) خادم مكان الصدق « نفرحتب » المبرأ (١٢) مغنية « آمون رع » رب تيجان الأرضين «تاحم شو» المبرأة (١٣) أختها مغنية «آمون رع» ملك الآلهة «نفرتارى» المبرأة (١٤) ابنته « حنت رو » المبرأة (١٥) ابنتها « تاورت » المبرأة (١٦) ابنتها « تاخت — تم تاشن » ؟ (١٧) « تاسز مونست » المبرأة أبديا (١٨) مغنية « آمون » « تانت بسى (١) » المبرأة (١٩) ابنتها « تاحنوت » المبرأة .

وبعد ذلك يشاهد المتوفيان جالسين ومعهما طفل على الشمال وخلف اسميهما كتب اسم أولاده «قننا» و «حورامس» و « أنحور خعو » و « آمون باحعبى» .

وفوق الطفل الذى مثل فى صورة عذراء كتب ما يأتى : ابنة ابنه « عنقت ثانخنت» وعلى حجر المتوفى يشاهد طفل آخر يلعب وهو : ابن ابنه «انحور خعوى» وأمام المتوفى تقف كذلك عذراء : ابنة ابنه « باك بتاح » المبرأة .

وكذلك تجلس على الأرض طفلة : ابنة ابنه « حنت وعت » المبرأة .

هذا إلى قرابين تقدّم للتوفين : الكاهن الأوّل للإلهة « أوزير » « أمننختو » المبرأ أبديا . الكاهن المطهر للإله « بتاح » فى الأماكن الجميلة كلها « قننا » المبرأ . ابنه الرسام فى بيت الصدق وصانع التماثيل لكل ... ...

فصل ... ... (؟)
أخته ربة البيت مغنية « آمون رع » ملك الآلهة «مرى آمون دواو» المبرأ ، ابنتها « حنت تترو » المبرأة .

ابنها « حورا » المبرأ ، ابنتها « إزيس » المبرأة ربة سرور القلب فى راحة.

(١) راجع : Ranke: Die Aegyptischen Personennamen p. 359

وسط الصف من اليمين :

(١) الإلهة « حتحور » ممسكة بساق بردى (وهو النبات الذى كانت تمسك به الإلهات خاصة «حتحور» القاطنة فى طيبة سيدة ضيعة العدالتين فى طيبة) ؟...

(٢) المتوفى أمام ثعبان ضخم ... الصلاة لوجهك يا « ساتا » (اسم ثعبان) الذى يخرج من المحيط الأزلى هــذا الوارث للإلهة « أوزير » ... ...

(٣) المتوفى أمام ثلاثة من أولاد آوى : أولاد آوى الأربعــة الذين يجرّون السفينة (سفينة الشمس) .

(٤) مومية المتوفى وأمامها إله برأس صقر ويضع فى أنفه آلة لفتح الأنف ومعه المتن التالى : "فصل فى فتح فم « أوزير » الخ مقدّم عمال مكان الصدق ... إن فمك يفتح . وفتح فمــك بوساطه « بتاح » ... وفتح « حور » فمك وفتح لك عينيك" (علامة على الإحياء ثانية بعد الموت وهذه كانت شعيرة متبعة) .

(٥) المتوفى يجلس أمام رمز الروح : "فصل فى إحضار الطعام من حقول « يارو » ... فصل فى بداية الطريق إلى عالم الغرب الجميل" .

وهذه كانت شعائر تعلم للتوفى بعد الموت والغرض منها بقاء المتوفى حيا فى عالم الآخــــرة .

(٦) الصقر الذى على علامة الغرب . فصل فى أن يصير الإنسان مثل الآلهة الذين هم فيها (الآخرة) « أوزير » .

ومن هذا القبر عثر على قطعة من جدار عليها رأس إنسان وهو المتوفى صاحب المقبرة وكذلك بقايا متن دينى وهى الآن بمتحف برلين (رقم ١٦١٩) .

تعليق على مقبرة « أنحور خعوى »

تعدّ مقبرة « أنحور خعوى » من أهم المقابر التى كشف عنها حتى الآن فى عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » إذ تضع أمامنا صورا عن بعض نواحى الحياة فى تلك

الفترة الغامضة من تاريخ أرض الكنانة من الوجهة الاجتماعية والإدارية والدينية والفنية ، فنجد فى الرسوم التى خلفها لنا «أنحور خعوى» صورة صادقة عن ارتباط صاحب المقبرة بأسرته فهو يصحب زوجه فى كل المناظر التى صوّرها على جدران المقبرة و يسميها بأخته ولم تذكر لنا فى النقوش كلها بلفظ زوجة قط .

والألقاب التى كان يحملها هى :

(١) مقدّم عمال بيت الصدق . (٢) مدير الأعمال فى «الأفقين أبديا» وهو اسم يطلق على معبد مدينة « هابو » .

(٣) وصانع تماثيل الملوك كلها من بيوت الذهب (وقد تركت لنا صور الملوك الذين صنعت تماثيلهم على يد المفتن « حوى » فى المقبرة .

أما زوجه « وعبت » فكانت تحمل الألقاب التالية : (١) ربة البيت ، (٢) مغنية « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، (٣) المقربة من الإلهة « حتحور » .

أما أولاده الذكور فكل منهم كان يذكر بوظيفته ، فمنهم الخادم فى بيت « مكان الصدق » وهو اسم يطلق على جبانة « طيبة » فى دير المدينة فى ذلك الوقت .

وكان منهم كاهن رب الأرضين أى «رعمسيس الرابع» والرسام فى بيت الصدق « حور مين » . وكاهن الإله « بتاح » فى أماكنه الجميلة كلها « قننا » والرسام الكاتب فى الأفقين أبديا « حورامس » والكاهن والمرتل لكل الآلهة .

وكذلك ذكرت بناته وكان منهنّ من تعمل كاهنة كما ذكر إخوته وأخواته وكان معظمهم يتقلد وظائف فنية ودينية عظيمة .

ويلاحظ عند ذكر أولاده أن بعضهم كان يتميز عن البعض الآخر ، فقد كان ينعت بأنه ابنه محبوبه أو ابنته محبوبته .

يضاف إلى ذلك أن بعض أحفاده قد صوّر وهو يداعبه ، فنشاهده يجلس أحدهم على حجره والآخر يلعب أمامه مما يدل على أن « أنحور خعوى » وزوجه قد بلغا من العمر أرذله .

(٢) والظاهر من معظم الوظائف التى كان يحملها أولاد « أنحور خعوى » وإخوته وأخواته أن عددا عظيما منهم كانوا يسكنون فى الجهة الغربية، إذ كانت معظم هذه الألقاب تنحصر إما فى الأعمال الإدارية الخاصة بجبانة دير المدينة، أو أعمال الكهانة الخاصة بالملك والإله « آمون » و« بتاح » رب الصناعات والحرف .

(٣) أما النقوش الدينية التى نشاهدها على جدران هذه المقبرة فتنحصر أوّلا فى عبادة الملك «امنحتب الأوّل» وأمه «أحمس نفرتارى» وهما اللذان كانا يعدّان الحاميين للعمال الذين أقاموا لأنفسهم قرية يسكنون فيها قريبة من عملهم كما فصلنا القول فى ذلك . وقد مثل لنا المصوّر « حوى » الذى رسم مناظر هذه المقبرة الملوك المؤلهين فى هذه الجبانة وهم الذين ينسبون إلى أسرة « امنحتب الأوّل » . وتدل الصورة الملونة التى تركها لنا للملك « امنحتب » ووالدته على جدران هذا القبر بالألوان الفنية الفخمة على ما كان لهما من مكانة فى نفوس الشعب وهى محفوظة الآن بمتحف برلين ؛ هذا بالإضافة إلى صورة المفتن « حوى » التى تركها لنا على جدران هذه المقبرة، إذ قد مثل نفسه بصورة فريدة تمثل لنا الفنان الحديث بشعره المسدل ولباسه الفضفاض وجلسته الخاصة وهو يرسم صور الملوك الذين صورهم أمامه وهى صورة منقطعة القرين فى الفن المصرى . (انظر الصورة ص ٩٩) .

وتدل النقوش الدينية كذلك على أن عبادة الآلهة « آمون » و « بتاح » و «أوزير» كانت هى العبادة السائدة فى تلك الفترة، فالإله «آمون» كان إله الدولة الأعظم كما كان فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة، وقد وحد بالإله «رع» أقدم الآلهة وصار اسمه « آمون رع » . أما الإله « بتاح » فكان بطبيعة الحال من الآلهة

الممتازين فى القسم الغربى من طيبة فى مدينة العمال لأنه رب الصناعات والحرف ، وكان الإله «أوزير» إله الآخرة الذى يرجع إليه مصير كل فرد أو ملك، وله منزلة خاصة فى نفوس الشعب عامة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أننا نجد ظاهرة جديدة بارزة فى عهد « رعمسيس الرابع » وهى توحيد إله النيل بإله « أوزير » كما جاء فى قصيدته المشهورة، وهذا أمر طبعى لأن « أوزير » كان قد مات ثم عاد إلى الحياة « ثانية » كالنبات ، وكذلك النيل فإنه يفيض ثم ينخفض وبه يحيا النبات ثم يموت إذا غاض ماؤه (١) . ولكن الغريب أن إله «آمون» قد وحد كذلك بإله النيل « حعبى » ويمكن تفسير ذلك بأن الإله «آمون رع» يمثل إله الشمس، فهو يشرق فى عالم الوجود فى أثناء النهار ويضىء العالم ثم يغيب فى الغرب فى عالم الأموات . وكذلك النيل يفيض فيغمر الأرض بخيره ويغيض فتجدب الأرض وتموت، ثم يعود ثانية إلى الظهور والخصب وهكذا . هذا فضلا عن أن الإله « آمون » قد أضاف لنفسه صفات كل الآلهة الآخرين فى تلك الفترة من تاريخ البلاد .

وقد ذكر من بين الآلهة الإله « تحوت » كاتب العدالة وهو فى الواقع وكيل الإله « رع » ورب العلوم والبلاغة والمواقيت .

وقد استعمل « أنحور خعوى » فى نقوش قبره بعض فصول كتاب الموتى وكتاب الطريقين وكتاب البوابات كما نشاهد ذلك فى مقابر الملوك وبخاصة فصل الخروج من القبر فى رابعة النهار وذلك أن المتوفى كان دائما يحب أن ينفى عن نفسه

---

(١) وقد لحظ هذه الظاهرة الشاعر المصرى الحديث تحدث أمام عينيه فعبر عنها تعبيرا صادقا : (كتاب نفح الطيب الجزء الأول ص ٢١) .

كأنّ النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه

فيأتى حين حاجتهم إليه * ويمضى حين يستغنون عنه

صفة الموت والتزام ظلمات القبر، فكان يكتب كتابة خاصة على بردية أو على جدران القبر ليتمكن بتلاوتها من الخروج إلى عالم الدنيا والعودة ثانية إلى قبره ليلا عندما يريد. وكذلك دوّن فصلا للقضاء على الثعبان «أبوفيس» الذى كان أكبر عدو لإله الشمس فى سياحته السماوية، وكان المتوفى دائما — فى تلك الفترة من تاريخ البلاد الدينى — يرغب فى أن يكون أحد أتباع إله الشمس فى سياحته من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق يوميا، وقد كان هذا الشرف للملوك فقط غير أنه قد أصبح حقا مشاعا لعامة الشعب.

وكذلك نجد المتوفى قد كتب فصلا لإحضار الطعام له من حقول «يارو» التى كانت بمثابة جنة المأوى كما كتب فصلا آخر لتسهيل الطريق إلى الآخرة ليكون مثل الآلهة الذين فيها. وأخيرا نجده قد دوّن فصلا آخر يمكنه بقراءته أن يتشكل بأية صورة يريدها، وفى النهاية يكتب تعويذة يصبح بها فى صورة الطائر «بنو» (الروح) ليمكنه أن يدخل إلى قبره ويخرج منه فى أى وقت أراد.

ولدينا فى هذه المقبرة كذلك فصل أو تعويذة يمكن المتوفى بتلاوتها أن يسترد قلبه ويسير فى ركاب الإله «سكر» (إله الآخرة وهو صورة من «أوزير») فى أعياده وأن يأكل مما تنتجه حقول «يارو» ويشرب من ماء بحيرتها. ثم نجد المتوفى هنا لا ينسى ساعات ملاهيه، فيكتب فصلا عن الصيد بالشباك فى عالم الآخرة كما كان يعمل فى عالم الدنيا.

ومن المراسيم التى بقيت مستعملة حتى هذا العهد زيارة مومية المتوفى «العرابة المدفونة» التى فيها قبر الإله «أوزير» فقد كانت المومية تحج إلى هذا البيت المقدّس ثم تعود حيث تدفن فى مثواها الأخير. ولا نعلم إذا كان هذا التقليد يعمل فعلا أو كان يكتب فى النقوش وحسب فى تلك الفترة كما تحدّثنا عن ذلك فى غير هذا المكان.

أما مراسيم القربان فتدل النقوش على أنها كانت تقام كالمعتاد فى كل زمان ومكان، وكان الذين يكلفون بها هم أولاد المتوفى وأقاربه بمثابة كهنة له . وعلى أية حال نلاحظ فى مقبرة «أنحور خعوى» هذا أن أواصر الأسرة كانت متينة جدا إلى حد بعيد، فنجد فيها أولاده وإخوته وأحفاده كلهم ملتفين حوله يقتربون إليه، وكذلك ذكر والد المتوفى وذكر والد زوجه وأقاربها . والواقع أن هذه الرابطة الأسرية القوية التى نشاهدها فى أفراد أسرة هذا العظيم تشعر أوّلا بأن «أنحور خعوى» كان ذا مكانة عظيمة فى إدارة البلاد كما تدل على أنهم كانوا على ما يظهر يسكنون فى جهة واحدة . ولا غرابة فى أن يكونوا قد اتخذوا موطنهم فى الجهة الغربية من «طيبة» وبخاصة عندما نعلم أن رب الأسرة كان يشغل منصب مدير أعمال الفرعون، أى أنه هو الذى كان يقوم بتنفيذ كل أعمال البناء للفرعون، وكان يستخدم معظم أقاربه فى مساعدته، فكان منهم الكاتب والرسام والكاهن، كما كان أقرباؤه من النساء المغنيات للإله « آمون » رب تيجان الأرضين و « آمون رع » ملك الآلهة، وكذلك كان من بين أقاربه الكاهن الأوّل « لأوزير »، ومن ثم نعلم أن أقاربه كانوا يشغلون وظائف رئيسية فى أنحاء البلاد وبخاصة فى « العرابة المدفونة » مقرّ « أوزير »٠٠ ولا نعلم بالضبط مسقط رأس هذا العظيم وإن كانت شواهد الأحوال تدل على أنه من مقاطعة « طينة » وبخاصة أن اسمه « أنحور خعوى » ومعناه « أنحور يضىء » . و«أنحور» هذا هو أحد الآلهة البارزين فى تلك المقاطعة، هذا بالإضافة إلى أن أحد أقاربه كان كاهنا أوّل للإله « أوزير » .

ويلفت النظر فى الأسماء التى جاء ذكرها فى هذه المقبرة أن عددا عظيما منها كان مركبا تركيبا مزجيا مع الآلهة المشهورين مثل «بتاح» و «آمون» و « مين » و « رع » كما كانت النساء تسمى باسم بعض الملكات المشهورات فى هذا العهد مثل « نفرتارى » .

«تر» رئيس الكهنة والكاهن الأكبر للإله «منتو» :

إنّ قبر هذا الموظف معروف غير أنه قد أصيب بعطب كبير، وتوجد فيه آثار حريق ويقع فى بلدة «قرنة مرعى» ، والظاهر أنه قد كشف فى أواخر القرن التاسع عشر، إذ نقرأ فى خطاب للأثرى «فلبور» (١) ما يأتى :

يوم الخميس ٦ مارس سنة ١٨٨٤ ... وجدت قبرا آخر خلف بيت يوسف فى «قرنه مرعى» ، وقد عمل للكاهن الأكبر للإله «منتو» فى عهد «رعمسيس الرابع» .

وذكر كل من «جاردنر» و «ويجول» تحت رقم ٢٢٢ أن «تر» هذا كان يسمى كذلك «حقا ماعت رع» وأنه كان يؤدّى وظيفته فى «طيبة» لا فى «طود» (٢)، وهذا القبر لم ينشر بعد ولكن أشير فقط إلى النائحات فيه (٣)، وأخيرا نشر «نينا ديفز» منظرا مصوّرا على أحد جدران هذا القبر وعلق عليه تعليقا قصيرا يجب أن يكمّل (٤) . هذا وقد وجد نقش لهذا الموظف العظيم فى «وادى حمامات» جاء فيه (٥) : "السنة الاولى اليوم الخامس من الشهر الثالث من فصل الصيف فى عهد جلالة ملك مصر أن «رع» .قوىّ بفضل «ماعت» مختار «آمون» ابن «رع» ، «رع» سيد «ماعت» قد أنجبه محبوب «آمون» وهو نفس اليوم الذى وصل فيه رئيس الكهنة والكاهن الأكبر للإله «منتو» المسمى «تر»" (أى اليوم الذى وصل فيه إلى محاجر وادى الحمامات) .

---

(١) راجع : G. E. Wilbour, Travels in Egypt. p. 285

(٢) راجع : Gardiner & Weigall, Topographical Cat. of Private Tombs of Thebes p. 36

(٣) راجع : M. Werbrouck, Les pleureuses dans l'Egypte Ancienne p. 56

(٤) راجع : J.E.A. Vol. XXXII p. 69-70 Pl. XIII

(٥) راجع : A. S XLVIII. p. 151

وإذا جمعنا المعلومات التى ذكرها « ديفز » ونقش وادى الحمامات الذى ذكرناه الآن أمكننا أن نضع ملخصا لحياة هذا الموظف العظيم الذى عاش فى عهد الأسرة العشرين : عاش « تر » فى عهد « رعمسيس الثالث » وذلك لأننا نجد طغراء هذا الفرعون فى قبره، وقد كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر للإله « منتو » فى السنة الأولى من عهد « رعمسيس الرابع » ، والظاهر أنه فى عهد « رعمسيس الثالث » بدأ فى تزيين قبره باسمه وألقابه ؛ غير أنّ هذا القبر لم يكن من عمله بل اغتصبه ، وتدل المناظر التى صوّرت على الجدار الشمالى من الممر على أنها من طراز نقوش الأسرة الثامنة عشرة .

وفى نهاية حياته كان يحمل الألقاب التالية : " رئيس كهنة الآلهة، والكاهن الأكبر لمنتو " وهذا يدل على أنه فى زمنه كان من أعظم رجال الدين فى « طيبة » .

وفى أواخر أيام السنة الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » كلف « تر » هذا من القصر الملكى ببعث إلى « وادى حمامات » ، ومن المحتمل أنه كان تجهيزا للحملة التى أرسلها الفرعون بعد هذا التاريخ بثلاثة أشهر (انظر ص ؟) ، وهى التى قام على رأسها « رعمسيس نخت » للبحث عن حجر « نخن » الذى انتخبه الفرعون (١) ليقيم منه مبانيه .

وتدل النقوش على أن « تر » لم يذهب مع البعث الذى قام على رأسه «رعمسيس نخت » فى السنة الثالثة من حكم « رعمسيس الرابع » .

ويعتقد كل من « جاردنر » و« ويجول » أن « تر » قد غير اسمه باسم «حقا ماعت رع » . والواقع أن هذه العادة وجدت فى كل عصور التاريخ المصرى ، فنجد فى عهد الأسرة العشرين أن أسماء كبار الموظفين كانت تركب مع اسم الملك ولقبه . وقد استعمل بعض العظماء فى تأليف اسمهم الطغراء الثانية « لرعمسيس

---

(١) راجع : L. Christophe, La Stèle de l'an III de Ramses IV : B. I. F. A. O. Tom. XL VIII p. 1-38 & Pl. I

الرابع »، ومن الصعب التحقق من ذلك لأن الطغراءات الثانيـة للرعامسة كانت كلها موحدة .

أما الطغراء الأولى لهذا الفرعون فـلم تستعمل فى تركيب أسمـاء الأشخاص إلا فى ثلاث حالات[١] وهى : « حقا ماعت رع برخنسو[٢] »، و « حقا ماعت رع » الاسم الذى عثر عليه فى قبر « تر » وأخيرا « حقا ماعت رع سنجرزامو[٣] » .

والواقع أنه قد ظهر من الفحص أن اسم « تر» قد وجد على جدران هـذه المقبرة، واسم « حقا ماعت رع »، غير أن هذين الاسمين لم يوجدا قط فى المقـبرة مقـترنين فى نقش واحد، فإذا كان اسم « حقا ماعت رع » واسم « تر » هما اسم لشخص واحد فإن « تر » قد اتخذ لنفسه اسما جديدا لا لقبـا فى العهد الأخير من حكم « رعمسيس الرابع » عندما غير الفرعون طغراءيه، ويمكن أن نفرض أن « تر » لم يسم « حقا ماعت رع » إلا بعـد موت « رعمسيس الرابع » الذى لم يحـكم إلا ست سنوات فقط .

وتدل النقوش على أن « بانب منتو » وهو ابن « تر » قـد خلف والده كاهنا أوّلا « لمنتو » رب « طيبة[٤] » .

(١) راجع : A. S. XLVII. p. 153

(٢) راجع : Rec. Trav. II, p. 181 - 182

(٣) راجع : Bruyere Rapport (1934 - 35) p. 167 fig. 64 & p. 274, fig. 146

(٤) راجع : A. S. XLVIII p. 151 - 154

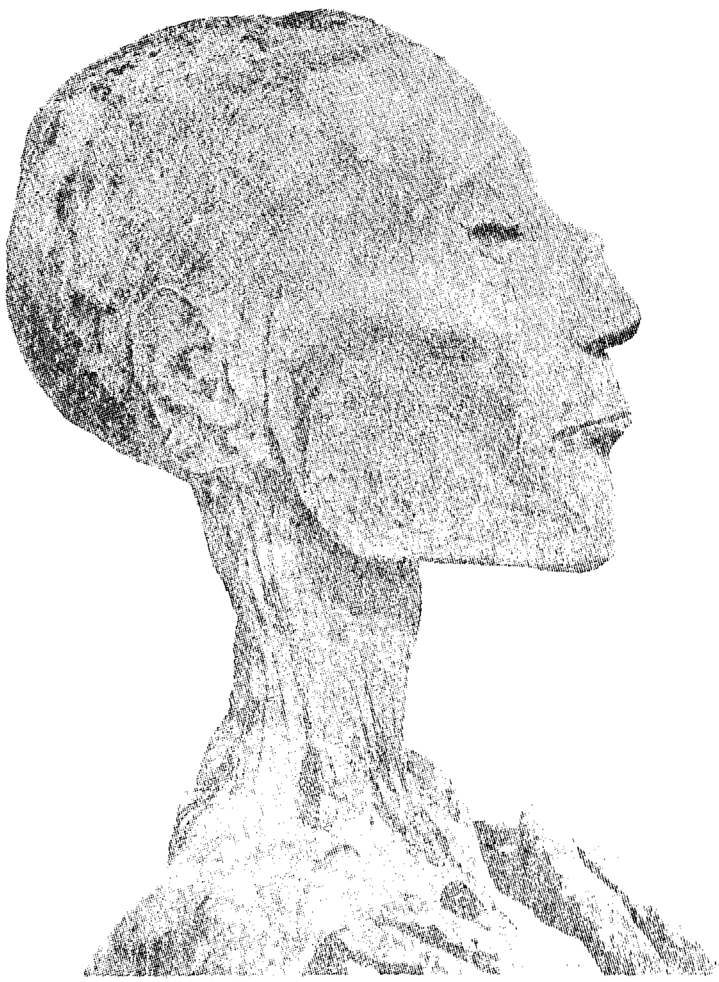
عهد « رعمسيس الخامس »



«وسر ماعت رع شحبرت رع»



«رعمسسو ـ آمون خبشف مری آمون»



مومية «رعمسيس الخامس»

تولى « رعمسيس الخامس » بعد وفاة والده « رعمسيس الرابع » وقد بقيت إلى عهد غير بعيد آثار هذا الفرعون ضئيلة جدا بالنسبة للملوك الآخرين ، فكان كل ما لدينا باسمه هي اللوحة التي نقشها في صخور السلسلة الغربية ، وكل ما جاء فيها عقود مدح ، وقد ورد فيها عبارة تشير إلى أنه ابن « رعمسيس الرابع » بيد أنه لم يعمر طويلا في الحكم ؛ هذا بالإضافة إلى قبره الذي يقال إنه قد اغتصبه من « رعمسيس الرابع » كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد .

والواقع أنه ينسب إلى عصر هذا الفرعون إضمامتان من البردي على جانب كبير من الأهمية ، ويطلق على الأولى عريضة الاتهام بعدة جرائم ارتكبت ضد أملاك معبد ...

وقد كان المتهم الأعظم فيها كاهنا يدعى « بنعا نكوى » ، وفي نهاية الورقة كانت كل الاتهامات موجهة إلى قائد سفينة يدعى « خنوم نخت » ، وهو الذي تآمر مع بعض عمال معبد «خنوم» في «إلفنتين» على سرقة محاصيل معبد «ختوم» .

وهذه الورقة كانت معروفة من قبل ،وقد قام بنشر صورتها الأثريان «بليت» و « روسى » ضمن أوراق «متحف تورين»(١) . كما ترجم بعضها وعلق عليه الأستاذ «سجلبرج»(٢) وأخيرا تناولها بالبحث الأستاذ «پيت»(٣) ، كما نشرها الأستاذ «جاردنر» بالخط الهيروغليفي نقلا عن الهيراطيقية دون ترجمة(٤) .

والواقع أن محتويات هذه الورقة تشبه في مجموعها ما في ورقة « صولت » رقم ١٢٤ المحفوظة الآن بالمتحف البريطاني (برقم ١٠٠٥٥) والأخيرة تشمل سلسلة اتهامات وجهت إلى فرد واحد(٥) .

---

(١) راجع : Pleyte & Rossi Papyrus de Turin Pls. LI-LX

(٢) راجع : A. Z. 29, 73 ff

(٣) راجع : J. E. A. Vol. 10. p. 116

(٤) راجع : Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. 173-82

(٥) راجع : J. E. A. Vol. 15. p. 244

ولما كانت هذه الورقة من نفس العصر الذى وقعت فيه حوادث الوثيقة الأولى تقريبا آثرت أن أضع ترجمتها هنا قبل أن أتناول ترجمة الأولى ، فبهما معا يمكن أن نصل إلى صورة واضحة بعض الشيء عن سوء الحالة الاجتماعية فى ذلك العصر وكيف أن الأمور كانت سائرة بالبلاد نحو التدهور السريع الذى أدّى إلى سقوط دولة الرعامسة وقيام أسرة الكهنة ، وسنورد هنا أوّلا ترجمة للمتن ثم نعلق عليه لما فيه من غموض وإبهام ، وبخاصة لما أصاب الورقة من تهشيم على حسب ما كتبه «شرنى» .

وجه الورقة : الصفحة الأولى : (١) [العامل] « أمننخت » يقول : إنى ابن رئيس العمال « نب نفر » ؛ لقد مات والدى ونصب مكانه رئيسا للعمال أخى « نفر حتب » . وقد قتل العدوّ « نفر حتب » (القاتل فرد يدعى « بنب » وسيأتى ذكره بعد) ، وعلى الرغم من أنى (؟) أخوه فقد أعطى «بنب» خمسة من خدم والدى إلى « برع محب » الذى كان وقتئذ وزيرا [١] (٤) ... (وقد وضعه مكان والدى على الرغم من أنه لم يكن مكانه) . وعندما جرى دفن الملوك كلهم بلغت (؟؟) سرقة « بنب » أشياء الملك «سيتى مرنبتاح» وقائمتها هى : ... ... (٦) مخازن الملك «سيتى مرنبتاح» التى وجدت فى حيازته بعد الدفن (٧) ... وأخذ غطاء عربته . وقطعوا [٢] يد (٨) ... الكاتب على الرغم من أنه أخذها عند الدفن (٩) [... الخمسة ...] للأبواب . وقد وجدوا أربعة منها ، ولكنه أخفى واحدة . وهى فى حيازته (١٠) ... [وسرق] بخور تاسوع آلهة الجبانة ، وقسمه بينه وبين شركائه (١١) ... من زيت «انب» (زيت قبرص) الخاص بالفرعون ، وكذلك

(١) كرر « أمننخت هنا » أنه أخ « لنفر حتب » ليظهر أنه كان أحق برياسة العمال بعد موت أخيه غير أنه بدلا من ذلك عين الوزير « بنب » الذى رشاه .

(٢) هـذا النوع من العقاب كان يوقعه الفرعون نفسه ، ولم يرد ذكر قطع اليد فى المصادر المصرية ولكن ذكر « ديدور » أنه كان يعاقب به فى مصر (راجع Diodorus I. 79) .

سرق نبيــذه وجلس (١٢) على تابوت الفرعون على الرغم من أنه قــد دفن (١٣) ... وتمثال واحد للفرعون عليه اسم « سيتى مرنبتاح » ، وقـد ولوا الأدبار ولكنهم رأوا ... (١٤) ... فى (؟) معبد « حتحور » وقد أكد الكاتب « قن حرخبشف » ما ارتكبه فى معبــد الإله « بتاح » و « بنب » (١٥) ... رئيس العمال « نفرحتب »، وإنه حفر الأرض المختومة فى المكان الخفى (أبواب الملوك) (١٦) ومع ذلك حلفَ اليمين قائلا : إنى لم أقلب حجرا فى جوار مكان الفرعون، وهكذا قال .

(١٧) التهمة الخاصــة بذهابه إلى ثلاث مقابر (؟) ، وقد دخلها على الرغم من أنها (؟) لم تكن له . وقد كان مع العامل « قننا » (١٨) ... ، وقد أعطى « بنب » شيئا لكاتب « قن حرخبشف » فأخذه (وأخفاه) .

(١٩) التهمة الموجهة إليه بسبب سرقته ثوب المرأة « يمواو » فقد ألقى بها على سطح جدار وانتهك حرمتها (؟) .

(٢٠) التهمة الموجهة إليه بأنه سب العامل « نبنفر » بن « بنوب » قائلا : أحضر مصابيح . (٢١) ... ذاهبا مع ... سماكين . وهو ...

صحيفة (٢) من وجه الورقة :

(١) التهمة الموجهة إليه بسبب ما يأتى : أن ابنــه هرب أمامه إلى مكان البوّابين وحلف يمينا بالسيد قائلا : لا يمكننى الوقوف معه وقال : إن « بنب » ارتكب الفاحشة مع المواطنة « توى » عندما كانت زوج العامل « قننا » وكذلك زنى بالمواطنة « حونرو » وهى فى عصمة « بندوا » (٣) وكذلك زنى بالمواطنة «حونرو» عندما كانت فى عصمة « حسيسنبف » وهكذا قال ابنه، وبعد أن زنى مع «حونرو» زنى بأختها «وبخت» وكذلك زنى «عابحتى» ابنه مع «وبخت» .

(٥) تهمة خاصة بأمره العمال قطع أحجار من قمة مبنى «سيتى مرنبتاح» وقد أخذوها (٦) (الأحجار) إلى قــبره يوميا وبنى خمســة أعمدة فى قبره من هــذه

الأحجار (٧) ، ونهب مكان الفرعون والناس الذين كانوا يمرون بالقرب منه فى الصحراء رأوا قاطعى الأحجار عندما كانوا واقفين وهم يعملون على قمة مبنى الفرعون وقد سمعوا أصواتا، وقد سرق (٩) معاول الفرعون والفئوس الخاصة بالعمل فى قبره .

قائمة (١٠) بقاطعى الأحجار الذين كانوا يعملون له : «عابجتى» «كاسا»وكاسا آبن « رعموسى » و « حارمو يا » و « قن حرخبشف » (١١) و « رومع » ، و «باشد» بن «حاح» «نب نخت» ، و « نخت مين » و «نبسمن» «حارمو يا» ابن « بكى » (١٢) و « خونسو » و « نخت مين » و « بيوم » ، و « وننفر » و « عانخت » المجموع ستة عشر (رجلا) .

(١٣) تهمة بسرقته معول العمل الكبير، وكسره فى مقبرته .

(١٤) تهمة خاصة بالجرى وراء رئيس العمال « نفرحتب » أخى على الرغم من أنه هو الذى رباه ، وقد أوصد أبوابه أمامه وأخذ حجرا وكسر أبوابه وقد جعلوا (١٦) رجالا يراقبون « نفرحتب » لأنه قال : سأقتله ليلا. وقد ضرب تسعة رجال فى هذه الليلة (١٧) وقد قدّم رئيس العمال « نفرحتب » شكوى ضدّه أمام الوزير « أمنموسى » فوقع عليها عقابا وكذلك قدّم شكوى ضدّ الوزير (١٨) أمام « موسى » وقد سبب عزله من منصب الوزارة قائلا : إنه عاقبنى . (١٩) تهمة بأمره العمال بالعمل فى السرير المجدول الخاص بنائب معبد « آمون » فى حين أن نساءهم كانوا يغزلون ملابس له (يشير إلى « بنب » أو للنائب ؟) وجعل « نبنفر » بن « وازموسى » علافا لثوره شهرين كاملين (أى أنه استخدمه فى غير العمل الذى كلف به) .

(٢١) تهمة خاصة بقوله لرئيس العمال «حاى» سأهاجمك فى الصحراء وأقتلك .

(٢٢) تهمة خاصة بـ ... الذى كان بينهم ؟ [وأنه] .

متن ظهر الورقة . الصفحة الأولى :

(١) إنه سلب مقبرة فى غرب الجبانة الملكية التى لها لوحة (٢) فقد نزل فى مقبرة العامل « نخت مين » وسرق منها السرير (٣) الذى كان تحته ، وكذلك نهب الأشياء التى يقدمها الإنسان للميت وسرقها .

(٤) تهمة خاصة بضربه باستمرار العمال فى حفلة ليلية (٥) وقد ذهب إلى سطح الجدران وألقى بالأحجار على الناس .

(٦) تهمة خاصة بحلفه يمينا بالسيد (الملك) قائلا : إذا جعلت الوزير يسمع اسمى ثانية فإنه سيعزل من وظيفته ولكنى سأصير ثانية قاطع حجر هكذا قال . وقد فعل ابنه مثله قائلا : إنه (أى الوزير) يسرق ولا يترك أى شىء للجبانة الملكية . وانظر فإنه لا ينقطع بأى طريقة عن النطق بتفاخره .

(٩) تهمة بسرقته معولا كبيرا لشق الأحجار ، وعندما قالوا إنه ليس هناك وبعد مضى (١٠) شهر بأكمله فى البحث عنه أحضره وتركه خلف حجر كبير .

(١١) تهمة بذهابه إلى مدفن « حنوتميرع » وسرقته أوزة (١٢) وحلف يمينا بالملك بخصوصها قائلا : إنها ليست فى حيازتى ولكنهم وجدوها فى بيته . (١٣) تهمة خاصة بأنه جعلنى أحلف بالابتعاد عن قبر والدى ووالدتى قائلا : "إنى لن أدخل فيه" وأرسل العامل « ياشد » الذى بدأ يصيح فى القرية قائلا : لاتدع فردا ينظر لأى إنسان من أسرة رئيس العمال « نبنفر » (١٦) عندما يذهب لإحضار قربان « لآمون » إلههم هكذا تحدث . وعندما ذهب الناس ليحضروا قربانا (١٧) على جانب ... خافوه وقد بدأ يرمى أحجارا على خدام القرية .

ظهر الورقة . الصفحة الثانية :

(١) لا شك فى أن مثل هذا السلوك غير جدير بهذه الوظيفة (٢) آه إنه فى صحة جيدة مع أنه كالرجل المجنون (؟) . (٤) ومع ذلك فإنه هو الذى قتل

هؤلاء الرجال (٥) لأجل ألا يحضروا رسالة للفرعون (٦) تأمل لقد جعلت الوزير يعلم (٧) عن حاله (حياته) .

تعليق : هـذه الورقة تشمل سلسلة تهم وضعت أمام الوزير، والظاهر أنها وضعت فى صيغة خطاب . وعلى أية حال فإن ما لدينا ليس بالخطاب الأصلى بل مجرّد نسخة ، ولا بدّ أن نتخيل أنّ الورقة التى نحن بصـددها الآن عثر عليها فى مكان ما بالقرب من « ديرالمدينـة » ومن المحتمل فى مدينـة العمال التى يرجع عهدها للدولة الحديثة وهى التى لا تزال بقاياها فى قعر وادى ديرالمدينة . وقد خبأ المدّعى الورقـة فى مكان ما إما لأجل أن ينسخها أو أنه نسخها فيما بعد أو بعد أن أرسل منها نسخة للوزير .

وقبل أن أتناول الشخص الرئيسى فى هذه البردية وهو « بنب » دعنا نناقش باختصار شخصية المدّعى وأسرته وقد قدّم لنا نفسه فى أوّل الورقة باسمه « أمننخت » آبن رئيس العمال « نبنفر » وأخى رئيس العمال « نفرحتب » والاسمان اللذان ذكرا أخيرا معروفان فى النقوش الهيروغليفية والمتون الهيراطيقية فى ذلك العصر .

فنعلم أن القبر رقم ٢١٦ الواقع فى جبانة « ديرالمدينة » هو لرئيس العمال « نفرحتب » وقد كان والده « نبنفر » رئيسا للعمال كما كان جدّه الذى كان يسمى « نفرحتب » ، كذلك رئيسا للعمال . وقد دفن كل من « نبنفر » و « نفرحتب » الأكبر فى المقبرة رقم ٦ وتقع على مقربة من المقبرة ٢١٦ ، ومن متون هاتين المقبرتين نحصل على شجرة نسب هذه الأسرة وهى :

رئيس العمال « نفرحتب » + زوجه « ييواو »

رئيس العمال « نبنفـر » + زوجه « يـى »

رئيس العمال « نفرحتب » + زوجه « وبخت »

ومن البدهى هنا أن الابن كان يخلف والده فى وظيفة رئيس العمال . وظاهر أن « نفرحتب » الأكبر لا يهمنا هنا ويمكن أن ننوه هنا بأنه عاش فى عهد « حورمحب » كما يفهم ذلك من نقوش مائدة قربان حيث نجده يسمى رئيس العمال لرب الأرضين « حورمحب » . أما « نبنفر » فلا بد أنه قد عظم شأنه فى عهد الفرعون « رعمسيس الثانى » أو فى جزء منه على الأقل . ولا نعلم فى أى وقت أصبح « نفرحتب » الأصغر رئيس عمال ، ولكن على أية حال كان ذلك فى أواخر عهد « رعمسيس الثانى » إذ نقرأ على « استراكون » مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكم هذا الفرعون أنه كان يشغل هذه الوظيفة . وقد صادفنا اسمه فى يوميات جبانة « طيبة » الملكية التى دونت على ثلاثة «استراكا» لم تنشر بعد (١) ، وتحتوى على تواريخ متتابعة من السنة الثالثة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم السابع والعشرين حتى السنة الرابعة ، وفضلا عن ذلك نجد ذكر رئيس العمال « نفرحتب » على «استراكين» من نفس المجموعة . ويدل البحث على أنها من السنتين الثالثة والرابعة. والظاهر أن الملك الذى كتبت فى عهده هاتان «الاستراكان» هو الملك « سبتاح » الخلف الثانى للفرعون « مرنبتاح » . وفى أوائل حكم « سيتى الثانى » كان « نفرحتب » لا يزال على قيد الحياة ويشغل وظيفة رئيس العمال ولكنه لا بد قد توفى فى السنة الأخيرة من حكم هذا الفرعون . ولدينا البرهان على ذلك فى نقوش «استراكون» رقم ٢٥٥١٥ بمتحف القاهرة . وفى هذه «الاستراكون» جاء ذكر « بنب » بوصفه رئيس العمال ، ووجوده فى هذه الوظيفة يدل على أن « نفرحتب » لم يكن حيا بعد كما تدل على ذلك الاعتبارات التالية . فقد كان من المعلوم أن العمال الذين يشتغلون فى المقابر الملكية قد قسموا جانبين : « الأيمن » و « الأيسر » على التوالى ، وكان كل جانب تحت رئيس العمال وعلى ذلك كان لكل جانب رئيس . وفى استراكا « كزنفون » السالفة الذكر وجدنا أن رئيس العمال

---

(١) كانت فى حيازة اللورد « كزنفون » .

كان « نفرحتب » و « حاى » ، وظاهر من النقوش أن « نفرحتب » كان على رأس الجانب الأيمن فى حين كان « حاى » يقود الجانب الأيسر . ولكن نظرا لما شاهدناه فيما بعد من أن « حاى » قد ظهر رئيساً للعمال مع « بنب »(١) وأنه كان دائما على الجانب الأيسر فلا مفر من الفرض بأن التغير قد حدث فى الجانب الأيمن ، أو بعبارة أخرى أن « نفرحتب » قد خلفه « بنب » فى حين أن « حاى » بقى فى وظيفته فكان لهذا زميلا لكل من « نفرحتب » و « بنب » . ويمكن أن يعزى هذا التغيير إلى العام الخامس من حكم «سيتى الثانى» . ولدينا «استراكون» بمتحف القاهرة رقم ٤٩٨٨٧ مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم فرعون لم يسم ، ويتناول موضوعها بعض شتائم وجهت ضد « سيتى الثانى » ، وتدل محتوياتها على أن هذا الفرعون كان لا يزال على قيد الحياة ، أى أن السنة الخامسة التى جاءت على «الاستراكون» تعزى الى حكمه » . ولما كان كل من « بنب » و « حاى » قد ذكر فى هذه الوثيقة فانه يصبح من الظاهر أن « بنب » قد تولى رياسة العمال على الأقل فى السنة الخامسة من حكم « سيتى الثانى » .

أما من جهة « أمننخت » مؤلف المتن الذى نحن بصدده فإن معلوماتنا الأخرى عنه يحوم حولها الشك . ففى القبر رقم ٢١٦ بدير المدينة ، وهو الذى بوساطته أمكن أن نضع شجرة نسب لرؤساء العمال فى أسرة « نفرحتب » ، توجد صورة مثل عليها خمسة رجال يتعبدون « لأوزير » و « أنوب »(٢) ، والأول من بين هؤلاء الخمسة هو « نفرحتب » الأصغر ، ثم يأتى بعده والده « نبنفر » ، والثالث هو جده « نفرحتب » الأكبر . وخلف « نفرحتب » الأكبر نشاهد الكاتب الملكى فى مكان الصدق المسمى « قن حرخبشف » وهو بلا نزاع نفس الكاتب الذى يحمل نفس الاسم فى ورقتنا مرتين . ومما يؤسف له أن النقوش التابعة

(١) راجع : A. S. XXVII p. 196

(٢) راجع : Rapport sur les fouilles de Dier el Medineh (1923-4)

للشخص الأخير قــد هشم بعضها، وكل ماتبــقى منها هو أخوه محبوبه خادم مكان الصدق « امن ... » .

ونحن نعــلم من جانبنا أن الأشخاص الذين ينعتون بلقب « خدّام بيت مكان الصدق » هم فى الحقيقة العمال الذين يشتغلون فى جبانة «طيبة» الملكية(١)، وفضلا عن أن الضمير فى (أخيه محبوبه) يجوز أن يشير هنا إلى صاحب المقبرة لا إلى الكاتب « قن حر خبشف » ، وهو أوّل شخص مثل على الصورة، وأعنى به « نفرحتب» الأصــغر صاحب المقبرة . وإذا كنا على حق فى اعتبار الشخص الأخير هو أخو « نفرحتب الأصغر » فإن ذلك يبرر تكملة الاسم [أمن] « نخت » وبذلك يكون موحدا « بأمننخت » الذى نحن بصدده .

والآن يمكننا أن نتناول لخص موضــوع رئيس العمال « بنب » الذى أكدنا أنه أصبح رئيسا للعمال فى السنة الخامسة من عهد «سيتى الثانى» على أكثر تقدير. ولا بدّ أن نشــير هنا إلى أنه لم يمنح لقب رئيس العمال فى الورقة التى نبحثها ولكن نفهم من الطريقة التى بهــا يتصرف فى العمال أنه كان رئيسا فعليا لهم ، وعلى ذلك يمكن توحيده بشىء من التأكيد بالرجل الذى يحمل هذا اللقب فى المصادر الأخرى التى استعرضناها . وفضلا عن ذلك يظهر من متن وجه الورقة (4 - 3 , 1) أنه قد أعطى الوزير رشــوة فعينه رئيسا للعمال بغــير حق بطبيعة الحال لأن « أمننخت » كان صاحب الحق فى هذه الوظيفة فقــد كان عضوا فى أسرة رؤساء العمال . ومن المحتمــل أن « امننخت » قد وجه شكواه للوزير ليعزل « بنب » من وظيفته ويعطيها المدّعى الحقيق . وتدل شــواهد الأحوال على أن «بنب» قــد بدأ مجال حياته بوظيفة عامل بسيط، وقــد ظهر اسمه فى هذه الوظيفة منذ السنة السادسة والستين من عهد حكم « رعمسيس الثانى » كما جاء فى « استراكون » القــاهرة رقم ٢٥٢٣٧ التى ذكر فيها اسم زوجه « وعبت » أيضا . وهذه الوثيقة لا يمكن قراءة

(١) راجع : Revue de l'Egypte Ancienne II, p. 200-209

ما عليها لدرجة يمكن بها التعرف على النقطة المقصودة، غير أنه يمكننا أن نقول على وجه التأكيد إن « بنب » وزوجه « وعبت » يتسلمان أمرا وبعد ذلك يحلفان يمينا ، غير أن ذكر « وعبت » مهم إذ يساعد على توحيد اسم العامل « بنب » برئيس العمال الذى يحمل نفس الاسم ، والأخير قد جاء ذكره بوصفه رئيس عمال فرعون فى مكان الصدق « بنب » ومعه زوجه «وعبت» وابنها «عابحتى» على قطعة من الحجر عليها نقوش كشف عنها فى «دير المدينة»(١) وقد جاء ذكر «بنب» وابنه «عابحتى» على ظهر الورقة التى ندرسها الآن و بذلك يكون نسبهم كالآتى :

« بنب » تزوج من « وعبت »

« عابحتى »

وهذا النسب يساعدنا على التعرف على المقبرة الخاصة بهذه الأسرة، وهو القبر الذى يحمل رقم ٢١١ فى « دير المدينة » وهو لم ينشر غير أن « ڤيدمان » ذكره لنا(٢)، والنقوش التى فيه تؤكد وجود زوجة وابنها المذكورين فيما سبق، هذا فضلا عن أن ذلك يضيف لنا أعضاء آخرين للأسرة، وعلى ذلك نستنبط سلسلة النسب التالية :

« كاسا » تزوج من « س »

« نفرحمنوحب رع » تزوج : « بيبى »

« نب » = تزوج : « وعبت »

الابن البنت البنت البنت البنت البنت

«عابحتى» «يبى» «حمت شو» «شرى رع»(؟) (الاسم مهشم) « ...: نفرت»

---

(١) راجع : Rapport sur les fouilles de Dier El Medineh. Ibid p. 52

(٢) راجع : Proc. Soc. Bib. Arch. Vol. VIII p. 226 b.

ومن بين هؤلاء البنات لدينا الابنة « يبي » التى تحمل لقب ربة البيت أى أنها كانت امرأة متزوجة وهى بلا نزاع موحدة بالسيدة التى مرت علينا فى الصورة التى فى القبر رقم ٢١١ بوصفها زوج « كاسا » الذى أصبح فيما بعـد على وجه التأكيد ربيب « بنب » وليس حفيده الذى يحمل نفس الاسم .

أما عن والد « بنب » المسمى « نفرسنت » فإن هذا العلم على ما يظهر كان قليل الاستعمال بين أسماء عمال الجبانة الملكية، وقد دل البحث على أن كل ما وجد منه موحد باسم هـذا الرجل الذى كان يحمل لقب « خادم مكان الصدق »، وقد عاش فى عهد « رعمسيس الثانى » .

أما « بنب » نفسه فلدينا له لوحتان محفوظتان بالمتحف البريطانى قدمها للإلهة « مرسجرت » إلهة جبانة دير المدينة (١) وقد جاء ذكر ابنه « عابجتى » بوصفه خادم مكان الصدق، ولكن يوجد فى الأسماء الأخرى تضارب، غير أن هذا لا يمنع أنه كان له أولاد آخرون غير من ذكر من قبل وبخاصة إذا علمنا أن العمال كان لهم ذرية كبيرة كما شاهدنا من قبل فى أسرة « أنحور خعوى » .

والآن نعود إلى شخص « بنب » نفسه بعـد أن جمعنا كل المعلومات السابقة عن أسرته فنجده مذكورا وحده أو مع زميله رئيس العمال «حاى» على «استراكون» بالقاهرة (J. 49887) ويحتمل أنها من السـنة الخامسة من حكم الفرعون « سيتى الثانى » . ولدينا «استراكون» أخرى من عهد الملك «سبتاح» ذكر عليها اسمه .

ولا نعرف شيئا عن نهاية « بنب » ، والوثيقة التى نفحصها الآن، أى ورقة « تورين » السالفة الذكر، تدل على أن التهم التى يوجهها اليه أهل الجبانة الملكية لم تكن من الخطورة بمكان . وإذا كان الوزير قد صـدّقها فإن العقاب الذى وقع عليه بسببها كان — لا بدّ — صارما، وليس لدينا معلومات عن التاريخ الذى

---

(١) راجع : Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae etc. Brit : Museum V. pl. 42 & VII pl. 28

حدث فيه ذلك ، ومن المحتمل أنه قد وقع فى عهد الفرعون « سبتاح سخعنرع ستبن رع » ، إذ فى السنة الثانية فى حكمه نسمع للمرة الأخيرة عن اسم « بنب » . ومما يؤسف له جدّ الأسف أنه ليس لدينا وثائق مؤرّخة من أواخر عهد الأسرة التاسعة عشرة أو السنين الأولى من الأسرة العشرين من عهد « رعمسيس الثالث » . والظاهر أن « الاستراكين » المؤرّختين بالسنة الثانية عشرة والخامسة عشرة وهما اللتان لم يذكر فيهما اسم الفرعون يرجع عهدهما إلى الفرعون « رعمسيس الثالث » ، وفى كل من هاتين الوثيقتين ذكر كل من « حاى » و « نخموت » بوظيفة رئيس العمال . ولا بدّ أن « نخموت » هذا هو الذى خلف « بنب » فى وظيفة رئيس العمال فى مكان الصدق بعد موته على ما يظهر . وما لدينا من معلومات عن الوزراء الذين ذكروا فى الوثيقة التى نحن بصددها الآن يشير بطريقة مبهمة إلى عهد الفرعون « سبتاح » أو بعد ذلك بقليل إلى نهاية « بنب » . والواقع أنه قد ذكر فى وثيقتنا (ورقة « صولت » رقم ١٢٤) وزيران ، غير أنه لا يمكن توحيد واحد منهما بالوزير الذى قدّم له « أمننخت » شكواه . وهذان الوزيران هما « امنموسى » و « برع محب » ، ونحن من جانبنا نعلم أن « أمنموسى » كان يتقلد الوزارة بين السنة الثامنة من عهد الفرعون « مرنبتاح » أو بعد ذلك (وفى هذه السنة كان « بانحسى » وزيرا كما يدل على ذلك « الاستراكون » رقم ٢٥٥٠٤) .

وموت رئيس العمال « نفرحتب » السالف الذكر كان فى السنة الخامسة من عهد « سيتى الثانى » على أكثر تقدير لأن « برع محب » كان قد ذكر فعلا فى الورقة التى نحن بصددها بمناسبة موت « نفرحتب » .

ومما له أهمية بالغة فى هذه الوثيقة كذلك الفقرة التى تذكر لنا أن « بنب » قدّم شكوى ضدّ الوزير « أمنموسى » لشخص يدعى « مسى » وهو الذى عزل « أمنموسى » من وظيفته نتيجة لتلك الشكوى . ولما كان الوزير يعدّ الشخصية الأولى فى البلاد بعد الملك فإنه من المحقق أن « مسى » وهو الذى عزل « أمنموسى » كان أحد ملوك أواخر الأسرة التاسعة عشرة .

ولقد زعم البعض أن هـذا الاسم هو لقب أطلق على « رعمسيس الثانى » غير أن هـذا الزعم لا ينطبق تاريخيا على « رعمسيس الثانى » بعـد البحث الذى أوردناه هنا عن أسرة « بنب »، يضاف إلى ذلك أنه قد ذكر صراحة أن رئيس العمال « نفرحتب » قـد قدّم شكوى للوزير « أمنموسى » وعلى ذلك أصبحنا على يقين من أن هـذه الأحداث قد وقعت قبل عهد « سيتى الثانى » وذلك أننا كما شاهدنا نعرف أن « نفرحتب » كان لا بدّ قد مات فى خلال حكمه و بعد الفرعون « مرنبتاح » ؛ إذ ليس لدينا براهين تدل على أن « أمنموسى » كان وزيرا قبـل أواخر عهـد « مرنبتاح » . والآن نعـلم بوجود ملكين بين عهدى « مرنبتاح » و «سيتى الثانى» وهما « أمنموسى » و «سبتاح الأول»، ومن بين هذين الفرعونين نعـلم أن « سبتاح » لم يكن يحمـل اسما يمكن أن يكون آسم « مسى » مصغرا له أو لقبا له، وعلى ذلك يمكن أن نخمن أن آسم «مسى» كان لقبا يدل على الفرعون « أمنموسى »، وعلى أية حال نعلم أن « رعمسيس الثانى » كان بعيدا عن حوادث وثيقتنا ، هـذا فضلا عن أن لقبـه كان « سسى » (راجع مصر القـديمة ج ٦ ص ٦) . وهـذا اللقب لم يكن يكتب فى طغـراء ولم يعـرف بمخصص ملك كما جرت العادة ممـا يدل على أنه كان قد أطلق عليه من طريق التنابذ بالألقاب . ونحن نعلم من جانبنا أن « أمنمس » كان مغتصبا للملك (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٣٧) وعلى ذلك لم تكن ذكراه موضع احترام الخلف .

أما الوزير « برع محب » فنعلم عنـه فقط أنه كان لا يزال يحمل لقب الوزارة فى عهد الفرعون « سبتاح الثانى » (راجع Cairo. Ostr. 25515) و إذا أردنا أن نبحث عن الوزير الذى خلف «برع محب»، ويحتمل جدّا أنه هو الذى عزل « بنب » من وظيفة رئيس عمال فى جبانة «طيبة» الملكية، فلا نجد أمامنا وزيرا عاش على وجه التأكيد فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة إلا الوزير « حورا »، وقد ذكر لنا الأثرى « ڤيل » عدّة وزراء بنفس الاسم وصرح بأن من الجائز أن يكونوا

كلهـم شخصا واحدا (راجـع Weil, Die Veziere des Pharaonenreiches p. 109-111, 113) . ولكن فى حالة واحدة أمكنه أن يحدّد العهد الذى عاش فيه «حورا» هذا وهو عهد «رعمسيس الثالث» ويمكننا أن نضيف إلى ذلك أنه عاش فى عهد الفرعون «ستنخت» على حسب ما ذكره الأثرى «لبسيوس» (راجع L. D. Texte III p. 224) . وهذا يدل على أن «حورا» عاش فى باكورة الأسرة العشرين، والبراهين الأخرى التى استخلصها الأثرى «ڤيل» من ورق «تورين» (راجع Pap. Turin P.R. XLVII p. 10 f) لا تتعارض مع هذا التاريخ، هذا فضلا عن أن الورقة تشمل ذكر رئيس العمال « بنب » . والفقرة المقتبسة فيما سبق من ورقة «تورين» هى شكوى قدّمها العامل «بنعانوقت» فى السنة التاسعة والعشرين من عهـد « رعمسيس الثـالث » أمام رجال الإدارة القابضين على زمام الأمور فى الجبانة الطيبية الملكية، وقد كان من محتوياتها سرقة أحجار حدثت بالقرب من قبر « رعمسيس الثانى » جاء فيه : " ولكنك ترى النقطة الهامة للوزير « حورا » الخاصة بهـذا المكان الذى نزعت منـه أحجار عندما قيـل له : إن رئيس العمال « بنب » والذى جعل رجالا يأخذون أحجارا منه " . حقا إن هذه الفقرة ليست واضحة المعنى غير أنه على ما يظهر يشـير فيها المدّعى هنا إلى قضية من عهد الوزير « حورا » ورئيس العمال « بنب »، وقد ذكرا معا، وعلى ذلك فهما معاصران . وهـذا الاقتباس لا يكاد يعقل إذا لم يكن الوزير « حورا » قد قرر أن نقل هذه الأحجار من القبر الملكى كان من الأمور المحرّمة . ومن المحتمل أن الحادث المشار إليـه هنا قد وقع فى أثناء المحاكمة النهائية التى جرت مع « بنب » وفى هـذه الحالة يكون «حورا» هو الذى قدّم له «أمننخت» الشكوى، ولا يدل ما جاء فى الفقرة المقتبسة من ورقة «تورين» على أن الوزير «حورا» كان عائشا حتى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثالث » يضاف إلى ذلك أن الوزير « حـورا » قد جاء ذكر اسمه فى بعض « الاستراكا » المؤرخة فى السنة الأولى من حكم فرعون

لم يسم باسمه . ويقول الأستاذ « شرنى » إنه لا يمكن أن يكون عهد « رعمسيس الرابع » لأسباب خطية وغيرها — ولكن يميل الإنسان إلى أنه كان فى نهاية عهد « رعمسيس الثالث » أو أحد أسلافه المباشرين .

وقد كان مرءوسو «بنب» يدعون عمال الفرقة، وهذا واضح من وثائق كثيرة من جبانة « طيبة » وهؤلاء العمال كانوا يشتغلون فى قطع الأحجار فى مقابر أبواب الملوك وأبواب الحريم، أى فى جبانة طيبة الملكية . وعلى حسب ما جاء فى السطر السابع من الصفحة الأولى من ظهر الورقة التى نحن بصددها نعلم أن « بنب » عندما عاقبه الوزير « أمنموسى » بسبب التهمة التى وجهها إليه « نفرحتب » هدد بأنه سيحصل على تعيينه ثانية بوصفه قاطع أحجار وأن الوزير سيعزل من وظيفته .

والعمال الذين ذكروا فى وثيقتنا هم « عابجتى » ويحتمل أنه هو ابن « بنب » و «عانخت» و «بننفر» بن «وازمس» و «بننفر» بن «بننوب» و «نختمين» وقد ذكر مرتين و «نبنخت» و «نيسمين» و «رومع» و «حورمويا» و «حورمويا» ابن «بكى» (ويحتمل أنهما واحد) ، و«حسيسنبف» و « خنسو »، و « قننا » ؛ و « قن حرخبشف » و« كاسا » و « كاسا»بن رعموسى» . ومعظم هذه الأسماء جاء ذكرها فى وثائق أخرى وخاصة فى «استراكا» أبواب الملوك وكلها ترجع إلى عهد ملوك الأسرة التاسعة عشرة الذين لم يحكموا إلا مددا قصيرة . وهذه «الاستراكا» لا تنحصر أهميتها فى ذكر أسماء العمال وحسب، بل أنها كذلك تؤكد لنا بعض التهم الموجهة ضدّ « بنب » فى ورقة « صولت » التى نفحصها الآن؛ فمثلا ذكر فى « الاستراكون » رقم ٢٥٥١٩ وفى «الاستراكون» رقم ٢٥٥٢١ وهما بالمتحف المصرى أن « بننفر » ابن «وازمس» لم يقم بعمل ما لأنه كان مكلفا بإطعام ثور « بنب » مما يثبت التهمة التى جاءت فى ورقتنا، وكذلك جاء ذكر عدد عظيم من العمال فى كل من «الاستراكون» رقم ٢٥٥١٧ و ٢٥٥٢١ كانوا يعملون لحساب «بنب» وأهملوا عملهم فى القبر الملكى، على أن تكليف « بنب » مرءوسيه العمال بالقيام بعمله الخاص لم يكن من الجرائم

الكبيرة ، إذ كان يرتكب زميله «حاى» مثل هذا العمل من وقت لآخر. ومما يلفت النظر أن « بنب » لم يستعمل عمال الجانب الأيمن الذين كانوا تحت إدارته وحسب، بل استخدم فى عمله الخاص كذلك «نبنفر بن بنوب» و «حسيسنبف» و « قن — حر — خبشف » الذين كانوا تابعين لعمال الجانب الأيسر وخاضعين لأوامر رئيس العمال « حاى » .

ومما سبق يمكننا أن نبرهن على صحة بعض التهم التى وجهها « أمننخت » ضدّ « بنب » .

والآن يجب أن نفرض أن التهم الأخرى أو جزءا كبيرا منها كان لها مبرراتها أيضا .

ومما يؤسف له أننا لم نعلم مصير « بنب » وأسرته، هذا بالإضافة إلى أننا لسنا على يقين من أنه قد دفن فعلا فى المقبرة ٢١٢ بدير المدينة ، أو أن هذا القبر موحد بالقبر الذى جهزه بعناية لنفسه كما جاء ذكر ذلك بالورقة التى نتحدّث عنها الآن (راجع Pap. Salt. Rec. 2, 6) . والواقع أن كل ما تبقى من المقبرة رقم ٢١١ هو حجرة تحت الأرض خاوية بها بعض نقوش ملوّنة بصورة خشنة وبعض مناظر قد أصابها عطب شديد بفعل المياه التى تسربت إلى المقبرة . وإذا حكمنا من الألقاب التى يحملها « بنب » فى هذه النقوش فإن القبر أو جزءا منه على الأقل كان قد أقيم عندما كان «بنب» لا يزال عاملا بسيطا ولكن عندما نقرأ فى الورقة التى فى أيدينا أن « بنب » أقام أربعة عمد من الحجر فى قبره فلا بدّ أن نفرض أن هذه العمد كانت فى المزار الذى يبنى عادة فوق حجرة الدفن ، وأنها قد اختفت من الوجود كما هى الحال فى المقبرة رقم ٢١١، وأن « بنب » بعد أن أصبح رئيس عمال ترك قبره القديم وبدأ إقامة آخر أكثر فخامة فى جزء آخر من جبانة دير المدينة — وإذا كان الفرض الثانى هو الصحيح فإن هذه المقبرة لم يكشف عنها بعد أو أنها قد أزيلت فلا يمكن التعرف عليها الآن .

والمطلع على ورقة « صولت » هـذه يجد اختلافا بينـا غريبا بين الأسلوب البدائى الذى ألفت به الورقة وبين الخط الجميل الذى دوّنت به، ولكن يلاحظ هنا أن الشاكى الذى كان مجـرّد عامل بسيط لم يكن فى استطاعته أن يكتب إلا بصعوبة كما يشاهد ذلك فى أيامنا، وعلى ذلك فمن المحتمل أن يكون قد وكل أمر كتابة شكواه إلى كاتب محترف . وقد كان عدد عظيم من هؤلاء المحترفين فى قرية العمال الخاصين بالجبانة الملكية وهم الذين كانوا يكتبون الوصيات والوثائق القانونية والحسابات وغير ذلك، ومن المحتمل إذن كما هى الحال عندنا فى القرى أن الشاكى هو الذى أملى التهم للكاتب ، ولذلك كان هو المسئول عن الأسلوب الساذج الذى كتبت به الشكوى بما فيه من أخطاء وعدم الترتيب فى التواريخ، ولابدّ أن الكاتب قد كتب مايملى عليه حرفيا دون تغيير أو تبديل .

وخلاصة القول أن قارئ هذه الوثيقة يجد صورة مطابقة فى كثير من النقط للأشياء التى تحـدث بين ظهرانينا الآن ؛ فرئيس العمال يستعمل عمـاله فى أعماله الخاصة وسرقة آلات العمل والمواد التى تستعمل فى المبانى وغيرها مما نجده منتشرا فى عهدنا ، وكذلك نجـد الرشوة بين كبار الموظفين ضاربة أطنابها كما كان عقـد الأيمان الكاذبة فاشيا، وهتك الأعراض والزنا باديا فى كل مكان، ونهب المقابر ملحوظا فى كثير من الجهات .

وعلى أية حال فإن التهـم التى وجهت لرئيس العمال « بنب » إذا صحت كلها دلت على منتهى الفساد والاستهتار وتفكك أداة الحكم فى البـلاد . وليس من فضول القول أن نستعرض هنا بصورة واضحة التهم التى وجهها « أمننخت » إلى رئيس العمال فى الجبانة الملكية المسـمى « بنب » بعد أن تحدّثنـا عن موضوعها بالتطويل فاستمع إليها :

(١) قتل « بنب » رئيس العمال « نفرحتب » واغتصب وظيفته .

(٢) سرق « بنب » أمتعة قـبر الملك « سيتى مرنبتاح » وقـد ضبطت فى حيـازته .

(٣) سرق «بنب» بخور تاسوع الآلهة الذين فى الجبانة وقسمه مع شركائه فى الجـــريمة .

(٤) سرق «بنب» زيت الفرعون ونبيـــذه وجلس على تابوت الفرعون على الرغم من أنه دفن فيه .

(٥) سرق تمثالا للفرعون « سيتى مرنبتاح » ورئى مع شركائه فى الجريمة فى أثناء تلك السرقة .

(٦) انتهك حرمة معبد الإلهة « حتحور » ومعبد الإله « بتــاح » وتعدّى على الأماكن المختومة فى الجبانة .

(٧) تعدّيه مع آخر على ثلاثة مقابر لم تكن له .

(٨) سرقة ملابس آمرأة وهتك عرضها على سطح جدار .

(٩) تعدّيه على العامل « بننفر » وإجباره على إحضار أشياء .

(١٠) تعدّيه على آبنه الذى أصبح لا يطيق العمل معه وارتكابه الفحشاء مع المواطنــة « توى » التى كانت زوجة العامل « قننــا » ثم ارتكابه الزنا مع أخرى متزوّجة وثالثة ثم رابعة وخامسة، وقد آرتكب ابنه هذا الإثم مع المرأة «وبخت» .

(١١) أمر « بنب » بقطع الأحجار من أعلى مقبرة «سيتى مرنبتاح» واستولى عليها ونهب مقبرة الفرعون وشهد عليه المــارّة الذين مروا بالقرب فى الصحراء، وكذلك سرق المعاول والفئوس التى كان يملكها الفرعون .

(١٢) مطاردة رئيس العمال « نفرحتب » أخى « أمننخت » على الرغم من أنه هو الذى رباه وقد أوصــد بابه أمامه ولكنه كسره بحجر، وقد أقيم حرس على « نفرحتب » لأنه هدّده بالقتل ليلا، وكذلك ضرب ثمانية رجال ليلا .

(١٣) أمره العمال بصنع سرير مجدول لوكيل المعبــد كما جعل نساءهم يغزلن الملابس له .

(١٤) تهديد زميله رئيس العمال « حاى » بمهاجمته فى الصحراء وقتله .

(١٥) ذهابه إلى قبر العامل المتوفى « نخت آمون » وسرقة سريره والهدايا التى كانت معه .

(١٦) ضربه العمال باستمرار فى حفلة ليلية وطلوعه على السطح وقذفه المارّة بالأحجار .

(١٧) حلفه بالفرعون ألا يدع الوزير يسمعه ثانية لأنه سيعزله من وظيفته وإلا فإنه سيصبح قاطع أحجار ، وقد تحدث بمثل ذلك ابنه ورماه بالسرقة وأنه لا يترك شيئا فى الجبانة الملكية ، وهكذا لم ينقطع عن النطق بمثل هذه الترهات .

(١٨) سرقته معولا لشق الأحجار وحلفه يمينا بأنه لم يأخذه وبعد ذلك وجد فى بيته .

(١٩) إجباره الشاكى على حلف يمين بأن يبتعد عن مزار والده وإجباره على أن يقول : "لن أدخله" وكذلك عمل على تحذير أهل القرية من الاتصال بأسرة رئيس العمال «بننفر» عندما يذهب واحد منهم لإحضار قربان للإله «آمون» ربهم . وقد كان يلقى الأحجار على كل خدم القرية الذين لم يخضعوا لأوامره على ما يظهر .

وأخيرا يحدّثنا المدّعى بأن هذا الرجل كان سليما فى مظهره ولكنه كان مجنونا فى واقع أمره .

الوثيقة الثانية :

هذه التهم قد وجهت لرئيس العمال ، وإذا صح فإنها تدل على خبل فى العقل واستهتار بالحكم كما قلنا ، ولدينا ورقة أخرى[1] كما ذكرت من قبل مماثلة للتى بحثناها

---

(١) وقد قال الأستاذ « جاردنر » عن هذه الورقة عندما بحث موضوع الضرائب فى عهد الرعامسة (راجع J.E.A. Vol. XXVII p. 60 ff.) ما يأتى : — على الرغم مما أصاب هذه الورقة من تمزيق ونقص وصعوبة فى الكتابة فإنها أكثر الوثائق التى تقدم لنا مادة فيما يختص بالإدارة الداخلية عن المعبد فى عهد الرعامسة وهى اتهام طويل يعدّد لنا الجرائم التى ارتكبها كاهن الإله «خنوم» فى «إلفنتين» ومعه شركاء له . وكثير من الاتهامات خاصة بدخل المعبد من الغلة ، ومما يلهب القريحة حدًّا أن المقدمة الإيضاحية للفقرة الرئيسية قد نالها العطب أكثر من أى جزء من المتن ، غير أنه قد بقى لدينا من القصة على أى حال جزء كاف ، على أنى لم أغير فى الترجمة التى وضعها الأستاذ « بت » تغييرا يذكر اللهم إلا الجزء الذى يمكن التخمين فيه .

الآن ولا تختلف عنها إلا فى أن التهم التى تحتويها موجهة إلى ثلاثة أشخاص مختلفين والمجرم الأوّل فيها هو الكاهن « بنعنقت » . والظاهر أن هذه الورقة كما يقول الأستاذ « ارك بيت » (J.E.A. Vol. 10, p. 117) قائمة وثائق تحتوى على تهم ضدّ أشخاص مختلفين وكل وثيقة منها وصفت بالتفصيل . وتدل شواهد الأحوال على أن الوثائق التى وصفت فى هذه الورقة كانت تؤلف جزءا من محفوظات معبد الإله « خنوم » لأنها كانت فى يد كاهن و إن لم ينص على ذلك صراحة ، وسواء أكانت هذه البردية مجرّد قائمة للسجل أم أنها مثل ورقة « صولت » السالفة الذكر فإنها قد وضعت لتؤلف جزءا من اتهام أمام الوزير أو موظف آخر ولكن ليس لدينا ما يدل على الحقيقة .

وسنورد هنا ترجمة الوثيقة ثم نعلق على محتوياتها على الرغم مما أصابها من تهشيم ونقص .

وجه البردية : الصفحة الأولى :

(١) الوثائق التى فى حيازة الكاهن « بنعنقت » الذى يسمى « سد » التابع لمعبد « خنوم » .

(٢) التهمة الموجهة بسبب بقرة سوداء فى حيازته (يعنى هنا الكاهن « بنعنقت ») . وقد ولدت خمسة عجول « منفيس »(١) . وقد أخذها فى الحقل واستولى عليها لنفسه . ثم سافر بها نحو الجنوب وباعها للكهنة .

(٣) التهمة الخاصة بعجل « منفيس » العظيم الذى كان فى حيازته . وقد ذهب به وباعه لنوبيين من قلعة « بجه » وتسلم ثمنه منهم .

(٤) تهمة بأنه ذهب إلى « المدينة »(٢) وتسلم بعض وثائق ... و إن كان الإله « رع » لم يجعله يفلح إلى الأبد . وقد أحضرها إلى الجنوب ليضعها أمام الإله « خنوم » ، غير أن الإله لم يعترف بها .

---

(١) العجل « منفيس » كان يقدس فى « هليوبوليس » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٦٢٥ الخ).

(٢) ذكرت هنا « طيبة » بلفظ (المدينة) فقط لشهرتها .

(٥) تهمة هتكه عرض المواطنة « متنمح » بنت « باسختى » وكانت زوج السماك « تحوت محب » بن « بتاور » .

(٦) تهمة هتكه عرض «تبس» بنت « شوى » وكانت زوج «اعحاوتى».

(٧) تهمة خاصة بالسرقة التى ارتكبها « يم » (؟) وهى تميمة عين مقدسة فى معبد « خنوم » وقد استولى عليها (أى الكاهن) مع الرجل الذى سرقها .

(٨) تهمة تسليم صندوق إلى المعبد بوساطة الكاهن «باكنخنسو» يحتوى على اثنين ... ... وقد فتحه وأخذ ... ... منه ، وقد وضعهما أمام الإله « خنوم » وقد اعترف بهما (أى الإله) .

(٩) تهمة مجيئه إلى داخل الحصن على حين أنه لم يشرب نطرونا إلا سبعة أيام فقط . والآن قد جعل كاتب الخزانة المسمى « منتوحرخبش » (Sic.) كاهن « خنوم » هذا يقسم يمينا بالملك قائلا : "لن أدعه يدخل مع الإله حتى يتم أيام شرب النطرون، ولكنه عصى ودخل" (١١) مع الإله فى حين أنه لازال باقيا عليه أن يشرب النطرون مدة ثلاثة أيام (؟) .

(١٢) تهمة خاصة بانتخاب الوزير « نفررنبت » الكاهن « باكنخنسو ». و... ليكون كاهنا للإله « خنوم »، وعند ذلك قال هذا الكاهن للكاهن « نبون » سنقدم آخر ... ... كهنة .

(١٣) وسنجعل الإله يبعد ابن « باشوتى » . وقد سئل ووجد أنه قال ذلك فعلا، وقد أجبر على حلف يمين بالحاكم (الملك) بألا يدخل المعبد، غير أنه قدّم رشوة لهذا الكاهن قائلا : دعنى أدخل مع الإله ، وقد تسلم هذا الكاهن رشوته وسمح له بالدخول مع الإله .

وجه الورقة . الصفحة رقم ٢ :

(١) التهمة الخاصة بإرسال الفرعون المشرف على الخزانة المسمى «منتير» لفحص خزانة « معبد خنوم » وكان هذا الكاهن قد سرق ستين رداء من خزانة « معبد خنوم » .

(٢) وقد أجرى تفتيش عنها فوجد منها أربعة وعشرون فى حيازته ، وقد تصرف فى الباقى منها .

(٣) التهمة الخاصة بقطع هذا الكاهن أذن «ونمتو منفر» بن « بكستيت » دون علم الفرعون .

(٤) تهمة خاصة بإرسال الوزير « نفررنبت » الخادم « بخال » الصغير ، والخادم « باتفونز منخنسو » (؟) قائلا له : "أحضر (؟) إلى الكاهن والد الإله « قاخبش »" .

(٥) والآن وجدنى الخدم أقوم بدور خدمتى الشهرية الخاصة بطائفة الكهنة الأولى لأنهم قالوا :

"إننا لن نأخذك وأنت تقوم بخدمتك الشهرية"، وهكذا تحدثوا إلىّ .

(٦) غير أن هذا الكاهن أعطاهم ملابس «دايو» (وهى من نسيج الوجه القبلى) وكرسيين ونعلين ؟ وسن عاج طوله ذراعان، وحزمتين من الخضر (ثاو) ... ... ، ١٠٠٠ ... سمكة ... ... وجعة خفيفة قائلا لهم : "لا تخلونى من عملى . وقد مضى خمسة عشر يوما دون أن يستولى ... ... العظيم ... ... الرئيس ... ... (٨) الـ ... (٩) فى أرض مصر لأنى أنا الذى ... ... الإله (؟) ... ... وقد جعلهم يتركوننى(؟) أذهب ... .

(١٠) التهمة الخاصة بترك « برمع » ... ... الخاص ببيت «بك» ... ... والدة ... الـ ... قائلا له ... ... : (١١) قد أعمى « بسكينت » بنتها كذلك ، وقد استمرتا عمياوين اليوم .

(١٢) تهمة خاصة بالشجار الذى نشب بين هذا الكاهن وراعيه «باكامون» التابع لمعبد « خنوم » عندما أجابه وقال له ... ... و بعد مرور (١٣) ثلاثة أشهر ماتت «زازا» (؟) ... ... وقد قالها ... .

(١٤) التهمة الخاصة بتسليمهم عشرين ثورا لهذا الكاهن فى السنة الأولى من حكم الملك «حقا ماعت ستبن آمون» الإله العظيم ، وقد قبضوا على الثيران التى هى ملكه ... .

(١٥) وقد أحضرها من أعلى (؟) ... ... وأعطى الثيران ... ... وقد أعطاها هو الرئيس ... ... كذلك ... .

(١٦) التهمة الخاصة بإعطاء الكاهن « بنعنقت» عشرين دبنا من النحاس وثلاثة ملابس (دايو) من ملابس الوجه القبلى . وهذا الكاهن ينكر (؟) كل تهمة عملها ... .

(١٧) التهمة الخاصة بوقوف هذا الكاهن أمام هذا الإله قائلا : إذا أراد أن يعمل رجلا صالحا ... ... لك . وهكذا قال هو فى أثناء وقوفه .

القسم (ب) :

ظهر الورقة . الصفحة الأولى :

(١) التهمة الخاصة بسرقتهم... الكبير... ...النحاس الخاص بقارب «خنوم» والهرب به .

(٢) التهمة الخاصة بسرقتهم عشرة أثواب من النسيج الملوّن ، ومجموع ماسرق خمسة عشر من معبد الإلهة «عنقت» سيدة «أسوان» ، وقد فحصهم كاتب الخزانة «منتو حرخبش» الذى كان يعمل عمدة بالنيابة لأسوان ووجدها فى حيازته .

(٣) وقد أعطوها «أمنتنخ» وهو عامل فى مكان الصدق وتسلموا ثمنها ، وهذا الأمير قد أخذ منهم رشوة وأخلى سبيلهم .

(٤) التهمة الخاصة بفتحهم مخزنا لمعبد الإله «خنوم» الذى كان تحت خاتم مفتشى الغلال الذين يفتشون لحساب معبد « خنوم» (؟) وسرقوا ما به وثمانين حقيبة منه .

(٥) التهمة الخاصة بفتح ... ... «خنوم»(؟) ... ... سارقين ملابس (رد) من نسيج الوجه القبلى ، وقد وجدها الكاهن فى حيازتهم وأخذها ، ولكنه لم يفعل شيئا ضدّهم .

(٦) التهمة الخاصة ... ... ملئ بملابس الكهنةوالدى الإله ،والكهنة، وهى التى يحملون فيها الإله . وقد وجدت فى حيازتهم .

القسم « ج » :

ترجمة الأستاذ «جاردنر» لهذه الفقرة(J.E.A. Vol. XXVII p. 60 ff):

ظهرالورقة (Vs, 1. 7): [تهمة خاصة بأن الفرعون « وسر ماعت رع مرى آمون»] الإله العظيم ... ... المزارعين ... ... حب ليجعلهم يحضرون سبعمائة حقيبة من القمح للإله «خنوم» رب « إلفنتين » إلى هنا فى الإقليم الجنوبى، وقد تعوّدوا حملها بالماء، وتورّد لهم بالكامل فى مخزن غلال الإله، وقد تسلمت منه (أى من الرجل الذى توفى؟) كل سنة. والآن فى السنة الثامنة والعشرين من عهد«وسر ماعت رع مرى آمون» الإله الأعظم أصاب المرض ضابط السفينة هذا ومات . و... ... الذى كان كاهنا لبيت « خنــوم » أحضر النجار و ... ... « خنوم نخت » وعينه [ضابط سفينة] ... ... حبوب هناك فى الإقليم الشمالى، و بدأ نقلها بالماء . ولكن فى السنة الأولى من عهد الملك «حقا ماعت رع ستبن آمون» الإله العظيم ارتكب عدّة اختلاسات فى الغلة . وضابط السفينة هذا ... ... ال ١٤٠ دبنا الخاصة بخزينة «خنوم» ، وهكذا لم يكن الذهب فى بيت خزانة « خنوم » . أما عن اختلاسه الغلة فإنها ليست فى مخزن غلال «خنوم» لأنه أخذها ... ... «خنوم» .

(١,١٣) السنة الأولى من عهد الملك « حقا ماعت رع ستبن آمون » الإله العظيم، و رد على « إلفنتين » على يد ضابط السفينة ... مائة حقيبة . العجز ٦٠٠ حقيبة .

(vs. 2,1) السنة الثانية من عهد الملك « حقا ماعت رع ستبن آمون » الإله الأعظم سبعمائة حقيبة ، لم يحضر منها شيء لمخزن الغلال .

(2, 3) السنة الرابعة من عهد الملك « حقا ماعت رع ستبن آمون » الإله العظيم سبعمائة حقيبة ورد منها فى سفينة العصا المقدّسة (عصا عليها رأس كبش ، وكانت رمزا مقدّسا للإله «خنوم» موضع تقديس الناس) على يد البحار «بنختنا» عشرون حقيبة ، والعجز ثمانون وستمائة .

(2, 4) السنة الخامسة من عهد الملك « رعمسيس الخامس » الإله العظيم ، سبعمائة حقيبة ، لم يحضرها .

(2, 5) السنة السادسة من عهد « رعمسيس الخامس » الإله العظيم سبعمائة حقيبة ، لم يحضرها .

(2, 6) السنة الأولى من عهد الفرعون سبعمائة حقيبة ، لم يحضرها .

(2, 7) السنة الثانية من عهد الفرعون سبعمائة حقيبة ، ورد منها على يد ضابط السفينة « خنوم — نخت » مائة وست وثمانون حقيبة ، فيكون العجز أربع عشرة وخمسمائة حقيبة .

(2, 8) السنة الثالثة من حكم الفرعون سبعمائة حقيبة ، ورد منها على يد ضابط السفينة هذا مائة وعشرون حقيبة ، والعجز ثمانون وخمسمائة حقيبة ، فيكون مجموع قمح بيت «خنوم» رب « إلفنتين » وهو الذى اختلسه ضابط السفينة بالاشتراك مع الكتبة والمراقبين والمزارعين التابعين لمعبد « خنوم » نفسه ٥٠٠٤ حقيبة .

ومن هذه الفقرة الهامة نعلم أن إله أقصى بلدة مصرية فى الجنوب قد حصل على دخله من القمح من حقول تقع فى أرض الدلتا (١,١٠) و يتفق ذلك مع ما جاء فى الوثائق الأخرى من هذا العهد وهو أن الأشخاص الذين يتوقف على أمانتهم هذا الدخل كانوا هم المزارعين والمراقبين وضباط السفن المختصين بنقل المحصول من

الأجران إلى مخازن الغلال . هذا فضلا عن أن مآل حفظ هذا المحصول سليما كان يعتمد فى النهاية على أمانة الكاهن أو الكهنة الذين يقومون برعاية المعبد وحفظ أمواله .

وإنه لمن المدهش أن نجد المحصول السنوى قد حدّد بسبعمائة حقيبة، وكان المنتظر أن يتغير هذا الدخل على حسب حالة النيل فى وفائه . وقد لوحظ ذلك فى مصادر أخرى . ومن المحتمل أن القاعدة فى ذلك كانت واحدة وهى أن يفرض عدد خاص من الحقائب على الزرّاع، وبعد ذلك يستفيدون بقدر المستطاع بما زاد عن الضريبة، وفى اعتقادى أنه كان يفرض على كل حقل عدد مخصوص من الحقائب على حسب مساحته، ولكن هذا الفرض كان لا يحصل كله إذا كان النيل منخفضا بل كانت القيمة تخفض على حسب الأحوال . وقد لاحظ الأستاذ « جاردنر » أن دخل المعبد كان يحسب بالحنطة (وهو نوع من القمح) .

وقد جاء فى الورقة تهمتان لهما علاقة بالقمح ولكنا لا نعلم لمن وجهت التهمة الأولى (Vs, 1,4) : تهمة خاصة بفتحهم مخزنا من مخازن معبد « خنوم » وهو الذى كان تحت رقابة المراقبين لمخزن الغلال والذين يقومون بالمراقبة لبيت « خنوم » وقد سرقوا منه ثمانين ومائة حقيبة من الغلة .

والتهمة الثانية وجهت لضابط السفينة نفسه وقد فصلت من حساب اختلاساته السابقة، ويحتمل أن ذلك قد حصل بسبب الضرائب التى ابتزها واختلسها حتى دفعت بمحصولات غير القمح .

(Vs, 2, 12) : تهمة خاصة بضابط السفينة التابع لمعبد « خنوم » بأنه ابتز محصولا (Vs, 2, 13) قيمته خمسون حقيبة على يد «رومع» بن «بنعنقت» وما قيمته خمسون حقيبة على يد «بوخد» بن «بتوميب» . المجموع شخصان ومائة حقيبة .

ومن السنة الأولى من حكم الملك « حقا ماعت رع ستبن آمون » الإله الأعظم حتى السنة الرابعة من حكم الفرعون كان المجموع ألف حقيبة، وقد استعملها لأغراضه الخاصة ولم يحضر شيئا منها لمخزن « خنوم » .

ظهر الورقة . الصفحة الثانية :

(١) السنة الثانية من عهـد الملك « حقا ماعت رع » له الحيـاة والفلاح والصحة الإله العظيم مائة وثلاثون حقيبة والباقى خمسمائة وسبعون حقيبة .

(٢) السنة الثالثة من عهد الملك «حقا ماعت رع» له الحياة والفلاح والصحة الإله العظيم سبعمائة حقيبة لم يحضر شيئا منها إلى مخزن الغلال .

(٣) السنة الرابعة من عهد الملك «حقا ماعت رع» الخ سبعمائة حقيبة وصلت فى قارب « رمز الإله » على يد البحار « بخنتا » عشرون حقيبة والبـاقى ستمائة وثمـانون حقيبة .

(٤) السنة الخامسة من عهـد الملك « حقا ماعت رع » إلخ وصل لأجل القربان المقـدّسة الخاصة بسفينة «العصا المقدّسة» الإله «خنوم» عشرون حقيبة والباقى ستمائة وثمـانون حقيبة .

(٥) السنة السادسة من عهـد الملك « حقا ماعت رع » الخ سبعمائة حقيبة لم يوردها .

(٦) السنة الأولى من عهـد الفرعون له الحياة والفـلاح والصحة سـبعمائة حقيبة لم يوردها .

(٧) السنة الثانية من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة، وصل من يد قائد السفينة المسمى « خنوم نخت » ١٨٦ حقيبة والباقى ٥١٤ حقيبة .

(٨) السنة الثالثة من عهـد الفرعون له الحياة والفـلاح والصحة سـبعمائة حقيبة ، وصل من يد ضابط السفينة هذا مائة وعشرون حقيبة والبـاقى خمسمائة وثمانون حقيبة .

(٩) مجموع شـعير معبد « خنوم » رب « إلفنتين » الذى تآمر عليه ضابط القارب هذا مع الكتّاب والمفتشين وعمال الأرض التابعين لمعبد «خنوم» ليسرقوه ويستولوا عليه لاستعمالهم الخاص ٥٠٠٤ حقيبة (هذا المجموع غير صحيح) .

(١٠)[١] والآن « خنوم نخت » (؟) ... ... يأخذ شعيره وانه يسكن على قمة المخزن تسلم منه شعيرا (؟؟؟) .

(١٢) التهمة الموجهة لضابط السفينة هذا بسبب ابتزاز ضرائب معبد إله « خنوم » وهو فرض خمسين حقيبة على « رومع » بن «بنعنقت » وكذلك فرض خمسين حقيبية على « باوخد » بن « باثا ومابو » والمجموع اثنان ومقداره مائة حقيبة من السنة الأولى من عهد الملك « حقا ماعت رع ستبن آمون » له الحياة والفلاح والصحة الإله العظيم إلى السنة الرابعة فيكون المقدار ألف حقيبة ، وقد استولى عليها لمنفعته الشخصية وأحضر بعضها إلى معبد « خنوم » .

(١٥) التهمة الموجهة إلى ضابط القارب التابع لمعبد « خنوم » بسبب إحراق سفينة ملك معبد « خنوم » وكذلك إحراق سارياتها وأمراسها .

(١٦) ولكنه أعطى مفتشى معبد « خنوم » رشوة فوضعوا تقريرا عن ذلك وهو عنده حتى اليوم (؟) .

الصحيفة الثالثة . ظهر الورقة :

(١) تهمة موجهة إليه بسبب حصوله على إجهاض المواطنة « تربت » ...

(٢) تهمة بسبب إعطاء « بنختتا » وهو بحار السفينة «العصا المقدّسة» للإله « خنوم » ... وقد رشا المفتشين فلم يبلغوا عنه قط ...

(٤) تهمة خاصة بالزنا موجهة إلى هذا البحار « بنختتا » زوج (فلان) وهو مزارع تابع لمعبد « خنوم » سيد « إلفنتين » وهو فى مدينة « با ... » .

(٦) تهمة موجهة إلى الكاهن «بائرى» (؟) بسبب فتح هذا ... (٧) وقد فعل ذلك بسرعة عظيمة ... (٨) تهمة بسبب إرسال الكاهن والد الإله «تحوتحتب» التابع لمعبد «منتو» ... (٩) الذى كان يقوم بواجبات وظيفة الكاهن

---

(١) توجد فى الأصل ملاحظة حشرت بين سطرى ٩ و ١١ .

والد الإله لمعبد «خنوم» (؟) ... (١٠) خطاب بيدهم لكاتب المعبد «تحوتحتب» وقد أوعزوا بإرسال ... (١١) وجعلوا جلودهم تخرج على ...

تعليـــق :

لا شـك فى أن من يتأمل فى محتويات هـذه الورقة يجـد بينها و بين ورقة « صولت » التى ترجمنا محتوياتها فيا سلف تشابها عظيما . والوثيقة كما هى تحتوى على ثلاثة أقسام منفصل بعضها عن البعض الآخر. وتدل شواهد الأحوال على أن الصحائف المفقودة كانت تحتوى على الأقل قسما منفصلا، والقسم الأوّل هو قائمة وقائع ذكرت فى الصفحة الأولى وتشمل تهما موجهة إلى كاهن الإله « خنـوم » المسمى «بنعنقت» وهو كما يقول الأستاذ «جاردنر» المجرم الأوّل فى هذه الوثائق (راجع Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. XXIII) حيث يقول : "وإنى سأضع هنا كتابة اعتقادى"على الرغم من عقبة نجدها فى الصفحة الأولى من وجه الورقة (rt 2, 16) أن المجـرم الرئيسى كان الكاهن « بنعنقت » الذى ذكر فى جهة الورقة (lt 1, 1)، أما فى الجزء الأخير من المتن فمعظم التهم التى وجهها الشاكون كانت ضـدّ ضابط السفينة « خنوم نخت » الذى كان له شركاء كثيرون بين موظفى معبد « خنوم » « بإلفنتين » .

وقد وصلت إلينا سبع عشرة تهمة متباينة الأسلوب إلى حدّ بعيد، و إذا كانت كلها ترتكز على أساس متين فإن هـذا الكاهن المرتكب لها لا بدّ كان مثالا غريبا للمحتال المصرى القديم، ولحسن الحظ قد بقى اسمه ليدوّن فى فن الجرائم .

والقسم الثانى يبتدئ بالصفحة الأولى من ظهر الورقة، و ينتهى بالسطر السادس . وهذا القسم ناقص فى البداية ، ولا بدّ أنه قد فقد شىء منـه بين الصفحة الثانية من الوجه والصفحة الأولى من الظهر، و بعبارة أخرى نجد أن هذه الورقة ناقصة من طرفيها .

و يلاحظ أن المجرمين الذين ذكروا فى الورقة لم يظهروا تفننا فى ارتكاب الجرائم كما أظهرها المجرم الأعظم الكاهن « بنعنقت » الذى كان فى خدمة الإله « خنوم » لأن كل التهم التى وجهت الى الآخرين كانت جرائم سرقة .

أما القسم الثالث فيبدأ بذكر جملة جاء فيها اسم الفرعون بمثابة فاعل (راجع Gardiner. R. A. p. 78 a (48 a.)) . والتهمة الأولى تنحصر فى اختلاس هائل امتدّ مداه أكثر من عشر سنوات ، وقد ارتكب هذه الاختلاسات ضابط سفينة يدعى «خنوم نخت» وقد كان من واجب هذا الضابط أن يحمل فى سفينته ضرائب خاصة تدفع عينا من الحنطة للإله «خنوم» فى «إلفنتين» ، وقد تآمر مع الكتّاب والمفتشين والزرّاع على أن يستولى لنفسه على كل الحبوب . و يلاحظ أن ما جاء من أوّل السطر الثانى عشر ، الصفحة الثانية من ظهر الورقة حتى نهايتها ينحصر فى تهم متنوّعة ، و بعد ذلك نجد المتن ممزقا حتى أنه أصبح من الصعب علينا معرفة الدور الذى كان يلعبه « خنوم نخت » فيها ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان هو المجرم الأكبر أيضا . ولا شك فى أننا نجد فى هذا الضابط البحرى مثلا أعلى فى عالم الجرائم المصرية المنقطعة النظير .

والمسرح الذى مثل عليه هؤلاء الأشخاص هذه الآثام كان فى « إلفنتين » (أسوان) و بخاصة فى معبد الإله « خنوم » المقام فى هذه البلدة .

ومما يوسف له جدّ الأسف أنه لم يصل إلينا من هذه الوثيقة الجزء الخاص بالمحكمة التى فصلت فى هذه الجرائم العديدة ، إذ لا نزاع فى أن مرتكبيها قد حوكموا . وليس لدينا على ما يظهر ما يدل على الجهة التى تفصل فى الجرائم الدينية والجرائم الأهلية ، وهل تفصل فيها محاكم موحدة فى كل مصر ؟ وسنرى فيما بعد فى ورقة « ماير » (Pap. Mayer A) أن كهنة مختلفين اتهموا بسرقة المقابر الملكية ، وقد حوكموا على هذه الجريمة فى نفس المحكمة التى حوكم فيها غير رجال الدين ، وليس لدينا ما يدعو إلى الظنّ بأن الكهنة الذين خرقوا القانون كانوا يعاملون معاملة

مختلفة عن غيرهم ، وهذا على الرغم من الشواذ المختلفة التي نراها فى العهد المتأخر من تاريخ البلاد، على أنه فى الوقت نفسه يمكن أن نتصوّر أن الجرائم الدينية البحتة كان يقضى فيها فى محاكم خاصة . ومثل هذه المحاكم كانت تتألف كلها أومعظمها من الكهنة ، ويحتمل أنهم كانوا من أعضاء المعبد الذى ارتكبت فيه الجريمة . ومع ذلك فليس لدينا مثال واحد عن محكمة مثل هذه، والمحكمة الوحيدة المعروفة لدينا التى كان كل أعضائها كهنة قد فصلوا فى قضية خاصة بحقوق ملكية أجرت للعبد (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٠٢ الخ) . ومن جهة أخرى نعلم أن الكهنة كان يمكن تعيينهم للخدمة فى محاكم الجنايات والمحاكم الأهلية . (قنبت) (كما سنرى بعد عند الكلام على ورقة « ابوت ») .

والآن نعود إلى فحص التهم التى وجهت إلى الكاهن « بنعنقت » .

التهمتان الأوليان الخاصتان بعجول « منفيس » (Recto I, 1-3) وتنحصر الجريمة فى بيعه هذه العجول، والتفسير البسيط لذلك هو أنها لم تكن ملكه ليبيعها، غير أن هناك تفسيرا آخر ممكنا، وذلك أن الثور « منفيس » وهو الثور المقدّس لمدينة « هليو بوليس » الذى كان يتقمصه الإله « رع » كان له على ما يظهر مثل العجل «أبيس» إناث من البقرات، ولم تكن هذه البقرات تسكن «هليو بوليس» وحسب بل كانت على حسب ماجاء فى البردية التى نفحصها فى «إلفنتين» وفى أماكن أخرى (راجع Blackman, Rock Tombs of Meir II, 25-7)ومن بين العجول الذكور التى تنتجها هذه البقرات كان ينتخب الثور « منفيس » ولذلك كان يحرم بيعها أو التصرف فيها .

أما التهمة التالية لذلك (ص ١ سطر ٤) فغامضة لصعوبة فك رموزها . والظاهر أن هذه الفقرة التى نحن بصددها تشبه ما جاء فى ورقة « لى » و «رلن» أى أنها كانت تستعمل فى أغراض سحرية (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٥٥) وإلا فهل من الجائز أنها وثائق مزوّرة كالتى أشير إليها فى نقوش « مس »

وهى التى منحته حقوقا لم يكن يملكها . وعلى أية حال فإن هذا الكاهن قد وضع هــذه الوثائق أمام الإله « خنوم » وكان الغرض البدهى من ذلك أن يجعل الإله يوافق إما على ملكيته لها أو على العمل على الحصول عليها . وقد كانت موافقة الإله تظهر بالطريقة المعتادة، أى بأن يومئ برأسه . والسطر السابع من نفس الصحيفة يحتوى على تهمة سرقة كما يحتوى السطر الثامن على تهمة ممــاثلة ، غير أن ألفاظها لم يمكن تحديد معناها تمــاما . وفى هذه الحالة يظهر أن الإله قد أعطى جوابا موافقا .

والأسطر التالية من ٩ إلى ١٤ تحتوى على نقطة من أهم النقط فى هذه الورقة، فالمعنى العــام مفهوم، ومنه نعرف أن جريمة الكاهن تنحصر فى أنه اشترك فى القيام بخدمة الإله وحمل تمثــاله قبل أن يطهر نفسه كما يجب بغســل الفم بالنطرون لمدّة أيام معدودات (Blackman, articles Purification (Egyptian) in Hastings Dictionary of Religion and Ethics § V.7)

و إذا كانت الترجمة التى أوردناها هنا صحيحة فإن مدّة التطهير بالنطرون كانت أسبوعا مصريا وهو عشرة أيام . والواقع أن تحديد هذه المدّة لم يأت فى مصدر آخر معروف لنا حتى الآن .

والحصن المذكور هنا هو بلا شــك حصن « إلفنتين » الذى يقع فى داخله معبد الإله « خنوم » .

وكاتب الخزانة المســمى « حرحبشف » بالمــتن الذى جاء على ظهر الورقــة (Verso 1, 2) كان عمدة مدينة « إلفنتين » بالنيابة .

أمّا التهمة التى جاءت فى الأسطر من ١٢ الى ١٤ فيحيطها بعض الغموض، والواقع أن الوزير « نفر رنبت » قد عين شخصا يدعى « باكنخنسو » كاهنا وقد انتهز الكاهن المجرم فرصة بطريقة ما للتخلص من كاهن آخر مطهر يعرف باسم « طفل باشوتى »، والظاهر أنه كان يكرهه . ومن المتن نفهم أن هــذا العمل تم بوساطة وحى . وقد انكشفت المؤامرة ونفى الزعيم من المعبد غير أنه حاول العودة إلى خدمة

المعبد برشوة « باكنخنسو » المعين حديثا . والوزير « نفررنبت » معروف لنا من بعض « استراكا » من عهد « رعمسيس الرابع » .

والتهمة التى تلى ذلك (Rec, 1, 2) تحتوى على نقطة ذات أهمية وهى إرسال مشرف الخزانة لفحص مالية معبد الإله « خنوم » ومن ذلك نفهم أن الفرعون كان لا يزال له الرقابة على المعابد حتى ذلك العهد .

ومن التهمة التى تتلو السابقة (Recto 2, 3) يظهر أن الفرعون هو الذى كان بيده الأمر بقطع أنف المجرم أو أذنه كما شاهدنا ذلك فى منشور «نورى» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) .

وتحتوى الأسطر من أربعة إلى تسعة تهمة ذات أهمية وذلك أن الوزير أرسل رسولين ليحضرا أمامه الكاهن والد الإله المسمى « قاخبش » ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كاتب هذه البردية . ومن المعلوم أن كهنة كل معبد كانوا مقسمين أربع طوائف كل منها كانت تقوم بالحراسة شهرا ، ولما وجد الرسولان أن « قاخبش » كان يقوم بواجب الحراسة فى تلك الفترة صمما على أن ينتظرا حتى تتم خدمته ، ولكن المجرم الذى كان يريد التخلص منه لسبب ما لم يفسر من هو « قاخبش » وحاول رشوة الرسولين . ومما يؤسف له أن نتيجة ذلك لم تعرف لغموض الورقة بسبب تمزيقها عند هذه النقطة . ولا نعلم السبب فى طلب الوزير له ، ولكن لما كان على رسولى هذا الموظف الكبير أن ينتظرا مدّة لا تقل عن خمسة عشر يوما قبل أن ينفذ أمره ، فإنه يمكننا أن نستنبط أن قداسة عظيمة كانت تحيط بالكاهن فى أثناء تأدية خدمته فى المعبد مدّة شهر (وهذه تشبه الحصانة البرلمانية الآن) .

وباقى التهم فى هذه الصفحة غامض لتمزق الورقة .

القسم (ب) :

هذا القسم من البردية يعالج مواضيع سرقات ، وكل ما يلفت النظر فيها أن كاتب الخزانة المسمى « منتو حرخبشف » الذى كان أميرا بالنيابة لمقاطعة « إلفنتين » كان نفسه مرتشيا .

القسم (ج) :

هذا القسم يصف لنا الأحوال التى ارتكبت فيها السرقات التالية، وتتلخص فيما يأتى : كان معبد الإله «خنوم» يملك بعض أرض تزرع غلة فى الإقليم الشمالى، وكان مزارعو هذه الأرض تابعين لمعبد « خنوم » ويدفعون عنها ضرائب سنوية للعبد تبلغ سبعمائة حقيبة من الحنطة ، وكانت هـذه الحنطة تجمع وتحمل على النيل إلى « إلفنتين » بوساطة ضابط سفينة مات فى السنة الثامنة والعشرين من حكم «رعمسيس الثالث»وعلى إثر ذلك حل محله أحد كهنة معبد آخر يدعى «خنوم نخت» .

والظاهر أن هذا الرجل بقى يؤدّى عمله بأمانة المدة الباقية من عهد «رعمسيس الثالث » ولكن فى السنة الأولى من مدة خلفه « رعمسيس الرابع » أخذ يختلس مقادير عظيمة من الشعير بتغاضى الكتّاب والمفتشين ومزارعى معبد « خنوم » ، والظاهر أن بعض رجال السفينة كانوا مشتركين فى الخيانة أيضا .

و بعد ذلك تأتى قائمة بالاختلاسات فى كل سنة حتى السنة الثالثة من عهد الفرعون أى « رعمسيس الخامس » . وقد بلغ مجموع ما اختلس ٥٠٠٤ حقيبة وهو مجموع خاطئ و يجب أن يكون ٥٧٢٤ حقيبة .

أما عن التهم التالية لذلك (Vers II, 12 - 14) فمن الصعب فهمها ، وكل مايمكن معرفته هو أن ضابط السفينة قد استحل لنفسه مائة حقيبة سنويا من بعض مادة يحتمل أنها شعير وهى مقدار ما يورده للعبد شخصان : « رمع » و « بوخد » .

أما التهم التى فى الأسطر من ١٥ إلى ١٦ فسهلة الفهم، إذ نجد هنا أن مفتشى المعبد قد اتهموا صراحة بالرشوة .

وأخيرا نلاحظ أن التهم التى فى الصفحة الثالثة من ظهر الورقة منوّعة و يحيط بهـا الغموض بسبب تمزق الورقة ، فالتهمة الأولى ضـدّ ضابط السفينة ، ولكن التهمتين التـاليتين خاصتان بالبحار « بخنتنا » على ما يظهر . وما تبقى لا يمكن أن نكوّن منه رأيا، وكل ما يلفت النظر هو ما جاء فى السطرين الثامن والتاسع من أن كاهن والد الإله لمعبـد « منتو » يمكنه أن يقـوم بالواجبات التى كان يقوم بهـا الكاهن والد الإله فى معبد « خنوم » . أى أن عمل كل منهما واحد .

والخلاصة أنه يمكن القول بأن ما جاء فى كل من ورقة « صـولت » وورقة « تورين » يضع أمامنا صورة حيـة عن انتشار الرشـوة وفساد الأخلاق وانحلال أداة الحكم فى أنحاء البلاد كلها و بخاصة بين رجال الدين الذين ضربوا الرقم القياسى فى ارتكاب الآثام وأشركوا معهم الموظفين الآخرين، ولا غرابة إذن فى أن نرى فيما بعد أنهم لمـا خلفوا ملوك الرعامسة وتولوا زمام الحكم فى البلاد لم يكن فى مقدورهم الاستمرار فى قيادة البلاد إلا فترة وجيزة انتهت بضياع الملك من أيديهم واستيلاء فئة أجانب غاصبين أقوياء انتهزوا فرصة ضعف البلاد وتدهورها فى عهدهم المنحل .

ضرائب الأطيان فى عهد الرعامسة (حوالى ١٢٩٠ ق م)

كانت الزراعة ولا تزال أعظم موارد ثروة أهل الكنانة منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا، وقد أصاب «هكاته ابدرى» اليونانى الأصل عندما قال جملته المشهورة التى نقلها عنه « هيرودوت » وهى « مصر منحة النيل » . فحياة مصر فى الواقع رهن الفيضان الذى يتدفق على البلاد سنويا من جبال أواسط أفريقيا بلا انقطاع فى ميقاته المحدّد كالليل والنهار والفصول وغيرها من مظاهر الطبيعة ، حتى أصبح حلوله فى البلاد بشيرا بالحياة والخصب والثراء ، واختفاؤه نذيرا بالقحط والفناء . ولما كان المصرى رجلا عمليا قدّس هذه الظاهرة الطبيعية تقديسا بالغا أفضى إلى عبادة « حعبى » [الفيضان] الذى كان يأتى للبلاد سنويا بالغلة التى يعيش منها الأهلون و يثرون بما يفيض منها ؛ من أجل ذلك حافظ المصرى منذ فجر تاريخه على الانتفاع بمياه هذا الإله العظيم بكل ما وصل إليه من مقدرة وعلم، فأقام الجسور وحفر الترع ونصب السدود فى كل بقعة بقدر ما وصل إليه جهده وعلمه . ولقد بالغ القوم بحق فى العناية بأمر مياه النيل حتى إن حكام المقاطعات التى كانت تتألف منها البلاد كان كل منهم يدعى «حاكم الترعة» . ولا غرابة إذن فى أن نرى المصرى كان يقرر ضريبة الأرض ومنتجاتها على حسب مقياس النيل صعودا وانخفاضا، فإذا جاء «حعبى» (الفيضان) عاليا سر القوم وعم الفرح البلاد وأنشدت الأناشيد لهذا الإله العظيم،وقدّمت له القربات فى كل مكان فى صور تماثيل صغيرة وحلى كانت تلقى فيه سنويا ، ومن ثم نشأت خرافة « عروس النيل » التى لا أصل لها قط كما أوضحت ذلك فى غير هذا المكان .

ولقد ظلت ضريبة الأطيان تجبى على حسب حالة النيل فى كل الأزمان القديمة والحديثة ، غير أنه مما يؤسف له جدّ الأسف لم تصلنا حتى زمن قريب معلومات شافية عن هذه الضرائب وكيفية توزيعها، وكل ما وصل إلينا منها نتف صغيرة لا يمكن استنباط معلومات يرتكز عليها الباحث عندما يريد وضع ملخص

فى تاريخ ضرائب الأرض فى مصر القديمة ليكون أساسا لما بعده من العصور فى تاريخنا القومى . ولقد ظلت الحالة هكذا إلى أن جادت تربة مصر ببردية فذة فيها مساحة جزء من أرض مصر وتقدير ما عليها من ضرائب بطريقة علمية أدهشت علماء الآثار لدقة ما جاء فيها من نظام علمى فريد من جهة ؛ وما روعى فى وضع فئات الضرائب على حسب ترتيب الأرض إلى درجات ؛ من حيث الجودة وقدرة الأهلين وطرق الرى من جهة أخرى ، مما جعل محتويات هذه البردية كشفا جديدا فى عالم الضرائب ، وكيفية توزيعها على أصحاب الأطيان .

والمعلومات التى وصلت إلينا عن ضرائب الأطيان فى مصر غريبة فى بابها . على علماء الآثار المصرية حتى أن الباحثين لا يزالون فى حيرة من أمرهم فى حل بعض معضلاتها ، غير أن مجمل ما جاء فيها يعدّ فتحا جديدا فى عالم الاقتصاد المصرى من حيث الضرائب ونظمها .

وسنحاول هنا أن نضع ملخصا لمحتويات هذه الورقة بقدر ما تسمح به معلوماتنا فى اللغة المصرية القديمة ، ولعل الأجيال القادمة تصل إلى كل الدقائق العويصة التى تنطوى عليها هذه الوثيقة ، وسنوجه عنايتنا فى بحثنا هذا إلى النقط الهامة الآتية فى سياق البحث وهى :

(١) تقسيم الأراضى الزراعية أقساما على حسب جودتها .

(٢) أسعار الضرائب المختلفة على كل فئة من فئات الأراضى المذكورة عينا ونقدا .

(٣) وحدات المقاييس والمكاييل وقرنها بالمكاييل والمقاييس المصرية الحالية .

(٤) توزيع الملكيات وعلاقتها بالضرائب التصاعدية .

وسنبدأ أولا بذكر تاريخ هذه الوثيقة ومحتوياتها .

ورقة « فلبور »

الخاصة بمساحة الأراضي وفرض الضرائب عليها في عهد الرعامسة

تاريخ الورقة : فى عام ١٩٢٩ م عرض للبيع أحد تجار الأقصر بردية مكتوبة بالخط الهيراطيقي على « المتحف المصرى » ، وقد تردّد أصحاب الشأن فى شرائها وبخاصة بعد أن قرّر علماء الهيراطيقية أن الورقة ليست ذات قيمة علمية تذكر ، وأن معظم محتوياتها أرقام حسابية ، ولكن بعد مدة شرع الأثرى « كابار » فى شراء هذه الوثيقة من التاجر لحساب متحف « بركلين » الأمريكى من أموال الأثرى « ڤلبور » وهو الذى سميت الورقة فيما بعد باسمه . وقبل نقلها إلى أمريكا استأذن « المتحف المصرى » فى تصديرها فسمح له بشرط أن يكون « للمتحف المصرى » الحق فى شرائها إذا دل البحث العلمى على أنها ذات قيمة أثرية عظيمة. وبعد فحص سطحى بوساطة أعظم العلماء المتمكنين فى الكتابة الهيراطيقية وقراءتها أقرّ هؤلاء بأنها ليست ذات شأن يذكر ، وعلى ذلك تنحى مدير « المتحف المصرى » عن شرائها . ولكن على أثر نشر صفحاتها المطوية ، ودرس محتوياتها بدقة اتضح أن قيمتها العلمية فوق ما كان ينتظر ، وأنها من الأوراق البردية الفذة فى عالم الآثار ، لأن موضوعها خارج عن دائرة الموضوعات الدينية .

والواقع أن هذه الوثيقة العظيمة التى نشرها للمرة الأولى الأستاذ « جاردنر »(٢) تعدّ من أهم الأوراق البردية غير الدينية التى وصلتنا من العهد الفرعونى ، وحجمها الحقيقى هو عشرة أمتار طولا فقط ، وعلى ذلك فإنها تتضاءل أمام طول ورقة « هاريس الكبرى » المحفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » ، والتى يزيد طولها

---

(١) الموضوع التالى ملخص مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن هذه الورقة فى ثلاثة أجزاء .

(٢) راجع : The Wilbour Papyrus. Edited by Alan. H. Gardiner in three Volumes. Published for the Brooklyn Museum at the Oxford University Press.

عن أربعين مترا، وكذلك يفوقها فى الطول ورقة « ابرس » المحفوظة فى « متحف ليبزج » وتبلغ عشرين مترا، ولكن من حيث كمية المادة التى تشتمل عليها فإنها منقطعة النظير . فالأسطر التى يحتويها الجزء الكبير من الجزءين اللذين تتألف منهما الورقة يقدّر بنحو ٤٥٠٠ سطرا موزعة على أربعةومائة عمود، وتحتوى على معلومات ضخمة، والجزء الثانى من المتن يحتوى على خمس وعشرين صفحة ، وتشمل ٧٢٣ سطرا .

وتقدّم لنا الورقة سجلاً فريدا فى بابه عن ملكيات أطيان ، وما كان مفروضا على تلك الأطيان من ضرائب .

حقا إن موضوع هذه الورقة ليس موضوعا سهل التناول، غير أن ذلك لا يقلل من أهميتها لأسباب خاصة سنشرحها فيما يلى :

أهمية الورقة :

والواقع أنه لدينا للمرة الأولى وثيقة ضخمة تبحث فى مساحة الحقول وتقدير الضرائب التى كانت تجبى عليها . وهذه من العمليات العظيمة الخاصة بالإدارة المصرية ، ولا نزاع فى أنه من مثل هذه الوثائق كانت تؤلف السجلات النهائية للأرض المنزرعة ،وهى التى كانت تعتمد على منتجاتها مالية البلاد . ولا بدّ أن مثل هذه السجلات كانت تعمل سنويا . وتدل نقوش قضية « مس » المشهورة التى يرجع تاريخها إلى حكم « رعمسيس الثانى » على أنها كانت تحفظ لعدّة سنين لتكون سندا لإثبات الملكية عند قيام أية منازعات، ومع ذلك فان من بين وثائق عمليات المساحة كلها التى كانت على مر القرون — لا تدوّن حتما بوساطة موظفين مصريين — تعدّ الوثيقة التى بين أيدينا الآن النسخة الوحيدة الكبيرة التى بقيت لنا من عهد الفراعنة سليمة إلى حدّ بعيد ، ومما يزيد فى أهميتها أنها تتناول إقليم مصر الوسطى لا إقليم « طيبة » كمعظم المتون الإدارية التى وصلت إلينا من هذه المدينة المليئة بالآثار من كل العصور .

ومتن ورقة « ڤلبور » يلقى ضوءا جديدا على نواح متعدّدة من نواحى الحضارة المصرية ، فمثلا نجد أنه قد ورد فيها أسماء أعلام تعـدّ بالمئات لم تكن معروفة من قبل ؛ ولمـا كانت هـذه الأسماء معـروفا موطنها على وجه التقـريب فإنها تصبح بلا شك ، عندما تفحص فحصا علميا ، ذات أثر عظيم فى كشف النقاب عن العبادات المحلية ، وبخاصة عندما نعلم أن هـذه الأعلام قد ركبت تركيبا مزجيا مع أسمـاء الآلهة أنفسهم الذين كانوا يعبدون فى هذا الإقليم .

أما عن المسائل الجغرافية فإن مقدار المـادّة الجـديدة التى وردت فى الورقـة ضخم جدّا ، وقد حل منها جزء عظيم ، غير أن الباقى لا يزال يحتاج إلى درس وفحص كبير ، فقد عرفنا منها أسماء معابد جديدة لم تكن معروفة من قبل ، وكذلك عرفنا مصادر علف المـاشية التى كانت ملكا لتلك المعابد ، كما عرفنا الموظفين المشرفين على زراعة الأرض وجمع محاصيلها ، والأعمال التى تقوم بها طبقات الملاك ؛ هذا إلى تعدّد وجود المستعمرين الأجانب فى التربة المصرية ، يضاف إلى ذلك معلومات جديدة عن الموازين والمكاييل ، غير أنها لا تزال معقدة كما كانت من قبل .

والأهمية العظيمة لهـذه الوثيقة على أية حال تنحصر فى وجود البرهان القاطع — الذى تضعه أمامنا — عن الالتزامات المشتركة بين المعابد والتاج وصغار الملاك من جهة ، وبين رقابة السلطة المـالية الموحدة التى كانت تسيطر على هذه الأنظمة كلها من جهة أخرى .

وتشمل « ورقة ڤلبـور » متنين : الأوّل (ا) دوّن على وجه الورقة وعلى ثلث ظهرها . والمتن الثانى (ب) وقد دوّن كله على ما تبقى من ظهر الورقة .

المتن (ا) : يدل الخط الذى كتب به هـذا المتن على أن كاتبه كان ماهرا وعالمـا بمصطلحات الكتابة المصرية .

موضوع المتن : والمـتن الأول (ا) يشمل مساحة عدد عظيم من الحقول وتقدير ما عليها من ضرائب فى مصر الوسطى . وقد بدأت أعمال المساحة فى هذه

الحقول فى مكان ما فى شمال « مدينة الفيوم » أو مدينة التمساح ، كما كان يسميها قدماء اليونان ، ويحتمل أنها انتهت عند نقطة قريبة من بلدة « طهنا » الواقعة على مسافة قريبة من مدينة « المنيا » الحالية ، وعلى ذلك تكون رقعة الأرض التى شملتها المساحة تبلغ ما بين خمسة وثمانين وخمسة وتسعين ميلا ، أو ما يربى على أربعين ومائة كيلومتر ، والنتائج التى حصل عليها المقدّرون لضرائب الأرض قد دوّنت بصورة ثابتة ؛ فقد كانت تكتب أسطرا فى صورة عناوين بالمداد الأحمر يبدأ كل منها بالكلمات التالية : مساحة عملت فى ... أو مساحة عملت فى شمال أو جنوب كذا ... ثم يتبع ذلك أسطر أخرى كل منها يقدّم تفاصيل عن قطعة من الأرض فى الجهة المقصودة . وهذه التفاصيل تشمل أحيانا اسم مالك قطعة الأرض وصناعته ، وكذلك تذكر دائما مساحتها وتقديرها [إذا كان يوجد تقدير] ، وذلك بالغلة . والاستثناءات الرئيسية فى هذا التصميم المطرد تعرف من عناوين الفصول والفقرات ، ومن وجود أسطر مفردة خصصت لما سنسميه التسجيلات ذات التقسيم . وعلى الرغم من أن عمل المساحين فى الحقول كان يسير حتما على حسب التسلسل الطبوغرافى ، فإن نتائجه كانت تنظم بطريقة أخرى فى متن الورقة ، وذلك أنها كانت توضع تحت عناوين لعدد عظيم من مؤسسات أصحاب الأملاك وبخاصة المعابد ، ولمؤسسات أخرى تابعة للتاج ؛ وعلى ذلك نجد أن كل حقل قد دوّن بالنسبة لمالك الأرض . والمتن الذى بين يدينا (١) يشبه فى الواقع «دفتر الأستاذ» أكثر منه سجل مساحة .

والمؤسسات ذات الأطيان المذكورة فى العناوين التى تشغل سطرا أو سطرين أو ثلاثة — قد أدّت إلى تقسيم المتن إلى ٢٨٠ فقرة — غير أن هذا لا يعنى أنه قد ذكر فى الورقة ٢٨٠ مؤسسة تملك أطيانا ، بل الواقع أن عدد المؤسسات أقل من ذلك لسببين :

(أوّلا) أن إدارة الأرض التابعة للمعابد الكبيرة كان يكلف بإدارتها موظفون مختلفون يُسأل كل واحد منهم عن إدارة ضيعة خاصة ؛ وقد خصص لكل ضيعة فقرة منفردة ، فمثلا نجد فى المختصر تحت الفقرات (٦٤ – ٦٨) خمس فقرات متتالية خصصت لمعبد «رعمسيس الثالث» والواقع أن معبد مدينة «هابو» لا يوجد فقط فى الفقرات (٦٤ — ٦٨) من الفصل الثانى ، بل كذلك يوجد فى الفقرات (١٢٧ — ١٣٨) من الفصل الثالث ، وفى الفقرات (٣٢٠ – ٢٣٠) من الفصل الرابع ، فلابدّ لنا لتفسير ذلك من ترك الفقرات وبحثها مؤقتا ، ونوجه نظرنا إلى تقسيم الورقة إلى فصول . وقبل أن نتكلم عن فصول هذه الورقة يجب أن نحدّد تاريخها .

فقد أنجزت عملية المساحة فى مدّة تربى على ثلاثة وعشرين يوما فى السنة الرابعة من حكم الفرعون « رعمسيس الخامس » (حوالى ١١٥٠ ق م) . ويدل على صحة هذا التاريخ بعض الأمثلة التى سجلت فى دفتر السجلات تسجيلا مزدوجا فيه بعض الاختلاف من حيث الطول والاختصار ، فقد جاء فى التسجيل الأول : ” قصر ملايين السنين «لرعمسيس آمون حرخبشف مرى آمون» “وهذا يقابل فى التسجيل الآخر : «قصر الفرعون» ، وهنا يجب أن نلاحظ أننا فى عصر الرعامسة وفى العصور التى تلته نجد لفظة « الفرعون » عندما تذكر من غير أى نعت لها — تدل على الفرعون العائش فى تلك الفترة من الزمن ، ومن ثم حدّد لنا عهد الفرعون الذى كتبت فى زمنه هذه الورقة ، كما يدل على ذلك المثالان السابقان :

ولا بدّ من لفت النظر هنا إلى أن الشهر الذى أجريت فيه هذه المساحة قد لا ينطبق على الواقع ، ويرجع ذلك إلى ما يحدث من الخطأ عند حساب السنة ٣٦٥ يوما بدلا من ٣٦٥¼ يوما ؛ إذ نجد على كر السنين والأيام أن الشهور قد غيرت أماكنها وحل الواحد منها محل الآخر ، فمثلا نجد أن الشهر الثانى من فصل الفيضان لا ينطبق على أية حال مع الشهر الثانى بعد بداية ارتفاع النيل . وقد

حسب على هذه القاعدة أن اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان يقابل الثالث والعشرين من شهر يوليو أى قبل أن تبتدئ زيادة النيل فى الظهور. وهذا الفصل طبعا غير ملائم لعمل المساحة ، إذ كانت فى العادة مساحة الأرض تجرى عنــد ضم المحصول أى فى إبريل أو على الأكثر فى أوائل مايو (راجع (J.E.A. Vol, XX. p. 54 - 6 .

و يلاحظ فى هذه الورقة أن أسماء الموظفين الذين كلفوا بتقدير ضرائب هذه الأطيان لم تذكر، بل كان يكتفى بكتابة علامة تقابل كلمة « شرحه » عندنا، وكان على رأسهم رئيس بلقب « كبير موظفى الضرائب » غير أن اسمــه لم يذكر صراحة فى الورقة .

المتن الأوّل من الورقة (١) :

ينقسم متن هذا الجزء من الورقة أربعة فصول: الفصل الأوّل قد فقد أوّله ، أما الفصول الثلاثة التالية فسليمة، و يبــدأ كل واحد منها بتاريخ وصيغة موحدة مشتركة فى الفصول الأخرى. وهاك ما جاء فى عنوان الفصل الثانى من هذا المتن: "السنة الرابعة الشهر الثانى من فصــل الفيضان — اليوم الخامس عشر، أى مدّة ستة أيام، التقدير الذى عمل بوساطة" ... ...

والفصل الثالث يشمل التقديرات التى عملت من يوم ٢١ — ٢٨ من نفس الشهر . والفصل الرابع يشمل التقديرات التى عملت من يوم ٢٩ إلى اليوم الأوّل من الشهر الثالث .

ومن ثم يمكننا أن نستنبط أن ورقــة « ڤلبور » أو الورقة التى يتألف منهــا النصف الأوّل من الجــزء الأوّل من المتن قــد دوّنت فى أربعــة مجاميع ، يظهر فيهــا نتائج المقــاييس والتقديرات التى تمت فى فترات متواليــة تبلغ مدّتها ثلاثة وعشرين يوما .

رءوس الفقرات وفروعها :

ونعود الآن إلى مناقشة الفقرات، فنلاحظ أولا أن كلا من الفصول الكاملة يبدأ بفقرة عن معبد «آمون» الكبير فى الكرنك، كما يذكر مع ذلك الإضافة الشهيرة التى أضافها فيه « رعمسيس الثالث » ، وكذلك المحراب الذى أقيم للملكة « تيعا » زوج «أمنحتب الثانى» ولم يكن معروفا لنا من قبل ، وكذلك معبد الإلهة «موت» فى « اشرو » الواقع فى نهاية الجزء الجنوبى من مبانى الكرنك المقدّسة (213 §) .

وهذه المؤسسات كلها كانت وحدات منفصلة لهـا أملاكها من الأراضى التى عملت مساحتها فى « ورقة ڤلبور » ، ووضع معبد «آمون رع» على رأس الفصول التى تتألف منها الورقة، ونجد فيه تشابها دقيقا للمرة الأولى مع ورقة « هاريس » من حيث الترتيب فى تعداد الإنعامات التى منحها « رعمسيس الثالث » للآلهة، والتى وصلت إلينا فى هذه الورقة العظيمة التى فصلنا القول فيها فى الجزء السابع من مصر القديمة . فكل من الوثيقتين تناولت « طيبة » و « هليوبوليس » و « منف » على التوالى ، وبعـد ذلك دوّنت المعابد الصغيرة الأخرى التى كان لها كذلك ممتلكات عظيمة، ولم يشذ تطبيق هذا النظام إلا فى بعض نقط بسيطة .

ولا شك فى أن احتلال « معبد الكرنك » العظيم مكانة ممتازة بوصفه مؤسسة منفصلة لها أملاكها التى تمتدّ شمالا حتى جوار « اهناسية المدينة » له أهمية بالغة، لأن الأستاذ « برستد » قد استنبط النظرية القائلة بأن فى حكم الملك « رعمسيس الثالث » كانت أملاك الكرنك وإدارته مندمجة فى أملاك معبد هذا الملك بمدينة « هابو » وقد دحضنا هذا الزعم فى الجزء السابع من مصر القديمة ص ٣٤٧

وما ذكر فى ورقة « ڤلبور » هنـا يعزز رأينا بصفة قاطعة . والمعابد الطيبية الأخرى التى ذكرت فى « ورقة ڤلبـور » تأتى تباعا على حسب الترتيب التاريخى العكسى مبتدئة بمعبد «رعمسيس الخامس» (58 §) ثم «رعمسيس الرابع» (60 §) ثم مدينة « هابو » « رعمسيس الثالث » والرمسيوم «رعمسيس الثانى» (69 §)

وأخيرا معبد « حور محب » (70 §) . والمعابد التي تسمى قصورا « حوت » في المتون المصرية هي التي تعرف الآن باسم المعابد الجنازية التي تقع على حافة الصحراء الغربية من « طيبة الغربية » حيث أقام كثيرون من فراعنة الدولة الحديثة معابدهم الجنازية .

والواقع أن وجود مؤسسات جنازية عديدة لملوك سابقين في عهد «رعمسيس الخامس» — وأنها لا تزال موجودة في طيبة في عهده ولها إدارات منفصلة خاصة بها — يعدّ من الأمور المفاجئة بل المدهشة لنا ؛ فمنذ بضع سنين كان من المعقول ألا نشك في أن معبد « رعمسيس الثالث » المقام في مدينة « هابو » قد استولى على بعض أملاك معبد «رعمسيس الثاني» المجاورة له أي (الرمسيوم) ، وهو معبد عظيم لم يكن مضى على إقامته وقتئذ أكثر من قرن من الزمان، وكان قد أقامه الفرعون « رعمسيس الثاني » الذي كان يكنّ له « رعمسيس الثالث » أعظم تقدير واحترام كما كان يقلده في كل أطوار حياته (راجع 69 §) . وعلى الرغم من ذلك نعلم من ورقة « فلبور » أنه في عهد «رعمسيس الخامس» لم يكن معبد «الرمسيوم» وحده المعبد المزدهر، بل كذلك معابد أخرى أقدم منه كانت نامية آهلة، وما نجده صحيحا عن « طيبة » ومعابدها سنجده كذلك ينطبق على معابد « هليوبوليس » و « منف » بدرجة أقل طبعا لأن الأولى كانت العاصمة الدينية وقتئذ .

وقد ذكر في ورقة « أمين » (J.E.A. XX VII, 43 - 4) مايدل على أن بعض المؤسسات الثانوية التي تضمها جدران معبد « الكرنك » الكبير ويرجع عهدها إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة — لا تزال تمتع بإدارة مستقلة نسبيا في منتصف الأسرة العشرين، ولا يمكننا أن نعرف إلى أي حدّ يمكن استخدام برهان ورقة «فلبور» في معنى يتعارض مع هذا الرأي، إذ في ذلك شك بل على العكس أصبح من حقنا أن نقول هنا بأنه إذا كانت المعابد الجنازية الخاصة بالفراعنة العظماء مثل « تحتمس الثالث » و « امنحتب الثالث » لا تزال محتفظة بإقامة شعائرها حتى

عهد « رعمسيس الخامس » فإنه من المنتظر أن تجـد لها أملاكا فى الإقليم الذى عملت مساحته وقدّرت ضرائبه آنئذ .

معابد هليو بوليس : والمعابد التابعـة لـ « هليو بوليس » المذكورة فى ورقة «فلبور» وهى التى من نفس موضعها فى هذه الجهة تعدّ تابعة لضيعة « رع » إله هذه البلدة العظيمة — عددها ستة أو سبعة إذا حسبنا مؤسسة لم يطلق عليها اسم بيت أو معبد جنازى . ومن المدهش أن ثلاثا من المؤسسات الكبيرة منها لم تكن فى « هليو بوليس » نفسها ، بل كانت ملحقات لهـا تقع على مسافات مختلفـة من المدينة .

وسنتناول معابد المدينة أولا : فأعظمها هو معبـد الإله « رع حوراختى » وهو بلا شـك أعظم معابد « هليو بوليس » وأكثرها قداسـة وإجلالا ، وقد جاء ذكره كذلك فى ورقة « هاريس » وغيرها ، وكانت تحت إشراف الكاهن الأكبر لإله الشمس الملقب أعظم الرائين (ور — ماو) ، وقد كانت هناك كذلك معابد بناها « رعمسيس الثانى » (76 §) و « مرنبتاح » (79 §) بالتوالى . والمعبـد الأخير جديد بالنسبة لنا ؛ إذ لا نعرفه إلا من هـذه الورقة ، ولم تشر ورقة « فلبور » إلى المحواب الصـغير للإله « آتوم » الذى كان قد أحرق فيـه البخور الفاتح الأثيوبى « بيعنخى » عند مروره به فى أثناء غزوه مصر عام ٧٤١ ق م ، وكذلك لم تذكر مقصورة الإلهـة « حتحور نفـر حتب » التى جاء ذكرها فى لوحة « تورين » (A.Z. LXXI, p. III ff) .

ومن بين الأماكن التى ذكرت خارج مدينة «هليو بوليس» فى ورقة «فلبور» معبـد يطلق عليه اسم : هؤلاء التابعون لمعبد « رعمسيس حقا إيون » فى معبد « رع » شمالى « هليو بوليس» وهو يعدّ أكبرها وأغناها ، وقد سمى بهذا الاسم ؛ لأنه كان مقرّ طائفة من المستعمرين ، ولذلك جاء اسمـه يخالف التسمية العادية ، وهذه المؤسسة التى أقامها «رعمسيس الثالث» هى بلا شك التى كشف عن بقاياها

فى « تل اليهودية » الواقع على مسافة ثمانية عشر كيلومترا شمالى « هليوبوليس » ، وقد اكتسبت أهمية جديدة لأن اسمها قد اختصر فى الورقة مرتين : «نات حو» (أى هؤلاء التابعون للعبد) وهذه التسمية قد بقيت فى الإغريقية بلفظة « ناثو » (Natho) غير أنه من المشكوك فيه إذا كانت « نات حو » التى جاءت فى ورقة « ڤلبور » هى نفس بلدة « ناثو » التى ذكرها « هردوت » (Herod. II, 115) .

وفى الفصل الرابع من ورقة « ڤلبور » خصصت فقرة (238 §) لمعبد إله النيل[1] «حعبى» والد الآلهة، وقد ذكر بأنه تابع «لهليوبوليس» فى ورقة «هاريس» أيضا ، وقد عثر على موقع هذا المعبد عند « أثر النبى » الواقع على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة كيلومترين جنوبى مصر العتيقة (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ١٥٢ الخ) .

ولدينا معبد آخر يدعى معبد « رعمسيس مرى آمون » محبوبه مثل «رع» . (237 §) ولكن موقعه يحوم حوله الشك لأننا نحدّد موقعه الآن بجوار « كوم مدينة غراب » الواقعة عند مدخل الفيوم دون أن نتأكد من ذلك . وقد جاء ذكر هذا المعبد على ورقة ممزقة وجدت فى هذه الجهة (Ramesside Administrative Documents p. 28) كما جاء ذكره على لوحة ساقى الفرعون « مرنبتاح » المسمى « ابن إزن » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ١٨٧) .

معابد منف : أما معابد « منف » فتشمل سبعة محاريب جاء على رأسها أقدم معابدها وهو «معبد بتاح العظيم جنوبى جداره رب عنخ تاوى» (80 §) .

وكذلك يوجد معبدان « لرعمسيس الثانى» فى « منف » يمكن تمييز أحدهما عن الآخر ؛ فالأول يلقب « المحبوب مثل بتاح » ، والآخر ينعت فقط باسم « بيت بتاح » (149 §) أى معبد « رعمسيس مرى آمون فى بيت بتاح » . وهذا المعبد

(١) ويجب أن يلاحظ هنا عند التحدّث على إله النيل أنه هنا موحد مع الفيضان أى النيل العالى لا النهر وحسب .

المنفى الخاص « برعمسيس الثانى » ذكر هنا للمرة الأولى، وقد جاء ذكره على لوحة « بالمتحف المصرى » (راجع Brugsch. Dic. Geog. p. 235) ولا نعلم إذا كانت بعض بقاياه لا تزال بالمدينة أم لا (Porter & Moss III, p. 217) . وأخيرا يوجد فى هذه المجموعة على مايظهر، المعبد المنسوب للفرعون «مرنبتاح» وهو الذى كشف عن جزء عظيم منه الأستاذ « فشر » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ١٥٦) وكذلك معبد آخر يسمى « قصرا » (§ 232, 240 §) أى أنه كان على ما يظن معبدا جنازيا لهذا الفرعون مثل المعابد التى كانت تقام على الشاطئ الغربى « لطيبة » ، غير أنه قد أقيم هنا فى « منف »، وهذا النوع من المعابد كان يطلق عليه لفظة « قصر » .

المعابد الصغيرة : ونجد كذلك تشابها ملموسا بين المعابد الصغيرة التى ذكرت فى ورقة « ڤليور » والتى ذكرت فى ورقة « هاريس » ، وقد جاء ذكر هذه المعابد الصغيرة فى كل على حسب الترتيب الجغرافى من الجنوب إلى الشمال، غير أن معلوماتنا عن هذه المعابد أقل وضوحا عن تلك التى جاءت فى ورقة « هاريس » ، وذلك لأسباب عدة، فنجد (أولا) أن عددا من المحاريب الصغيرة لا يمكن التأكد من موقعها الحقيقى إلا عن طريق الاستنباط الذى لا يرتكز على أدلة قوية، (ثانيا) نجد أن هذه المعابد الصغيرة موزعة على الفصول الأربعة التى تشتملها الورقة ، ولذلك لا نجدها ظاهرة واضحة كما هى الحال فى ورقة « هاريس » .

والواقع أن ترتيب المعابد الصغيرة من الجنوب إلى الشمال فى المتن الأول من الورقة يرتكز على أساس ثابت ، وهذه الحقيقة لها أهمية عظيمة من حيث جغرافية مصر لأنها تساعدنا على وجه التقريب على تحديد بعض المعابد التى لم تذكر إلا فى هذه الورقة ، فمثلا نجد فى الفصل الأول أن مقصورة « آمون » الذى يسمع من بعيد (§ 23) تقع على مسافة قريبة من مدينة « كوم غراب » الخ .

وتوصف عادة هذه المعابد الصغيرة كلها بكلمة « بيت » (أى معبد) الإله فلان، أو الإلهة كذا؛ والآلهة التى ذكرت فى هذه المعابد هى « آمون » (بنعوت مختلفة) والإله « عنتى » (الذى يمثل فى صورة صقر) والإله « حرشف » (أرسفيس) ملك الأرضين فى « اهناسيه المدينة » ويمثل برأس كبش، والإله « باتا »[(١)] . والتاسوع المقدّس، والإلهة «حتحور» والإله «حورمين» و« إزيس» معا، و« إزيس » وحدها، والإله « منتو » والإلهة « نفتيس » بوصفها زوج الإله «ست» ، والإلهة «توريس»[(٢)] (§ 102) والإله «أوزير» (§ § § 11, 87, 250) والإله «سبك رع» (§ § 159; 254) والإله «سبك» (§ § 12, 20, 21) والإله «تحوت» (§ § 89, 90, 40) ، هذا خلافا للملك « خع كاورع » (سنوسرت الثالث) المؤله (§ 36) ويخرج من تعداد هذه الآلهة «حعبى» إله الفيضان، والإله « أنحور » وقد ذكرا خارج الترتيب الجغرافى، وكذلك الإله «حوراختى» ، هذا بالإضافة إلى آلهة معابد المواصم الثلاث التى تكلمنا عنها فيما سبق .

وقد حشر بين أسماء المعابد الصغيرة نوع من المحاريب يسمى « مظلة رع حوراختى» فى بعض المدن مثل بلدة « منعنخ » (§ 263) و«ساكو» (القيس) (§ 162, 272) و«أهناسيا» (§ 1) ، وهذه المحاريب لم تذكر قبل عهد «اخناتون» ويظهر من صور فى « تل العمارنة » أنها معابد صغيرة ذات عمد قد أقيمت حول دائرة المعابد الكبيرة خارج المعبد الأصلى .

ونجد فى المتن الأول براهين تدل على أن تماثيل محمية (سشم خو) للإله كان لها حقول خاصة بها، وهذه التماثيل كانت توضع فى محاريب تحمل على قارب خفيف (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٤٢٧) .

---

(١) الإله «باتا» رب بلدة «ساكو» (بلدة القيس الحالية) وتقع على مسافة خمسة عشر كيلو مترا فى الجنوب الشرقى من البهنسا (§ 139) .

(٢) وهذه الإلهة (تاورت) لها محاريب فى الفيوم فى عهد البطالمة، وتمثل فى صورة فرس البحر، وهى إلهة الولادة .

المؤسسات الأخرى : وأخيرا نجد عنوانا للفقرة العاشرة(§ 10) : مؤسسة الوزير « رع حتب » المتوفى، وهـذه العبارة تشير إلى مؤسسة من الصعب تحديد كنهها ، وهى تخلد ذكر الوزير المعروف الذى عاش فى حكم « رعمسيس الثانى » (راجع ج ٦ ص ٤٦٦) . ولدينا مثالان آخران لمثل هذه المؤسسة على لوحة إهداء من عهد «رعمسيس الأول» . أولها لضابط جنود(A. Z. LVI p. 56)، وكذلك لدينا مثال ينسب « لأمنحتب بن حبو » الشهير وتشـير إلى مزاره الجنازى الذى أمر ببنائه لنفسـه . والأمثلة الثـلاثة كلها تتفق على أن هذه المؤسسات كانت لأفراد أقاموها لأنفسهم .

ومن المعلوم أن المؤسسات كلها ذات الأملاك التى عملت مساحتها فى هـذه الورقة لم تكن كلها دينية ، وسنحاول هنا أن نذكر المؤسسات الأهلية؛ فنجد أولا أن كثيرا من موانى الفرعون كانت لها حقول خاصة بها . وهـذه الموانى هى التى كانت على «بحر يوسف» أو على النيل عند « مى — ور » (كوم مدينة غراب) الواقعة على مقربة مدخل الفيوم (§ 37) وعند قلعة «عنينة» (§ §, 85, 154) وهى التى على ما يظهر كانت تقع عند « حرادى » التى على مسافة ثمانية كيلو مترات من شمالى الشيخ «فضل» الحالية . ونعلم من عنوان إحدى هـذه الموانى (§ 155) أن الإدارة كانت فى يد عمدة محلى، وكان على ما يظهر يدير بعض حقول الفرعون التى لها علاقة بضيعة الميناء .

حقول الملكات : وتدل شواهد الأحوال على أن الملكة كانت لهـا إدارة منزلية خاصة تدير الحقول التى تملكها (§ §, 109, 153, 172)، وكذلك لدينا ملكة أخرى تدعى« تورتنرو»(§ 276)لها ضيعتها الخاصة تحت إشراف الكاهن« كانفر» : على حين نجد حظيات الفرعون كانت أملاكها مشتركة . ونعـلم من مصادر أخرى أن هذا الفرعون كان له نساء فى «منف» وفى «مى — ور» (كوم مدينة ماضى) والأخيرة كانت موجودة منـذ الأسرة الثانية عشرة، ولكن الجديد المهم أن هؤلاء

النساء كان لهنّ مؤسسات لها أملاك (راجع للأولى 277 ,110 ,38 § §) وللأخيرة فى (9-278 ,12 - 111 ,39 § §)وأراضيهنّ كان يديرها موظف يحمل لقب المشرف على حجرات الملك (B, 19, 8) أو عمدة محلى (110 ,38 ,§ §) أو مراقب بسيط (39 §) أو المشرف على ماشية «آمون» (279 ,277 ,111 § §) .

والآن بعد استعراضنا كل المؤسسات الدينية والدنيوية التى تملك الحقول التى مسحت وقدّرت ضرائبها على يد المساحين الخاصين بورقة « ڤلبور » لم يبق علينا إلا أن نفحص العناوين الفرعية التى وضعت لادارة الحقول التابعة لهذه المؤسسات التى كان يقوم على تنفيذها موظفون مختلفون ، والكلمة الفاحصة التى استعملها المصرى فى هذه المناسبة هى «رمنيت» وتعنى كل الحقول التى فى أماكن مختلفة، ووضعت تحت إدارة واحدة . فالكلمة تعنى إذن «ضيعة إدارية» ومعناها الحرفى على ما يظهر "كل ما يخص أو يكون تحت مراقبة زارع واحد أى يد واحدة" . ويلاحظ أن الضيعة الواحدة كان يمكن أن تشمل ضمنها ضيعات فرعية .

وكانت كل ضيعة يدير شئونها موظف كبير بوساطة موظفين آخرين تحت سلطته، كل واحد منهم يدير ضيعة صغيرة هى جزء من الضيعة الكبيرة وهكذا .

وفيما يأتى بعض ملاحظات مختصرة عن الكهنة والموظفين المسئولين عن إدارة هذه الضيعات ، ففيما يختص بكثير من المعابد نجد أحد الكهنة كان هو المسئول كما يشاهد فى «إهناسية المدينة» (4 §) وفى «ساكو» (القيس) (91 §) الخ .

ولم يتسنّ لنا فى أية حالة من الحالات أن نستنبط أن كاهنا واحدا بعينه على وجه التأكيد كان هو المدير الوحيد لمعبدما مهما كان صغيرا، بل الواقع نجد فى المتن الثانى من هذه الوثيقة أن « إهناسية المدينة » مثلا كان يدير حقول معبدها خمسة كهنة (4 §) وفى المتن الأوّل نجد أنه كان يدير معبد «الفيوم» كاهنان (12,14 §§)، هذا إلى أننا نجد أن لقب الكاهن الثانى قد جاء ذكره بمناسبة معبد الإله «ست سبك رع» فى « أناشا »، وهذه حقيقة توحى بأن بعض الكهنة الذين كانوا يذكرون مجردين

عن الألقاب كانوا رؤساء كهنة، غير أن هـذه التسمية كانت فى الحقيقة تستعمل فقط للكاهن الأكبر المسمى «رعمسيس نخت» الشهير، وهو رئيس المعبد الكبير «لآمون رع» ملك الآلهة فى الكرنك (208 ,117 ,51 § §) وهذا الكاهن الأكبر كان مكلفا بإدارة المعبد الجنازى للفرعون «رعمسيس الخامس» الذى كان فى هذه الآونة على ما يظهر لا يزال فى دور البناء (214 ,127 § §)، والكاهن الأكبر لمعبد «هليو بوليس» يشار إليه كما ذكرنا آنفا بلقبه الخاص «أعظم الرائين». أما الكاهن الرئيسى فى معبد «مدينة ها بو» فقد كان — كما هو معروف من مصادر أخرى — يحمل لقب الكاهن «ستم» وهـذا اللقب كان يطلق أصلا على كاهن «منف» الأكبر (220 ,127 § §) والكهنة العاديون (وعبت) نجدهم غالبا مذكورين فى المتن الأول من الورقة بوصفهم «ملاك أراضٍ» وكانوا غالبـا يكلفون برعاية أراضى معبـد لمصلحة كاهن كبير، غير أنهم لم يذكروا قط فى فقرة من الفقرات الأصلية أو الفرعية فى المتن، وربما كان ذلك لعدم كفايتهم للقيام بالسلطة منفردين.

وتمدّنا عناوين الفقرات فى هـذه الورقة بحقائق نعلم منها أن موظفين مدنيين لا يحملون ألقابا دينيـة ولكنهم كانوا مع ذلك متصلين على وجه التأكيـد بإدارات معابد خاصة بهم.

أما مديرو المـاشية وعلاقتهـم بإدارة المعابد فسـنترك التحدّث عنهم لفرصـة أخرى. ونجد فيما يخص ضيعات «آمون» إله «طيبة» العظيم أنه كان يقوم على إدارة ضيعات «معبد الكرنك» (208 ,152 ,117 ,52 § §) أو معبد «مدينة ها بو» (223 ,131 § §) موظف كبير جدّا يلقب فى بعض الأماكن «مدير بيت آمون» وفى أخرى يحمل لقب مدير البيت «وسر ماعت رع نخت».

وفى المتن الثـانى (ب) من هـذه الورقة نجد أن هذه الشخصية التى حازت ثقة عظيمة كان هو المـدير الرئيسى للأراضى الملكية التى يطلق عليهـا اسم أرض «خاتو»، والواقع أنه قد عثر على نقش كتب على عتب باب فى «الأشمونين» عام ١٩٣٥م

نعلم منه أن « وسر ماعت رع » هذا كان ابنا للكاهن الأكبر لآمون « رعمسيس نخت » السالف الذكر (Mitt. D. Deutschen. Instit. VII, 33 f. Pl. X b.)، ويصادفنا رجل آخر يحمل نفس هذا اللقب يقوم بإدارة ضيعة لمعبد « مدينة هابو » (§ 226)، ويحتمل أنه كان سلف « وسر ماعت رع نخت » .

وكذلك نجد لقب « نائب » وهذا اللقب غامض إلى حدّ ما فى بعض الأحيان، وإن كنا نجده مستعملا فى الجيش بوصفه « نائب القائد العام » وكذلك كان يحمله النائبان الإقليميان اللذان كانا يمثلان « ابن الملك صاحب كوش فى بلاد النوبة » ومن المحتمل إذن أن النائب « بتاح محب » الذى ذكر فى ورقة « ڤلبور » بمناسبة « معبد الكرنك الكبير » (§ 212)، وكذلك فى معبد « رعمسيس الخامس » الجنازى (§ 215) كان من هذه الطبقة، وكان عضوا دائما فى إدارة المعبد، وكذلك كان النائب « برع محب » الذى كان يرعى شئون الحقول التابعة لمعبد « رعمسيس الثالث » فى « مدينة هابو » وأدار ضيعة تابعة لمعبد « رعمسيس الخامس » (§ 216) .

وقد كان من الطبعى أن يكلف المشرف على المخازن رعاية الأراضى المزروعة غلة، وعلى ذلك يكون « نفرحو » الذى ذكر فى الفقرة الخاصة « بمعبد الكرنك » (§ 56) وكذلك « خعمواست » (§ 129) و « آمون نخت » (§ 229) اللذان كانا يقومان برعاية ضياع « مدينة هابو » موظفين فى هذين المعبدين .

ولدينا طائفة أخرى من الموظفين يطلق على كل منهم لقب « مراقب » ، يلاحظ ذلك فى الفقرات الخاصة « بطيبة » (§ § 51, 53, 58, 51)، وكذلك فى « العرابة المدفونة » (§ 250) وفى فقرتين خاصتين بمدينة « هليو بوليس » (§ § 77, 79)، وهؤلاء المراقبون كانوا يعملون بعيدا عن محل عملهم الرئيسى، وربما كان ذلك هو السبب الذى من أجله لا نجدهم متصلين بالمعابد الصغيرة التى كانت حقولها بلا شك تقع عادة فى جوارها مباشرة .

وقد كان المعروف لدينا عادة أن المعابد هي التي كانت بمجرد أن يهبها الفرعون الحقول والماشية والمعدّات والموظفين — تقوم بإدارة شئونها دون أى تدخل خارجى(راجع Erman-Ranke Aegypten 341-3 Lefebure, op. cit. chap. 2.).

والواقع أن هذا الرأى يحتاج إلى بعض تعديل حتى قبل الكشف عن محتويات ورقة «ڤلبور» ، وذلك لما جاء فى النقوش التى على تمثال مدير البيت العظيم «أمنحتب» المنفى الأصل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١١٤) حيث يقص علينا أن الفرعون «أمنحتب الثالث» أقام لنفسه معبدا جنازيا بالقرب من «منف» ، وقد أمر أن يبقى أبديا تحت سلطة أى فرد يحمل لقب المدير الملكى فى هذا الوقت (راجع Petrie, Tarkhan I; Memphis V, Pls. 79 - 80).

وورقة «ڤلبور» تحتوى على إثبات آخر من هذا النوع أوضح من السابق، وأهم حالة فى هذا الصدد تلفت النظر هى الحالة الخاصة ببعض حقول معبد «مدينة هابو» ، وقد ذكر أن مديرها هو كاتب رسائل الفرعون، ونعلم من فقرتين فى ورقة «ڤلبور» أن هذا الموظف كان مراقبا (§ 64, 65)، ومن فقرة ثالثة نعلم أنه كان نائبا (§ 137)؛ هذا إلى أنه جاء فى الفقرة رقم ٦٠ الخاصة بحقول المعبد الجنازى «لرعمسيس الرابع» أنها كانت تحت إدارة فرد يدعى «نفرعب» الذى توفى ، وعبارة (الذى توفى) هنا تؤكد لنا على وجه التقريب أن المقصود هو عمدة «حاردای» السابق (راجع 56, 46 & B. 17, 13 §) وأن الموظف «إبا» الذى كان يحمل لقب «نائب» كان قد عين نائبا عنه إلى أن يعين خلف «لنفرعب» .

ويشير عنوان الفقرة ١٢٤ إلى معبد «طيبى» للفرعون «رعمسيس الخامس» كان يديره كاتب مخزن غلال الفرعون، وهذه الأمثلة الواضحة عن الموظفين المدنيين الذين كانت لهم يد فى إدارة أملاك المعبد يمكن أن تبعث الشك فى عقولنا فيما إذا كان المشرفون على المخازن الذين ذكرناهم فيما سبق لم يكونوا قط سوى

موظفين حكوميين لا مجزد أعضاء بين موظفى المعبد أم لا . وقد يسأل الإنسان نفس هذا السؤال بالنسبة لمشرف سابق على الخزانة قد أصبح مراقبا على ضيعات معبد « رعمسيس الرابع » ؟ (§ 126) ولكن فى حالة رئيس حفاظ السجلات (§ § 125, 217) يمكن أن يكون الجواب بالإثبات، أى أنه كان مجرد موظف حكومى وحسب، وذلك لأن الأراضى التى كان مكلفا برعايتها تابعة لمعبد «رعمسيس الخامس » الذى كان على ما يظهر لم يتم من بنائه أكثر من نصفه .

ومن الألقاب التى لم يكن من المنتظر مصادفتها فى هذا الباب لقب « رئيس اصطبل مقر الملك » وهو الذى كان عليه رعاية أمور الحقول المحفوظة خاصة لقربان « معبد الكرنك » (§ 121)، وكذلك لقب جندى بسيط، وقد كان يحمله اثنان يقومان بملاحظة الحقول التابعة لمؤسسات الفرعون الحاكم، وكذلك للفرعون « مرنبتاح » (§ 274, 275) .

وختاما لهذا الموضوع يجب أن نصرح هنا بأن وجود تابعين موظفين مدنيين لملاحظة ضياع ريفية بعيدة — لا يحتم أن هذين التابعين كانت لهما كلمة فى إدارة المعبد على وجه عام .

الضياع الخاصة بتوريد العلف للماشية :

ومن المبادئ التى كان لها أثر فى نظام ضياع المعبد نوع الخدمة التى كان يطلب القيام بها من كل ضيعة على حدة؛ فقد جاء فى ورقة « هاريس » فى القسمين الطيبى (ص ١٠، ٧ — ١١) والمنفى (٥١ (أ) سطر ٤) فصول تعدد الهدايا المعينة التى كان يقدمها « رعمسيس الثالث » ومن بينها قطعان مختلفة من الماشية ذكرت مع المعابد المختلفة كأنها مماثلة لها فى كلتا المدينتين . والواقع أنه كان لكل القطعان والمعابد الثانوية موظفون خاصون . وكانت الماشية فى حالتين وردتا فى ورقة « هاريس » (ه ١٠، ١١، ٥١ (أ) ٤) توضع تحت ملاحظة « مشرف على الماشية » .

وقد أكد لنا استقلال إدارة قطعان المعابد ما جاء فى ورقة «ڤلبور» ، فمع أنها لم تذكر لنا القطعان نفسها قـد خصصت فقرات بأكملها للضيعات التى كانت تورِّد طعامها أو تدفع ثمنه ، وأهم من ذلك أن الفقرات التى عنون كل منها كالآتى : كلأ معبد « وسر ماعت رع ستبن رع فى بيت آمون » (32 §) لم تكن جزءا من فقرات مخصصة للمعابد التى تدرس كما كان المنتظر، بل وضعت فى سلسلة واحدة (راجع 46 - 243 V 186 - 174 ,107 - 104 ,33 - 31 § §) . وقد روعى فى هذه السلسلة الترتيب التاريخى والطوبوغرافى ، كما روعى ذلك فى تعداد المعابد .

وينطبق ذلك على سلسلة فقرات (195 - 178§) أتت مباشرة بعد أطول سلسلة عن الكلأ ، وقد خصصت لطعام الماعز الأبيض (راجع ,187-8 § § 247 ,3 - 190) وتسمى كل منها على التوالى ضيعة الماعز الأبيض (,189 § § 5 - 194) ونجدها ثانية متصلة بأسماء معابد مختلفة ، ولا نزاع فى أن تملك المعابد لماعز أبيض يعدّ بدعة ، وإنه لمن المدهش أن نراها كالماشية تملك حقولا خاصة بها ، ولدينا براهين على ذلك فى المتن الثانى (ب) من هذه الورقة ، وإنه لمن الصعب القول باحتمال وجود إدارة للأراضى التى وجدت لرعى هـذه الماشية والماعز منفصلة عن إدارة المعابد التابعة لها هذه القطعان ، غير أن هذا هو الواقع ، وليس لدينا برهان واضح ينفى هذه الحقيقة . هذا ونجد فى سلسلة الفقرات الخاصة ببعض المعابد التى ليست من الدرجة الأولى عناوين من الطراز التالى : «ضيعة هذا البيت تحت إدارة المشرف على الماشية فلان» ، ونجد ذلك مثلا فى «إهناسيا المدينة» (5 §) والفيوم (18 §) الخ ، وكذلك فى معبد « رعمسيس الثانى » فى « منف » (149 ,§) ، ويمكن التعبير عن هذه الضيعات بأنها «ضيعات المراعى» ، غير أنه يقوم فى وجه هذا الرأى بعض الصعاب ، وبخاصة أن النقوش الخاصة ببعض المعابد تحتوى على فقرات بها عنوانان بهذا الوضع كما تحتوى على فقرات خاصة بالمراعى أيضا . وعلى أية حال فإن الموضوع على ما يظهر معقد ، ولكن يمكن أن نخرج منه بنتيجة حاسمة

من كل المقــدمات التى جاءت فى ورقة « ڤلبور » وهى أن كل معبــد كان يملك قطعانا ذات أهمية، وكان له كذلك مشرف على هذه الماشية للعناية بها ، فمثلا نجد أن « عاشمحب » كان يحمل هذه الوظيفة فى معبد « أهناسية المدينة » (B § 42) و « رعمسيس نخت » فى « معبــد الكرنك » (§ 210, 279) و « رعمـــوسى » فى معبد « مدينة هابو » و (24) الخ .

ولدينا فقرات خاصة بضريبة الحصاد . وهذه الفقرات خاصة بحقول معينة، وهذا النوع من الفقرات نجده مذكورا مع المعابد الصغيرة أو المتوسطة الحجم .

ومما يلفت النظر بصفة هامة أن هــذا النوع من الفقرات لا يوجد مع معبد له فقرة مفتتحة بالعبارة التالية : " ضيعة هذا البيت المقسمة أو المؤجرة " . وهذا النوع الأخير من الفقــرات خاص بمعابد تكون فى الغالب ذات مساحة عظيمة فى إحدى العواصم الكبيرة ، أى بعيدة عن الحقول الخاصة بهــا (راجع (§ § 3, 54, 59, 68, 69, 76, 80, 118, 119, 123, 134, 138, 144, 145, 150, itc .

وهذه الفقرات تتحد مع فقرات ضريبة الحصاد فى خاصية أنها توضع على مقر ، أو فى نهاية السلسلة المخصصة لمعبد وإن كان يحدث أحيانا (Eg. § 69, 76) أن فقرة الضيعة المقسمة أو المؤجرة هى الفقرة الوحيدة التى يحتويها هذا الجزء المخصص للمعبد الذى يبحث .

ولا يسع الإنسان إلا أن يشعر بأن فقرات الضيعة المقسمة تؤدى إلى المعابد الكبيرة والبعيدة نفس الوظيفة التى تؤديها فقرات ضريبــة الحصاد للمعابد الأخرى حتى أصبح كلا النوعين من الفقرات نوعا واحدا صيغ كل منهما فى صورة مختلفة .

ومن عناوين الفقرات السابقة كلها نجــد أنها قد تركت فى نفوسنا أثرا يدعو إلى الدهشة وهو أن ممتلكات المعابد والفرعون قد اختلطت بعضها بالبعض الآخر فى وثيقة إدارية واحدة، فنجد أن كل الفقرات الخاصــة بالأحوال المدنية تشير إما إلى مؤسسات حكومية مثــل الخزانة والموانى ، وهى التى تخصص بتبعيتها

للفرعون بوصفها مشتقة من سلطة التاج أو تشير إلى حقول محدّدة بنفس النعت، أى أنها تابعة لضيعة الفرعون نفسه ، ويتعارض مع هذا بصفة بارزة من وجهة نظرنا المعابد صغيرها وكبيرها ، والمصالح المنفصلة التى أنشئت لإدارة أراضيها على الرغم من أنها ذكرت معها ، وعلى وجه عام يفهم الإنسان من ذلك أن المعابد المختلفة كانت مستقلة بعضها عن البعض الاخر كاستقلالها عن المؤسسات الفرعونية . وسنوضح ما نقصد إليه بمثال محس ، فمثلا لا نجد سببا لإنكار أن معبد « ست » فى بلدة « سبرمرو » كان مستقلا فى ملكية أرضه كاستقلال المعبد العظيم « لرعمسيس الثالث » فى « مدينة هابو » وكما كان من جهة أخرى حريم الفرعون فى « منف » مستقلا . والآن كيف نفسر وجود مؤسسات متباينة معا فى وثيقة إدارية واحدة ؟ فبطبيعة الحال من الأسباب الظاهرة لذلك تلاصق حقول فى رقعة الأرض التى كانت تمسح ؛ غير أن تلاصق الحقول وحده لا يعدّ تفسيرا كافيا ، بل يضاف إلى ذلك ضرورة ملاحظة أن كل هذه الأراضى كانت تابعة ومن الوجهة المالية بخاصة لسلطة مهمتها تقدير الضرائب على قدم المساواة. وهذه السلطة كانت نظريا تتلقى أوامرها من التاج. ومما لا نزاع فيه أنه بعد موت «رعمسيس الثالث» بقليل انحدرت سلطة الفرعون بسرعة عظيمة إلى الحضيض ، وقد أصبح كل من خلفائه مجرد لعبة فى يد الكاهن الأكبر «لآمون رع» فى «الكرنك» ، غير أن شيئا من هذا لم يظهر فى المتن الأوّل من ورقة « ڤلبور » ، إذ نجد فيه أن المعبد الكبير «لآمون رع» بالكرنك قد تساوى تماما مع أصغر المحاريب الريفية ، وكانت حقول الخزانة الفرعونية تقدّر ضرائب حقولها على قدم المساواة تماما مثل حقول تلك المعابد . وهذه هى الفكرة الأولى التى نستخلصها مما سبق ، ولا يمكن أن ننكر غرابتها بالنسبة لمعلوماتنا السابقة قبل كشف هذه الورقة .

الأماكن التى مسحت : إن الأماكن التى مسحها المساحون قد دلت على أن لكل منها عنوانا خاصا ينحصر فى كلمات قليلة ، قد لا تزيد عن سطر

واحد ، ومن ثم نجد أن الحقول قد وصفت وصفا مبهما ، وبخاصة بالنسبة لبعض القرى أو الحدود المعلومة — دون أن تسمى الملكيات المجاورة ، وتلك خاصية نجدها فى لوحات الهبات التى ظهرت بعد ذلك العهد .

التعابير أو الأسماء الجغرافية : وورقة « فلبور » لا تقدّم لنا بضع مئات من أسماء الأماكن التى لم تكن معروفة من قبل وحسب ، بل كذلك تضع أمامنا معلومات ثمينة تصوّر لنا نواحى الريف المصرى الذى استرعى حتما نظر الزائر الذى عاش فى عهد الرعامسة . وتمدّنا هذه الورقة كذلك بمصطلحات طوبوغرافية جديدة فى هذا الصدد . وما سنورده هنا من ذلك يدل دلالة مقنعة على أن معلوماتنا الجغرافية عن البلاد المصرية القديمة تنحصر فى نطاق ضيق .

ونجد عند تحديد هذه الأراضى أن ذكر الجهات الأصلية يحتل المكانة الأولى ، وكذلك نجد أن المصرى قد استعمل فى التحديد الجهات الأصلية المركبة مثل الشمال الشرقى والجنوب الغربى بدرجة كبيرة ، ولا بدّ أن ننوه هنا إلى أن المصرى قد اتخذ « الجنوب » نقطة أصلية فى تحديد الجهات الأربع بدلا من الشمال عندنا ولذلك ما كان يقع فى الجهة الجنوبية هو الذى أمامه ، وما كان يقع فى الجهة الشمالية كان خلفه ، غير أن هذه القاعدة لم تكن عامة .

أنواع التربة : ومن الألفاظ الجغرافية التى استعملت فى هذه الورقة « الأرض الشاطئية » (أدب) وتطلق عادة على قطعة طويلة من الأرض محاذية من أحد أطرافها النهر أو القناة ، ومثل هذه الأرض كانت بدهيا ذات قيمة أعظم من من الأرض التى ليس لها منفذ مباشر على المياه . والواقع أن هذا الاعتبار بعينه هو الذى جعل كثيرا من قطع الأراضى المنزرعة فى مصر الحديثة تأخذ شكلا طويلا ضيقا ، وذلك لأن كل مالك كان يحرص على الحصول على بضعة أمتار من الأرض المواجهة للمياه مباشرة ليتمكن من رى أرضه (راجع H. G. Lyons The Cadastral Survey of Egypt p. 31) .

أرض الجزيرة : ولدينا نوع آخر من الأرض كان يسمى « باعت » ، ومن المحتمل أنها تعنى أرضا خصبة لأنها كانت تغمر بالمياه .

ومن الكلمات التى وردت فى هـذه الورقة مشابهـة لنوعى الأرض السابقين كلمة « جزيرة » وهى شائعة الاستعمال . وهذا النوع من الأراضى لا يشمل الجزء الذى يقع فى مجرى النهر ، بل يشمل كذلك كل الأراضى التى تقع بين المنسوبين العالى والمنخفض للماء . وعلى أية حال فان التعبير الخاص بذلك فى المصرية القديمة يدل على جزيرة جديدة نشأت من تحوّل مجرى النهر ، ولا بدّ أن نميز هـذا النوع من الأرض عن الأرض المنبسطة التى نشأت من رواسب النيل أو « طرح النيل» كما يسمه الفلاحون الآن .

الأرض العالية : ونجـد كذلك فى المتنين اللذين تحتويهما ورقة « ڤلبور » عبارة « الأرض العالية » (قايت) . وهذه الكلمة قد وجدناها مستعملة فى منشور « نورى » وفى ورقة « هاريس » بوصفها نوعا من الأرض منحت للآلهة لزيادة محاصيلهم ، وعلى ذلك فإن هذه الكلمة فى معناها الفنى لا بدّ أنها تعنى حقولا زراعية لا بأس بأرضها. والحقول التى من هذا النوع من الأراضى يقابلها «حقول الجـزائر» أو بعبارة أخرى هى الأرض التى تروى بالآلات (الأرض العـالية) والأرض التى تروى بالراحة سنويا من الفيضان ، وهذا ما نعلمه فى عصر البطالمة . ومن المحتمل أن لفظة « قايت » (الأرض العالية) تقابل الآن الأرض الشراقى، غير أن ذلك لا يمكن البرهنة عليـه ، لأن الكلمة لم تقـرن قط فى عصر الرعامسة بأرض الجزيرة .

الأرض البكر والأرض المستعملة : ولكن من جهة أخرى نجد أن الأرض العاليـة تميز دائمـا عن نوعين آخرين من الأرض يطلق على الأولى منهما اسم « نخب » وعلى الثانية لفظ « تنى » . واللفظة الأولى معناها « أرض بكر » والثانية معناها «الأرض المتعبة» ، وعلى ذلك يمكن تسمية الأرض العالية (قايت)

الأرض الصالحة للزراعة، والأرض «نحب» (الأرض البكر) ، والأرض «تنى» (الأرض المتعبة) أى المستعملة ، وهى التى يسميها الفلاحون الآن « الأرض العيانة » لكثرة زراعتها . ويجب أن نشير هنا مؤقتا إلى أن مقدّرى الضرائب قد فرضوا على كل « أروراً » من الأرض البكر عشرة مكاييل من الغلة وسبعة ونصفا من المكاييل على كل « أرورًا » من الأرض المستعملة ، وخمسة مكاييل على كل « أرورًا » من الأرض الزراعية العادية ، وهذه هى الدرجات الثلاث فى تقدير ضرائب الأرض المذكورة فى المتن الأوّل من ورقة « ڤلبور » وهذه التقديرات لا تمثل بداهة نسبة أثمان الشراء لكل « أرورا » من ثلاثة الأنواع من الأرض المذكورة .

ولدينا براهين تدل على أن الأرض المستعملة كان ثمنها يقدّر بنصف ثمن الأرض الصالحة للزراعة . وعلى حسب ذلك تكون نسبة أثمان شراء هذين النوعين من الأرض معكوسة بالنسبة لبعضهما .

الألفاظ الجغرافية :

يجب أن يلاحظ المطلع على ورقة « ڤلبور » عند هذه النقطة أنه من المستحيل علينا غالبا أن نقرر عند ذكر أسماء الأماكن المركبة التى كانت تمسح وقتئذ — ما إذا كانت الكلمة الأولى جزءا منها ، أو أنها ذكرت وصفا لها وحسب، مثال ذلك « أرض سامت الجديدة » إذ ليس من المؤكد لدينا بأية حال أن نتحدّث عن أرض جديدة فى عهد « رعمسيس الخامس » لأننا فى ذلك الوقت نتكلم عن مكان ثابت معين اتخذ نقطة فى تحديد قطعة أرض . والواقع أن هذه الأعلام كانت تطلق فى بادئ الأمر على المكان عند نشأته ثم تصير علما عليه على مر الأيام، مثال ذلك فى أيامنا « المنشية الجديدة » فهذه القرية كانت تعدّ جديدة بالنسبة لزمن نشأتها ، ولكنها ليست جديدة بالنسبة لنا . الخ .

وسنحاول هنا عنـد ذكر أعلام البلاد والأماكن أن نترجم معناها على حسب الأحوال ليرى القارئ معناها عنـد المصريين أنفسهم ، وذلك بدلا من نقل نطق حروفها من المصرية القديمة إلى العربية وحسب . ولا يفوتنى أن أذكرهنا أن لكل من علماء الآثار طريقة فى نطق هذه الأسماء ، وذلك لانعدام الحركات التى تساعد على نطق الألفاظ عند المصريين ، أو بعبارة أخرى فى كل اللغات السامية جميعها ، إذ ما نشاهده من حركات فى اللغة العربية أو العبرية أو الحبشية ليس إلا حركات وضعية لا أصلية . (راجع .Gardiner Egyptian Grammar p. 434 ff (2nd Edit

فنجد فى ألفاظ هـذا العصر كلمة « بركت » وهى كلمة سامية بقيت فى اللغـة العربية باسم « بركة » ويوجد منها الآن كثير فى القرى المصرية . وقد جاء ذكرها فى اسم مكان يطلق عليه « بركة قصر حتب » (راجع القائمة رقم ٦٣) . ولا شك فى أن هذا اسم مكان يدل على وجود بركة فيه أو كانت فيه بركة وجففت كما نشاهد فى أيامنا هذه (١) . وعلى ذلك لا نجد ما يناقض الواقع عندما يذكر كاتب هذه الورقة المسـاحة التى عملت فى بركة كذا أو بحـيرة كذا ، إذ فى كل ذلك يدل التعبير على نفس المكان الذى كان بركة فيما مضى . (راجع W. P. II, 627 Note 3) .

وتدل شواهد الأحوال قديما وحديثا على أن البحيرة بوصفها قطعة ماء كانت أكبر من البركة . وعلاقة كلمـة « بحيرة » بالفيوم معروفة . إذ أن الفيوم كانت فى الأصل قطعة ماء تغطى مساحة كل هذه الواحة تقريبا ، ويظهر ذلك فى الاسم « تاوب شا » (بحيرة البـداية) ، وهـذا الاسم وصل إلينا أولا عن طريق لوحة « بيعنخى » (1, 77) ويحتمل أنه يشـير إلى الإقليم الذى حول بلدة « اللاهون » الواقعة على مقربة من النقطة التى يتجه فيها « بحر يوسف » نحو الشمال الغربى ليدخل « الفيوم » ونجد كلمة بحيرة مركبة مع أسماء أماكن (راجع Table, II, No. 126-30) .

---

(١) مثال هذا بركة الفيل و بركة السبع الخ .

ولدينا كلمــة أخرى « حنت مر — ور » وقد اختصر الاسم إلى « حنت » ومنها ركب أيضا اسم « راحنت » وهي «اللاهون» الحالية ومعناها (فم البحيرة) . ولدينا كلمة أخرى تعبر عن القناة وهي « مر » ومنها ركب الاسم « مر — ور » أو « مي — ور » وهو الاسم الذى حرف فى اليونانيــة إلى « موريس » . وقد ركبت كلمــة « مر » فى أسماء كثيرة فى ورقة « ڤلبور » ونخص بالذكر منهــا قناة «التمساح» وقناة الإله «خانتى» (اسم إله يمثل فى صورة تمساح)، ولا نزاع فى أنه فى وقت ما كانت القنوات التى فى «الفيوم» أو القريبة منها تزخر بالتماسيح ، ويعزز ذلك عبادة التمساح فى هذه الجهة .

وكذلك لدينا كلمــة « خنم » ومعناها (بئر) وقد ركبت مع أسمــاء أماكن مثــل « بئر الرعاة » (راجع A 20, 26. B, 15, 13) . وأمثال هــذه التسمية لا تزال موجودة فى مصر الحديثة وغيرها من بلدان الشرق مثل « بئر سبع » الخ .

والآن ننتقل من الكلمــات الدالة على المــاء والأرض المــرواة إلى الأسمــاء التى ركب فيها أسماء الشجر بوصفها حدودا وبخاصة شجرة الجميز، منها «جميزة القبر» (A. 83, 17; 94, 24) وجميزة البحيرات (A. 78, 24) . ولدينا مكانــ يسمى « الجميزة »، ومن الطريف أنه لا يزال لدينــا اسم قرية يسمى « الجميزة » بمديرية الغربية، على أن هذا الاسم لا يدل على وجود جميز فى هذا المكان، بل ذلك لمجرد التسمية وحسب كما هى الحال فى اسم بلدة « سشنى » (سوسن) ومنــه اشتق اسم « سوزان » و « سوسن » (راجع No. 124, Table II) .

هــذا ومن الطريف أن نجد بعض أسماء الأعشاب أو الأشجار قد استعملت فى تعيين الحدود كما يقال فى أيامنا فى شمال برسيم كذا أو جنوب قمح كذا . الخ .

ولدينا كذلك بلدة تسمى « باشا » ومعناها (المرعى) .

والآن ننتقل إلى الألفــاظ التى تشــير إلى أعمال الإنسان ، فلدينا عدد عظيم من الأماكن التى ركبت أسماؤها مع كلمة « وحيت » التى معناها قرية ، ومنها قرية

« امينموسى » وكذلك قرية « لشى » (B 9, 22, 24) ويحتمل أنها نفس الضيعة التى أقيمت من أجلها قضية فى عهد « رعمسيس الثانى » وقد كتب عنها متن يعرف بمتن « مس » (راجع Inscriptions of Mes, in Sethe, Untersuch. Vol. IV p. 25 note, 3) وقرية « سنوهيت » ، ويحتمل أنها سميت بهذا الاسم تذكارا لبطل قصة « سنوهيت » المشهور . هذا ولدينا ثلاث قرى تدعى على التوالى قرية الجنود ، وقرية الجيش ، وقرية الشرطة (مازوى) ، ويحتمل أن هذه الأسماء تشير إلى رجال من هذه الطوائف الحربية أو شبه الحربية كانوا قد سكنوا فيها يوما ما ثم سميت باسمهم كما هى الحال الآن عندما نطلق على بعض الأحياء أسماء ساكنيها مثل حى المجاورين وحى الصعايدة الخ . وكذا نجد بعض القرى تسمى بأسماء أماكن أجنبية مثل قرية « أركاك » (Table II No. 50) وهو اسم يطلق على أماكن نوبية كثيرة الخ ، ولما كانت كلمة « وحيت » لها علاقة وثيقة فى اللغة المصرية بقبيلة بدوية فإنها تشبه كلمة « بنى » فى تركيب أسماء الأماكن المصرية مثل « بنى سويف » و « بنى مزار » فى أيامنا هذه . وأخير نضيف أن اسم واحة مشتق من هذه الكلمة . ووجد من بين الأسماء التى فى هذه الورقة كذلك أسماء مركبة مع كلمة « كوم » أو تل (إيات) كما هى الحال فى مصر الحديثة ، فيقال : « تل رع » و « تل أمون » و « كوم اننا » و « كوم ناحيحو » .

وكذلك استعمل المساحون أسماء بيوت منفردة أو مبان وسيلة للدلالة على موقع الحقول التى كانوا يقومون بمساحتها . مثال ذلك « بيت بتاح موسى » (بعت بتاح مس) و بيوت السائسين الخ (راجع Table, II No. 32 - 9) . وفى هذه الحالة كانت تستعمل كلمة « بعت » للدلالة على بيت . وكذلك استعملت كلمة « بخن » لتدل على القصر الذى كان يسكن فيه عظماء القوم ووجهاؤهم (راجع Ibid. 66 - 8) فنجد اللفظة استعملت فى المقاييس التى عملت فى الجنوب الشرقى من « قصر الوزير » (راجع Text. A 9, l. 19) .

ولا يفوتنا أن نذكر الفقرة التي جاءت في ورقة «لانزنج» حيث نجد التلميذ الذي نقلها يحلق في سماء عالم البلاغة فيعد أستاذه ببناء قصر (بخن)، وفي الفقرة التالية نجده يصف القصر الذي بناه « رعيا » لنفسه (راجع Late Egyptian Miscellanies p. 109 Sect. 9 & p. 110 Sect. 10) وفي هاتين الفقرتين نجد إشارة إلى مخازن الغلال وحظائر الماشية الملحقة بهذه القصور الريفية التي كانت تتألف حتما من عدة طبقات مزينة بأناقة .

ومن محتويات ورقة « فلبور » نستمد لمحات خاطفة عن حياة كبار الموظفين في الريف المصري بوصفهم أفرادا راقين ، وإن لم يكن لدينا براهين على أن هؤلاء العظماء الذين تشير إليهم الورقة كانوا لا يزالون على قيد الحياة ، كما أنه ليس لدينا ما يناقض ذلك . على أن ذكر كلمة الوزير دون ذكر اسمه قد يدل على أنه لا يزال عائشا كما هي الحال عن ذكر كلمة الفرعون دون ذكر اسمه ، وكذلك كان المساح يتخذ مباني أخرى حدودا للأراضي التي يمسحها مثل حظائر البقر ومخازن الغلال والمقابر والمعابد . ويلفت النظر هنا أن أسماء المعابد كانت قليلة الاستعمال في هذا الصدد ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أنها كانت تقام عادة في داخل المدن أو القرى ، وقد كان يفضل ذكر القرى أو المدن في التحديد عن المعابد (راجع ص ٣٤) وكذلك كان يستعمل المساح أسماء أماكن مركبة مع كلمة مأوى أو ملجأ مثل «ملجأ ساكو» (القيس) (راجع Table II, Nr. 29) كما كانت تتخذ أسماء الحصون مميزا للحدود عند مساحة الأماكن . وقد ذكر في «فلبور» سبعة حصون مثل حصن «عارو» وحصن «حاثي» الخ (راجع p. 35) .

الأماكن التي مسحت :

إن أهم ماترنو إليه أنظار المشتغل بالجغرافيا القديمة هو أن يصل إلى وضع أسماء الأماكن القديمة على المصور الجغرافي الحديث ، وذلك بما لديه من معلومات من النقوش ، ولكن عندما تعوزه هذه المصادر يكون عمله شاقا إلى حد بعيد ، بل يكون

أحيانا مستحيلا . ومما يؤسف له أن معظم الأسماء الجغرافية التى وردت فى ورقة « فلبور » غير معروفه لنا حتى الآن مما يدل على أن علم الآثار المصرية لا يزال فى طفولته من حيث الجغرافيا القديمة . وقد كان المنتظر أن نجد بعض هذه الأسماء مذكورا فى نقوش الوثيقة المحفوظة « بالمتحف المصرى » التى ترجع إلى عهد « سيشنق » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين . وهى التى نشرها حديثا « ترسون » (راجع Melanges Maspero I, p. 817 ff) وهذه الورقة جاء فيها ذكر حوالى ثلاثين بلدة أو قرية فى مقاطعة « أهناسية المدينة » . والواقع أننا لم نجد أسماء مشتركة فى هذه الوثيقة ، و ورقة « فلبور » التى تحدّث عن نفس هذه المقاطعة — إلا ستة أسماء أماكن ، والوقع أننا لا نعلم لذلك سببا مباشرا ، وعلى أية حال فقد أصبح موقفنا أمام الأسماء الجغرافية التى فى ورقة «فلبور» موقف تخمين واستنباط محض ، ولذلك لم نصل إلا إلى معرفة بعض مواقع أماكن على وجه التقريب .

وفى الظاهر تنحصر الرقعة التى تمت مساحتها فى ورقة «فلبور» بين «هرمو بوليس» (الأشمونين) فى الجنوب و بين نقطة ما بعد بلدة «الفيوم» شمالا ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن الحدّ الجنوبى لهذه الرقعة يمتدّ نحو ستين كيلومترا من «هرمو بوليس» (الأشمونين) .

وسنورد هنا مصوّرين جغرافيين : الأوّل وضع عليه أماكن المعابد والمواقع الأخرى التى ذكرت فى رءوس الفقرات التى جاءت فى هذه الورقة ، والمصوّر الثانى يبين الرقعة التى قام بمساحتها المساحون والأماكن الهامة التى تقع فى أربع الدوائر التى تحتويها الورقة ، و يلاحظ أن الحدس والتخمين قد لعبا دورهما فى كثير من النقط و بخاصة فى المصوّر الثانى (يوضع هنا المصوران) .

ترتيب الأراضى الممسوحة إلى أرض مقسمة وأخرى ليست ذات تقسيم

ذكرنا فيما سبق أن ورقة « فلبور » تنقسم قسمين من حيث نوع الأرض : الجزء الأوّل خاص بالمعابد والأفراد ، والقسم الثانى خاص بأرض الفرعون التى كانت تسمى بأرض « خاتو » .

وقد وصلنا الآن فى تحليل المتن الأوّل الذى يرمز إليه حرف (ا) وهو القسم الأوّل من الورقة إلى المساحات والتقديرات نفسها وهى لب الموضوع وخلاصته المطلوبة . و إذا بحث الباحث لوحات هذه الورقة لمس فى الحال اختلافا فى شكل تدوينها يحتم تقسيمها إلى فقرات من نوعين مميزين، هذا إلى نوع آخر ثالث خاص بالحريم الملكى يحتوى على فقرات قليلة العدد .

ويمكن تمييز أحد هذين النوعين الرئيسيين بسهولة بمجرد النظر فى المتن ، وذلك لوجود ثلاثة مجاميع من الأرقام مدوّنة بالمداد الأحمر، وهذه المجاميع من الأرقام تحتويها الأسطر التى ذكر فيها تقدير الضريبة . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا النوع يتحدّث عن الحقول التى كانت تزرع لحساب المؤسسات التى تملكها المعابد وذلك بواسطة عمال مزارعين، وهذا النوع من الأرض سنطلق على الفقرات التى جاء فيها اسم « الفقرات غير ذات التقسيم » أو التى لم تقسم أرضها إلى حصص ، أما النوع الثانى فيختلف عن الأوّل إذ لا يظهر فيه ثلاثة مجاميع الأرقام المدوّنة بالمداد الأحمر ولكنه فى العادة يحتوى على رقمين يسبقهما رقم كتب بالمداد الأسود، وقد أطلق على الفقرات التى جاء فيها اسم « الفقرات ذات التقسيم » وتمتاز فقرات هذا النوع من الأرض بميزة هامة وهى ذكر عدد عظيم من الملاك الذين يحملون ألقابا مختلفة و يشملون رجالا ونساء معا . والآن نعود إلى معنى عبارة « الفقرات غير ذات التقسيم » وكذلك « الفقرات ذات التقسيم » ، ولتفسير ذلك أمامنا سؤالان أصليان تجب الإجابة عنهما :

(١) ما الشيء الذي كان يقسم ؟ (٢) بين من كان يحدث هذا التقسيم؟

وقد دل البحث على أن هذا التقسيم كان يجرى بين أفراد الملاك و بين المؤسسة المـالكة للأرض . فمن البدهى إذن ألا يذكر مالك فى فقرة دون أن يكون له فائدة فى الأرض التى تملكها المؤسسة كما نشاهد ذلك فى عهـدنا فى الضيعات العظيمة التى يؤجرها الأفراد . ولكن سنبحث الآن أولا الأرض نفسها .

وتدل الأرقام كما سـنرى بعد على أن الأرض التى كان يزرعها الفرد بالنسـبة للقدّر أو المثمن تنقسم حصتين : واحدة تدفع ضرائب، والثانية معفاة منها، وعلى ذلك يكون الجواب على السؤالين اللذين وضعناهما فيما سـبق هو أن أرض الفرد كانت هى موضع التقسيم وكانت هذه الأرض مقسمة بحسب الضرائب إلى نوعين .

المقاييس والمكاييل :

وقبل أن نتحدّث عن تقـديرات أنواع الأطيان التى تحتويها ورقة « ڤلبور » وهى الفقرات غير ذات التقسيم والفقرات ذات التقسيم يجدر بنا أوّلا أن نتحدّث عن المقاييس والمكاييل التى كانت مستعملة فى تلك الفترة من تاريخ البـلاد لضرورتها فى بحثنا .

ولدينا منها خمسة أنواع : ثلاثة مقاييس طولية، واثنان من مقاييس الأحجام. ومقاييس الطول ليس فيها أية صعوبة ، وأولهـا هو الذراع ويساوى ٠,٥٢٣ من المتر، وأهم مقاييس الأبعاد هو «ستات» ، ومن المحتمل أن هذه الكلمة كانت تنطق فى عهد الرعامسة « سوتى » وهـذا المقياس له نظيره عند اليونان « أرورا » وكان يمثل بمثابة مربع طول كل ضلع منه مائة ذراع، وعلى ذلك كان «الأرورا» يساوى عشرة آلاف ذراع، أو ألفين وسبعمائه وخمسة وثلاثين مترا مربعا، وهو يساوى أقل من ثلثى فدان مصرى (بالضبط ٠,٦٥ من الفدان) . و يلاحظ أن فى القسم الأوّل من ورقه « ڤلبور » (أ) كان « الأرورا » هو المقياس العادى فى مساحة الأبعاد .

والمقياس الذى يلى « الأرورا » فى الطول هو « الذراع الأرضى » الذى كان يستعمل فى قياس الأرض ويساوس $\frac{١}{١٠٠}$ من الأرورا أى ٢٧,٣٥ مترا ، ويلاحظ أن ذراع الأرض لم يذكر فى القسم الثانى (ب) من ورقة « ڤلبور » .

المكاييل :

كانت الوحدات التى يستعملها المصريون لكيل السلع الجافة والسوائل تختلف على حسب نوع المادة التى كان يطلب كيلها ، وعلى ذلك لا بدّ من الإدلاء ببعض الملاحظات هنا قبل فحص الوحدات نفسها .

والواقع أن ورقة « ڤلبور » لا تلقى إلا ضوءا بسيطا على محصول الحقول التى كانت تمسح وتقدّر ضرائبها ، غير أنه من المؤكد أن هذه الحقول لم تكن مزروعة كلها غلة . ففى الفقرات الخاصة بالأراضى التى كان يؤخذ من محصولها نصيب نجد أن بعض قطع الأراضى كانت تستعمل لرعى الخيل ، وكذلك الفقرات التى تتناول الأراضى الخاصة برعى الماشية نجد أن معظم حقولها كانت مستعملة مراعى . يضاف إلى ذلك أن بعض الحقول قد وجدت مزروعة كتانا وبعضها الآخر زرع كلأ وخضرة . وإذا كان التقدير يشير إلى ضرائب أو إيجار من أى نوع فإن هذه فى العادة كانت تدفع من نوع محصول الأرض التى قدّرت ضرائبها . ومع ذلك فإن التقديرات كانت فى ذلك العهد كما وجدناها فى عهد البطالمة تحسب بالغلة التى تنتجها الأرض ، وكان الرعامسة يستعملونها وحدة مع المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس . وفى العهد الإغريقى الرومانى فى مصر كان القمح يتخذ قاعدة أى عملة لتحصيل الضرائب ، وتدل شواهد الأحوال على أن الحنطة كانت تستعمل مكان القمح فى عهد الرعامسة .

ووحدة المكاييل التى كانت مستعملة فى عهد الرعامسة هى «الويبة» ؛ وقد رأينا أن الويبة كانت مستعملة فى ورقة «هاريس» (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٤٧٣) لكيل الفاكهة والحبوب والصمغ وغيرها ، على حين أن القمح كان يقدر بالحقيبة ،

وفى بعض الحالات كانت تستعمل الويبة . وقد كان المصرى يستعمل فى ورقة « فلبور » العلامة الدالة على حقيبة عند تقدير المحصول بالحقائب كما كان يستعمل العلامة الدالة على الويبة للدلالة على أن المحصول قدر بالويبة .

بقى علينا أن نحدد سعة كل من الحقيبة والويبة التى تعادل ربع حقيبة .

والواقع أن مكيال « هن » كان هو المكيال الصغير الذى يأتى قبل الويبة والحقيبة من حيث صغر الحجم ، و « الهن » هو فى الأصل إناء صغير من الفخار أو المعدن ، وقد دل الفحص على أن أربعين «هنًا» تعادل ويبة ، وعلى ذلك تكون الحقيبة «خار» تساوى ستين ومائة «هن» . وقد وجدت مكاييل مستعملة بمقدار سعة «الهن» وهى محفوظة الآن بالمتاحف ، ومن هذه المكاييل عرف أن «الهن» كان يساوى ٠,٤٦ لترا ، أى أن الويبة تسع ١٨,٤ لترا ، والحقيبة تسع ٧٣,٦ لترا . وقد قاس الكيمائى « لوكاس » حديثا سعة « الهن » من مكاييل معلمة « بالهن » ترجع إلى عهد البطالمة ، وهذه المكاييل محفوظة «بالمتحف المصرى» ، وعلى حسب هذا المقياس وجد أن «الهن» يساوى ٠,٥٠٣ لترا ، وعلى ذلك تكون سعة الويبة ٢٠,١ لترا ، والحقيبة ٨٠,٤ لترا . وهذه الاختلافات ليست ذات بال فى موضوعنا ، وإذا حسبنا أن الويبة تساوى أربعة جالونات (تساوى ١٨,١٧ لترا) والحقيبة (تساوى ٢ بوشل أى ٧٢,٦٨ لترا) فإن هذا التقدير التقريبى يكفى تماما لفرضنا ويسد باب الاحتمالات .

والآن نتساءل كيف نقرن هذه التقديرات التى وضعها علماء البردى الإغريقى الرومانى « للاردب » و « الخونكس » المتفرع منه (Choinix) ؟

ونحن نعلم أن الويبة بقيت مستعملة حتى العهد البيزنطى[1] ولكن حجمها كان أقل بكثير . وكلمة إردب أصلها فارسى ولكن لما كان أحد تقديراتها المتغيرة فى العهد الإغريقى الرومانى هو أربعون « خونكس » ، هذا بالإضافة إلى أن كلمة

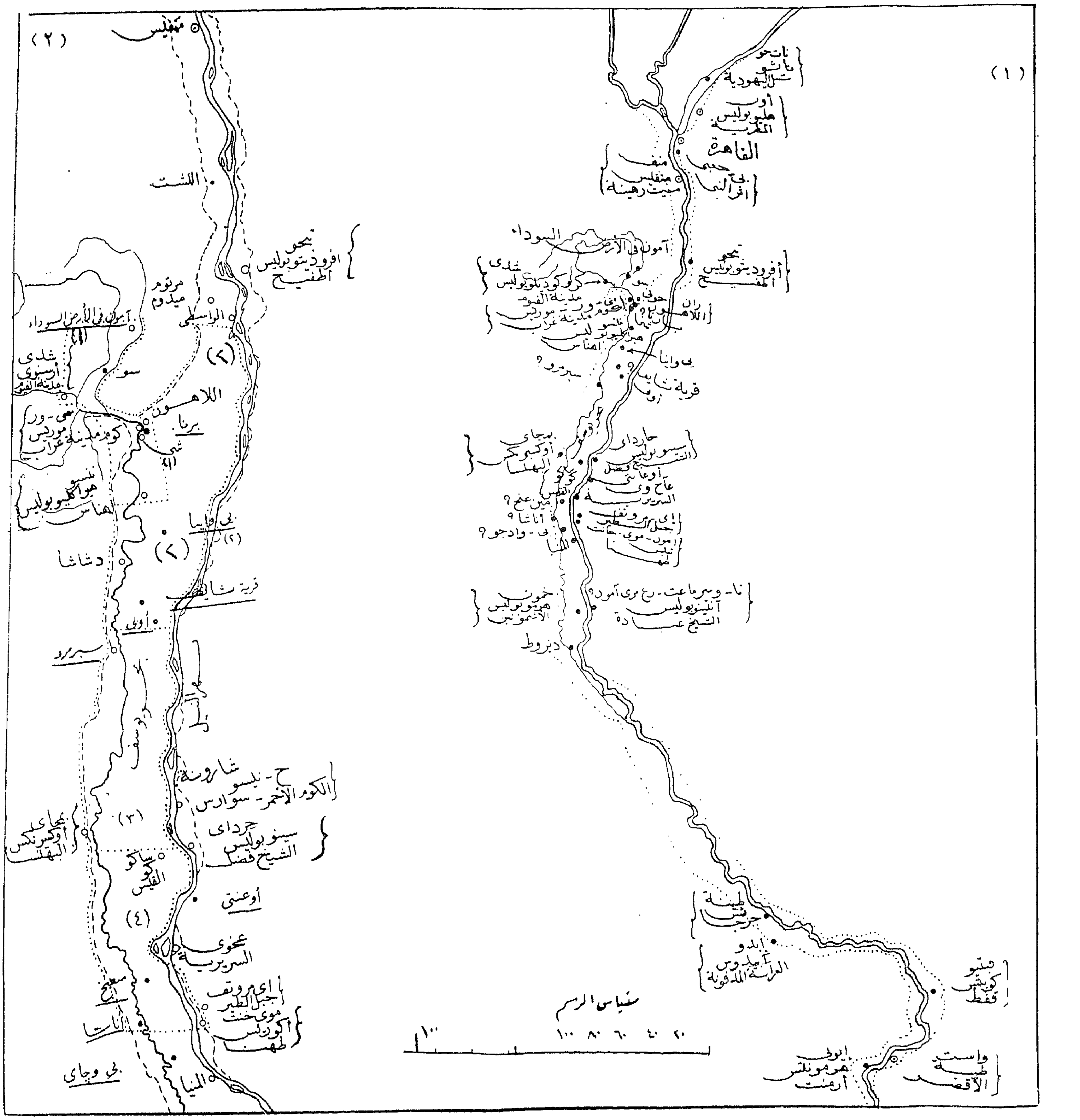
(١) ولا تزال مستعملة حتى الآن فى مصر ، فالإردب يساوى ٦ ويبات ويساوى ١٢ كيلة .

« خونكس » معناها يقرب كثيرا من إناء « هن » المصرى فإن ذلك يجعل من المؤكد من حيث السعة أن الإردب قد نقلت إليه القيمة القديمة للويبة . ونحن نعلم من جهة أخرى أن الإردب فى عصر البطالمة كان يتراوح بين ٤٠ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٢٤ «خونكس» ، وقد ذكر «فلكن» أن وحدة المكاييل الدائمة لم تكن الإردب بل كانت هى « الخونكس » . وأن الإردب ليس إلا نتيجة حاصل ضرب عدد من «الخونكس» ، وصدق هذا الاستنباط بدهى ، ولكننا ندهش عندما نجد أن « الخونكس » يساوى نحو « هنين » مصريين . غير أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث .

الفقرات التى لم تقسم أرضها فى «ورقة فلبور» ، وخواص أرضها :

قلنا فيما سبق أن فقرات الجزء الأول من ورقة « فلبور » تنقسم نوعين منفصلين وتميز (أولا) بكثرة عدد المزارعين أو ندرتهم و (ثانيا) بالصورة التى وضحت بها التقديرات ، فنجد مثلا أن الأولوية قد أعطيت للفقرات التى جاء فيها تعريف قطعة الأرض ومساحتها — من بين الفقرات التى دوّنت فيها الحقول التابعة لمعبد « رعمسيس الثالث » فى « مدينة هابو » فكتبت مباشرة بعد السطر الذى ذكر فيه مكان مساحة الأرض على النحو التالى : " أرض زرعها المزارع فلان : ١٠ أرورا ، ٥ مكاييل ، ٥٠ مكيالا " فنجد هنا أن الرقم الأول يعبر عن عدد الأرورات التى تحتويها قطعة الأرض ، والرقم الثانى وهو خمسة يدل على عدد مكاييل الحب التى فرضت ضريبة على كل أرورا .

أما الرقم الأخير وهو ٥٠ مكيالا فهو حاصل ضرب الرقمين الأخيرين (١٠ × ٥ = ٥٠) أى أنه على صاحب هذه القطعة من الأرض أن يدفع ٥٠ مكيالا من الحب ، ووحدة المكاييل هنا يحتمل أنها الحقيبة وتساوى ٢ بوشل أو ٤ ويبات ؛ غير أن هناك بعض الشك فى الأمر ، إذ يمكن أن يكون المكيال هنا هو الويبة المصرية .



إيضاح

(١) الخريطة رقم ١ :

توضح البلاد والقرى التي تملك معابدها حقولا وجاء ذكرها فى المتن حرف (أ) فى ورقة « ڤلبور » .

(٢) الخريطة رقم ٢ :

(١) موضح عليها الأقاليم التى فيها الحقول التى وردت فى المتن حرف (أ) والمتن حرف (ب) بورقة « ڤلبور » ؛ والبلاد التى كتبت بالخط الفارسى موضعها تخمينى .

(٢) كل الحقول التى ذكرت فى المتن حرف (أ) تقع فى حيز المناطق الأربع التى مسحت ، وقد بينت بالأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وحدود هذه المناطق رسمت بخطوط منقطة وهى تخمينية .

(٣) البلاد والقرى التى كتبت بالخط الفارسى غير مؤكد موقعها ، وقد وضعت لتدل على مكانها التقريبى .

(٤) وضع خط تحت أسماء البلاد والقرى التى فيها معابد تملك حقولا فى المتن حرف (أ) وخط مموج إذا كانت الحقول فى المتن حرف (ب) فقط على وجه عام .

ونعود الآن إلى الكلمات السابقة للأرقام التى تحدثنا عنها وهى "أرض زرعها المزارع فلان"، ولقب « مزارع » هـذا الذى قد يعطى لأى إنسان زرع قطعة أرض نجد أنه أحيانا يحل محله لقب آخر مثل لقب «الشمردانا» ؛ فكل هؤلاء كانوا يعدّون زرّاعا للأرض، وخواص هـذا النوع الأوّل من الفقرات وهـو الذى على ما يظهر كان أعظم أهمية وإن كان أقل ظهورا هى : (أولا) وجود ثلاثة الأرقام التى سبق ذكرها أى المساحة، ومعدّل تقدير الضريبة، ونتيجة حاصل ضربهما التى تمثل مقدار الضريبة كلها على قطعة الأرض. و (ثانيـا) عدم الأهمية نسبيا التى تعطى لشخص المزارع .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المزارع لم يكن إلا وكيلا أو ممثلا للمؤسسة التى تملك الأرض، فهو إذن ليس بمستأجر أو مالك يزرع الأرض لفائدته هو . والفقرات التى تحتوى على أرض من هذا النوع تسمى فقرات غير مقسمة أرضها لسبب سيظهر قريبا .

بقى علينا أن نذكر هنـا أنه كان يوجد فقط ثلاث فئات لمثل هـذه الأرض وهى خمسـة مكاييل كانت شائعة بكثرة بالغة، وسبعة مكاييل ونصف، وعشرة مكاييل، وعدد قطع الأرض التى سعرت بهاتين الفئتين قليل .

ويدل المتن الثـانى من الورقة على أن الأرض التى قـدرت ضريبتها بخمسـة مكاييل عن كل «أرورا» كانت تسمى أرض «قايت» أو أرضا عادية ، والأرض التى قدّرت ضريبتها بعشرة مكاييل كانت تسمى أرض « نخب » أو الأرض البـكر، وأخيرا الأرض التى قدرت ضريبتها عن كل «أرورا» بسبعة مكاييل ونصف كانت تسمى أرض « تنى » أى المتعبـة أو المستعملة . وإذا أخذنا كلمة « تنى » أى المتعبة أو ما يسميها الفلاحون الآن «الأرض العيانة» فإن هذا التقدير الذى وضع لها يكون موضع شك . وأظنّ أن المقصود هنا بهذه الكلمة هو الأرض المستعملة وتقابل الأرض البكر .

ولدينا أدلة قليلة ولكنها مؤكدة، على أن الحقول المقدّرة ضريبتها هنا كانت مزروعة حبا ، وعلى ذلك فإن التقدير بالغلة كان يعد بمثابة عملة كما كان القمح يستعمل بمثابة عملة فى عهد البطالمة .

التقديرات الواقعية للضرائب :

يجب أن نلاحظ هنا أولا أن تقديرات الضرائب فى الفقرات التى لم تقسم أرضها ثلاث فئات وهى ٥ و ٧,٥ و ١٠ ويبات . كما يلاحظ أن التقدير من فئة ٥ ويبات عن كل «أرورا» كثير جدا ، وقد وجد مطبقا على أكثر من ٤٥٠ حالة ، على حين نجد أن الفئتين الأخريين قد طبقتا على حالات قليلة ، فنجد أن فئة ٧,٥ ويبة لم توجد إلا فى خمس وعشرين حالة ، وفئة عشر الويبات عن كل «أرورا» لم تطبق إلا فى ست عشرة حالة . وهذه الفئات الثلاثة كما ذكرنا من قبل تقابل أنواع الأرض الثلاثة وهى : الأرض الزراعية « قايت » ، والأرض المستعملة « تنى » ، والأرض البكر «نخب» . وبهذه المناسبة نذكر أن ١ ١/٢ مكيالا كانت الفئة المستعملة فى الأرض ذات التقسيم ، أى الضريبة التى كانت تؤخذ عن كل أرورا كما سنرى بعد .

والواقع أن تقديرات الضرائب لا بدّ كانت ترتكز على مقدار ماتنتجه تربة الحقول المصرية ، ونحن نعلم على وجه التقريب أن أرض مصر لم تتغير تربتها كثيرا ولذلك سنتخذ أساسا لدراستنا مقدار محصول الفدان المصرى الحالى على حسب خصب التربة على وجه عام .

وقد دلت الإحصاءات الحديثة بوجه عام على أن الفدان فى الأرض الخصبة من أراضى الوجه البحرى ينتج ٦ أرادب من القمح ، وقد يكون أكثر فى بعض الجهات فينتج ثمانية أو تسعة أرادب ، أما الأرض العادية فتوسط إنتاجها ثلاثة أرادب ، والشعير لا يزرع تقريبا فى الوجه القبلى ، وفى الوجه البحرى ينتج الفدان ستة أرادب أو أكثر . ويلاحظ فى الوثائق كلها التى درست فى عهد الدولة الحديثة المصرية من حيث الضرائب ونقل الحبوب أن الحنطة (Emmer) كانت

هى الغـلة الرئيسية على الرغم من أن الشعير كان يذكر كثيرا بجانبها بكميات قليلة، وكانت الكميات التى تنتج من الاثنين يضاف بعضها إلى البعض الآخر أحيانا كأنها محصول ذو قيمة متساوية، غير أن ذلك لا يتفق مع الواقع، وليس لدينا خيرة إلا أن نفرض أن محصول القمح البلدى والشعير كان موحدا مع محصول القمح الحالى وأن إنتاج أرض مصر كان واحدا فى العهد القـديم والعهد الحديث . والإردب المصرى الحديث يساوى ٥,٤٤٧٤ «بوشلات» أى ١٩٨ لترا، والفدان كما أشرنا من قبل يساوى ٤٢٠٠,٨٣ مترا، وإذا فرضنا أن متوسط محصول الفدان من أى نوع من هذه الحبوب هو خمسة أرادب، على زعم أن أكبر محصول هو ثمانية أرادب، وأقل محصول هو ثلاثة أرادب، فإنه على هذا الأساس يكون محصول الأرورا على حساب المكاييل المصرية القديمة ٣٦ ويبة فى المتوسط، هذا إذا فرضنا أن أكبر محصول هو ٥٨ ويبة للأرورا، وأقل محصول هو ٢٢ ويبة . وإذا أخذنا الأرقام التى أعطيت فى معـدل التقدير محسوبة بالويبة فإن تقـدير خمس ويبات عن كل أرورا يجعل الضريبة تعادل $\frac{١}{٧}$ المحصول، ولكن عندما يكون المحصول جيدا جدا فإنها تعادل $\frac{١}{١١}$ من المحصول، وتكون $\frac{١}{٤}$ إذا كان المحصول رديئا جدا. أما إذا كانت أرقام معدّل الضريبة تشير إلى حقائب فإن المعدّل المعتاد أى خمس حقائب بدلا من خمس ويبات، يجعل الضريبة أكثر من نصف المحصول. والآن سنضع ملخصا لمساحة الحقول التى قدّرت ضريبتها، فنجد أنه فى خمسمائة القطعة التى قدّرت ضريبتها فى الفقرات غير ذات التقسيم ليس من بينها قطعة واحدة أقل من أرورا واحدة، كما لا توجد قطعة أكبر من ثمانين أرورا . ونجد تفضيلا كبيرا للقطع التى مساحتها ٥ و ١٠ و ٢٠ أرورا . أما القطع التى مساحتها أكثر من أربعين أرورا فعـددها قليل جدا .

الفقرات ذات التقسيم :

والفقرات ذات التقسيم تأخذ صورا مختلفة كل الاختلاف عن الفقرات غير ذات التقسيم . وقد أطلق على النوع الأول اسم الفقرات ذات التقسيم لأنه وجد فعلا تقسيم فى كثير من فقراتها .

ولنضرب لذلك مثلا ؛ فنجد فى العناوين الخاصة بمعابد المدن الكبيرة : ضيعة هذا المعبد المقسمة فى ... (هنا يذكر إدارة مقاطعة ما) . وهذه الصيغة عادية . ويقابلها فى المعابد الصغيرة الواقعة فى المقاطعات : ضريبة الحصاد المقسمة الخاصة بهذا المعبد أو ذاك ؛ وكلمة تقسيم هنا كما سنرى بعد خاصة بكل قطعة معلومة من الأرض سجلت تحت العنوان الخاص بها، وقد خصص جزء صغيرمنها تدفع عليه ضريبة أو إيجار، أما الجزء الأكبر فقد أعفى منها .

وقبل أن نصف تقديرات الضرائب على أراضى الفقرات ذات التقسيم يستحسن أن نتحدث عن أنواع الملكيات التى دونت فى هذا النوع، ففى حين أننا لا نجد فى الفقرات غير ذات التقسيم إلا مزارعا واحدا فإننا نجد من جهة أخرى أن « الفقرات ذات التقسيم » تزخر بأسماء الأفراد الذين يحملون أسماء وألقابا مختلفة، وهؤلاء كانوا يزرعون الأرض لحسابهم الخاص وأحيانا بالاشتراك مع إخوانهم .

ولدينا معلومات متناثرة تدل على أن هذه الملكيات المشار إليها فى هذا النوع من الفقرات يحتمل أنها كانت وراثية وإلا لما وجدنا بين هذه الملكيات قطعا لنساء . واللقب الذى كانت تحمله المرأة فى هذه الحالة بوصفها مالكة هو «المواطنة فلانة » ، وقد جاء فى الورقة ذكر ما لا يقل عن إحدى وثلاثين ومائة مواطنة مالكة لأرض فى المتن الأول . ونجد فى حالات قليلة أن المالكة للأرض قد عبر عنها بأنها توفيت وأن أولادها هم الذين كانوا يقومون بزراعة الأرض، ومن ثم تتوافر لدينا البراهين على استمرار الملكية فى نفس الأسرة لمدة لا تقل عن ثلاثة أجيال . ونجد نفس هذه الظاهرة مع الرجال بطبيعة الحال . وعندما نجد أن الرجل أو المرأة

قد ذكر مع إخوته أو أخواته فإن ذلك يوحى إلينا بوجود ضيعة قد قسمت بين أولاد كثيرين بعد وفاة والديهم . و إذا كانت قد ورثت قطع كثيرة على هذا الأساس فى الفقرات ذات التقسيم فإن ذلك يمكن أن يتخذ دليلا على إمكان نقل الملكية ، هذا على الرغم من أن الطريقة التى استعملت فى الوصول إلى ذلك لم تذكر هنا وكذلك الأسباب التى دعت لذلك لم تبين(١) .

ولدينا بعض فقرات فى المتن الثانى من ورقة « ڤلبور » (p. 59)(٢) تدل على أن بعض الحقول من أراضى الفرعون التى كانت تدعى أرض « خاتو » كانت فيما سبق ملك أفراد من عامة الشعب ثم استولت عليها الحكومة أو التاج . وكذلك لدينا أمثلة عن حقول كان يملكها أفراد ثم نقلت بأسماء غيرهم (P. 76) .

ولدينا عظماء ذكرت أسماؤهم بين أسماء ملاك الأرض، وقد كان من الطبعى بدلا من أن يديروا شئون أملاكهم بأنفسهم أن يكلفوا آخرين بإدارتها بوصفهم مستخدمين عندهم . فنجد مثلا حقولا يملكها الكاهن الأكبر لكل من « طيبة » و «هليو بوليس»، وكان يقوم بإدارتها فعلا مزارع، وكذلك كانت الحال فى أرض الوزير وقتئذ والأمير الملكى . وقد استعمل السائق الأول للملك كاتبه فى إدارة أملاكه الزراعية، ومن الجائز أن الكتاب أنفسهم كانوا يملكون قطع أرض يزرعها لهم آخرون . ونجد فى حالتين أن امرأة كانت تقوم بزراعة مثل هذه الأرض ، ولدينا أمثلة تدل على أن رجالا من قوم «شردانا» (وهم الذين استوطنوا «سردينيا» فيما بعد) كانوا يقومون بزرع أرض بالنيابة عن أشخاص آخرين . ونحن لا نعرف وظيفة هؤلاء القوم بوصفهم زراع حقول أو مديرين مسئولين، ولكنا سنجد فيما بعد أنهم كانوا فى الواقع ملاك أرض .

وقد وجدنا كل أنواع الحرف مذكورة و بخاصة الجنود فإنهم كانوا يحتلون مكانة فى المقدمة، ولكن رؤساء الاصطبلات وهم الذين كانوا يعنون بالخيل كانت

(١) كان المفروض قبل ذلك أن كل الأرض كانت ملكا للفرعون ولا توجد ملكيات خاصة .

(٢) يلحظ هنا ان الصفحة تشير الى ورقة « ڤلبور » جزء ٢

تتألف منهم أكبر طائفة من صغار الملاك . ولدينا بعض فقرات فى ورقة « ڤلبور » نعلم منها أن رؤساء الاصطبلات كان لهم الحق فى وضع أيديهم على أرض لم تكن تحت أيديهم فى ذلك الوقت ، وهذا الامتياز قد أشير إليه كما قدّمنا فى هـذه الورقة بصورة غامضة ، ولدينا خطاب نموذجى من عهد الرعامسة يفسر لنا هذا الغموض ويلقى بعض الضوء على الحيـاة الزراعية فى عهد الرعامسة المظلم . فقد جاء فيـه :
"إن رئيس كتّاب سجلاتّ خزانة الفرعون « امنمو بى » يحيى الكاتب « بنتاور »".
وهذا الخطاب قد جىء به إليك ليقول إن « امنمو يا » بن « امنمو بى » مدير حظيرة الاصطبل العظيم ملك «رعمسيس مرى آمون» التابع للقتر الملكى قد أبلغنا ما يأتى :
"إنى قد أعطيت ثلاثين أرورا حقولا لزرعها طعاما لزوجين من الخيل يملكهما الفرعون وهما اللذان فى رعايتى . والآن تأمل ! إن هذه الأرض قد اغتصبت منى وأعطيت « نودم » مدير بيت الملك « وسر ماعت رع » الخ . فاقصد عند وصول خطابى إليكم «أمنمو يا» بن « أمنمو بى» مدير الحظيرة للاصطبل العظيم التابع « لرعمسيس» محبوب «آمون » التابع لمقر الملك ، و إذا وصل إليكم مثل ذلك ثانية وجب أن تحدّدوا له حقولا من ضياع الفرعون تكون تابعة لاصطبلات الفرعون من ملكه ، وحقولا من أراضى «منى» الفرعونية ، وحقولا من أراضى «خاتو» الفرعونية على شرط ألا يكون قد زرعها آخرون فى أى مكان يريد . ويجب أن تأتوا لنا بنسخة من أى شىء ستعملونه بصفة وثيقة قانونيـة لا نزاع فيها وستدوّن كتابة فى إدارة مخـزن غلال الفرعون (أى مخزن المـالية الفرعونية) ". والواقع أن الأمر الذى جاء فى هذا الخطاب عام وفاصل ممـا يدل على أن كاتبه لا يمكن أن يكون إلا وزيرا أو مـديرا عظيما لبيت الفرعون ، ولا بدّ أن نلفت النظر هنا إلى أن أمثال هذا الخطاب النموذجى ليس له علاقة بمادة الموضوع الذى نحن بصـدده ، وذلك لأن هذه الخطابات كانت بمثابة دروس يعطيها الرئيس للمرءوس الذى كان فى الوقت نفسـه تلميذا له . والظاهر إذن أن رؤساء اصطبلات الفرعون كان لهم الحق فى وضع أيديهم على مثل هـذه

الأرض كلما احتاجوا إليها لرعى الخيل التى وكل أمر العناية بها إليهم، هذا بالإضافة إلى منفعتهم الشخصية على شرط ألا يكون قد زرعها أفراد آخرون قبل ذلك .

وظائف ملاك الأرض ومراكزهم الاجتماعية :

رأينا فى الفقرات ذات التقسيم أن المالكين للأرض رجالا أو نساء كانوا أصحاب حرف ومراكز مختلفة . والواقع أنه يوجد نحو خمسين لقبا لهؤلاء وسنحاول هنا أن نرتبهم ونحدّد عدد تكرار كل منهم ، وسنتحدّث عن الأشخاص الهامة هنا أى أننا سنترك جانبا المساعدين والعمال .

تحدّثت فيما سبق عن النساء اللائى يملكن أرضا (131) ولذلك سنضرب صفحا عنهنّ .

رؤساء الاصطبلات ورجال الحرب : لقدجاء ذكر رؤساءالاصطبلات كثيرا فى هذه الورقة، وقد كانوا يحملون هذا اللقب وحده، وأحيانا نجد أنهم كانوا ينعتون بنعت «التابعين لمقر الملك» . ومن المحتمل أن كثيرا من رؤساء الاصطبلات — إن لم يكن كلهم — الذين ذكروا فى هذه الورقة كانوا تابعين لمقر الملك (أى القصر الملكى) . ومن الأشخاص الذين لهم صلة بالخيل « السياس» و«سائقو العربات » .

ولا نزاع فى أن خيل الفرعون وعرباته كانت كثيرة المنفعة فى زمن الحرب منها فى وقت السلم ، فيستحسن أن نترك أولئك الذين يقومون بالعناية بهم ونتحدّث عن الأفراد الذين كانوا يشغلون وظائف حربية . والواقع أننا وجدنا ما لا يقل عن ثلاثة وخمسين ومائة جندى يملكون حقولا، وقد وصف أحدهم بأنه تابع لمقر الملك، وآخر تابع لسفن حربية (47, 19) .

وكذلك لدينا اثنان وأربعون من قوم « الشردانا » غير سبعة عشر تابعا وتسعة من حملة الأعلام من نفس القوم (p. 80) . وهؤلاء الأجانب الذين . ذكروا

فى المتون المصرية بوصفهم أعداء وجنودا مرتزقة فى الجيش المصرى منذ عهد العمارنة وما بعده هم بلا شك القوم الذين استعمروا جزيرة « سردينيا » وأطلقوا اسمهم عليها (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٣٧) و (Bessing die Uberlieferunk Uber die Scherdani in Wien Zeitschift f. d. Kunde d. Morgenlandes XXXIV, 230 ff.)

وتدل قبعاتهم الغريبة ذات القرون ، وسيوفهم ذات النصال العريضة على أنهم من أصل « قوقازى » وهو موطنهم الأصلى ، ولا نزاع فى أنهم قد وصلوا إلى مصر عن طريق البحر الأبيض . وقد لاحظ الأثرى « وينريت » حديثا ملاحظة هامة وهى أن هذا الاسم « شردانا » على ما يظهر لم يكن معروفا عند « الحيتا » (راجع J.E.A. XXV, p. 151) . وعلى ذلك يمكن أن نلق ظهريا الزعم القائل بأن « شردانا البحر » هؤلاء قد مروا « بآسيا الصغرى » فى طريقهم إلى « سردينيا » ، ويعنينا منهم هنا أنهم استوطنوا أرض مصر مثل الفرس ومقدونى عهد البطالمة . وقد كان هؤلاء المستعمرون الأجانب يطلق عليهم فى مصر اسم أجانب أو همج ، وبتعبير أدق «المتكلمين بلسان أجنبى» ، ولكنا نجد اسمهم القومى (شردانا) مستعملا فى « الفيوم » والأقاليم المجاورة فقط . ونجد هذا الاسم مكتوبا بوصفه لقبا على لوحة كشف عنها «بترى» فى «إهناسية المدينة»(Petrie, Ehnasya, 27, 2 etc.)، وكذلك فى ورقة التبنى التى كشف عنها حديثا (J.E.A. XXVI, 24)، ويحتمل أن مكانها الأصلى بلدة « سبرمرو » (Spermeru) . ولدينا كذلك لوحة هبة يرجع عهدها إلى الأسرة الثانية والعشرين عثر عليها على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة خمسة عشر كيلومترا جنوبى « حلوان » ، وقد جاء فيها ذكر حقول «شردانا» ، ومن المحتمل أن هذا اسم مكان، ولكنه مع ذلك على الأقل كان يوجد فى زمن ما قبل ذلك الوقت مستعمرون من هذا الجنس بالقرب من هذا المكان (راجع A.S. XV. p. 141) ، وأخيرا تدل ورقة «أمين» على أن «رعمسيس الثالث»

قد أسس فى المقاطعة العاشرة من الوجه القبلى — ومن المحتمل فى غيرها — ضياعا لمنفعة جنود «الشردانا» المرتزقة (راجع J.E.A. XXVII p. 46) .

ومن المحتمل كذلك أن بعضا من حملة الأعلام الآخرين (١٢) وكذلك بعض التابعين الآخرين (16) من الذين ذكروا فى المتن الأوّل من الورقة هم من مستعمرى «الشردانا» دون أن يذكر اسمهم . وعلى قدر ماوصل إلينا من معلومات نلحظ أن كل الناس والضباط الذين لهم بهم علاقة من الذين ذكروا فى المتن الأوّل من الورقة يحملون أسماء مصرية ، وقد جاء كذلك ذكر لقب « تابع » وهو نوع من الحرس العسكرى للفرعون أو لشخصية عظيمة ، ولدينا لقب ضابط جنود التابعين لجلالته ، وكان يحمله شخص يدعى « سبكنخت » (55, 42; 66, 19; 70, 19) ، وكذلك نجد (31, 28) لقب « حرس » القائد أو (تابعه) .

هذا ولدينا حامل علم يدعى « نبوع » ويلقب حامل العلم لقوم « ثك » . وتدل شواهد الأحوال على أن « ثك » من اللوبيين (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٣١٥ حيث قد ترجمت هذه الكلمة «مغمى» على حسب رأى «ادجرتون» .

هذا ويصادفنا فى الورقة كذلك لقب حربى آخر وجد فى لوحة « شيشنق » التى عثر عليها فى «إهناسية المدينة» وغيرها(١)، وهو رئيس المحاربين من قوم « ثر » ، وقد وجدنا من بين الذين يحملون هذا اللقب ثلاثة يملكون أطيانا . ومن المحتمل أنهم كانوا يحملون أسماء مصرية طنانة مركبة مع اسم الفرعون بسبب أنهم أجانب ، إذ كان أحدهم يسمى «رعمسيس مبررع» (رعمسيس فى بيت رع) و«رعمسيس نبنفر» (رعمسيس سيد طيب) الخ . ويدل ماجاء فى لوحة «شيشنق» بوضوح على أن هؤلاء الجنود الأجانب الذين يحملون ألقابا عالية هم الذين كانوا يملكون ضياعا فى مصر الوسطى .

---

(١) راجع : Melanges Maspero I, 882; pap. Brit. Mus., 10068. rt. 4. 4. 16. = Tombs Robberies p. 90.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا ونحن نتكلم عن الأجانب أن اثنين من « المازوى » أى الشرطة قد عزيت إليهم حقول فى ورقة « ڤلبور » (69, 30; 71, 8) وهؤلاء كانوا مصريين بلا شك، وإن كان اسم « مازوى » يدل على قبيلة نوبية [١] .

ومن بين الضباط الحربيين الذين من أصل مصرى ووجد أنهم يزرعون أرضا « نائب قائد الفرسان » (47, 29; 61, 19) وقد ذكر أنه يدير أرضا منحت لآلهة الفرعون .

ولدينا كذلك لقب نادر لضابط حربى وهو « سكت » وقد جاء ذكره فى ورقة « بولونى » (راجع P. 81 note 6)، كما يوجد أربعة ضباط يحمل كل منهم لقب « ضابط المهمات » (راجع 27, 4, ff)، وآخرون يحمل كل منهم لقب « حامل الدرع »، أو الضباط حاملو الدرع للفرعون، وكلهم كانوا يملكون حقولا . ويوجد لقب حربى آخر « حامل السيف » وكان يملك أرضا (راجع 22, 32. 41; 30, 36) .

ومن المدهش وجود لقب « كشاف » أو « جاسوس » (41, 13) وهو مثال جديد للعدّاء لم يعرف من قبل بهذا المعنى الفنى إلا فى حالة واحدة وردت فى موقعة « قادش » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٦١ [٢]) وأخيرا جاء فى الورقة ذكر كاتبين حربيين يملكان حقولا (راجع 65, 23; 84, 7) .

أصحاب الحرف :

ولم تذكر لنا الورقة أسماء صناع ماهرين بوصفهم ملاك أرض . ولدينا مثال واحد من كل من أصحاب الحرف التالية : بناء ، أو صانع فخار ؛ (89, 18) ونجار (82, 11) ، ونحاس (92, 3)، ونساج (46, 27)، وصانع أوانى مرمر (24, 12) . وعلى أية حال ذكر أسماء محنطين (77, 11; 89, 22) .

---

(١) راجع : Gardiner, Onomastica vol. I. p. 173 & II. p. 269.

(٢) ويلحظ أن فى المكان الذى ذكرت فيه هذه الكلمة نجد أن الرجل الذى نعت بهذا الوصف كان ممتطيا جوادا (راجع p. 82 notes 4) .

المزارعون المحترفون وغيرهم :

وقد كان بطبيعة الحال عدد عظيم من ملاك الأرض مزارعين محترفين ، وقد ذكر فى الورقة ما لا يقل عن تسعة ومائة اسم . وقد ذكرت من قبل أن كلمة « مزارع » هنا يمكن أن تطلق على فلاح بسيط أو على « مزارع مستأجر أطيانا» . وهؤلاء كانوا يقومون فى غالب الأحيان بعمل يماثل عمل المراقبين الذين يقومون بإدارة زراعة الأطيان البعيدة التابعة للمعابد .

ولدينا بعض الأفراد يطلق عليهم لقب «مراقبين» فى مكان من الورقة ، وفى آخر يطلق عليهم لقب « مزارعين » . ولا بدّ أنْ نذكر هنا أن الفرد الذى كان يزرع الحقول سواء أكان لنفسه أم لغيره قد صار مزارعا ، وهذا الوصف كان على ما يظهر يقابل وظيفته الأصلية ، أو أعظم وظيفة يشغلها . فمثلا نجد أن المزارع « حورى » الذى ذكر فى الفقرة ٩٣ سطر ٢٣ كان هو نفس الكاهن الذى أشير إليه فى عنوان الفقرة (253 §) ، وكذلك المزارع « منفر » (39, 17) هو نفس الكاهن الذى يحمل هذا الاسم (B 24, 1)، والجندى «خنسو» المزارع قد ذكر بهذا اللقب لا بلقبه الحربى (85, 34) . ونجد رعاة كثيرين يحملون لقب «مزارعين» وفى بعض الأحيان كانوا يعملون فى هذه الصناعة فى الأراضى التى كانوا يملكونها ، ومعظمهم على ما يظهر كان يرعى الماشية أو الماعز ، ولدينا راع من قوم «شردانا» (67, 18) . ولدينا لقبان آخران لهما علاقة بالماشية أطلق على كل منهما مرة واحدة لقب « مسمن الماشية » (27, 34) ورئيس حظيرة البقر (36, 22) . ولدينا كذلك لقب « كاوى الماشية» (حامل آلة الكى) (37, 18) ، وعلى الرغم من أن العبيد كانوا يكونون مثل الماشية فإن الإشارة هنا للماشية بلا شك [1] .

---

(١) راجع . W. b. 1, 6, 23; Admonitions of an Egyptian Sage. p. 87; Davies Tombs of Two Officials pls. 31 - 2.

أما مربو النحل فنجد منهم ثمانية عشر (راجع 17 ,69 ; 36 ,31 ;42 ,28) يملكون حقولا ، ولم يكن من المنتظر أن نجد البحارة يملكون أرضا ، ولكن لدينا ثلاثة من بحارة سفينة يملكون بعض الحقول التى مساحة كل منها بضعة أرورات (راجع 3 ,48 ; 49 .39 ,47) وثالث هؤلاء البحارة كان من قوم الشردانا

أصحاب المهن :

والآن نلقى نظرة على أصحاب المهن المختلفة الذين كانوا يملكون حقولا ، فنذكر أولا طبيبا (22 ,92) هو الوحيد من نوعه الذى كان يملك حقولا ، فقد كان صاحب قطعة أرض تبلغ مساحتها عشرة أرورات ، غير أنها لسوء الحظ كانت غير منتجة .

ومن بين ملاك الأرض ثلاثون من الكتّاب العاديين ، وعدد آخر من الكتّاب ينسبون إلى إدارات أو مؤسسات ، فمثلا نجد كاتبين من الجيش قد ذكرا من قبل ؛ هذا إلى بعض كتّاب معابد يدعى واحد منهم « كاتب بيت الإله » (21 ,95 ; 26 ,76) على حين أن آخرين ينعتون بأنهم كتّاب بيت « آمون الكرنك » (,39 ,75) وكاتب « معبد سبك » إله « أناشا » (27 ,96 ; 44 ,88) وكاتب معبد « ست » إله « سبرمرو » (4 ,70 ;8 ,67) . وكذلك لدينا كاتبان للوزير « نفرور نبت » (36 ,81 ;41 ,61) ، وكاتب السائق الأول للفرعون «عبابدى» (42 - 39 ,31 ,cf ,48 ,31) وكل هؤلاء كانت لهم حقول ملكهم ، وكذلك كاتب رسائل إدارة الفرعون ، وكاتب خزانة الفرعون ، هذا إلى كاتبين لمخزن غلال الفرعون (50 ,77 ;40 ,69) ، ولقب هذين الكاتبين الآخرين يوضح لنا مرة أخرى أهمية الغلال فى حياة مصر ، لأن هذه الغلال كانت تحتاج إلى إدارة خاصة فى حين أن كل المواد الأخرى كانت على ما يظهر تورد إلى إدارة الخزانة (بيت المال) .

ومن بين الكتاب الذين ذكروا آنفا من كانوا يقومون بإدارة أراض موهوبة للآلهة .

بقى علينا أخيرا أن نذكر من بين الكتّاب الذين يملكون حقولا لحسابهم كاتب بيت الحياة وهو كاتب للكتب الدينية والعلمية (77, 15) وكاتبان للحصيرة (؟) (34 ,82 ;38 ,17) ، والظاهر أنهما تابعان للأمور القضائية وكانا يشتغلان بوجه خاص فى المنازعات المتعلقة بالأمور الزراعية .

المراقبون وكبار الملاك :

أشرنا فيما سبق مرات عدّة إلى المراقبين الذين كانوا يديرون أرضا لملاك أو لمؤسسات بعيدة جدّا عنها و بذلك لا يمكنهم إدارتها بأنفسهم . وقد ورد فى ورقة « فلبور » ثمانية من هؤلاء المراقبين بصفتهم ملاك حقول (راجع 28 ;41 ,23 13 ; 20 ,75) وقد ذكر واحد منهم (53) فيما بعد بوصفه من أهل الواحة الشمالية . ولم يبق أمامنا من بين الأفراد غير الدينيين الذين يملكون أرضا غير بعض الشخصيات الراقية ، ولكن قطع الأراضى التى كانوا يملكونها ليست عظيمة المساحة وذكرنا بعضهم فيما سبق ، بأنهم استعملوا نائبين عنهم لإدارة أملاكهم وعلى رأس هؤلاء الشخصيات ابن الملك « أمنحر خبشف » (14 ,37) ، والمحتمل أنه أصبح فيما بعد « رعمسيس السادس » ، وقد كان يملك على أكثر تقدير حوالى عشرين «أرورا» . ثم الوزير «نفرر نبت» (27 ,92 ;13 ,90 ,14 - 13 ,76) ، ولم يكن بأحسن حظا من الأمير ، غير أن أقل ما يقال عنه أنه كان يمتاز بأن أرضه قد دوّنت فى صورة أرض ذات تقسيم من طراز أملاك الآلهة . على أنه فى ذلك لم يكن أسعد حالا من كاتب مراسلات الفرعون (راجع 59 .p) ، وقد كان المشرف على الخزانة « خعمتير » (17 ,86 ;8 -72 ,82) أغنى بهذا النوع من الأراضى التى وصفت فى الفقرات ذات التقسيم ، وهذا المشرف كان معروفا لنا من ورقة « ملت » التى تحدثنا عنها فيما سبق ؛ وقد كانت القطع الست عشرة التى يملكها لا تزيد مساحتها عن أربعة وتسعين ومائة « أرورا » ، ولكن يحتمل أنه كان يملك أرضا فى أماكن أخرى من البلاد . أما مدير البيت « وسر ماعت رع نخت » وهو أحد

أبناء الكاهن الأكبر للإله «آمون» نفسه فقد كان يملك $\frac{1}{3}$ المساحة السالفة. وكذلك كان لثلاثة من المشرفين على الماشية التابعين لمعابد مختلفة بعض الحقول ((a) 6,7x+15; 8. 20; (b) 59, 11. 14, 71; 14. (c) 71, 44;(c) 71, 44.) .

لقب نائب ومعناه :

ذكرنا فيما سبق لقب « النائب » أو « الممثل » والواقع أنه ليس لدينا ما يمكننا من تحديد معناه عندما يذكر وحده وذلك لكثرة الموظفين الذين يمكن أن يكون لهم نائبون عنهم ، فقد يكون نائبا بالجيش أو لإدارة مدينة أو معبد . ولدينا نائب ذكر أنه كان قائدا للفرسان ، وكذلك يوجد على أقل تقدير خمسة نواب آخرين يملكون أرضا (راجع 23 .19 ,28 ;17 ,24) .

الخدم ذوو الأملاك :

ومن جهة أخرى نجد فى الطرف الأسفل من الهيئة الاجتماعية « الخادم » ؛ غير أنه كذلك لم تحدد وظيفته ولم ينعت بنعت خاص يميزه ، ولدينا خمسة من هذا الصنف من الناس يملكون أرضا (راجع 34 ,81 ;10 ,23) فى حين نجد أشخاصا يدعون خدما ويقومون برعاية بعض حقول لمؤسسة(22, 17. 19 cf. 15; 85, 42) .

الملاك من العبيد :

غير أن الطائفة التى لم يكن منتظرا أن يكون لأفرادها أملاك خاصة هم العبيد ومع ذلك فلدينا منهم ما لا يقل عن أحد عشر ذكروا فى ورقة « ڤلبور » (8, 52; 26, 35; 78, 18) . وليس لدينا شك فى أن هؤلاء كانوا عبيدا حقيقيين ، وأنه لمن المهم جدا أن نجدهم يملكون أرضا ، وليس لدينا ما يماثل ذلك فى المتون المصرية إلا ما وجد على لوحة صعبة القراءة كتبت بالهيراطيقية غير المعتادة عثر عليها فى « وادى حلفا » وهى الآن « بمتحف القاهرة » ، فقد نقش فيها على ما يظهر بيع أرض ملك عبيد اشتراها إسكاف (وهذه اللوحة تحمل الترقيم $\frac{٣}{٦}$ + $\frac{٢٧}{٢٤}$ بمتحف القاهرة) .

ملاك الأراضى من الكهنة :

وقد تركنا جانبا الكهنة الذين يملكون أرضا لنختم بهم ملاك الأراضى الذين من هذه الطائفة، فلدينا مايقرب من اثنى عشر ومائة كاهن عادى (وعب) قد ذكروا بهذه المناسبة، غير أنه لم تعين لنا المعابد التى كانوا يقومون فيها بالخدمة إلا فى حالات قليلة، و بعد ذلك ذكرت لنا الورقة أربعة كهنة يحملون لقب « والد الإله » وحسب . أما الكهنة (خدمة الإله) فمعلوماتنا عنهم أحسن من معلوماتنا عن سابقيهم، وذلك لأنهم غالبا ما يذكرون فى عناوين الفقرات بوصفهم « المكلفين بالعناية بمعبد الإله الذى يخدمونه » وقد ذكر لنا منهم ثلاثون كاهنا (خادم الإله) فى المتن الأوّل وكلهم كانوا يملكون أرضا خاصة، ومن بين هؤلاء الكاهن الأكبر للإله « آمون » فى « طيبة » وكذلك الكاهن أعظم الرائين فى « هليو بوليس » وهو رئيس الكهنة فى هذه المدينة (راجع W. Pap. II, Table III) .

أسماء الأعلام التى يحملها ملاك الأراضى :

إن هذا الموضوع له أهميته، غير أنه لا يمكن أن نفصل فيه القول لأنه يحتاج إلى بحث طويل ودرس عميق، وأول ما يجب على الباحث فى هذا الموضوع : أن ينسب أسماء الآلهة الذين ذكروا فى الأسماء المركبة تركيبا مزجيا باسم الآلهة — إلى الأماكن التى وجدت فيها، فمثلا من الأسماء التى ركبت مع الإله « باتا » بطل قصة الأخوين[1] وقد كان يعبد فى بلدة « ساكو » (القيس) الحالية، ونجد اسم « باتا محب » (باتا فى عيد)، والواقع أن الكشف عن أن إله « ساكو » (القيس) كان « باتا » قد أكده ما جاء فى ورقة « ڤلبور » (راجع W. P. p. 50 Note 6) ونجد كثيرا أسماء مركبة لرجال تحتوى أسماء أعظم الآلهة المحليين مثل : « آمون » و « برع » و « بتاح » ، ويقابلهم الإلهتان « موت » و « حتحور » اللتان ركب

---

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٨٧

معهما أسماء سيدات . وفى «الفيوم» و « أناشا » نلاحظ أن الإله « سبك » كان يتمتع بشهرة عظيمة كما كان الإله « ست » مشهورا فى « سبرمرو » ، ولا داعى لأن نذكر أن انتشار عبادة هذين الإلهين قد انعكست فى أسماء الرجال الذين ركبت أسماؤهم مع اسميهما . ونجد اسم الإلهة « تاور » (جاموس البحر) = (توريس) مركبا تركيبا مزجيا فى أعلام النساء . وعلى الرغم من أن اسم « بنتاور » المذكر كان شائعا فى كل البلاد ، وهو مركب مع اسم هذه الإلهة ، فإن الأسماء المؤنثة المركبة مع اسمها تدل على ما يظهر على عبادة هذه الإلهة فى بلاد أو قرى — وقد جاء ذكر اسم معبد لهذه الإلهة فى الورقة (راجع 102 §) ، ولدينا أدلة على انتشار عبادتها فى مصر الوسطى (١) .

وفى «هراكليو بوليس» (اهناسية المدينة) التى كان يعبد فيها الإله «حرشف» نجد اسمه مركبا فى الاسم « حرشفنخت » (الإله حرشف قوى) (Eg. 8, 38) وهو الاسم الوحيد الذى ركب مع الإله الرئيسى لهذه البلدة ويمثل فى الصورة الكبش « حرشفى » .

ولدينا فرد يدعى «عنت محب» (80, 43) أى الإله «عنتى» (٢) فى عيد، وقد عثر عليه فى القسم الرابع من الجهات التى مسحت ، ولكن الأسماء التى مزجت مع الإله « أونو بيس » نجد أنها قليلة هنا بشكل واضح ، وهذا غريب إذا لاحظنا الإشارات الكثيرة إلى بلدة « حارداى » عاصمة المقاطعة « سينو بوليت » .

ومن الصعب جدا أن نجد اسم الإله فى تركيب الاسم العلم عندما يكون الاسم قد مثل بصفة من صفات الإله فقط، فمثلا «بنخمنوت» (المساعد) يظهر فى الاسم «بنخو منوت» (ومعناه المساعد فى المدينة) أنه إله طيبى، وهذه الصفة من صفات الإله « أمون » كما جاء فى قاموس « برلين » (w. b. II, 304, 16. 17; 305,1)

---

(١) راجع : Rœder. Art. Thueris, D. in Roscher. Lixikon.

(٢) إله فى صورة صقر ومعناه صاحب الأظافر .

ويشـبه ذلك فى الشـكل النعت « پابو »، فقد ركب مع أسماء مختلفة (راجـع (E. g. 36, 42; 48, 27; 59, 15) . وقد كان الإله «ست» يوصف بهذا الوصف فى هـذه الجهة ومعناه الشهوانى، ومن جهة أخرى قد يشير هـذا الوصف إلى الإله « أمون » فى صـورة الإله « مين » ممثلا بعضـو التذكير منتشرا (راجـع (W. P. II, p. 90 .

ومن الأسماء المركبة الجديدة ما ركب مع الإله « مزوت» مثل «مزوسعنخ»، وكلمة «مزوت» تعنى حظيرة البقر، ويحتمل أنه اسم إلهة كانت تشرف على حلب البقر فى عصر الرعامسة كما كانت الإلهة « يات » فى الدولة القديمة .

وقد ذكر الإله « باتا » الذى كان يمثـل فى صورة ثور، وقد وجدنا كاهنا له يدعى « كانفر » (الثور الجميل) . وبالقرب من بلدة « منعنخ » كان يوجد تمثال للملك « ستنخت » للعبادة (262 §) كما كانـ للكاهن « وسر خعرع نخت » (82, 9) حقول، واسم هذا الكاهن يذكرنا بلقب الفرعون «سنوسرت الثالث». وكذلك لا يمكن أن يكون المزارع المسمى « نبوزفا » (رب المهلة ؟) يحمـل هذا الاسم الفريد من باب الصدفة، بل لأنه كان يسكن (23 ,34 ;5 ,26) بالقرب من مكان يعبد فيه الإله « أمون » ويحمل نفس هذا النعت (21 ,35 ;30 ,23).

ولن نحيـد عن جادة الصـواب إذا اقترحنا أن ثلاثة الرجال الذين يسمون «بعانسو » (عظيم نسو) (راجع 27,9 ;21 .18 ;8 ,7) كانوا من أهالى «أهناسية المدينة» ، وهـذه التسمية توجد عندنا حتى الآنـ ، فيقال فلان الإهناسى ، والدمياطى، والاسكندرانى، والرشيدى الخ .

والواقع أن أسماء الأعلام تعدّ مسرحا سعيدا كما يقول الأستاذ «رنكه» فى كتابه أسماء الأعلام للافكار الغريبـة والتلميحات الخلابة : والمجال واسع فى هذه الورقة لمن أراد درس هـذه الأسماء ، وقبل أن نترك هـذا الموضوع لا بدّ من ذكر علم

مذكر لم يعرف من قبل وهو «بننكا» (32 ,37 ; 22 ,36 ;33 ,29)، ومن المحتمل أن معناه « لا فائدة » .

الهبات لإله الفرعون أو آلهته . تسجيل الهبات :

إن هذا النوع من الأرض الموهوبة يشمل سبعة وثلاثين مثلا موزعة فى القسم الأول من الورقة ، ويعبر عنها فى المتن على وجه عام كالآتى : أراض وهبت أو حبست لإله أو (لآلهة) الفرعون تحت إشراف (ثم يذكر لقب المشرف واسمه) . وقد استنبط من المتن أن الأشخاص الذين عينوا لإدارة هذه الأطيان كانوا على ما يظهر يحملون ألقابا عظيمة كما يأتى : فكان من بينهم الضباط الحربيون مثل وكيل قائد الفرسان (11 ,17) ورئيسان من «الخيتا» أو المحاربين السوريين (14 ,85 ;9 ,48) .

وكذلك نجد أن طائفة الكتّاب كانوا عديدين، غير أن النعوت التى تصفهم تبرهن على أنه لم يكن من بينهم كاتب قروى ؛ فنجد من بينهم « رعموسى » كاتب مائدة قربان الفرعون (10 ,40)، وآخر يحمل نفس الاسم ويلقب كاتب حجرات الفرعون فى « شى » (مدينة كوم غراب)، وكاتب الخزانة « بنتار » (25 ,30 :43 ,28).

ومن بين الذين يحملون الوظائف الإدارية المدنية المتوفى « نفروعب » الذى كان يشغل وظيفه عمدة (حرداى » (46 ,56) والمشرف على الخزانة « خعمتير » (24 ,76) .

ومن هؤلاء كذلك الكهنة وبخاصة الكاهن الأكبر للإله « آمون » الذى كان يشرف على قطعتين من الأرض المحبوسة مساحتهما خمسة وستون أرورا على التوالى (30 ,33 ;44 ,27) .

وأخيرا نجد أن قطعة أرض من هذا النوع كانت تحت إشراف امرأة (25 ,37) ولا نعلم إذا كانت أرملة أم ابنة لضابط أو كاهن . وكذلك سنجد فيما بعد امرأة

تزرع أراضى ملكية كانت تحت إشراف مشرف على الماشية ولا نعلم إذا كان ذلك قد حدث لأنه كان غائبا أو لأنه كان قريبا لها ثم توفى .

ومن درس الفقرات التى ذكرت فيها هذه الهبات نخرج بنتيجة هامة على أية حال، وهى أن كلمة فرعون فى هذه الهبات قد لا تعنى على حسب المعتاد الفرعون الحاكم وهو «رعمسيس الخامس»، إذ قد وجدنا أنها تشير إلى «رعمسيس الثالث» .

أما ما يخص التقديرات والمساحات للأرض التى من هذا النوع فانها مثل التقديرات التى كانت تطبق على الأفراد العاديين وسنتحدث عن ذلك فيما بعد . هذا وقد كانت مساحة القطع التى من هذا الصنف ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، فقد كانت أصغر قطعة مساحتها حوالى خمسة أرورات (61,2; 90, 27) . ولدينا قطعة واحدة كانت مساحتها مائة أرورا (26, 32) والقطع التى كانت مساحتها عشرين أرورا كثيرة .

تقدير ضرائب الفقرات ذات التقسيم :

تحدثنا سابقا عن تقدير ضرائب الفقرات غير ذات التقسيم فى ورقة «ڤلبور»، والآن نتناول ضرائب الفقرات ذات التقسيم فى هذه الورقة، وقد دل الفحص على أن هذا الموضوع أكثر تعقيدا من سابقه، ويرجع السبب فى ذلك على وجه عام إلى أن قطع الأرض التى تشملها الفقرات ذات التقسيم كانت أصغر كثيرا عن التى تحتويها الفقرات غير ذات التقسيم . ففى الأخيرة تتراوح القطع بين أرورا واحدة وثمانين أرورا . ويلاحظ أن القطعة التى مساحتها عشرة أرورات كثيرة جدا وإن كانت القطع التى مساحتها خمسة أو عشرون أرورا كثيرة أيضا .

والفقرات ذات التقسيم يلاحظ فيها أن تقدير الضرائب قد تناول القطع التى مساحتها «أرورا» واحد فما فوق. وهنا يلاحظ أن القطع التى مساحتها خمسة أو ثلاثة أكثر شيوعا من القطع الباقية، وأكبر قطعة مساحتها ثلاثون أو أربعون

«أرورا» . غير أنه توجد بين المساحات التى من هذا النوع قطع صغيرة جدا لدرجة أنهـا كانت تحسب بالذراع الأرضى الذى يساوى جزءا من مائة من الأرورا — «والأرورا» كما نعلم تساوى ثلثى فدان تقريبا . وأصغر قطع ذكرت فى ورقة «ڤلبور» ما يأتى : اثنتان تبلغ مساحة إحداهما ست أذرع ، والأخرى مساحتها عشر أذرع أرضية ، وأصغر هاتين القطعتين تساوى حقلا مساحته ١٤ ياردة فى مثلها . وأغلبية الملكيات ذات التقسيم التى حسبت مساحتهـا بالذراع الأرضى هى التى مساحتهـا ١٢ و ٢٤ و ٥٠ و ١٠٠ ذراع أرضى على التوالى .

هذا و يوجد عدد قليل من القطع مساحة كل واحدة منها ٢٠٠ ذراع أرضى أى اثنان من «الأرورات» .

وقد ذكرنا آنفـا أن الفقرات ذات التقسيم كانت ضرائبها الفعلية تقـدّر عينا أى بالغلة وذلك فى قطع الأرض التى حسبت «بالأرورا» . ونجد فى هذه الحالة ثلاثة أرقام وأربعة أحيانا — فى التسجيل — و يلاحظ أن الرقمين الأخيرين من هذه الأرقام قد كتبا بالمداد الأحمر .

وقد اصطلح المقدّر للضرائب على أن يضع نقطة فى التسجيلات التى تحتوى على ثلاثة أرقام قبل العدد الأول وأخرى بعده . وهذا العدد الأول كان يكتب بالمداد الأسـود ، ولا نزاع فى أن هذا الرقم والرقم المكتوب بالأحمـر الذى تأتى بعده يعادل مساحة مقدّرة بالأرورا . أما الرقم الأحمر النهائى وهو لا يتغير فيسبق بالعلامة الدالة على مكيال الحب ، وهذا الرقم الأحمر يدل على فئة التقدير التى تعادل ١$\frac{٢}{٤}$ مكيال عن كل أرورا من الأرض . وسنوضح ذلك بمثال خاص برئيس اصطبل يدعى « رعموسى » ، فقـد كان تقدير ما عليـه من الضرائب مدوّنا كالآتى : ٥٠. $\frac{١}{٤}$ ، $\frac{٢}{٤}$ ١ مكيال . وهـذا يعنى بدهيا أنـ « رعموسى » هذا كان يملك قطعة أرض مساحتها خمسـة أرورات غير أنه كان يدفع عنها $\frac{١}{٤}$ «أرورا» إيجارا أو ضريبة بسعر ١$\frac{٢}{٤}$ مكيال عن كل «أرورا» ، و بعبارة أخرى كانت الضريبة التى

يدفعهـا على ملكيته التى تبلغ مساحتها خمسـة أرورات $\frac{٣}{٨}$ حقيبة من الغـلة وهو ما يساوى ١$\frac{١}{٢}$ ويبة، هذا إذا حسبنا أن مكيال القمح الذى قدّرت به الضريبة هو الحقيبة (خار) أما إذا حسبت الضريبة بالويبة فيكون ما يدفعه هو $\frac{٣}{٨}$ ويبة أى حوالى ١$\frac{١}{٢}$ جالون . ويلاحظ هنـا أن المثمن كان لا يدوّن بالمـداد الأحمر إلا الأرقام التى كانت ذات أهمية حقيقية له .

ويدل ما جاء فى هـذه الورقة على أن المساحة التى كانت تفرض عليها ضريبة كانت دائما صغيرة، فقد كانت تتراوح بين $\frac{١}{٤}$ أو $\frac{١}{٢}$ أو «أورورا» واحدا فى أغلب الأحيان . ولدينا خمسة أمثلة نجد فيها أن المساحة التى فرضت عليها الضريبة كانت ٢ « أرورا » كما وجدنا فى حالة واحدة ثلاثة « أرورات » تدفع ضريبة عن جملة المساحة التى يزرعها الفرد . ولا نزاع فى أن معاملة صغار الملاك بهذا التسامح يعدّ من الأمور الخارقة حدّ المألوف فى عهدنا الحاضر .

وقد دل الفحص فوق ذلك على أن كل الملكيات التى حسبت بالأذرع الأرضية أى الملكيات الصغيرة جدا كانت معفاة من الضرائب . ولا أدل على ذلك من أنه لم يوجد معها أرقام حمراء ولا نسبة تقدير تدفع عينا .

وممـا يدهش فى هذا الصدد أن بعض هذه الملكيات المحسوبة بالذراع قـد دوّنت مساحتها برقمين : الأوّل منهما هو الأصغر، ونجده أحيانا أصغر بكثير من الرقم الثانى ، فمثلا نجد أن الملكيات التى مساحتها خمسون ذراعا أرضيا قد دوّنت بالطريقة التالية ٤٩,١ ، ٤٨,٢ ، ٤٥,٥ أو ٤٠,١٠

والواقع أن طريقة تقدير الضرائب على هـذه المساحات تشبه التقديرات التى كانت مساحتها محسوبة بالأرورا، وعلى ذلك فان المساحة التى دوّنت هكذا ٤٥,٥ ذراعا أرضيا تفسر كالآتى : هذا الرجل يملك قطعة أرض مساحتها خمسون ذراعا أرضيا، فاذا كانت هذه الأرض عرضة لدفع ضرائب فانه لن يدفع إلا على خمسة

أذرع أرضية، على حين أن الخمسة والأربعين ذراعا أرضيا الباقية تكون معفاة من الضـــرائب .

وأخيرا نلاحظ فى الفقرات التى تحتوى على أرض ذات تقسيم وجود صـورة تقدير أخرى لا نجد فيها إلا رقما واحدا كتب بالمداد الأسود، ويأتى بعد هذا الرقم مباشرة عبارة مختصرة تدل على حالة الأرض . ولدينا أربعة أنواع من هذه الأرض وهى : (١) أرض جافة أو شراقى، (٢) أرض لا يصل إليها ماء أى لم ترو، (٣) أرض بور، (٤) أرض لم ترو . وهذه تعنى أرضا قد تكون مدوّنة فى قوائم المثمنين، أو نقلت إلى مالك آخر، أو ادّعى فرد ملكيتها كذبا أو خطأ . وهذه الأنواع من الملكيات كانت غير قابلة لفرض ضرائب عليها . وتدل شواهد الأحوال على أن معظم الملكيات التى يظهر فيها هـذا النوع من التقدير كانت ملكيات صـغيرة حسبت بالذراع الأرضى فى معظم الأحيان، ومن ثم نرى أن مقدّرى الضرائب كانوا يراعون كل الأحـوال التى تحيط بالأرض التى كلفوا تقدير الضرائب عليها بطريقة عادلة يجب أن تكون هاديا لمقدّرى الضرائب فى عصرنا، ومن جهة أخرى نرى أن الحكومة كانت تراعى حالة الملاك ومقدار ملكياتهم، فتضع الضرائب عليهم بحيث يمكنهم أن يعيشوا عيشة لا يعتورها أى قلق على قوتهم الضرورى .

أما أصحاب الأملاك الكبيرة، وبخاصة المؤسسات الدينية العظيمة والصغيرة معا، فكانت تؤخذ منهم ضرائب تتفاوت قيمتها بتفاوت قيمة الأرض من حيث الخصوبة والإنتاج .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن صغار الملاك كانت فئة الضرائب التى قدّرت على كل «أرورا» من الأرض التى يزرعونها واحدة وهى ١½ حقيبة على أصح الأقوال أى ما يقـدر بحوالى ٦ ويبات ، على حين أن الأراضى التى كانت تزرعها المعابد الصغيرة والكبيرة والمؤسسات الأخرى كانت ضريبتهـا تتفاوت على حسب جودة الأرض وقدرة إنتاجها كما ذكرنا من قبـل ، فكانت تتراوح الفئات ما بين خمســة

وعشرة و يبسات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الضرائب تدفع على كل «أرورا» من المساحة التي تشملها قطعة الأرض، على حين أن صغار الملاك كان لا يدفع المزارع منهم الا عن جزء ضئيل من الأرض التي يملكها و بفئة متوسطة لاتتغير قط مهما كانت الأرض جيدة، وهذه الظاهرة إذا كانت تطبق صحيحا فى عهد الرعامسة فإنها تدل على نظام حكم عادل، وأن العدالة الاجتماعية التي كان من واجب كل فرعون أن يسير على نهجها قد ظهرت واضحة جلية فى تقدير الضرائب على صغار الملاك .

المتن الثانى من ورقة (ب) :

يشمل المتن الثانى من ورقة « ڤلبور » تعـداد أراض فرعونية تنحصر فى جزء محدّد من أرض مصر الوسطى، وتنقسم الخمس والعشرون صحيفة التى يحتو يها هذا المتن خمسا وستين فقرة . وأساس هذا التقسيم يدور حول اسم الموظف الذى وكل إليه أمر إدارة الأراضى الملكية التى يحتويها هذا المتن .

وتبتدئ كل فقرة على وجه التقريب بمقـدمة قصيرة وهى : أرض « خاتو » ملك الفرعون تحت إدارة (هنا يذكر اللقب والاسم) وقد يضاف إلى ذلك أحيانا بالمداد الأسود عدد الحقائب من الغلة التى تنتجها قطعة الأرض .

والسطر الثانى من كل فقرة أهم ما فيـه ذكر الحقول ومعظمه مدوّن بالمـداد الأسود . والأسـطر التى تلى العنوان بما فى ذلك السطر الثانى موحدة فى التركيب كما يأتى : أقليم كذا (يذكر اسم المكان) شمالى أو جنوبى الخ (مكان كذا) على حقول (معبد كذا أو ما يماثل ذلك) أرض زراعية (قايت ومعناها الأرض العالية وتتألف من عدد كذا من الأرورات) .

وتدل الموازنة بين المتن الثانى من ورقـة « فلبور » وبين متن قطـع البردى التى بقيت من ورقة « جرفث » [1] أن الأول قد كتب بقصـد معرفة الدخل الذى تنتجه الحقول التى تشتمل عليها .

---

(١) راجع : Gardiner, Ramesside. Administrative Documents. p. 68 ff

مدير و أرض « خاتو » (الأرض الملكية) : تنحصر أسماء أهم الموظفين الذين كانوا يديرون أرض « خاتو » فيما يأتى مدير بيت « آمون » « وسرماعت رع نخت »، وهو كما ذكرنا من قبل أحد أبناء الكاهن الأكبر للإله « آمون » المسمى «رعمسيس نخت»، وقد كان أعظم شخصية استخدمها الفرعون فى إدارة أراضى «خاتو» ولا أدل على ذلك من أن كاتب الورقة قد خصص تسع صحائف، أى ما يزيد على مائتين وخمسين تسجيلا للحقوق التى كان هذا المدير مسئولا عنها .

ومن المدهش أن نجد ضابطا حربيا يشغل المكانة الثانية فى الأهمية بين مديرى هذا النوع من الأراضى ، وأعنى به حامل علم مقر الملك المسمى « مرنبتاح » ، وقد كان يلقب المشرف على أراضى « خاتو » (راجع (§ § 44, 113 of Text A) وإليه تنسب إدارة سبع وخمسين قطعة مختلفة، أى أربع وعشرين قطعة أكثر مما كان يديره موظف يدعى « وسرماعت رع نخت » وهو مجهول لنا غير أنه يحمل نفس اللقب (§ 8) ، ونجد كذلك حامل علم آخر من « الشردانا » يدعى كذلك «وسرماعت رع نخت» (A 55, 7, §143) ، غير أنه ليس لدينا ما يثبت أو ينفى أنه هو نفس سميه فى المتن الثانى (ب) (§ 8) . ويبقى لدينا بعد ذلك سبع وخمسون فقرة لفحصها نجد من بينها إحدى وثلاثين كان يديرها كهنة، هذا فضلا عن المشرف على الكهنة الذى كان يسهم فى ذلك (§ 9) ، وكذلك خمسة الكهنة الذين يتبعون معبد « أهناسية المدينة » (§ 18) وكانوا يعملون بالتضامن معهم . وكذلك لدينا ست فقرات متتالية (16 - 11 § §) كان المشرفون فيها على الأرض عمد مدن . ومن بينهم عمدة قد ذكر معه ثلاثة آلاف حقيبة من القمح مما يرجح احتمال أنه كان عمدة « منف » (راجع p. 182) و إلا فلا بد من أنه كان عمدة « أطفيح » .

ولدينا ست فقرات أخرى كان عمال التاج فيها رجالا يحمل كل منهم لقب « المشرف على الماشية » وقد ذكرت أسماء بعضهم فى المتن الأول من الورقة،

وتدل شـواهد الأحوال على أن « بمـرعحو » (27 §) كان سـلف « رعمسيس نخت » المشرف على ماشية « آمون رع » ملك الآلهة الذى كان يلعب دائما دورا هاما فى المتن الأول (أ) (راجع Synopsis A , § III) .

وقد ذكر هنـا كذلك سبعة مراقبين، والظاهر أن معظمهم كانوا ملحقين لضياع المعابد للعواصم و بخاصة ضيعة «آمون» (5-54 § §)، وضيعة « رع »، (1 - 60 § §)، وضيعة « بتاح » (57 §) .

ولا بدّ أن نتصوّر أن كلّ هؤلاء العظماء الذين ذكرنا بعضهم هنا كانوا يراقبون التفصيلات العملية للهمة التى كلفهم الفرعون أعباءها . ولا نجـد إلا فى حالات قليلة أن شريكا أو مرءوسا قد ذكر بوصفه مكلفا بتنفيذ هذا الواجب، فمثلا نجد أن «وسرماعت رع نخت» العظيم السالف الذكر الذى كان له مساعد يدعى « بيس» (3 §) والوكيل « حـورى » (5 §) لم يذكر واحد منهـما فى المتن الأوّل ، وكذلك كان يعاضد عمدة « مرور » (كوم مدينة غراب) كاتب المركز « بتاور » (12 §) فى حين أن زميله فى « أهناسية المدينة » (14 §) كان يساعده الكاتب « سبكحتب » .

وقـد كان ضمن الذين يديرون أراضى « خاتو » كهنة . والواقع أنه كان من الطبعى والمستحب أن يستخدم الفرعون الكهنة البارزين فى معـابد الأقاليم للقيام على مصالحه فى الأماكن المجاورة لمعابدهم . فقـد كانت فائدتهم للفرعون من هذه الناحيـة لا تقتصر على معرفتهـم التامة بالأحوال المحلية و بالسكان الريفيين ، بل كانت سلطتهم الدينيـة يمكن استخدامها فى كبح جماح المزارعين الخارجين — وحتى العمال الزراعيين — أكثر من استخدام سلطة عمد المدن الإقليمية . و يؤكد استعمال الكهنة فى هـذا الغرض ما جاء فى ورقـة « تورين » الخاصـة بالضرائب ونقـل القمح (J. E. A. XXVII ; p. 22 ff) وعنوانهـا دليـل على ذلك وهو : " وثيقة تسـلم غلة أرض « خاتو » ملك الفرعون من أيدى كهنة معـابد الوجه القبلى " . وكذلك ما جاء فى خطاب نموذجى يشكو فيه — بحرارة — كاهن بيت

الإله « ست » فى مكان يدعى « ينوزم » من فداحة الضرائب التى أثقل بها عاتقه بوصفه مديرا لأراضى معبـده ، وكذلك أراضى « خاتو » التى كلف القيـام على مصالحها . والفقرة المقتبسة لا تذكر صراحة غلة، وإنمـا تذكر فضة وهى القيمة المـالية لأى محصول كان يمكن أن يورد ، ومع ذلك فإن الجـزء الخـاص بذلك يستحق أن نقتبسه هنا . والمرسل هو مدير بيت لا نعرف إذا كان بيت الفرعون أولا، وهاك النص :

"عندما يصل إليك خطابى ينبغى أن تذهب مع حامل العـلم « بتاح ممابن » وتبلغ الوزير عن النقود الفادحة التى يأمرنى التابع « إيا » بدفعها ؛ لأنها ليست ضريبتى العادلة بأية حال . افعل ذلك بعد أن تكون قد أخذت إلى الجنوب (طيبة) نسخة مكتوبة بالمـال والدخل، وضعها أمام الوزير، وقل له إنه ينبغى ألا يفرض علىّ ضريبة للناس (؟) لأنه ليس عندى ناس، ولكن السفينة فى حوزتى ، وبيت الإلهة « نفتيس » تحت إدارتى[1] . والآن، تأمل ! فإن معظم المعابد التى بجوارى ليست كمعبدى (فى المعاملة) وذلك لأنى قد أبهظت بدرجة عظيمة، وقد أثقلت بمنتهى العبء . ولكن، تأمل ! فإن الناس اليوم على هـذه الحال . وتحدّث الأشخاص مختلفين هناك عن الأمر المجحف، عن الزرع الذى أثقل به عاتقى، مع مراعاة مساحة بيت الإله «ست» ، ومقدار أراضى « خاتو » ملك الفرعون التى تحت إدارتى . تأمل ! فإنها صـغيرة ، وزيادة على ذلك لا نتوانـى ، بل يدك مع حامل العلم « بتاح ممـابن » " .

ننتقل الآن بعد ذلك إلى بعض الكهنة (خدام الإله) الذين فى المتن الثانى (ب) ونجدهم كذلك فى المتن الأول (أ) من هذه الورقة فى آنٍ واحِد ، مثـال ذلك : «حوى» صاحب « سبر مرير » (§ 23 cf. § 92) و «بانحسى» التابع لمقصورة «منتو» فى قرية «إنروشس» (§ 29 cf. A 29, 20) و « كنفر » و « بانحسى » فى « ساكو » (القيس) (§ 91.27 ; § 46) الخ .

(١) العبارة هنا غامضة .

ولا بدّ أن نبرز هنا أن إدارة أراضي « خاتو » كانت تكليفا شخصيا، وليست مفروضة على كهنة المعابد بوصفهم جماعات، وإن كنا نجد فى المتن (ب) (18 §) خمسة كهان (خدّام الإله) فى معبد « إهناسيا » المدينة — يتقاسمون المسئولية، وفى المتن الأوّل نجـد أن معظم العناوين تشير إلى المعابد، ولا يظهر كل مدير على حدة إلا عندما تكون إدارة أملاك المعبد مقسمة عدّة ضيعات .

أراضى « خاتو » فى المتن « ا » وغيره :

لقد خصص المتن الأوّل ثمانى عشرة فقرة لأرض «خاتو »،ونجدضمن ألقاب المديرين فى المتن « ب » : المشرفين على الكهنة (B § 9) وكذلك فى المتن « ا » (114 §) . ونجد ظاهرة مشتركة فى كل من المتنين « ا » و « ب » وهى تكليف العمد والكهنة والمشرفين على الماشية بإدارة أراضى « خاتو » وكذلك حامل العلم « مرنبتاح » والمشرف على حجرات الملك . والفرق الرئيسى بين ماجاء فى المتنين أن المتن الثانى « ب » يكلف المراقبين بالقيام على كثير من هذا النوع من الأراضى، وبخاصة مدير بيت الإله « آمون » « وسرماعت رع نخت » فى حين نجد فى المتن الأوّل « ا » قـد أبرز فى فقرة واحدة بصورة ظاهرة مدير رؤساء جمع الضرائب (201 §) . وتدل شواهد الأحوال على أن رئيس عمال الضرائب هـذا هو نفس « وسرماعت رع نخـت » مدير بيت « آمـون » (راجع Synopsis of Text A § § 52, 201) .

ولدينا فقرات من المتن الأوّل تبحث فى نوع من الأرض يدعى «أرض منى» ملك الفرعون، ويديرها نفس الموظفين والكهنة مثـل أراضى « خاتو » (راجع A § § 40-3, 198-200) . والواقع أنه ليس لدينا معلومات عن هذا النوع من الأرض إلا أنها قطع من الأرض كانت تروى جيدا ويمكن زرعها . ولم تقدّم لنا ورقة « فلبور » معلومات جديدة عنها إلا أنها كانت نوعا من الأرض التى يملكها الفرعون، وهى تشابه إلى حدّ بعيد أراضى « خاتو » وتدار مثلها .

معنى أرض « خاتو » :

تعنى عبارة « خاتو » حرفيا « ألفا من الأرض » وكان هـذا التعبير يستعمل فى الأصل بمثابة مقياس حقول يعادل عشرة « أرورات » ، أو قطعة من الأرض مساحتها ١٠ × ١٠٠ = ١٠٠٠ ذراع طولا فى مائة ذراع عرضا .

وقد كتب عن هـذا المقياس الأستاذ « جرفث » فى عهـد الدولتين القديمة والوسطى (١) . وليس لدينا من عهـد الدولة الحديثة إلا مثالان ، والمؤكد منهما هو الذى وجد فى نقش بالكرنك يشـير إلى الكاهن الأكبر « أمنحتب » الذى منحه «رعمسيس التاسع» — بمثابة حظوة بوساطة المشرف على مخازن غلال الفرعون — عشرين «أرورا» من أرض « خاتو » تزرع غلة ، وتكون لاستعماله دائما كل سنة (٢) .

وتظهر هذه الهبة ضئيلة إذا قيست بمنحة عشرة الآلاف أرورا التى كان يمنحها البطالمة للمقربين لديهم (٣) .

والمثال الثانى فى « ورقة هاريس ١٢/٢٧ » حيث يقول « رعمسيس الثالث» لإله « هليو بوليس : ” لقـد صنعت لك آلافا من الأرض جديدة ، (زرعت) شعيرا نقيا ، وردت فى حقولهـا التى كانت قد انحطت ؛ لكى أزيد — بمقـدار عظيم — القرابين للاسم الكريم المحبوب “ . وقد ترجم « برستد » كلمة « خاتو » بكلمة ضيعة . وهذا خطأ بالطبع . وقد كان أول من عرف حقيقة معناها ، وأنها أرض ملكية الأستاذ «سبيجلبرج» غير أنه لم يوضح أنها نوع من الأملاك الفرعونية (٤) .

---

(١) راجع : Proc. Soc. Bibl. Archeol. XVI p. 415

(٢) راجع : Lefebvre Inscpritions concernant les grands pretres d'Amon. p. 67

(٣) راجع : Rostovtzeff. Social and Economic History of the Hellenistic World I, p. 278

(٤) راجع : Rechnungen aus der zeit Setis I. p. 34, Note, 1

المؤسسات التى تقع على حقولها أراضى «خاتو» :

تدل شواهد الأحوال على أن أراضى « خاتو » التى تعرف بأنها ملك الفرعون لم تكن ملكا له بدون قيد ولا شرط ، وذلك يحتاج إلى إيضاح سنتحدث عنه بعد .

والمؤسسات التى تملك مثل هذه الأرض — وهى المعابد فى أغلب الأحيان — أصبح من الصعب التعرف عليها ؛ ويرجع ذلك إلى أن الكاتب الذى دوّن الورقة كان يريد أن يحصر وصف كل قطعة أرض من هذا النوع فى سطر واحد ؛ ولذلك فإن المعلومات التى يريد حشرها فى هذا السطر كانت تستدعى اختصارات مخلة ، فمثلا نجد أن عبارة . "على حقول بيت آمون" قد ذكرت أكثر من خمس وعشرين مرة . وكل الأحوال تدل على أن التعبير يشير إلى «بيت آمون رع» ملك الآلهة ، أى معبد الكرنك . ومن المحتمل أن هذا هو التفسير الصحيح فى معظم الحالات ، وبخاصة عندما نعلم أن معبد مدينة « هابو » كان يشار إليه بعبارة : "القصر الذى فى بيت آمون" . ولدينا أمثلة فردية كتب فيها اسم « معبد الكرنك» بإضافة نعت « ملك الآلهة » على التعبير السابق ، وكذلك معبد « مدينة هابو » حيث أضيف نعت «معبد وسرماعت رع مرى آمون » وهو لقب «رعمسيس الثالث» . ولكن هل نحن متأكدون دائما من أن عبارة « معبد آمون » تدل دائما على « معبد الكرنك » ؟ . الواقع أن ذلك جائز خصوصا عندما نعلم أن أشكال «آمون» المحلية لها نعوت خاصة . مثال ذلك : « آمون صاحب الأرض الأمامية الجميلة فى منف » (17,33) ، و « آمون الذى ينبئ بالانتصارات » (§24, 12) ونجد هذا الإبهام عند ذكر الآلهة الآخرين مثل « بيت رع » الذى ذكر — على أقل تقدير — خمسين مرة ، وكذلك « بيت بتاح » الذى ذكر مرات عدّة . فهل هذه تشير دائما إلى معبد الإله « رع حوراختى » الأصلى . و إلى الإله « بتاح جنوبى جداره » فى كل من « هليو بوليس » و « منف » على التوالى ؟ . والواقع

أن بعض هذه المعابد التى أقيمت فى كلتا العاصمتين تشـير إلى معابد أخرى أقامها ملوك بجانب هذين المعبدين (راجع The Wilbour Pap. II p. 168) .

على أن أرض « خاتو » الفرعونيـة يمكن أن تكون ضمن حقول المؤسسات الأهلية والمعابد كما سنبرهن على ذلك، فقد جاء ذكر « بيت عابدة الإله فى بيت آمون » (§ 3, 8) . كما جاء ذكر « بيت الملكة » فى المتن الأوّل (10, 29) . ونجد اسم موانى الفرعون مذكورة فى هـذا النوع من الأرض أربع مرات ، وهى تشـير إلى أماكن مختلفة .

الجهات التى تقع فيها أراضى « خاتو » الفرعونية فى المتن الثانى (ب) :

يدل البحث الذى عمل فى هذا الصدد على أن النطاق الجغرافى لمـا جاء فى المتن الثانى ليس فيه ما يدل على أن هذه الأرض كانت تمتدّ إلى أبعد من جنوبى المنطقة الرابعة (انظر المصوّر الجغرافى) من أراضى المتن الثانى . ومن جهة أخرى نرى — من الأسماء الجديدة التى وردت فى الفقرتين الخامسة والسادسة — برهانا كافيا على أن حدود أراضى « خاتو » كانت تمتـدّ شمالا عن حقـول أراضى المتن الأوّل .

الأنواع المختلفة لأرض « خاتو » ومساحاتها :

ذكرت أنه يوجد فى المتن الأوّل ثلاثة أنواع مميزة من الحقول وردت فى المتن الثانى « ب » ، وقد شرحنا الألفاظ الدالة على كل نوع ، وأعم هـذه الأنواع هو الأرض التى تسمى « قايت » (الأرض العالية) . وقد ذكرنا عنـد الكلام على المتن الأوّل أن هذا النوع من الأرض يعدّ من أحسنها وأجودها ، غير أنه اتضح فيما بعد أنه أرض عادية ، ويؤكد هذا الرأى معنى هذه الكلمة فى القبطية . وقد جاء كذلك فى قطع البردى التى نشرها الأستاذ « جرفث » (J.E.A. XXVII, 64) أن كلمة « قايت » تستعمل كذلك للأرض الزراعيـة العادية التابعـة لضياع المعابد . وكذلك ذكرت

«أرض نخب» ، وهذه الأرض يمكن أن تسمى « الأرض البكر» وهى على عكس الأرض المستعملة ، ويشمل المتن الثانى (ب) أكثر من ثلاثين مثالا من الأرض البكر. أما الأرض المستعملة فنجد منها حوالى عشرة أمثلة (E. g. B 10, 15; 11, 12, 14. 8. 17. 30 ; 12, 14) . والآن يتساءل المرء كيف يمكن الموازنة بين هـذه الأنواع الثلاثة من الأرض بالنسبة لإنتاجها . والجواب عن هذا يعترضه صعوبة خطيرة . و يجب أن نكتفى هنا بالسـؤال عن نسـبة إنتاج كل منها كما قدّرها مثمنو ضريبة الغـلة .

وقد دل الفحص على أن الأرض البكر تساوى ضعفيها من الأرض الزراعيـة العادية فى المحصول . أما الأرض المستعملة فقد دلت الموازنة على أنها تقـدّر من جهة المحصول بمـا يعادل ثلاثة أرباع الأرض البكر ، وتقـدّر بمرّة ونصف مرة بالنسبة للأرض الزراعية العادية (الأرض العالية) .

و يلاحظ أن مساحات أراضى « خاتو» تماثل القطع التى ذكرت فى الفقرات غير ذات التقسيم من المتن الأوّل التى تحتوى عددا قليلا من أرض « خاتو » أيضا. ويشاهد فى هـذه الأرض تميز بارز كما فى أرض « خاتو » فى المتن الثانى : وهو أن قطعها تكون مساحتها مضاعفة دائمـا خمس مرات ، والمساحات الأقل من ذلك نادرة، فى حين أن القطع التى مساحتها عشرة « أرورات » أو عشرون أكثر عددا من غيرها . والفروق التى نجـدها بين هاتين المجموعتين من المساحات التى تجرى الموازنة بينها هنا هى أنه فى المتن الأوّل من الورقة نجد أن أكبر قطعة لا تزيد على ثمانين « أرورا » ، فى حين أن المتن الثانى يشمل عشرين قطعة من ذات الحجم الكبير من بينها واحدة مساحتها ثلثمائة « أرورا » ، وأخرى مساحتها ثلثمائة وأربعون « أرورا » هذا ونجد أن أقل مساحة فى المتن الثانى « ب » لا تقل عن اثنين من «الأرورات» فى حين أنه فى المتن الأوّل توجد بعض قطع مساحة كل منها «أرورا» واحـــد .

وأخيرا نجد فى مثالين فى المتن الثانى «ب» أن هناك قطعا مساحتها نصف «أرورا» فى حين أن المتن الأول «ا» لم يأت فيه إشارة إلى أية كسور من «الأرورا». وهاك قائمة مفصلة بتوزيع القطع التى من نوع أرض «خاتو» (أنظر الصفحة المقابلة) فى المتن «ب»، أى الأرض الأميرية، وهى تشابه بعض الشىء القطع غير ذات التقسيم فى المتن الأول.

وخلاصة ما سبق عن هذا المتن «ب» الخاص بأرض «خاتو» الفرعونية ما يأتى:

إن كثيرا مما جاء فى هذا المتن لا يزال غامضا، غير أنه من المؤكد على الأقل أن أرض «خاتو» كانت العناية بأمرها موكلة إلى موظفين كل منهم مستقل عن الآخر، وبخاصة كهنة المعابد المحلية، فقد كان لهم النصيب الأوفر فى إدارتها. وكذلك يلاحظ أن أرض «خاتو» كان يقع معظمها فى أرض تملكها المعابد أو المؤسسات ذات الأملاك، ولكن نظرا لاختلاف المساحات (كما يبرهن على ذلك الأعداد المضافة بالمداد الأحمر)، ولأن أرض «خاتو» كانت فيما سبق تنسب لأشخاص من الأهالى يملكونها ثم ماتوا عنها فاستولت عليها الحكومة، فإنه يوجد احتمال أن هذا النوع من الأرض الملكية كانت أرضا - (على الرغم من ذكرها بأنها ملك للمعابد) — قد أعيدت للتاج، أو أنها لم تصبح بعد ملكا خالصا لملاكها المعلنين.

وإذا نظرنا نظرة عامة إلى محتويات المتن «ب» نجد أن الموظف أو الكاهن المذكور فى عناوين الفقرات كانت سلطته لا تنحصر فى أراضى «خاتو» التى فى الحقول التابعة لإدارته أو معبده وحسب، بل كانت تمتد كذلك إلى أراضى «خاتو» أخرى تابعة لمعابد فى العواصم الثلاثة: «طيبة» و«منف» و«هليوبوليس»، وكذلك تمتد إلى عدد قليل من المؤسسات صاحبة الأملاك، وقد كانت وظيفته تشبه وظيفة المراقب التى كان يؤديها للمعابد الكبيرة، والواقع أن التاج نفسه قد استعمل للإشراف على أرضه بعض موظفين يحملون لقب مراقب أيضا (§§ 54 7; 59-61)، وهذا يمكن أن يفسر كذلك السبب فى أن الملك يكلف المراقب بالإشراف عليها

قائمة توزيع القطع

مساحة القطعة بالأرورات ...	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٢ ½	١٣	١٤	١٥
عـــدد القطـع	٧	٣	١	١٧	٢	٥	٣	٣	٩٨	١	٣	١	٢	١	٢١
مساحة القطعة بالأرورات ...	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٤	٢٥	٣٠	٣١	٣٤	٣٥	—	—
عـــدد القطـع	١	٢	١	١	١٣١	٢	١	٣	٨	٣٢	١	١	٣	—	—
مساحة القطعة بالأرورات ...	٣٦	٣٩	٤	٥٠	٥٢	٦٠	٦١	٦٥	٦٦	٧٠	٧٢	٧٥	٨٠	—	—
عـــدد القطـع	٢	١	٥٨	٣٣	١	١٨	١	١	٢	١	١	٢	٩	—	—
مساحة القطعة بالأرورات ...	٨٢	٩٠	٩٥	١٠٠	١٠٤ ½	١٢٠	١٥٠	١٨٠	٢١٠	—	—	٣٠٠	٣٤٠	—	—
عـــدد القطـع	١	٢	١	١٢	١	١	٣	١	١	—	—	١	١	—	—

بنفســه وعلى ذلك فإنّ إدارة أى معبــد من هــذا النوع كانت تهتم فقط بملكيتها الخاصة دون الاهتمام بملكيات أخرى مهما كانت عظيمة أو مهمة .

وممـا يلفت النظر أنه لا يوجد كاهن محلى مُعَيَّن للإشراف على قطع من أراضى « خاتو » التى كانت تقع فى حقول أى معبد صغير آخر مجاور . وفضلا عن أراضى « خاتو » التى كانت تقع فى حقول المعبد الذى تحت مراقبته فإنه كان مكلفا بأراض أخرى تابعة لمعابد أكبر من معبده تقع على بعد منها ، وليست ملكا للملك (أى أرض خاتو) .

وتسهيلا للمراقب ليـدفع الضرائب المستحقة للتـاج فى أى ظروف كانت من أراضى « خاتو » كان لا بدّ أن يكون رجلا من الميسورين ، وذلك لأنّ التاج فى هــذه الحالة كان يعرف أنه ينتج غلة كافيــة تعطى كل ما يطلب منه ، يضاف إلى ذلك أنه كان من المرغوب فيه بداهة بمثابة سياسة عامة أن يزرع بمهارة أكبر مقدار ممكن من الأرض . ومن المحتمل أن هــذا هو معنى نظام الزرع الذى ورد فى خطاب بولونى (راجع A.Z. LXV 89 ff) . فنجد واضحا فى هــذا الخطاب أن نظام الزرع كان خاصا بالمجموع الكلى من الغلة التى يحصل عليها الكاهن الذى جاء ذكره فى الخطاب وقت الحصاد ، على أنه لم يذكر لا قولا ولا تلميحا أن كل ما فى هــذا الخطاب كان يدفع للتاج . ونخرج بمثـل هــذه النتيجة من الخطاب الآخر من ورقة « بولونى » الكبيرة وقد ترجم من قبـل [1] ، ويلاحظ فيــه أنه عنــدما شــكا الكاهن « برعمحب » من فداحة النظام الذى فرضه عليــه أتباعه لم يشر إلى مساحة أراضى « خاتو » التى تحت إدارته وحدها ، بل كذلك إلى المعبد الذى هو فى خدمتــه ، فالظاهر أن الأمر يشــير لمجموع الأرض التى طلب إليــه زرعها حتى يمكنه أن يقوم بأية التزامات فرضت عليه ، وهذا يفسر ثانيــة السبب الذى نجــد من أجله أن عدد الحقائب المذكورة بالعنوان لم تعين نسبة معلومة عن مقــدار أراضى « خاتو » التى ذكرت فى صلب الفقرة ، فإذا كان عدد الحقائب

(١) راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٣٦ الخ .

المذكور يشير إلى المعدّل المعروف بنظام الزرع فإنه لابدّ قد حسب على قاعدة مجموع الملكية من كل الأنواع التى تحت تصرف الموظف أو الكاهن المكلف بأدائها .

هل كانت الضرائب تدفع للتاج أم كانت دخلا للعبد ؟ :

لقد قارب فحص موضوع هذه الورقة نهايته، ومع ذلك فان موضوعها الرئيسى لا يزال كما هو برمته لم يحل بعد، بل لم يكد يوضع فى صيغته النهائية، وهذا الموضوع هو الخاص بالأغراض الإدارية التى تمدّها بالأرقام التى حققت أو التى فصل فيها بمعرفة الموظفين المسئولين عن متنى هذه الورقة . وإذا أمكن الكشف عن هذه الأغراض برمتها فإننا بلا نزاع نجد أنفسنا قد حصلنا على صورة شاملة لا بأس بها تصف لنا حالة البلاد المالية من حيث الزراعة فى عهد الزعامة المتأخر ، ولكن مما يؤسف له أن هذا الكشف الذى نسعى إليه لم يتحقق تماما. وفى الصحائف القليلة التالية سنجمع بعض المعلومات الإضافية الموضحة، ونضيف بعض اعتبارات متفرقة للوصول إلى حل ما فى هذا الصدد .

والواقع أن كل النقاد قد اتفقوا على أن المتن الأول (أ) يجب أن يشير إلى ضرائب أو إيجارات من نوع ما ، وعلى الرغم من عدم الاكتراث بالفكرة القائلة بأن المزارعين كانوا أفرادا آخرين غير ملاك الحقول إذ أنهم كانوا يتسلمون أجورا على عملهم فى الزراعة، ومن ثم لا يدفعون شيئا من الضرائب المقدّرة على الأرض فإنه لا مفرّ من البرهنة على مثل هذا الرأى بصورة مادية، ويظهر أنه من المستحسن أن نشرع فى إبداء الحكم ـ بأن التقديرات كانت خاصة بالإيجار أو الضرائب ، وفى هذه الحالة ليس أمامنا إلا فرضان هما : إما أن التقديرات كانت تشير إلى الضرائب التى تدفع إلى التاج، أو أنها إيجارات مستحقة لدخل المعبد. وسأفحص أوّلا هذين الاحتمالين بصفة عامة .

ذكر كل من « هيرودوت » (II, 168) و « ديدور » (1,28, 1 ; 73, 5) بوضوح أن الكهنة كانوا يعفون من الضرائب ، وكذلك جاء فى سفر التكوين

(٤٧ / ٢٦) أن «يوسف» قد وضع قانونا خاصا بأرض مصر حتى يومنا هذا يقضى بأن الفرعون يجب أن يكون له الخمس ، وأن أراضى الكهنة فقط أصبحت لا يملكها الفرعون ، وقد أظهر كثير من علماء الآثار المصرية فى بحوث خاصة وجود إثباتات لهذا الرأى فى المصادر المصرية القديمة ، فقد اقتبس الأثرى الألمانى « ڤيدمان » (راجع Herodotus Zweites Buch. p. 171) برهانا لذلك من حجر رشيد (Greek I, 30) ليظهر أنه كان على كل ملك أن يؤيد هذا الإعفاء من الضرائب التى كانت تتمتع به المعابد ، ولكن هذه الفقرة التى اقتبسها « ڤيدمان » لا تدلى بشىء من هذا القبيل ، وسنتكلم عنها بعد ، وقد نقد الأثرى « أوتو » بحق تقرير « ڤيدمان » هذا نقدا لاذعا ، ولكن بحق[1] ، وقد أكد الأستاذ « ادورد ميرِ » بمناسبة الكلام عن « رعمسيس الثالث » فى ورقة «هاريس» الكبرى : "أنه فوق ذلك كانت كل أملاك المعابد تحت مراقبة الملك ومع ذلك فقد كانت معفاة من الضرائب الحكومية كلها ومن السخرة أيضا[2]" .

والأساس الأصلى الذى بنى عليه هذا الرأى يرجع إلى ما جاء فى « مراسيم الإعفاء » التى منحها ملوك الدولة القديمة ومن بعدهم لجماعة رجال المعابد ، وأهم هذه المراسيم هى مراسيم « قفط » التى عثر عليها « ريمند ڤيل » وهى التى نشرت ثانية نشرا لا بأس به مع بعض قطع جديدة بمعرفة الأستاذ « موريه » أولا ، وكذلك فى كتاب الأستاذ « زيته » الخاص بوثائق الدولة القديمة[3] ، وعلى ضوء ما جاء فى هذه المراسيم قرر كل من « موريه[4] » والأستاذ « كيس[5] » ، ثم الأستاذ

(١) راجع : W. Otto. Priester und Tempel im Hellenistischen Aegypten II, 43, Note. 3

(٢) راجع : E. Meyer Geschichte des Altertums II, I (2 ed.) p. 599

(٣) راجع : Sethe Urk. des Altes Reiches I, 280 ff

(٤) راجع : Moret. Histoire de l'Orient I, 249

(٥) راجع : Kees, Kulturgeschichte 251

« بيرن »[1] ، أن معبـد « قفط » كان معفى من الضرائب . والواقع أننا لم نجـد فى هذه المراسيم أى شىء يحقق ما قرره هـؤلاء الأثريون ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « زيته » فى تحليله الدقيق لأحسن هذه المراسيم حفظا لم يخرج منه بمثل هـذا الرأى . وحقيقة الأمر أن الإعفاءات التى منحت كانت كلها تقريبا منصبة على مجهودات عمال المعابد والموظفين ، فقد نهت المراسيم على ألا ينتقلوا من أداء واجباتهم الخاصة بالمعبد لأداء أية خدمة أو سخرة لأجل الحكومة فى مكان آخر . وهذا الرأى ينطبق على ما جاء فى مرسوم « نورى » فى بلاد النوبة (راجع مصر القديمـة ج ٦ ص ١٧٩ الخ) وهـو أتم المرسومات التى وصلت إلينا من العصور المتأخرة وأوضحها ؛ ففى هذا المنشور وكذلك فى نقش مهشم عثر عليه فى « إلفنتين » ونشر نشرا رديئا نجـد فى الواقع حظرا موجها الى الموظفين بألا يختلسوا أمـلاك المعبد . وعلى ذلك ينبغى ألا يحزف هذا الحظر الى إثبات أن المعبد كان معفى من الضرائب . وقد ذكر الأستاذ « زيتة » فى مقاله عن « الدودكانيز Sethe Untersuchungen II, p. 28 » أن الإعفاء من الضرائب قـد ذكر فى كل من مرســوم « إلفنتين » ولوحة «الفحط» ، غير أن كلتا الفقرتين اللتين تشيران الى ذلك غاية فى الغموض، ويحتمل أنهما لا يعنيان إلا ما جاء فى المتن وحسب . وبعد مرور بضـع سنين على ذلك اقتبس الأثرى « أوتو »[2] عن الأستاذ « زيتـة » قائلا بأنه لم يكن معروفا أى شىء عن إعفاء المعابد من الضرائب فى العهد الفرعونى .

على أن دليل الإعفاء الذى ذكر فيما كتبه المؤلفان القديمان اللذان اقتبسنا رأيهما فيما سبق، وكذلك ما جاء فى كتاب « العهد القديم » يحتمل أن يلقى أمامنا ضوءا على صـورة إدارة نموذجية كان الفرعون قـد عملها خدمة بمجرد القول لا الفعل ، على الرغم من أنه لدينا براهين كافية تدل على أن الكهنة فى الواقع لم يكونوا يتمتعون

(١) راجع : J. Pierenne. Hist. des Instit. II, p. 184 ff; 259 ff; III p. 445 ff.

(٢) راجع : Otto. op. cit. II, 43 n. 2

بذلك الإعفاء دائما . وفى الحق أن واحدا من المراسيم السالفة الذكر لا يحتوى على أى ضمان يوحى بأن الملك لم يفرض طلبات من أنواع مختلفة على المعابد، وهذه المراسيم كانت تحض الموظفين الذين كانوا فى خدمة التاج على ألا يدّعوا لأنفسهم الحق فى انتهاك ما للمعبد من امتيازات . وقد ذكرت لنا ورقة « هاريس » (٥٧/٨ — ٩) عن قصدٍ أخذ عامل واحد من كل عشرة للتجنيد العسكرى، على الرغم من أن « رعمسيس الثالث » يفتخر بأنه أبطل هذا الإجراء .

والواقع أن تجنيد عمال الحقول التابعين للمعابد كان معروفا من مصادر أخرى أيضا[١] . وليس لدينا برهان على أن ذلك العمل كان خرقا لامتيازات خولت للعبد من قبل . ولدينا ما يبرهن على أن طعاما كان يؤخذ أحيانا من المعابد لاستعمال بيت الملك نفسه[٢] . (وراجع كذلك مصر القديمة ج ٦ ص ٣٨٨ الخ) حيث نجد أن حوالى عشر الطعام الذى يتطلبه البلاط الملكى كان يؤخذ من « معبد آمون »[٣] .

والظاهر أن النقوش التى دوّنت فيها وظائف الوزير وواجباته - وأهم نسخة محفوظة منها على جدران مقبرة الوزير « رخ ميرع » الذى عاصر الفرعون «تحتمس الثالث» — تقول : إن هذا الموظف الكبير قد تناول جمع ضرائب المعابد، غير أن التعبير الدال على ذلك غامض، ولا يمكن أن نعثر على برهان قاطع بأن المعابد كانت تدفع ضرائب (راجع J.E.A. XXVII, p. 75) .

ولدينا فقرات عدّة من عهد الرعامسة تشير بوضوح إلى ضرائب كان الكهنة يدفعونها . وفى الحق أن ورقة « تورين » الخاصة بالضرائب (Ibid. p. 22 ff.) تشير إلى هذه الضرائب على أنها من أرض « خاتو » التى يملكها الفرعون، وكذلك تشير إلى ذلك الفقرة التى ترجمناها فيما سبق من ورقة « بولونى » الكبيرة . وعلى

(١) راجع : Wilbour, Ibid p. 202, Note 9

(٢) راجع : Pap. Boulaq XVIII Dyn. XIL

(٣) راجع : J. Baillet Regime Pharaonique en Egypte I, p. 76

هذا قد يظهر أن كلامنا مجرد سفسطة إذا أنكرنا أن الكهنة كانوا عرضة لدفع ضرائب — هذا ما ورد فى عهد الدولة الحديثة .

بعد ذلك ننتقل إلى العهد الصاوى المتأخر فنجد أن ورقة «ر يلندP. Rylands IX» تمدنا ببراهين هامة تدل على فرض ضريبة على المعابد من جهة، كما تدل على إعفائها منها أحيانا من جهة أخرى . وترجمة الأستاذ « جرفث » للجمل الصائبة الخاصة بهذا الموضوع ستتحدث عن نفسها (Griffith Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library III, p. 80) : " ... وعندما حل هذا الزمن النحس فرض على معابد مصر العظيمة دفع ضريبة . وأثقلت هذه المدينة بالضرائب الفادحة ، ولم يكن فى وسع الأهالى دفع الضرائب التى أثقلوا بها ولذلك رحلوا . وتأمل ! فإنه — على الرغم من أنه قد عمل إعفاء لمعابد مصر العظيمة — إلا أنهم أتوا إلينا قائلين : ادفعوا ضرائبكم حتى الآن " .

وفى بلاد النوبة نجد أن ملكها «إسبالون» النوبى الأصل قد أمر بإعطاء أرغفة للأميرة «خب» من دخل «معبد آمون» صاحب «نباتا» (AZ. XXXIII, 107-8) ودليلنا التالى يرجع عهده إلى قرنين بعد حكم هذا الملك، وذلك عندما قيل إن الفرعون «تاخوس» قد استولى على تسعة أعشار دخل المعابد لينفقها على الحروب الفارسية (Aristotle Economics, II, 2, 25) .

ننتقل بعد ذلك إلى عهد البطالمة . فنجد أن حجر رشيد حوالى سنة ١٩٦ ق.م يحدثنا أن الملك «بطليموس أبيفان» أعفى المعابد من ضريبة إردب من الغلة عن كل أرورا من الأرض المقدسة (l. 30) . وقد صدر مرسوم «فيلة» بعد المرسوم السابق باثنتى عشرة سنة، ويحدثنا كيف أن نفس الملك قد نزل عن المتأخرات التى على الكهنة بالنسبة لدخلهم ووظائفهم ، وعن المعابد بالنسبة للكتان الذى كان عليهم أن يوردوه (Sethe Urkunden der Griech-rom. zeit. (II) 202 - 3) . وكذلك لدينا مرسوم أصدرة الملك « بطليموس إيورجتيس الثانى » (١١٨ ق . م) أعلن فيه

إعفاء الأرض المقدسة من الضرائب . ولكن يظهر أن الإعفاء كان فى هذه الحالة من المتأخر بمعدل إردبين عن كل «أرورا» [١] . على أن كل الضرائب التى أشير إليها فيما سبق لم تكن من نوع واحد ، وبخاصة لأننا لم نحاول عمل تمييز بين الضرائب المستحقة من المعابد مجتمعة وبين الضرائب المستحقة من الكهنة أنفسهم .

ويلاحظ أن المصريين أنفسهم لم يفصلوا دائما بين هاتين الضريبتين ، ولا أدل على ذلك مما جاء فى ورقة « تورين » الخاصة بالضرائب ؛ إذ تحدث إلينا فى فقرة عن دفعات من الغلة من الكهنة (1, 3) [٢] . وفى أخرى تذكر اثنتين ومائتى حقيبة مستحقة على معبد « خنوم » و « نبو » فى « إسنا » (3, 10 - 11) . وفى كلتا الحالتين تشير إلى نوع الضريبة نفسها على أرض « خاتو » . وإذا أنعمنا النظر فى كل ماسبق ذكره فإنه — على ما يظهر — أصبح من حقنا أن نؤكد أن الإعفاء من الضرائب المنسوب إلى الكهنة الذى ذكره المؤلفان القديمان ، وكذلك ما نوه عنه فى كتاب التوراة من ضرائب ليس إلا إعفاء مثاليا أكثر منه حقيقيا . وهذه هى النتيجة التى وصل إليها الأثرى « أوتو » (op. cit, II. 43 ff) عن الأزمان الإغريقية الرومانية . ونجد الآن أن المصادر الخارجة عن ورقة « فلبور » لا تقوم عقبة كأداء أمام نظرية الأستاذ « شرنى » القائلة بأن تقديرات هذه الورقة تشير إلى ضرائب مستحقة للحكومة .

ويتبقى الآن على أية حال احتمال آخر يساعد على فكرة عدم الإعفاء ، ويلفت نظرنا ، بل يدعو إلى الأخذ به ، وذلك أن الفرعون كان يصور على جدار كل معبد وهو يقوم بتقديم القرابين للآلهة . ولدينا براهين كثيرة على أنه يعتبر نفسه المالك لكل ملكية مصرية أيا كانت ، فليس من الممكن على حسب هذا الفرض — على الرغم من أن المعابد كانت مستولية على ممتلكات شاسعة من الأراضى وكانت

(١) راجع : Grenfell and Hunt Tebtunis Papyri. I, pp. 32-3

(٢) راجع ترجمة هذه الورقة فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » من هذا الكتاب .

بلا شك تدبرها لمصلحتها — أن يكون الفرعون قد حفظ لنفسه الحق فى تقدير المبالغ التى كان ينبغى على المعابد أن تفرضها بمثابة إيجار من مستخدميها ؟ وفى هذه الحالة يمكن أن تشير تقديرات ورقة « فلبور » إلى دخل المؤسسات صاحبة الأراضى التى ذكرت فى العناوين المدونة فى الورقة .

وتعضيدا لهذا الاحتمال قد علقنا أهمية عظيمة على فقرة فى ورقة « هاريس » الكبرى (هاريس ١٢ (أ) ١ — ٥)[1] قد أشير فيها إلى السلع والضرائب ومنتجات الأهلين وكل التابعين للعابد المنوعة التى أعطاها الملك «وسر ماعت رع» الإله العظيم خزائنها ومخازنها وشونها بمثابة هباتها السنوية (J.E.A. XXVII, op. cit; pp. 72-3) حقا إن الكلمات «التى أعطاها الملك» لم تظهر إلا فى الجزء الخاص بمدينة «طيبة» فى ورقة «هاريس» إذ لم تظهر فى الجزء الخاص «بهليو بوليس» ولا فى الجزء الخاص « بمنف » . ومع ذلك فإن الفقرة يظهر أنها تعنى أن هذه الهبات السنوية كانت تحت تصرف الفرعون «رعمسيس الثالث» المباشر — على أننا لو أخذنا بهذا الرأى وجب ألا ننسى — على أية حال — البرهان الذى قدّمه الأستاذ «شادل» وهو من الأهمية بمكان ، وذلك أن ورقة « هاريس » كانت تبحث فقط فى المؤسسات الجديدة التى أقامها هذا الفرعون ، وفى حالة المعابد الصغيرة كانت تبحث فى الإضافات التى عملها فى المؤسسات القديمة .

والواقع أنه عندما تكون هبات « رعمسيس الثالث » هى مدار البحث كان فى مقدوره بطبيعة الحال أن يدعى قانونا : المراقبة على رأس المال والفائدة التى تنجم منه للعابد . غير أن رأى «شادل» على حسب ما جاء فى ورقة «هاريس» يمكن أن ينقلب إلى ضدّ الرأى الذى ذكرناه فيما سبق .

ولا شك أن « رعمسيس الثالث » قد أخذ لنفسه هنا — إذا كان « شادل » محقا فيما يقول — الحق فى الهبات التى كان لها اتصال بإنعاماته الخاصة مما يجعل من

(١) راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٧٤ — ٢٧٥

المحتمل أنه لم يدّع لنفسه حق التصرف فى أى دخل آخر للعابد — أو بعبارة أحرى أن ما جاء فى ورقة « هاريس » حجة مضادّة للرأى القائل بأن تقديرات ورقة «ڤلبور» تشير الى الضريبة التى رخص الفرعون للمؤسسات صاحبة الأراضى أن تتسلمها من موظفيها .

وعلى أية حال فان المصادر الخارجة عما جاء فى ورقة «فلبور» توحى بتدبيرات تجعلنا نتأرجح فى حكمنا . فاذا كانت التقديرات تشير الى ضرائب تدفع للحكومة فماذا نقول فى فقر التاج المدقع الذى نسمع صداه فى « ورقة الاضراب الشهيرة » من عهد « رعمسيس الثالث » وكذلك فى يوميات الجبانة المحفوظة فى متحف « تورين » ؟ وإذا كنا نجد فعلا فى عهد « رعمسيس الثالث » العمال الذين كانوا يعملون فى بناء القبر الملكى يجابان عندما يطلبون قمحا لجراياتهم الشهرية بألا غلة فى مخازن غلال الحكومة فانه من الصعب إذن أن نصدّق أن مالية الفرعون كانت أحسن حالا فى عهد الملوك النكرات الذين أعقبوا ابنه وحفيده . أو ليس من حقنا إذن أن نستخلص أن خلفاء « رعمسيس الثالث » لم يكونوا يتسلمون إلا القليل جدا من الإيرادات التى كانت تفرض على رعاياهم ؟

وكل ما ذكر هنا كان قد كتب عنه عندما طلع علينا[1] البرهان الذى يحتمل معه أن نسير على هدى الحقائق التالية : (١) إن أواخر ملوك الرعامسة كانوا أنفسهم فى فقر مدقع، فلم يمكنهم الإنفاق على إقامة مقابرهم أو على مشروعات أحرى . (٢) وإنه مع ذلك كانت لا تزال تدع ضرائب كبيرة الى حدّ ما للحكومة . والواقع أنه قد كشف حديثا نقش فى الأشمونين عثر عليه الأستاذ « ريدر » عام ١٩٣٥ يبرهن على أن مدير البيت « وسر ماعت رع نخت » — وهو الرجل الذى لعب دورا هاما فى المتن (ب) من ورقة «فلبور» بوصفه المدير لأراضى «خاتو» التابعة للفرعون — كان ابنا للكاهن الأكبر «لامون» المسمى «رعمسيس نخت» .

---

(١) هذا هو رأى الأستاذ « جاردنر » .

وهذا يعيد الى الذاكرة أن الورقة التى اطلع عليها الأستاذ «جاردنر» فى نفس الوقت الذى عرضت عليه فيه ورقة « فلبور » قد جاء فيها كذلك ذكر نفس اسم الكاهن الأكبر «لآمون» (راجع W. P. II, p. 20. Note. 4)،ومن الجائز أن كلا الوثيقتين من أوراق أحد سجلات معبد الكرنك . وكذلك نذكر أن « مرى برستت » والد «رعمسيس نخت» الكاهن الأكبر كان يحمل لقب «الرئيس الأعلى لعمال الضرائب» . هذا الى أن اسمى «مرى برستت» أو «مرى باستت» و «رعمسيس نخت» كانا من الأسماء التى يسمى بها أشخاص آخرون أصحاب مكانة عظيمة فى ورقة « فلبور » .

وتدل شواهد الأحوال على أن مدير البيت «وسر ماعت رع نخت» كان يشغل نفس هذه الوظيفة الإدارية «الرئيس الأعلى لعمال الضرائب» (راجع W. P. II, p. 150) .

و بعد كل ذلك أليس من الظاهر إذن أن مالية البلاد فى هذا الوقت كانت برمتها فى أيدى أسرة كهنة مدينة « طيبة » ؟ وهذا قد يفسر لنا السبب الذى من أجله لم يكن فى يد الفرعون من حبوب الأرض إلا قليل جدا ، يضاف إلى ذلك أن قطع بردى « جرفث » تحدثنا عن توريد غلة إقليمية إلى شونة « آمون » (راجع Ibid p. 161) وكذلك فى ورقة «شستر بيتى» (P. Chester Beatty V) فى فقرة ترجمت من قبل (Ibid p. 57) قد دونت مواد مختلفة جمعت من دافعى الضرائب فى أقصى الجنوب وأرسلت إلى خزانة « آمون رع » ملك الآلهة . كل هذه الحقائق تتفق مع مجرى حوادث التاريخ فى هذه الفترة كما وصفه كثير من المؤرخين الذين كتبوا عن مصر، والتى كانت نتيجتها النهائية إسقاط ملوك الرعامسة و إحلال أسرة الكهنة لأول « لطيبة » مكانهم وهى الأسرة التى حكم ملوكها البلاد فترة من الزمن كما سنرى بعد .

صورة عن ضرائب الزراعة فى عهد الرعامسة :

كان غرضنا حتى اللحظة الأخيرة فى أثناء الكتابة عن محتويات هذه الورقة أن نقدم للقارئ صورة شاملة من الوثائق التى فى متناولنا بما فيها ورقة « فلبور »

عن الضرائب الزراعية فى عهد الرعامسة ، غير أنه فى نهاية البحث اتضح لنا أن الغرض لم يمكن تحقيقه بصورة مرضية ، وكل ما يمكن أن نضعه أمام القارئ هنا إنما هو صورة يحوطها الشك وقلة التركيز، وعلى الرغم من ذلك فإننا سنحاول أن نضع تفسيرا لهذا الموضوع البكر الذى لم يفكر فيه أحد من قبل حتى الآن، وذلك لقلة المصادر من جهة، ولصعوبة محتويات الورقة وبخاصة تعبيراتها الفنية المحضة التى لم نعثر على مثلها إلا نادرا فى المتون المصرية حتى الآن .

(أولا) يمكن أن نؤكد الآن تأكيدا قاطعا أن معابد الأسرة العشرين كانت تدفع ضرائب من منتجات حقولها ، و إذا كنا قد تكلمنا عن هذا الموضوع من قبل بشىء من التردد ، فإن ذلك يرجع إلى أن مقدمة ورقة «تورين» الخاصه بالضرائب (J.E.A. XXVII, p. 22)[(١)] — وهى أهم المصادر التى فى متناولنا وأقلها غموضا، وهى التى نستق منها معلوماتنا فى هذا الصدد — تحدثنا عن كهنة الأقاليم بأنهم يدفعون ضرائب فقط لجباة الضرائب من « طيبة » على غلة أرض « خاتو » ملك الفرعون (1,3)، وقد علمنا قبل ذلك من دراسة ورقة « ڤلبور » أن هذا النوع من الأرض أى أرض « خاتو » كان مختلفا فى التشريع المصرى الخاص بهذا العصر عن أرض المعبد الأصلية ، هذا على الرغم من الإشارات إلى أن أرض «خاتو» هذه كانت أحيانا تقع فى حقول هذا الإله أو ذاك . ولم نشاهد فى متن ورقة «تورين» إلا كمية واحدة من الحب من بلدة « أميورتو Imiortu » (الرزفات الحالية) قد ذكرت صراحة بأنها غلة أرض « خاتو » (2, 3) ، وعلى ذلك أصبح من الجائز لنا أن نفرض أن كل التوريدات الأخرى التى ذكرت فى هذه الورقة ينطبق عليها نفس الوصف ، ولكن يعارض ذلك الاستنباط أنه لم يصل إلينا من ورقة «تورين» إلا جزء والآخر قد فقد . وعلى ذلك يمكن أن يكون فى الصفحات المفقودة إشارات أخرى عدة لغلة يمكن أن تكون وصفت حقا بهذا الوصف . وكذلك يلاحظ فى نفس الورقة أنه بعد ذكر هذه الغلة مباشرة (2, 3) قد دوّن دخل آخر وصف عن قصد بأنه

---

(١) راجع ترجمة هذه الورقة فى الفصل الخاص بعهد الملك « رعمسيس الحادى عشر » .

« ضريبــة الحصاد » . ولدينا على ما يظهر سبب قوى يدعونا إلى التفكير فى أن هذا التعبير المضاد كان تعبيرا فنيا قد استعمل فقط عنــد الإشارة إلى الضرائب التى كان يدفعها المزارعون من الأهالى وصغار الملاك ، كما نجد ذلك فى قطع البردى المستخرجة من « كوم مدينة غراب » وهى التى ترجمناها فيما سبق .

وفضلا عن ذلك نجد فى وثيقة «تورين» التعبيرات : " غلة معبد «منتو» رب طيبة" (3, 1-8) و" غله معبد «خنوم» و «نبو» " (3, 10 - 11) فى إسنا، وعلى ذلك فإن جزءا من الغله التى جاءت من معبد «إسنا» كان قد ورّدها المزارع «ساحتنفر» وقد خصص بأنه ضمن « ضريبة حصاده » . والمفروض أن « ساحتنفر » كان مستخدما أو مستأجرا لأراضى معبــد « إسنا » ، ونحن نعلم من جهتنا بوجود مثل هؤلاء المزارعين فى كل من نوعى فقرات ورقة « فلبور » ، وكذلك نعلم أن شحنات الغلة — كما جاء فى ورقة « أمين »[١] كانت تأتى دائما من الضيعات الإقليمية التابعة لأحد معابد « طيبة » . وهذه الوثيقة لم يأت فيها أية إشارة الى أرض « خاتو » . وأخيرا تقدّم لنــا قطع ورق « جرفث » شاهدا آخر (J.E.A. XXVII, p. 64 ff) يشــير إلى نفس الاتجاه . ويشير ما جاء فى هــذه القطع وما جاء كذلك فى ورقــة « أمين » إلى أن جمــع ضريبة الغله كان بوساطة إدارات المقاطعة . كما أشير إلى مثل ذلك فى ورقة « ثلبور » (W. P. II, p. 39 ff) . ومثل هــذا النشاط من جانب رجال الإدارة فى المقاطعــة يشعر بأن جمع هــذه الغلة كان جزءا من النظام الحكومى . وتدل شواهــد الأحوال على أن هــذه الإدارة كانت تستعملها المعابد الكبيرة فقط فى الحقول التى تبعد عنها مسافة كبيرة وهى التى كان يجلب منها غلة ، أما المعابد الصغيرة فقــد كان فى إمكانها أن تجبى غلة الضريبة من مستخدميها ومستأجريها مباشرة . ويجب أن نذكر هنــا ما قيل من أن الفقرات الخاصــة

---

(١) راجع : J. E. A. Vol. XXVII p. 37 & Ramasside Adminstr. Documents 1 ff.

بالضيعات ذات التقسيم التى وردت فى ورقة « ڤلبور » (Ibid p. 25) — أى تلك الفقرات التى تحتوى على إشارة عن « إدارة المقاطعة » — يمكن أن تكون قد أدّت للمعابد الكبيرة الحجم والبعيدة عنها نفس الوظيفة التى قامت بها فقرات «ضريبة الحصاد » للمعابد الصغيرة ، وعلى ذلك فإن هذين النوعين من الفقرات فى الواقع هما مجرد صورتين مختلفتين شكلا ولكنهما موحدتان معنى .

والخلاصة أن ما يسمى « غلة المعبد » و « غلة ضريبة الحصاد » يدلان على معنى موحد ، أو على الأقل كانت الغلتان مرتبطتين بعضهما ببعض ارتباطا وثيقا وأنهما على طرفى نقيض ظاهر من « غلة أرض خاتو » وهى التى كان المسئول عنها شخص ذو نفوذ اختير خصيصا لهذا الغرض — كما شاهدنا فى المتن الثانى (ب) من ورقة « فلبور » وفى خطاب « فلنسى » . ومن ثم نكرر هنا أنه أصبح من المؤكد أن معابد العصر المتأخر من عهد الرعامسة كانت تدفع ضريبة للحكومة أو كانت تدفعها فى هذا العهد إلى من كان معادلا للحكومة أى طائفة كهنة « آمون رع » بالكرنك كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع W. P. II, p. 204) .

غير أن الاعتراف بأن المعابد كانت تدفع ضرائب من محصولها الزراعى شىء — وأننا نؤكد أن التقديرات التى وجدناها فى المتن الأول من ورقة « فلبور » تذكر المبالغ الصحيحة لهذه الضرائب شىء آخر .

ولقد أصبح من الجائز أن نفرض الآن أن التقديرات الخاصة للضرائب بالمتن الأوّل من ورقة « ڤلبور » تمثل مجرّد قواعد استعملها موظفو الضرائب فى تحديد الحصة التى تدفعها كل من المؤسسات المختلفة التى تملك أرضا . والحجة فى ذلك هزيلة ولكنها لا تستحق أن نهمل ذكرها ، فعلى حسب مثل هذا الاستنباط نجد أن التقديرات التى وضعت للفقرات غير ذات التقسيم (أى التى لم تؤجر) — إذا كانت تخميناتنا صحيحة — (W. P. II, p. 71 ff) عالية جدا بالنسبة للضرائب ، منخفضة جدا لتكون بمثابة بيانات للمحصول الكلى للحقول . والظاهر أن رجال

الضرائب عند عمل مساحتهم للأرض ظنوا أنه من السياسة أن يحسبوا إيرادات المؤسسات التى تملك أطيانا برقم متواضع ، ومن الجائز أن خروجهم فى تقديراتهم يحتمل أنه قد ظهر فى التقدير الغريب الخفى الذى قدرت به الأرض (العيانة) وهى التى أشرنا إلى الضريبة التى كانت تدفعها من كل «أرورا» من أرضها (راجع Ibid p. 178) . ولكن نعود ثانية إلى ذكر برهاننا الخاص على ذلك .

وأول دليل نجده فى قطع ورقة « جرفث » التى ذكرناها مرارا من قبل ، ففى فقرتين منها ذكرنا إحداهما فيما سبق (صفحة ١٧٩ من ورقة « فلبور » ج ٢ ص ١٧٩ فى أسفل) نجد أن الضريبة التى تدفع لمخزن غلال «آمون» كانت بمعدل حقيبة واحدة عن كل « أرورا » أى جزء من خمسة من التقدير العادى للأرض الزراعية كما ورد ذلك فى الفقرات غير ذات التقسيم من المتن الأول، وسواء أكانت هذه الضريبة معقولة أم لا فإن الرأى فى ذلك يجب تركه لرجال الاقتصاد للحكم عليه .

أما البرهان الآخر الذى يجب أن أقدمه فإنه كذلك مستنبط من الوثيقة الممزقة المدونة على ورق محفوظ فى «متحف اللوفر» (J.E.A. XXVII, p. 70 ff)، والواقع أن الحقيبة ونصف الحقيبة من الغلة المذكورة هنا وهى التى كانت تؤخذ ضريبة عن كل «أرورا» هى نفس المكيال والنصف من القمح التى ذكرت فى الفقرات ذات التقسيم فى ورقة « فلبور » ، ففى كلتا الحالتين نجد أن هذا الرقم يمثل المعدل الذى يدفع عن الحقول ذات المساحة الصغيرة التى يملكها الأهلون ، وأنه لمن الصواب افتراض أن نوع الدفع كان واحدا فى الحالتين . والآن نجد فى ثلاثة أماكن فى وثيقة «اللوفر» تسجيلا من الطراز الآتى : "-شرة «أرورات» قد حصل عليها بمعدل حقيبتين عن كل أرورا" . وكل التسجيلات التالية لذلك — ولدينا منها سلسلة طويلة — معدلها $1\frac{2}{4}$ حقيبة حتما، وهناك مثالا نموذجيا : « الجندى بنتاور » ابن «نفررنبت» حصل على $\frac{3}{4}$ أرورا بمعدل حقيبة ونصف عن كل أرورا ($1\frac{2}{4}$) .

وإذا طبقنا النتيجة التى وصلنا إليها على المتن الأوّل من ورقة « فلبور » استنبطنا أن فى هذا المتن كذلك كانت الإشارة لشراء أو لإيجار وربما كان الإيجار هو الأرجح، وذلك لأن المالك الصغير المقصود هنا كان بداهة قد ظل بصورة ما تابعا للمؤسسة المالكة للأرض المذكورة فى عنوان الفقرة . فنرى هنا إذا ثانية أن التقديرات لا تشير إلى دفعات الضريبة الفعلية التى كانت ستفرض ، ولكن تشير إلى مواد فى دخل بعض معبد أو ما يشبه ذلك ، وهذا الاستنباط يعدّ حجة قوية فى صالح النظرية القائلة إن تقديرات ورقة « ڤلبور » هى بيانات الضرائب التى تحصل من فائدة الأرض على حسب تقدير المثمنين الذين فحصوا هذه الأرض .

والواقع أنه يجب أن يضيف الإنسان فى فكره عند فحص كل تسجيل من الفقرات ذات الإيجار فى المتن الأوّل كلمة (قسم) أو (أحصى) . لا (حصل على) ، وعلى الرغم من أن الفعل الأوّل يقرب معناه من الحقيقة بطريقة مختلفة ، فإن معناه ليس بعيدا كل البعد عن الفكرة التى تشتملها كلمة (إيجار)، أفليس معنى الايجار يوحى بتقسيم الربح من ملكية معينة بين الفريقين المؤجر والمستأجر؟ حقا إنها قد تكون قسمة غير متكافئة فى الفائدة ولكنها مع ذلك تعدّ قسمة . ويلاحظ أنه فى بعض سياق الكلام فى ورقة « ڤلبور » يمكن الإنسان فى الواقع أن يترجم بطريقة حسنة كلمة « بش » المصرية بكلمة يؤجر .

وعلى ذلك نجد فى مثال فى المتن الثانى (ب) من الورقة الذى اقتبس فى ص ٥٩ ما يوافق هذا المعنى وهو إقليم مزرعة « عاعا شرقى تنتيور » على حقول ملك المعبد الذى فى بيت « رع » (أى معبد هليو بوليس لرعمسيس الثانى)؛ وهو الذى كان مقسما سابقا « لحور محب » كاتب مخزن غلال الفرعون . أرض زراعية مساحتها عشرون « ارورا » (Ibid p. 59) . ويظهر جليا أنه يمكن ترجمة العبارة "الذى كان مقسما « لحور محب » " بترجمة أنسب وهى " الذى كان مؤجرا سابقا « لحور محب » " .

وهذا يرجع بنا ثانية — ولحسن الحظ لآخر مرة — للمسألة المعقدة الخاصة بالعلاقة بين التسجيلات ذات التقسيم (الإيجار) من طراز (ا) والتى من طراز (ب)، وفى هذه النظرة النهائية إلى ما سبق تقديم حل أكثر احتمالا من أى حل آخر اقترح حتى الآن. ففى الصيغتين السابقتين يظهر أنه لا يمكن أن نترجم الفعل «بش» بالكلمة العربية «أجر» ولكن فى كلتيهما على أية حال نجد فكرة التقسيم محببة جدا ومقبولة، وإذا رجعنا إلى مثال التسجيل الطبق (Typical) ذى التقسيم من طراز (ب) الذى فى ورقة «ڤلبور» (راجع W. P. II. p. 58) وهو: "بيت «أوزير» رب العرابة الإله العظيم حاكم الأبدية: مساحة أجريت فى الشمال الشرقى لقرية «إنروشس»: المزارع «بننكا» فى القسمة الخاصة بأرض زرعت لأجل المعبد الذى فى بيت «آمون» (أى مدينة هابو) فى الضيعة التى تحت إدارة المراقب «مرى ماعت» ١٠ «أرورا» $\frac{١}{٢}$ ٢ مكيال . $\frac{٢}{٤}$ ١ " . لوجدنا على حسب النظرية الجديدة أن المزارع «بننكا» يدفع ($\frac{١}{٢}$٢ × $\frac{٢}{٤}$ ١ = $\frac{٣}{٤}$ ٣) حقيبة من الغلة بمثابة إيجار على ملكية من الأرض خاصة بمعبد «أوزير» بالعرابة، وهذه الملكية مساحتها عشرة «أرورات» ولكن المثمنين قرروا أن يدفع فقط ما يوازى ربع هذه المساحة، ولكن التسجيل للتقسيم (ب) يؤكد بوضوح أن «بننكا» لا يزرع هذه القطعة لحسابه ولكن لحساب مالك آخر أعظم شأنا منه، وهو معبد مدينة «هابو»، وما اختاره المقدرون أو الجباة ليكون بمثابة ربح لهذا المعبد الأخير من ملكية هذه القطعة دوّن مع التسجيل ذى التقسيم (ب) المقابل لذلك هو ما يأتى:

مساحة عملت فى الشمال الشرقى لقرية «أنروشس»:

أرض زرعت بوساطة المزارع بننكا: ١٠، مكيال ٥ = مكاييل. ٥، أعطى منها: لبيت «أوزير» سيد العرابة حقائب $\frac{٣}{٤}$ ٣، ونجد هنا أن قطعة الأرض التى كانت من الأراضى العادية المنزرعة ومساحتها عشرون «أرورات» قد قدّرت ضريبتها بمعدّل خمس حقائب لكل «أرورا» فيكون محصولها خمسين حقيبة، ولكن لأجل أن يأخذ

المدل مجراه بدقة لم ينس المقدّرون أن يذكروا أن من هذا المحصول الكلى يجب أن يطرح ٣¾ حقيبة مستحقة بصفة إيجار لمعبد العرابة ، و بذلك لن يفقد المقدّرون شيئا ما بمثل هذا التصرف فى الأرقام ، وذلك لأن ما طرح من إيراد معبد قد أضيف لدخل لآخر، و إذا كان الإيجار الذى دفع للعبد المؤجر يظهر صغيرا — وقد كان ٧½ ٪ من الأرباح المقدرة على الأرض — فإنه على أقل تقدير كان أعظم بكثير من الإيجارات التى كان يدفعها الأفراد أصحاب الملكيات الحرّة ، وهى التى كانت تصل نادرا إلى أكثر من المعدّل العادى وهو ١¾ حقيبة عن كل ¼ أو ½ أو « أرورا » واحدا مهما بلغت مساحة الملكية (راجع pp. 91, 100) .

واللغز البارز الذى يتطلب تفسيرا هو لماذا يلتجىء معبد لمعبد آخر ليساعد على ضمان زراعة حقوله .

والجواب الذى سنقدّمه هنا هو من باب الحدس المحض . وعلى أية حال يظهر أن هذا الإجراء قد يكون سببه الصعوبة التى يلاقيها بعض المعابد أو المؤسسات صاحبة الأملاك فى استخدام مزارعين صالحين من قبلها ، ومن المحتمل أن معبد العرابة كان له حق فى خدمات « بننكا » ، ومن الجائز أن الإيجار الذى كان يدفع له كان موازيا لما كان يدفع لأى إدارة عمل ما ، ومن المحتمل جدّا أن الحكومة المركزية قد ضغطت على المؤسسات صاحبة الأملاك بأن تكون كل الحقول التى تملكها دائما مزروعة ، وأن الغرامة التى تدفع بسبب التقصير فى ذلك هو أن كل الأرض المروية ريا حسنا ثم تركت بدون زرع كانت تضاف للتاج وتصبح ضمن أرض « خاتو » الفرعونية .

وعندما كانت تصل بعض الحقول إلى هذه الحالة ، أى تصبح ملكا للتاج ، فإنها كانت توضع كما رأينا تحت إشراف موظف عظيم أو كاهن محلى من واجبه أن يتخذ الإجراءات لزراعتها ، ومثل هذا التكليف يكون مصيره أحد أمرين : إما عناء ثقيلا ، أو فرصة عظيمة لفائدة المكلف شخصيا . فعندما تكون مثل هذه

الحقول فى يد رجل ميسور الحال وصاحب جاه مثل « وسر ماعت رع نخت » فإنها كانت تدر عليه المكاسب الطائلة من ذلك الجزء من غلة أرض «خاتو» الذى كان لا يورّده للكاهن الأعظم فى الكرنك ؛ ولكن من جهة أخرى لو أصبحت هذه الأرض فى يد عمدة عاجز من عمد الأقاليم، أو فى يد كاهن؛ فإنها يخاف أن تصبح مثل هذه الأرض عبئا عليه، إذ قد تكون غير مثمرة أو لا تجذب أى مزارع إليها، فيكون عليه أن يدفع ضريبة وليس لديه ما يكفى لسدّ هذه الضريبة . ومثل هذه الحالة يمكن قراءتها بين السطور فى خطاب « فلنسى » الذى ترجمناه فيما سبق (W. 2 p. 163) . وعندما يكلف موظف بإدارة جزء من أرض « خاتو » لا يمكنه زراعته فإنه كان فى مقدوره أحيانا — كما كانت تفعل أى مؤسسة أخرى صاحبة أرض — أن يطلب مساعدة معبد قريب أو بعيد بما فى ذلك المالك الأصلى .

وعلى ذلك فإن فقرة أرض « خاتو » الخاصة بالمتن الأوّل يظهر فيها تسجيل إيجار بالإضافة إلى تقديره الخاص العادى (راجع الأمثلة على ذلك فى W. P. II. p. 169 ff.) .

المعابد والمؤسسات التى ذكرت فى ورقة « ڤلبور » خاصة « برعمسيس الخامس » :

(١) معبد «رعمسيس الخامس» الجنازى(راجع W. P. II, p. 132):

كان معبد «رعمسيس الخامس» يسمى « المعبد الجنازى لملايين السنين لملك الوجهين القبلى والبحرى وسر ماعت رع سخبر نرع فى بيت آمون » .

وقد كانت ضيعة هذا المعبد تحت سلطان الكاهن الأوّل «لآمون»، أما الذى يدير شئون ضيعة هذا المعبد فى مصر الوسطى فهو المراقب «برع نخت» . وهذا المعبد يحتمل أنه هو الذى وضع تصميمه بحجم يساوى نصف حجم أكبر معبد

جنازى فى «طيبة» الغربية . وقد كشف عن دمنه الضئيلة الأثرى «ونلك» فى شتاء سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ (١) ، وبعد ذلك فحصه فحصا تاما الأثرى « لانزنج (٢) » .

يقع هذا المعبد عند نهاية طريق الفرعون « نبحتبرع — منتو حتب » حيث الأرض الزراعية ، ومن بين قطع الحجر العديدة التى تركها قاطعو الأحجار المتأخرون بعض قطع نقش عليها اسما « رعمسيس الخامس » والسادس . وقد كان من نتائج الحفائر التى قام بها «لانزنج» فى هذه الجهة أن كشف عما لا يقل عن سبع « ودائع أساس » كلها تحمل اسم «رعمسيس الرابع» . وعلى الرغم من هذه الحقيقة فإن الأثرى « ونلك » بقى يعتقد أن هذا المعبد الشاسع الذى نحن بصدده للفرعون « رعمسيس الخامس » . ويرجع السبب فى نسبة هذا المعبد إلى « رعمسيس الرابع » إلى أن الأعمال التى قام بها اللورد « كارنرفون » فى « طيبة » الغربية قد أدت إلى الكشف عن أساس وديعة لمعبد باسم هذا الفرعون ، على مسافة قريبة شمالا من المعبد الذى نتحدث عنه (٣) . ويفسر الأثرى « ونلك » ودائع الأساس التى عثر عليها « لرعمسيس الرابع » — وهى التى عثر عليها هو والأثرى « لانزنج » — بما يأتى :

بما أن هذه الأشياء الصغيرة كان من المحتمل أن توجد بالآلاف فإن من الجائز أن عددا عظيما منها باسم « رعمسيس الرابع » كان فى متناول القوم بعد بضع سنين من وفاته عندما بدأ خلفه « رعمسيس الخامس » فى إقامة معبده . والواقع أنه يصعب على الإنسان أن يصدق أن « رعمسيس الخامس » قد استعمل قطعا لمعبده الجنازى الذى أقامه هو فعلا لنفسه منقوشا عليها اسم سلفه ، اللهم إلا إذا

---

(١) راجع : Winlock, Excavations at dier el Barhi p. 9 ff

(٢) راجع : Bull. Metr. Mus. Art. (New - York) Egypt Supplement May, 1917, p. 8 & Nov. 1915 p. 6 ff.

(٣) راجع : Carnavon & Carter: Five Years' Explorations pp. 9, 48 with Pls. XXX, XL

عدّ « رعمسيس الرابع » مغتصبا للملك من والده (وهذا ما يرجحه «شادل» كما ذكرنا آنفا) . وقد كان من المنتظر — على الأقل — أن نجد بعض قطع ـ ولو قليلة ـ منقوشة باسمه هو . والظاهر أن الأثرى « لانزنج » قد وافق على رأى « ونلك » هــذا إذ يقول فى هذا الصدد : لقد كان « رعمسيس الرابع » إذن هو الذى بدأ العمل فى هــذا الموقع ، وأن خلفيه قد استمرا فى إتمامه فقــط . وإذا كان من الجائز أن « رعمسيس الرابع » قد شرع فى إقامة معبد فى الأصل لنفسه وهو الذى تنسبه « ورقة ڤلبور » إلى « رعمسيس الخامس » فإن السبب فى ذلك يرجــع إلى البقايا التى وجدت باسم « رعمسيس الخامس » فعلا فى هذا الموقف . والظاهر أنه لم يبق على قيد الحياة واحد من الرعامسة الثلاثة — الرابع والخامس والسادس — ليرى هذا المبنى الضخم فى صورته النهائية . ومن المحتمل أن كلا منهم كان يعدّه معبده الجنازى . ولكن يجب أن نذكر هنا أنه يناقض هــذا الرأى ، وأن ورقة « ڤلبور » تشير بوجه خاص إلى معبد جنازى للملك « رعمسيس الرابع » بوصــفه مؤسسة لا تزال قائمة بذاتها كما ذكرنا من قبل .

وقد أشرنا من قبل إلى أن «كرستوف» فى مقاله عن لوحة «رعمسيس الرابع » قد ذكر أن عبارة «مكان الصدق» هى تسمية عامة ، وتنطبق بوجه خاص على معبد « رعمسيس الرابع » ويقول : إن الحفائر الحديثة لم تكشف بعد عن ملحقات هذا المعبد المخربة (راجع Robichon Varille Rev. Archeol. t. III, (1933) p. 99) والظاهر أنه ينبغى أن نعدل عن نظرية الأستاذ «جاردنر» (J.E.A. Vol. 24 p. 163) القائلة أن معبد «رعمسيس الرابع» يقع بجوار معبد الرمسيوم. إذ على الرغم من الكشف الهام عن ودائع أساس عليها طغراءات «رعمسيس الرابع» فانه لم يقم معبده لا فى الدير البحرى ، ولا فى «مدينة هابو» (راجع Carnarvon and Carter, Five Years' explorations at Thebes p. 48 & Pl. XL; Lanzing Bulletin of Metropolitan Museum of Art Nov. 1935. The Egyptian Expedition 1934-1935 p. 7-9 N. Holscher' Medinit Fig. 79 Habu. in Morgerland in helf 24 p. 7.) .

وقد كانت الأملاك التابعة لهـذا المعبد الطيبي فى مصر الوسطى خاصـة أولا بالكلأ (105 §) الخاص بالمـاشية المملوكة لهذا المعبد الجنازى . كما كان لهذا المعبد حقول خاصة فى مصر الوسطى وكذلك بطعام المـاعز الأبيض (247 ,187 § §) وقد كتب عنوان هذه الفقرة كالآتى : طعام للمـاعز الأبيض ملك معبد ملايين السنين «لرعمسيس منخبرخبش مرى آمون» . وهذه الضيعة كانت تقع جنو بى بحيرة «ديمة» . و بعد ذلك ذكر أسماء الرعاة الذين كانوا يقومون برعى المـاعز . أما فى الفقرة رقم ٢٤٧ فقـد اختصر فيها اسم المعبد بعبارة "معبـد ملايين السنين «لآمون»" . وممـا يلفت النظر أنه فى الفقرات العادية الخاصة بهذا المعبد (راجع 214 ,122 ,58 § §) ما نجـده من أن حقوله كانت تحت سلطان الكاهن الأكبر للكرنك «رعمسيس نخت» كما أن الإدارة الفعلية كانت فى يد المراقب «برع نخت» .

مقبرة « رعمسيس الخامس » والسادس :

يحمل هذا القبر رقم (٩) فى مقابر « وادى الملوك »[١] وقد أطلق عليه الفرنسيون « قبر تقمص الأرواح »[٢] — وقد أطلق عليه هـذا الاسم لوجود صورة تقمص الروح فى الممر الثانى من مميزات هـذا القبر . كما أطلق عليه الإنجليز « قبر ممنون » خطأ . وقد نتج ذلك من أن « رعمسيس السادس » كان يحمل لقب « أمنحتب الثالث » الذى كان اليونان يسمونه «ممنون» . وهذا القبر كان قد حفر فى الأصل « لرعمسيس الخامس » الذى كان يلقب « وسر ماعت رع سخـبر نرع » محبوب « آمون » حوالى ١١٣٥ ق . م . والظاهر أن « خلف رعمسيس السادس » قد أعوزته الفرصة فى عصره المضطرب ليقيم قبرا لنفســه ، فلمـا توفى دفنه الكهنة فى قبر سلفه ، وغيروا طغراء « رعمســيس الخامس » باسم « رعمسيس السادس »

---

(١) يجد القارئ مراجع تامة فى الكتاب التالى (Porter & Moss I, p. 9 ff) .

(٢) (راجع Champ. Mon. CCLXXII; Champ Notices Desc. p. 494).

على الجدران . وتدل الأحوال على أن القبر كان قد نهب بعد وفاة «رعمسيس السادس» بمدّة وجيزة ، وعندما أتى الكهنة لنقل موميات الفراعنة إلى مقبرة « أمنحتب الثانى » لإخفائها عن أعين اللصوص لم يجدوا إلا مومية « رعمسيس الخامس » . وطول هذه المومية متر وسبعة وسبعون سنتيمترا . وقد كشف عنها كما قلنا الأستاذ « لوريه » عام ١٨٩٨ فى مقبرة « أمنحتب الثانى » . وقد وجدت مضطجعة فى قعر تابوت من الخشب مستطيل الشكل ، وكان اللصوص قد نهبوا مافيه وعبثوا بالجثة ، غير أن كهنة « آمون » أعادوها إلى حالها الأولى ، ووجدت بقايا طغراء الفرعون مكتوبة بالمداد على صدر المومية ، ومنها عرف أنها « لرعمسيس السادس » . و بقدر ما وصل إليه البحث الذى أجرى على جسم هذا الملك اتضح أنه — على وجه التقريب — كان قد توفى وهو أقل سنا من « رعمسيس الرابع » الذى كان يبلغ من العمر أكثر من خمسين عاما . وتدل لطع الطفح التى على وجهه وعلى معدته أنه قد قضى بمرض الجديرى . والخرم الذى على صدغه الأيسر كان قد خرم قبل مماته ، ومن المحتمل أن هذه العملية كانت قد أجريت له لأجل شفائه من هذا المرض ، و يمكن قرن هذه العملية بالتى يجريها الزنوج فى السودان — إلى يومنا هذا — للمصابين بهذا المرض (١) . وقد نقلت هذه المومية هى وتابوت « رعمسيس السادس » الخشبى ووجدا فى مقبرة « أمنحتب » فى عصرنا الحالى عندما كشف عنه الأستاذ « لوريه » . وقد كان القبر مفتوحا فى العهد الإغريقى ووجد منقوشا على أحد جدرانه ما يأتى :

إن «هرموجيتس الأماسى» قد شاهد هذه المقابر وأعجب بها ، ولكن تقديره لقبر « ممنون » هذا كان أكثر من الأعجاب به عندما خصه . و يمتاز هذا القبر بأن نقوشه محفوظة حفظا ممتازا ، غير أن فنه أقل جودة من فنّ عصر الأسرة التاسعة عشرة . وهاك وصف ما على جدرانه من نقوش ومناظر :

---

(١) راجع : Maspero, Guide, (1915) p. 404 - 5

يشاهد الإنسان عند دخول الممر الأوّل على اليسار صورة الملك فى حضرة الإلهين «حرمخيس» و «أوزير» أوّل أهل العالم السفلى، وقد كتب «رعمسيس الخامس» تحت هذا المنظر الإهداء التالى :

« حور » العائش، الثور القوى، العظيم الانتصارات ومن يجعل الأرضين حيتين، ومحبوب الآلهتين، عظيم القوّة، وصاد الملايين « حور » الذهبى، الكثير السنين مثل « بتاح تاتنن » رب الأعياد الثلاثينية، حامى مصر، ومالئ الأرض بالآثار العظيمة باسمه، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، سيد الأرضين « نب ماعت رع — مرى آمون — ابن رع » من جسده ومحبوبه، رب التيجان « أمنحر خبشف رعمسيس الخامس نترحقا أيون » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

لقد عمله (أى القبر) بمثابة أثره لآبائه آلهة العالم السفلى (دوات) صانعا لهم إحصاء من جديد لكى تجدّد ثانية أسماؤهم ولكى يمنحوا أعيادا ثلاثينية عدّة لعرش « حور » الأحياء، ويجعلوا كل مملكة تحت قدميه مثل« رع » سرمديا (راجع L. D. III, Pl. 224) .

وعلى الجدار المقابل يرى منظر مماثل للسالف . وبعد ذلك يشاهد على اليسار سفينة الشمس بين ساعات الليل الاثنتى عشرة مقلوبة لتدل على أنها فى الجهة الأخرى من العالم كما تشاهد ساعات النهار الإثنتا عشرة . وعلى الجدار الأيمن من الممر الثانى تشاهد صورة « أوزير » على عرش صاعدا نحوه ثمانية أشكال، وفوق هذا المنظر تسبيح سفينة الشمس، وقد صوّر فيها خنزير يمثل كائنا شريرا تطارده قردة «حرمخيس» المقدّسة، وفى هذا الجزء من المقبرة مثلث صور عدّة لأعداء إله الشمس الذين يقابلهم ويهزمهم خلال سياحته الليلية .

ننتقل بعد ذلك إلى الممر الثالث، فيدخل الإنسان أوّلا حجرة ترتكز على عمد أربعة وهنا يشاهد الإنسان على الباب الآخر لها الملك يحرق بخورا أمام « أوزير »،

و يشاهد على العمد صورة آلهة مختلفين، وقد حلى السقف بصورة الإلهة « نوت » [إلهـة السماء] . ويشاهد — ممتدا من هذه الحجرة إلى أسفل — منظر الثعبانين المجنحين الخاصين بالعـالم السفلى على اليمين وعلى الشمال . ويمر الإنسان بعـد ذلك فى الممـرين السـادس والسابع ، ومن ثم يدخل حجرة انتظار نقش على جدرانهـا الفصل المـائة والخمسة والعشرون من كتاب الموتى وهو الذى يتبرأ فيه المتوفى من كل الآثام التى كان ارتكابها شائعا فى عالم الدنيا .

و بعد ذلك يصل الإنسان إلى حجرة الدفن وفى وسطها تابوت مهشم . والصور الفلكية التى مثلت على سقف هذه الحجرة ذات أهمية عظيمة .

وعلى الجدار الأيمن مثلت سفينة الشمس التى يقف فيها إله الشمس فى صورة جعل [وهو يمثل الشمس المشرقة] وله رأس كبش (الشمس الغـاربة) . وقد صوّرت السفينة سابحة فى عرض السماء محمولة على أسدين. ويشاهد كذلك طائران كل منهما برأس إنسان — وهو الرمز العادى عند المصرى للروح (با) — يتعبدان للشمس خلال سياحتها ، وهذان الروحان يمثلان إلهين : الشمس الغاربة ، والشـمس المشرقة (ويلاحظ أن هذا القبر يحتوى على نقوش كثيرة إغريقية وقبطية[1]) (راجع Baedeker's Egypt. 303; Weigall Guide p. 204) .

ولدينا (استراكون) تحدّد لنـا تاريخ بداية إقامة هذا القبر ، فقد جاء عليها أن الفرعون ذهب إلى الشاطئ الغربى من «طيبة» حتى موقع القبر ، وكان لا بدّ أن يبدأ العمل فى شهر بابه فى اليوم الثانى من وصول الفرعون إلى هـذه الجهة[1] .

أسرة الفرعون :

لم تصل إلينا معلومات عن أسرة هـذا الفرعون إلا من ورقة « ڤلبور » حتى الان ، فنعلم من المتن الأوّل أن الملكة العظيمة زوجه كانت تدعى «حنت عاى»[2] .

---

(١) راجع : Petrie, History III, p. 171, Daressy. Ostraca. Cat. Mus. N. 25189

(٢) راجع : Willbour Pap. Text § 109

ويدل المتن على أنه كان لها حقول لرعى ماعزها البيضاء ، وكان المشرف على هذه الأطيان المراقب « بنحسى » .

وكذلك جاء ذكر ملكة أخرى لهذا الفرعون تدعى «تورتنر» وكان لها ضيعة يديرها الكاهن « كانفر » ولا نعلم شيئا عن هذه الملكة ، والمحتمل أنها إحدى زوجات الفرعون الثانوية (راجع 15 - 14 ,101) W. P.§ Text 276 . وكان للفرعون عدا زوجاته نساء لهنّ ضياع و بيوت خاصة فى أماكن مختلفة من القطر ونخص بالذكر هنا :

(١) حرم « منف » :

وكان لنساء هذا الحرم مؤسسات ذات أملاك تحت سلطان موظفين عظام كانوا — بدورهم — يكلفون آخرين بإدارتها، فمثلا نجد أن ضيعة منها كانت تحت سلطان عمدة « تجو » أى « أطفيح » (راجع 11 - 10 ,19) W. p. II § 38) وكذلك نجد لهنّ ضيعة أخرى (راجع 2 - 1 ,43) Ibid 110) كلف بإدارة شئونها عمدة « حاردای » .

(٢) الحرم المقيم فى « مر — ور » (كوم مدينة غراب) .

(راجع (15 - 14) Ibid 39) :

وكانت ضيعة هؤلاء النسوة تحت سلطان المشرف على ماشية « آمون » (راجع 6 - 5 ,43) 111 §) . أما المكلف بإدارتها فكان المراقب « بانحسى » ، وآسم المشرف على ماشية « آمون » (أى آمون رع) هو « رعمسيس نخت » . وكذلك ذكرت ورقة «ڤلبور» أنه كان تحت سلطانه حقول حرم «منف» (277 §) وقد كان نفس هذا المشرف على الماشية مكلفا بملاحظة كثير من أطيان المعابد الأخرى (راجع 191 § Ibid) وقد كان لحرم هذه الجهة مشرف يلقب : المشرف على حجرات الملك لحرم «مر — ور» (راجع 193 .W. P. II, p) .

أولاد الفرعون :

لم تكشف لنا الآثار حتى الآن عن أسماء أولاد الفرعون «رعمسيس الخامس» وبناته ، وكل ما نعرفه فى هذا الصدد هو اسم ابن ملك يدعى « رعمسيس أسنحر خبشف» جاء ذكره فى ورقة «ڤلبور» ويقال عنه : إن من المحتمل أنه هو الذى أصبح فيما بعد « رعمسيس السادس » . وقد ذكر بمناسبة ملكيته لبعض حقول لا تزيد مساحتها على عشرين «أرورا» وكان له مزارعون يقومون بزراعتها، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يؤجرها لهم (راجع Text A, Section II, 37, 4).

آثاره الباقية فى أنحاء القطر وخارجه

تل الحصن :

وجدت قطعة من الحجر عليها اسمه وهى الآن محفوظة فى متحف « جلاسجو » (راجع Porter & Moss, IV, p. 61) .

جبل السلسلة :

وفى جبل السلسلة نقش « رعمسيس الخامس » فى الصخر لوحة لا تزال باقية حتى الآن (راجع L. D. III, 223 b) .

ويشاهد فى الجزء الأعلى منها قرص الشمس المجنح وتحته صور الفرعون « رعمسيس الخامس » يقدم اسمه (وسرماعت رع سخبرنرع) للآلهة «آمون رع» والإلهة « موت » والإله «خنسو» — ومنهم يتألف ثالوث « طيبة » ثم للإلهين « بتاح » والإله « خنوم » رب الشلال .

وفى أسفل هذا المنظر متن يتألف من عشرة أسطر ، وهو نقش عادى لا يحتوى إلا على جمل كلها تفاخر بالألقاب كمعظم النقوش التى تركها لنا الفراعنة فى النقوش الخاصة بالإهداء وهاك بعض ما جاء فيه :

يعيش الإله الطيب، الجبل الذهبي الذى يضىء الأرض كلها مثل الأفقين، ملك الوجه القبلي والوجه البحرى « وسرماعت رع سخبرنرع » بن الشمس « رعمسيس أمنحر خبشف » محبوب « آمون » معطى الحياة مثل « رع » يوميا، والناس كلهم فى فرح عند إشراقه، والآلهة فى حبور بحبه لأنه عمل لهم العدالة للأحياء الذين معه مثل « رع »، والمفيد مثل والده رب الأرضين «وسرماعت رع سخبر نرع » رب التيجان « رعمسيس أمنحر خبشف» محبوب «آمون»، ومن يجعل الناس سباعا مطمئنين، ومن مشاريعه تتضاعف ... الخ .

«القيس» :

جاء فى ورقة « فلبور » أن هذا الفرعون كان له معبد فى « ساكو » (القيس الحالية) ، وكان يدير ضيعة هذا المعبد جندى يدعى « خنسو » ، أما المعبد نفسه فكان يسمى بيت « رعمسيس أمنحر خبشف » محبوب «آمون» (راجع Willbour Pap. II, p. 157, § 274) .

وتوجد مسلة صغيرة لهذا الفرعون محفوظة الآن فى متحف «بولونيا»[1] ، وهى مصنوعة من الحجر الجيرى، وقد رسم على الجزء الهرمى منها صورة سفينة الشمس . كذلك يوجد له عدّة تماثيل مجيبة بالمتحف البريطانى (B. Mus. 869 6 - 9) هذا وله بعض جعارين وألواح صغيرة وقلائد كتب عليها اسمه فى مجموعة « إدواروز » وفى مجموعة « فلندرز بترى »[2] .

وصية المواطنة « نونخت » والوثائق المتعلقة بها :

(J. E. A. Vol. 31, p. 29 ff.)

جرت العادة عند معظم المؤرّخين المحدثين أنه عند التحدّث عن أحد الملوك القدامى وفى التاريخ المصرى القديم بخاصة — أن يذكروا أعماله العظيمة لا سيما

(١) راجع : Ital. Photo 289 - 90

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 171

حروبه ومبانيه، مع ذكر القليل عن الأفراد الذين عاصروه . وعن حالة العهد الذى عاش فيه من الناحية الاجتماعية . وإذا اتفق أن الفرعون الذى يكتب عنه كان خامل الذكر، أو لم يكشف من آثاره إلا الشىء اليسير مروا على تاريخ حياته وعصره مرا سريعا ، ولم يكتبوا عن عهده إلا النزر اليسير ، غير مهتمين بالحياة الاجتماعية فى زمنه ، على الرغم من وجود الوثائق الكثيرة التى تقدّم لنا صورة جلية لبعض نواحى حياة القوم وبخاصة الطبقة الدنيا التى هى فى الواقع المحك الأصلى الذى يكشف عن مقدار ما كانت عليه البلاد وأهلها من رخاء أو ضيق فى العيش وتوضح لنا كذلك أحوال معاشهم ومعاملاتهم . وأكبر مثال لدينا من هذا النوع هو عهد « رعمسيس الخامس » الذى لم نعرف عنه شخصيا إلا القليل، ولكن الوثائق التى وصلت إلينا من عهده تقدّم لنا صورة صادقة عن الحياة الاجتماعية فى عهده، وأهم هذه الوثائق ورقة «فلبور» التى فصلنا القول فيها بعض الشىء فيما سبق . وقد أسعدنا الحظ بالعثور على سلسلة وثائق أخرى مرتبط بعضها ببعض عن تاريخ أسرة من العمال، وقد وصلت إلينا عن طريق وصية تركتها سيدة من المواطنات المصريات اللائى عشن فى عهد هذا الفرعون، وقد عثر على بعض أوراق أخرى لها ارتباط بهذه الوصية مكملة لها، وقد جمعها الأستاذ « شرنى » وترجمها وعلق عليها تعليقا علميا يدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه .

ذكرنا فى غير هذا المكان أن العمال والكتّاب الذين كانوا يشتغلون فى حفر المقابر الملكية فى عهد الدولة الحديثة وكذلك أفراد أسرهم كانت تذكر أسماؤهم مرارا وتكرارا فى النقوش الهيروغليفية و إضمامات البردى مما سهل علينا معرفة شىء عن حياتهم وعن تفاصيل أحوالهم الشخصية .

والموضوعات التى من هذا النوع قليلة، ويكاد يكون موضوع المواطنة « نونخت » التى سنتناول الحديث عن متاعها فريدا فى بابه من هذه الناحية، فلدينا أربع برديات جاء ذكرها فيها، منها ثلاث تبحث على وجه التأكيد فى موضوع الإرث الذى

تركته ، والرابعة تتناول نفس الموضوع إلى حدّ بعيد . وقد عثر على اثنتين من هـذه الوثائق فى الحفائر التى عملت فى « دير المدينـة » عام ١٩٢٨ على يد البعثة الفرنسية .

أما الوثيقتان الأخريان فقد بيعتا فى السوق السوداء بعد ذلك بعدّة سنين وهما الآن فى حيازة السير « آلن جاردنر » .

وهاك نص الوثيقة الأولى :

" السنة الثالثة، الشهر الرابع من فصل الفيضان، اليوم الخامس فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن رع » بن «رع» رب التيجان مثل « آتوم » (رعمسيس امنحر خبشف مرى آمون) معطى الحياة سرمديا .

فى هذا اليوم قد عمل (العمود ١ سطر ٥) إعلان عن متاعها على لسان المواطنة (نونخت) أمام أعضاء المحكمة الآتية أسماؤهم :

(١) رئيس العمال «نخم موت» (٢) رئيس العمال «أنحور خعو» (٣) كاتب قبر الملك « امننخت » (٤) الكاتب « حور شرى » (٥) الرسام « أمنحتب » (٦) العامل «تلمونت» (٧) والعامل « تا » (٨) والرسام «بنتاور» (٩) (العمود ١ سطر ١٠) العامل «وسرحات» (١٠) العامل (١ سطر ١٥) « نبنفر » (١١) العامل « أمنبحعبى » (١٢) وضابط المركز « امننخت » (١٣) وضابط المركز « رع موسى » (١٤) والعامل « نبنفر » بن « خنسو » (٢ سطر ١) وقد قالت (أى المواطنة نونخت) : أما عنى فأنى امرأة حرة من أرض الفرعون، وقد ربيت خدامكم[1] الستة هؤلاء وأعطيتهم من كل شىء كما يفعل عادة لمثل أولئـك الذين

(١) هذا التعبير يستعمل حتى الآن بين الطبقة الدنيا عنـد ما يسأل فرد عن اسمه فيقال : خدامك فلان أو خادمتك فلانة .

فى منزلتهم ؛ ولكن انظر ؛ لقد أصبحت عجوزا (٥ ، ٢) وانظر إنهم من جهتى لم يعتنوا بى ، وإن أى واحد منهم قد ساعدنى سأعطيه من متاعى ، ولكن من لم يعطنى فلن أهبه من متاعى (شيئا) (٣ سطر ١) .

قائمة بأسماء العمال والنساء الذين وهبتهم (شيئا من متاعها) :

(١) العامل « ما يختف » (٢) العامل « قنحر خبشف » . وقالت : لقد أعطيته بصفة مكافأة خاصة (؟) طست غسيل من البرنز زيادة عن زملائه — عشر حقائب من الحنطة ، (٣) و (العمود ٣ سطر ٥) العامل « أمننخت » (٤) والمواطنة «وسرنخت» (٥) والمواطنة «منعت نختى» . وقالت عن المواطنة « منعت نختى » : ستأخذ نصيبها فى تقسيم ملكى عدا ويبة الحنطة التى أعطاها إياى أولادى الثلاثة الذكور، وكذلك المواطنة «وسر ــ نختى» ، وكذلك ما عدا «هن» السمن الذى أعطوه إياى بنفس الكيفية .

(٤ ، ١) قائمة بأسماء الأولاد الذين قالت عنهم : إنهم لن يأخذوا نصيبا فى تقسيم ثلثى (أى الثلث فى التركة التى بينها وبين زوجها) وأما فى الثلثين الخاصين بوالدهم فإنهم سيأخذون نصيبهم (١) العامل « نفرحتب » (٢) و (٤،٥) المواطنة « منعت نختى » (٣) المواطنة « حنشى » (٤) المواطنة « خعنوب » . وأما أولادى الأربعة هؤلاء فانهم لن يشتركوا فى تقسيم ملكى . وأى متاع للكاتب «قنحر خبشف» زوجى (٤ سطر ١٠) وأملاكه من الأرض ومخزن والدى هذا، وويبة الحنطة التى جمعتها بالاشتراك مع زوجى فليس لهم نصيب فيها (٥ سطر ١) . أما أولادى الثمانية هؤلاء فسيكون لهم نصيب فى قسمة متاع والدهم فى تقسيم واحد .

أما عن غلايتى التى أعطيتها أياه ليشترى بها خبزا لنفسه ، وكذلك آلة « خا » التى ثمنها سبع دبنات (٥ سطر ٥) والآنية « إرر » التى ثمنها سبع دبنات، والمنقر

الذى ثمنــه ست دبنات ، أى ما مجموعه أربعون دبنا ، فانها ستقوم مقام نصيب له ، وعلى ذلك لن يشــترك فى أخذ أى نحاس آخر بل ذلك سيكون ملكا لإخوته (وأخواته) .

كتبه « امننخت » كاتب قــبر الملك المحظور دخوله . (ثم كتب بيد أخرى ما يأتى) :

السنة الرابعة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم السابع عشر من الشهر . فى هــذا اليوم تقدّم العامل « خعمنون » (٥ ســطر ١٠) وأولاده ثانية للمحكمة قائلين : أما الكتابات التى عملتها المواطنة « نونخت » خاصة بعقارها فإنها ستنفذ تماما كما أمرت به . فلن يأخذ العــامل « نفرحتب » نصيبا فيه ، وقد أقسم يمينا بالسيد (أى الملك) قائلا : إذا نقضت تعهدى بادّعائى له ثانية فإنه عندئذ يكون عرضة لعقاب مائة جلدة وحرمانه أملاكه .

[الشهود] : (٦ سطر١) أمام رئيس العمال «خعو» ورئيس العمال «نخم موت» وكاتب الملك « حور شرى » وضابط المركز «رع موسى » وضابط المركز «بنتاور» ابن « نخت مين » .

(العنوان الذى على ظاهر الورقة) : حجة اعتراف عملتها المواطنــة « نونخت » عن عقارهم[1] (؟) .

أما الوثيقتان الثانيــة والثالثه فهما قطعتان صغيرتان من البردى وجدتا فى دير المدينــة عام ١٩٢٨ وحجمهمــا واحد ولم تكتبا بخــط واحد ومحتو ياتهما واحدة إلا فى بعض روايات مختلفة فى الكتابة ، وعلى ذلك سنضع ترجمتهما فى عمــودين متوازيين للموازنة .

---

(١) يحتمل أنها تقصد العقار الذى يئول لأولادها .

الوثيقة الثانيـة

قائمة تقسيم أمتعة والدتنا :

أعطى «امننخت» حجر طاحون واحد

أعطيت «وسرنختى» حجر طاحون واحد

أعطيت «منعتنختى» أثاث «إقر» واحدا

أعطى «قنحرخبشف» « « «

أعطى « ماى نختف » صندوقا

... ...

أعطيت « منعتنختى » هاونا

أعطى « أمننخت » هاونا

أعطى « قنحر خبشف » هاونا

أعطى « نبنخت » هاونا

أعطى «ماى نختف» صندوق خشب

... ...

... ...

أعطى « أمننخت » قفصا واحد (؟)

أعطيت « منتنختى نب » (قفص)

أعطى «قنحرخبشف» سيقان ماست

أعطى « مانخ-ـب » كرتا واحدا

أعطيت « وسرنختى » سلة

الوثيقة الثالثـة

قائمة تقسيم أمتعة والدتنا :

أعطى «امننخت» حجر طاحون واحد

أعطيت «وسرنختى» حجر طاحون واحد

أعطيت «منعتنختى» أثاث «إقر» واحدا

أعطى «قنحرخبشف» « « «

أعطى « ماى نختف » صندوقا

ثانيا قسمة أخرى

أعطيت « منعتنختى » هاونا

أعطى « أمننخت » هاونا

أعطى « قنحر خبشف » هاونا

... ...

أعطى «ماى نختف» صندوق خشب (؟)

أعطى « وسرنختى » هاونا

ثانيا قسمة أخرى

أعطى « أمننخت » قفصا واحد (؟)

أعطيت « منعتنختى » تب (قفص)

أعطى «قنحرخبشف» سيقان ماست

أعطى « مانختف » كرتا واحدا

أعطيت « وسرنختى » سلة

الوثيقة الثانية

... ...

... ...

أعطيت « منعتنختى » مكيالا واحدا

أعطى « قنحرخبشف » زحافة

أعطى « ماى نختف » زحافة واحدة

... ...

أعطى « قنحرخبشف » ماستا واحدا

من عب (؟)

أعطى « أمننخت » ساقا واحدة من حتب

أعطيت « وسرنختى » سلة واحدة وهاونا

أعطيت « منعتنختى » خدا واحدا

أعطى « ماى نختف » صندوقا من الحجر

... ...

... ...

... ...

... ...

الوثيقة الثالثة

مرة ثانية قسمة أخرى

ظهر الورقة

أعطيت « منعتنختى » مكيالا واحدا

أعطى « قنحرخبشف » زحافة

أعطى « ماى نختف » زحافة واحدة

مرة ثانية قسمة أخرى

أعطى « قنحرخبشف » ماستا واحدا

من عب (؟)

أعطى « أمننخت » ساقا واحدة من حتب

اعطيت « وسرنختى » سلة واحدة وهاونا

أعطيت « منعتنختى » « خدا » واحدا

أعطى « مايختف » صندوقا من الحجر

مرة ثانية قسمة أخرى

أعطى « قنحرخبشف » مسند قدم (؟)

أعطيت « منعتنختى » « « (؟)

أعطيت « وسرنختى » « « (؟)

الوثيقة الرابعة

وهاك النص :

بيان وضعه العامل « خعمنون » أمام العامل « أنى — نخت » والعامل « قداختف » والعامل « حرنفر » والعامل « نفرحتب » والعامل « أمننخت » والعامل « مايختف » والعامل « خنسو » : انظر، ساعطى « طست الغسيل » هذا الذى يزن ثلاثة عشر دبنا من النحاس ، وسيكون ملك « قنحرخبشف »

ولن يتنازعه ابن أو ابنة ولن تسمع شهادته فى ذلك ؛ لأنه لم تتضمنه أية قسمة .
السنة الثالثة، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم العاشر من الشهر .

فى هذا اليوم قرر العامل « خعمنون » ما يأتى : أما عن « طست الغسيل » الذى أعطيته العامل « قنحر خبشف » ابنه (؟) فإنه سيكون ملكا له ، ولن يتنازعه ابن أو ابنة ، ولا زوج « فن » وكذلك لن تسمع شهادته فى المستقبل .

التسليم فى هذا اليوم (؟) أمام العامل « أنى نخت » والعامل « قداختف » والعامل « نبنخت » والعامل « خنسو » والعامل « نفر حتب » ، والعامل « أمننخت » ، والعامل « خعمنون » نفسه ، والعامل « قنحر خبشف » قد أعلن : سأعطيه حقيبتين وثلاثة أرباع حقيبة. وبعد أن حلف يمينا بالسيد قائلا : بحياة « آمون » وبحياة الفرعون إذا استوليت على هذا الدخل غلة من والدى فإنهما سيأخذان هذه المكافأة (؟) ملكى ، وسأعطى زوجين من النعال العامل «أمننحت» وسأعطى صندوقا العامل «مايختف» لدفع ثمن الكتابات التى كتبوها وهى الخاصة بتنازل والدهم .

هذا هو نص الوثائق الأربع حرفيا، وسنتناولها بالشرح لنصل منها إلى قيمتها التاريخية فى هذا العهد المظلم من تاريخ البلاد .

والواقع أن موضوع المواطنة «نو نخت» يرجع إلى عهد «رعمسيس الخامس» كما ذكرنا . والوثيقة الأولى تعد موردا جديدا نرحب بإضافته إلى مجموعة الوثائق التى فى متناولنا الخاصة بالوصايا التى ليس لدينا منها إلا واحدة من عهد الدولة القديمة (١) . وأخرى من عهد الدولة الوسطى (٢) . كما يوجد لدينا وثيقتان فقط من

(١) راجع عن الدولة القديمة للؤلف وصية «ونمفرت» Excavation At Giza 1930-(1931) Pl. facing p. 190 & Pls. 74-6

(٢) راجع : Pap. Kahun Pls. 11-13

عهد الدولة الحديثة حتى الآن[1] . والوصية التى بحثها — وهى تخالف الوصايا الحديثة التى يكتبها الوصى أو التى يمضيها — قد كتبت على غرار كل الوثائق المصرية القانونية ، وهى مثلها تحتوى على اعتراف شفوى ينطق به الموصى أمام المحكمة أو الشهود ، ثم يكتبه كاتب محترف فى وثيقة . وعلى ذلك لم تكن الكلمة المكتوبة فقط هى التى تضفى على الوثيقة صحة شرعيتها ، ولكنه الاعتراف الشفوى الذى كان يدوّن فيما بعد بوصفه حادثة واقعية . وكانت المحكمة التى حدث أمامها الإعلان الخاص بالوصية تتألف من أربعة عشر شخصا كلهم يعملون فى مقبرة الفرعون ؛ اثنان من رؤساء العمال ، وكاتبان ، ورسامان ، وستة عمال ، وضابطا مركز . وقد كانت هذه المحكمة صغيرة ، ولكن يحتمل أن تأليفها كان يتناسب مع موضوعها .

أما فى القضايا الخاصة بالأمور العامة الهامة مثل قضية السب الذى أذاعه ثلاثة عمال وامرأة لدرجة أن رئيس العمال « حاى » قد سب الفرعون « سيتى الثانى » فإنها نظرت أمام محكمة أكبر من تلك التى نحن بصددها . وفى قضية السب هذه كانت المحكمة تتألف من رئيس العمال الثانى المسمى « بنب » ، ومن أحد عشر عاملا بسيطا ذكر اسم كل واحد منهم (راجع A.S. XXVII, 200 - 5 op. Cit. 204) ورئيسا العمال اللذان ذكرا فى وصية « نونخت » نجدهما فى « ورقة تورين » التى لم تنشر بعد ، وهى المؤرخة بالسنة السادسة من عهد « رعمسيس الرابع » . و « أنحور خعوى » هو صاحب القبر رقم ٣٥٩ بالدير البحرى — وقد تحدّثنا عنه فيما سبق (راجع J.E.A. Vol. 31 p. 43) ، وقد كان « أنحور خعوى » يشغل وظيفة « رئيس العمال » منذ العهد الأخير من حكم « رعمسيس الثالث » ، ثم خلفه ابنه « حور موسى » ، و يحتمل أن ذلك كان فى أوائل عهد « رعمسيس

---

(١) راجع : Stela of Senimose Urk IV, 1065-70 Thotmes III, &
Ostraca Dier el Medieneh. Cat. 108 (Sety).

التاسع » . وقد كان زميله فى الوظيفة « نخموت » الذى نعلم أنه كان ابن رئيس العمال « خنسو » وكان أصغر منه والسبب فى كتابتـه أولا فى قائمة أعضاء المحكمة يرجع — على ما يظن — إلى أنه كان رئيس العمال المكلف بالجـانب الأيمن من طائفة عمال الفرعون، فى حين كان الجانب الأيسر تحت إدارة «أنحور خعوى» . وتدل شواهد الأحوال على أن الأفضلية كانت للجانب الأيمن فى مثل هذه الأمور . وقد كان « أنحور خعوى » فى العام الرابع والعشرين من حكم «رعمسيس الثالث» فى الخدمة، وقد كان الرئيس الآخر لا يزال هو « خنسو » والد « نخموت » الذى كان لا يزال رئيس الجانب الأيمن بعـد موت « أنحور خعوى » بسنوات عدة ، وكان لا يزال يباشر أعمـال وظيفته فى السـنة السادسة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » ، وكان صاحب شهرة عظيمة فى السرقات التى وقعت فى المقابر الملكية، والمحاكمات التى أتت فى أعقاب هذه السرقة (١) .

والكاتبان « أمننخت » و « حور شرى » ، أى الأب والابن — ينسبان إلى أسرة كتبة مقبرة الملك ، وقد صادفناهما مذكورين فى عدة برديات واستراكا (راجع مصر القـديمة ج ٧ ص ٥٨٢) . أما « أمننخت » فكان قد عين كاتبا لقبر الملك فى السنة السادسة عشرة من عهـد « رعمسيس الثالث » غير أن تاريخ موته لم يعرف . وقد كان « حورشرى » ومعـه كاتب آخرهما اللذان اتهما عمدة « طيبة » بالسرقة التى وقعت فى الجبانة الملكية فى السنة السادسة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع » . وقد رقى الرسام « أمنحتب » إلى وظيفة « رسام أول » فى السنة السابعة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » .

أما العمال « تلمونت » و « تا » و « امنحعى » و « ونبنفر » بن « خنسو » فقـد جاء ذكرهم فى وثائق مختلفـة يرجع تاريخهـا إلى النصف الأول من الأسرة العشرين (راجع J.E.A. Vol. 31 p. 43 Note. 5) .

(١) راجع : Botti & Peet Giornali 10, 2

أما « نبفر » الآخر الذى جاء ذكره فى الورقة فلم يمكن تحقيق اسمه ، ويرجع السبب فى ذلك إلى كثرة شيوع هذا الاسم فى ذلك العهد .

وكان عدد ضباط المراكز — على ما يظهر — اثنين ، غير أننا لا نعرف فى أى عمل كان ينحصر نشاطهم ، والاثنان اللذان ذكرا فى الوثيقة الأولى لم يذكرا — فى أغلب الظن — فى أى متن منشور حتى الآن .

نعود الآن إلى الشخصية الرئيسية فى الوثيقة وهى السيدة « نونخت » ومعنى الاسم « طيبة منتصرة » وكانت تحمل لقب « المواطنة » وهو لقب كانت تعطاه فى هذا الوقت كل امرأة حرة ليست فى خدمة أحد ، وعلى ذلك فلم تكن رقيقة . وقد افتتحت الوثيقة الخاصة بها بقولها : « إنها امرأة حرة » والظاهر أنه كان لهذا التصريح أهمية ؛ لأنه يعطيها حق التصرف فى أملاكها .

ولن يمكن فهم وصيتها التى نزلت فيها عن متاعها دون أن نعرف من أول الأمر أنها قد تزوجت مرتين ، وأن الأولاد الذين جاء ذكرهم فى الوصية لم يكونوا من زوجها الأول الكاتب « قنحرخبشف » بل كانوا من زوجها الثانى العامل « خعمنوت » ، وهذه الحقيقة ليست موضحة تماما فى الوصية نفسها ، غير أن ذلك لم يكن أمرا ضروريا ؛ لأن المحكمة التى اعترفت أمامها « نونخت » اعترافا قانونيا بنزولها عن أملاكها كان أعضاؤها يعرفون علاقة الأسرة معرفة تامة .

ولا نزاع فى أن « قنحرخبشف » كان زوج المواطنة « نونخت » كما جاء على لسانها هى فى الوثيقة (راجع ص ١ سطر ٤ ، ٩) ولا يمكن إلا أن يكون هو الكاتب الذى يحمل هذا الاسم وهو الذى كان يقوم بالعمل فى مقبرة الملك فى النصف الثانى من حكم « رعمسيس الثانى »[١] ، وثانيا فى عهد « مرنبتاح » ، وكذلك فى حكم أخلافه .

---

(١) راجع : Cerny. Ostraca, Cat. Gen. Index p. 118

ولا نعلم إذا كان قد عاش فى عهد « رعمسيس الثالث » ، و إذا كان فعلا قد بقى على قيد الحياة فى عهده فلا نعلم إلى أى سنة امتدت حياته فى حكمه، ولكن إذا كان قد عاش فى عهد هـذا الفرعون فإن أهميتـه تجعله يذكر فى الوثائق التى فى متناولنا من التى يرجع عهـدها إلى أواخر حكمه . وعلى ذلك فإن فى إمكاننا أن نقول إنه قد توفى فى أواخر سنى هذا الفرعون تقريبا .

ولا بدّ أن « نونخت » كانت قـد بلغت سنّ الشيخوخة فى هذا العهـد ؛ فكان من حقها أن تنتظر بعض المساعدة من أولادها الثمانية الذين ربتهم وجهزتهم بالمتاع اللازم عنـدما تركوا بيت والديهـم ليتزوجوا و يؤسسوا بيوتا لأنفسهـم . وعلى ذلك فإن ما قاله «هيرودوت»(١) صحيح ، من أن الأبناء كانوا أحرارا فى إعالة والديهم المسنين إذا أرادوا . ولكن — من جهة أخرى — كان على البنات أن يقمن بهذا الواجب ، ومن الجائز أن هذا القول لم يكن — على الأقل — نافذ المفعول من عهد الرعامسة . ومهما يكن من أمر فإن وصية « نونخت » تظهر أن معاملة أولادها قد أثرت على تصرفها فى الوصية ، إذ تدل على أنهم كانوا يعاملونها معاملة حسنة كما جاء فى ورقة « التبنى » (راجع J.E.A. XXVI, 23 ff) إذ نجـد فيها أن الأبناء الأدعياء كانوا يعاملون والديهم معاملة طيبة .

ومن الغريب أن نجـد « نونخت » — على الرغم من أنها امرأة حرة — قد قدمت أولادها إلى المحكمة بأنهم « هؤلاء خدامكم » وهى بعملها هذا قد استعملت كلمـة مصرية (باك) التى تدل على شخص تابع ، وأحيانا على « عبد » وقد كان المنتظر من المرأة الحرة أن يكون أولادها أحرارا مثلها ، ولكن يحتمل أن «نونخت» كانت لا تقصـد إلا أن تصف أولادها بأنهم الخـدم المطيعون لرجال السـلطة الجالسين فى المحكمة ، كما تستعمل عبارة « الخادم هنا » للدلالة على كاتب الخطاب فى التعبير المصرى القـديم ، ولا يزال هذا الاسـتعمال شائعا حتى الآن فى ختـام

(١) راجع : Herodot. II, § 35

الخطابات ، إذا تكتب عبارة " خادمكم المطيع . فلان " أو عندما يقـدم شخص متواضع نفسه لآخر فيقول له : خادمك فلان، وهكذا .

وكان من بين أولادها أربعة ذكور وهم : « مايختف » و «قنحر خبشف» و «أمننخت» و «نفر حتب» ، وأربع بنات هنّ : «وسر نختى» و «ومنعتنختى» و « حنشنى » و « خعنوب » .

و إلى هنا يظهر أن كل شيء لا تعقد فيه فى ألفاظ الوصية، ولكن تظهر بغأة صعوبةٌ جاءت بعد اعتراف « نونخت » (ويقع فى ص ٤ سـطر ٣) بأن الأولاد العاقين يرثون من الثلثين الخاصين بوالدهم . وبعد ذلك بأسطر نقرأ أنهم لا يرثون من الكاتب « قنحر خبشف » ومن ثم نفهم بطبيعـة الحال — إذا كان المتن صحيحا — أن الكاتب « قنحـر خبشف » ليس والدهـم . ويؤكد ذلك ما جاء فى عبارة المتن الأول (راجع ١، ٥، ٩ الخ) حيث نجـد الأولاد فى تاريخ متأخر يتردّدون على المحكمة بوصفهم أولاد « خعمنون » ولا بدّ إذا أن يكون «خعمنون» هذا والدهم . وكذلك فى الوثيقة (١ ص ٤ سطر ٣) نجد أن ترتيب $\frac{2}{3}+\frac{1}{3}$ كان خاصا بزواج « نونخت الثانى » .

والحقائق التى وصلنا إليها هنا قد عثرنا عليها بعـد فحص البردية فحصا دقيقا ، ومع ذلك فإنه كان من الممكن أن يحوم حولها الشك إذا لم تكن قد دعمت بوثيقتين أخريين ذواتى طابع مختلف كلية .

وأولى هاتين الوثيقتين لوحة فى « المتحف البريطانى »(١) . ففى الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة مثلت البقرة « حتحور » يتعبد لها فى الجزء الأسفل من اللوحة رجل راكع وهو متجه نحو اليسار وحوله نقش طويل وصف فيه بأنه ممتاز ومستقيم ، وأنه هـو الذى صنع أشكال الآلهـة كلها ، خادم مكان الصـدق

(١) راجع : J.E.A.; Vol. 31, p. 45, Note 2 & p. 46

« قنحرخبشف » المبرأ أبديا ، ووالده خادم مكان الصدق « خعمنون » وأخته ربة البيت « تانفرت » ، وابنه ... « كامبيتاح » المبرأ .

والجزء الذى بين قمة اللوحة وجسمها يضيف إلى ما سبق ابنين آخرين هما . ابنه « نبسوتى » المبرأ ، وابنه « أمنحاب » المبرأ . وأمام صورة «قنحرخبشف» ذكر فى سطر عمودى ابنتها (؟) «نونخت» المبرأة . واسم والده «قنحرخبشف» — الذى لم يكن له مكان فى الأسطر العمودية التى فى الجزء الرئيسى من اللوحة — قد أضيف فى الجزء الأعلى منها على يمين الإلهة ، وقد وصفت « نونخت » بأنها أمه مغنية «آمون» « نونخت » .

أما الوثيقة الأخرى فهى النقش الذى على الصخر رقم ٨٠٣ وقد عززته ثلاثة نقوش أخرى تكاد تكون موحدة معه (١) . وقد جاء عليها ما يأتى :

(١) الكاهن المطهر « لآمون رع » ، رب المقابلة الحسنة «قنحرخبشف» المبرأ .

(٢) وابنه « أمننخت » المبرأ . (٣) ابنه « كامبيتاح » المبرأ .

(٤) وابنه « نبسوتى » المبرأ . (٥) ابنه « بتاح بجعبى » المبرأ .

(٦) والده خادم مكان الصدق « خعمنون » المبرأ .

ولا شك فى أن « قنحرخبشف » الذى جاء ذكره على لوحة « المتحف البريطانى » رقم ٢٧٨ هو نفس الرجل الذى ذكر على نقوش الصخور ، ولا أدل على ذلك من توحيد أسماء الأبناء « أمننخت » و « كامبيتاح » و « نبسوتى » فى كل من اللوحة والنقش ، على حين أن « بجعبى » قد ذكر فقط فى النقش الذى على الصخر ، وأما « أمنحب » وكذلك ابنته التى تدعى « نونخت » فقد ذكرا فقط على اللوحة .

(١) راجع : Spiegelberg, Aegyptische und Andere Graffiti aus der Thebanischen Nekropolis, No. 830, 868, 869 b.

ومن هـذه الوثائق كلها نجـد أن « قنحرخبشف » كان ابن « خعمنون »، وتذكر لوحة « المتحف البريطانى » أن «نونخت» هى أمه . ولما كان فى الوصية كذلك أن « قنحرخبشف » كان أحد أبنـاء « نونخت » فإن الاستنباط الممكن من ذلك هو أن « خعمنون » لا بدّ كان زوج «نرنخت» . ولما كانت هى نفسها — على أية حال تذكر الكاتب « قنحرخبشف » بأنه زوجها، فإن « خعمنون » كان لا بدّ زوجها الثانى، وهو أمر كانت تعتقد أنه كان معروفا لكل إنسان بما فى ذلك أعضاء المحكمة، فلم تر ذلك من الأمور الهامة حتى تذكره . وليس من المتناقضات الخطيرة ألا يذكر «قنحرخبشف» على نقش الصخر بوصفه عاملا، بل ذكر بأنه كاهن مطهر، لأن كونه عاملا لا يمنع من أن يكون كاهنا مطهرا فى الوقت نفسه، فلقب « كاهن مطهر » كان فى غالب الأحيان يطلق على رجل غير دينى قد طهر واتخـذ حرفة الكهانة مهنة مؤقتة ، وكان ذلك يحدث عادة مع الذين كانوا يحملون القارب المقدّس فى أثناء الأعياد والأحفال الدينية كما يقال فى أيامنا : الشيخ فلان . وهو ليس بشيخ، وإنه لمن الملاحظات اللاذعة أن النقش الذى على الصخر رقم ٨٠٣ الخـاص « بقنحرخبشف » بن « خعمنون » قـد نقش فـوق نقش هيراطيقى أقدم منه، كتبه كاتب مكان الصدق « قنحرخبشف » بن « بنحتى » ، والكاتب الذى ذكر اسمه هنا موحد بالتأكيد مع اسم الكاتب «قنحرخبشف» زوج « نونخت » الأوّل . على أن « محـو » « قنحرخبشف » بن « نونخت » الذى من زوجها الثانى لاسم زوج أمه الأوّل لم يكن من غير قصد، وليس من الضرورى أن يكون حاقـدا عليه بل إنه فى الواقع برهان لذكرى كريمة قـد تركها الكاتب «قنحرخبشف» فى الأسرة جعلت أعز أولاد « نونخت » يحمل اسم زوجها الأوّل . على أن توحيد اسم الزوج الأوّل باسم الابن « قنحرخبشف » لا يدل على أنه ابنه، وذلك لأنه من النـادر أن تجد الأبناء يسمون بأسماء آبائهم ، بل كانوا فى الغالب يسمون بأسماء أجدادهم . وليس لدينا دليل على أن « قنحر خبشف » كان حفيدا

للكاتب « قنحر خبشف » . ومن المعلومات السابقة يمكننا أن نضع ـ بثقة ـ شجرة الأنساب لهذه الأسرة . والإشارة التى تدل على أسماء النساء فيها هى (*)

الكاتب « قنحرحبشف » تزوج من « نونخت » (*) = ثم تزوجت « خعمنون » (الزوج الثانى)

(الزوج الأول)

تنفر (*) = قنحرخبشف أمننخت مايختف وسرنختى (*) منعننختى (*) نفرحتب حنشى (*) خعنوب (*)

وهؤلاء الثلاثة حرموا الميراث

أولادهما :

« أمننخت »

« كامبيتاح »

« نبسوتى »

« بتاح يحعبى »

« أمنمحب »

« نونخت » (*)

و إذا كنا فى حاجة إلى برهان إضافى لإثبات أن أولاد « نونخت » الذين ذكروا فى وصيتها الأخيرة كانوا من زوجها الثانى «خعمنون» فلدينا إمضاء كتاب الأحلام الذى وجد فى مجموعة أوراق « شستربيتى » (١)، جاء فيها : " عمله الكاتب «أمننخت» بن «خعمنون» وأخو التجار « نفر حتب » والنجار «قنحر خبشف» والكاتب « بما ... » ". فلدينا هنا ثلاثة إخوة : الأول منهم يدعى « أمننخت » ابن « خعمنون » وهم يحملون نفس الأسماء مثل أولاد « نونخت » ؛ ومن المحتمل أن الاسم المهشم هو . «بما يختف» ؛ على أن كون اثنين ممن ذكروا فى الإمضاءات

---

(١) راجع : P. Chester Beatty, III rt. 10, 20-3 in Hierat. Pap. Brit. Mus. Pl. 8 with p. 8

يحملان لقب كاتب، وأن اثنين آخرين يحملان لقب « نجار » ليس بعائق فى توحيد هذه الأسماء ، لأن لقب «كاتب» يجوز ألا يعنى هنا الكاتب المحترف، بل يمكن أن يعنى فقط معرفة الكتابة . كما أن لقب « نجار » بين هؤلاء القوم يظهر أنه تسمية لأشخاص ضمن « رجال طائفة قبر الملك » .

والبيان الذى قدّمته لنا « نونخت » فى وصيتها يتألف من جزئين ، ففى الجزء الأول نجدها ، بعد أن أعلنت عزمها على أن تورث فقط من أولادها أولئك الذين أعالوها فى شيخوختها ، قد عدّدت بالاسم أولئك الذين أرادت أن يرثوها ، وهؤلاء هم : « ماينختف » و « قنحر خبشف » و « أمننخت » و « وسرنختى » و « منعتننختى » ؛ وفى الجزء الثانى من الوصية ذكرت لنا أسماء أولادها الذين أبعدتهم عن الإرث ، وهؤلاء هم : « نفرحتب » و « منعتننختى » و « حنشنى » ثم « خعنب » .

ومن ثم نلاحظ أن « منعتننختى » قد ظهرت فى جزأى وصية « نونخت » .

والسبب فى ذلك (راجع I, 3, 8 - 11) ظاهر من الوصية نفسها ، وذلك أن « منعتننختى » كانت لا ترث من متاع أمها، بل كانت تحرم من وراثة ويبة الغلة و « هن » من السمن ، وهما اللذان أعطاها إياهما أولادها البارون « ماينختف و « قنحر خبشف » و « أمننخت » وابنتها « وسرنختى » . وويبة الغلة هنا هى التى تقول عنها « نونخت » فيما بعد فى الوصية أنها كانت تجمعها هى وزوجها ، ولا بدّ أن نتخيل هنا أنها كانت تأخذ من كل ولد من أولادها البارين ربع ويبة ؛ وتدل شواهد الأحوال على أن الزوج الثانى هو الذى كان يستفيد معها من هذه الغلة ، والويبة تعادل كمية قليلة تبلغ أربعين «هنا» أى حوالى ثمانية عشر لترا ، أى أقل من أربعة جالونات بمقدار يسير وتعادل ربع حقيبة كما ذكرنا ذلك من قبل عند التحدّث على ورقة « ڤلبور » . وهذه الويبة لم تكن أعطيت على وجه التأكيد مرة واحدة فقط ، بل كانت مرتبا شهريا معينا هى

و «هن» السمن ؛ وإله لمن السخافة أن نفرض أن «نونخت» قد ادّخرت عندها ويبة من الغلة و « هنا » من السمن مدّة طويلة لتضعها ضمن ميراثها ، ولكن كون ويبة من الحب و «هن» من السمن كانا ضمن ميراثها فهذا أمر يظهره حرمان « منعتنختى » من الاستيلاء على أى نصيب منهما ، ومن الواضح أن الحب والسمن قد أوصت بهما « نونخت » فقط لأولادها الذين تعوّدت أن تأخذهما منهم ، وقد كان الموقف على ذلك يقتضى أن تقطع الجراية الشهرية بمجرد موتها ، وأن ابنتها « منعتختى » على الرغم من أنها قد عوملت معاملة أبنائها الأبرار لم يكن فى الإمكان أن تطلب أى تعويض على قطع هذه الجراية ، إذ أنها لم تدفع منها شيئا لأمها ؛ على أن السبب فى أن « نونخت » قد خصت ابنها « قنحر خبشف » بحظوة خاصة غامض ، ومهما يكن من أمر فإن الوصية قد اشترطت أن يتسلم طست غسيل من البرنز فضلا عن نصيبه بالتساوى مع الآخرين وهو خمس العقار ، وهو يعدّ بالنسبة للحالة المعيشية لهذه الأسرة من الأشياء الكمالية ذات القيمة العظيمة . وقد كان البرنز والنحاس فى عهد الأسرة العشرين هما المعدنان الوحيدان اللذان كانا يستعملان فى قرية العمال الواقعة فى « وادى دير المدينة » . أما الذهب والفضة فكانا غير معروفين فيها تقريبا . وقد كان الدفع يدفع بتقدير أشياء خاصة بالنحاس أو الحب .

وقد كان حرمان « نونخت » لأولادها العاقين مقيدا بشرط واضح فى وصيتها ، إذ كان لها الحق فى حرمانهم فقط من الجزء الذى لها حق التصرف فيه ، وهذا الجزء تسمية فى الوصيه « ثلثى » ، والفقرة الخاصة بذلك إذا ضممناها إلى ما جاء فى ورقة « تورين » رقم ٢٠٢١ [١] توحى إلينا أنه فى هذا العهد كان الزوجان قد اعتادا أن يكوّنا ملكية مشتركة يكون للزوج فيها الثلثان ، وللمرأة الثلث ، وكان لكلٍّ الحق فى التصرف فى نصيبه عند انفصام عقدة الزواج إما بالموت أو الطلاق ،

(١) راجع : J.E.A. Vol. XIII p. 30ff.

وذلك فى الجزء الذى أضافه هو أو هى[١]، وعلى ذلك فإنه فى الحالة التى نحن بصددها لم يكن فى مقدور الأم أن تحرم الأولاد العاقين لها من أن يرثوا ما تسميه هى « الثلثين الخاصين بوالدهم » والبراهين التى لدينا ليست كافية تماما لتقديم صورة واضحة عن ظروف هذا الموضوع . وعلى أية حال فكون « نونخت » قد ورثت من الكاتب « قنحرخبشف » زوجها الأول عند موته فإن ذلك ظاهر فى الوصية (1, 4, 9-12) حيث يذكر أن الأولاد العاقين قد حرموا وراثة أى شىء من متاعه ، فهل عندما تزوجت « خعمنون » أحضرت له « ثلثها » الأصلى من الزواج الأول ، وهو على ما يظهر كان يحتوى « حجرة الحزين » الخاصة بوالدها . وكذلك قد تركنا فى حيرة ، فكيف أن « خعمنون » الذى كان على ما يظهر رجلا فقيرا نسبيا ، استطاع أن يدفع الثلثين نصيبه . يضاف الى ذلك أننا لم نعلم من الذى كان سيرث الكاتب « قنحرخبشف » فى أمتعته وعقاره بعد موت « نونخت » . وأخيرا يظهر غريبا أن امرأة لها ثمانية أطفال من زوجها الثانى ، لم يكن لها أولاد من زوجها الأول ، إذ لم يذكر للكاتب « قنحرخبشف » أولاد قط . ولكن من المحتمل أنه تزوج « نونخت » وهو متقدم فى السنّ ومات بعد الزواج مباشرة . على أن ذلك لا يمنع أنه كان متزوجا من قبل بغيرها وله أطفال منها على قيد الحياة ، أو أنه كان رجلا عقيما .

والحاشية التى كتبت بخط مختلف عما سبقها وأضيفت إلى وصية « نونخت » (I, 5, 9 - 6, 15) تصبح غير مفهومة إذا لم تعترف بوجود زواج ثان ، وأن الزوج الثانى هو والد أطفالها ، وإلا فإنه يصبح من المستحيل علينا فهم السبب الذى من أجله ظهر العامل « خعمنون » مع أولاده أمام محكمة ليعترفوا بأنهم لن يعارضوا فى تنفيذ الوصية وحرمان « نفرحتب » من وراثة أمه . ونلحظ أن « خعمنون » كانت له حقوق قليلة خاصة به ، وأن وظيفته الرئيسية فى الظهور أمام المحكمة هى

(١) راجع : Bull. Inst. Fr. XXXVII, 41 - 8

الموافقة على الترتيب الذى عملته « نونخت » خاصا بالوصية ، ويمكن تفسير ذلك على أكمل وجه بأن نفرض أن زوجها الأول « قنحرخبشف » كان رجلا ثريا ، بينما كان « خعمنون » مجرّد عامل ، وأن ما يكسبه كان بمقدار ما يكفيه فقط هو وأولاده ، وأنه من جهة أخرى لم يضف شيئا لثروة الأسرة على الأقل فيما يختص بالأثاث والأطيان .

ويلاحظ أن تاريخ الحاشية هو السنة الرابعة دون ذكر الفرعون ، ولكن من المحتمل أنه كان فى حكم الفرعون « رعمسيس الخامس » الذى تنسب إلى حكمه الوثيقة الرسمية المؤرخة بالسنة الثالثة . ولا يمكننا — دون معرفة تاريخ تولية « رعمسيس الخامس » بالضبط أن نحسب الفترة التى بين هذين القسمين من الكتابة ، وأقصى مدّة هى ٧١٢ ، وأقل مدّة هى ٣٤٧ يوما إذا كان تاريخ تولى العرش هو الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم السابع عشر . وفى كلتا الحالتين كان من المحتمل جدّا أن « نونخت » لا تزال على قيد الحياة ، إذ لا بدّ أنها كانت قد فكرت فى أنه من المهم أن تتأكد من موافقة الأسرة فى وقت مبكر بقدر المستطاع .

ومن المحتمل أن تاريخ موت « نونخت » لن يعرف قسط ، ولكن القائمتين اللتين فى الوثيقتين الثانية والثالثة يرجع تاريخهما إلى ما بعد وفاتها ، وذلك عندما حضر أولادها إلى بيتها ليقسموا الميراث بين أنفسهم . ونص الوثيقتين واحد تقريبا غير أن الوثيقة الثالثة أطول منهما ، إذ فى آخرها جزء غير موجود فى الثانية ، وعلى ذلك يمكننا أن نعدّ الوثيقة الثانية صورة ابتدائية ، على حين أن الثالثة كانت الصورة النهائية للوصية .

والوثيقة الثالثة تحتوى على ستة أجزاء كل منها يقابل قسما منفصلا ، وعلى ذلك يمكننا أن نتصوّر الورثة الخمسة يقومون بست زيارات لبيت والدتهم ، وفى كل زيارة كانوا يقومون بتقسيم طائفة من الأشياء ، وكل طائفة منها قيمتها

متساوية مع الأخرى على وجه التقريب . والمتاع الذى تركته « نونخت » لورثتها كان لا قيمة له . وأسماء الأشياء التى يمكن تحقيقها ، ومخصصات الأشياء غير المعروفة لنا تبرهن على أنها كانت تحتوى على قطع من الأثاث وأدوات المطبخ ، وإذا تركنا جانبا الأشياء القليلة المصنوعة من المعدن التى جاء ذكرها فى الوثيقة فإن الباقى منها لا يوازى قيمة البردى التى كتبت عليه الوصية .

والورثة الخمسة الذين كتبوا فى القائمتين هم الذين ذكروا فى صلب الوصية (راجع ١ ، ٣ ، ١ — ١١) بمثابة عمال ونساء وهم الذين ورثتهم وهم : «امننخت» و « قنحر حبشف » و « ما يختف » و « وسرنختى » و « منعتتخنى » . وخلافا لذلك نجد أن المتن الثانى يقدّم لنا فى حالتين رجلا يدعى «نبننخت» (٢ ، ١٠ ، ١١) وهو الذى حل مكان اسمه فى الوثيقة الثالثة اسم المرأة « وسرنختى » ، ومن المحتمل أن «نبننخت» كان زوج « وسرنختى » ، وأنه قد حضر مرتين ليأخذ أشياء من القسمة ، واسمه لم يكتب فى الوثيقة الأصلية (رقم ٢) ولكن الوارثة الشرعية « وسرنختى » كانت قد حلت محل اسمه فى النسخة النهائية للقائمة .

وقد تركنا فحص الوثيقة الرابعة آخر شىء لأنه كان من المحتمل فى بادئ الأمر أن يكون هناك شك فى أن هذه الوثيقة لها علاقة ما بميراث «نونخت» على الرغم من أنه من المؤكد تماما أن العامل «خعمنون» وابنه «قنحر خبشف» وكذلك شخصان آخران وهما : «أمننخت» و « ما يختف » الذين ذكروا فى الوثيقة الرابعة هم نفس الأشخاص الذين ذكروا فى الوثائق الثلاث الأولى . وحلقة الاتصال بالأشخاص الذين ذكروا فى الوثائق الثلاث الأولى، والذين ذكروا فى الوثيقة الرابعة هى طست الغسيل الذى قد اهتمت به الوثيقة الرابعة بوجه خاص ، ولا بدّ أن يكون هو نفس الطست الذى ذكر فى الوثيقة الأولى (١ ، ٣ ، ٤) وقد ذكر فيها بأنه قد أعطى « قنحر خبشف » « نونخت » ، فى حين أن الوثيقة الرابعة يظهر أن الذى أعطاها هو « خعمنون » اللهم إلا إذا كان « خعمنون » فى هذه الحالة كما جاء

فى الحاشية قد وافق على إعطائه ، ولكن إذا تدبرنا الحقائق التاليــة وهى أولا أنه قد أعطى نفس الشخص فى كلتا الحالتين ، وثانيا أنه قد سمى فى كلتا الحالتين باسم خاص فإن فى ذلك برهانا كافيا على أن الطست واحد .

والموقف إذن على ما يظهر هو أن « نونخت » قد أعطته أولا « خعمنون » ليستعمله ، وأن وصيتها الأخيرة قد اشترطت فيها أن يئول لابنهما «قنحرخبشف» . وإذا كان الأمر كذلك فإن «خعمنون» كان عليه أن يسلمه لابنها «قنحر خبشف» وقد وعد بذلك أولا فى اعترافه أمام المحكمة فى الجـزء الأول من الوثيقة الرابعـة فى حين أنه فيما بعـد فى الجزء الثـانى من الوثيقة قد دوّن تسليم الطست إلى « قنحر خبشف » ، ويلاحظ أنه فى التنازلين قد اعترف « خعمنون » بألا يدّعى هــذا الإناء أى شخص آخر ، وبذلك يعترف هو بأنه ليس له الحق شخصيا فى ادّعاء ملكيته ، ووزن هــذا الإناء كان ثلاثة عشر دبنــا من النحاس ، وكانت قيمته التجارية على ذلك هذا المبلغ نفسه ، وهذا يساوى أكثر من ضعفى ثمن $2\frac{3}{4}$ حقيبة من الحب ، وهذا المقدار هو الذى تعهد «قنحرخبشف» أن يعطيه «خعمنون» مقابلا للطست . وثمن الحقيبة من الشعير كانت وقتئذ حوالى $2\frac{1}{2}$ « دبنا » من النحاس ، فى حين كان ثمن حقيبة الحنطة « دبنين »(١) ، وعلى ذلك يكون ثمن الطست مقــدّرا بالحنطة وهو ١٣ «دبنا» من النحاس يعادل $6\frac{1}{2}$ حقائب ، أى ٢٦ ويبة من الحنطة ، وبهذا يصبح من الواضح أن ما كان يقصده « قنحرخبشف» هو مرتب منتظم قدره $2\frac{3}{4}$ حقيبــة لمدة زمن معين ، ويؤكد ذلك بإشارته المصرية القديمــة الدالة على الدخل بالغلة الذى كان يدفع للعمال فى العهود الفرعونية .

وعلى الرغم من كل ما استخلصناه من هذه الوثيقة فلا يزال الكثير منها غامضا.(٢)

(١) راجع : Cerny, Arch. Orient. VI 174 f.

(٢) راجع : Cerny, J.E.A. Vol. 31 p. 53

« رعمسيس السادس »



جاء فى متن « ورقة ڤلبور » ذكر أمير يدعى ابن الملك « رعمسيس أمنحر خبشف » وتدل شواهد الأحوال على أنه هو الذى تولى العرش بعد والده « رعمسيس الخامس » كما يقول الأستاذ « جاردنر » (١) ولم نعثر إلى الآن عن أى تاريخ فى عهد هذا الفرعون باسمه، ولكن إذا حكمنا من الآثار التى تركها لنا فإنه لم يكن من الملوك الخاملين أو الذين لم يمكثوا على العرش إلا فترة قصيرة .

مقبرة « بننوت » :

والواقع أن أهم أثر لدينا — على ما نعلم حتى الآن — من عصر هذا الفرعون لا يوجد فى القطر المصرى نفسه، بل فى بلاد النوبة الشقيقة ، وأعنى بذلك مقبرة « بننوت » التى أقامها لنفسه فى بلدة « عنيبة » بوصفه نائب ابن الملك فى « واوات » (٢) للفرعون « رعمسيس السادس » . وقد كان يلقب نائب « واوات » ، كما كان يحمل لقب رئيس مصلحة قطع الأحجار فى هذه الجهة ومدير بيت الفرعون (حور) .

وفى خلال إقامته فى بلاد النوبة أقام تمثالا هناك للفرعون « رعمسيس السادس » فى معبد « الدر » وقد أرسل له الملك مكافأة على ذلك طبقين من الفضة، وقد وقف على عبادة هذا التمثال قرابين كانت تورد بصفة منظمة من المراكز الخمسة المتاخمة . وقد حدد « بننوت » هذه المراكز بدقة بالغة فى النقوش التى تركها لنا على جدران قبره ، ومنها نستقى على وجه التقريب معظم ما نعلمه عن نظم الحكم المصرى فى هذه الأصقاع النوبية، وبخاصة عندما نعلم أن « بننوت » كان يستعين

(١) راجع : Wilbour. Pap. II Text A. Section II, 37, 14

(٢) راجع : Steindorff, Aniba II, p. 242 ff & Tafel. 101 - 4



تمثال الملك «رعمسيس السادس» وهو ممسك بناصية أسير

بأقاربه فى تسيير أمور الحكم فى هذه الأصقاع، فقد كان اثنان من عشيرته يحمل كل منهما لقب خازن رب الأرضين فى «عنيبة»، وآخر يحمل لقب كاتب بيت المال وعمدة « عنيبة » (؟) .

وهاك وصف مناظر هذه المقبرة وترجمة ما جاء عليها من نقوش :

" يشاهد الفرعون « رعمسيس السادس » جالسا على عرش الملك لابسا خوذة الحرب « خبرش » وأمامه ابن الملك صاحب « كوش » منحنيا وفى يده المروحة ، وفوق هذا المنظر كتب المتن التالى : قال جلالته لابن الملك صاحب « كوش »(١) : أعط إناء العطور والأصماغ الفضيين (تبو) للوكيل " .

وقد أجاب ابن الملك بما يأتى : "سأفعل هذا ! تأمل إنه اليوم السعيد وسيحتفل به فى كل أرض " .

وفى المنظر الذى على (الجدار الغربى) نشاهد فيه نائب « كوش » يصل إلى « عنيبة » مقدّما الإناءين إلى « بننوت » . ويرى نائب الفرعون أمام تمثال الفرعون الموضوع على الحامل الذى كان « بننوت » مكلفا بالقيام عليه ، وخلف النائب يشاهد مدير بيته يحمل إضمامة من البردى . ومن جهة أخرى نشاهد « بننوت » يصحبه كاهنان وهو واقف أمامهما يحمل فى يديه المرفوعتين طبقين فيهما أقراص من العطور، ولا بدّ أنهما هما الإناءان اللذان أشير إليهما فى المتن، وعندئذ يخاطب نائب « كوش » « بننوت » بما يأتى :

" ليت « آمون رع » ملك الآلهة يحبوك ! وليت الإله « منتو » رب «أرمنت» يحبوك ، وليت روح الفرعون له الفلاح والحياة، السيد الطيب يحبوك ، وهؤلاء هم الذين جعلوك تصنع تمثال « رعمسيس السادس » بن « آمون »

(١) لم يذكر اسم نائب « كوش » هنا ويحتمل أنه «ونتاويات» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢ (J.E.A. Vol. 6 p. 50 .

المحبوب مثل « آمون» والمحبوب مثل « حور » سيد « معام » (عنيبة) ... ...
وإنه ذبح الثائرين .

اصغ يا نائب «واوات» ، يا «بننوت» إلى «آمون» فى «الكرنك»، إن هذه الأشياء قد تحدث عنها فى بلاط الفرعون السيد الطيب . ليت « آمون رع» ملك الآلهة يحبوك ، وليت «حوراختى» يحبوك ، وليت «منتو » يحبوك، وليت روح الفرعون له الحياة والفلاح والصحة، الإله الطيب — يحبوك، وهو الذى قد فرح بما تفعله فى إقليم السود، وفى بلاد «أكاتى» ، وإنك أنت الذى جعلتهم يحضرون أسرى أمام الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، والسيد الطيب يدفع ضريبتك [... ... ...] . تأمل! إنى أعطيتك الإناءين الفضيين حتى تعطر نفسك بالأصماغ، زد أنت ... ... فى أرض الفرعون له الحياة والفلاح والصحة حيث أنت " .

« أما جواب « بننوت » على ذلك فقد كان قصيرا ، وقد وجد مهشما، وكل مايمكن استخلاصه منه هو أنه كان بطبيعة الحال إطراء للفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، سيده الطيب .

وقد ذكرلنا « بننوت » الأراضى التى تجبى منها القرابين التى كانت تقدّم لتمثال «رعمسيس السادس »، ولا نزاع فى أن النقوش الخاصة بهذا التمثال وقرابينه كانت مأخوذة من السجلات الرسمية الخاصة به ، وهذه الأراضى تحوى خمس مساحات مختلفة كل واحدة منها محدّدة بحدودها الأربعة الأصلية .

وهاك أسماء هذه الأقاليم :

العنوان : الأرض الموهوبة لتمثال «رعمسيس السادس» [(١)] الثاوى فى «عنيبة» .

الإقليم الأوّل :

الإقليم الواقع شمال «رعمسيس مرى آمون فى بيت رع» (وهذا هو اسم معبد « رعمسيس الثانى » فى «الدر » والكاتب يقصد هنا المدينة لا المعبد) قبالة بيت

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. III

« رع » رب الانحناء الشرقى (ويلاحظ هنا أن النيل ينعطف انعطافا شديدا نحو الشرق بعد « الدر » مباشرة ، أما بيت « رع » فيحتمل أن يكون معبدا أو مقصورة صغيرة للإله « رع » المحلى فى هذه الجهة ولكنه اختفى الآن) .

الحدود : الحد الجنوبى هو أراضى ضيعة زوج الملك « نفر تارى » الموجودة فى « عنيبة » . والحد الشرقى الصحراء ، والشمالى حقول كتان الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، والحد الغربى النيل .

المساحة : « ٣ إترو » (والإترو

الإقليم الثانى :

الإقليم التابع ... ... خلف أرض « ميو » فى أراضى نائب « واوات » (أى الأراضى التى تحت سلطان نائب « واوات ») .

الحدود : الحد الجنوبى أراضى ضيعة التمثال التى تحت إدارة الكاهن الأول « أمنمؤبت » والحد الشرقى الجبل العظيم ، والشمالى حقول الكتان ملك الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وهى التى فى يدى نائب « واوات » والغربى النيل .

المساحة : ٢ إترو .

الإقليم الثالث :

إقليم بيت الآلهة شرق الأراضى التى ... ... وشرق الجبل الكبير .

الحدود : الحد الجنوبى أراضى ضيعة التمثال وهى التى تحت إدارة نائب « واوات » المسمى « مرى » ، والشرق بجبل الكبير ، والشمالى أراضى الراعى « باحو » والغربى النيل .

المســاحة : ٤ إترو .

الإقليم الرابع :

إقلـيم ضيعة « تيحنوت » الواقعـة عند الحد الغـربى لمقاطعة « تيحنوت » فى حقـول كتان الفرعون له الحيـاة والفلاح والصحة ، هـذا إلى الأراضى التى ... ...

الحـــدود :

الشرقى الجبـل الكبير ، والجنوبى حقول كتان الفرعون له الحياة والفـلاح والصحة شرقى الجبل الكبير، والشمالى حقل « أراسا » ، والغربى النيل .

المســاحة : ٦ إترو .

الملخص : مجموع الأراضى التى أعطيها (أى التمثال) خمسة عشر « إترو» ويتألف من ذلك ... ... الحقول العلوية ، وقـد (تسلمها) كاتب الصيعة النائب «بنوت» بن « هرونفر » حاكم «واوات» ... ... بمثابة حقول أجرت له ويدفع لها ثورا يذبح سنويا .

الإقليم الخامس :

الإقليم الذى فى ... ... الحقول التى تحت سلطان نائب « واوات » وهو لا يوجد فى الملف (السابق) .

الحدود : الحـد الغربى أمام الأرض الحصـباء ملك النائب « بنوت » ، والجنوبى الأرض الحصـباء ملك النائب « بنوت » ، والشمالى هو ... ... الحقول التى فى ضيعة الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، والشرقى هو الجزء الأمامى من الأرض الحصباء ملك النائب « بنوت » .

المســاحة : ٨ إترو .

اللعنة على المعتدى : "أما كل إنسـان سيهملها فإن « آمون » ملك الآلهة سيقفو أثره ، والآلهة « موت » ستقفو أثر زوجه ، والإله « خنسو » سيقفو أثر أولاده، و إن الجوع سيأخذه، والعطش سيلحقه ،وسيغمى عليه و ينتابه المرض" .

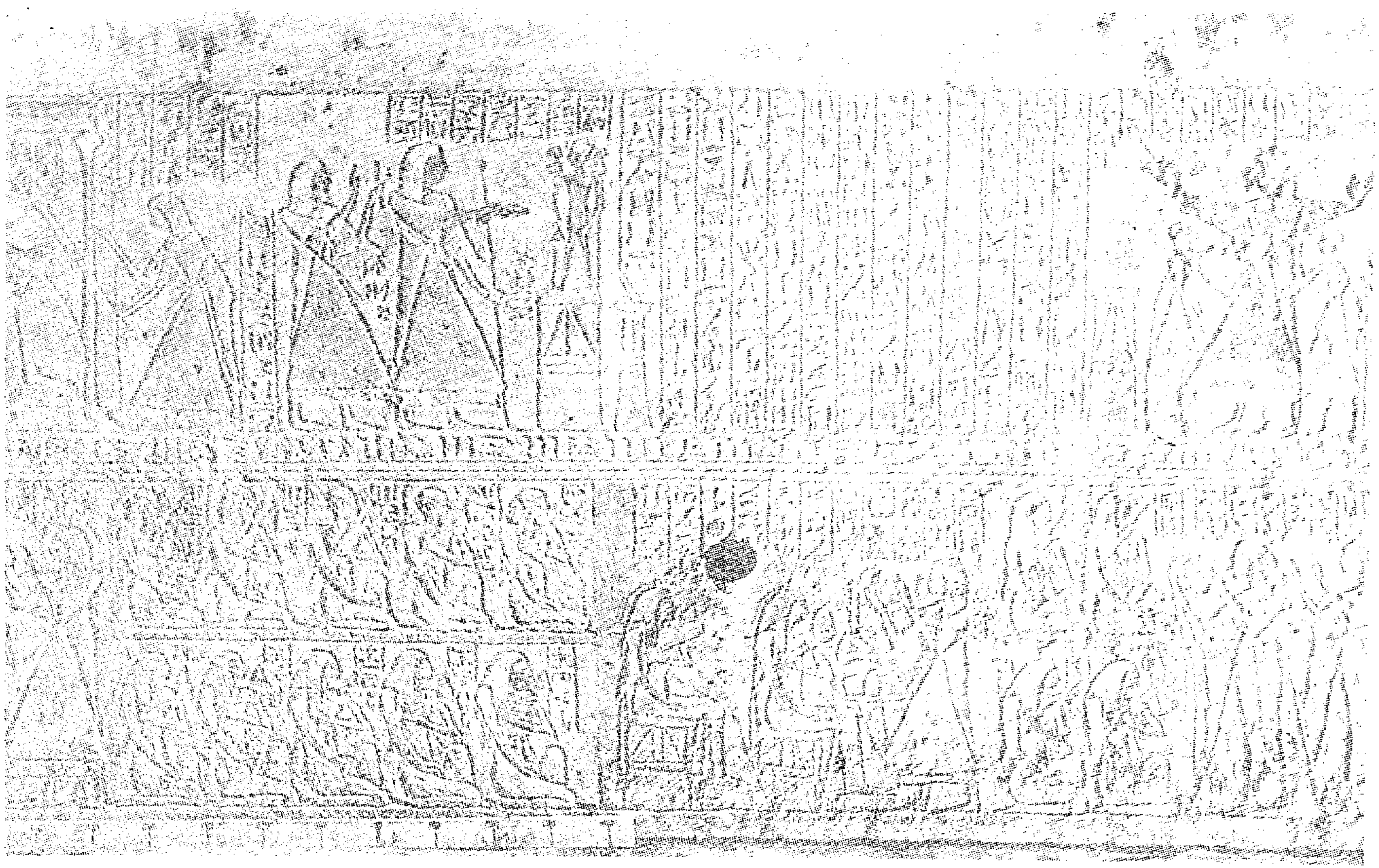
هذا هو أهم متن فى المقبرة، أما وصفها العام فكما يأتى :

وصف المقبرة : تقع مقبرة هذا العظيم على مسافة نحو كيلو متر من الجبـانة الجنوبية من «عنيبة» من عهد الدولة الحديثة ، وقد قطعت فى جانب التل وتحتوى على حجرة مستطيلة حفرت فيها كوة مقابلة للدخل وفيها ثلاثة تماثيل مهشمة نحتت فى الصخر الطبيعى . وفى وسـط الحجرة توجد بئر بين المدخل والكوة يبلغ عمقها عشر أقدام تقريبا ، وفى نهايتها الفتحة المؤدية إلى حجرة الدفن ، وقد كانت البـئر مغطاة فى الأصل بحجر ليخفيها عن الأنظار .

وجدران الحجـرة الرئيسية مغطاة بمناظر لا تزال ألوانهـا محفوظة حتى الآن ، ولم تهشم هـذه المناظر إلا فى بعض أجزاء فى الركن الجنـوبى الشرقى . والمقـبرة مفتوحة الآن، وقد دفن فيها العظيم « بننوت » النائب أو نائب « واوات » وهو الذى كان يحمل كذلك لقب كبير بيت المـال للفرعون ، وعمده «عنيبة» ، ورئيس المحاجر ، ومدير بيت « حور » رب « عنيبة » .

وقد قـدم « بننوت » أراضى وأثاث معبـد لعبادة تمثال سيده « رعمسيس السادس » وفى مقابل ذلك — كما قلنا — أغدق عليـه هذا الفرعون الإنعامات والهدايا . وكانت زوجه « تاحقا » مغنية فى معبد « عنيبة » .

ويلاحظ فى الصـور والنقوش التى فى الحجرة الرئيسية أن هناك نظاما متبعا ؛ فنجد النصف الشرقى خاصا بعـالم الدنيا ويحتوى على حوادث خاصـة بصاحب



نائب « كوش » أمام الفرعون الذى يكلفه بإعطاء إناءين من الفضة للنائب « بننوت »

المقبرة وقرابين تقدّم للآلهة وللتوفى . والقسم الغربى خاص بعـالم الآخرة ويحتوى على صور من كتاب الموتى، و إذا استثنينا جدار المدخل الغربى (راجع Tafel 101 a) الذى غطى بنقـوش طويلة فإن كل الجدران قد غطيت بسلسلة من الصـور فى صفين علوى وسفلى .

القسم الشرقى من جدار القاعة الرئيسية :

(ا) يشاهد على جدران المدخل من الجهة اليمنى (راجع Aniba II, Tafel 101 = L. D. III, 229 c) نقش تذكارى خاص بالوقف الذى تحدّثنا عنه فيما سبق وهو لإمداد تمثال الفرعون « رعمسيس السادس » بالقرابين فى معبد « عنيبة » .

وعلى يمين هذا النقش يشاهد فى أعلى الجدار ثالوث «طيبة» وهم : « آمون » (وقد لوّن باللون الأزرق) و « موت » (وكانت ترتدى ملابس بيضاء) ثم الإله « خنسو » ممثـلا برأس صقر . وفى أسفل هـذا المنظر يشاهد « بننوت » ومدير مخزن الغلال «نبررع» يتعبدان، و يلاحظ هنا أن « نبررع » ليس من مرءوسى « بننوت » ولكنه قد صوّر هنا لأن له علاقة ما بإدرة هذا الوقف .

و يشاهـد على الجهة اليسرى من أعلى الإله « بتاح » وقد لوّن وجهه بالأزرق وملابسه بيضاء، والإله « تحوت » . وفى أسفل هذا المنظر صوّرت آمرأتان .

(ب) الجدار الشرقى الضيق (راجع Ibid. Tafel 102.=L. D. III, Pl. 230).

الصف الأعلى من اليسار إلى اليمين :

(١) (يشاهد نائب « كوش» — الذى لم يذكر اسمه ولكن ذكر لقبه — واقفا منحنيا أمام مقصورة الفرعون « رعمسيس السادس » الذى يلبس التـاج الأزرق وفى يده اليسرى علامة الحياة) . وعلى حسب ما جاء فى النقوش يكلفه الفرعون إعطاء إناءين من الفضة للنائب « بننوت »، وهذان الإناءان خاصان بالعطور .

(٢) يرى بعـد ذلك منظر آخر مثل فيه نائب « كوش » يتبعه مدير البيت « مرى » ويقفان أمام تمثال الفرعون الواقف على قاعدة ويحيط بذراعيه علمـان واحد منهما برأس كبش ويرمز للإله « حور » .

(٣) وأخيرا نرى فى نفس الصف الأعلى صورة «بننوت» بذراعيه منتشرتين وفى كل من يديه إناء من الإناءين اللذين أهداهما له الفرعون، هذا ويشاهد آثنان من أتباعه يزينانه . (انظر الصورة ص ٢٨١) .

الصف الأسفل من اليسار إلى اليمين :

(١) يشاهد «بننوت» يصب المـاء على مائدة قربان مزينة بالأزهار وملأى بالمـأكولات . وقـد نقش فى السطرين العموديين اللذين أمامه صـيغة القربان العادية وقد تضرع فيها للإلهة «أوزير حتيا» و«لأوزير نخت» و«لأوزير بننوت» ، و «أوزير أمنمابت» (١) ولزوجاته اللاتى فى عالم الآخرة ، وهؤلاء كلهم بوصفهم أجدادا متوفين من أسرة «بننوت» وكلهم قد صوّروا على النصف الشرقى من الجدار الشمالى فى الصف الأسفل (راجع Tafel 153 a) .

(٢) والمنظر الثانى يشاهد فيه «بننوت» يصب المـاء على مائدة قربان بمثابة قربان لوالدته « تاخعت » ولامرأة أخرى يحتمل أنها جدّته وكانتا جالستين أمامه وقد محى اسم الأخيرة؛ وخلف هاتين المرأتين يشاهد صفان من الأشخاص : خمسة رجال فى الصف الأعلى، وخمس نساء فى الصف الأسفل . ويتألف صف الرجال من كهنة (خدمة الإله) كما يتألف صف النساء من مغنيات، غير أنه قـد غاب عنا نسبة هؤلاء الكهنة والمغنيات لصاحب المقبرة « بننوت »؛ وأخيرا نشاهد فى منظر زوج «بننوت» المسماة « تاخعت » تتبعها ابنتها «تحنت» وامرأتان أخريان وهما مرسومتان على لوحة (Ibid. Tafel. 101 a=L.D. III, 229 c) وهنّ يقدّمن القربان

(١) كل متوفى كان يدعى « أوزير » تشبها بإله الآخرة العظيم « أوزير » .

أمام أربعة أشخاص : رجلان فى الصف الأعلى، وامرأتان فى الصف الأسفل . والزوجان الأوّلان هما والدا « بننوت » ، والزوجان الآخران هما جدّاه .

النصف الأيمن الشرقى من الجدار الخلفى الشمالى : (راجع Tafel 103 a ; (=L.D. III, 213 a .

الصف الأعلى : يشاهد « بننوت » وزوجه وأولاده الذكور الستة يتقدمون متعبدين أمام الإله « رع — حور اختى » برأس صقر جالسا على عرشه ، ويلاحظ أن الرجال يحمل كل منهم فى يده اليسرى سيقان بردى ، واليد اليمنى مرفوعة تعبدا . أما المرأة فتحمل صاجات .

الصف الأسفل من اليسار إلى اليمين :

(١) يشاهد « بننوت » وزوجه يتعبدان للإله « أوزير » الجالس على عرشه ، وقد ظهر أمامه على زهرة صور أولاد « أوزير » الأربعة ، وخلفه رسمت علامة الغرب .

ويمسك « بننوت » فى يده اليسرى ثلاث سيقان من البردى ، كما تمسك زوجه بيسراها الصاجات ، وكل منهما يرفع يده اليمنى تعبدا كما فى المنظر السابق .

(٢) أما الأشخاص الثمانية الذين رسموا فى هذا الصف فهم تابعون للمنظر السابق ، (راجع Ibid. Tafel 102) .

البــاب المؤدّى للحجرة الصغيرة الواقعة وسط الجدار الخلفى الشمالى : (Ibid. Tafel 104d = L. D. III, 229 b.) .

صوّر على عارضتى الباب صاحب المقبرة متعبدا ، وقد نقش على العارضة اليسرى صلاة للإله « رع — حور اختى » ، وعلى العارضة اليمنى صلاة للإله « آتوم » صاحب « هليو بوليس » ، والصورة التى على عتب الباب تمثل سفينة الشمس يتعبد لها قردان ، والماء الذى تجرى عليه السفينة ظهر فيه سمكتان .

النصف الغربى من الحجرة الرئيسية :

على اليسار : جدار المدخل من جهة الجنوب (راجع = Ibid. Tafel 104 a
(L.D. III, 232 b. ·

الصف الأعلى :

(١) يشاهد « بننوت » أمام قاعة العدالة .

(٢) محاكمة : يشاهد « بننوت » وزوجه يدخلان من باب القاعة ويقفان بيدين مرفوعتين . ثم يشاهد فى المنظر التالى على يمين الإله «أنوبيس» يزن القلب ويجلس بجانب الميزان المارد الذى فى صورة فرس البحر (وهو الذى يلتهم قلب المتوفى إذا خفت موازينه)، وبعد ذلك يشاهد على اليمين الإله « تحوت » يكتب النتيجة على إضمامة بردى ، وهذه الصورة تستمر على الجدار الضيق الغربى فى الصف الأعلى .

الصف الأسفل :

مثل فيه الاحتفال بفتح الفم أمام المقبرة، فعلى اليمين نشاهد كاهنا ممسكا بالمومية، وبجوارها أرملة المتوفى تندبه راكعة، ويأتى بعد ذلك كاهن آخر (الكاهن سم) وقد مثل وهو يصب الماء، ثم كاهن ثالث فى إحدى يديه زهرة وفى الأخرى الإناء «حسى» ، ثم كاهن رابع يرتل الشعائر، وخلف هؤلاء الكهنة يأتى المشيعون للجنازة منهم ثلاثة أبناء (تسمى النقوش ثلاثة بأسمائهم ، وخلافا لذلك يلقب واحد بابن ابنه وأخته وآخر تصفه بوارث إرثه، كما تذكر ست نساء تحمل كل منهنّ لقب مغنية ويحتمل أنهنّ بنات المتوفى غير أنهنّ لم ينعتن بهذا النعت) .

(ب) الجدار الضيق الغربى (Ibid. Tafel 104 b & c = L. D. III, 232 a)
تكملة منظر المحاكمة السابق .

الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين :

(١) يقود الإله « حور » بن «إزيس» صاحب المقبرة « بننوت» وزوجه أمام « أوزير» ويحمل « بننوت » فى يده إناء عطور على شكل القلب، ويشاهد « أوزير » على عرشه فى محراب وأمامه زهرة ذات ساق عليها صورة أولاد « أوزير » الأربعة، وتقف خلفه أختاه « إزيس » و« نفتيس » . ويلاحظ أن باب المحراب مفتوح وأمامه مائدة قربان .

(٢) بعد ذلك يأتى مشهد آخر يرى فيه الإله «أنوبيس» على سرير المتوفى وبالقرب منه على الجانبين يشاهد كل من «إزيس» و«نفتيس» راكعتين منتحبتين وتضع كل واحدة منهما إحدى يديها على رأسها والأخرى على علامة تدل على الخلود، والمتن التابع لهذا المنظر يحتوى جملا من الفصل الخامس والعشرين بعد المائة من كتاب الموتى، وهو الفصل الذى يعترف فيه الراحل بعدم ارتكاب أى ذنب (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٢٣٠ الخ) .

الصف الأسفل من الشمال إلى اليمين :

(١) يشاهد فيه «بننوت» يتعبد للآلهة الثلاثة الجالسين على قاعدة وهم : الإله «رع — حور اختى» برأس صقر، والإله «آتوم» لابسا التاج المزدوج، ثم الإله « خبرى » وعلى رأسه « جعل» .

(٢) ويتبع ذلك منظر مثل فيه «بننوت» وزوجه يتعبدان .

(٣) وأخيرا نشاهد منظرا مؤلفا من ثلاثة صفوف بعضها فوق بعض، وهذا المنظر مأخوذ من الفصل العاشر بعد المائة من كتاب الموتى، وهو يمثل العمل فى حقول المنعمين .

(ج) النصف الأيسر من جهة الغرب للحائط الشمالى الخلفى (راجع .(Ibid. Tafel 103. = b. L.D. III, 231 b.

الصف الأعلى من اليسار الى اليمين :

(١) يشاهد المتوفى راكعا وهو يتعبد بيدين مرفوعتين أمام البقرة «حتحور» سيدة الجبانة، وقد أحيطت بسيقان البردى وهى خارجة من المدفن الجبلى الهرمى الشكل، وبجوار البقرة « حتحور » تقف الإلهة « تاورت » التى صوّرت فى هيئة فرس البحر، وفى إحدى يديها عصا وفى الأخرى عقرب(١) (وهى إلهة الولادة) .

(٢) وفى المنظر الذى يلى السابق يشاهد « بننوت » وزوجه يتعبدان للإله « رع خبرى » جالسا على عرشه وقد مثل برأس إنسان .

الصف الأسفل من اليسار إلى اليمين :

(١) يشاهد الإله « رع حور » برأس صقر جالسا على عرشه فى مقصورة، وأمام هـذه المقصورة يشـاهد المتوفى يطهر بالمـاء بواسـطة الإلهين « تحوت » و « أنوبيس » .

(٢) وفى المنظر التـالى يرى المتوفى وفى يده سيقان بردى وزوجه وفى يدها صاجات وكلاهما يتعبد للإله « بتاح سكر — أوزير » برأس إنسان .

تعليـــق :

هـذا مجمل وصف مقبرة « بننوت » والواقع أنهـا تعدّ الوثيقة الوحيدة التى تقدّم لنا لمحة عن علاقة مصر ببلاد النوبة فى هذا العصر المظلم من تاريخ البـلاد، فقد رأينـا فى الجزء السابق من هـذا المؤلف (مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٩) أن « رعمسيس » الثالث قام بحمـلة على بلاد النوبة، كما كانت عادة الفراعنة الفاتحين الذين كانوا يقصدون بأمثال حملاتهم هذه إظهار ما لهم من سلطان وعظمة تقليدا لمن سبقهم من الفراعنة العظام . ولقد كان المنتظر بعد عهد « رعمسيس الثالث »

(١) راجع : Naville, Totenbuch. Kap. 186; Naville Totenbuch. I Taf. 212.

أن نرى ملك مصر آخذا فى الانهيار فى تلك الجهات الجنوبية ولكن مقبرة «بننوت» التى حفرها فى صخور بلدة «عنيبة» دلت على أن سلطان الفرعون كان لا يزال قويا، فقد كان هذا الموظف نائبا للفرعون فى «بلاد واوات» التى كانت تعدّ من أعظم منابع الذهب للملك وبخاصة أنه يحمل لقب رئيس رجال المناجم، والمدير العظيم لبيت المالية للملك، وعمدة بلدة «عنيبة». وأخيرا كان يحمل لقب مدير معبد الإله «حور» صاحب «عنيبة»؛ وهذا المعبد كان أحد المحاريب العدّة التى كانت مقامة لهذا الإله فى هذه الإمارة. ومن المحتمل أن المعبد المشار إليه هنا هو الذى عثر على بقاياه الأثرى «ويجول» فى بلدة «عنيبة» (Weigall, Guide p. 465). وتدل شواهد الأحوال على أن «بننوت» هذا كان رجلا صاحب ثراء؛ فقد أقام للفرعون «رعمسيس السادس» تمثالا فى هذا المعبد، وحبس عليه الأوقاف من أملاكه فى هذه الجهات، وقد كافأه الفرعون على ذلك بإهدائه آنيتين من الفضة، وقد كلف الفرعون نائب «كوش» بإعطائها له رسميا. ويلاحظ هنا أن الآنيتين كانتا من الفضة لا من الذهب الذى كان يعدّ آنئذ أثمن من الفضة، وقد يرجع السبب فى ذلك إلى أن الذهب كان كثيرا فى بلاد «واوات» ويجلب منها، فلو كان الأناءان من الذهب فإن ذلك يكون كجلب التمر إلى «هجر»، والفحم إلى «نيوكاسل»، وبهذه الهدية الملكية أظهر الفرعون ارتياحه إلى ما فعله «بننوت» فى أقاليم السود، وفى أرض «أكاتا». و«أكاتا» هذه هى إقليم وادى «علاقى»، ويحتمل أن اللقب «رئيس التنجيم» الذى يحمله «بننوت» قد يشير إلى أعمال التنجيم هناك؛ ولا نزاع فى أنه لا توجد فى بلاد النوبة السفلية مناجم ذات حجم عظيم، على أن سكنى «بننوت» فى «عنيبة» فيه دليل آخر على أن «وادى علاقى» كان يمكن الوصول إليه عن طريق «توشكا — ابريم».

ومما يلاحظ فى وثيقة الوقف التى تركها لنا «بننوت» أنه يشير إلى ضياع الملكة «نفرتارى» وكذلك إلى حقول الكتان الملكية، وهذا يدل على أنه كان

للبيت المالك ضياع خاصة فى بلاد النوبة، وأن الفرعون كان لا يزال له نفوذ قوى فى هذه الأصقاع النائية، على الرغم من تدهور الأحوال فى مصر نفسها . وأخيرا نلحظ أن بلاد النوبة كانت حقلا عظيما لزراعة الكتان كما يظهر ذلك من وثيقة الوقف .

ونقوش مقبرة «بننوت» تعدّ نموذجا لنقوش كبار الموظفين فى هذا العصر؛ فإذا قرنا بين نقوش هذه المقبرة ونقوش مقبرة « أنحور خعوى » الذى عاش فى عهد الفرعون «رعمسيس الرابع» (راجع ص ٩٨) وجدنا بينهما أوجه شبه كبيرة تكشف لنا عن الحالة الدينية والاجتماعية فى هذا العصر؛ فنجد أن كلا من « أنحور خعوى » و « بننوت » قد حرص على رسم أفراد أسرته وأجداده بصورة مفصلة، وكذلك نلحظ أن معظم أفراد هذه الأسر كان ذكورهم يشتغلون وظائف الكهنة للآلهة كما كانت الآنسات يشتغلن مغنيات للآلهة فى المعبد . هذا وقد حرص كل منهما على أن يمثل صورة جنازته وحسابه فى الآخرة، وعلى اقتباس فصول من «كتاب الموتى» للدلالة على ما كان يرغب المتوفى أن يكون فيه من نعيم مقيم ، وبخاصة بعد أن أصبح مبرءا من الذنوب كلها أمام الإله « أوزير » كما فصلنا ذلك فى المناظر التى على جدران مقبرة « بننوت » ؛ وهذه النقوش تدل من جهة أخرى على أن العبادة كانت موحدة فى كلا القطرين كما كانت الحال من أقدم العهود .

بلدة «عنيبة» وأهميتها :

إن أقدم أثر ذكر لنا فى بلدة « عنيبة » يرجع تاريخه على ما يظهر إلى عهد الهكسوس ؛ وذلك فى القائمة التى نشرها الأستاذ « جاردنر » عن حصون بلاد النوبة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٤١٧ الخ) ، واسم البلد القديم هو « معام» وقد اختلف المؤرخون فى موقع « معام » هذه ، ولكن المؤكد أن موقعها هو بلدة « عنيبة » الحالية . وإقليم «معام» يشمل المواقع القديمة التى كانت على الشاطئين الشرقى والغربى؛ هذا بالإضافة إلى الجزيرة الواقعة فى النيل التى تسمى جزيرة «ابريم» وجزيرة « الرأس » ، وقد وجد نقش ذكر عليه اسم الجزيرة : جزيرة « معام » .

معبد « عنيبة » : ومعبد هذه البلدة قد تهدّم تماما ولم يبق له أثر، وكان للإله « حور » سيد « معام » الذى مثل بصورة صقر يحمل على رأسه قرص الشمس ، أو بإنسان له رأس صقر ، ويلبس التاج المزدوج . وهو نفس الإله «حور» الذى كان يعبد فى «بوهن» (وادى حلفا) باسم سيد «بوهن» وفى «دكا» و «كوبان» باسم « سيد باكى » .

والظاهر أن عبادة « حور » فى المدن الثلاث الرئيسية لبلاد النوبة السفلية الجنوبية قد أدخلت فى نهاية الدولة القديمة ، ويحتمل أن ذلك كان فى نفس الوقت الذى كانت تقدّس فيه بلدة «أبشك» القريبة من « بوسمبل » (Gautheir Dic. Geog. I, p. 65) الإله « حتحور » التى كانت تنعت بسيدة « أبشك» ، وكانت « حتحور » تمثل هناك فى صورة بقرة .

وترجع مكانتها الممتازة من الناحية السياسية والثقافية فى بلاد النوبة السفلية إلى خصب تربتها ، وكثرة خيراتها ، ولذلك كانت تعدّ محطة عظيمة لطرق التجارة الآتية من واحة « دنقل » الواقعة فى الصحراء الغربية . ولا نعلم إذا كانت هناك طريق تجارة على الشاطئ الشرقى عند « ابريم » مخترقا الوديان حتى البحر الأحمر أم لا . ويقول « ويجول » : إن «عنيبة» تحتل مكانة استراتيجية عظيمة الأهمية، ومن المحتمل أنه كانت توجد فى قديم الزمان شلالات عند قصر « أبريم » ، وعلى ذلك كان لا بدّ من إقامة حصن هناك لحماية السفن الذاهبة جنوبا ، ولمهاجمة العدوّ المنقض من جهة الشمال ، غير أننا لا نعرف شيئا عن هذا الشلال، ومن الجائز أن تحصين « معام » كان يستعمل لملاحظة التجارة على النيل ، كما كان يعدّ مركزا لجمع الضرائب على السفن التى تمرّ من هناك .

ويمكن أن نلخص تاريخ « معام » (عنيبة) مما لدينا من الوثائق التاريخية ، ومن نتائج أعمال الحفر التى قامت فى هذه الجهة فى النقط الآتية :

(أ) تدل أقدم الآثار التى عثر عليها فى هذه الجهة على وجود مستعمرة يرجع عهدها إلى العصر الثانى القديم من تاريخ بلاد النوبة (أى عصر الأسرات المصرى المبكر) .

(ب) أما فى العصر النوبى الثالث وهو ما يقابل عهد الدولة القديمة المصرية فلم نجد له أثرا يذكر فى «عنيبة» كما كانت الحال فى الجهات الأخرى لبلاد النوبة، ومن الجائز أن « عنيبة » وكذلك كل بلاد النوبة السفلية قد حاقت بها خسائر على يد أحد فراعنة هذا العهد الذين قاموا بغزوات فى هذه الجهات كما جاء على حجر « بلرم »، ومنها حملة فى عهد الملك « سنفرو » (الأسرة الرابعة) وقد غنم فيها سبعة آلاف أسير وعشرين ألف رأس من الماشية .

ولا نعلم إلى أى حدّ فى عهد الأسرة السادسة قد امتدّت مشروعات القوافل التى كان يرسلها أمراء مقاطعة « أسوان » وعظماء تجارها من « إلفنتين » إلى بلاد النوبة والسودان ، وذلك لأن أسماء الأماكن النوبية التى جاءت فى المتون المصرية لم يمكن تحقيق مواضعها حتى الآن . وهذا العصر هو الذى أسس فيه المصانع التجارية فى « كرما» التى اتخذها رجال القوافل نقطة ارتكاز، ومن المحتمل أنه فى هذا العهد قد أقام المصريون محطا أو حصنا كما يدل على ذلك الآثار الباقية (راجع Steindorff, Aniba II) .

(ج) وعندما استوطن قوم مجموعة (C)[1] وادى النيل فى البقعة التى تقع بين الشلال الأوّل والثانى فى نهاية الأسرة السادسة أصبحت « عنيبة » بجوار « دكة » أهم بلدة ممثلة لهذا العهد . وفى الحروب التى نشبت بين الأهالى الأصليين و بين الأقوام الجائلين، قاسى الأهالى الذين كانوا على ما يظهر فى الحصن عذاب الحريق

(١) استعمل علماء الآثار الذين حفروا فى هذه الجهات هذه الأحرف لترمز لأنواع الثقافات والمدنيات فى بلاد النوبة .

الذى جعل عاليه سافله ، وهذا العهد هو أقدم جزء فى الجبانة (N) يمكن معرفته ، وهو الذى يعرف بمجموعة (C) القديمة .

(د) وفى نهاية الأسرة الحادية عشرة ابتدأ عهد تغلب مصر الحربى على بلاد النوبة . وقد أقام « سنوسرت الأول » حصن « عنيبة » فى مكان الحصن القديم (وهو الذى يعرف بالحصن الثانى)، وفى خلال الأسرة الثانية عشرة أقيمت زيادات محسة على هذا الحصن . وفى هذا العهد أقيمت للمرة الأولى جبانة مصرية فى منبسط الصحراء وهى المعروفة بالجبانة حرف (S) . وعلى الرغم من وجود أثر الفاتح المصرى فإن الثقافة النوبية مجموعة (C) كانت لا تزال هى الثقافة المزدهرة تماما . ولم تتوار هذه المدنية إلا فى نهاية الدولة الوسطى كما يظهر لنا ذلك من الفخار المنسوب إلى هذه المدنية فقد أخذ يختفى تدريجا . والمقابر العديدة الخاصة بالجبانة حرف (N) وبخاصة المقام سقفها بحجر مقطوع من المحاجر، والقباب المبنية باللبن قد ظهرت فى هذا العهد ، وكذلك فى العهدين الثالث والرابع للستعمرة أى فى مجموعة (C) الوسطى .

(هـ) ولما كان قد قضى على قوة مصر السياسية فى عهد الهكسوس، فإن ثقافة مجموعة (C) النوبية قد انتعشت من جديد ، وهذا العهد يعرف بعهد ثقافة مجموعة (C) المتأخرة .

(و) وعندما تمصرت بلاد النوبة فى أوائل الدولة الحديثة اختفت ثقافة مجموعة (C) . ولدينا كثير من الموظفين المصريين الذين سكنوا فى «عنيبة» ودفنوا فى مقابر خاصة أقيمت لهم ، كما يوجد آخرون ممن اهتموا بالعمل على أن تدفن جثثهم فى أرض الكنانة نفسها لأجل أن تحنط ويحتفل بها احتفالا دينيا . ولكننا لا نعلم على وجه التأكيد إلى أى حدّ اشترك النوبيون فى « عنيبة » فى الحكم . وعلى أية حال نجد أنه كان يعيش بجانب المصريين وبمعزل عنهم سكان أصليون تحت حكم رئيس من بنى جلدتهم، ويحمل لقب « أمير معام» ويدعى «حقا نفر»

وقد عاش فى عهد « توت عنخ آمون » وكان بين عظماء « واوات » الذين أحضروا الجزية المفروضة عليهم لابن الملك فى « طيبة » ، وقد بقيت السيادة المصرية مستمرة فى « عنيبة » حتى حكم الفرعون « رعمسيس السادس » الذى نحن بصدده الآن .

وفى عهد الأسرة الثامنة عشرة تم بناء مدينة « عنيبة » التى بدأت فى عهد الدولة الوسطى، وكذلك أقيم المعبد فى الركن الشمالى الشرقى داخل السور .

ويتبع الجزء الرئيسى من الجبانة (S) بما فيها من آبار ومقابر هرمية الشكل هذا العهد، وفى نهاية هذه الجبانة تقع مقبرة « بنوت » العظيمة المحفورة فى الصخر (راجع Steindorff Aniba, I, p. 21 ff.) .

الآثار التى خلفها « رعمسيس السادس » :

سرابة الخادم (المعبد) : وجد لهذا الفرعون نقوش على عمد فى إحدى قاعات المعبد باسمه[١]، وكذلك عثر على الجزء الأعلى من لوحة فى المعبد صوّر فى أعلاها المستدير قرص الشمس المجنح . وفى الجزء الأسفل رسم الفرعون لابسا التاج الأزرق، وهو يتعبد للإلهة « حتحور » ربة الفيروزج[٢] .

بنها : وجدت له قطعة حجر عليها طغراؤه[٣] .

« تل بسطة » : عثر لهذا الفرعون على عدّة آثار فى « تل بسطة » (الزقازيق الحالية) منها :

(١) الجزء الأسفل من تمثال من الجرانيت الأسود وقد ترك فى مكانه[٤] .

---

(١) راجع : Gardiner, Inscriptions of Sinai Pl. LXXIII

(٢) راجع : Ibid. LXXIII

(٣) راجع : Naville Bubastis p. 46

(٤) راجع : Ibid. Pl. XXV (a) XXXVII cf. p. 46

(٢) تمثال صغير من الحجر الجيرى «لرعمسيس السادس» وهو محفوظ الآن «بالمتحف المصرى»[(١)] .

(٣) الجزء الأعلى من تمثال من الجرانيت الأحمر «لرعمسيس السادس» وهو «بالمتحف المصرى» أيضاً[(٢)] .

«منف» : يوجد بمتحف «كوبنهاجن» كرنيش عليه طغراء هذا الفرعون[(٣)]، وقد عثر عليه فى «منف»، وكذلك توجد قطعة من الحجر باسم «رعمسيس الثالث» اغتصبها «رعمسيس السادس» لنفسه[(٤)] .

وفى «السرابيوم» : وجد مدفن للعجل «أبيس الثانى» من عهد الفرعون «رعمسيس السادس»[(٥)] .

قفط : وفى «قفط» عثر على الجزء الأعلى من لوحة باسم «إزيس» بنت الفرعون «رعمسيس السادس» فى الجزء الخلفى من معبد البطالمة القائم فى هذه الجهة، وهذه اللوحة لها أهمية تاريخية، إذ منها نعرف أن اسم زوج «رعمسيس السادس» هو «نب خزدب» (ذهب ولازورد)، ولم يكن معروفاً من قبل . ويشاهد فى وسط اللوحة إهداء «لأوزير» الملك رب الأرضين «نب ماعت رع» محبوب «آمون» بن «رع» «رعمسيس أمنحر خبشف نترحقا إيون» والد الزوجة المقدسة «لآمون» (عابدة الإله «إزيس»)، ويرى على اليمين فى اللوحة «إزيس» تقدم القربان «لأوزير» ... ... رب الأرض المقدسة والإله العظيم رئيس الجبانة وهى تقدم

---

(١) راجع : Ibid. XXXVIII, p. 46

(٢) راجع : Borchardt. Statt. II, Pl. 117, p. 184

(٣) راجع : Porter & Moss. II, p. 220

(٤) راجع : Porter & Moss. Ibid. p. 227

(٥) راجع : Mariette Serapium Pl. 22 (1-3); & Gauthier L.R. III, pp. 192 Note d; & p. 196, Note 5



لوحة المتعبدة الإلهية « إزيس » بنت « رعمسيس السادس »

قربانا « لأوزير » رب الأبدية قائلة : " ليتك تجعلنى أتسلم طعاما مما يقدّم على موائد قربانك يشمل كل شيء طيب وطاهر من « أوزير » الزوجة الإلهية « لآمون » (عابدة الإله « إزيس ») المبرأة " ، وخلف « إزيس » هـذه اسم والدها الملك رب الأرضين «نب ماعت رع» محبوب «آمون» بن «رع» « رعمسيس » ... ... وعلى يسار اللوحة نشاهد الأميرة « إزيس » تقدّم القربان للإله « رع حوراختى » الذى بأشعته تضيء الأرض ، الإله العظيم ، أمير الأبدية . وتقول : " إنى ألعب بالصاجات أمام وجهك ، والذهب أمامك ، فهب لى أن أرى الفجر المبكر " .

ما قيل على لسان « أوزير » : " الأميرة الوراثيـة صاحبة الحظوة العظيمة ، والزوجة الإلهية « لآمون » ، والابنة الملكية (عابدة الإله « إزيس ») ووالدتها هى زوجة الملك العظيمة التى يحبها ، سيدة الأرضين « نب خزدب » المبرأة " . وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « مانشستر » (راجع Petrie kaptos 616) ، (أنظر الصورة ص ٢٩٥) .

وكذلك وجد لهذا الفرعون تمثال جالس ، وهو محفوظ الآن بمتحف «ليون»[1] .

وفى متحف « القاهرة » يوجد رأس « لرعمسيس السادس » فى صورة الإله « بتاح ـ خبرى » وقد سمى خطأ « رعمسيس الرابع »[2] .

آثاره فى « طيبة » :

عثر «لجران» فى خبيئة «الكرنك» على تمثالين للفرعون «رعمسيس السادس» . أهمهما منحوت فى الجرانيت الرمادى . وهو يعدّ من القطع الفنية المنقطعة النظير حتى الآن ، فقد مثل الفرعون واقفا برأس مرفوع ويمشى بخطى واسعة ، وفى يده اليمنى بلطة حرب ، ويقبض بيـده اليسرى على ناصية لوبى يمشى منحنيا بجواره ،

(١) راجع : Porter & Moss. V, p. 131

(٢) راجع . Maspero, Le Musée Egyptien I, Pl. XXX cf. p. 17

وذراعاه مكتوفتان خلفه . ويشاهد الأسد الأليف يسير بين الملك والأسير اللوبى . (انظر الصورة ص ٢٧٥)

أما التمثال الثانى فقد صنع فى حجر الشيث ويبلغ ارتفاعه حوالى ٩٢ سنتيمترا وقد مثل ماشيا وممسكا بيديه صورة تمثال صغير للإله «آمون» موضوع على قاعدة . ويلبس الفرعون التاج المزدوج .

وكتب على قاعدته من جهة اليمين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : " نب ماعت رع مرى آمون " وهو لقب الفرعون ، وعلى اليسار كذلك كتب نفس اللقب ونقش بين تمثال «آمون» و«رعمسيس السادس» على وجه العمود الداخلى لساق الفرعون الأيمن صورة أمير فتى كتب فوقه : "ابن الملك حاكم هليوبوليس (sic) سيد مصر".

ورسم على الوجه الخارجى لطرف الساق الأيسر «لرعمسيس السادس» صورة ملكة واقفة رافعة يدها اليمنى نحو الفرعون وممسكة بيدها اليسرى زهرة بشنين . وقد كتب فوقها : " الزوجة الإلهية والأم الملكية ... ... " ومما يؤسف له أن طغراءها مهشم فلم نعرف اسمها على وجه التأكيد ، وقد نقش على العمود الذى يحمى ظهر التمثال أسماء الفرعون وألقابه .

وصناعة التمثال جميلة جدا ، وعلى الرغم من أن تماثيل «رعمسيس السادس» هى من طراز العهد الذى كان قد أخذ فيه الفن ينحط فعلا فى عهد الرعامسة فانها مع ذلك جديرة بأن يشار إليها هنا لجمالها نسبيا . حقا إن تمثاله هذا ليس كاملا من كل الوجوه إلا أنه من الوجهة التقليدية يعدّ من القطع الممتازة تقريبا (راجع Legrain Stat. II. No. 42153) .

وفى « الكرنك » : كتب اسمه على مسلة « تحتمس الأول » الجنوبية فى الأسطر الخارجية (٢) .

وكذلك كتب اسمه على البوابة التاسعة (الثامنة على حسب تعداد «لبسيوس») فوق اسم « رعمسيس الرابع » ، وكذلك نلاحظ أن النقوش التى فى أسفل السفينة

---

(١) راجع : Maspero, Guide (1915) p. 190

(٢) راجع : Porter & Moss, II, p. 27



تمثال « رعمسيس السادس » ممسكا بيديه تمثال الإله « آمون »

المقدّسة ، وهى التى كانت باسم « رعمسيس الرابع » قد غيرت باسم هذا الفرعون (راجع Petrie. Hist, of Egypt III p. 172) .

«الرمسيوم» : وفى معبد « الرمسيوم» نجد أن طغراء «رعمسيس السادس» قد كتب كذلك فوق طغراء « رعمسيس الرابع » (L.D. III, p. 130) على الجانب الخلفى للعمود الذى فى أقصى الجنوب .

«مدينة هابو» : وفى « مدينة هابو » نجـد اسم هذا الفرعون منقوشا على جدران مساكن البوّابين (راجع L.D T. III, p. 156) .

وفى معبد «الأقصر» : نقش اسمه وربما أنه زاد بعض المبانى فى هذا المعبد (Weigall, Guide p. 71) .

«الكاب» : وفى معبـد « الكاب » يوجد فى غربى الردهـة طوار أقيم أمامه لوحة قطعت فى الصخر يشاهد عليها هذا الفرعون يقدّم للإله « حرمخيس » والإلهة «نخبت» ربة «الكاب» القربان، ولكن هذا الأثر كان فى الأصل قد صنعه موظف محى اسمـه الآن ، وقد مثل وهو يصلى لروحه الذى يتسلم القربان العادية (راجع Weigall. Guide p. 328) .

وفى دير «البخيت» (طيبة الغربية) : وجدت ثلاث قطع عليها نقوش وصور، وتدل النقوش على أنها من عهد «رعمسيس السادس» ، إذ كتب عليها اسم ابنته « إزيس » (راجع L.D.T. III, p. 100 - 101) وكذلك ظهر عليها اسم وزيره « نحسى » .

«أرمنت» : نقش «رعمسيس السادس» اسمه باللون الأحمر فوق اسم «رعمسيس الرابع» على بوّابة «تحتمس الثالث» (على الجانب الأيمن من المدخل). وتدل شواهد الأحوال على أن ثلاثة الأسطر من النقش الذى فى هـذه الجهة قد أعيـد نقشها مرات عدّة على يد ملوك مختلفين من الرعامسة ، ويمكننا أن نشاهد

فى إحدى الحالات ثلاث طغراءات نقشت الواحدة فوق الأخرى، وهذه الأسطر الثلاثة كان قد نقشها فى الأصل « رعمسيس الثانى » . وقد كان آخر من نقش اسمه هنا « رعمسيس السادس » (١) .

وكذلك عثر فى « أرمنت» فى معبد «البوخيوم» (أى معبد العجل «بوخيس») على قطعة من الحجر صـوّر عليها رأس « رعمسيس السادس » يتعبد وهى محفوظة « بالمتحف البريطانى » (٢) .

«الرديسية» : و يوجد فى معبد « الرديسية » نقش فى الصخر عليـه طغراء « رعمسيس السادس » . وهـذا النقش قد حفر على الجـدار الخارجى فى الجهة الشرقية من الردهة الأمامية (راجع L.D.T. IV, p. 75) .

جزيرة «سهيل» : وعلى صخور جزيرة « سهيل» نقش الكاهن الأكبر للإله « خنوم » المسمى « دوامن » لوحة مثل فيها واقفا أمام الإله « آمون رع » ملك الآلهة، وثالوث الجزيرة وهم : الإله «خنوم»، والإلهتان «ساتيت» و «عنقت»، وقد ظهر خلف هذه الإلهة طغراء هذا الفرعون وصورته (٣) .

عمارة «غرب» : وفى المعبد الذى عثر عليه حديثا فى بلاد النوبة فى عمارة « غرب » نقش الفرعون « رعمسيس السادس » اسمه على المدخل الرئيسى على الجانبين من البوّابة (J.E.A. Vol. 24. p. 155) .

و يقول « فرمان » إن النقوش التى ظهرت فى هذا المعبد وجد فيها اسم نائب جديد لبلاد النوبة لم يكن معروفا من قبـل وهو « سا إيست » وإن النائب « ونوات » يرجـع عهده إلى عصر « رعمسيس التاسع » وربمـا كان هو نفس « ونتاوت » الذى ذكره « ريزنر » (راجع J.E.A. Vol. 25 p. 143) .

(١) راجع : Temples of Armant, Text, p. 163

(٢) راجع : Porter & Moss. V, p. 159

(٣) راجع : Leyden Aeg. Mon. II, XXIX, 6

وقد وجد لهذا الفرعون عدّة تماثيل مجاوبة من المرمر الخشن الصنع جدًا مشوّهة التصوير ولوّنت بالأسود والأخضر وعددها ثمانية منها خمسة فى المتحف البريطانى (راجع 9-29998; . . . . B. Mus. 8699) وثلاثة فى « ليفربول » (Gatty. Cat. Liverpool 225) وكذلك وجد له خاتم من الخشب فى «تورين» (راجع Photo 292) .

وفى «ليدن» : آنية من الخزف المطلى من مدفن العجل «أبيس» عليها اسم الفرعون « رعمسيس السادس » محفوظة الآن بمتحف « باريس » (راجع Mariette, Serapium 22,3) وكذلك يوجد فى « ليدن » قطعة من حزام من الجلد عليه اسم هذا الفرعون (١) .

وفى « تورين » : توجد برديه عليها أنشودة باسم هذا الفرعون (راجع Pleyte. Papyrus De Turin 31 - 3) .

وقد عثر له على عدّة جعارين منها أربعة فى مجموعة « فلندرز بترى » ، واثنان « بمتحف اللوفر » ، وفى « تورين » و « المتحف المصرى » .

مقبرة «رعمسيس السادس» : (تحدّثنا عن مقبرة «رعمسيس السادس» عند الحديث على مقبرة سلفه « رعمسيس الخامس » .

وقد وجدت جثته فى مقبرة الفرعون « أمنحتب الثانى » وقد وصفها «مسبرو» بما يأتى : طول المومية متر واحد وسبعون سنتيمترا ، والتابوت مصنوع من الخشب الملون ، وهو للكاهن الأوّل «لآمون» ، والكاهن الأوّل للفرعون « تحتمس الثالث » الذى كان يدعى « رعيا » ، وقد وضع كهنة الأسرة الواحدة والعشرين مومية الفرعون « رعمسيس السادس » فى تابوت هذا الكاهن . وقد كشف عنها عام ١٨٩٨ « لوريه » ، وفحصت عام ١٩٠٥ م على يد الدكتور « اليوت سميث » وكان قد هشمها اللصوص ، فأصلح من شأنها الكهنة بوضع

(١) راجع : Naville. Tell el Yahudiah, XVI

أجزائهـا على لوحة، وضم بعضها إلى بعض لتأخذ صورة جسم إنسان (راجـع Maspero, Guide (1915) p. 403) .

وكان طول « رعمسيس السادس » ١,٧١٤ مترا وتدل حالتـه على أنه كان متوسط العمر عند وفاته، ويحتمل أنه كان أسن من «رعمسيس الخامس» وأصغر من « رعمسيس الرابع » . وقد حنط جسمه على طريقة تحنيط سلفيه .

ولم ير على وجهه شـعر بالعين المجردة إلا رمش العينين، غير أنه بالعدسة وجد أن ذقنـه حليق تماما ويمكن رؤية شاربه . والجزء الأمامى من رأسه أصلع ولكن مع ذلك يرى بعض الشعر فى باقى الرأس .

وقـد غطى الوجه والعينان بطبقة كثيفه من عجينة الراتنج . ووجدت أذناه مثقوبتين ، أما أسـنانه فكانت متآكلة بدرجه خفيفة (راجع Elliot Smith. The Royal Mummies p. 93-4, Pls. LVIII-IX) .

الكاهن الأكبر «لآمون» فى عهد « رعمسيس السادس » :

رأينا عند الكلام على ورقة « ڤلبور » أن الكاهن الأكبر « رعمسيس نخت » قد عاش فى عهـد الفرعون « رعمسيس الخامس » وأنه كان ذا مكانة عظيمة هو وأسرته فى إدارة البلاد من الناحية المـالية والدينية . وقد دل على ذلك الكشوف الجديدة بالإضافة إلى ما جاء فى ورقة « ڤلبـور » . فقـد رأينا أن والده كان كبير رؤساء الضرائب فى البـلاد ، وأن أحد أبنائه المسمى « وسر ماعت نخت » قـد ورث هذا المنصب عنه ، كما كان « رعمسيس نخت » الكاهن الأكبر «لآمون» فى « الكرنك » . وقد ورث عنه هذه الوظيفة ابنـه الأكبر « نسيآمون » ، وقبل أن نتحدث عن الأخير يجدر بنا أن نذكر أفراد هذه الأسرة التى كان فى أيدى رجالها معظم الوظائف الهامة الرئيسية فى البلاد فى عهد ملوك الرعامسة الأواخر .

« مرى باستت » : كبـير رؤساء الضرائب ، والمشرف عـلى كهنة آلهـة « الأشمونين » كلهم وكاتم أسرار الفرعون ، والمدير العظيم لسيد الأرضين ، والمدير العظيم للعبد الملكى (معبد مدينة هابو) « مرى باستت » . (أى «مرى باستت») .

زوجه : رئيسة حريم الإله « آمون » (لم يذكر الاسم) .

(١) ابنه : الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » ملك الإلهة «سيآمون» .

(٢) ابنه : الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة « أمنحتب » .

(٣) ابنه : «وسرماعت رع نخت» مدير بيت « آمون » ، وكبير رؤساء الضرائب ، والمدير العظيم للأراضى الملكية (راجع Wilbour, Pap. II, p. 150) .

(٤) ابنه : الكاهن والد الإله «لآمون رع» ملك الإلهة «مرى بارست» (أو «مرى باستت») (وهو حمو « ستاو ») صاحب الكتاب .

ابنته : رئيسة حريم « آمون » (عزوت) زوج « أمنؤبت» الكاهن الثالث للإله « آمون» والكاهن أعظم الرائين للإله « رع » فى «طيبة» ، والكاهن الأول للإلهة « موت » .

نسيآمون : الكاهن الأكبر « لآمون » فى « الكرنك » :

تولى « نسيآمون » رياسة الكهانة فى « معبد الكرنك » بعد وفاة والده « رعمسيس نخت » الذى رأينا أنه كان يشغل هذه الوظيفة فى عهد « رعمسيس الخامس» . ولا نزاع فى أنه كان يشغل هذه الوظيفة فى عهد «رعمسيس السادس» . وهذا الكاهن الأعظم لم يترك لنا أى أثر . والواقع أننا لم نعرف اسمه ووظيفته إلا من الإهداء الذى على تمثال والده وهو :

"عمله ابنه الذى جعل اسمه يحيا ؛ الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة «نسيآمون» .

وقبل الكشف عن هذا التمثال كان مجرد وجود « نسيآمون »أمرا مجهولا ، وقد وجد خطأ اسم هذا الكاهن فى قائمة الكهنة العظام التى وضعها « فرشنسكى »(١) .

وذلك لأن «نسيآمون» الذى جاء ذكره فى ورقة «امهرست وليو بولد الثانى» كما سنرى بعد وهو الذى أشار إليه « فرشنسكى » لم يحمل قط لقب الكاهن

(١) راجع : Wreszinski, Hohenpriester No. 31.

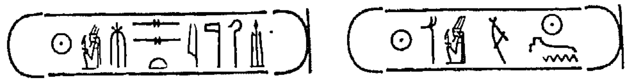
الأوّل « لآمون » بل كان مجرّد كاهن « سم » ملحقا بمعبد « رعمسيس الثالث » فى ضيعة « آمون» (أى مدينة هابو). وهذه الورقة التى تعدّ مكملة بصورة ما لورقة « ابوت » تشمل اعتراف لص نهب مقبرة الملك « سبكمساف » وكذلك أسماء شركائه فى الجريمة، وقد ذكر فيها كذلك عدد من المذنبين الذين أفلحوا فى الهرب وهم العامل «ستنخت» بن «بنعنقت» الملحق بمعبد « آمون » بمدينة « هابو »، وقد وضع تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » ملك الآلهة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى الكاهن « سم » المسمى «نسيآمون » التابع لمعبد «آمون» فى « مدينة هابو » (١) .

وعلى أية حال فإن محضر قضية ورقة « أبوت » مؤرخ بعهد « رعمسيس التاسع » كما سنرى بعد، وقد كان الكاهن الأكبر «لآمون» وقتئذ هو «أمنحتب» بن «رعمسيس نخت» ، وعلى ذلك فإنه لا يجوز قط أن نذكر اسم « نسيآمون» فى قائمة الكهنة العظام للإله «آمون» الكرنك قبل الكشف عن تمثال والده «رعمسيس نخت» كما أنه لم يكن من الجائز أن نذكر اسم « باسر » قبل الكشف عن تمثاله على يد « لجران » فى خبيئة الكرنك (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٨٣) . والواقع أنه كان يوجد كاهن أكبر « لآمون » اسمه « باسر » ، وكذلك كان يوجد كاهن أكبر اسمه « نسيآمون » ، ولكنهما ليسا الشخصين اللذين نسبت إليهما هذه الوظيفة السامية بدون سند يعتمد عليه .

---

(١) راجع : Amharest. Pap. p. 23, 1, 4 & pl. VII.

« رعمسيس السابع »



« وسرماعت رع مرى آمون ستبن رع » « رعمسيس آن آمون نترحق ايون »

لقد ظلت مدة حكم هذا الفرعون مجهولة — كسابقه — إلى أن كتب الأستاذ «پيت» مقاله العظيم عن تواريخ دولة الرعامسة (راجع J.E.A. vol. XIV p. 52 ff) وفيه كشف عن بعض نقط هامة تحدد لنا تواريخ بعض هؤلاء الملوك . وقد ساعده فى الكشف عن مدة حكم هذا الفرعون بالذات ما جاء فى ورقة محفوظة الآن بمتحف « تورين » لم تكن محتوياتها قد نشرت بعد (راجع J.E.A، Vol. XI p. 72 ff) .

وهذه الورقة خاصة ببعض حسابات . ومنها استخلص الأستاذ « پيت » أن الفرعون « وسرماعت رع » (رعمسيس السابع) كان الخلف المباشر للفرعون « رعمسيس السادس »، وأنه حكم على أقل تقدير ست سنوات .

والآثار التى تركها هذا الفرعون قليلة ومعظمها مغتصب أو مقام بحجارة من مبانٍ مجاورة؛ مما يدل على فقر الملوك فى هذه الفترة وقلة مواردهم .

وأهم أثر كشف عنه فى منطقة « هليو بوليس » من عهد هذا الفرعون هو مقصورة للعجل « منفيس » غرب قرية « الأطاولة » شمالى « هليو بوليس » . والواقع أنه توجد جبانة للعجل «منفيس» على مسافة ٢ كيلو متر من « عين شمس » تقريبا . وتحتوى على مقابر لعجول « منفيس » يرجع عهدها إلى عهد الأسرة العشرين وما قبلها ، وكل اللوحات التى وجدت فى هذا المكان محلاة برسم هذا العجل .

والمقبرة التى تنسب إلى عهد هــذا الفرعون كشف عنها « أحمد باشا كمال » سنة ١٩٠٢، وقد نسبها خطأ لعهد «رعمسيس الثالث» . ثم كتب عنها «دارسى»[١] .

وجدران هــذه المقبرة تتألف من أربعة مداميك ؛ الثلاثة العليا منهـا مغطاة بالنقوش، وأما الأخير فخالٍ من النقوش كليــة ، وليس لهذه المقبرة إلا باب واحد من الجنوب يفتح نحو مدينــة الشمس ، وعرضه ١,٢٠ من المتر، وقد كان هذا الباب مسدودا بحجر واحد ضخم ، أما المقصورة نفسها فتبلغ مساحتها ٥,٨٦ × ٧,٧٩ مترا ، وقــد بنى « رعمسيس السابع » هذه المقــبرة بأحجار مأخوذة من قاعات « معبــد هليو بوليس » الذى كان مخربا آنئذ ، وقد كسى خارج هذه المقصورة باللبن . أما من الداخل فقد كانت محلاة بصور دينية ومعها متون مفسرة لها .

فنشاهد فوق الباب قرص الشمس المجنح ، وقــد كتب فى أسفله : "ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع آمون ستبن رع » محبوب « مرور » (العجل منفيس) ابن رع « رعمســيس السابع » محبوب العجل « منفيس » " .
وقد نقش على العارضة اليمنى للباب من أسفل : "إله برأس أسد واقف وفى يده سكين ـــ وفوقه نقش عمودى : الإله الطيب الذى يعمل الخــير فى بيت والده (الثور منفيس) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين ، معطى الحياة ، ابن رع رب التيجان مثــل « رع » لقــد عمــله بمثابة أثره لوالده لتكون مقصورة فاخرة لإخفاء الجثة أبديا" .

وعلى العارضــة اليسرى يشاهد من أســفل صورة ابن آوى (إله التحنيط) وفوقه متن مهشم ، ويدل ماتبقى منه على أنه إهداء كالسابق .

الجدار الشمالى : يشاهد فى أعلى الشمال قرص الشمس المجنح ، وتحته رسم بناء يعلوه كرنيش فيه مومية العجل منفيس ممثـلا مضطجعا على سرير برأس أسد

(١) راجع : Rec. Trav. 25. p. 29 ff; A. S. XVIII. p. 211-17; Gauthier, L. R. III, p. 203.

متجها نحو اليمين (الشرق) ، وقد وضع قرص الشمس بين قرنيـه ، وعلى كتفه صـورة صقر منتشر الجناحين قابض بمخالبه على الحلقة الدالة على الأبدية ، وتحت رأس الثور رسم الفرعون راكعا ، ورافعا يديه يمسك بهما طبقا فيه رأس الحيوان المقدّس، وقد كتب فوق الثور النقش التالى : الثور «منفيس» (مِرور) الكائن الطيب (أى أوزير المتوفى) الذى يبلغ العدالة للملك ، و يمنحه الحياة والثبات والعافية ملك الوجه القبـلى والوجه البحـرى « رعمسيس السابع » . وتحت الثـور نقش ما يأتى : يعيش الإله الطيب الذى يجعل الطيبات تعمل فى قاعة عمد العدالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « رعمسيس بن رع » من صـلبه ، ومحبو به، رب التيجان « رعمسيس » معطى الحياة مثل « رع » . لقد عمله بمثابة أثره لوالده الثور « منفيس » .

الجدار الشرقى : وقد قسم هذا الجدار قسمين متساويين، يحتوى كل قسم منهما على منظرين :

المنظر الأوّل من الشمال : (من اليمين إلى الشمال) .

يشاهد فيه الملك يقدّم رغيفا ثلاثى الشكل لثلاثة آلهة كل منها برأس صقر ، وفوق الآلهة نقش ما يأتى : " الآلهة أرواح مدينة (1) (ب) " .

اللوحة الثانيـــة : يشاهد الملك يصب المـاء من إناء أمام أربعة آلهـة «أوزير» محنطة وفى يده الصولجان « واس » وتتبعه «إزيس » قابضة على نبات بردى ، وباقى المنظر مهشم .

---

(١) يقصد هنا الملوك السابقين لأن كل ملك بعد موته يصير روحا (راجع : Sethe, Urgesch-ichte Und Alteste Réligion Der Agypter Par. 127.)

المنظر الثالث : يشاهد فيه الفرعون واقفا أمام مائدة قربان يقدّم إناءين من الخمر لخمسة آلهة وهم : « جب » إله الأرض ، و « توت » إلهة السماء ، و « إزيس » و « نفتيس » ، ثم الإله « حور » لابسا التاج المزدوج . الخ .

المنظر الرابع : يشاهد فيه الفرعون أمام مائدتين من القربان مقدّما القرابين لأربعة آلهة وهم أرواح بلدة « نخن »[١] ، وقد نقش فوق الفرعون اسمه ولقبه .

الصف الأسفل . اللوحة الأولى : يشاهد فيها الفرعون يقدّم على طبق أربع أوان للإلهة « نايت » وكتب فوق الملك : " رب الأرضين ، وسيد التيجان «رعمسيس» ، وعلى الآلهة نقش : «نايت» الأم الإلهية ، معطية الحياة ، والصحة كلها ، والعافية كلها مثل « رع » أبديا " .

اللوحة الثانية : الملك يقدّم أربع أوان على طبق للإله « حابى » واقفا برأس قرد (وهو أحد الآلهة الأربعة الذين يحفظون أحشاء المتوفى) ، وفوق الملك كتب : " رب الأرضين ، وسيد التيجان ، « رعمسيس » ، وفوق الإله «حابى» كتب اسمه والصيغة العادية ، (غير أنها مهشمة بعض الشيء) : معطى الحياة والعافية كلها مثل « رع » " .

اللوحة الثالثة : الملك يصب الماء من إناء أمام الإله « كبح سنوف » معطى الحياة والعافية كلها مثل «رع» (وهو أحد الآلهة الحارسين للأحشاء) .

اللوحة الرابعة : الملك يقدّم طاقتين من البشنين للإله « أنوبيس » برأس ابن آوى ، ونقش فوق الملك : "يعيش الإله الطيب ، ابن «رع» ، رب الأرضين ، « رعمسيس » سيد التيجان " . ونقش فوق « أنوبيس » : « أنوبيس » الذى فى أكفانه معطى الحياة (وهذا الإله كان يحفظ المتوفى ويكفنه) .

---

(١) راجع : Sethe, Ibid. Par. 127

اللوحة الخامسة : الملك أمام مائدتين يقـدم النار ، و يصب المـاء أمام إلهين برأس إنسان، وفوق الملك كتب اسمه ولقبه : رب الأرضين وسيد التيجان. وفوق الإلهين : موقد النار، ومن يجعله يرى والده؟ . وأمام الملك كتب : إطلاق البخور لوالده . وأمام الإلهين : لقد أعطيناك الشجاعة كلها والقوّة .

المنظر السادس : الملك أمام قربان يتعبد للإلهة « نايت » لابسـة التاج الأحمر . (والظاهر أن الكاتب هنا قد وضع الإلهة « نايت » خطأ بدلا من الإلهة «إزيس» التي ذكرت فى المتن) . وفوق الملك كتب اسمه ولقبه، وفوق «إزيس» كتب : كلام تقوله «إزيس» العظيمة، «الأم الإلهية» .

الجدار الغربى . الصف الأعلى . اللوحة الأولى : يشاهد الفرعون واقفـا أمام مائدتين من القربان، يصب المـاء أمام ثلاثة آلهة برءوس بشرية ، وكتب فوق الملك : رب الأرضين وسيد التيجان «رعمسيس» ... الخ .

اللوحة الثانية : يرى الفرعون أمام مائدة قربان وهـو يتعبد لأربعـة آلهة واقفين برأس ثور ، وتتبعه الإلهة « نوت» ، وفوق الملك كتب اسمه ، وفوق المتن نقش مهشم بعض أجزائه" ... ... الثور «منفيس» ابن البقرة «حسات» الذى يصعد إلى « آتوم » ... " الخ .

اللوحة الثالثة : يشاهد فيها الفرعون يصب المـاء على مائدة من إناء يقبض عليه بكلتا يديه ، وأمامه ثلاثة آلهة بأجسام محنطة يقبض كل واحد منهم بيـديه على الصولجان « واس » ، وقـد مثل كل منهم برأس ثور ، و يتبع الفرعون البقرة «حسات» وعلى رأسـا قرص الشمس وقرنان ملصقان بالريشـتين العاليتين اللتين تتحلى بهما . وفوق الملك كتب اسمه .

أما فوق الآلهة فقد نقش ما يأتى : الثور « منفيس » (مر — ور) الكائن الطيب «منفيس» ابن البقرة «حسات» ،و « منفيس حسات » « الأم الإلهية » (أى أم الثور « منفيس ») .

اللوحة الرابعة : الملك يقدم كأسا لثلاثة آلهة واقفين ، وكل واحد منهم برأس إنسان ، وهم آلهة الجنوب . وقد كتب فوق الملك اسمه : « رعمسيس » معطى الحياة أبديا ، وفوق الآلهة : آلهة الجنوب .

الصف الأسفل . اللوحة الأولى : الملك يتعبد — وذراعاه منخفضان — للإلهة «نفتيس» . وقد كتب فوق الملك اسمه ، وفوق الإلهة : كلام تقوله «نفتيس» التى تعطى الحياة . وأمام الإله نقش : التعبد للإلهة . وأمام الإلهة : أعطيك السلامة كلها .

اللوحة الثانية : الملك يقدم آنية تحتوى على نار لإله برأس «مالك الحزين» (تحوت) ، وفوق الفرعون كتب اسمه ولقبه كالمعتاد . وفوق الإله كتب : الذى تحت الزيتونة ، رب السماء الذى يعطى الصحة كلها . وكتب أمام الإله : إنى أعطيك فرح القلب كله .

اللوحة الثالثة : الملك يقدم إناء لإله فى هيئة صقر ، يلبس التاج المزدوج . وفوق الملك كتب اسمه ولقبه كالعادة . وفوق الإله كتب : «حور ختى» ... ... ، وأمام الإله كتب : إنى أعطيك القوة كلها .

اللوحة الرابعة : الملك يقدم رغيفا طويلا للإله « دواموتف » (أحد الآلهة حفظة الأحشاء) واقفا وبيده الصولجان « واس » ومصورا برأس ابن آوى . وفوق الفرعون كتب اسمه ولقبه ، وفوق الإله كتب : كلام يقال بوساطة الإله « دواموتف » ... ... ؟ ، وأمام الملك كتب : تقديم رغيف « شنس » ... ... ، وأمام الإله تقديم ... ... كل الطعام .

اللوحة الخامسة   الملك يقدم إناءين من الخمر للإله « أمستى » وقد كتب فوق الملك اسمه ولقبه كالمعتاد . وفوق الإله : « أمستى » يعطيه كل الحياة والعافية . وأمام الفرعون : تقديم إناءين من النبيذ لوالده «أمستى» .

اللوحة السادسة : الملك يقدم طاقتين من الأزهار للإلهة « سلكت » وعلى رأسها حيـة ، وفوق الملك اسمه ولقبه . وفوق الإلهة كتب : « سلكت » معطاة كل الحياة مثل «رع» .

هـذا وصف موجز لمـا نقش على جدران هـذه المقصورة ، وهى محفوظة «بالمتحف المصرى» . يضاف إلى ذلك لوحة لم يتبق منها إلا قطعتان ، وهى من الحجر الجيرى . وقـد جاء عليها ذكر إقامة هـذا القبر للعجل « منفيس » بأمر من الفرعون «رعمسيس السابع» . وهاتان القطعتان من أسفل اللوحة ومتنهما مهشم ، ويفصل بعضهما عن بعض بفجوة كانت تشمل سطرين . وعلى جانبى اللوحة كتب اسم الفرعون وألقابه الرسمية .

وقد عثر فى هذا القبر على لوحة مستديرة القمة . وفى هـذا الجزء المستدير نقرأ المتن التالى : "الثور «منفيس» (مر — ور) مكرر « رع »(1) . قربان يقدمه الملك لروح الثور « مر — ور » عندما يمتزج « برع » ، ويرتفع مع «آتوم » ، وإلى روح الكاهن أعظم الرائين« وعبب م برع » بن « أنحور »". وهذه الصيغة يتبعها منظر يشاهد فيه العجل « منفيس » واقفا على محراب ، ومحاطا بالبشنين ، ومتوجا بقرص الشمس ، وأمامه مائدة قربان عليهـا طاقة أزهار . والكاهن أعظم الرائين قد مثل كذلك واقفا يحرق البخور .

وفى أسـفل اللوحة صيغة دينية تتألف من سـتة أسطر وهى : قربان يقدمه الملك لروح الثور « منفيس » مكرر « رع » عنـدما يصعد « لآتوم » ليعطى الهواء

---

(١) أى صورة «رع» .

لحنجرته فى عالم الآخرة فى بيت « رع »، والحمد فى بيت « آتوم » الكاهن أعظم الرائين التابع لمعبد « رع »، والخبز « لأنحور » المرحوم، رب الاحترام — ويجعله يبتلع الهواء الجميل، رب الاحترام .

وبعد ذلك نشاهد على اليمين فى اللوحة صورة الكاهن الأعظم للشمس مرتديا قميصا ذا ثنيات (كسر)، ويتحلى بقلادة، رافعا يده اليمنى تعبدا، وفى يده اليسرى ساق بشنين .

وقد وجد كذلك فى القبر سبع أوان للأحشاء، أربع منها من المرمر، طول الواحدة منها خمسة وأربعون سنتيمترا، وقد عثر عليها فى الزاوية الشمالية الشرقية من القبر . وكل واحدة منها لها غطاؤها برأس الإله الذى يحمى جزءا من أحشاء العجل . وهؤلاء الآلهة هم : « داموتف » ومعه الإلهة « نايت »، والإله « حابى » ومعه الإلهة « نفتيس »، والإله « أمستى » ومعه الإلهة « إزيس »، وأخيرا الإله « كبح سنوف » ومعه الإلهة « سلكت » . وقد كانت هذه الأوانى — بطبيعة الحال — لحفظ أحشاء الثور « منفيس » . وقد وجد كذلك إناء خامس مصنوع من الحجر الجيرى بنفس الحجم السابق غير أنه كان خاليا من النقوش، ووجدت ثلاثة أخرى مهشمة فى الزاوية الشمالية الغربية خالية من النقوش .

وأخيرا وجدت أربع أوانٍ أخرى للأحشاء فى الزاوية الجنوبية الشرقية أقل حجما من السابقة . هذا وقد عثر على إناء كبير من الفخار مهشما .

أما مومية الثور فقد وجدت مهشمة فى وسط القبر، غارقة فى الماء . وقد وجدت بجوارها مقابض من النحاس مما يدل على أنها كانت فى تابوت من الخشب، وأنها سرقت فى العصور القديمة ومزقها اللصوص .

وكذلك عثر على آنية من الحجر الجيرى ملونة باللون الأزرق، وارتفاعها ٧ سم ونقش عليها اسم « رعمسيس السابع » ولقبه بالمداد الأسود . هذا إلى جُعل من

الجعرانالجيرى نقش عليه : « أوزير مرور » (أى أوزير الثور مقيس) . وكذلك وجد جعرانان كبيران من حجر « الشيست » ، وبعض أشكال آلهة صغيرة الحجم .

تعليـــق :

تعدّ هذه المقـبرة من المقابر الهامة فى هذا العصر المظلم الذى لا نعرف فيه شيئا عن أواخر ملوك الرعامسة . والواقع أن عبادة العجل « منفيس » — على مايظهر — كانت منتشرة فى عهد الرعامسة بصورة بارزة ، وهذا الثور — كما ذكرنا من قبل — كان يعدّ حاجبا للإله « رع » ومبلغا لأوامره وبخاصة العدالة التى كانت أهم قانون نشره « رع » على الأرض أيام كان يحكمها كما ذكرت الأساطير . ولم يكن الثـور «منفيس» إلها بالمعنى الحقيق كما نفهمه ، بل كان مثله كمثل الفرعون ، ولذلك كان يجرى عليـه ما يجرى على الفرعون ، فكان يحنط ، وتعمل له أوانى أحشاء باسمه ، ويدفن فى قبر خاص . ولعل السبب الأكبر فى عناية الملوك بتحنيطه ودفنه هو أنه كان حاجبا لوالده «رع» الذى كان يعدّ والدا لكل فرعون يحكم البلاد . وقد كانت كل المراسيم التى تقام للعجل «منفيس» يقوم بأدائها الفرعون نفسه ، فكان يقدّم له القربان ويحرق أمامه البخور ، ويوقد له النار ليضىء له قبره . وكان الاعتقاد السائد أن الثور «منفيس» بعد مماته يرتفع إلى السماء لينضم للإله « آتوم » فى عالم السماوات ، وهذا هو نفس الاعتقاد فيما يخص الفراعنة . (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٥ الخ) .

وخلاصة القول أن رسوم هذه المقبرة وما جاء عليها من مناظر — تقدّم لنـا صورة واضحة بأن الثور « منفيس» لم يكن إلها بالمعنى الحقيقى ، بل كان إلها بالمعنى الذى نفهمه عن الفرعون ، وكانت تعمل له كل المراسيم التى كانت تعمل للفرعون .

آثار أخرى لهذا الفرعون :

وقد جاء ذكر هذا الفرعون على بردية (Pleyte-Rossi pl. LXXII) . وهـذه الورقة تحتوى على متنين ، وهمـا جزء من يوميات الجبانة . والصفحة الأولى من

المتن الثانى (أسطر ٢ ـ ٨) تحتوى على قائمة ملابس أعطيت فى السنة السابعة المواطنة المسماة « تاور تمحب »، وهى نصيبها فى قسمة ملابس كانت للكاتب « أمننخت » بين أولاده ، ومن المحتمل أنها كانت زوجه . وقد قام بعمل القسمة كاتب الجبانة المسمى « حورى » .

ونجد ـ خلافا لذلك ـ اسم هذا الفرعون منقوشا على آثار بعض الملوك الذين خلفوه . ففى «الكرنك» نقش اسمه على قطعة حجر منسوبة إلى الملك « شباناكا » الأثيوبى مما يدل على أن الأخير اغتصبها (راجع L. D, V., 49) . ونجد فى « الكرنك » أن هذا الفرعون محا اسم « رعمسيس الرابع » وكتب اسمه فوقه على البوابة التاسعة (L. D. III, 219 a) .

وفى « الرمسيوم » كذلك محا اسم « رعمسيس الرابع » ونقش اسمه فوقه (راجع L. D. T. III p. 132) .

وقد اغتصب هذا الفرعون موائد قربان باسم « رعمسيس الثانى » لنفسه ، وهى محفوظة الآن « بمتحف باريس »[١] .

كما وجد له كذلك موائد قربان مغتصبة من نفس الفرعون « رعمسيس الثانى » وهى محفوظة الآن « بمتحف مرسيليا »[٢] .

ووجد له قاعدة تمثال نقش عليها اسمه ، وهى محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » برقم ٣١٨١٧

وفى متحف « تورين » بردية دوّن فيها أنشودة لهذا الفرعون[٣] .

---

(١) راجع : De Rouge, Monuments Egyp. du Louvre. p. 210, d, 61 ; Lepsuis Auswahl XIV.

(٢) راجع : Maspero, Cat. Marseille. p. 5.

(٣) راجع : Pleyete, Papyrus de Turin, 123.

وفى «نانت» من أعمال فرنسا توجد قطعة بردى عليها اسمه فى مجموعة مندويت (١).
وقد نقل صورة له « لبسيوس » (٢).

قبر الفرعون « رعمسيس السابع » :

يقع قبر هـذا الفرعون فى مقابر « وادى المـلوك » . والظاهر أنه لم ينظف فى الأزمان الحديثة، وهو صغير الحجم، وليس فيه من المناظر ما يلفت نظر المتفرج العادى . فيشاهد — على يمين الداخل — الملك يتعبد لصورة الإله «بتاح» — سكر — اوزير» جالسا . وعلى اليسار يتعبد الإله « حرمخيس — آتوم»، وكذلك ترى صور خرافيـة على كلا الجانبين فى أثناء مرور الزائر، و بعد ذلك نرى ممثـلا على اليمين وعلى الشمال صورة الإله «حور عماد أمه» . (أو صورة الكاهن؛ أو الأمير الذى يقوم بدور هذا الإله فى الجناز) قابضا بيده على إناء يتدفق منه ماء الطهور على الملك المتوفى الذى مثـل مرتديا ملابس « أوزير» . و بعد ذلك ننتقل إلى حجرة الدفن حيث نشاهد تابوتا خشنا من الجرانيت غير كامل الصنع . وعلى جدران هذه الحجرة كانت الصورة المعتادة غير أنها قد هشمت هنا . وفى السقف صورة الإلهة «نوت» بالشكل المستطيل الذى تظهر فيـه أحيانا، وفى الكوة التى فى نهاية الحجرة يشاهد الملك — على اليمين — يقرب العـدالة للإله « أوزير — ونفر» إله الموتى . ولم يعثر قط على مومية هـذا الفرعون . ومن المحتمل أن قبره لم يكن معروفا للكهنة الذين نقلوا الموميات الفرعونية إلى مخبئهم . ومن المحتمل أنه وجد وسرق فى عهد متأخر، وقد كان مفتوحا؛ لأنه وجدت على جدرانه بعض نقوش على الصخر من عصور متأخرة (راجع Weigall, Guide p. 195 f.) .

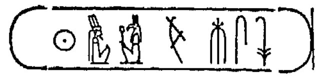
---

(١) راجع : Wiedemann, Geschichte, 517.

(٢) راجع : L. D. III, 300, 73.

الفرعون « رعمسيس الثامن »


« وسر ماعت رع آخن آمون »


« رعمسيس ست حرخبشف »

إن وجود هــذا الفرعون لا يدل عليــه فى الآثار المصرية إلا طغراؤه الذى نشاهده فى نقوش «مدينة هابو» فى قائمة الأمراء (راجع L. D. III. p. 214) وكذلك وجد له ثلاثة جعارين (راجع L. D. III, p. 214) .

وليس لدينا — بطبيعة الحال — أى دليل يبرهن على أنه كان خلف الفرعون « رعمسيس السابع » المبـاشر على عرش الملك . وعلى ذلك فإن مكانه فى تاريخ هذه الأسرة لا بدّ أن يبقى غير مؤكد ، وليس لدينا أى تاريخ من عهده كتبه هو .

كما أنه ليس لدينا آثار لرجال من عصره إلا لوحة محفوظة « بمتحف برلين » عثر عليها فى « العرابة »[١] وقد مثل فى أعلاها هذا الفرعون وهو يقدّم « ماعت » (العدالة) أمام خمسة آلهــة . وفوق صورة الملك نقش طغراؤه . وخمسة الآلهــة هم : (١) « أنحور — حور » صاحب الذراع القوى . (٢) « أوزير » رب الأبدية ، وحاكم الأرض . (٣) و « أوزير » رب « ددو » (بوصير) الإله العظيم رب السماء ، وملك الآلهــة . (٤) و « حــور » حامى والده . (٥) والإلهة « ازيس » الأم العظيمة المقدّسة .

ويلى ذلك نقش طويل يشمل صلوات لهذه الآلهة بأن يهبوا ابنهم «رعمسيس الثامن » أعيادا ثلاثينية كثيرة ، وسنى حكم طويلة . وبعد ذلك يقول «حورى» صاحب اللوحة وكاتب الملك : إنه خادم بلدة الإله « ددو » (بوصـير) التى

(١) راجع : Aegyptesche Inschriften Aus den Staatlichen Museen Zu Berlin Zweiter Band p. 186 - 189 (No. 2081).

فى أرض الشمال (الوجه البحرى) ، وابن خادم بيتك فى العرابة «باكاوتيو» بن «سنى» خادمك ، وقد أتيت من بلدتى التى فى الدلتا حتى بلدتك بالعرابة أحمل رسالة من الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) راجيا له الأعياد الثلاثينية الكثيرة ، وأن يسمع تضرعاته ، وغير ذلك من الدعوات . ثم يطلب لنفسه أن يكون ممدوحا أمام الفرعون ، ثم يطلب القربات ، ويذكر اسم والده الذى كان كاتبا للفرعون ، ووالدته التى كانت مغنية الإله «آمون» .

وفى الجزء الأسفل من اللوحة نشاهد أربعة رجال وثلاث نسوة يتعبدون ، والذكور هم : «حورى» ووالده ، ثم كاهن الإلهة «إزيس» «باعب أنحور» ، وكاهن الإله «أنحور» ... «نختو» . أما النساء فهن : «تاوسرت» مغنية «آمون» ، و «نب خعتى» ، و «حررموت» مغنيتا «آمون» أيضا . وهؤلاء الأفراد هم بطبيعة الحال أسرة «حورى» ، وقد جرت العادة فى هذا العصر وغيره أن يكتب زائر «العرابة» فى اللوحة التى يقيمها عند حجه اسم أهله وعشيرته تبركا وزلفى للإله «أوزير» الذى كان يحج إليه كل مصرى منذ أقدم العصور إما فى «بوصير» القريبة من «سمنود» ، وهى موطنه الأصلى ، وإما فى «العرابة» التى كان قد دفن فيها رأسه — على حسب الخرافة التى تروى عن تقطيع جسمه على يد أخيه «ست» .

وقد حضر «حورى» من بلده «بوصير» برسالة خاصة من الفرعون إلى «العرابة» كما ذكرنا من قبل ، وهذا يدل على أن عاصمة الملك كانت فى الشمال ، وأن الفرعون قد أرسله إلى العرابة فى الجنوب ليتضرع إلى هذا الإله ليطيل فى عمره ، ويعطيه الأعياد الثلاثينية العديدة ، وقد انتهز «حورى» هذه الفرصة وتقرّب للإله بدوره .

الفرعون « رعمسيس التاسع »



يدل البحث الذى قام به الأستاذ «أرك پيت» على أن هذا الفرعون قد حكم — على أقل تقدير — نحو سبع عشرة سنة [(١)] .

وعلى الرغم من أن هـذا الفرعون كان مثله كمثل سابقيه من الرعامسة ليس له أعمال عظيمة ، فإن الأحداث التى وقعت فى عهده تعدّ من الأهمية بمكان فى تاريخ البـلاد الداخلى من حيث الحياة الاجتماعية والدينية والسياسـية . والواقع أنه قد كُشف عن عدّة أوراق بردية يرجع بعضها إلى عهده ، وهى تميط اللثام عن الهوّة التى سقطت فيها البـلاد من الوجهة الخلقية ، سببها الفقر الذى كان ضاربا أطنابه فى البلاد ، ذلك الفقر الذى أدّى بالأهلين إلى نهب قبور الموتى من عليـة القوم ، ثم تخطوا ذلك إلى قبور الفراعنة أنفسهم الذين كانوا موضع التقديس والمهابة فى كل زمان ومكان فى تاريخ مصر القديمة ، ولكن الفقر والجوع جعلا النـاس يكفرون بفراعنتهم ، فضربوا باحترامهم عرض الحائط ، ونهبوا مقـابرهم ، وباعوا متاعهـا ليسدّوا به رمقهم . وقد ساعد على ذلك ضعف ملوك الرعامسة أنفسهم فى هـذه الفترة من كل الوجوه ، فلم يكن الغزو الأجنبى على أية حال هو الخطر الوحيد الذى كان يواجه هؤلاء الفراعنة الضعاف ، بل كانت هناك عوامل أخرى تعمل ببطء وعلى مهل فى هدم كيان البلاد ، وذلك أن الغزوات المظفرة التى قام بها «رعمسيس الثانى» ومن بعده ابنه « مرنبتاح » ، وأخيرا « رعمسيس الثالث » — كانت سببا فى جلب الغنائم العظيمة إلى مصر حقا ، غير أن معظمها سلك ـ بطبيعة الحال ـ سبيله إلى خزائن الآلهة الذين كانوا يهبون هؤلاء الفراعنة النصر ، وبخاصة إلى خزائن الإله

---

(١) راجع : et, Great Tomb Robberies of the XXth Dynasty p. 7; & J. E. A. vol. XIV, pp. 52 ff.

« آمون ــ رع » ملك الآلهة، والإله « رع »، ثم الإله « بتاح » كما فصلنا القول فى ذلك فى ورقة «هاريس» الكبرى، وورقة «ڤلبور» مما دل على أن ثروة المعابد والكهنة وقتئذ كانت عظيمة بدرجة فاحشة . وفضلا عن ذلك تدل الحوادث على أن الفراعنة كانوا يتولون العرش تباعا وبسرعة، فكان الواحد منهم لا يمكث على أريكة الملك إلا فترة قصيرة ، ثم يخلفه آخر لا يدوم حكمه إلا سنوات معدودة ثم يختفى، فى حين كان الكاهن الأكبر «لآمون» ثابت العرش حتى أنه كان يعدّ فى نظر الشعب وقتئذ أعظم شأنا، وأعز سلطانا من الفرعون نفسه فى الواقع لا فى الظاهر؛ ولا غرابة فى ذلك فإنه منذ عهد « رعمسيس الثالث » حتى حكم « رعمسيس التاسع » الذى نحن بصدده الآن لم يتول كرسى الكاهن الأول إلا ثلاثة نفر وهم : « رعمسيس نخت » و « نسيآمون » ثم « أمنحتب » وكلهم من أسرة واحدة ؛ وليس من الأمور الغريبة إذن أن فكرة استيلاء أسرة الكهنة على عرش الملك من أسرة الرعامسة كانت قد اختمرت فى عقولهم واستولت على مشاعرهم ، ثم انتهت بالتنفيذ؛ وتدل شواهد الأحوال على أن تنفيذ هذا المشروع كان قد بدأ فى هدوء وسكينة وروية وحكمة وسياسة بالغة على الرغم من أننا قد سمعنا بحرب الكاهن الأكبر « امنحتب » . ومن المحتمل أن ذلك كان هجوما عليه لا هجوما قام به هو كما سنرى بعد . ومهما تكن الطرق التى استخدمها الكهنة وقتئذ فإن الكاهن الأكبر « حريحور » كان فى قدرته فى نهاية الأمر أن يعتدى على امتيازات الفرعون بنجاح عظيم ويسلبها منه واحدة فواحدة لدرجة أنه استولى فى نهاية الأمر على عرش ملك الرعامسة ، وأسس الأسرة الواحدة والعشرين، وهى أسرة الكهنة . وهذه كانت حالة البلاد فى الوقت الذى نهبت فيها المقابر وارتكبت فيها سرقات أخرى تحدثنا عنها أوراق البردى التى عثر عليها من هذا العصر . وليس من الغريب إذن أن نجد الحكومة التى كان عليها أن تواجه مثل هذه المعضلات الحيوية غير قادرة على أن تحمى من العبث والتدنيس المقابر الملكية، ولا معابد الآلهة، ولا مقابر علية

القوم ، وقد انحط سلطان مصر فى الخارج إلى الحضيض ، وسنرى مقــدار هذا التدهور فى تقرير « ونآمون » وضياع هيبة البلاد فى « سوريا » وكذلك الغزوة التى قام بها جنود « المشوش » ، و « بابيخسى » السودانى على ما يظهر .

أهم أوراق البردى[1] التى كشف عنها فى عهد هــذا الفرعون وغيره خاصة بسرقات القبور :

والأوراق التى سنفحصها هنـا لا تؤلف وحدة متصلة الحلقـات ، ولكن تاريخها كلهـا يمكن أن نعزوه على وجه عام إلى أواخر الأسرة العشرين ، وليس من بينها وثيقة ترجع إلى ما قبل عهد الفرعون «رعمسيس التاسع» (نفر كارع). هـذا ولا يمكن ترتيب محتوياتها لأن بعضها كان قد استعمل أكثر من مرة، أى استعمل وجه الورقة أولا و بعدها بفترة استعمل ظهرها . وكل ما يمكن القول عن كل ورقة منها على وجه عام هو أنها تشمل متنا خاصا بسرقة القبور، أو الأماكن المقدّسة ، وسنرى أحيانا أن لدينا أكثر من ورقة واحدة تبحث فى نفس الواقعة . والقائمة التى سنوردها هنا تقدّم لنا مجاميع من أوراق البردى سهلة التناول على حسب محتوياتها وتاريخها، تمهيدا لفهم سير البحث الذى سنفصل القول فيه عن كل مجمــوعة .

المجموعة الأولى « ا » :

(١) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٢٢١ وهى المعروفة بورقة « ابوت » وقــد أرّخت بالسنة السادســة عشرة من عهد الفرعون « نفر كارع » . و يتناول

---

(١) كتب عن هذه الأوراق الأستاذ « بيت » كتابا خاصا برهن فيــه على براعة فحصه وعلو كعبه فى هذا الموضوع ، ولكن منذ أن كتب كتابه ظهرت بحوث أخرى غيرت الحقائق التى وصل إليها وسنعتمد على كتابه فى فحص هذا الموضوع مع تصحيح الأخطاء (راجع .Peet, Great Tomb Robberies etc) .

موضوعها تفتيش المقابر الملكية وغيرها من المقابر التي قيل إنها سرقت ؛ هذا بالإضافة إلى الحوادث التي نتجت عن ذلك .

(٢) ورقة «أمهرست وليو بولد الثانى» ، ويرجع تاريخها إلى السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون «نفر كارع» وهى متصلة بتفتيش المقابر التى سجلت فى ورقة « ابوت » .

المجموعة «ب» :

وتحتوى على ورقة « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥٤ ، وهذه الورقة تحتوى على متون عدّة مميزة وهى :

(١) عنوان قائمة على ظهر الورقة (الصفحة رقم ١ والوجه ص ١ ، ٢ وجزء من الثالثة سطر ١ — ٦) ، وهذه من وثيقة متناسقة ، وتشير إلى سرقات القبور . ولما كانت عصابة اللصوص هنا هى نفس عصابة ورقة « أمهرست وليو بولد الثانى » فإنه يمكن تأريخها بالسنة السادسة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » .

(٢) الصفحتان الخامسة والسادسة من الظهر وتحتو يان قائمة لصوص بعضهم من الذين اتهموا فى المتن (١) و بعضهم معروف لدينا من نفس العصر .

(٣) وجه الورقة ، الصفحة الثالثة و ينتهى عند السطر السابع المتن الخاص بالسرقات من مبانى المعبد ، وقد أرّخت بالسنة الثامنة عشرة ، ويحتمل أنها من عهد « رعمسيس التاسع » أو من عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

(٤) الصفحات الثانية والثالثة والرابعة تشمل متنا خاصا بتوزيع قمح وخبز ، وقد أرّخت بالسنة السادسة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

(٥) سجل خاص بموضوع تسليم قارب ، وقد أرّخ بالسنة العاشرة ولا يمكن أن يكون تاريخه قبل تاريخ المتن الرابع ، وهـذا السجل كتب فى نهاية متن وجه الورقة فى الصفحة الثانية .

المجموعة « ج » وتحتوى على :

(١) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٦٨ : ووجه الورقة مؤرخ بالسنة السابعة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع » وتبحث فى كميات من الذهب والفضة والنحاس ومواد أخرى استعيدت من لصوص المقابر ، وعلى ظهر الورقة متنان ليس لهما علاقة بالمتن الذى على وجهها . فالصفحة الأولى من أولهما سجل فيه مقادير من الذهب والفضة والنحاس والملابس سلمت من أشخاص بمثابة مؤن للجنود ، والمتن الثانى من الصفحة الثانية حتى الثامنة قائمة ملاك منازل فى غربى « طيبة » وتاريخه السنة الثانية عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » . المتن الأول (ص ١ من الظهر) لم يذكر فيه التاريخ ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه يؤرخ بتاريخ قائمة المنازل .

(٢) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٣ : المتن الذى كتب على وجه الورقة . ويعرف هذا المتن حتى الآن باسم « ورقة هاريس A » ، وقد أرخ بالسنة السابعة عشرة من حكم « نفركارع » ويحتوى على شهادة نفس اللصوص الذين فى الورقة رقم ١٠٠٦٨ بخصوص تصرفهم فى النحاس من القبر . واللصوص الذين تتناولهم هذه المجموعة قد أشير إليهم فى يوميات ورقة « تورين » المؤرخة بالسنة السابعة عشرة ، من عهد الفرعون « نفركارع » « رعمسيس التاسع » .

المجموعة « د » :

هذه المجموعة تحتوى على متنين ليس لأحدهما فى الواقع علاقة بالآخر ، غير أن كلا منهما يتناول نفس نوع السرقة ، أى أن الأفراد الذين ذكروا فيهما كانوا لصوصا يسرقون من أماكن غير المقابر .

(١) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٣ (ظهرالورقة) : وهى مؤرخة بالسنة التاسعة ، ويحتمل أنها بعد الفرعون « نفركارع » وعلى ذلك تكون من عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » وتتناول سرقات من أماكن مختلفة وربما يدخل فى ذلك معبدا « رعمسيس الثانى » والثالث .

(٢) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٣٨٣ : وهى مؤرخة بالسنة الثانية من عصر النهضة ، أى عهد « رعمسيس الحادى عشر » ، وتتناول السرقات التى من معبد « رعمسيس الثالث » بمدينة « هابو » .

المجموعة « هـ » :

وهذه المجموعة تتناول طائفتين من اللصوص قد حقق معهم فى نفس الوقت وهى سرقات فى الجبانة وسرقات من صناديق صغيرة تحتوى على حلى للمعابد (صناديق النفائس) . وتشمل الأوراق التالية :

(١) ورقة «ابوت» الصفحة الثامنة : كتبت على ظهرالورقة وهذه الصفحة أو الصفحتان قد عرفتا عادة بجداول ورقة «ابوت» ، وقد أرخت بالسنة الأولى المقابلة للسنة التاسعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » وتشمل قوائم لصوص قد اتهموا فى سرقات من الجبانة ومن صناديق النفائس .

(٢) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ : وتشمل الأدوار الخاصة بالتحقيق مع لصوص الجبانة الذين اتهموا فى سرقات صناديق النفائس من الجبانة .

(٣) ورقة «ماير» حرف « ا » : وقد سجل فيها أدوار أتت بعد عن نفس هذه التحقيقات ، وكذلك تحتوى على جزء من التحقيق مع لصوص صناديق النفائس التى ذكرت فى جداول « ابوت » ، وقد أرخت بالسنة الأولى والثانية من عهد النهضة .

(٤) ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٤٠٣ : وقد دونت فيها بعض حقائق أخذت فى أثناء إجراءات التحقيق الخاص بصناديق النفائس .

المجموعة « و » :

ورقة « ماير » حرف « ب » : وهى قطعة من اعتراف لصوص بخصوص سرقات من مقبرة « رعمسيس السادس » . وتاريخ هذه الورقة مفقود ولا يمكن استخلاصه من أسماء الأشخاص المتهمين .

المجموعة « ز » :

ورقة « أمبراس » الموجودة الآن بمتحف « فينا » رقم ٣٠ :
وهى مؤرخة بالسنة السادسة من عهد النهضة . وهى قائمة بأسماء وثائق وجدت محفوظة فى إناءين . وقد وحدت جزئيا ببعض الأوراق التى فى المجاميع الأخرى .

ورقتا « إبوت » و « امهرست ليو بولد الثانى »

وأهم الأوراق الخاصة بسرقة المقابر الملكية هما ورقة « أبوت » و « ورقة أمهرست » ومتناهما متصلان بعضهما بالبعض الآخر اتصالا وثيقا . فالأولى تحدثنا عن تفتيش المقابر الملكية وغيرها ، وقد كان الحافز لذلك تقارير وصلت إلى السلطة الحاكمة عن نهب بعض هذه المقابر ، هذا إلى بعض حوادث خاصة تبحث عن التفتيش الذى أدّى إلى إقحام موظفين طيبيين مختلفين و بعض عمال الجبانة .

أما ورقة « أمهرست » والجزء الضائع منها الذى عثر عليه حديثا وأطلق عليه ورقة « ليو بولد الثانى » كما سنتحدّث عن ذلك فيما بعد ، فقد دوّن فيها محاكمة بعض اللصوص الذين نهبوا قبر الملك « سبكمساف » و زوجه الذى فحص من قبل ووجد أنه قد نهب ، و بعد ذلك سلم المجرمون للكاهن الأكبر « أمنحتب »

حتى يصــدر الحكم عليهم . ولأجل أن نفهم العلاقة التى بين هاتين الورقتين لا بدّ من فحص محتوياتهما وترجمتهما ترجمة حرفية ثم وضع مجمل عن مشتملاتهما معا .

ورقة « ابوت » :

تعدّ ورقــة « ابوت » من ذخائر « المتحف البريطانى » رقم (١٠٢٢١) . وقد نشرت صورتها للمرة الأولى عام ١٨٦٠ م (راجع Select Papyri in the Hieratic Character from the Collection of the British Museum Part II, p. VIII) .

وقد ذكر فى هذا المؤلف أنها اشــتريت عام ١٨٥٧ من الدكتور « ابوت » فى مصر ، وذلك بإرشاد الســير « جاردنزولكنسون » ، ولا يعرف المكان الذى وجدت فيه ويبلغ طولها ٢١٨ ســنتيمترا ، وعرضها ٤٢٥ سنتيمترا . وقد تناولها بعض العلماء بالبحث ، ونخص بالذكر منهم «ونلك» (J.E.A. Vol. X p. 217 ff) ثم الأستاذ « إرك بيت » كما ذكرنا من قبل .

وقبل أن نقدّم ترجمة حرفية لهذه الورقة سنضع أمام القارئ مختصرا للحوادث التى يشملها المتن تسهيلا لفهم الترجمة .

والحوادث التى جاء ذكرها فى هذه الوثيقة يرجع عهدها إلى اليوم الثامن عشر ، وتستمر حتى اليوم الحادى والعشرين من فصل الفيضان من السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « نفركارع » (رعمسيس التاسع) .

ففى اليوم الثامن عشر أرسلت لجنة مؤلفة من مراقبى كتاب الجبانة بالإضافة إلى كاتب الوزير ، والكاتب المشرف على الخــزانة الفرعونية لفحص مقابر الملوك القدامى ، ومقابر المنعمين الذين عاشوا فى الأزمان السالفة الكائنة فى غربى « نو » أى المدينــة (ولفظة « نو » تطلق على «طيبة» وقتئذ كما تطلق لفظة المدينة على « يثرب » مدينة الرســول فى أيامنا) . وهذه اللجنــة قد ارســلها كل من الوزير

« خممواست » وساقى الفرعون « نسآمون » ومدير بيت المتعبدة الإلهية، والساقى الملكى « نفركارع — مبرآمون » وكان السبب فى إرسالها هو تقرير قدمه « بورعا » أمير (أو عمدة) القسم الغربى لمدينة « طيبة » بالاشتراك مع رئيس المازوى (الشرطة) للجبانة، إلى الوزير والأشراف، وساقى الملك — عن لصوص. وقد كتبت قائمة بأسماء أعضاء اللجنة، وعلى رأسهم « بورعا » نفسه .

وبعد ذلك تأتى قائمة بأسماء المقابر التى فحصت، وتحتوى على قبرين من مقابر الأسرة الرابعة عشرة ، وسبع مقابر من مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة، ومقبرة واحدة من مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة . وهذه المقبرة الأخيرة هى للفرعون «أمنحتب الأول» ، وقد كان عمدة «طيبة» الشرقية «باسر» قد أبلغ عنها الموظفين العظام الأربعة السابقين الذين أرسلوا لجنة التحقيق، وكذلك الأشراف بأنها قد نهبت ، ولكنها على أية حال بعد الفحص وجدت سليمة . ولا نزاع فى أن « باسر » قد أبرز بصفة خاصة مقبرة « أمنحتب الأول » دون غيرها من مقابر الملوك الأخرى، لأنها كانت تعدّ أقدس شىء عند العمال ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن «أمنحتب الأول» كان يعدّ إله العمال وحاميهم، إذ كانوا يرجعون إلى تمثاله فى حل مشكلاتهم بما يوحى به (راجع مصر القديمة ج ٤ ص٢٤١)، وفى سرقة مقبرة «أمنحتب» تنديد صريح بالعمال لأنه كان معبودهم، وقد فحصت كذلك مقابر الملوك الآخرين فلم يوجد من بينهم قبر نهب إلا قبر الفرعون « سبكمساف » ، وكذلك فحصت أربع مقابر لمغنيات بيت المتعبدة الإلهية ووجدت منها اثنتان قد عبث بهما . أما مقابر الأفراد الذين كانوا أقل أهمية من الذين ذكرنا من قبل فقد فحصت ووجدت مخربة كلها . وقد أبلغت اللجنة التى أرسلت للفحص عن كل ما رأوا، أربعة الموظفين العظام وكذلك الأشراف الذين كلفوهم بهذه المهمة .

وقد أبرز «بورعا» عمدة «طيبة» الغربية فى نفس اليوم على ما يظهر قائمة باللصوص الذين كانوا قد سجنوا، وعند سؤالهم اعترفوا بما حدث .

وفى اليوم التاسع عشر ذهب كل من الوزير « خعمواست » وساقى الفرعون « نسآمون » شخصيا إلى « مكان الجمال » أى وادى مقابر الملكات لفحص مقابر الأمراء الملكيين، والزوجات والأمهات الملكيات . وقد اصطحبا معهما نحاسا يدعى « بيخال» وكان قد قبض عليه مع اثنين آخرين على مقربة من هذه المقابر، وحقق معه فى السنة الرابعة عشرة الوزير « نب ماعت رع نخت» وقتئذ، وقد قرر « بيخال» فى التحقيق الحالى أنه ارتكب جرائم سرقة فى مقبرة الملكة «إزيس» زوج الفرعون « رعمسيس الثالث » . وعند وصول هذا النحاس إلى الوادى طلب إليه أن يرشد عن القبر الذى سرق منه ، غير أنه لم يكن فى مقدوره الإرشاد عنه على الرغم من الضرب الذى انصب عليه ، بل كل ما استطاع الإرشاد عنه هو قبر لم يكن قد استعمل قط، وكوخ عامل أيضا .

وقد فحصت أختام المقابر كلها التى فى «وادى الملوك» ووجدت كلها سليمة، وعلى ذلك أمر الأشراف المفتشين وعمال الجبانة بالطواف حول «طيبة الغربية» ، وقد استمروا فى طوافهم حتى « طيبة الشرقية » نفسها فى موكب عظيم أو مظاهرة فرح معبرين عن براءة حراس الجبانة وسلامة مقابرها .

وفى نفس اليوم قابل أمير « طيبة » (العمدة) الشرقية « باسر » ومعه ساقى الفرعون «نسآمون» و بعض موظفى الجبانة، وتناقش معهم بشدة، وقد أشار إليهم بأن المظاهرة التى قاموا بها كانت موجهة فى الواقع لشخصه ، ثم أضاف قائلا : إن سبب غبطتهم كان أقل مما تصوروا لأن كاتبى الجبانة قد أخبراه بخمس حوادث نهب خطيرة سيبلغ عنها الفرعون .

اليوم العشرون : والظاهر أن هذه المحادثة كانت قد وصلت إلى مسامع «بورعا» الذى كتب عنها تقريرا مفصلا ووضعه أمام الوزير. وهذا التقرير أكثر تفصيلا من المحادثة ويشمل اتهاما لكاتبى الجبانة لأنهما قد وضعا التهم أمام «باسر» بدلا من الوزير كما هو المعتاد، وطلب أن تفحص التهم فى الحال .

اليوم الحادى والعشرون : وعلى أثر ذلك طلب تشكيل المحكمة ، وكان « باسر » عضوا فيها ، وقد حضر أمامها النحاس « بيخال » وشريكاه فى الجريمة ، وأخبر الوزير المحكمة أن « باسر » قد قدّم بعض اتهامات فى اليوم التاسع عشر من الشهر فى حضرة الساق « نسآمون » عن جرائم وقعت فى المقابر التى فى « مكان الجمال » ، ثم يقول الوزير مع ذلك إنى عندما ذهبت هناك وفحصت المقابر التى قال عنها « باسر » إنها قد نهبت وجدتها سليمة ، وأن كل ما قاله « باسر » غير صحيح ، وبعد ذلك أجرى تحقيق مع النحاسين واتضح أنهم لا يعرفون أى قبر فى « مكان الفرعون »(١) من التى ادّعى « باسر » أنها قد نهبت ، وقد أوضحوا له خطأه ، وعلى ذلك أطلق الأشراف سراح النحاسين ووضعوا تقريرا عن الإجراءات التى اتخذت ، ووضع فى سجلات الوزير ، والمفتاح إلى فهم هذه القصة وفهمها فهما صحيحا ينحصر فى معرفة الدور الذى لعبه عمدة « طيبة » « باسر » ، فقد ظهر أنه عدو هيئة عمال الجبانة ، وبخاصة رئيسهم الملقب عمدة غربى « طيبة » ، ورئيس شرطة الجبانة (المازوى) « بورعا » كما يقول الأستاذ « بيت » . والظاهر أن سبب العداوة التى كانت بينهما هى التنافس على الوظيفة . وإذا قرأنا الوثيقة كلها بدقة وعناية فلا يمكن أن نتحاشى النتيجة المحتومة التى تؤدّى إليها ماتوحى به الورقة من التلميحات التى تدل على التحيز الذى كتبت به من وجهة نظر « بورعا » .

والواقع أننا نجد اتهامات « باسر » كانت موضع استخفاف فى الوقت الذى كانت فيه صحيحة ، ولكن عندما كانت كاذبة ، فإنها كانت تتخذ وسيلة لإعلان مظاهرات الفرح الصاخبة . وتنتهى القصة بخيبته التامة وهزيمته الساحقة أمام أعضاء محكمة كان هو عضوا فيها . هذا هو رأى الأستاذ « بيت » ، وسنرى بعد أنه لا يطابق الواقع فى بعض النقط عندما نتحدّث عن وثيقة « ابوت » ، ووثيقة « ليو بولد الثانى » معا .

(١) هل يقصد المكان الذى دفن فيه الفرعون المؤله « امنحتب الأول » ؟

ترجمة الوثيقة :

وقبل أن نتحدث عن تفاصيل ما جاء فى هذه الوثيقة يجب أن نضع أمام القارئ الترجمة الحرفية لتكون عونا عند مناقشة تفاصيلها ونقدها .

الصفحة الأولى : (pl. 1) .

(١) [السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، [اليوم] الثامن عشر فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى ، رب الأرضين « نفر كارع ستبن رع » له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » رب التيجان . (٢) [« رعمسيس »] محبوب « آمون » له الحياة والفلاح والصحة محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ، ومحبوب « رع حور » صاحب الأفق ، معطى الحياة أبد الآبدين . (٣) [فى هذا اليوم أرسل] مفتشو الجبانة العظيمة السامية ، وكاتب الوزير ، وكاتب المشرف على خزانة الفرعون (٤) ليفحصوا مقابر الملوك القدامى ، وقبور وأضرحة المنعمين (٥) [الذين عاشوا فى الأيام الخوالى ، الواقعة] فى غربى المدينة (طيبة) ، وقد أرسلهم عمدة المدينة والوزير « خعمواست » ، وساقى الفرعون « نسآمون » كاتب (٦) الفرعون ومدير بيت المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة ، والساقى الملكى « نفر كارع — مبر — آمون » حاجب الفرعون (٧) ... لصوص غربى المدينة ، وهم الذين بلغ عنهم الأمير « بورعا » رئيس المازوى (الشرطة) التابعين للجبانة العظيمة السامية (٨) لآلاف السنين الفرعونية فى غربى « طيبة » ، والوزير والأشراف ، وساقيا الفرعون .

(٩) ... أرسل هذا اليوم . الأمير « بورعا » رئيس شرطة الجبانة (مازوى) . (١٠) رئيس المازوى « بكورل » التابع لهذا المعبد (١١) ... ... التابع للجبانة (١٢) .. ... هذا المعبد . (١٣) ... ... لهذا المعبد . (١٤) ... ... «آمون» . (١٥) رئيس المازوى « منتوخبشف » التابع لهذا المعبد (١٦) كاتب الوزير « بعنبك » . (١٧) الكاتب والحارس للمخزن « بينفر » التابع للمشرف على الخزانة .

(١٨) كاهن معبد «أمنحتب» المسمى « باعنخو ». (١٩) الكاهن «سر آمون» التابع لإدارة النبيذ لمعبد « آمون ». (٢٠) شرطة الجبانة الذين معهم .

الصفحة الثانية : (Pl. I) .

(١) الأهرام والمدافن والمقابر التى فحصت فى هذا اليوم على يد المراقبين . (٢) الأفق الأبدى للملك «زسركا» (Sic) بن «رع أمنحتب» و يبلغ عمقه عشرين ومائة ذراع من أول لوحته (؟) المسماة « باعاقا » (ومعناها الارتفاع) شمالى معبد « أمنحتب » (٤) الحديقة[1] وهو الذى بلغ عنه أمير المدينة « باسر » لحاكم المدينة والوزير «خعمواست» (٥)، وللساقى الملكى «نبآمون» كاتب الفرعون، ولمدير بيت المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة (٦) ولساقى الفرعون « نفركارع — مبر — آمون » حاجب الفرعون، وللوجهاء العظام قائلا (٧) إنّ اللصوص قد نهبوه . وقد فحص فى هذا اليوم ووجده هؤلاء المراقبون سليما . (٨) القبر الهرمى للملك « سا — رع إن عا » الواقع شمالى معبد « أمنحتب » فى الردهة (أى الذى تمثاله فى ردهة المعبد) (٩) والذى أزيل هرمه منه، ولكن لوحته لا تزال مثبتة أمامه، (١٠) وصورة الفرعون قد صوّرت على هذه اللوحة وكلبه المسمى «بهك» بين قدميه (١١) وقد فحص هذا اليوم ووجد سليما.

(١٢) المقبرة ذات الهرم للفرعون « نب — خبر رع » بن « رع » «انتف» وقد وجد أنها كانت فى سبيل أن ينقبها اللصوص، فقد عملوا فيها نقبا سعته قدمان ونصف فى الجانب الشمالى (١٤) من القاعة الخارجية من المقبرة المنحوتة فى الصخر لصاحبها المشرف على القربان لمعبد « آمون » (المسمى) « شورى » (؟) المتوفى، وقد وجدت سليمة، ولم يفلح اللصوص فى اختراقها . (١٦) المقبرة ذات الهرم للملك «سخم رع ـ وب ماعت» بن «رع» «أنتف عا»، وقد وجد أن اللصوص

---

(١) أى الذى تمثاله فى حديقة المعبد .

قد أخذوا فى نقبها عند النقطة التى وضعت فيها لوحتها فى هرمها (١٨) وقد فحصت فى هذا اليوم ووجدت سليمة ، ولم يفلح اللصوص فى نقبها .

الصفحة الثالثة : (Pl. II) .

(١) المقبرة ذات الهرم للملك « سخم رع — شدتاوى بن رع سبكمساف » (٢) وقد وجد أن اللصوص نقبوها بنقب فى حجرة «نفرو»[1] التى فى (٣) هرمها من القاعة الخارجية التابعة لمقبرة « نب آمون » المنحوتة فى الصخر وهو المشرف على مخزن الفلال للملك « منخبر رع » . (٤) وقد وجدت حجرة دفن خالية من سيدها ، وكذلك وجدت خاوية حجرة دفن الزوجة الملكية العظيمة الفرعون « نبخعس » شريكته ، إذ قد استولى عليهما اللصوص ، وقد فحص الوزير . (٦) والأشراف وساقيا الفرعون الأمر ، وقد كشف عن نوع الهجوم الذى عمله (٧) اللصوص على هذا الملك وزوجه . (٨) المقبرة ذات الهرم للملك « سقنن رع بن » « رع تاعا » قد فحص هذا القبر على يد المراقبين ووجد سليما . (١٠) المقبرة ذات الهرم للملك « سقنن رع تاعاعا » وهو ملك ثان يدعى « تاعا » (١١) فحصه هذا اليوم المراقبون، وقد وجد سليما .

(١٢) المقبرة ذات الهرم للملك « واز خبر رع » بن « رع كامس » . فحصت هذا اليوم، ووجدت سليمة .

(١٣) المقبرة ذات الهرم للملك « أحمس[2] سابئير » فحصت هذه المقبرة ، ووجدت سليمة .

(١٤) المقبرة ذات الهرم للملك « نب حتب رع » التى فى « زسر » وقد كانت سليمة . (١٥) المجموع : المقابر ذات الأهرام للملوك القدامى التى فحصت

---

(١) ربما يقصد بلفظة «نفرو» هنا النهائية و بذلك تكون الحجرة النهائية للقبر (J.E.A. Vol. 143, Note 4) .

(٢) و ربما كان أميرا لا ملكا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢١٥ و ٢٤٢) .

فى هذا اليوم على يد المراقبين . (١٦) ووجدت سليمة : تسع مقابر ذات أهرام، وقد وجدت واحدة منهوبة ، فالمجموع الكلى إذن : عشر مقابر . (١٧) ومقابر مغنيات بيت المتعبدة الإلهية « لآمون رع » ملك الآلهة التى وجدت سليمة : اثنتان . (١٨) ووجدت اثنتان نهبهما اللصوص ، فيكون المجموع : أربع مقابر .

الصفحة الرابعة : (Pl. III) .

(١) المقابر والحجرات التى آوى إليها المنعمون الغابرون ، والمواطنون والمواطنات ، فى الجهة الغربية من « طيبة » . وقد وجد أن اللصوص نهبوها كلها ، وجروا أصحابها (٣) من توابيتهم الداخلية والخارجية حتى إنهم تركوا فى الصحراء ، وسرق متاعهم الجنازى (٤) الذى كان قد أعطى إياهم ، وكذلك الذهب والفضة والحلى التى كانت فى التوابيت الداخلية . (٥) وقد وضع الأمير ورئيس « المازوى » (الشرطة) « بورعا » الخاص بالجبانة العظيمة السامية ، ومعه رؤساء الشرطة والشرطة (٦) ومراقبو الجبانة ، وكاتب الوزير ، وكاتب المشرف على الخزانة ــ الذين كانوا معهم ــ تقريرا عنها (٧) لعمدة المدينة ، والوزير « خعمواست » والساقى الملكى «نسآمون» كاتب الفرعون ، ومدير بيت المتعبدة « لآمون رع » ملك الآلهة ، وللساقى الملكى « نفركارع ــ امبرآمون » حاجب الفرعون ، وللوجهاء العظام . (٩) وقد وضع « بورعا » أمير الغرب ، ورئيس الشرطة فى الجبانة قائمة كتابية باللصوص . (١٠) أمام الوزير والوجهاء والساقين ، فقبض عليهم وسجنوا ، وقد حقق معهم فاعترفوا بما حدث .

(١١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث ، اليوم التاسع عشر ، وهو اليوم الذى ذهب فيه لفحص المقابر العظيمة الخاصة بالأطفال والزوجات الملكية ، والأمهات الملكية التى فى مكان الجمال ــ عمدة المدينة والوزير « خعمواست » والساقى الملكى « نسآمون » كاتب الفرعون .

(١٣) وذلك بعـد أن أخبرهم النحاس « بيخال » بن « خارى » الذى تدعى أمه «ميت شرى» من غرب المدينة، وهو رجل من هيئة عمال (١٤) معبد «وسر ماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » الموكل بأمره الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «أمنحتب» ، وكان هذا الرجل قد وجد هناك (١٥) وضبط مع اثنين آخرين تابعين للعبد القريب من المقابر، وهو الذى كان عمدة المدينة قد حقق معه هو والوزير «نب ماعت رع نخت» (١٦) فى السنة الرابعة عشرة، وأخبرهم قائلا : لقد كنت فى قبر الزوجة الملكية « إزيس » زوج الفرعون « وسر ماعت رع مرى آمون» ولقد أحضرت معى بعض. (١٧) أشياء من هناك، واستوليت عليها . والآن دفع الوزير وساقى الفرعون هذا النحاس أمامهما إلى .

الصفحة الخامسة : (Pl. III) .

(١) المقابر معصوب (العينين) بوصفه سجينا مقبوضا عليه، ثم كشف عن بصره الغطاء عندما وصل إليها، وقال له الأشراف : (٢) سر أمامنا إلى القبر الذى تقول إنك أحضرت منه الأشياء، وسار النحاس أمام الأشراف . (٣) إلى قبر من مقابر أطفال الملك «وسرماعت رع ستبن رع» الإله العظيم، ولم يكن قد دفن فيه أحد قط، وكان قد ترك مفتوحا. (٤) وكذلك ذهب إلى بيت العامل «أمنمونى» بن «حوى» التابع للجبانة، الذى فى هذه النقطة قائلا : تأمل المكان الذى كنت فيه . (٥) وقد أمر الأشراف أن يمتحن هذا النحاس (أى يضرب) أقسى امتحان فى الوادى العظيم ، غير أنه لم يوجد (٦) أنه كان يعرف أى مكان هناك إلا المكانين اللذين أشار إليهما ، وحلف يمينا بأن يضرب ويجدع أنفه وأذناه ، ويوضع على خازوق قائلا : إنى لم أعرف مكانا ما بين هذه المقابر إلا هذا القبر المفتوح ، وهذا البيت الذى أشرت إليه. ثم فحص الأشراف أختام المقابر العظيمة التى فى «مكان الجمال» الذى يثوى فيه الأولاد الملكيون والزوجات الملكيات ، والأمهات الملكيات ،

وأجداد ، وجدّات الملك الأشراف . (١٠) وقد وجدت سليمة ، وقد أمر الأشراف العظام المراقبين ، وقوّاد العشرة ، وعمال الجبانة . (١١) ورؤساء الشرطة ، والشرطة ، وكل عمال الجبانة أن يطوفوا حول غرب المدينة فى مظاهرة كبيرة حتى المدينة . (١٢) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم التاسع عشر . فى هذا اليوم أتى عند الغروب — بالقرب من معبد « بتاح » سيد « طيبة » — الساقى الملكى (١٣) «نسآمون» كاتب الفرعون ، وأمير المدينة «باسر» وقابلا رئيس العمال «وسرخبشف» والكاتب «أمننخت» (١٤) والعامل « أمنحتب » التابع للجبانة . وقد قال أمير المدينة هذا لأهل الجبانة فى حضرة ساقى الفرعون : أما عن هذه المظاهرة التى قمتم بها اليوم فإن مافعلتموه لم يكن مظاهرة قط ، بل أغنية لابتهاجكم (على حسابى) (١٦) ، وهكذا تحدّث إليهم ، ثم أقسم يمينا أمام ساقى الفرعون هذا قائلا : إن الكاتب « حورى شرى » بن «أمننخت» (١٧) التابع لجبانة « خن - خنى » ، والكاتب « پيبس » التابع للجبانة ، قد أخبرانى عن خمسة اتهامات رئيسية ضدكم (١٨) ، وإنى أكتب عنها للفرعون سيدى لكى يرسل بعض خدم الفرعون لمحاسبتكم أجمعين . وهكذا تحدّث .

(١٩) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم العشرون . صورة من الوثيقة التى وضعها أمام الوزير «بورعا» أمير غرب المدينة ، ورئيس « مازوى » الجبانة (٢٠) خاصة بالكلمات التى تكلم بها أمير المدينة «باسر» لأهل الجبانة أمام ساقى الفرعون ، وأمام بينوزم» كاتب المشرف على الخزانة (٢١) تقرير أمير الغرب . لقد قابلت الساقى الملكى « نسآمون » كاتب الفرعون ، وكان معه « بورعا» « باسر » أمير المدينة واقفا يتشاجر مع أهل الجبانة ، بالقرب من معبد « بتاح » سيد « طيبة » . وقد قال أمير المدينة للناس .

الصفحة السادسة : (Pl. III, IV) .

(١) التابعين للجبانة : لقد ابتهجتم على حسابى أمام باب بيتى نفسه ، فماذا تقصدون بذلك ؟ فأنا الأمير الذى يبلغ (٢) للحاكم . فإذا كنتم مبتهجين بهذا القبر الذى كنتم فيه ، وفحصتموه ووجدتموه سليما ، فإنه مع ذلك (٣) قد وجد (قبر) الملك « سخم شدتاوى » بن « رع سبكمساف » منهوبا ومعه قبر « نبخعس » الزوجة الملكية ، وهو حاكم عظيم قد (٤) نفذ عشرة أعمال عظيمة « لآمون رع » ملك الآلهة ، وهذا الإله العظيم ، أعماله موجودة فى وسطه هذا اليوم (أى معبده) (٥) ثم قال العامل « وسرخبش » الذى تحت إشراف رئيس العمال « نخموت » التابع للجبانة مجيبا : "إن كل الملوك وأزواجهم (٦) الملكية ، والأمهات الملكية ، والأطفال الملكيين الذين يثوون فى الجبانة العظيمة السامية ومعهم أولئك الذين يأوون فى «مكان الجمال» — سالمون ، (٧) وأنهم محفوظون وآمنون سرمديا ، وأن إرشادات الفرعون الحكيمة ابنهم تحفظهم وتؤمنهم إلى الأبد ، وإنهم سيفحصون فحصا دقيقا " (٨) وقد أجابه أمير المدينة هذا قائلا : " إن أعمالك تكذب كلماتك . ولكن فى الحق إنها ليست تهمة حقيقية تلك التى عملها أمير المدينة هذا " ، فقال له (٩) أمير المدينة هذا مرة ثانية : " إن الكاتب « حرو شرى » بن « أمننخت » التابع لجبانة « خن — خنى » (١٠) قد أتى إلى هذا الجانب العظيم من المدينة حيث كنت ليقدّم إلىّ ثلاث تهم (١١) خطيرة ، وقد كتبها كاتبى وكاتبا حى المدينة ، وقد قدّم لى كاتب الجبانة «ببس» تهمتين أخريين (١٢) فيكون المجموع خمس تهم ، وقد كتبوا هاتين أيضا إذ لم يكن فى الإمكان إخفاؤها لأنها تهم خطيرة تعاقب بالبتر (١٣) والوضع على الخازوق ، أو أقسى العقوبات ، وإنى أكتب عنها للفرعون سيدى (١٤) لأجعله يرسل خدما من التابعين للفرعو لمحاسبتكم " . وهكذا تحدث إليهم أمير المدينة هذا وأقسم عشرة أيمان قائلا : (١٥) " حقا إنى سأفعله ، وقد سمعت الكلمات

التى فاه بها لأهل الجبانة العظيمة السامية لملايين السنين التابعة للفرعون فى غربى طيبة ، وقد بلغتها لسيدى لأنه يعدّ من الإجرام لواحد فى مركزه (١٧) أن يسمع شيئا ويخفيه . والآن لا أعلم علاقة التهم الخطيرة التى يقول أمير (١٨) المدينة إن كتاب جبانة « خنى » الذين يطوفون بين الناس قد ألصقوها به . وفى الحق إنه ليس فى (١٩) إمكانى سبر غورها . ولكنى أبلغها سيدى حتى يصل إلى عمق هذه التهم التى قال عنها أمير المدينة هذا (٢٠) بأن كتاب الجبانة قد وجهوها إليه ، وإنه كان يكتب عنها للفرعون . وإنه لخطأ من جانب (٢١) كاتبى الجبانة هذين أن يذهبا إلى أمير المدينة هذا ويبلغاه فى حين أن أسلافهما من الكتاب لم يبلغوه قط (٢٢) ولكنهم أبلغوا الوزير عندما كان فى الإقليم الجنوبى وإذا اتفق أنه كان فى الإقليم الشمالى (الدلتا) فإن الشرطة وخدم جلالته (٢٣) التابعين للجبانة كانوا ينحدرون فى النهر إلى حيث كان الوزير حاملين معهم الوثائق . وإنى أشهد على نفسى فى السنة السادسة عشرة ، فى الشهر الثالث من فصل الفيضان ، فى اليوم العشرين (٢٤) فيما يخص الكلمات التى سمعتها من أمير المدينة هذا . وإنى أضعها فى وثيقة أمام سيدى لكى تفحص على الفور .

الصفحة السابعة : (Pl. IV) .

(١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الحادى والعشرون فى هذا اليوم فى محكمة المدينة العظمى بجوار اللوحتين العلويتين الواقعتين شمالى محكمة « آمون » عند بوابة (٢) « دوارخيت » .

الأشراف الذين جلسوا فى المحكمة العظيمة للمدينة فى هذا اليوم : (٣) عمدة المدينة والوزير «خعمواست» الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة «أمنحتب» ، والكاهن الثانى (؟) « لآمون رع » ملك الآلهة ، والكاهن « سم » «نسآمون» لمعبد ملايين السنين (٤) التابع للملك « نفركارع ستبن رع » وساقى الفرعون « نسآمون » كاتب الفرعون ، ومدير البيت للتعبدة « لآمون رع » ملك الآلهة

(٥) والساقى الملكى «نفركارع ـ مبر آمون» حاجب الفرعون ونائب القائد للفرسان « حورى » (٦) وحامل العلم للبحرية « حورى » وأمير المدينة «باسر» .

أمر عمدة المدينـة والوزير « خعمواست » بإحضار النحاس « بيخال » بن « خارى » (٧) والنحاس « ثارى » بن « خعمـؤبى » والنحاس « بيكآمن » ابن « ثارى » التابع لمعبد « وسرماعت رع مرى آمون » الذى تحت إدارة رئيس كهنة «آمون» (٨) وقد قال الوزير للأشراف العظماء المؤلفين للحكمة العظيمة التابعة للمدينة : إن أمير المدينة هذا قد وجه تهما معينة (٩) للراقبين وعمال الجبانة فى السنة السادسة عشرة، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم التاسع عشر فى حضرة الساقى الملكى « نسآمون » كاتب الفرعون (١٠) مدليا ببيـانات عن المقابر العظيمة التى فى « مكان الجمـال » . ومع ذلك فإنه عندما كنت هنـاك بوصفى وزيرا للبـلاد (١١) وبصحبتى الساقى الملكى «نسآمون» كاتب الفرعون فحصنا المقابر التى قال عنها أمير المدينة : إن النحاسين (١٢) التابعين لمعبد «وسرماعت رع مرى آمون فى بيت آمون » هاجموها — وقد وجدناها سليمة ، وأن كل ما قاله كذب . والآن تأمل (١٣) إن النحاسين يقفون أمامكم . دعهم يقصون كل ما حدث . لقد سئلوا فوجد (١٤) أنهم لا يعرفون أى قبر فى «مكان الفرعون» (قبره) قد أعطى عنه هذا الأمير بيـانات . وعلى ذلك وضع فى موضع المخطئ فيما يخص ذلك (١٥) وقـد أطلق الأشراف العظام سراح النحاسين التابعين لمعبـد « وسرماعت رع مرى آمون » وسلموا للكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة (١٦) « امنحتب » فى هذا اليوم، وقد كتب تقرير وأودع فى سجلات الوزير .

شـــرح وتعليـــق :

وقبل أن ننتقل إلى ما جاء فى ورقة « أمهرست » التى تعد مكملة لهذه الورقة يجب أن نحلل ما جاء فيها لتكون محتوياتها واضحة أمام القارئ حسب المتن وليفهم القارئ لب موضوع الأوراق الخاصة بسرقات المقابر عنـد تلخيصه فى نهاية هذا

الفصل . ففى اليـوم الثامن عشر أرسلت بلجنة التحقيق لمتابعة الكشف والتثبت ممـا جاء فى التقرير الذى كتبه «بورعا» عن لصوص ولكن (ص ٢ س ٤ — ٧) يظهـر جليا أنه كانت هناك سرقات قد كشف عنهـا « باسر » على الأقل ونشك فى أن « بورعا » قد سمع بمقصـد مناظره الذى كان يرمى إلى عمل فحص ، وأنه سعى إلى أن يسبقه بطلب تشكيل لجنة للتحقيق . ولقـد نجح فى أن يجعل نفسه يذكر فى هذه الوثيقة بأنه المؤلف لهـذه اللجنة . وفى نهاية عمل اللجنة فى هذا اليوم يلاحظ أنه لم يكن هناك أية مظاهرة من جانب هيئة عمال الجبانة . والمحتمل أن الكشف عن السرقات التى حدثت فى مقبرة «سبكساف» ونهب مقبرتى «المغنيتين» وكل المقابر الصغيرة — قد غطى عليه الكشف بأن تهمة « باسر » الخاصة بمقبرة « امنحتب الأول » لم يكن لها أساس من الصحة . والظاهر أن ما جاء فى (ص ٢ سـطر ٥ — ١٠) وهـو الخاص بتقرير اللجنـة والقبض على اللصوص والتحقيق معهم واعترافهم كانت كلها أشياء قد حدثت فى هـذا اليوم . وقد ظنّ « بورعا » وهيئة عماله بلا شك أن مقدرتهم على الإتيان بالمجرمين يعدّ انتصارا عظيما على عدوّه « باسر » . وسنرى أن ورقة « امهرست » تحتوى على جزء من اعتراف اللصوص عن سرقة مقبرة «سبكساف» وفضلا عن ذلك تحتوى على أدلاء اللصوص بموضع الجريمة فى اليوم التاسع عشر وقد أغفلت ورقة « ابوت » هذه الحادثة وليس لدينا وسيلة لمعرفة ما إذا كان هؤلاء فقط هم اللصوص الذين حقق معهم بناء على تقرير اللجنة ، أو أن أولئك الذين ارتكبوا جرائم فى المقابر الأخرى الصغيرة قد قبض عليهم أيضا .

وحوادث اليوم التاسع عشر لابدّ أن نميزها بدقة عن حوادث اليوم الثامن عشر ، ففى هذا اليوم الثانى أرسل الموظفون الأربعة الرئيسيون فى منطقة « طيبة » لجنة قامت بجولة تنحصر فى منطقتى « ذراع أبو النجا » و « الدير البحرى » . وفى اليوم التاسع عشر زار الوزير نفسه وساقى الفرعون « نسآمون » « مكان الجمال » (وهو المعروف الآن «بوادى الملكات») وقد قاموا بالتفتيش على حسب البيان الذى ذكره

لهم النحاس « بيخال » (وهو الذى كان قد قبض عليه فيما مضى فى السنة الرابعة عشرة لتسكعه بالقرب من المقابر) بتهمة أنه نهب قبر الملكة « إزيس » . ولكن إذا رجعنا إلى الصفحة السابعة من المتن (س ١١ — ١٢) وجدنا أن « باسر » هو الذى ذكر أن بعض المقابر قد نهبها « بيخال » ورفيقان له معه . فكيف نفسر هذا التناقض ، ولماذا كان ينبغى « لبيخال » أن يخرج عن نطاقه ليتهم نفسه بجريمة لم يكن قد ارتكبها ؟ فهل من الجائز أن « باسر » هو الذى عمل الاتهام ، وأن « بيخال » كان بريئا وأنه نطق بهذا الاعتراف ليهرب من العذاب الذى كان سيلاقيه عند التحقيق ؟ وعلى أية حال فإنه عندما سيق إلى « وادى الملكات » لم يكن فى مقدوره أن يرشد عن قبر الملكة «إيزيس» وأى قبر آخر، وكل ما استطاع أن يرشد إليه هو قبر لم يستعمل وكوخ عامل، وقد قال عنهما إنهما المكانان اللذان كان فيهما . ومن المحتمل أن هذين المكانين هما اللذان كان يتسكع فيهما من سنتين مضتا، وقصة هذا الرجل لها رنة صدق فى الآذان و يمكننا أن نستخلص أن « باسر » كان يرغب فى الحط من أمانة أهل الجبانة باتهامهم بعدم الاستقامة فى « وادى الملكات » ، وفى غيره من الدائرة التى يعملون فيها ، فقبض على هذا الرجل بسبب الشبهة التى كانت تحوم حوله فى العام الرابع عشر من حكم هذا الفرعون (أى رعمسيس التاسع) بمثابة آلة مناسبة لتنفيذ غرضه . ومن الجائز أنه على الرغم من اتهامه الخاطئ للأشخاص ، فإن التهمة نفسها كانت لها ما يبررها إذ ليس لدينا ضمان فى أن التفتيش الذى قام به الوزير وساقى الملك كان تفتيشا شريفا ، إذ من الغريب أنه بعد مضى سنة إلا يومين وجد مراقب الجبانة قبر الملكة « إيزيس » هذا نفسه قد نهب (١) .

ولا يسع الإنسان إلا أن يستغرب فيما إذا لو كانت شكلت لجنة محايدة للكشف عن التدنيس الذى لحق بالقبر منذ سنة مضت . وقد أعقب النتيجة السلبية التى

(١) راجع : Turin Journal of Year 17. Recto B. 8, 2 ff.

أدى إليها الفحص فى هــذا اليوم قيام هيئة عمــال الجبانة بمظاهرة فرح أوحى بها الأشراف العظام . وقد كانت موجهة ضد «باسر» بلا شك، ولا أدل على ذلك من أنها امتدت إلى الشاطئ الشرقى للنيل حيث وصلت إلى باب داره نفسه . ولم يكن يخامره شك فى معنى هذه المظاهرة ، فقد ميزها بأنها مظاهرة ابتهاج على حسابه ، وقد أضاف أن كاتبى الجبانة قد وضعوا اتهامات ضد أهــل الجبانة وأنه سيبلغها الفرعون . (اليــوم العشرون) وتكمل محادثة « باسر » مع العمال من محتويات الشكوى التى قدمها « بورعا » بخصوص هذه المحادثة، وقد أظهر « باسر » لأهل الجبانة نقطة من نقط ضعف مركزهم وهى ظاهرة للقارئ المحايد، وأعنى بذلك أنه مهما كانت نتائج الفحص الذى حدث فى اليوم التاسع عشر فى «وادى الملكات» فإن نتائج فحص اللجنة فى اليوم الثامن عشر فى «ذراع أبو النجا» وما حوله لا ينبغى تجاهله وذلك لأن مقبرة الملك « سبكمساف » قــد وجدت منهوبة . وكذلك نعلم من الوثيقة أن « حوى شرى » ارتكب ثلاث تهم من الخمس وأن « ببس » ارتكب اثنتين .

وهذه المحادثة لا تحتوى على صعاب خطيرة إلا فى تفاصيل الترجمة . وعلى أية حال فما هى التهم الخمس ؟ هل هى التهم الأصلية التى بنى عليها « باسر » هجومــه على أهــل الجبانة أو هل هى تهم جديدة كان غرضــه متابعتها . وبعبارة أخرى هل اعترف « باسر » بأنه هزم حتى الآن أو أنه صمم على إماطة اللثام عن أسباب جديدة يحتمى خلفها ؟ أو هل ظنّ أن تهمه لم تقابل بأمانة ، وأن الفحص كان قد طبخ وأنه على ذلك عزم على رفع الأمر لسلطة أعلى (أى الفرعون)؟ وحوادث اليوم الواحد والعشرين ينبغى أن تفصل فى هذه النقطة :

فقد وضع «بورعا» فى هذا اليوم (الواحد والعشرين) شكوى أمام الوزير جاء فيها أن « باسر » فى حديثــه مع العمال لا يزال يوجه تهما . ويكون جواب الوزير على ذلك هو طلب عقد محكمة «طيبة العليا» التى كان « باسر » عضوا فيها . ونجد

أن الثلاثة النحاسين الذين كان قد قبض عليهم عام ١٤ بوصفهم مشبوهين وقد حقق مع «بيخال» من بينهم فى «وادى الملكات» فى اليوم التاسع عشر قد أحضروا. وأخبر الوزير المحكمة أن « باسر » فى حديثه مع العمال قد أدلى بتصريحات خاصة « بوادى الملكات » (وهى أول تلميح فى ورقتنا يشير إلى أن اتهامات « باسر » فى اليوم التاسع عشر كانت خاصة بمنطقة الجبانة هذه) . وأنه هو بنفسه والساقى « نسآمون » قد فحصا الوادى المذكور ووجدا المقابر سليمة . وفضلا عن ذلك فإن النحاسين المتهمين قد حضروا فلتسألهم المحكمة، وفعلا قد حقق معهم واتضح أنهم لا يعرفون أية مقبرة فى مكان الملك (أى فى الجبانة الملكية) أعطى عنها «باسر» بيانات، و بذلك هزم « باسر » .

ولكن يتساءل المرء هل هذا جواب شافٍ لاتهامات « باسر »، وما الضوء الذى يلقيه عليها إذا فرضنا أن اتهامات « باسر » الخمسة هى مجرّد تكرار لاتهامات عملت من قبل، وأن الوزير كان أمينا فى نسبتها فقط إلى «وادى الملكات»؟ والخطة التى سار على هديها الوزير فى المحكمة هى أن هذه الاتهامات لا يمكن أن تكون صحيحة لسببين : (أوّلا) لأنه وجد بنفسه أن مقابر الوادى سليمة . (ثانيا) أن النحاسين الذين اتهمهم بالاسم قد حقق معهم ووجدوا أبرياء، ولما حقق معهم مرة أخرى وجد أنهم أبرياء أيضا .

و إذا فرضنا من جهة أخرى أن « باسر » كان حقيقة يهدّد باتهامات جديدة خاصة «بوادى الملكات» فإنه يمكننا أن نأخذ تصرفات الوزير على الوجه التالى : إن الفحص الذى قام به شخصيا و براءة النحاسين يبرهن على أن «باسر» كان مخطئا فى اتهاماته الأصلية . فهل يحق لنا بعد ذلك أن نعدّ أى اتهامات يوجهها جدّية ؟ وعلى أية حال فإن أحد هذين الرأيين يمكن أن يكون هو الرأى الصحيح، و إنه لمن الصعب أن نعرف كيف نفصل بينهما . وفى الوقت نفسه نجد أن التفسير الذى جاء فى الصفحة الخامسة (سطر ١٧) وفى الصفحة السادسة (سطر ٩ — ١٣) يشير إلى اتهامات جديدة .

وعلى الرغم من كل هـذه الصعوبات فإن لدينا حقيقـة واضحة وهى — كما رأينا فى أوراق أخرى — أن الحالة التى كانت عليها الجبانة فى هذا العهد كانت مخزية ، ومن الجائز أن « باسر » كان مصريا صالحا قد هاله هـذا التدنيس الذى ارتكب فى الجبانة الملكية وغيرها ، والأمر الأكبر احتمالا أن يكون قد انتهز فرصـة ليشفى غلته من « بورعا » لحقـد كان يغلى مرجله فى صدره منه ومن أفـراد آخرين من هيئة عمال الجبانة ، ولكنه قد أساء تقدير ما عليه مناظره من قوة ، إذ أن « بورعا » قد كسب إلى جانبه عواطف كبار الموظفين إما بالرشوة أو بطرق أخرى أقل نفقة لا نعلمها ، وبذلك ألف حلفا على « باسر » ، فقد كانت لجنة اليوم الثامن عشر مؤلفة من موظفين من رجال الجبانة يصحبهم كاتب الوزير وكاتب الخزانة ، ومع ذلك فإن الحالة التى وجدت عليها مقبرة « سبكمساف » لا يمكن إخفاؤها ، وقـد كان الفحص الذى عمل فى اليوم التاسع عشر يقوم به الوزير وساقى فرعون فقط . وكان تحريضه لكبار الأشراف أنفسهم للقيام بمظاهرة على « باسر » (ص ٥ س ١٠ — ١١) وعقد هيئة المحكمة فى اليوم الحادى والعشرين ، كل ذلك كان بمثابة رواية تمثل للحط من قدر « باسر » الذى لم يعين الاتهامات التى وجهها لمنـاظره . على أن وجود مقبرة الملكة « إزيس » مخربة بعد مضى سنة من هذا التاريخ بالضبط يجعلنا فى حيرة فيما إذا كان كل من الوزير وساقى الفرعون مدققا وأمينا فى فحصه كما يجب أن يكون أم لا ؟

والآن يتساءل المـرء ما نوع هـذه الوثيقة ؟ فهى ليست بلا شك كما يقـترح برستد (Br. A. R IV, 509) الملخص الرسمى من ملفات الوزير — لأنه قـد جاء فى الصفحة السابعة السـطر السابع عشر أنه قـد وضع تقرير (سواء أكان لكل القضية أو لجزء منها) وأودع فى سجلات الوزير . وواضح أن ورقة « ابوت » ليست هى هـذه الوثيقة . وفضلا عن ذلك نجـد فى الأسطر ١٠ و١٢ و١٥ من الصفحة الأولى أن بعض الموظفين قـد ذكروا بأنهم ضباط هـذا المعبد ، فعلى ذلك تكون

الورقة قد كتبت فى المعبد، وكان القصد أن تكون فى سجلات المعبد، ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنا إن هـذا المعبد هو معبد « رعمسيس الثالث » فى « مدينـة هابو » . وهو كما ذكرنا آنفا كان مركزا لإدارة الجبـانة فى أواخر الأسرة العشرين .

ورقة « أمهرست وليوبولد الثانى » :

لقد ظلت معلوماتنا عن هذه الوثيقة منحصرة فى الجزء الذى بقى لنا منها، وهو الذى نشره الأسـتاذ « نيوبرى »(١) إلى أن فاجأ العـالم الأستاذ « كابار » بكشف جديد غاية فى الغرابة عن الجزء المفقود من هـذه الورقة التى تعدّ فى الواقع مكملة لمـا جاء فى ورقـة « ابوت » . وقد تناول الأسـتاذ « بيت » فحص الجزء الأوّل فى كتابه عن السرقات التى حدثت فى المقـابر الملكية كما ذكرنا آنفـا (راجع Eric Peet Ibid p. 45) .

ولكن بعـد الكشف الجديد تنـاول الأستاذ « جاردنر » ترجمة هذه الورقة بأكملها ترجمـة دقيقة (راجع J.E.A. Vol. XXII p. 170) ، فأصبحت بذلك معلوماتنا لا بأس بها عن السرقات التى وقعت فى القبور الملكية، والملابسات التى حدثت فى أثناء ذلك العهد من الأحداث الهامة جدّا فى تاريخ هذا العصر، وما انطوى عليه من مخـازٍ لا تقع عادة إلا عند أفول نجم الدول .

ويلاحظ أن ورقة « أمهرست » تحتوى على ثمانية أوجه بردية طولها ثمـانى بوصات وعرضها ثمانى بوصات ونصف بوصة، وهى تؤلف الأنصاف السفلية لأربع صـفحات ، ورابعتها هى نهـاية الورقة . والورقة التى عثر عليهـا « كابار » كانت فى داخل تمثـال صغير من الخشب أهداه الملك « ليو بولد الثـانى » ملك بلجيكا « لمتحف بروكسل » وهى التى كملت الجزء المفقود من ورقة « أمهرست »، وقد

---

(١) راجع : The Amharest Papyrus, London 1899

أطلق « كابار » على الجزء الجديد من الورقة اسم « ليو بولد الثانى » ، وبهذا الكشف الجديد أصبحت الورقة كاملة إلا بعض كلمات لا تؤثر كثيرا على المعنى وسنطلق عليها اسم ورقة « أمهرست وليو بولد الثانى » ، وهاك الترجمة حرفيا كما وضعها الأستاذ « جاردنر » مع بعض تغيير بسيط :

(١ — ١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « نفر كارع ستبن رع » بن « رع » رب التيجان مثل « آمون » « رعمسيس خعمواست مرى آمون » (محبوب « آمون رع ») رب الآلهة ، و « رع حوراختى » معطى الحياة أبد الآبدين .

التحقيق مع الرجال الذين وجد أنهم قد نهبوا المقابر التى فى غربى « طيبة » ، وهم الذين اتهمهم « بورعا » عمدة غربى « طيبة » ورئيس الشرطة خادمى القبر العظيم السامى لملايين السنين للفرعون ، وكاتب الحى « وننفر » ، وملاحظ المركز غربى « طيبة » (المسمى) « أمننخت » ؛ وقد أجرى التحقيق معهم فى بيت مال « منتو » رب « طيبة » حاكم المدينة ، والوزير « خعمواست » ، وساقى الفرعون « نسآمون » كاتب الفرعون ، ومدير بيت متعبدة « آمون رع » ملك الآلهة ، وساقى الملك « نفر كارع — مبر — آمون » حاجب الفرعون ، وعمدة « طيبة » « باسر » .

وقد أحضر هناك « أمنبنفر » بن « أنحور نختى » وهو بنّاء بيت « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطان الكاهن الأكبر [لآمون رع ملك الآلهة « أمنحتب » ... ... وقد قيل له] ... ... لصوص ... ... اذكر اللصوص الذين كانوا معك ... ... [آمون رع ملك] الآلهة ... ...

(١ — ١٥) قال : "لقد كنت أشتغل فى عمل تحت سلطة « رعمسيس نخت » الذى كان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة مع زملائى البنّائين الذين

كانوا معى ، وقد أصبحت معتادا سرقة المقابر بصحبة البنّـاء « حعبى ور » بن «مرنبتاح» التابع للمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» فى بيت «آمون» تحت سلطان « نسآمون » الكاهن « سم » لهذا المعبد ، والآن عندما بدأت السنة الثالثة عشرة من حكم الفرعون سيدنا ، أى منذ أربع سـنين مضت ، انضممت مع النجار « سننخت » (٢ — ١) بن «بنعنقت» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» فى بيت « آمون » تحت سلطة الكاهن الثانى «لآمون» ملك الآلهة، أى الكاهن «سم» «نسآمون» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» فى بيت «آمون» ، وكذلك مع المزخرف «حعب عا» التابع لمعبد« آمون » ، ومع الفلاح «أمنمحب» التابع لبيت « أمنئوبى » تحت سلطة الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة المذكور، ومع النجار «إرنآمون» التابع للمشرف على الصيادين «لآمون» ، ومع (صاب المـاء) « خعمواست » التابع للحراب الذى يحمل على الأعناق للملك « منخبرورع » (تحتمس الرابع) فى «طيبة» ، ومع نوتى عمدة المدينة « عحاى » بن « ناروى » والكل ثمانية . وقد ذهبنا لنسرق المقابر على حسب ما تعوّدنا ، وقد وجدنا هرم الملك « سخمرع شدتاوى » بن « رع سبكمساف » ، وهذا لم يكن قط كالأهرام ومقابر الأشراف التى كنا نذهب لسرقتها عادة . وأخذنا آلاتنـا المصـنوعة من النحاس وحفرنا بها طريقنا إلى داخل هرم هذا الملك حتى وصلنا إلى نهاية عمقه فوجدنا حجراته السفلية ، وأخذنا شموعا متقدة فى أيدينا ونزلنا فيها، ثم نزعنا الأحجار الصغيرة التى وجدناها عند فوهة منحدرة ، ووجدنا هذا الإله (الملك) مضطجعا عند نهاية حجرة الدفن ، ووجدنا مكان دفن الملكة « نبخعس » ملكته — بجواره وكانت — حجرة الدفن — محمية ومحفوظة بالجبس ومغطاة بالحصى، وقد اقتحمنا هذه أيضا، ووجدناها ثاوية هناك على النمط السابق، ووجدنا تابوتيهما وصندوقيهما الخشبيين اللذين كانا فيهما ، ووجدنا المومية الكريمة لهذا الملك مسلحة بسيف

وعدد كبير من التعاويذ ، والمجوهرات الذهبية حول رقبته ، وغطاء رأسه المصنوع من الذهب كان عليه .

وكانت مومية هـذا الملك العظيمة مزينة تمـاما بالذهب ، وكانت صناديقه الخشبية مزينة بالذهب والفضة من الداخل والخارج ، ومرصعة بكل أنواع الأحجار الكريمة ، فجمعنا الذهب الذى وجدناه على الموميـة الكريمة لهـذا الإله ، وكذلك الذهب الذى وجدناه على التعاويذ والمجوهرات (١) التى كانت على رقبته ، والتى كانت على الصناديق الخشبية التى كان يثوى فيهـا ، وقد وجدنا الملكة فى الحالة نفسها بالضبط ، فجمعنا كل ماوجدناه عليها أيضا ، وأشعلنا النيران فى صناديقهما الخشبية ، وأخذنا أثاثهم الذى وجدناه معهم ، ويحتوى على أشياء من الذهب والفضة والبرنز ، وقسمناه فيما بيننا ، وجعلنا الذهب الذى وجدناه على هذين الإلهين — وهو المأخوذ من موميتيهما وتعاويذهما وصناديقهما الخشبية (ص ٣ — ١) — ثمانية أنصبة ، فكان نصيب كل منا نحن الثمانية عشرين دبنا من الذهب ، فيكون المجموع مائة وستين دبنا من الذهب (الدبن ٩١ جراما) ، ولم يكن فى ذلك قطع الأثاث . ثم عبرنا النهر إلى « طيبة » . و بعد بضعة أيام سمع مشرفو أحياء « طيبة » أننا كنا نسرق فى الغرب ، فقبضوا علىّ وسجنونى فى إدارة عمدة «طيبة» ، فأخذت العشرين دبنا من الذهب التى كانت نصيبى وأعطيتها « خعمؤ بى » كاتب المركز التـابع لمرسى « طيبة » فأطلق سراحى ولحقت برفاقى فعوضونى بجزء مرة ثانية ، واستمررت مع اللصوص الآخرين الذين كانوا معى حـتى اليوم فى مزاولة سرقة قبـور الأشراف وأهالى البلاد الذين يثوون فى غربى « طيبة » ، وكان عدد عظيم من أهل البلاد يسرقونها أيضا ، وكانوا شركاء فى ذلك مثلنا .

---

(١) لم يأخذوا نفس المجوهرات على الرغم من قيمتها لأن اسم الملك أو الملكة كان مكتوبا عليها و بذلك كان يكشف سر جريمتهم ، وهذه من الحيل التى نراها الآن فى كثير من السرقات .

بيان بأسماء اللصوص الثمانية الذين كانوا فى هذا الهرم :

« أمنبنفر » بن « أنحور نحتى » بنّاء لمعبد « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » .

« حعبى ور » بن « مرنبتاح » بنّاء لمعبد « وسر ماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » تحت سلطان الكاهن الثانى «لآمون رع» ملك الآلهة «نسآمون» الكاهن « سم » لهذا المعبد فى « بيت آمون » .

المزخرف « حعبى عا » بن — التابع لبيت « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطة الكاهن الأكبر « لآمون » المذكور آنفا .

النجار « إرنآمون » التابع « لنسآمون » المشرف على الصيادين لبيت « آمون رع » ملك الآلهة .

الفلاح « أمنمحب » التابع لبيت « أمنئوبى » المستخدم فى جزيرة «أمنئوبى» تحت سلطة الكاهن الأول « لآمون » المذكور آنفا .

ضابط المـاء « كامواست » التابع للحـراب الذى يحمـل وهو الخاص بالملك « منخبرو رع » (تحتمس الرابع) تحت سلطة (ترك الكاتب هنا فضاء) .

(ص ٣ س ١٥) « عحا نفر » بن « نحموت » الذى كان فى خدمة العبـد النوبى « ثايلامون » التابع لكاهن « آمون » الأكبر المذكور .

فمجموع من كانوا فى هرم هـذا الإله ثمانية . وهـذا التحقيق قـد أجرى بضربهم بالعصى وغل أيديهم وأرجلهم . وقد قصوا نفس القصة . وأمر حاكم المدينة والوزير « خعمواست » وساقى الفرعون « نسآمون » ، وهو كاتب الفرعون بأخذ اللصوص أمامهما إلى غربى « طيبـة » فى السـنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصـل الفيضان ، اليوم التاسع عشر . وقد دل اللصوص على قبر هذا الإله الذى نهبوه (يقصد هنا بالإله الملك) .

وقد عمل محضر مكتوب للتحقيق معهم واتهامهم ، وأرسل التقرير الخاص بذلك إلى حضرة الفرعون على يد الوزير والساقى، والحاجب، وعمدة « طيبة » .

(ص ٤ — ١) السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثانى والعشرون ، وهو يوم تسليم اللصوص الذين كانوا فى هرم هذا الملك « لأمنحتب » الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة (وقد عمل هذا) فى المحكمة العليا على يد حاكم المدينة ، والوزير « خعمواست » ، وساقى الفرعون « نسآمون » كاتب الفرعون ، ومدير البيت للتعبدة « لآمون رع » ملك الآلهة ، وساقى الملك « نفركارع مبرآمون » حاجب الفرعون ، وعمدة (طيبة) « باسر » ، والأشراف العظام للمحكمة العليا الفرعونية ، وقد دوّن على إضمامة بردى ، وأودع فى إدارة المكاتبات فى هذا اليوم .

الناس الذين سلموا إليه فى هذا اليوم على يد الأشراف العظماء :
البناء « أمنبنفر » بن « أنحور نخت » التابع لمعبد « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » المذكور .

(ص ٤ س ٥) « حعبى — ور » بن « مرنبتاح » وهو بناء تابع لمعبد الملك « وسر ماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » تحت سلطة الكاهن الثانى « لآمون رع » ملك الآلهة « نسآمون » وهو الكاهن « سم » لمعبد « وسر ماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » .

الوكيل « أمنحب » التابع لبيت « أمنثوبى » الذى كان مستخدما فى جزيرة « أمنثوبى » تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة المذكور آنفا ، البستانى « شد — سوانى » بن « آنى نخت » التابع لبيت « أمنحتب » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة تحت سلطة الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة المذكور آنفا . إنه لم يدخل هرم الملك ، ولكنه كان ضمن السبعة عشر لصا الذين وجدوا يسرقون المقابر التى غربى « طيبة » .

المجموع : واللصوص الذين كانوا فى هرم الإله المذكور، وهم الذين سلموا للكاهن الأكبر «لآمون» المذكور فى هـذا اليوم ثلاثة رجال — لص مقابر : رجل واحد .

(ص ٤ سطر ١٠)، لصوص هرم الإله المذكور الغائبون؛ وهم الذين كلف بإحضارهم ثانيـة الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة لأجل أن يلق بهم فى السجن ومعهم رفقاؤهم اللصـوص فى حصن بيت «آمون رع» ملك الآلهة إلى أن يقرّر الفرعون سيدنا عقابهم .

النجار «ستخنخت» بن «بنعنقت» التـابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» فى بيت «آمون» تحت سلطة الكاهن الثانى «لآمون رع» ملك الآلهة «نسيآمون» وهو الكاهن «سم» لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» فى بيت «آمون» (والبقية تركت ولم تكتب) .

المجموعة «ب» : والآن ننتقل إلى مجموعة أخرى لها علاقة بهذه السرقات .

ورقة «هاريس» رقم ١٠٠٥٤ بالمتحف البريطانى :

هـذه الورقة قد دوّن عليها عدّة متون غير مرتبط بعضها بالبعض الآخر من حيث الموضوع، ولكنها كانت كلها خاصـة بالسرقات التى كانت تحدث فى المقابر فى ذلك العهد (Select, Pap. Pl. ZXXIX) وهى ضمن مجموعة الأوراق التى تركها «هاريس» ويبلغ طولها حوالى ١١٦ سنتيمترا وعرضها ٤١ سنتيمترا . ومحتويات هذه الورقة يمكن تلخيصها باختصار فيما يأتى :

(١) ظهر الورقة (ص ١)، التاريخ : السنة السادسة عشرة والعنوان . التحقيق مع البناء «أمنبنفر» الذى يعترف بأنه سرق مع جماعة آخرين مقابر فى الجهة الغربية من «طيبة» .

(٢) وجه الورقة : (ص٢ س١ — ٧) : (فقد منها سطران تقريبا) .

لص (قد ضاع اسمه) يعترف مع ثلاثة آخرين بسرقة ١٦ قدتا من الذهب من مقابر، وأحد هذه المقابر لكاهن ثالث «لآمون» ويدعى «ثانفر» . وهذا القبر هو رقم ١٥٨ فى «ذراع أبو النجا» (راجع Gardiner & Weigall Cat. No. 158) .

(٣) وجه الورقة : (ص ١ س ٨ — ١٢) : نجد اللص نفسه يعترف بارتكاب سرقة من مقبرة فى حى « نفر تارى » (؟) .

(٤) وجه الورقة : (ص ٢ س ١ — ٦) : اعتراف سماك اسمه قد ضاع بأنه قد عدّى فى قاربه ستة لصوص ، وتسلم من واحد منهم يدعى « بانخترسى » ثلاثة قدات من الذهب أجرا له . وهذه هى نفس الحادثة التى سنقرؤها فيما بعد وهى المنسوبة إلى « باخيحات » فى وجه الورقة (ص ١ — ٦) حيث نعرف أسماء هؤلاء اللصوص الستة ، والسماك الذى عبر بهم فى قاربه إذ يدعى « بانختمؤبى » .

(٥) وجه الورقة : (ص ٢ س ٧ — ١٢) : نقرأ عن شخص يدعى «أمنبنفر» الذى يعرف بزيارة قام بها مع آخرين لمقابر غربى « طيبة » وإحضار ذهب وفضة من هناك .

(٦) ظهر الورقة : (ص ٢ س ١٣ — ١٦) : يعترف نفس الرجل بسرقة ذهب من تابوت داخلى لشخص يدعى « أمنخعسو » يلقب حارس الخزانة ، وحامل المروحة لمعبد « آمون » . وهذا القبر على ما يظهر ليس معروفا لنا حتى الآن .

(٧) وجه الورقة : (ص ١٣ س ١ — ٦) : يعترف هنا «باخيحات» بسرقات من الذهب والفضة من مقابر غربى « طيبة» ، ويشترك معه فى ذلك خمسة رجال آخرون . وهذه هى الحادثة التى أشرنا إليها من قبل فى ص ٢

س ١ — ٦) وهى التى قصها السماك « بانختمؤ بى » وهو الذى يتهمه هنا بحق « باخيحات » .

والمتن الذى يسترعى نظرنا فى هذه الورقة غير ما ذكر هو الذى جاء فى الصفحة الثالثة من وجه الورقة (س ٧ — ١٧)، إذ نجد السطر السابع يبتدئ بالتاريخ : السنة الثامنة عشرة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم الرابع والعشرون . ويأتى بعد ذلك شهادة كاهن يدعى «بنون حاب» إذ قد اعترف أنه قد ذهب مع كهنة آخرين إلى مكان لم يعين، وسرق أوراق ذهب من تمثال الإله «نفر توم» الخاص بالفرعون « رعمسيس الثانى » . هذا فضلا عن أنه قد اتهم بأنه قد ذهب إلى مكان مّا خاص بهذا الإله ، وسرق منه أربع قطع من الفضة ، ووضع مكانها أخرى مصنوعة من الخشب أو مادة أخرى ، وقد دُعى صائغ لتحقيق الموضوع . ويقدّم لنا هذا الشخص قائمة بالأفراد الذين اشتركوا معه فى الجريمة ، واستولوا على الغنيمة . وأخيرا نجد مذكورا فى السطر السابع عشر أن نحاسين قد اتهما بسرقة البرنز الذى كان على تمثال « السيد » وهذا الجزء كما هو ظاهر ليس له علاقة بما سبقه، وتاريخه بعد تاريخ المتن الذى على ظهر الورقة فى الصفحة الأولى بسنتين ، وبهذا ينتهى المتن الذى على وجه الورقة .

نعود الآن إلى متن ظهر الورقة ، بصرف النظر عن الصفحة الأولى منه الخاصة بسرقة المقابر ، فيصادفنا المتن الذى على يسارها . وهذا المتن يشمل عمودين من الأسماء فوقهما سطران طويلان بمثابة عنوانين . ومن هذه نفهم أنها قائمة رجال تابعين للأرض كان يصنع لهم الشعير خبزا ، ويقدّمه لهم مدير بيت مغنية «آمون» و « قاشوتى » كاتب الجيش . وقد أرّخت القائمة بالسنة السادسة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم العاشر من الشهر .

والأشخاص الذين كانوا يتسلمون الشعير قد وصفوا بأنهم : كل رجل من كل بيت داخل حصون معبد « وسر ماعت رع مرى آمون » (رعمسيس الثالث) .

وقد كان يقوم بالتوزيع الأمير « بورعا » ، وكاتب الحى « وننفر » ، وضابطا المركز «آنى نخت» ، و « أمنخعو » . ومقدار الشعير (الشوفان) الذى كان يصرف لكل شخص قد كتب بالمداد الأحمر على اليسار لكل رجل أو امرأة ، ومجموع الشعير الذى دوّن هو $\frac{7}{8}$ ١٨ حقيبة (خار) ، والحقيبة تعادل أربع دبنات .

والآن نعود إلى بحث متن السرقة الذى على وجه الورقة ١ ، ٥ ، ٦ ، والذى على ظهرها ١ ، ٢ ، ٣ ، ١ — ٦ .

فالمتن الذى على وجه الورقة مؤرخ بالسنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم التاسع عشر ، وعنوانه : محاكمة اللصوص الذين وجدأنهم سرقوا مقابر غربى « طيبة » وهم الذين حاكمهم الوزير « خعمواست » وساقى الفرعون « نسآمون » وهو كاتب الفرعون ، وساقى الفرعون « نفركا رع — مبر آمون » حاجب الفرعون ، وأمير « طيبة » (باسر) ، والشاهد على ذلك هو البناء « أمنبنفر » (VSI. 4) ، وقد اعترف بأنه نهب التوابيت الداخلية لأصحاب المقابر (وإن لم يذكر أسماء أصحاب المقابر) .

ويحتمل أن سبب ذلك ينحصر فى أنه لا يعرفه ، وكان له ستة شركاء ، وهم : البناء « حعبى — ور » ، والفلاح « أمنمحب » ، والنجار « ستخ — نخت » ، والنجار « ارنآمون » ، وقاطع الأحجار « حعبى عا » ، والسقاء « خعمواست » ، ويذكر أن السرقة قد حدثت فى السنة الثالثة عشرة ، أى منذ أربع سنين مضت من هذا التاريخ .

ولن يغيب عن الذهن أن شركاءه الستة هم من بين ثمانية اللصوص الذين جاء ذكرهم فى ورقة « امهرست » ، وأنه من الجائز إذن أن « أمنبنفر » هو الرجل الذى لم يذكر اسمه ، وهو الذى يدلى باعترافه هناك . وعلى أية حال فإننا هنا فى حضرة عصابة اللصوص نفسها ، وكانت أكبر سرقة قاموا بها هى نهب مقبرة الملك «سبكمساف» وزوجه «نبخعس» . والسرقات التى يعترف بها هنا «أمنبنفر»

قد ارتكبت فى مقابر أفراد من الشعب، لا مقابر أمراء أو ملوك، فى نفس السنة كالسرقة العظيمة التى قصت فى ورقة « امهرست » و « ليو بولد الثانى » .

أما الاعترافات التى على وجه الورقة فأقل أهمية، ولما كان « أمنبنفر » لم يدل ببيان آخر، فمن الجائز أنها لم تقع فى تاريخ اليوم الذى ذكر على ظهر الورقة وهى تبحث فى سرقات متنوعة يظهر أنها ارتكبت فى مقابر أفراد . وإذا استثنينا الإشارة إلى السماك « باتحنؤبى » التى نجدها مرة أخرى فى الورقة (١٠٠٥٢) فإنه لا توجد فيها معلومات مفيدة يمكن استنباطها .

وقد بقى للفحص القائمة التى وردت فى الصفحتين الخامسة والسادسة؛ فمن بين الأسماء العشرين التى لم يبق منها سليما إلا سبعة يتألف منها جماعة اللصوص المتهمين — على حسب ما جاء من براهين تثبت ذلك — فى المتن الذى على وجه الورقة (ص ٣ س ١ — ٦) .

ولدينا خمسة آخرون من اللصوص الذين ذكرهم « أمنبنفر » على ظهر الورقة (س ١ — ٩) من مجموعة « هارست »، على حين أن الثمانية الباقين لم يردوا فى أى متن على ما نعلم من متون السرقات . ولا نزاع فى أنها قائمة لصوص قبض عليهم، أو دونت أسماؤهم للقبض عليهم، ومما تجدر ملاحظته أن هذه القائمة لا تحتوى على اسم من الكهنة اللصوص الذين ذكروا على وجه الورقة (ص ٣ س ٧ — ١٧) .

ولم يبق لدينا من متون سرقة المقابر الآن إلا قائمة الأسماء التى على ظهر الصفحتين الخامسة والسادسة، وقد فقدت عنوانها بكل أسف، ولا يمكن الإدلاء عنها برأى، إلا أنها كتبت بعد المتن الأصلى الذى على ظهر الورقة فى الصفحة الأولى .

وهاك ترجمة الجزء الخاص بسرقة المقابر من هذه الوثيقة :

(١) ظهر الورقة : (ص ١) (Pl. VII) :

(١) السنة السادسة عشرة، الشهر الثالث من فصل الفيضان . اليوم التاسع عشر[١] . التحقيق مع اللصوص الذين وجد أنهم سرقوا مقابر غربي المدينة ، وهم الذين حقق معهم عمدة المدينة والوزير «خعمواست» وساقي الملك (٣) «نسيآمون» كاتب الفرعون، وساقي الفرعون « نفر رع — مبر — آمون » حاجب الفرعون ، والأمير «باسر» حاكم المدينة (٤) وقد أحضر البناء «أمنبنفر» ابن «أنحورنخت» وأمه «مرى» النوبية ، وقد حقق معه بالضرب بالعصى ، ولويت يداه ورجلاه فاعترف بأنه ذهب إلى ماوراء ؟ ؟ القلعة أو الحصن الواقع غربي المدينة (طيبة) على حسب عادته ... ... فى السنة الثالثة عشرة من حكم الفرعون ، أى منذ أربع سنين مضت . وقد كنت مع البناء « حعبي ور » والفلاح « أمنحب » (؟) (٧) والنجار «ستخنخت» والنجار « أرنآمون » التابع للشرف على الصيادين « لآمون » وقاطع الأحجار « حعبي عا » وحامل الماء « خعمواست » (٨) التابع لمقصورة الملك ... ... فيكون المجموع ٧ رجال . فاقتحمنا مقابر غربي المدينة ،

---

(١) قرأ الأستاذ « بيت » هذا التاريخ (اليوم الرابع عشر) مما عقد الموضوع ، ولكن الأستاذ « جاردنر » قرأه ، (اليوم التاسع عشر) ، وقد وافقه على هذه القراءة الأستاذ « شرنى » وهذه القراءة الجديدة تتفق مع ما جاء فى ورقتى « ابوت » و « ليوبولد الثانى » ، فمن الأولى نعلم (ص ٢ س ٩ — ١٢) أنه حدثت نوبة سرقة عظيمة للقبور بعد حملة التفتيش التى قامت فى اليوم الثامن عشر ، وهؤلاء اللصوص قد حقق معهم فى الحال ، إما فى مساء يوم ١٨ أو فى صبيحة اليوم التاسع عشر ، وعلى أية حال حدث ذلك قبل زيارة الوزير وساقى الفرعون للجبانة فى اليوم التاسع عشر . ومن ورقة « ليوبولد الثانى » كما أشرنا من قبل أصبح من الواضح أن « امينفر » قد اعترف باشتراكه فى سرقة مقبرة الملك « سبكمساف » قبل ظهر اليوم التاسع عشر . حقا إن هرم « سبكمساف » لم يذكر فى اعترافات « امينفر » غير المرتبطة ، المؤرخة باليوم التاسع عشر فى ورقة « المتحف البريطانى » (Brit. Mus. Pap. 10054) ولكن الحجة المتجمعة من المصادر الثلاثة تجعل من المحتمل أن نهب القبر الملكى المذكور [illegible] قد حدثا فى الوقت نفسه .

وأخرجنا توابيتها الداخلية التي كانت فيها (؟) و نزعنا ما عليها من ذهب وفضة وسرقناها وقسمتها بيني و بين شركائي .

وجه الورقة (ص ١) : (Pl. VI) (ضاع من أوّل الورقة سطران) .

(١) ... ... مومية ووجدنا ... ... (٢) ... ... مغطاة بذهب منقوش عند رقبته (٣) ونحن ... ... ذهبنا إلى قبره «تانوفر» (٤) الذي كان كاهنا ثالثا «مون» ففتحناه وأخرجنا تابوته الداخلي و أخذنا المومية وتركناها هناك في ركن مقبرته . وأخذنا توابيته الداخلية إلى هذا القارب مع الباقي إلى جزيرة «أمنؤبي» وأشعلنا فيها النيران في أثناء الليل ، وأخذنا الذهب الذي وجدناه (٧) عليها ، وقد كان نصيب كل واحد منا أربع قدات من الذهب ، وذهبنا مرة ثانية إلى حي «نفر[1]» ... ... [الحياة والسعادة] والصحة . ودخلنا مقبرة وفتحناها وأخرجنا منها تابوتا داخليا وقد كان مغطى بالذهب حتى رقبته فنزعناه بقادوم من النحاس وأخذناه (١٠) ثم أشعلنا فيه النار داخل القبر . ووجدنا حوضا من البرنز و إناءين منه فأحضرناها إلى هذا الشاطئ وقسمتها مع رفاقي . الآن عندما ضبطنا جاء كاتب الحي «خعمئوبي» ... فأعطيته ٤ قدات من الذهب وهي التي كانت نصيبي .

وجه الورقة (ض ٢) : (pl. VI) (فقد سطر أو سطران) .

(١) نحاس (؟) ... (٢) تعال واذهب معي لتعبر بنا إلى الشاطئ الآخر . أنا ... (٣) عبرت معهم ليلا وأنزلتهم على شاطئ غربي المدينة (طيبة) وقالوا لي ... (٤) حتى تأتي ثانية . والآن في مساء اليوم التالي أتوا إليّ ونادوا عليّ ليلا وذهبت (٥) إليهم على هذا الشاطئ وأخذتهم ستة وأحضرتهم إلى هذا الشاطئ من النهر وأنزلتهم عند شاطئ ميناء المدينة (٦) والآن بعد بضعة أيام أتى «بنخت رس» إليّ محضرا ثلاث قدات من الذهب .

---

(١) «نفرتاري» زوج «أحمس الأوّل» وقد كانت مؤلهة في هذه الجبانة .

(٧) وقد أحضر «أمنبنفر» بن «انحور نخت» وأمه هي « مرى » النوبية وهو بناء في معبد « آمون » الذي تحت إدارة كاهن « آمون » وقد حقق معه (٨) وقال لقد ذهبت إلى مقابر غربي المدينة . وأحضرنا (٩) الفضة والذهب اللذين وجدناهما هناك في المقابر وأواني القربان التي وجدناها فيها (١٠) وكنت أحمل أزاميل النحاس التي كانت في أيدينا وفتحنا التوابيت الخارجية بالأزاميل النحاسية التي كانت في أيدينا وأخرجنا (١١) التوابيت الداخلية التي كان عليها ذهب وكسرناها وأشعلنا النار فيها في أثناء الليل في داخل المقبرة (١٢) وحملنا الذهب والفضة التي وجدناها فيها وأخذناها وقسمناها بين أنفسنا (١٣) والآن ذهبت ثانية إلى المقابر مع قاطع الأحجار « حعبي ور » بن « مرنبتاح » وقاطع الأحجار « حعبي عا » معي . المجموع ثلاثة (١٤) وذهبنا إلى مقبرة « أمنخعو » أمين الخزانة وحامل المروحة لمعبد «آمون» ونزلنا إلى حجرة الدفن (؟) فوجدنا تابوتا خارجيا من حجر « خنو » (أي حجر الساسلة) في حجرة دفنه (؟) ففتحناه وهشمنا (١٦) موميته وتركناها هناك في قبرها ، ولكنا أخذنا تابوته الداخلي وغطاءه ونزعنا منه ذهبه .

وجه الورقة (ص ٣) : (Pls. VI - VII) .

وقد أحضر « بخيحات » بن « قداختنف » وأمه هي « بو يبت Buipet » من غربي المدينة وكان نحاس الجبانة . وقد حقق معه فقال : ذهبت إلى مقابر غربي المدينة مع النحاس « يا وارسي » ، والنحاس « بتحت نخت » والنجار « ستخنخت » ... (٣) و « نبنحترس » وهو رجل من هيئة عمال معبد الملك « عا خبر رع » (؟) الذي تحت إدارة كاهن « آمون » والنحاس « اتنفر » التابع لمعبد « منتو » رب « زرتي » (٤) ودخلنا مقابر غرب المدينة ، وسلبنا الفضة والذهب التي وجدناها في المقابر (٥) فأخذناها وبعناها في قارب (؟) « زار » عند ميناء المدينة ، وذهبنا نحن الستة جميعا معا . وكان السماك « بختمؤني » التابع

لامير المدينة هو الذى عبر بنا إلى غربى « طيبة » وكان نصيبه كنصيبنا بالضبط. (٧) السنة الثامنة عشرة، الشهر الثانى من فصل الفيضان، اليوم الرابع والعشرون، أخذت شهادة الكاهن « وعب » المسمى « بنو نحاب » وقد استمع إلى بيانه . وقد قالوا له : ماذا عندك لتقوله عن ورقة الذهب هـذه الخاصة بالإله « نفرتم » الخاص بالفرعون « وسر ماعت رع ستبن رع » الإله العظيم. فقال : لقد ذهبت مع الكاهن والد الإله « حعبى ور » ووالد الإله « سدى » ، ووالد الإله « بيسن » ابن « حعـبى ور » ووالد الإله « بيخـال » (٩) ونزعنا الذهب الذى كان على أسطوانة العمود (؟) الخاص بالإله « نفرتم » . وقـد سلبنا أربعة دبنات وستة قدات من الذهب وأذبتها ، وقسمها الكاهن والد الإله « حعبى ور » بينـه وبين رفاقه. وأعطونى ثلاثة قدات من الذهب، وأعطوا مثلها لوالد الإله « بيخال » ابن (؟) ... وأخذوا الباقى (١١) والآن قال الصائغ: إن الإله الخاص بالفرعون قد بقى منزوعا منـه الذهب حتى هـذا اليوم، وإنه ليس مغطى و... قال أيضا ... ذهبت إلى محاريب هـذا الإله ، وسلبت أربع تعاويذ فى صـورة ثور (؟) من الفضة وكسرتها . وعملت صورا لها من الخشب ... ووضعتها مكانها (١٣) ووزن أربع التعاويذ التى على شكل ثور سـتة دبنات من الفضة ، وقـد قسموها بينهم (١٤) الرجال ووالد الإله « بيخال » ، والكاهن المطهر « بنو نحب » الذين منحوا ذهب الإله « نفرتم » فأخذ الكاهن « سم خعمؤ بى » دبنا واحدا من الذهب ، وكاتب السجلات الملكية « ستخموسى » ستة قدات من الذهب، والكاهن والد الإله « حعبى ور » ثلاثة قدات ، والكاهن والد الإله « سدى » ثلاثة قدات ، والكاهن والد الإله « بخور » ثلاثة (١٦) والكاهن المطهر « بنو نحب » ثلاثة قدات، والكاهن المطهر « بش » بن « حعبى ور » ثلاثة قدات، والكاهن المطهر « ستخموسى » قدا واحدا من الذهب : المقدار الذى لا يزال يغطى الإله ثمانيـة قـدات ، والمجموع أربعـة دبنات من الذهب (١٧) وقال الكاهن والد الإله

« بيخال » والنحاس « خنسموسى » والنحاس « وسر ماعت نخت » إنهم سلبوا خمسين ومائة دبن من النحاس من التمثال العظيم الذى يقف فى الردهة ، وهى فى حوزتهم .

وبعد ذلك يأتى فى الصحيفتين الخامسة والسادسة قائمة بأسماء ، ولكن مما يؤسف له أننا لا نعرف موضوعها لأن عنوانها فقد .

تعليق عام على الوثائق الثلاث :

والآن — بعد أن استعرضنا الوثائق الثلاث الهامة الخاصة بسرقة المقابر الملكية على وجه خاص وغيرها من مقابر الأفراد ، وأعنى بذلك ورقة « ابوت » وورقة «إمهرست» و «ليو بولد الثانى» ثم ورقة «المتحف البريطانى» رقم ١٠٠٥٤ — يجدر بنا أن نلخص الموضوع بصورة واضحة من محتويات كل هذه المصادر لأنها من الأهمية بمكان فى تاريخ البلاد الاجتماعى فى هذه الفترة من عهد فراعنة أواخر الأسرة الواحدة والعشرين . والواقع أنه منذ عهد « رعمسيس الثالث »أخذت مدينة « طيبة » التى كانت — إلى حدّ بعيد — المركز الدينى للبلاد فى تدهور مستمر بصورة مشينة ، فكما قلنا شهد عصر « رعمسيس الثالث » إضرابات للعمال الذين كانوا يشتغلون فى حفر المقابر الملكية وغيرها ، هذا بالإضافة إلى مؤامرات قامت فى الحريم الملكى ، وغزو الأجانب للدلتا . وقد خلف «رعمسيس الثالث » سلسلة فراعنة ضعفاء جلبوا « لطيبة » الفقر أكثر مما كانت عليه باتخاذهم إحدى العواصم الشمالية عاصمة لملكهم . وقد حدث من وقت لآخر غارات نوبية فى عهد « رعمسيس التاسع » على إقليم « طيبة » ، ولهذا السبب وغيره كان العمل فى جبانة « طيبة » فى أغلب الأحيان يتوقف جملة . ولا غرابة إذن فى أن ترى العمال الذين أصابهم الفقر ، وغمرهم البؤس من جراء ذلك يبحثون عن علاج لهذه الحالة المؤسية فولوا وجوههم شطر نهب المقابر طلبا للأصفر الرنان .

ففى العام الرابع عشر من عهد الفرعون « رعمسيس التاسع » نسمع بمحاكمة نحاس يدعى « بيخال » أمام الوزير فى ذلك العهد، وقد اعترف أنه سرق أشياء من مقبرة الملكة « إزيس » غير أنه لم يكن فى مقدوره الإرشاد إلى موقع القبر .

وقد اعترف لنا البناء « أمنبنفر » بأنه بدأ سرقاته للمقابر فى السنة التى قبل السنة السالفة الذكر، أى فى السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون . ومن المحتمل أن حسن طالعه هو وشركائه قد ساقهم فى السنة الرابعة عشرة — أو فى باكورة السنة الخامسة عشرة — إلى العثور على قبر الملك « سبكمساف » الذى كان غنيا بالذهب والحلى بصفة تفوق المعتاد ، وكذلك قبر زوجه الملكة « نبخعس » . ولدينا مختصر عن سرقة هذا القبر الذى ينسب صاحبه إلى الأسرة الرابعة عشرة يقول: "إنه قد نهبه اللصوص بثقب نهاية الهرم من الحجرة الخارجية لمقبرة « نبأمون » الذى كان يلقب بالمشرف على مخزن الغلال، وكان معاصرا للفرعون « منخبر رع »(تحتمس الثالث). وقد وجد مكان الدفن خاليا من سيده ،وكذلك مكان دفن الملكة العظيمة«نبخعس» زوجه وقد سرقهما اللصوص (ابوت ص ٤ س ١٥ — ١٦) .

وقد ظنّ الأثريان « نيوبرى » و « سبيجلبرج » اللذان كانا يقومان بحفائر فى هذه الجهة لحساب المركيز « نور ثمبتون » عام ١٨٩٨ — ١٨٩٩ أنهما عثرا على قبر « نبأمون » الحقيق الذى دخل منه اللصوص إلى مقبرة الفرعون «سبكمساف» ، وقد عرف هذا القبر فقط على أنه للشرف على مخزن الغلال من بعض « مخاريط » تحمل اسمه ولقبه ، ولكن يجوز أنها تناثرت من القبر رقم ٢٣١ الذى يبعد عن النقطة التى كانا يحفران فيها . وفضلا عن ذلك فإن النفق الذى عثر عليه «نيو برى» وزميله ممتدا تحت الهرم الذى كان مفروضا أن يكون فيه الملك « سبكمساف » لا يبتدئ من الحجرة الخارجية — كما تقول البردية — بل من الحجرة الداخلية . ومن الحقائق الغريبة التى نلحظها وجود عدد من المقابر المختلفة معروفة لأشخاص يسمى كل منهم « نبأمون » ويحمل كل منهم لقب « المشرف على الغلال » أو « حاسب

غلال آمون[1] » . ولهـذا السبب نجد أن الأسـتاذ « ونلك » كان يشـك فى هذا التحقيـق الأثرى (Winlock. J.E.A. vol. 10 p. 241 note 4) الذى قام به زميلاه الأستاذان « نيو برى » و « سبيجلبرج » .

ومن المحتمـل أننا لن نعرف يوما ما قط الأسباب التى دعت « باسر » عمدة « طيبة » إلى التصميم على القيام بهذه الحملة المنظمة فى بداية السنة السادسة عشرة على زميـله حاكم « طيبة » الغربيـة « پورعا » ومن الجـائز أنه شعر بأن مركزه الرسمى فى خطـر من جراء الفضيحة العلنيـة الخاصـة بسرقات المقـابر التى كانت تجرى على مقربة من مقر سلطته . ومن المعقول كذلك أن ممـا دفعه إلى ذلك هو العداوة الشخصية التى كان يكنها فى صـدره لعمدة « طيبة » الغربيـة « بورعا » حيث كانت الجبانة . ومن الجائز أخيرا أن يكون الدافع إلى ذلك تألمه الطبعى من الفظائع التى كانت ترتكب هنـاك ضد ملوكه الغـابرين وولاؤه للفرعون الغـائب فى عاصمته الشماليـة . ومهما تكن الأسـباب التى دعتـه إلى القيام بهـذا العمل فإن « باسر » هـو الذى قام بالحـركة الأولى لفحص المقـابر بنشاط بين اليـوم الثـامن عشر واليوم الثـانى والعشرين من الشهر الثـالث من فصـل الفيضان . ولدينـا براهين مبينة على أنه هو الذى ادّعى أن قبر الملك « أمنحتب الأوّل » قد نهب (ابوت ١ ، ٣ — ٤) وأنه هو الذى اتهم كذلك النحاس « بيخـال » ورفيقيه من العمال بأنهم قـد قاموا بارتكاب سرقات فى « مكان الجمـال » ، أى فى الوادى المعروف بمقابر الملكات .

وليس لدينا كبير شك فى أن « باسر » هو الذى اتهم « أمننفر » بسرقة هرم « سبكساف » . ومن الجـائز حقا أن كل المقابر الملكية التى فحصت على أثر ذلك بوساطة اللجنـة كانت قد عُيّنت فى الاتهامات التى وضعها « باسر » أمام الوزير . وقد ناقض هـذا الرأى الأستاذ « ارك بيت » كما ذكرنا من قبل . وحتى إذا كان

---

(١) راجع : Davies, Ancient Egyptian Paintings III, 125, 126, 128

الأمر كذلك فإنه إما أن يكون قد ادّخر للمستقبل، أو أضاف إلى عمله فيما بعد خمسة اتهامات كان يعتقد أنها براهين هادمة للعمال ولموظفى الجبانة (راجع ورقة ابوت ص ٥ س ١٦ — ١٨، ص ٦ س ٩ — ١١) .

وقد كان «باسر» بطبيعة وظيفته عضوا فى المحكمة العليا التى كانت تعقد فى أماكن مختلفة فى داخل حدود «معبد الكرنك»، غير أنه لم يجد قبولا حسنا من زملائه، ومن بين هؤلاء كان الوزير «خعمواست» الذى يمثل العدالة المطلقة، فى حين أن ساقيي الملك «نسيآمون» و«نفركارع مبرآمون» قد نالا مركزيهما فى هذه المحكمة لاتصالها الوثيق بالملك . وفى الجلستين اللتين عقدتا فى الحادى والعشرين والثانى والعشرين من الشهر كان «أمنحتب» الكاهن الأول «لآمون رع» عضوا بارزا فى المحكمة، ولا يعلو عليه فيها إلا الوزير بين الأعضاء كلهم، والأعضاء الباقون هم : ممثل الجيش، وممثل البحرية، والكاهن الثانى «لآمون»، ثم الأشراف العظام . والظاهر أن أعضاء المحكمة كلهم كانوا متفقين على استقباح الافتراءات التى رميت بها — ضمنا — إدارة «بورعا» .

ومن المحتمل أن «بورعا» — لكى يخلص نفسه — بدأ هو ومرءوسوه — كما جاء فى كل من ورقة «ابوت» (ص ١ س ٧، ٨) وورقة «أمهرست» و«ليوبولد الثانى» (ص ١ س ٣ — ٥) — بوضع المعلومات التى كانت المحكمة العليا قد أخذت تعمل بمقتضاها، وقد كانت أول خطوة اتخذها أعضاء المحكمة إرسال لجنة لزيارة كل المقابر التى اشتبه فى أنها سرقت . وهذه اللجنة هى التى كانت تدعى بالمراقبين للجبانة العظيمة السامية — وكانت تألفت من «بورعا» نفسه، ومن مرءوسيه من ضباط الشرطة، ومن بعض كهنة مدينة «هابو»، ومن السكرتار بين الخصوصيين للساقيين «نسيآمون» و«نفركارع مبر — آمون» . وقد مكثت دورتهم التفتيشية معظم اليوم الثامن عشر . وقد قدم التقرير إلى الوزير وإلى عظماء الأشراف فى ظهيرة نفس اليوم فوجد أنه — من بين عشر المقابر الملكية

التى ذكرت فى الاتهام — لم ينهب إلا مقبرة واحدة هى مقبرة الملك «سبكمساف»، أما المقابر الباقية فقد أعلن أنها سليمة بما فى ذلك مقبرة الفرعون « أمنحتب الأول » وهى أعظم مقبرة ذكرت فى اتهامات « باسر » . ومن جهة أخرى وجد أن مقبرتين لكاهنتين مغنيتين — هذا إلى مقابر عدّة لأشخاص أقل أهمية — قد خربت (راجع ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ ظهر الورقة ٥—٦). وقد قام « بورعا » وزملاؤه — على عجل — بكتابة قائمة بأسماء لصوص المقابر، وقد عُدّد فيها حوالى خمسة وعشرين لصا، وقبض — فى الحال — على أكثر عدد ممكن منهم وأحضروا للمحاكمة، ومن بين هؤلاء « أمنبنفر » وعدد كبير من شركائه . ومن المحتمل كذلك النحاس « بيخال » ونحاسان آخران تابعان لمعبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى فرد يدعى « بخيحات » وهو نحاس له صلة بقبر الفرعون الحاكم الذى كان فى طور البناء ، واللص المذكور أخيرا كان له عصابة خاصة ليس لها علاقة بعصابة « امنبنفر » إلا أن النجار «ستخ نخت» كان عضوا فى العصابتين ، وقد ضرب هؤلاء الناس وغيرهم ضربا مبرحا ، ولويت أذرعتهم وأرجلهم ، و بعد ذلك أمروا بالاعتراف بجرائمهم . ومن المحتمل أن « امنبنفر » قد اعترف فى الحال بنهب هرم « سبكمساف » وقد كان لديه فضلا عن ذلك سلسلة مغامرات ليقصها .

ولا يسع الإنسان إلا أن يعجب بالسرور الذى كان يفيض على نفس «أمنبنفر» عندما كان يقص سرقاته — إلا إذا كانت هذه الاتهامات التى ذكرت فى الورقة ملفقة(١) — بما فى ذلك التخريب التام لمقبرة «ثانفر» الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الثانى «لآمون» فى عهد «رعمسيس الثانى» . وهذا القبر على ارتفاع عظيم فى جانب

(١) أو أن المحقق كان يقول ما يريد ثم يجعل المتهم يصدق على قوله كما يحدث ذلك الآن فى تحقيقات بعض رجال البوليس المغرضين، إذ يكتب ما يريد و يأمر المتهم بعد ذلك بالامضاء بخاتمه أو ببصمة أصبعه .

تلى « ذراع أبو النجا » ويمكن زيارته حتى الآن (راجع Gardiner & Weigall Topographical Cat. No. 158) .

والظاهر أن « بخيحات » قد نال بعض النجاح بوصفه لص مقابر فى حين أن « بيخال » على الرغم من أنه لم يكن موضع ثقة فيما أكده قد أفشى حادثا مثيرا وهو اقتحامه مقبرة الملكة « اسى » (ازيس) زوج « رعمسيس الثالث » .

والواقع أن ما كشف عنه التحقيق الأول على أية حال يتضاءل أمام ما قام به « امنبنفر » عندما نهب مقبرة الملك « سبكساف » كما قصها هو فى اليوم الثانى والعشرين أمام المحكمة العليا . وقد ذكرنا القصة فى الترجمة التى أوردناها فيما سبق ، ولا داعى هنا لسردها من جديد . ولسنا على يقين من أن كل هذه التفصيلات قد أدلى بها «امنبنفر» عندما حقق معه للمرة الأولى فى اليوم التاسع عشر من الشهر، ولكن لا بدّ أنه قد اعترف بما فيه الكفاية ليثير بلبلة عظيمة . ولا نزاع فى أن القضاة قد تولاهم الخزى بخاصة عندما اعترف بأنه كان قد قبض عليه بسبب هذه الجريمة نفسها منذ سنة كاملة مضت، ولكنه أفلت منها بتقديم رشوة للكاتب « خعمؤبى » وهو كاتب تابع لمرسى « طيبة » . وقد أفلح هذا الموظف المدنس فى انتزاع عشرين دبنا من الذهب من هرم « سبكساف » ، هذا فضلا عن أربعة قدات من الذهب من الغنيمة التى سلبت من مقبرة « ثانوفر » . وقد ألقت لنا ورقة « امهرست وليوبولد الثانى » ضوءا هاما على هذا الموضوع ؛ إذ أبانت أن أفرادا من أتباع عمدة مدينة «طيبة» كانوا منذ أن جرت هذه الحال يحاربون تلك الجرائم التى كانت تقع فى الجبانة ، ومنذ أن سجن « امنبنفر » فى إدارة « باسر » ظهر أنه كان من المؤكد تماما أن « باسر » هذا نفسه قد أصبح على علم بسرقة مقبرة الملك « سبكساف » منذ زمن كبير قبل أن يضع اتهاماته أمام عينى الوزير . ونحن نعلم أن بعض الاتهامات التى وجهها « باسر » كانت قد وجهت على علم مؤكد بحقيقتها . أما عن « امنبنفر » فإنه عند عودته إلى الجبانة

لم يضيع لحظة من وقته فى العودة سيرته الأولى من السرقة والنهب . وإذا صدّقنا ما جاء فى محضر التحقيق فإنه على ما يظهر كان يفخر بذلك العمل المشين ، بل وصلت به القحة إلى أن يلتمس لنفسه العذر فى تلك الجرائم بقوله : إن نصف سكان « طيبة الغربية » كانوا يمارسون نفس المهنة(١) (Leopold, 3, 5-7) .

ولا نزاع فى أن تفتيش المقابر نفسها فى اليوم الثامن عشر قد عدّ نجاحا للأمير « بورعا » إذ أن معظم التهم التى وجهت لسكان الجبانة قد نفيت عنها على الرغم من أن نهب مقبرة الملك « سبكمساف » كان أمرا لا مراء فيه ، وقد أضاف إلى ذلك النحاس « بيخال » جريمة جديدة إلى قائمة جرائمه باعترافه أنه قد سرق أشياء من مقبرة الملكة « اسى » (إزيس) . وقد عدّ الوزير « خعمواست » وساق الفرعون « نسيآمون » الموقف جدّ خطير ويحتاج إلى ذهابهم بأنفسهم ليحققوا الأمر فى مكان الحادث . ولا بدّ أنهما قد عبرا النهر إلى الشاطئ الغربى فى عصر اليوم التاسع عشر من الشهر وبصحبتهما « أمنبنفر » وشركاؤه ، وكذلك النحاس « بيخال » . وقد كان المتهمون مقبوضا عليهم بمثابة سجناء ، أما « بيخال » فقد عصبت عيناه فضلا عن ذلك . وبعد أن حقق « أمنبنفر » وعصبته موقع هرم الملك « سبكمساف » فى جبانة « ذراع أبو النجا » سار الموكب الذى كان فيه الوزير نحو الجنوب إلى مقابر الملكات . وعندئذ كشف الغطاء عن عينى « بيخال » ، وعلى الرغم من أنه قد صب عليه سوط عذاب فإن هذا الرجل قد أخفق فى الإشارة إلى أى مكان دخله فى هذه الجهة إلا مقبرة مهجورة لبعض أولاد الفرعون « رعمسيس الثانى » وإلى كوخ لعامل يدعى « أمنمونى » بن « حوى » . وبعد ضربه ثانية بالعصا أقسم « بيخال » هذا أن هذه الأماكن المفتوحة هى الوحيدة التى عرفها . هذه على الأقل هى الرواية التى

---

(١) ولا يبعد أن يكون هذا الاعتراف بتحريض من « باسر » ليحط من قدر زميله « بورعا » حاكم طيبة الغربية التى كانت تقع فيها السرقات ، أو على الأقل جعله يقول مثل هذا القول فى التحقيق .

انحدرت إلينا من تلك الأزمان السحيقة ويحتمل أنها صحيحة . وتوجد بعض أحوال تدعو إلى الريبة ؛ فما يلاحظ أن « باسر » لم يدع إلى مصاحبة الوزير « خعمواست » والساقى « نسيآمون » . هذا ومما كان ينذر بسوء المنقلب أنه بعد انقضاء خمسة عشر شهرا و يوم واحد على ذلك نجد أن الوزير «خعمواست» يقوم بفحص جديد ، ويجد أن نفس القبر الذى قال عنه « بيخال » أنه قد نهبه ببابه المنحدر المصنوع من الجرانيت مهشما وكل محتوياته قدسلبت (راجع Peet. Ibid. p. 34) .

ويمكن أن نقرأ بين سطور وثيقة «ابوت» أن «خعمواست» و «نسيآمون» كانا مسرورين من نتيجة هذا الفحص بقدر ما كان «بورعا» مرتاحا له ، وذلك لأنه قد ذكر ببراءة أنهما أمرا المرافبين والمساعدين وعمال الجبانة ومعهم رؤساء الشرطة ورجالها وهيئة العمال التابعين للقبر الملكى أن يطوفوا حول غربى « طيبة » ويقوموا بمظاهرة عظيمة حتى المدينة . وقد قدّمت لنا نتيجة هذه المظاهرة صفحة من أبرز صفحات التاريخ الواقعى الذى وصل إلينا من الأزمان القديمة ، وأنه لمن المدهشات تقريبا أنه بعد مضى أكثر من ثلاثة آلاف سنة لا يزال فى مقدورنا أن نقرأ الكلمات الأصلية التى تبودلت بين رعاع الجبانة الظافرين و بين عمدة « طيبة » الذى حوكم بمرارة ولكن دون أن يهزم .

وتدل شواهد الأحوال على أن الساقى « نسيآمون » كان يرغب فى أن يظهر بمظهر المحايد ، ولذلك يظنّ أنه عبر إلى « طيبة » ليخبر « باسر » بنتيجة الفحص . وفى المساء تقابل هذان الموظفان بالمتظاهرين بالقرب من معبد الإله « بتاح » «بالكرنك» ، وقد كان على رأس العمال رئيسهم «وسرخبش» والكاتب «أمننخت» والعامل « أمنحتب » . وقد قابل « باسر » هذه المظاهرة بقوله بصوت عال : ”إن هذه المظاهرة التى قمتم بها اليوم ليست مجرّد مظاهرة بل هى أنشودة ظفر لكم إنكم تبتهجون على حسابى عند باب بيتى نفسه . فما معنى هذا وأنا عمدة « طيبة » الذى من واجبه أن يبلغ الفرعون (ما يحدث) ؟ . فاذا كنتم مبتهجين من أجل هذا

المكان الذى كنتم فيه لفحصه، وهو الذى وجدتموه سليما، فإنه مع ذلك قد وجد قبر الملك «سبكمساف» وزوجه الملكية «نبخعى» منهوبين — وكان هذا الملك حاكما عظيما قد أنجز عشر مهمات خطيرة للإله «آمون رع» ملك الآلهة وآثاره لا تزال باقيـة فى المحراب الداخلى حتى يومنـا". وقد أجاب على ذلك العامل «وسر خبش» أن كل الملوك ومعهم زوجاتهم الملكيات وأمهاتهم وأولادهم الذين يثوون فى الجبانة العظيمة السامية وأولئك الذين يثوون فى «مكان الجمال» قد وجدوا سالمين. وأنهـم مصونون ومحميون إلى الأبد، وأن نصائح الفرعون ابنهـم الحكيمة تقبض عليهـم فى السجن وتحاكمهم بقسوة (أى المتهمين الذين يعبثون بالمقـابر). وعندئذ أجاب «باسر» قائلا: "هل تصنعون من كل هذا مفخرة؟" وبعد ذلك قال: "إن كاتبى الجبانة «حورشرى» بن «أمنتحب» و«بس» قد أتيـا إليه ووضعا خمس حوادث اتهم فيها العمال، وأفشيا له أمر سرقات يعاقب عليها بالموت، ثم أضاف بأيمـان مقدّسة فيما يخص ذلك: "إنى سأكتب للفرعون سيدى لأرسل رجالا من قبله ليتصرفوا معكم جميعا".

وهكذا نجـد أن «باسر» بدلا من أن يسحب اتهاماته على أى صـورة فإنه أكدها وأضاف إليها أخرى جديدة. وفضلا عن ذلك فإنه نوه بعدالة المحكمة العليا بحلفه أنه سيلجأ إلى الفرعون الذى على رأسها. وكل ذلك قد قيل فى حضرة ساقى الفرعون، وقد بلغ ذلك فى الحال إلى أذنى «بورعا» عمدة «غرب طيبة». ولـما رأى «بورعا» أنه هوجم من جديد قضى جزءا من اليوم الحادى والعشرين فى كتابة تقـرير كامل للوزير عن الإجراءات التى حدثت فى مساء اليوم السابق. وبعـد أن كرر الكلمات التى تبودلت بين «باسر» و«سر خبش» ختم خطابه كالآتى: "لقد وصلتنى معلومات عن التهم التى وجهها عمدة «طيبة» إلى الناس التابعين للقبر العظيم الفاخر لملايين السنين للفرعون الذى فى «غرب طيبة» وقـد بلغتها لسيدى؛ لأن سماع اتهامات وإخفاءها من رجل فى مثل مركزى يعد جريمة.

و إنى لا أعرف الآن معنى الجـرائم التى قال عنها عمدة « طيبة » أنه قد سمع بهـا من كاتبى القبر الخاصين بالجزء الداخلى (أى مكان الدفن لا المعبد الجنازى) وهما اللذان يقفان فى وسط العمال، وإن قدمى لاتستطيعان أن تصـلا إليها (كناية عن أنه لا يمكنه أن يصل إلى كنه هذه الجرائم) ولكنى أبلغها لسيدى ، وأنه سيصل إلى عمق الاتهامات التى قال عنها عمدة « طيبة » أنه قد حدثه عنها كتّاب الجبانة وأنه سيكتب عنها للفرعون . و إنها لجـريمة من هذين الكاتبين التابعين للجبانة أن يتصلا بعمدة « طيبة » ليضعا معلومات بين يديه لأن والديهما لم يفعلا ذلك من قبل ، بل كانا يضعان الأخبار أمام الوزير عندما يكون فى الصعيد ، و إذا اتفق أنه كان فى الوجه البحرى فإن الشرطة وخدم جلالته التابعين للقبر كانوا يسيحون منحدرين فى النهر ومعهم وثائقهم إلى أى مكان كان فيـه الوزير لتعرض عليه . و إنى أشهد فى اليوم العشرين من الشهر الثالث من فصـل الفيضان فى السنة السادسـة عشرة على التهم التى سمعتها عن طريق عمدة « طيبة » و إنى أضعها أمام سيدى مكتوبة حتى يكون فى مقدوره أن يصل إلى عمقها فى الصباح الباكر .

وهكذا نشاهد أن المخاصمة الصامتة التى كانت بين العمدتين قد انفجرت أخيرا إلى عداء ظاهر وحرب سافرة .

وقد تناولت المحكمة العليـا الموضوع فى اليوم الحادى والعشرين ، وفى هـذه الجلسة — إذا كانت وثيقـة « ابوت » تذكر كل الموضوع — بحث موضوع « بيخال » والنحاسين اللذين اتهما معه فقط . وقد اشتدّ الوزير « خعمواست » فى التنديد بسـلوك « باسر » وأشار بنـوع خاص إلى أنه هـو وساقى الفرعون « نسيآمون » قد فحصا التهمة الخاصة بمقبرة الملكة « اسى » (إزيس) وأنهما قد عثرا على اللصوص المزعومين . ولمـا أخذ هؤلاء اللصوص إلى مكان الحادث لم يكن فى استطاعتهم بأية حال معرفة مكان القبر . وقد جىء بثلاثة النحاسين إلى المحكمة ، وطلب « خعمواست » التحقيق معهم من جديد ، وقد تم ذلك وأخلى سبيلهم .

وقد وجد أن « باسر » على الرغم من أنه عضو فى هيئـة المحكمة كان على غير حق فيما ادّعاه . ولسنا فى حاجة إلى فطنة كبيرة لنتصوّر أن الاتهامات الموجهة من « باسر » لا يمكن دحضها بتحقيق قضية « بيخال » من جديد فقط ، ولكن يظهر أن الوزير كان قـد فكر فى أن عمدة « طيبة » يحتاج إلى توبيخ ، وأن هذه كانت أسهل وسيلة لإزجائه إليه . على أن لدينا بعض كلمات فى نهاية وثيقة « ابوت » تجعل الإنسان فى حيرة من ناحيـة ما إذا كان المعتقد فى « بيخال » ورفاقه وقتئذ أنهـم أبرياء كما برهن الحكم الذى صدر بذلك ، وهو : إن الأشراف العظام قد صفحوا عن نحاسى معبـد « رعمسيس الثالث » وقـد سلموا إلى الكاهن الأكبر للإله « آمون » ملك الآلهة « أمنحتب » فى هذا اليوم . ولكن الجزء الأخير من ورقة « ليو بولد » يوحى بأن تسليم المتهمين للكاهن الأكبر يعادل حفظ هؤلاء الرجال وحجزهم حتى يقرّر عقابهم .

ويظهر « باسر » ثانيـة بوصفه عضوا فى المحكمه العليـا فى الثانى والعشرين عندما أعيـد النظر فى تحقيق قضية « امنبنفر » وشركائه . ولا بدّ أن « امنبنفر » كان وقتئذ قد قدّم معلومات مفصلة عن كشفة لهرم الملك « سبكمساف » ونهبه ، وهذا ما نقرؤه فى ورقة « ليو بولد الثانى » . وعند نهاية المحاكمة سلم هو وكثير غيره إلى الكاهن الأكبر حتى تصل تعليمات من الفرعون عن عقابه . والظاهر أن ذلك كان على حسب القانون القديم الذى يطلق للفرعون اليد العليـا فى إصدار الأمر بقتـل المجرم أو تشويهه . على أن الحكم على « أمنبنفر » لم يكن نهاية محاكمة سرقة القبور ، وهذه كانت شغل « خعمواست » الشاغل ، وكذلك أخلافه لمدّة أعوام مقبلة كما سنرى بعـد . ولم نسمع عن « باسر » فيما بعـد شيئا ، غير أنه لا ينبغى لنا أن نعلق أهمية كبيرة على ذلك ، لأن المصادر التى بين يدينا لم تذكر — إلا نادرا — عمد مدينة « طيبة » . أما « بورعا » زميل « باسر » فى غرب « طيبة » فقد ظل يشغل وظيفته بعـد هذه القضية ما لا يقل عن سبع عشرة سـنة . وقد ذكر

الدكتور « شرنى » أن الكاتب « حور شرى » كذلك بقى فى وظيفته على الرغم من اعترافاته غير الحازمة « لباسر » ، وهى التى وبخه عليها بعنف « بورعا » .

ولا بدّ قبل أن نختم موضوع سرقة المقابر الملكية التى جاء ذكرها فى هذه الوثائق الثلاثة من أن نتحدث بعض الشىء عن المخطوطات التى حفظت لنا هذه الوثائق التى تحتوى هذه الحوادث المثيرة للدهشة . فورقة « ابوت » وورقة « امهرست وليو بولد الثانى » وثيقتان هامتان كتبهما كاتب واحد ، وقد دوّنهما على بردى لم يستعمل من قبل ، وقد صنعتا لتكتبا من وجه واحد فقط . ولا يشك الإنسان فى أنهما سجلات حقيقية كالتى كانت تحفظ فى المعابد والإدارات العامة .

وتدل البراهين الداخلية التى فى ورقة « ابوت » وإشارة فى ورقة « أمبراس » (Ambras) على أنهما كانا ضمن سجلات معبد « رعمسيس الثالث » ، أما ورقة «المتحف البريطانى» رقم ١٠٠٥٤ فتختلف عنهما كثيرا ، فهى مثلهما فى ظاهرها . وفى محتوياتها توحى بأنها على عكس الوثيقة الحكومية الرسمية . وتقرير الأستاذ « بيت » عن هذه الورقة صحيح إلى الحد الذى ذهب إليه ، غير أن ذلك يحتاج إلى تكملة . فالسبب الذى من أجله بدأ الورقة من ظهرها ، أى من الخلف ، هو أن وجهها كان — فعلا — مشغولا بمتن آخر . ولما أتم كتابة الصحيفة الأولى من الظهر لوحظ أن الكاتب — على ما يظهر — غسل الكتابة الزائدة التى على وجه الورقة ثم بدأ بكتابة سجلاته القضائية هناك . وتاريخ السنة الثامنة عشرة الذى نجده على وجه الورقة فى السطر السابع من الصفحة الثالثة يجعلنا فى حيرة من ناحية ما إذا كانت كل محتويات الورقة عبارة عن صور لمتون نسخت فيما بعد . والواقع أن إنشاءها مجزأ مثل ورقة « ماير (أ) » (Mayer A) كما سنرى بعد . ويدل الخط الذى كتبت به على أنه واحد فى كل أجزائها ، وأنه يقرب من خط الكتّاب الذين كتبوا فى عهد النهضة أكثر من خط الكتّاب الذين عاشوا فى عهد « رعمسيس التاسع » ، ولكن فى مقابلة ذلك يجب أن نذكر أنه توجد ملاحظات

يظهر بداهة أنها ثانوية الأهمية وضعت أمام اسم كل فرد فى قائمة اللصوص فى الصفحتين اللتين على ظهر الورقة وهما الخامسة والسادسة لتدل على ما إذا كان الأشخاص المذكورون قد قبض عليهم أم لا ، وذلك يكون طبعيا فقط إذا كانت القائمة المذكورة معاصرة — أو تقرب من ذلك — للحوادث المسجلة .

وقيمة هذه الأوراق الثلاث من الوجهة التاريخية أنها تقارير صادقة لما حدث بالفعل . أما حكم الأستاذ « بيت » بأن حقائق ورقة « ابوت » غير محايدة لدرجة عظيمة لأن « بورعا » كتبها معبرا عن وجهة نظره هو — فإن ذلك يرجع إلى ارتباك فى التفكير . فإذا كانت ورقة « ابوت » حقيقة غير محايدة فهل كانت تظهر انحيازها بطريقة خفية كالطريقة التى كتبت بها ؟ وما قصده هو : أننا نحس شبهة عُبّر عنها بلباقة فى ورقة « ابوت » تدل على أن الوزير وكل أعضاء المحكمة العليا كانوا مناصرين بقوّة عمدة المدينة الغربية « بورعا » . هذا فضلا عن أنه قد ذكر تقرير كامل فى هذه الورقة عن أقوال « باسر » لسكان الجبانة . هذا إلى أن خطورة الجريمة التى ارتكبت فى هرم « سبكمساف » لم يقلل من شأنها فى ورقة « ابوت » ولا فى ورقة « ليو بولد الثانى » ، ولا يفوتنا أن الورقتين كتبتا بخط واحد ، وإذا كانت ورقة « ابوت » لم تذكر زيارة الوزير لهرم « سبكمسلف » فى اليوم التاسع عشر فإن ذلك يرجع إلى أن هذا الموضوع كان لا بدّ أن يبحث فى ورقة مكملة لورقة « ابوت » تكون خاصة بالتهم التى وجهها « باسر » وتكمل إحداهما الأخرى . و بالاختصار نلحظ أن ورقة « ابوت » تكشف لنا عن حالة إحساس غاية فى التحامل على « باسر » وفى صالح « بورعا » ، غير أن هذا الإحساس قد دوّن بطريقة صريحة حسنة . والثقة التى نضعها نتيجة لذلك فى ورقة « ابوت » بأنها وثيقة تاريخية يعتمد عليها يمكن أن نضعها كذلك فى ورقة « ليو بولد الثانى » ، غير أنه لا يمكن لأحد فى العالم أن يخبرنا إلى أى حدّ كان « أمنبنفر » صادقا فى اعترافاته — و بخاصة إذا قسنا ما يحدث فى عصرنا

فى أثناء التحقيق بما كان يحدث فى الأزمان الغابرة، إذ كثيرا ما نجد المحقق وبخاصة فى التحقيقات الإدارية — يأمر المتهم بأن يختم على ما يدوّنه هو على حسب أهوائه وميوله، وهذه الظاهرة لا تخفى على فطنة أى مصرى حديث حقق معه رجال الإدارة من الذين لا ضمير لهم .

المجموعة « ج »

(وتشمل الورقتين رقم ١٠٠٥٣ (وجه الورقة) ، ١٠٠٦٨
المحفوظتين بالمتحف البريطانى)

ولدينا مجموعة ثالثة من أوراق البردى خاصة بسرقات المقابر وغيرها من عهد « رعمسيس التاسع » كذلك محفوظة بالمتحف البريطانى ، وتشمل المجموعة ورقتين تبحثان عن غنائم حصلت عليها عصابة مؤلفة من ثمانية لصوص من مقبرة أو مقابر، ويحتمل أنها من مقبرة « إزيس » زوج « رعمسيس الثالث » السالفة الذكر. ونجد على الورقة رقم ١٠٠٥٣ بيانات أدلى بها هؤلاء اللصوص الثمانية عن توزيع أنصبتهم بالتوالى فيما بينهم من النحاس، وقد أدلى كل لص بالأشخاص الذين باع لهم ، والكية التى باعها . وقد ذكر أن القائمة قد عملت فى معبد « ماعت » «بطيبة» حيث كان اللصوص قد سجنوا بأمر من الوزير والكاهن الأكبر بقصد استرجاع النحاس المسروق بوساطة « بورعا » عمدة « طيبة » الغربية وموظفين آخرين مختلفين من موظفى الجبانة الذين كان لهم الحق فى مقاضاتهم، لا لأن السرقة كانت خاصة بالمقابر، بل لأن المتهمين كانوا كلهم ضمن أعضاء هيئة الجبانة .

ووجه الورقة رقم ١٠٠٦٨ التى من نفس ملف الورقة السابقة يحث عن سرقة ذهب وفضة ومجوهرات أخرى عدا البرنز والنحاس .

والوثيقتان مؤرختان بالسنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس التاسع » . وهذان المتنان إذا بحثا على حدة ما وجد فيهما القارئ إلا فهرس أسماء

أشخاص وأمتعة مسروقة ، غير أنه — لحسن الحظ — توجد لدينا حقائق أخرى تقلبها إلى قصة كاملة شيقة ، وأعنى بذلك يوميات لجبانة « طيبة » عثر عليها فى تلك الجهة يرجع تاريخها إلى نهاية الأسرة العشرين [1] .

والجزء البـاقى من هـذه اليوميات يحتوى على جزء من اليوميات التى عملت فى السنة السابعة عشرة من عهد الفرعون «نفر كارع رعمسيس التاسع» وهى السنة التى حدثت فيها السرقات التى بحثها وجه الورقة رقم ١٠٠٥٣ ، ووجة الورقة رقم ١٠٠٦٨ السالفتى الذكر .

الورقة رقم ١٠٠٦٨ : (British Museum. 10068) .

وهذه الوثيقة تعـد تكملة للمتن الذى على وجه الورقة ١٠٠٥٣ ، ففى حين أن الأخيرة تقـدّم لنا شهـادات ثمانية لصـوص من حيث تصرفهم فى النحاس فإن الورقة التى نحن بصددها قد سجلت لنا بعض تفاصيل عن الذهب المسروق وكذلك الفضة والمواد الأخرى ، وتتألف من ثمانية قوائم :

القائمة الأولى : تتحدث عن الغنيمة التى لا تزال فى أيدى اللصوص . وقد ذكر أسماء اللصـوص واحدا فواحدا ، ودوّن مع كل اسم مقدار الذهب الجيـد والذهب الأبيض والفضة والمواد الأخرى التى يملكها . وفى كل حالة نجد مجموعا مدوّنا للمعادن الثمينة كالذهب الجيد ، والذهب الأبيض ، والفضة .

وكان المجموع الصحيح للاّبس هـو ٦٣ ، أما الأشياء الأخرى القليلة فقـد ذكرت دون تدوين مجموع .

والغنيمة التى ذكرت فى هـذه القائمة قيل إنها حملت مع اللصوص إلى معبد الإلهة « ماعت » فى « طيبة » . ونعلم كذلك من المتن أنها وضعت تحت حراسة الوزير والكاهن الأكبر «لآمون» .

(١) راجع : Botti – Peet, Il Giornale della Necropoli di Tebe.

القائمة الثانية : سجل فيها تسلم بعض أشياء من معبد « ماعت » من المتاع المسروق الذى استولى عليه اللصوص وذهبوا به إلى تجار كل بيت . وهذه الأشياء كان قد استولى عليها كل من الوزير « خعمواست » والكاهن الأكبر «أمنحتب» . وبعد ذلك تأتى قائمة بأسماء أربعة عشر تاجرا ذكر مع كل مقدار الذهب الذى استولى عليه ثانية منه كل من الوزير «خعمواست» والكاهن الأكبر « أمنحتب » ، ونجد فى الصفحة الرابعة أن المجاميع الصحيحة خمسة دبنات وقدت واحد من الذهب و ٣٢ قدتا من الفضة ، هذا إلى ثلاث حزم من الملابس ذكرت فى هذه القائمة .

والجدول التالى يوضح لنا الأرقام والمجموعات التى فى القائمة :

السارق	ذهب جديد		ذهب أبيض		فضة		المجموع	
	دبن	قدت	دبن	قدت	دبن	قدت	دبن	قدت
نختمين	٢	٦	١٣	—	٣٤	٥	٤٢	٥
أمنيوا	—	—	—	—	٢٧	—	٢٤	٦
بنتاور	—	٥	٢	—	١٤	٥	١٧	—
أمنحتب	١	١	٧	٥	٣٤	٥	٤٣	١
موسى	—	—	١	٩	٢٠	٣	٢٢	٢
بيسون	٢	٢	٤	٥	١٢	٢	١٨	٩
عنقن	١	١	٦	٧	٢٩	٥	٣٧	٣
حورى	١	٧	٣	٥	١٦	—	٢١	٨
المجموع ...	٩	٢	٣٩	١	١٨٨	٥	٢٣٦	٨

وهذه القائمــة مؤرّخة بالسنة السابعة عشرة، الشهر الثانى من فصــل الشتاء ، اليوم الحادى والعشرين . ونعلم أن هذه الأشياء قد سلمت إلى معبد « رعمسيس الثــانى » .

القائمة الثــالثة : وعنوان هذه القائمة هــو : الذهب والفضة التى أعطاها اللصوص رجال المدينة، ورجال غربى المدينة، وهى التى استولى عليها ثانية الوزير والكاهن الأكبر « لآمون » . و يتــلو ذلك قائمة بخمسة عشر رجلا يحمــلون ألقابا منوّعة ، ومع كل ذكر كمية الذهب أو الفضة . والمجاميع هى : ثمانيــة قدات من من الذهب وأربعة دبنات ، وسبعة قدات من الفضة . هذا عدا ثمانين دبنا من خشب « كتى » . ونجد هنا أن مجموع كل من القائمتين الثانية والثالثة قد جمعا معا ووصف المجموع بأنه " ما استولى عليه ثانية فى هذا اليوم " .

القــائمة الرابعة : وتحتوى على جدول ذكر فيه خمسة رجال تسلموا ذهبا من اللصوص، وقد أعادوه دون أن يطلب إليهم ذلك على ما يظهر .

القــائمة الخامسة : (25 - 20 - 6) أوانى البرنز التى سرقها اللصوص ودوّنها الكاهن الأوّل والوزير وهى التى استعادها أمير غربى طيبة «بورعا» وكاتب الحى « وننيفر » ،وهذه القائمة تتفق تماما مع ما جاء على وجه الورقة رقم ١٠٠٥٣ السالفة الذكر وتحتــوى على تعليمات كلتا الحالتين للأمــير والكاتب باستعادة الغنيمــة التى ذكرت وعرفت تفاصيلها على يد الوزير والكاهن الأكبر .

و يمكننا بعد ذلك أن نقدّر طبيعة هــذه الوثيقة و بخاصة إذا علمنا أنه قد جاء فى يوميات الجبانة التى ذكرت فى ورقة محفوظة فى «تورين» وهى التى أشرنا إليها فيما ســـبق .

" إنه فى اليوم الحادى والعشرين من الشهر الثانى من فصل الشتاء، سلم الوزير والكاهن الأكبر «لآمون» إلى موظفى الجبانة ثمانية لصوص، والفضة والذهب

والملابس والزيت، وكل شيء وجد فى حيازتهم " والمتن الذى على ظهر الورقة رقم ١٠٠٦٨ يذكر لنا تسلم هذه الغنيمة ، ولكن فى أى صورة ؟ ونجد أن القائمتين الثانية والثالثة ومجاميعهما مؤرختان باليوم الحادى والعشرين ، وقد سجل فيهما تسلم ذهب وفضة وملابس كان قد استعادها الوزير والكاهن الأكبر « لآمون » من معبد « ماعت » بطيبة . يضاف إلى هذه المجاميع تلك التى فى القائمة الأولى، وقد قيل عن الكل إنها وردت إلى مخزن معبد « وسر ماعت رع مرى آمون » (رعمسيس الثانى) .

ويمكننا الآن معرفة نوع القائمة الأولى. فهى من الجائز نسخة مطابقة للوثيقة التى كتبت فى معبد «ماعت» بطيبة عندما أحضر إليه اللصوص الغنيمة التى كانت فى حيازتهم . وتاريخ هذه القائمة لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، ومن المحتمل أنه كان تاريخ القبض على اللصوص وإحضار أوّل غنيمة إلى معبد « ماعت » فى اليوم الثامن من الشهر الأوّل وهو تاريخ البردية رقم ١٠٠٥٣ التى سنتكلم عنها بعد.

وعنوان القائمة الرابعة مختصر حتى أنه ليس فى إمكاننا أن نعرف فيما إذا كانت السلع التى ذكرت فيه قد وردت مباشرة إلى معبد « وسر ماعت رع » أو أنها مثل السلع الباقية مرت أوّلا بمعبد « ماعت » فى طيبة .

أمّا القائمة الخامسة فإنها بمثابة تعليمات مكتوبة من الوزير والكاهن الأول إلى أمير « طيبة » وكاتب الحى لإعادة بعض أوان من البرنز مسروقة .

أما ظهر هذه الورقة فقد أرّخ بالسنة ، الشهر الثانى من فصل الشتاء، اليوم السادس عشر . ويلاحظ هنا أن الكاتب قد ترك العدد الدال على السنة دون كتابة .

أما عنوان الورقة فهو : فى هذا اليوم تسلم الذهب والفضة والنحاس والملابس الخاصة بالجنود على يد الكاتب « تحتمس » والكاتب « خنسموسى » والتابع « شدمويا » ، ويتلو ذلك قائمة بأسماء أشخاص أعطى كل منهم مقدار من الذهب

والفضة أو النحاس وكذلك عدد من الملابس من هذا النوع أو ذاك . وهذه القائمة ليس لها بطبيعة الحال أية علاقة بقائمة أسماء اللصوص . ويلاحظ أن كل هؤلاء الجنود قد ذكروا بين أسماء أصحاب البيوت التى تشغل بقية ظهر الورقة .

أما المتن الأخير الذى يحتويه ظهر الورقة فيشمل قائمة بأسماء بيوت . وقد أرّخ بالسنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث عشر . وقد عنون : سجل بلدة « غرب المدينة » من أول معبد « من ماعت رع » حتى مستعمرة « مايونهس » (ومن المحتمل أن المساحة التى وضعت هنا تقع فى داخل جدار محصن) . وتبتدئ هذه القائمة بالكلمة «البيت» التابع . ويأتى بعد ذلك لقب مالك البيت واسمه ، ولم يشذ عن ذلك إلا ثلاثة أماكن وهى : معبد «سيتى الأول» و « رعمسيس الثانى » و « رعمسيس الثالث » . ففى المثال الأول نجد بيت معبد « من ماعت رع » الذى تحت سلطة الكاهن « حعبى ور » ، والثانى كان تحت سلطة الكاهن سم « خعمؤ بى » فى حين أن الثالث لم يذكر معه أى كاهن ، ومن المحتمل أن عبارة « بيت معبد » هنا تدل على المسكن والمبانى الأخرى التى كانت تؤلف جزءا من مبانى المعبد .

وتشمل القائمة ١٨٢ بيتا عدّدت بالترتيب من الشمال إلى الجنوب . والنتيجة التى نستخلصها من ذلك هامة جدا لمعرفة جغرافية غربى « طيبة » فى هذا العهد . فيوجد بين معبد « سيتى الأول » الجنازى ومعبد ابنه « رعمسيس الثانى » اثنا عشر بيتا فقط ، وبين معبد « رعمسيس الثانى » ومعبد « رعمسيس الثالث » يوجد فقط أربعة عشر بيتا . وبين معبد « رعمسيس » ومستعمرة « مايونهس » لا يوجد أقل من خمسة وخمسين ومائة بيت . فأين تقع هذه البيوت العديدة ؟ يقول الأستاذ « ونلك » الذى كشف عن هذه البقعة تماما أنه لا يوجد أية إشارات تدل على بيوت قديمة فى المساحة الجنوبية لامتداد الخط الذى يربط بين معبدى « رعمسيس الثانى » والثالث ، ويقترح أن قائمة الأسماء

بعد أن تصل مدينة « هابو » تنحرف بشدّة نحو الغرب وتتجه نحو « دير المدينة » حيث كشفت بعثة الآثار الفرنسية عن عدد كبير من المنازل من هذا العهد ، ولا نزاع فى أن هذا هو الحل الصحيح لتحقيق موقع هذه البيوت . وعلى ذلك يمكننا أن نتخذ من هذه الوثيقة برهانا على أنه فى عهد الأسرة العشرين كان معظم السكان محتشدا فى « دير المدينة » أو على مقربة منها ، وعلى ذلك كان اسمها القديم هو «مايونهس» ، على أنه لايمكن أن نحكم على عدد سكان غربى «طيبة» من عدد هذه البيوت ، إذ ليس لدينا معلومات عن عدد الأشخاص الذين كانوا يسكنون فى كل بيت ، ولا عن عدد الأشخاص الذين كانوا يسكنون المبانى التى تؤلف جزءا من تخوم المعبد . فإذا كان لا يوجد إلا ١٨٢ منزلا فقط على هذا الجانب من النهر فإن عدد السكان كان نسبيا متواضعا .

ولدينا مجموعة هامة من البيوت فى هذه الجهة وهى التى تقفو مباشرة معبد مدينة «رعمسيس الثالث» . وهى التى لكاتب الجيش « قاشوتى » ولأمير « طيبة الغربية» «بورعا» ولكاتب الحى «وننفر» ولضابطى المركز «آينخت» و«أمنخعو» وهؤلاء الموظفون الخمسة قد جاء ذكرهم فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ (راجع Pap. 10054, VS. PP. 2 - 4) مع «نسموت» الذى كان يشغل وظيفة مدير بيت لمغنية «آمون» ، وذلك عند توزيع الحنطة لعمل الخبز ، وواضح أنهم كانوا يؤلفون جزءا هاما فى إدارة غربى « طيبة » ، على أن التصاق بيوتهم مباشرة بمدينة « هابو » يدل على أن هذا المعبد على أغلب الظنّ كان المركز الرئيسى لإدارة غربى «طيبة» فى هذا العهد . وسنرى أهمية مجموعة هذه الأسماء من الوجهة التاريخية فيما يلى .

وسنحاول هنا أن نفحص الوظائف التى كان يحملها أصحاب هذه البيوت لما فى ذلك من فائدة . ويمكن تقسيمها كالآتى :

الكهنة : كاهن واحد يحمل لقب خادم الإله ، وسبعة يحملون لقب الكاهن والد الإله ، وواحد وأربعون يحملون لقب كاهن مطهر (أى كاهن عادى) .

الكتبة : كاتب واحد للجيش، وواحد للخزانة، وكاتب للحى، وكاتب جبانة، وكاتبان للسجلات المقدسة، وسبعة كتبة لم تعين نسبتهم .

الموظفون الإداريون : أمير « طيبة الغربيــة » واحد ، ضابطا مركز ، ومراقب ، ووكيل ، ومشرف على الحى (أو الناحية) .

أصحاب الحرف والتجارات : ذكر طبيب ، واثنان من رؤساء الشرطة، وسبعة من رجال الشرطة، وستة من رجال الاصطبل ، ورئيس مخزن، وخازن ، ورئيس عمال، ورئيس بوابين، وبواب، وحارس، واثنان من رؤساء البستانيين، وخمسة بستانيين ، وثمانية عشر راعيا ، وستة عمال يد ، وستة من الغسالين ، وتسعة نحاسين، وصائغ ، ومذهب، واثنا عشر سماكا ، وثلاثة نحالين ، وأربعة من صانعى الجعة ، وثمانية من صانعى الأحذية ، وثلاثة من التابعين ، واثنان من المبخرين ، وكيال ، وثلاثة من صانعى الفخار ، واثنــان من قاطعى الأخشاب ، وواحد بدون لقب .

ويمكن أن نضيف إلى هــذه القائمة الكاهن « حعبى ور » والكاهن « سم » «خعمئو بى» وقد كانا يشرفان على معبدى «سيتى الأول » و « رعمسيس الثانى » على التوالى .

ولا نزاع فى أهمية هــذه القائمة فى دراســة الأحوال الاجتماعية فى مصر عند نهــاية الأسرة العشرين ، ويجب عنــد استعمالها ألا يفوتنا التنويه بتأليف سكان غربى «طيبة» المصطنع حيث يحتمل أنه لم يكن هناك كثرة معاملات تذكر إلا فيما يختص بالمعــابد الجنازية الملكيــة العديدة والجبانة ، ففيما هــو خاص بالأخيرة يلاحظ إذا استثنينا الكاتب « افنآمون » أننا لا نجــد موظفا أو عاملا فى الجبانة بين ملاك هذه البيوت ، وهذا يتفق مع البراهين الأخرى التى تميل إلى إظهار أن عمال الجبانة كانوا يسكنون فى مكان مســور نظم لهم بخاصة، ولم يكونوا مبعثرين بين سكان غربى « طيبة » .

وتدل شــواهد الأحوال على أن هذه الورقــة يرجع عهدها إلى عصر الملك «رعمسيس الحادى عشر» على وجه التقريب (راجع Tomb Robberiès p. 86 ff).

الورقة رقم ١٠٠٥٣ : Pap. B. M, 10053 (Rect)

كانت هذه الورقة سليمة فى الأصل، ويبلغ طولها ٢١٥ سنتيمترا، وارتفاعها ٤٢ سنتيمترا ، وقــد أصابها عطب فى أثناء الانفجار الذى حدث فى بيت المســتر « هاريس » بالاسكندرية ، وهو الّذى اشتراها سنة ١٨٦٠ على ما يظهر، ويقال إنه عثر عليها بالقرب من « مدينة هابو » .

وفى عام ١٨٧٢ اشتراها المتحف البريطانى. ولحسن الحظ كانت مس «هاريس» قد شفتهــا . وهــذه الورقة تحتوى على متنين : المتن الذى على وجه الــورقة وهو المعروف بمتن «امهرست» (١) ثم المتن الذى على ظهر الورقة (راجع B. M. 10052).

وسنتحدث الان عن المتن الذى على وجه الورقة .

وطبيعة هذا المتن ظاهرة جدّا ، وهــو مؤرّخ بالسنة السابعة عشرة من عهد الفرعون « نفركارع » « رعمسيس التاسع » . اليوم الثامن من الشهر الأوّل ، من فصل الشتاء .

وهو يحتوى على شهادة ثمانية لصوص عن تصرفهم فى بعض أشياء أو كميات من النحاس سرقت من « المكان الجميــل » أو « وادى الملكات » من مقــبرة لم تعــين ، وهــذه الشهادات قيل عنهــا إنها دونت كتابة لمساعدة أمــير غرب « طيبة » المسمى « بورعا » وبعض موظفين آخرين تابعين للجبانة لاستعادة المتاع المسروق، وقد عمل هذا بلا شك بناء على طلب الوزير والكاهن الأكبر «لآمون» اللذين حققا مع الرجال فى معبــد « ماعت » « بطيبة » حيث كانوا قــد سيقوا إلى هنــاك .

---

(١) راجع : Newberry, Amharest Papyri. p. 29

والمتن يحتوى على ثمانية شهادات للصوص ، وكل شهادة جاء فيها الصيغة التالية : " ما قاله فلان " . ولدينا من لص واحد منهم شهادتان كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى ، ولم يذكر فيهما اسم ، وليس لدينا سبب ظاهر فى أنه — خلافا لزملائه — قد أدلى بشهادتين منفصلتين ، وكل قائمة تحتوى على سلسلة أسماء أشخاص ذوى ألقاب متنوعة جدًا ، وكل اسم متبوع بكمية من النحاس مقدّرة « بالدبن » ، وفى أحوال نادرة نجد أن صفة الشيء المصنوع من النحاس قد ذكر مثل آنية « نو » أو مرآة أو آنية « قب » وهكذا .

وعلى الرغم من أن القوائم تدل على أنها خاصة بالنحاس فإنه لدينا بعض أشياء من البرنز والذهب والفضة .

وهاك ترجمة هذا المتن :

الصفحة الأولى : (Pl. XVII) .

(١) السنة السابعة عشرة ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الثامن فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « نفركارع ستبن رع » بن « رع » رب التيجان (٢) « رعمسيس خعمواست مرى آمون » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة (٣) معطى الحياة أبد الآبدين مثل والده « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سيدة « اشرو » .

(٤) سجل شهادات : النحاس الخاص باللصوص الذين سرقوا « المكان الجميل » (٥) وحقق معهم الوزير « خعمواست » والكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة « أمنحتب » فى معبد « ماعت » بطيبة (٦) وهى التى وضعت كتابة لأجل استعادتها على يد الأمير « بورعا » ، وكاتب الحى (الناحية) و « ننفر » ، ورئيس عمال (٧) الجبانة « وسرخبش » الـ... قادت » و (؟) الحمال « خنسموسى » التابع للجبانة .

(٨) شهادة اللص «امنيوا» (Amenua) بن «حورى» التابع للجبانة .

(٩) المواطنة « إنر» زوج الكاتب « سنى » المتوفى، آنيـة « قب » من البرنز زنتها ٣٥ دبنا، وآنية « عا » من البرنز زنتها عشرة دبنات .

(١٠) التـاجر[1] « خنسوى » (؟) من بلدة «مرور» (كوم مدينة غراب) طست غسيل من البرنز زنته عشرون دبنا .

(١١) الكاتب «باكنخنسو» التابع لمقر الملك (؟) عشرون دبنا من النحاس.

(١٢) راعى المـاعز « منتنخت » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر « لآمون »، عشرة دبنات من النحاس .

(١٣) العبد والبوّاب «انرك» التابع للكاهن الأكبر «لآمون»، خمسة دبنات من النحاس .

(١٤) السماك «نبان» التابع للكاهن الثانى «لآمون» عشرة دبنات .

(١٥) التاجر «نسسبك» بن «سنيرى» التابع «لكوم مدينة غراب» إناء «نو» من البرنز، وطشت غسيل من البرنز وزنهما ثلاثون دبنا من النحاس .

(١٦) شهادة اللص «بنتاور» بن «أمننحت» التابع للجبانة :

(١٧) الكاتب «مرى رع» التابع للكاهن الأوّل «لآمون»، إناء « قب » من البرنز، وما زنته خمسة (؟) دبنات من النحاس .

(١٨) ضابط القارب « إفيآمون » التابع للعبـد الذى تحت إدارة الكاهن الأوّل «لآمون» عشرة دبنات من النحاس .

الصفحة الثانية : (Pl. XVII) .

(١) النجار « بينفر » التابع لبيت المتعبدة الإلهية «لآمون»، عشرة دبنات.

(٢) النساج « خنسموسى » بن « تحو نوزم » التابع لمعبـد « آمون »، عشرة دبنات .

---

(١) يلاحظ هنا أن كل التجار الذين ذكروا فى هذه الورقة ينسبون إلى هذه الجهة .

(٣) النساج «بحسى» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .

(٤) « «تحو نوزم» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .

(٥) الحارس «سدى» التابع لشونة الفرعون ؛ عشرة دبنات .

(٦) النساج (؟) «ثايأمنيمو» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات .

(٧) الراعى «قنى آمون» التابع للتعبدة الإلهية «لآمون» ؛ عشرة دبنات .

(٨) رجل المطافى «سننفر» التابع لمعبد «سبك» رب الجبلين ؛ عشرة دبنات .

(٩) السماك «نخت امنواست» ؛ خمسة دبنات .

(١٠) الكاهن المطهر «سدى» التابع لمحراب الملك «نب ماعت رع» الذى تحت إدارة الكاهن سم «حورى» ؛ خمسة دبنات .

(١١) شهادة اللص «نخت مين» بن «بنتاور» التابع للجبانة :

(١٢) التاجر «بورامنوت» الفيومى (مرور) ؛ خمسة دبنات .

(١٣) التاجر «نسسبك» بن «سنيرى» ؛ خمس قدات من الذهب ، وعشرون دبنا من النحاس .

(١٤) النحاس «امنحر إب» التابع للجبانة ؛ ثلاثة دبنات من النحاس .

(١٥) صانع الأحذية «باإنخت» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر «لآمون» ؛ ثلاثة دبنات .

(١٦) صانع الأحذية «عشا تيخت» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» ؛ دبنان .

(١٧) العامل «وسرحات مر» التابع للجبانة ؛ دبنان .

(١٨) المواطنة «عارف» التابعة للجبانة زوج العامل «حورى» ؛ دبن واحد .

(١٩) المواطنة «تاكيرى» التابعة للجبانة ؛ دبن واحد .

الصفحة الثالثة : (Pl. XVII) .

(١) التاجر «بيخال» من يد التاجر «بيسبتى»؛ خمسة دبنات .

(٢) التاجر «حور ماعت» بن «تبنر»؛ خمسة دبنات .

(٣) العامل «سننوزم» التابع للجبانة؛ خمسة دبنات .

(٤) حامل الماء «بناسونيآمون» التابع للكاهن الأكبر «لآمون»؛ عشرون دبنا .

(٥) صانع الجعة «ونر» التابع للكاهن سم «حورى» لمعبد الملك «نماعت رع»؛ ستة دبنات .

(٦) التاجر «بايونزم» التابع كوم مدينة غراب؛ خمسة دبنات .

(٧) غالى الزيت «سنى» التابع لمعبد «خنسو»؛ ستة دبنات .

(٨) غالى الزيت «ببس» التابع لمعبد «آمون»؛ ثلاثة دبنات .

(٩) غالى الزيت «إتانفر» التابع لمعبد «آمون»؛ خمسة دبنات .

(١٠) التاجر «عشات قنى» التابع «لكوم مدينة غراب»؛ سبعة دبنات .

(١١) كاتب المعبد «بانخت رسى تب» التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون»؛ سبعة دبنات .

(١٢) العامل «كيسون» بن «أمننخت»؛ ثلاثة دبنات .

(١٣) البستانى «انوا» التابع للمعبد الذى تحت إدارة مدير البيت للمعبد، دبنان .

(١٤) غالى الزيت «باكام بايويا» المشرف على الصيادين «لآمون»؛ ثمانية دبنات .

(١٥) المواطنة «تامت» من يد العامل «نحسى» التابع للجبانة؛ عشرة دبنات .

(١٦) شهادة اللص «أمنحتب» بن «بنتاور» التابع للجبانة .

(١٧) ضابط القارب « افنآمون » التابع لمعبد «وسرماعت رع مرى آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر «لآمون»؛ عشرون دبنا .

(١٨) العامل «سنوزم» التابع للجبانة؛ خمسة دبنات .

(١٩) الكاهن المطهر والنحاس « بيخال » التابع لمعبد الملك « نماعت » الذى تحت إدارة الكاهن «سم» (حورى)؛ عشرون دبنا .

الصفحة الرابعة : (Pl. XVIII) .

(١) الكاتب « باسر » التابع لبيت الفرعون؛ خمسة دبنات .

(٢) الخباز « حور موسى » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مرى آمون »؛ خمسة دبنات .

(٣) الكاتب « شد سو خنسو » التابع لنساجى « معبد آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأكبر «لآمون»؛ عشرة دبنات .

(٤) التاجر « بكورنو » التابع لمعبد « خنوم » سيد « إلفنتين »؛ عشرة دبنات .

(٥) التاجر « نسسبك » بن « حورى » ووالدته تدعى « تى »؛ ثلاثون دبنا من النحاس وست قدات من الذهب .

(٦) النساج « بنونخاب » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأوّل « لامون »؛ عشرة دبنات .

(٧) السقاء « بناسو نيآمون » التابع للكاهن الأوّل « لامون »؛ خمسة دبنات .

(٨) الحارس « عاشفى » التابع لشونة « آمون »؛ خمسة دبنات .

(٩) شهادة اللص «موسى» بن «بنتاور» التابع للجبانة :

(١٠) العبد «محف ينين» التابع للتاجر الذى يعيش فى محراب «آمون» ...؛ عشرون دبنا .

(١١) التاجر «نانجيترو» التابع لكوم «مدينة غراب» ؛ أربع قدات من الذهب، وعشرة دبنات من النحاس .

(١٢) المواطنة «تاميت» من سكان «المدينة» = (طيبة)؛ عشرة دبنات .

(١٣) الخازن «ررت» التابع لمعبد «آمون»، والذى يسكن فى مأوى معبد «آمون»؛ مرآة من البرنز زنتها ستة دبنات .

(١٤) وأُعطى فى فرصة أخرى؛ عشرة دبنات من النحاس .

(١٥) المشرف على النساجين «إرى-برت» التابع لمعبد «آمون» ؛ عشرة دبنات من النحاس .

(١٦) صانع جعة (؟) بيت المتعبدة الإلهية «لآمون» من يد العامل «بونش» ؛ عشرة دبنات .

(١٧) النساج «بزز» التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأول «لآمون»؛ خمسة دبنات .

(١٨) الخادم «ماهر بعل» التابع لبيت المتعبدة الإلهية «لآمون» ؛ عشرة دبنات .

(١٩) النساج «بمد وشبسينخت» التابع لمعبد «آمون» تحت إدارة الكاهن الأكبر «لآمون»؛ عشرة دبنات .

(٢٠) المواطنة «تانبى» زوج «بنفروى» التابع لبيت المتعبدة الإلهية لآمون؛ عشرة دبنات .

الصفحة الخامسة : (Pl. XVIII) .

(١) الكاهن المطهر « باسر » بن « وسرحات » التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأول «لآمون» ؛ عشرة دبنات .

(٢) التاجر « بورمنوت » التابع «لكوم مدينة غراب» ؛ سبعة دبنات .

(٣) المشرف «ساو يبدمى» التابع لنساجى مغنية آمون «إز» ؛ خمسة دبنات .

(٤) شهادة اللص «بيسون» بن «امنيوا» (Amenua) التابع للجبانة :

(٥) التاجر «نبان» التابع «لكوم مدينة غراب» ؛ ثلاثون دبنا من النحاس .

(٦) المواطنة « ترري » زوج اللص «موسى» بن «بنتاور» آنية «قعحت» من النحاس قيمتها ؛ عشرة دبنات . والصندوق الذى يحتوى فضة ، وهو الذى فى يدى .

(٧) النساج « قنيمنو » : ونحاس إناء «قعحت» ؛ وزنه عشرة دبنات .

(٨) العامل « برحتب » التابع للجبانة ؛ عشرة دبنات .

(٩) العبد « تك » التابع « لآمون » الذى تحت إدارة الكاهن « آمون » ؛ عشرة دبنات .

(١٠) المواطنة « تاسنت » زوج اللص « بيسون » آنية « ع — بق » من البرنز زنتها ثمانية دبنات .

(١١) الجندى « بكورنر» التابع للفرقة النوبية ؛ عشرة دبنات .

(١٢) ضابط القارب « منتو آمون » التابع لمعبد « وسر ماعت رع مرى آمون » تحت إدارة الكاهن الأول «لآمون» ؛ دبن واحد من الفضة .

(١٣) التاجر «ستخنخت» من يد المواطنة «ونمدى موت» ؛ خمسة دبنات .

(١٤) آنية واحدة «عا» من البرنز . ووصل إلى المخزن صندوق يحتوى على فضة .

(١٥) المواطنة « تامى » زوج الغسال التابع لكاهن « آمون الأول » ؛ عشرة دبنات .

(١٦) صانع الأحذية « بأبخت » التابع لمعبد «وسر ماعت رع مرى آمون» تحت إشراف الكاهن الأول «لآمون»؛ خمسة دبنات .

(١٧) شهادة اللص «حورى» بن «امنيوا» التابع للجبانة :

الصفحة السادسة : (Pl. XIX) .

(١) السقاء « أهوتى » التابع للكاتب الملكى ، وولى العهد « حوى » ؛ خمسة عشر دبنا من النحاس .

(٢) الغسال «ثوباو» (؟) التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأول « لآمون »؛ عشرة دبنات .

(٣) المواطنة « تاحنوت بثو » (Tahenutpethew) التابعة لغرب المدينة؛ سبعة دبنات .

(٤) المواطنة « تنت باوبا » التى تسكن فى مخزن غلال معبد « خنسو » ؛ عشرة دبنات .

(٥) السقاء « بنتحت نخت » التابعة للكاتب الملكى وولى العهد «حوى»؛ خمسة دبنات .

(٦) المواطنة « تمى » زوج الكاهن الرابع « لآمون »؛ عشرة دبنات .

(٧) الغسال « خنسخمو » التابع للكاتب « آمِنْ إمْبِر مُوتْ » التابع للكاهن الأول « لآمون »؛ خمسة دبنات .

(٨) النساج « روتيتى » التابع لمعبد «آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأول « لآمون »؛ عشرة دبنات .

(٩) العبد « تاشس » التابع لمعبد « آمون » الذى تحت إدارة الكاهن الأول « لآمون »؛ عشرة دبنات .

(١٠) المشرف « بنون حب » التابع للنساجين الخاصين بكاتب معبد «آمون» المسمى « بابيرسخر » ؛ عشرة دبنات .

(١١) الكاهن المطهر « أهوتى عا » التابع لمعبد « منتو » رب «هرمنتس» (أرمنت) ؛ عشرة دبنات .

(١٢) المجمـــوع : (sic)

(١٣) شهادة اللص « بقن » بن « امنوا » التابع للجبانة :

(١٤) العامل « بينفر » بن « بحمنتر » التابع للجبانة .

(١٥) العامل « بيسون » بن « بحمنتر » التابع للجبانة .

(١٦) الكاهن المطهر « خلسمحب » التابع لمعبد الملك « عاكاخبر » .

(١٧) الكاتب « بنتاور » بن « حورى » التابع للعبد الذى تحت إدارة مدير البيت .

(١٨) النساج « بسبت » التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة رئيس الكهنة .

الصفحة السابعة : (Pl. XIX) .

(١) النساج « قينيمينو » الذى يعيش فى المدينة ؛ عشرة دبنات .

(٢) العامل « ازدنوزم » بن « بيكروى » التابع للجبانة ؛ خمسة دبنات .

(٣) الملاح « نسآمون » التابع لكاهن « أنحور » ؛ خمسة دبنات .

(٤) العبد « زاتى تكر » التابع لمعبد « آمون » ؛ عشرة دبنات .

(٥) الجندى « بكورنر » التابع للفرقة النوبية ؛ عشرة دبنات .

(٦) الكاهن المطهر والنافخ فى البوق « سربت » التابع لمعبـد «آمون » ؛ ستة عشـر .

(٧) الحارس « بنفر منب » التابع لشونة « آمون » ؛ عشرة دبنات .

(٨) المواطنة « موت آمون » زوجة النجار « امنرخ » التابع للمكان الصدق ؛ عشرة دبنات .

(٩) الحارس « سدى » التابع لمخزن غلال « آمون » الذى تحت إدارة المشرف على مخزن الغلال المزدوج، عشرة دبنات .

(١٠) الطبيب « بحاتيو » التابع لمعبد « آمون » ؛ عشرة دبنات .

(١١) الحلاق « كنبن » ؛ خمسة دبنات .

(١٢) المقعد (؟؟) « كنبن » الذى يعيش فى محراب « من بحتى رع » ؛ خمسة .

(١٣) سؤال اللص « حورى » بن « امنيوا » التابع للجبانة :

(١٤) النساج « بمدو شبسينخت » الذى يعيش فى بيت الفرعون فى داخل معبد « محبت » ؛ خمسة عشر دبنا من النحاس .

(١٥) النحاس « بحيخات » التابع للجبانة ؛ ستة دبنات من النحاس .

(١٦) الملاح « باتى » الذى يعيش فى « ابت » (الأقصر) فى بيت الكاهن الأول « لآمون » ؛ خمسة دبنات .

(١٧) الغسال « خارى » التابع للكاهن « منتو » رب « أرمنت » الذى تحت إدارة كاهن « منتو » ؛ خمسة دبنات .

(١٨) التاجر « ختحسى » الذى يسكن على قارب التاجر « نسسبك » ؛ عشرة دبنات ، ودفعت للتاجر « حارشفخعو » ؛ عشرة .

الصفحة الثامنة : (Pl. XIX) .

(١) التاجر « انرى » التابع « لكوم مدينة غراب » ؛ خمسة دبنات .

(٢) المواطنة « انر » القاطنة غربى المدينة ؛ خمسة دبنات .

تعليق :

على الرغم من ذكر سلسلة من الأسماء فى هذه القوائم التى — فى ظاهرها — تبدو لأول وهلة مملة لا تسترعى الأنظار، إلا أنها للباحث فى تاريخ مصر فى هذا العصر، وبخاصة فى حالة القوم الاجتماعية فى البلاد فى تلك الفترة، تكشف لنا

عن حقائق مدهشة — فنلحظ أولا : أن نهب المقابر والمعابد فى ذلك العصر كان شائعا بين سكان « طيبة » الغربية وغيرها ، وأن اللصوص الذين كانوا يقومون بنهب هذه الأماكن المقدسة كانوا لا يرعون إلا ولا ذمة فى الوصول إلى أغراضهم ، سواء أكانت هذه الأماكن لآلهة ، أم لملوك ، أم لأفراد من الأغنياء ، وقد اشترك معهم فى تلك الجرائم كل طبقات الشعب فى تلك الجهة ، وبخاصة رجال الدين الذين كانوا مكلفين بحراسة تلك الأماكن والمحافظة عليها ، والظاهر أن المكان المسروق هنا ليس من الأماكن الغنية ، لأن معظم الأشياء المسروقة منه مصنوعة من النحاس أو البرنز ، ولم يذكر إلا أشياء قليلة من الذهب والفضة ، على أنه من جهة أخرى يجوز أن يكون ما اعترف به اللصوص قد تخطوا فيه ذكر الذهب والفضة ، أو أن الذهب كان قد سرق من قبل ، وعلى أية حال فإن الكمية المسروقة قد استرعت أنظار الوزير والكاهن الأكبر « لآمون » حتى أنهم قاموا بعمل تحقيق فى السرقة كما فعلوا ذلك من قبل عندما سرق قبر الملك «سبكمساف» ، وزوجه « نبخعس » ، وقبر بعض ثراة القوم .

وتدل شواهد الأحوال على أن المسروقات كانت تتناولها الأيدى ، وتباع لتجار الآثار كما هى الحال فى عصرنا ، وقد ضرب تجار «مر — ور» (كوم مدينة غراب الحالية) بسهم صائب فى شراء تلك المسروقات من اللصوص ، كما هى الحال الآن مع تجار الأقصر .

وخلاصة القول فى هذا الموضوع هو أن حالة البلاد فى هذه الفترة كانت حالة بؤس وفقر كما ذكرنا من قبل ؛ مما دفع سكان «طيبة الغربية» إلى سرقة المقابر حتى يمكنهم أن يقتاتوا مما ينهبونه ، والظاهر أن معظمهم كانوا يسكنون بجوار معبد « رعمسيس الثانى » الذى كان تحت إشراف الكاهن الأكبر « لامون » ، ومن المدهش أن نرى من بين الأفراد الذين اشتركوا فى إخفاء تلك المسروقات بعض الجنود ، وعددا عظيما من الكهنة الحفظة لهذه الأماكن المقدسة ، وهكذا نرى أن

رجال الدين فى كل زمان ومكان لهم اليد الطولى فى العبث بما كلفوا المحافظة عليه ، والخروج على التعاليم التى يلقنونها للناس ، وفى نفس الوقت يحرضونهم على محاربتها ، ولا شك فى أن مثل تلك الأشياء لا تحدث إلا عندما تصل أداة الحكم إلى أقصى درك الفساد ، وهـذا هو ما وصلت إليه مصر فى نهاية الأسرة العشرين كما أشرنا إلى ذلك ، وكما سنرى بعد .

سرقة أمتعة المعابد :

تحدثنا فيما سبق عن سرقة المقابر الملكية وغيرها من مقابر الأفراد ، ولدينا بعض متون خاصة بسرقة أمتعة المعابد وأثاثها مما يدل على أن السرقات قد أصبحت علنية فى المعابد الكبيرة ، بعـد أن كانت ترتكب خلسة فى المقابر التى تحت جوف الأرض .

وقد ترك لنا السلف بعض الأوراق التى تحدثنا عن سرقات هذه المعابد ، ونخص بالذكر منهـا وثيقتين محفوظتين « بالمتحف البريطانى » (راجـع B. M. 10053 Verso; & Pap. B. M. 1083) وهاتان الورقتان كما قلنا تبحثان فى سرقات ارتكبت لا فى المقابر بل فى أماكن مقدّسة ، فهى من نوع مختلف عن الوثائق الأخرى التى بحثناها فيما سبق . هذا إذا استثنينا المتن الذى على وجه الورقة رقم ١٠٠٥٤ (ص٣ سطر٧ — ١٧) وهو الذى يشبهها فى محتوياته . ويلاحظ أن المتنين السالفين لا يبحثان فى سلسلة حوادث موحدة ، ولذلك سنتناول كلا منهما بالبحث على حدة .

المجموعة « د » :

ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٣ ظهر الورقة : دوّن على وجه هذه الورقة مـتن كان يعرف لمدّة سـنين باسم ورقة « هاريس » حرف A (Papyrus Harris A) . وقـد تحدّثنا عنه فيما سبق ، والوثيقة التى على ظهر نفس الورقـة ذات أهمية . وقد أصابهـا عطب ، ولكن (الشفـ) الذى عملتـه

مس « هاريس » لهذه الورقة قد ساعد على فهم معظمها، وتشمل خمس صحائف. ولما كانت الصفحة الأولى قد ضاعت أسطرها الأولى فإن تحـديد معناها أصبح من الصعب .

والظاهر أن كاتب المعبد « ســدى » والكهنة كانوا قد تعوّدوا السرقة من مكان ما فى غربى « طيبة » . وقد قام مفتش على ما يظهر بكتابة تقرير عن سرقة « سدى » هذا فى كل تفتيش قام به، وقد بلغ مجموع هذه السرقات ثلاثمائة دبن من الفضة، وتسعة وثمانين دبنا من الذهب .

والظاهر أن الذى ارتكب هذه السرقات فرد يدعى « أمنخعو »، وأن « سدى » الكاتب الذى كان مسئولا عن الكشف عن هذه السرقات قد تقاضى ثمنـا للتغاضى عن ذلك، ويقال : إن هذه المحاكمة قد جرت فى « طيبة » على يد الكاهن الأكبر « لآمون » .

وتبتدئ الصفحة الثانية من هـذه الوثيقة بتاريخ السنة التاسعة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان، اليوم الثالث والعشرون (أو الخامس أو السادس والعشرون)، على أن وجود تاريخ جديد فى هذه الصفحة لا يعنى أن محتوياتها ليست لها علاقة بما سبق ، بل الواقع أنه يظهر من استمرار الإشارات إلى كاتب المعبد « سدى » أن هذا هو البرهان الذى قدّم فى نفس هذه المحاكمة .

وتدل شـواهد الأحوال على أن الأماكن التى سرقت منهـا هذه الأشـياء تقع فى غربى « طيبة » ، وأن معبد «رعمسيس الثانى » المسمى «الرمسيوم» كان المكان الذى نهب ، وأن السرقة لم تقتصر على الذهب والفضة والنحاس، بل تعـدّت إلى سرقة الأخشاب الثمينة ، وبخاصة من الأبواب . والمحتمل جدّا أن تاريخ ظهر الورقة يرجـع إلى حوالى السنة التاسعة من عهـد النهضة أى فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

الترجمة : (Pls. XIX - XXI) .

الصفحة الأولى :

(١) ... ... (٢) ... ... «بنحسى» ... ... (٣) ... «آمون» (٤) ... ... «خنسو» ... ... (٥) ... ... (٦) ... ... (٧) ... ... (٨) غربى المدينة . وقد وجد أن كاتب المعبد « سدى » وكهنة (٩) المعبد قد ارتكبوا ضررا (؟) وقد دوّن كل سرقة ارتكبها فى كل تفتيش (١٠) له . وقد بلغ ثلاثمائة دبن من الفضة ، وتسعة وثمانين دبنا من الذهب ، وكان قد سرقها الكاهن « امنخعو » (١٢) ابن «بكبتاح» وهى التى تخصها فى المدينة (١٣) الكاهن الأكبر «لآمون» ، وقد اتخذت الإجراءات لإعادتها — (يلى ذلك نصف صحيفة بيضاء) .

الصفحة الثانية : (Pl. XX) .

السنة التاسعة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون (أو الخامس والعشرون أو السادس والعشرون) ... « نسيآمون » بن « بيخال » ... ... (٢) ... ... « وسر ماعت رع ستبن رع » ... ... (حوالى ثلاثة أسطر فقدت هنا) ... ... (٣) الأربعة تغطى (؟) ... ... (٤) ... ... وقد أزلتُها (٥) وأذبتها وطحنت (؟) ... ... أنا .. ... وسلمتها له وإلى (٦) الكاهن الشاب « نبنفر » ابنه ، والآن عندما (؟) ... ... شغلت الذهب وسلمته له ، فإنه أخذنى (٧) معه فى داخل « وسر ماعت رع مرى آمون » (اسم المعبد) وقت الظهيرة . وقد أحضر حامل خشب « كتى » ملك الفرعون «عاخبر رع» (٨) ووضعه أمامى . وجعلنى أنتزع الذهب الذى كان عليه (؟) وأخذه منى ، وجعلنى أولى ظهرى (؟) وألق بى خارج باب (٩) الحجرة المؤدية إلى (؟) الخزانة . وإنه هوالذى شغله مع الصائغ « امنخعو » بن « بكشرى » (؟) ولم يعطنى قدتا واحدا منها . وقد سمعت شهادته ، وقد قالوا له : أخبرنا عن كل الذهب الذى نزعته (١٠) من بيت الذهب للملك «وسر ماعت رع ستبن رع» (رعمسيس الثانى) الإله العظيم ، وكذلك عن كل

رجل كان معك وذهب لينترع ذهب (١١) عارضتى باب بيت الذهب التابع للملك « وسر ماعت رع ستبن رع » الإله العظيم . فقال : لقد ذهبت إلى عارضتى باب بيت الذهب ومعى رفاقى (١٢) وقد أحضرنا دبنين من الذهب منها وقسمناها فيما بيننا . وذهبنا مرة أخرى إلى الباب الشمالى التابع « لسدت إيادت » الخاص بالاحتفال اليومى ونزعنا دبنين من الذهب منه (١٣) وقسمتها بين رفاقى . والآن بعد بضعة أيام ذهبت معهم مرة أخرى وأحضرنا المحفة التى تحمل إلى « المحل السرى » (المحراب) ونزعنا منها دبنين من الذهب (١٤) وقد قسمتها بينى و بين رفاقى بنفس الطريقة السابقة . (١٥) وقد قالوا له : ما الذى عندك لتقوله عن النحاس الذى أخذته وهو الخاص برباط الباب العلوى للبوّابة المصنوعة من حجر « إلفنتين » . فقال : " إن ملاحظى المشرف على الماشية قد أتوا ... وذهبنا (١٦) إلى الباب وأخذنا أربعين دبنا ونصفا من النحاس . والآن عندما كنا واقفين نقسمها أتى التابع « نخت آمون واست » وأخذ سبعة دبنات من النحاس وكذلك أتى الأجنبى (١٧) « بتاح خعو » وأخذ ثلاثة دبنات من النحاس وأخذ الكاهن الشاب « باحرر » نصف دبن من النحاس و بقى لنا ثلاثون دبنا من النحاس فقسمناها (١٨) وقد أخذ على نفسه ميثاقا قائلا : إن كل ما قلته صدق ، وإذا رجعت فى كلمتى بعد الآن فلأرسل إلى فرقة النوبيين (أى ينفى إلى بلاد كوش) " .

الصفحة الثالثة : (Pls. XX - XXI) (سطران أو ثلاثة مفقودة) .

(١) وصنعنا ... ... وذهبت ... ... (٢) منه . وقسمناها فيما بيننا . وذهبنا إليها ثانية وأخذنا ... ... من النحاس ... ... (٣) والآن بعد مضى بضعة أيام ذهبنا إلى باب البوّابة المصنوعة من حجر « إلفنتين » وأحضرنا ٤٠$\frac{1}{2}$ ... ... ووضعناها فى ... ... (٤) فأخذ التابع « نختآمون واست » ٧ دبنات من النحاس وأخذ الأجنبى « بيخال » ثلاثة دبنات من النحاس ، وأخذ الكاهن الشاب

« باحرر » نصف دبن من النحاس، وقد بقى لنـا ثلاثون دبنا من النحاس، وقد أخذ على نفسه ميثاقا باسم الحاكم: "إذا كان كل ما أقول ليس بصدق فإنى أوضع على خازوق" .

(٦) سؤال الكاهن والبستانى « كر » التابع للعبد وقـد سمعت شهادته . وقد قالوا له : قص علينا قصـة ذهابك ونزعك هـذا الذهب الذى كان على عارضتى الباب ومعك أصحابك (٧) فقال : إن كاتب المعبد «سدى» قد ذهب مع الكاهن والصائغ « توتى » إلى عارضتى البـاب ونزعا منهما دبنـا وثلاث قدات ونصف من الذهب، وقد أخذها (أى سدى) إلى ضابط الجنـد « بمينو » (٨) وذهبنا ثانيـة إلى عارضتى البـاب وأحضرنا ثلاث قـدات من الذهب ، وكنا مع كاتب المعبد « سدى » والكاهن « توتى » والكاهن « بيسون » والمجموع أربع دبنات (٩) وذهبنا ثانيـة إلى عارضتى البـاب مع كاتب المعبـد « سـدى » والكاهن « نسيآمون » وأحضرنا خمس قدات من الذهب وقسمناها (١٠) وذهبنـا كرة أخرى إلى عارضتى البـاب مع الكاهن « حورى » بن « بيخال » وكاتب المعبـد « سدى » والكاهن « نسآمون » إلى عارضتى الباب (هكذا Sic) وأحضرنا خمس قدات من الذهب (١١) واشترينا بها غلة فى طيبة وقسمناها . والآن بعد بضعة أيام أتى كاتب المعبد « سدى » ثانية محضرا معه ثلاثة الرجال الذين كانوا معه وذهبوا إلى عارضتى الباب ثانية (١٢) فأحضروا معهم أربع قدات من الذهب وقسمناها بيننا وبينه، والآن بعد مضى بضعة أيام تشاجر رئيسنا «بمينو» معنا قائلا لم تعطونى شيئا، وعلى ذلك ذهبنا ثانية (١٣) الى عارضتى الباب وأحضرنا خمسة دبنات من الذهب وأعطوها بدلا من ثور، وأعطوه « بمينو » ، ولكن « ستخموسى « كاتب» السجلات الملكية كان قـد سمع صوته وهـددنا قائلا (١٤) سأبلغ ذلك لكاهن « آمون » الأكبر . وعلى ذلك أحضرنا ثلاث قدات من الذهب وأعطيناها كاتب السجلات الملكية «ستخموسى» . وفى مرة أخرى ذهبنا ثانية وأعطيناه قدتا ونصفا

من الذهب . ومجموع الذهب الذى أعطى كاتب السجلات الملكية « ستخموسى » هو أربع قدات ونصف من الذهب .

(١٦) والآن بعد مضى بضعة أيام ذهب الكاهن « حورى » والكاهن « توتى » ليلا ودخلا بيت الذهب وانتزعا قطعة ذهبية من عارضتى الباب، ولكنا قد قبضنا عليهما وسلمناهما للكاتب « سدى » (١٧) فأخذها (Sic) وسلمها مذابة وأعطاها « بمينو » (١٨) فقال : إن الكاهن « توتى » والكاهن « نسآمون » قد ذهبا إلى أبواب السماء (أبواب المحاريب) وأشعلا النار فيها ونزعا ذهبا وسرقاه مع الكاتب « سدى » .

(١٩) ثم قال : ذهبنا ثانية لعارضتى الباب نحن الثلاثة، ونزعنا ثلاث قدات وقسمناها نحن الثلاثة (٢٠) وبعد بضعة أيام ذهب الكاتب «سدى» إلى عارضتى الباب مع الصائغ « توتى » وأحضرا ثلاثة قدات من الذهب وسرقاها .

(٢١) وقال : ذهبنا إلى عارضتى باب المعبد، غير أن أمير المدينة سمع بذلك وأرسل رجالا وقد وجدوها ... ... إناء « قب » ووضعها فى إناء « ونر » (٢٢) ووضع خاتم كاتب السجلات الملكية « ستخموسى » عليها وحملها معه ، ولكن الذهب الآخر بقى فى حوزتنا فأخذناه وأذبنا ما كان معنا ووجدناه ثلاثة دبنات وثلاثة قدات من الذهب .

الصفحة الرابعة : (Pl. XXI) .

(١) ... قسمناها بيننا ... وقسمنا الباقى بيننا ... (٢) ... (٣) ذهبنا ... (٤) ... بيننا كلنا ... (٥) وأحضر الكاهن « بيسون » وسمعت شهادته . فقالوا له : ما لديك عن التهم التى ... تعمل ... (٦) فأخذ على نفسه ميثاقا بحياة الحاكم قائلا : " إذا كان كل ما قلته ليس بصدق فلأرسل إلى فرقة [النوبيين] " .

(٧) التهمة الخاصه بثلاثة الألواح من خشب الأرز وهى التى أعطاها الكاتب « سدى » الكاتب « ثلنفر » وهى الخاصة بالأرضية من الفضة للملك « رعمسيس الثانى » الإله العظيم .

(٩) التهمة الخاصة بالباب العظيم من الأرز الخاص بحجرة الملك « رعمسيس الثانى » الإله العظيم وهى التى أعطاها الكاتب « ثلنفر » ، (١٠) وقد أخذها كاتب الجيش « كاشوتى » .

(١١) التهمة الخاصة بمحراب الإله « نفرتم » وهو الذى قطعه النجار « بيسون » ، فأعطى خمسة ألواح من الأرز لضابط الجنود « بمينو » .

(١٢) التهمة الخاصة بإطار باب بيت « التاسوع » المقدّس وهو الذى قطعه النجار « بيسون » والنجار « نسيآمون » وقد صنعنا منه أربعة ألواح (١٣) وأعطياهما ضابط الجنود « بمينو » .

(١٤) تهمة خاصة بباب محراب « موت » المصنوع من الأرز وهو الذى سرقه الكاتب « سدى » وأعطاه ضابط الجنود « بمينو » .

(١٥) تهمة خاصة بالألواح الأربعة من الأرز الخاصين بالأرضية الفضية للفرعون « رعمسيس الثانى » الإله العظيم وهى التى أعطاها الكاتب « سدى » للمواطنة (١٦) « تحرر » زوج الكاهن والد الإله « حورى » ؛ وقد أعطاها النجار « أهوتى » التابع لمزار « حوى » (١٧) الجنازى . وقد صنعها تابوتا داخليا لها .

(١٨) تهمة خاصة بالعرش العظيم المصنوع من خشب « كتى » (؟) وهو الموضوع فى معبد « رعمسيس الثانى » فى المكان المسمى « مكانا الدقة » (؟) الخاص به وهو الذى أعطاه الكاتب « سدى » (١٩) الكاهن « سم » التابع لمعبد « أمنحتب » صاحب الردهة .

(٢٠) تهمة خاصة بثلاثة قطع من خشب مرى لتمثال الردهة العظيم التابع للمعبد، وهو الذى أعطاه الكاتب « سدى » كاتب الجيش « عنر » التابع لمعبد « آمون » (٢١) وكان النجار « بيسون » هو الذى قطعه . و بعد ذلك أرسل إليه كاتب الجيش « عنر » ثانية قائلا : أرسل إلى محرابا (٢٢) من الأرز، وأعطاه الكاتب « سدى » محرابا ارتفاعه ذراعان .

(٢٣) تهمة خاصة بالعرش العظيم المصنوع من خشب « كتى » وهو الموضوع فى مكان الأساس (؟) وهو الذى سرقه النجارون الثلاثة التابعون لهذا المعبد والصائغ « توتى » .

الصفحة الخامسة : (Pl. XXI) .

(١) ... محل ... (٢) ... (٣) ... (٤) ... (٥) تهمة خاصة بالمحراب المصنوع من الأرز و ... والخشب الذى سرقه كاتب السجلات الملكية « ستخموس » وقد باعه فى « طيبة » وتسلم ثمنه (بقية الصفحة بيضاء) .

وهذا المتن على ما به من تمزيق يكشف لنا عن حالة عدم العناية بالمعابد الإلهية والعبث بها . والظاهر أنها كانت حتى هذا العهد معنيا بأمرها و يقوم على حراستها موظفون خاصون كما ذكرنا عند الكلام على ورقة «ڤلبور» ولكن حالة البؤس والفقر وفساد نظام الحكم قد سرت فى البلاد بصورة مفزعة . إذ نشاهد الكهنة والعمال وأصحاب الحرف لا يتورّعون عن نزع الذهب والفضة والنحاس التى كانت على تماثيل الآلهة وأبواب معابدهم و يبيعونها لسدّ حاجتهم ، فقد ذكرنا فى المتن الذى نحن بصدده أن بعض اللصوص باعوا أنصبتهم من المعادن المنهوبة واشتروا به غلة من « طيبة » ليسدّوا بها رمقهم . و إذا كنا فى حاجة إلى مثال يثبت أن الفقر كافر وأنه يدفع الشخص إلى ارتكاب أفظع الجرائم ، فان بيع الكاتب «سدى» تمثال الإله الذى كان يعبده بعد تمزيقه قطعا لدليل كاف ، وهكذا نجد أن حالة البلاد على الأقل فى أكبر عواصم مصر كانت تنحدر نحو الهاوية ، وأن عمدة «طيبة الغربية»

كان مكتوف اليدين مذهول العقل أمام النهب الذى كان يصيب جبانة « طيبة الغربية » ، وقد اشترك فى ذلك الرجال والنساء حتى أن امرأة من أهالى تلك الجهة بمساعدة زوجها الذى كان كاهنا قد انتزعت من أقدس مكان فى معبد « رعمسيس الثانى » ألواحا وصنعتها لنفسها تابوتا داخليا تدفن فيه . والظاهر أن نزع الذهب والفضة والنحاس كان يعمل بفن — فقد كان يقوم به صياغ فنيون، وكذلك نزع الخشب كان يقوم به نجارون على مرأى ومسمع من الحراس والكتاب، ولا غرابة فإنهم كانوا شركاءهم فى الجريمة ويتقاسمون الغنيمة .

ورقة المتحف البريطانى ١٠٣٨٣ : (Papyrus B. M. 10383) .

هذه الورقة أهداها للمتحف البريطانى عام ١٨٥٦ المستر بورغ (Mrs. Burgh) وطبعت ضمن الأوراق البردية فى هذا المتحف (Select Papyrus. Part, II p. 7) وطولها ٨٥ سنتيمترا وعرضها ١٩ سنتيمترا وتحتوى ثلاث صفحات .

والصفحة الأولى معنونة بالسنة الثانية ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس والعشرون . وهو يوم فحص الذهب والفضة التى سرقت من معبد « وسر ماعت رع مرى آمون » أى معبد مدينة « هابو » ، وكانت تلك السرقات قد بلغها الكاهن « امنوسى » التابع لهذا المعبد الفرعونى ، وقد أمر الفرعون بدوره الوزير «نب ماعت رع نخت» وموظفين آخرين هما : «من ماعت رع نخت » و « ينس » ليقوما بعمل تحقيق . وتحتوى الصفحة الأولى على البرهان الذى قدمه كاتب الجيش « قاشوتى » عن تهمة معينة ، وهى سرقة فضة انتزعت من حامل آنية (إذا كانت الترجمة صحيحة) غير أن هذه السرقة بنوع خاص ليس لها من الأهمية ما يدعو إلى تبليغ الفرعون إلا إذا كان أمر الحراسة والعناية بمعبد « رعمسيس الثالث » موضع تشديد وبخاصة أنه كان أعظم المعابد مكانة فى هذا العهد كما شاهدنا فى ورقة « ملبور » .

وتحتوى الصفحة الثانيـة على الإدلاء بكيفيـة السرقة . أما الصفحة الثالثـة نتبحث عن ملكية قطعـة خشب قامت عليها منازعة ، ومما يؤسف له أنه قـد فقدت بعض الأسطر فى نهاية الصفحة الثانية مما تعذر معه تحديد علاقة هـذه الفضة ببقية الورقة .

الترجمة . الصفحة الأولى : (Pl. XXII) .

السنة الثانية ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس والعشرون ، يوم الفحص الخاص بالذهب والفضة التى سرقت من معبـد « وسرماعت رع مرى آمون » فى بيت « آمون » (٢) وهى التى بلغ عنها الكاهن (خادم الإله) « امنموسى » بن « تا » التـابع لمعبـد الفرعون . وقد أصـدر الفرعون التعليمات بفحصها لعمدة « طيبة » والوزير « نب ماعت رع نخت » (٣) وللمشرف على خزانة الفرعون والمشرف على مخزن غلال الساقى الملكى « من ماعت رع نخت » ولمـدير البيت والسـاقى « ينس » (٤) وقد أُحضر كاتب الجيش « قاشوتى » التابع للعبد ، وقد عمل تحقيق عن قاعدة الآنيـة (زنتها) سـتة وثمانون دبنا من الفضة ، وهى التى كانت قد سرقت و بلغ عنها الكاهن « بيسينى Peiseni » التابع لمعبـد الفرعون . فقال : إنى لا أعرف ما حدث لهـا وكيف ينبغى لى هـذا ؟ فاستمع للقصـة (؟) قال (٦) إن كاتب الخـزانة « ستخموسى » وهو الذى كان مشرفا على الأراضى ، أتى وأخذ حامل الآنية هـذا إلى حجـرة الوزير التى فى المعبـد (٧) وقد قطع ... دبنا منها وأخذها . و بعـد ذلك أتى الكهنة آباء الآلهـة ، والكهنة المطهرون ، والكهنة المرتلون التابعون للمعبـد ، وأخذوا قاعدة الآنية ثانية وقطعوا ... ... دبنا من الفضـة منها . المجموع خمسة دبنات والباقى سـتة وثلاثون دبنـا من الفضـة ، وقد وكل أمر المحافظة عليهـا إلى « بورعا » وقد أعيـد وزنها ونقشت باسم الفرعون و وضعت فى مكانها ثانيـة . وعندما جاء الفرعون سيدنا إلى المدينة عين الكاهن سم « حورى » للمعبد . وأتى « حورى »

إلى المعبد وأمر بإحضـار قاعدة الإناء هـذه ... ٢٦ (أو ٣٦) واستولى عليها (يلاحظ وجود بقية سطر والباقى فقد) .

الصفحة الثانية : (Pl. XXII) .

(١) وقد قص قصـة الألف والمـائة دبن من النحاس وهى التى كانت قد أحضرت من باب « ستاو » (؟)

(٢) وقد قص قصة المـائة والخمسين دبنا من النحاس الخاصة بباب هذا ...

(٣) وقص قصة هذه الاثنين والعشرين والمـائتين دبنا من النحاس الخاصة بباب « سبتير » (اسم حجرة) التابعة للخزانة .

(٤) وقد قص قصة هذه المـائتين والألف دبنا من النحاس الخاصة بأبواب بيت الفرعون ، وقد أحضر « بيسون » الكاهن المطهـر الذى كان حارسا لبيت الفرعون وقال : إنى غادرت بيت الفرعون عندما أتى « نحسى »[1] وطـرد رئيسى على الرغم من أنه لم ير معيبا . (الباقى فقد) .

الصفحة الثالثة : (Pl. XXII) .

(١) ... هذه جانبى السفينة فى مكانهما . وقد حضر تاجر وتعرف على السارية .

(٢) غير أن الأمير « قد » أبى إعطاءه إياها . فذهب و بلغ عنها « تويتوى » .

(٣) الذى كان فى طيبة مع الفرعون وأرسل « تويتوى » قائلا : سلم السارية
(٤) لتجارى ، غير أن الأمير رفض تسليمه دون موافقة الفرعون سـيده .
(٥) وبعـد ذلك تحدث « تويتوى » عن موضوع هـذه السارية الى الفـرعون فأرسل الفرعون حامل المروحة الأول قائلا : اعط التاجر التابع « لتويتوى » هذه السارية ، فقال الأمير : سأعطيه إياها . (٧) وتأمل فإنها موجودة فى حيازة هذا التاجر

---

(١) و « نحسى » هذا قد لعب دورا خطيرا فى سياسة البلاد فى تلك الفترة كما سنرى بعد (راجع (J.E.A. Vol. XII p. 257-8).

« تويتوى » خلف جدار هـذه التحصينات التابعة لهـذا المعبد فى هـذا اليوم (الباقى فقد) .

المجموعة « هـ » :

ولدينا مجموعة أوراق من البردى مؤلفة من أربع وثائق عن سرقة المقابر وغيرها لبعضها اتصال ببعض، ويرجع عهدها الى عصر «رعمسيس الحادى عشر» وهذه الوثائق هى :

(١) الجداول التى على ظهر ورقة « ابوت » وهى المعروفة بالصفحة الثامنة من هذه الوثيقة .

(٢) ورقة «ماير A » (Pap. Mayer A) وهى محفوظة بمتاحف «لفربول» (Liverpool Free Public Museums) (٣) والورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطانى (٤) وأخيرا الورقة رقم ١٠٤٠٣ بالمتحف البريطانى أيضا .

محتويات هذه الأوراق : (١) تحتـوى جداول « ابوت » على قائمتى لصوص . الأولى تنقسم قسمين :

(لأول) يشمل لصوص صناديق النفائس،و (الثانى) يشمل لصوص جبانة.

القائمة الثانية : تحتوى على أسماء لصوص فقـط . (٢) وورقة « ماير » (Pap. Mayer A) تعدّ خليطا من الوثائق القصيرة التى لها علاقة بالمحاكمتين اللتين نوه عنهما فى القـائمتين التاليتين ، إحداهما خاصـة بسرقات مر أحد مبانى « رعمسيس الثانى » وإدارة معبد « سيتى الأول » ، والثانية خاصة بسرقات من مقابر منوّعة فى الجبانة (راجع Mayer, Pap. A & B. pp. 5-10) .

أما ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ فإنها تبحث فى جرائم لصوص أقدم عهـد ارتكب فى جبانة « طيبة » الغربيـة . وأخيرا تضيف الورقة رقم ١٠٤٠٣ المحفوظة بالمتحف البريطانى تفاصـيل أخرى عن البراهين التى قدمت فى المحاكمة

الخاصة بصناديق النفائس التى ذكرت فى ورقة « مايرA » . هذه هى الروابط التى تجمع بين هذه الوثائق وستحدث عنها ببعض الإيضاح .

وتاريخ ورقة « مايرA » ووثيقتا المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ و١٠٤٠٣ هو العهد المعروف بعهد «النهضة» الذى يقع فى حكم «رعمسيس الحادى عشر» .

أما جداول ورقة « ابوت » فالمحتمل أنه قبل عهد الفرعون السابق بقليل .

جداول « ابوت » : تحتوى هذه الجداول كما ذكرنا من قبل على قائمتين بأسماء لصوص .

والجدول الأول ينقسم قسمين وهما : (١) لصوص صناديق النفائس، (٢) لصوص الجبانة فقط . وهذا الجدول مؤرخ فى السنة الأولى من عهد النهضة، السنة التاسعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » وذلك خلافا لما يقوله « بيت » (Peet, The Great Tomb Robberies. pp. 129 - 30) .

والجداول التى أمامنا فى الورقة قيل عنها أنها نسخ من الأصل . أما الأصول فكانت مدونة بصور مختلفة ، لأن الأولى كان قد وضعها « بورعا » أمير « طيبة الغربية » أمام الفرعون ، فالصفحة الأولى من ورقة « ماير » (A 8) ، والثانية وهما اللتان أرختا بتاريخ يرجع الى سبعة أسابيع فيما بعد قد أعطاها نفس الموظف للوزير «نب ماعت رع نخت» . ومن المحتمل أن الفرعون عندما تسلم القائمة الأولى أعطى التعليمات للوزير بفتح محضر، ومن أجل ذلك استحضر « بورعا » قائمة جديدة أتم من الأولى .

والجدول الأول يحتوى على جزءين : الجزء الأول يشتمل على أسماء عشرة لصوص من لصوص الجبانة، وقد كرر منهم تسعة فى الجدول الثانى من لصوص الجبانة، ولم يشذ إلا اسم الملاح « خنسموسى » ، وسنرى أن تسعة من هؤلاء العشرة قد ذكروا فى المحاكمة التى سيأتى ذكرها فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ ، وكذلك فى ورقة « مايرA » التى تبحث فى سرقات الجبانة .

والجزء الثانى من هذا الجدول الأول (18-14 , A ,8) يحتوى على أسماء خمسة لصوص من الذين سرقوا صناديق النفائس ، وأربعة من هؤلاء لم يذكروا فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ وهى التى ليس لها صلة بسرقة صناديق النفائس ولكنهم ذكروا — فى ورقة « ماير » — بطبيعة الحال فى الفقرات الخاصة بصناديق النفائس .

والجدول الثانى (A. 12 to B 22) يحتوى على أسماء واحد وثلاثين لصاً من لصوص الجبانة . عشرة منهم جاء ذكرهم فى الجدول الأول كما ذكرنا من قبل .

وهذا الجدول الثانى قد روجع بلا شك وأضيف عليه أسماء جديدة لأنه يحتوى على كل الأسماء الخاصة بالجبانة فى الجدول الأول ما عدا البحار « خنسموسى » هذا مع إضافة أسماء جديدة . أما الأسماء الواحد والعشرون الجدد فيوجد منهم ثلاثة عشر فى الأجزاء الخاصة بالجبانة من ورقة «ماير» والورقة رقم ١٠٠٥٢ الخ .

الترجمـــــة :

الجدول الأول : (Pl. XXII) .

(١) السنة الأولى (من عصر النهضة) ، الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم الثانى ، المقابلة للسنة التاسعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » . نسخة من سجل لصوص الجبانة وصناديق النفائس .

(٢) لصوص صناديق النفائس ، وهى التى وضعها أمام الفرعون أمير غربى طيبة « بورعا » .

(٣) الكاتب «تى شرى» بن « خعمواست » التابع لخزانة معبد « آمون » (وقد جاء ذكره فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٤) نافخ البوق « بربشو مؤبى» بن « بورعا » التابع لمعبد « آمون » (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٥) البوّاب الأول «تحو تحتب» بن «بربشو مؤ بى» التابع لمعبد « أمون » (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٦) النجار « تونآنى » التابع لمكان الصدق، وهذا أجنبي (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٧) البحار «بيكأمن» بن «باوا آمون» التابع لمساحة أرض (؟) «آمون» (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ وفى ورقة « ماير ») .

(٨) أخوه واسمه «امنؤنبتخت» .

(٩) العبد « سخا حتيأمون » التابع للتاجر « بازيمواست » الذى فى مدينـة « حفاو » (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٠) الكاهن « بيرسخـر » التابع « لخنسـو » المراقب (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ وكذلك فى ورقة « ماير ») .

(١١) الراعى «بوخعف» بن «ايوتى» (Iuthi) التابع لمعبـد « آمون » الذى فى بلدة «ابب»(١) (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٢) البحار «خنسموسى» بن «بيونزم» وأمه «تامسى» التابع لمعبد «آمون» (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٣) لصوص صناديق النفائس :

(١٤) الكاتب «ببكى» بن «نسيآمون» وأمه «إسى» (إزيس) التابع لمعبد «وسرماعت رع مرى آمون» (ذكر فى ورقة « ماير ») .

(١٥) الكاهن « ثانفر » بن « باى إنمس » التابع لمعبد « آمون » (ذكر فى ورقة « ماير ») .

---

(١) قرية يحتمل أنها بالقرب من « طيبة » .

(١٦) الأجنبي «بنحسي» الذى كان كاهنا للإله « سبك » صاحب «برعنخ» (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٧) الأجنبي « بيكامن » الذى يسكن فى بلدة « أرمنت » (ذكر فى ورقة « ماير») .

(١٨) مربى النحل « سبكتنخت » بن « إرى نفـر » التابع للمعبـد (ذكر فى ورقة « ماير ») .

الجدول الثانى : (8 A. 19 to 8 B. 22) .

(١٩) السنة الأولى (من عصر النهضة)، الشهر الثانى من فصـل الفيضان، اليوم الرابع والعشرون، المقابلة السنة التاسعة عشرة (عهد رعمسيس الحادى عشر) نسخة من سجل لصوص (٢٠) الجبانة الذى أعطى الوزير « نباعت رع نخت » من يد أمير غرب المدينة المسمى «بورعا» .

(٢١) نافخ البوق «أمنخعو» التابع لمعبد «آمون» ... ... « بربشو » .

(٢٢) الطفل «بشرى» التابع «لنرزن» (؟) .

(٢٣) محمص البخور «سدشو خنسو» التابع لمعبد «آمون» وأخواه (؟؟) .

(٢٤) «وسر حتنخت» من بلدة «الأشمونين» الذى يعيش فى حديقة... ... .

(٢٥) الأجنبي «باقارانا» الذى كان تابعا لدير بيت «آمون» .

(٢٦) العبد الصغير «افتموت» التابع لمعبد «موت» الذى يشتغل فى الذهب (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٢٧) التابع «ونآمون» بن الكيال «بورعا » التابع لمدير بيت «آمون» (ذكر فى « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

---

(١) قرية يحتمل أنها بالقرب من « طيبة » .

الجدول الثانى : (Pls. XXIII-XXV) .

(١) الكيال «بوخعف» بن «قاقا» التابع لمعبد «آمون» (ذكر فى ورقة «ماير» و فى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٢) الراعى «بوخعف» التابع لمعبد «آمون» .

(٣) الراعى «بايس» بن «نبسان» (ذكر فى ورقة «ماير» وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٤) الكاتب «تى شرى» بن «خعمواست» التابع لأمين خزانة معبد «آمون» (ذكر فى جداول «إبوت») .

(٥) الكاتب «باعامتا ومت» (Paoemtaumt) ... ... «باعا متومت» ابن «بورعا» (ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ وفى ورقة «ماير») .

(٦) الأجنبي «مينمواست» فيكون الرابع عشر (؟) .

(٧) الأجنبي «ثونانى» التابع لمكان الصدق .

(٨) الأجنبي «بيكآمن» بن «باوا آمون» .

(٩) الأجنبي «آمن عابخت» بن شرحه (أى كالسابق) .

(١٠) الأجنبي «سخا حتيآمون» خادم التاجر «بسيمواست» .

(١١) الكاهن «بايرسخر» التابع «لخنسو المراقب» (١) .

(١٢) الخادم «بكننى» التابع لمعبد «آمون» (ذكر فى ورقة «ماير» وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٣) حامل الماء «كر» التابع لمزار قبر الملك «خاخبركارع» ذكر فى ورقة «ماير» وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٤) الكاهن «بيونش» . وكان مع ضابط الجنود «افنآمون» (ذكر فى ورقة «ماير») .

---

(١) لقب للإله «خنسو» .

(١٥) البحار « بيخـال » الذى كان مع ضابط الجنـود « إفنآمون » (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٦) الأجنبي « بينحسى » وهو كاهن الإله « سبك » لبلدة « برعنخ » .

(١٧) البـوّاب الأول « تحوتحتب » بن « بربشـومؤبى » (جاء فى جداول « ابوت ») .

(١٨) كاتب الجيش « عنخف » بن « بتاحمحب » التابع لمعبد « آمون » اسمه الكامل « عنخفآمون » (ذكر فى ورقة «ماير» وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(١٩) كاتب الجيش « إفنآمون » بن شرحه (أى كالسابق الذكر فى الورقـة رقم ١٠٠٥٢ ويجوز فى ورقة « ماير ») .

(٢٠) الخادم «كزر» التابع لمعبد « آمون » (ذكر فى ورقة « ماير ») .

(٢١) صانع الجعة « بختمنوت » التـابع لضابط الجنود « افنآمن » (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

(٢٢) الفلاح «عازر» التابع لمعبد «منتو» (ذكر فى ورقة « ماير » وفى الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطانى :

هذه الورقة يبلغ طولهـا ١٨٠ سنتيمترا، وعرضها ٣٦ سنتيمترا، وقد كتبت من الوجهين بيد الكاتب الذى دوّن ورقة « ماير Mayer » وتحتوى على ثمـانى صفحات على الوجه وتسع على الظهر . وقد ضاع منها بعض أجزائها .

وأوّل تاريخ فيهـا هو السنة الأولى من عصر النهضة، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليـوم الخامس ، والعنوان : فى هـذا اليوم عقدت محاكمة الأعداء الكبار، وهم اللصوص الذين انتهكوا حرمة المكان العظيم عنـدما عملوا اا ... ... وانتهكوها فى الردهة (؟) والمحكمون المحققون هم نفس الذين حققوا فى ورقة «ماير»

(Mayer A) أى « نبـاعت رع نخت » و « مناعت رع نخت » و « ينس » ثم « بميآمون » . وقـد استغرقت المحاكمة من اليوم الخامس إلى اليوم العاشر من الشهر الرابع من فصـل الصيف . ويدل المتن على أنه فى اليومين السادس والسابع كانت تعقد المحكمة مرتين فى اليوم . كما يحدث الآن أحيانا ، وهذه الوثيقة تظهر مربكة لأول وهلة ، وبخاصة الجزء الأخير منها ، ولكن الإنسان عندما يدقق النظر يفهم أنها تبحث فى مجموعتين مميزتين من السرقات التى لها علاقة باسم رئيس العصابة فى كل من المجموعتين . وسنطلق على واحدة منهما اسم عصابة «بوخعف» والثانية عصابة « افنآمون » . على أن هذا التميز ليس واضحا فى الوثيقة بصفة خاصة ، وعلى أية حال فإن هذه الوثيقة ، كغيرها من التقارير الخاصة بالمحاكمة ، قوائم تحدثنا عن ضرب المتهمين ، وانتزاع بينات منهم بهذه الكيفية . ولا نزاع فى أن الحقيقة قـد استخلصها القضاة وكتبوا عنها تقريرا مختصرا ليطلع عليـه الفرعون عندما كان ينطق بالحكم كما هو معـلوم من أنه كان يفعل ذلك فى الحـالات التى كانت أعظم خطرا من هذه .

وينقسم متن الورقة جزءين وسنتحدث عن كل منهما فيما يلى :

الجزء الأول : قضية « بوخعف » :

وتاريخ هذه القضية اليوم الخامس . وقدحقق فى هذا اليوم مع الراعى «بوخعف» فسئل أن يقص قصة هجومه على المقابر الملكية . وقد حاول أن يهرب من الموضوع بعدم ذكر زيارته للمقابر ، بل أخذ يقص حادثة وقعت فيما بعد . والظاهر أنه من بين الاثنى عشر رجلا الذين اشتركوا مع «بوخعف» فى السرقة الأصلية ستة كانوا بقيادة « شـد سو خنسو » و « بربثو » قد تسللوا دون علم اللصوص الآخرين ليحضروا الفضة المسروقة ، وهى التى ، كما جاء فى المتن ، كانت مخبأة مؤقتا فى مقبرة الكاتب « بن » ... وقد سمع بذلك « بوخعف » وهو أحد الذين أخفى عليهم هذا الأمر ، نقام بصحبة اللصوص الآخرين الذين لم يعلموا ما كان يقوم به إخوانهم ، وانقضوا

عليهم، وطلبوا إليهم أن يعطوهم نصيبهم من الغنيمة، وقد تسلموه فعلا . على أن احتيال « بوخعت » للهروب من سرد الحقيقة لم يخدع المحكمة التي طلبت إليه ثانية أن يقص عليها حملته الأصلية الأولى على المقابر، ولما لم يعترف جلد مرة أخرى أدلى بعدها بزيارته لمقبرة الملكة « حبرزت »، وقد اعترف أنه وجدها مفتوحة من قبل، وهنا قد حدثت محاورة قصيرة شيقة خلال اعترافه بينه وبين كاتب الجبانة « نسأمنؤبى » الذي نجده على ما يظهر في خلال كل المحاكمة يعمل بمثابة مستشار غير رسمي للادّعاء، غير أنها لسوء الحظ لم توجد كاملة لعطب في الورقة عند هذه النقطة .

أما الملكة « حبرزت » فيجوز أنها موحدة بالأم الملكية « حمرزت » التي عثر على اسمها على قطعة حجر رملي في دير « البخيت » ;L. D. III 218 b) & Guathier. R. III p. 174)، ولدينا اسم مماثل لذلك ويجوز أنه صورة أخرى لنفس الاسم يحمله والد الأم الملكية « إزيس » التي دفنت في المقبرة رقم ٥١ في مقابر الملكات .

وبعد ذلك يقدّم لنا «بوخعف» قائمتين : الأولى تحتوى على أسماء الاثنى عشر رجلا الذين كانوا معه في المقبرة، والقائمة الثانية بأسماء الرجال الذين باع لهم الأشياء المسروقة ومعظمها من الذهب والفضة .

وقد عنونت الصفحة الثالثة بكلمة « تحقيق » وفيها وصف الشاهد الأوّل « شدسوخنسو » زيارة القبر الأولى التي لم يشترك فيها « بوخعف » إلا عند ذهابه ليطالب بنصيبه في الغنيمة . أما الشاهد الثاني وهو « بربثو » فقد قال عن نفس هذا الحادث إنه أخذ من بيته بوساطة رجال آخرين ليذهبوا لإحضار الأشياء التي كانت في قبر الكاتب « پن » — (بقية الاسم ضاعت) . والشخص التالي الذي حقق معه هو « أمنخعو » وقد أكد « بربثو » أنه قد اتهمه زورا، وذلك لما بينهما من ضغائن، وبعد أن ضرب عدّة مرّات — وكانت آخر مرّة ضرب

فيها بعد الأولى قبلت قصته وأخلى سبيله ، وعلى ذلك لم يظهر اسمه فى الأطوار الأخيرة للمحاكمة التى سجلت فى ورقة « ماير Mayer A » . والشاهد الذى يلى ذلك عبد يدعى « دجاى » ملك « بوخعف » . وقد أكد أن « بوخعف » قد حصل على الفضة من « نسآمون » وشركائه ، ولكنه قدّم قائمة بأسماء رجال كانوا حاضرين عند تقسيم الغنيمة فى بيت « بربثو » ، وقد أضاف إليها أسماء أخرى عند التحقيق معه ثانية فى اليوم السادس ، ويدل على أنه قد وجه اتهامات معينة ضدّ بعض هؤلاء الرجال ، غير أنهم لم يسجلوا فى الورقة .

وفى اليوم السادس وهو اليوم الثانى من أيام التحقيق مع اللصوص ، سئل حارق البخور « نسآمون » وقد أضاف اسما واحدا إلى العصابة وهو « بينفرى » التابع لبلدة « كوم مدينة غراب » (مر — ور) وقد حاول فى أوّل الأمر أن يقنع المحكمة بأنه هو وزملاؤه لم يسرقوا من القبر إلا بعض أوانٍ من الفضة ، ولكنه عندما جلد كرة أخرى اعترف كذلك بأنه أخذ الكفن المصنوع من الفضة من الجسم وهى جريمة من أبشع الجرائم السالفة . وقد حاول كاتبا الجبانة اللذان كانا حاضرين فى التحقيق أن يجعلاه يعترف بأن السرقات المنوّعة التى ذكرها كانت خاصة بثلاث مقابر ، غير أنه أصرّ على تأكيده بأن كل الفضة كانت من مقبرة واحدة .

وفى الصفحة السادسة نجد أننا فى وسط محاكمة امرأة وهى بلا نزاع زوج لص قد مات أو فقد ، ولا بدّ أن بداية اعترافاتها كانت فى الأسطر المفقودة التى فى نهاية الصفحة السابقة . وهى تصف قسمة غنيمة قد أخذت منها نصيب زوجها ، وقد أجبرت على ردّه ثانية لرجلين من اللصوص الآخرين بعد بضعة أيام . بعد ذلك نجد أن أربعة من المسجونين وزوجتى اثنين قد أحضروا لأجل أن يتهم كل كل واحد منهم زميله ، ثم ينادى حارق البخور (أو المبخر) «نسيآمون» ويصف العرض الأصلى الذى عرضه عليه عامل الجبانة « بوريختف » بمثابة نصيب له ولزملائه فى بعض الخبز . وبعبارة أخرى يرشدهم إلى المقبرة التى يمكنهم سرقتها

وهم فى مأمن . وهـذا الرجل هو بلا شك « بور » الذى ذكر فى الصـفحة الأولى وهو الذى أرشد إلى قبر الملكة « حبرزت » .

وفى اليوم السابع شهد « بنفرحاو » على « منخعو » بن « موت محب » ، وعند هذه النقطة فى الورقة تأتى قصة أخرى يرجع بعدها الكلام إلى القصة الأولى التى نحن بصددها وقد صار التحقيق فى نفس اليوم السابع مساء (الصفحة الثالثة عشرة من الورقة) فنجد التحقيق مع « بكننى » الذى يقـال إن « بوخعف » قد أعطاه دبنين من الفضة . وكذلك حقق مع « موت مويا » زوج « بورعا » بدلا من زوجها الذى كان على ما يظهر قـد توفى . وقد جاء ذكره فى قائمـة اللصوص التى قدّمها « بوخعف » ، وكذلك حقق مع « موت مويا » زوج الكاتب « نسآمون » .

اليوم الثامن . جلسة المساء : حقق مع السماك « بختموْ بى » . والحادثة التى يذكرها ليس لهـا علاقة بسرقة « بوخعف » ولا بسرقة « افنمنتو » بل يجـوز أنها الحـادثة التى جاء ذكرها فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ بالمتحف البريطانى (B. M. 10054 ro. 3, 1-5) ولا يمكننا أن نذكر السبب الذى من أجله حوكم هنـا ، وكذلك فى ورقة « ماير » (Mayer. A. 5, 9) إلا أن المفهوم من هـذه المحاكمات هو أنه عند الكشف عن سرقة فإن شـباك رجال الشرطة كانت تطرح فى نطاق واسـع ، وكل إنسان يقـع فى الأحبولة كان من الذين عرفوا أو يظنّ أن لهم علاقة ما بالسرقات أو اللصوص .

وما يتبقى من الوثيقة ينحصر فى بعض تحقيقات مع أشخاص لهم صلة بأشكال منوّعة فى الموضـوع ، غير أنها ليست ذات بال ، ولذلك لا داعى للمضى فى تحليلها تحليلا مستوفيا . ولدينا حقيقة واحدة تستحق الذكر وهى الخاصة بكاتب الجيش « حورى » بن « افنآمون » التابع لمكان « تحوت » وهـو الذى أحضر للمحاكمة لأن والده قد دخل المقـابر وسرق منها صناديق النفائس ، وهـذه هى الإشارة

الوحيدة إلى صناديق النفائس فى هــذه الورقة . والواقع أن التهمة الموجهة إلى « افنآمون » قد جاءت عرضا ، لأن لها علاقة بالمقابر .

قضية « افنآمون » :

حدثت كل هذه المحاكمة فى اليوم السابع ، وقــد بدأت بالتحقيق مع الخازن « افنمنتو » الذى جعــله المحققون يقص قصة هجومه على المقابر هو و « اهومح » و « افنآمون » ، وقد ذكر أن « كربعل » والبحار « نسآمون » فى استطاعتهما أن يدليا بأسماء الذين كانوا هناك كلهم . ولدينا هنا حادثة ليس لها علاقــة ما بالجزء السابق من الورقة ، لأن اللصوص الذين ذكروا فيها يختلفون كلية عن سابقيهم .

والشاهد التالى هو « سخاحاتى آمون » وهو الذى اعترف بادئ الأمر أنه كان فى بعض المقابر بالقرب من بلدة «جبلين» ثم يفسر علاقته «بأهومح» و «افنآمون» ، (الذى كان على ما يظنّ السبب فى القبض عليه) بأنهــا علاقة جاءت عرضا ، بيد أن هذا العذر كان واهيا جدّا فى نظر المحكمة . ولكنه بعد الجــلد مرة ثانيــة اعترف بأنه كان فى مقابر غرب « الجبلين » ومقابر غربى « طيبة » ولكن التحقق من تعيين السارق كان صعبا جدّا .

أما اللصوص الثــلاثة الذين أتوا بعــد السابق وهم « ثوناتى » و « بنتاور » و « بيكآمن » فقد دافعوا عن براءتهم .

وكان البحار « نسآمون » أحد الرجال الذين اقــترح « افنمنتو » أن يؤتى به وكان فعلا فى خدمة « افنآمون » . وعلى أية حال فإن تصريحاته لم تدوّن .

ولدينا كذلك التحقيق مع فرد يدعى « بيخال » الصغير، وما أدلى به له أهمية واضحــة ، فإنه يقص أن والده قد رأى صندوق مومية مسروقا من مقــبرة فى يد كاهنين اشتريا عدم إباحته بالسر بقميص قدّم له هدية .

ثم يجىء ذكر التحقيق مــع « إزيس » زوج « كر » وكان زوجها قــد اتهم فى سرقة فضة من المقابر العظيمة . وهذه المرأة قد بدت عليها آثار النعمة لشرائها

عبدا ، وقد طلب إليها أن توضح مصدر ثروتها ، وقد شهد عليها أحد خدّامها المسمى « بينخ » .

وباقى هذا الجزء تحقيق مع أشخاص لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه القضية ، وسيأتى ذلك فى الترجمة .

الترجمة : (Plates XXV - XXXV.) .

الصفحة الأولى : (Pl. XXV) .

(١) السنة الأولى من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس ؛ فى هذا اليوم أجرى التحقيق مع الأعداء الكبار وهم اللصوص الذين انتهكوا حرمة المقابر العظيمة ، وذلك عندما قاموا ... وانتهكوا حرمتها (٣) فى الردهة[1] (؟) على يد حاكم المدينة (طيبة) والوزير «نباعت رع نخت» والمشرف على خزانة الفرعون ، والمشرف على مخزن الغلال «منماعت رع نخت» ، ومدير البيت ، وساقى الفرعون (٥) « ينس » ، وحامل مروحة الفرعون ؛ مدير البيت ، والساقى الملكى « بيآمون » كاتب الفرعون .

(٦) تحقيق :

أحضر راعى معبد « آمون » المسمى « بوخعف » فقال له الوزير : عندما كنت تزاول ذلك العمل الذى كنت مشغولا فيه (٧) وقبض عليك الإله ، وأحضرك ووضعك فى يد الفرعون ، خبرنى إذن عن كل الرجال الذين كانوا معك (٨) فى المقابر العظيمة . فقال : أما عنى فإنى فلاح تابع لمعبد «آمون» ، وقد أتت المواطنة « نسموت » (٩) إلى المكان الذى كنت فيه وقالت لى : " إن بعض الرجال قد عثروا على بعض شىء يمكن بيعه مقابل خبز ، فدعنا نذهب حتى يمكنك أن (١٠) تأكل منه معهم " ، وهكذا كلمتنى . وقد وجدت النافخ فى البوق «بربثو»

---

(١) ردهة المحكمة .

(١١) والأجنبي « وسرحات نخت » التابع لأمير المدينة (أى طيبة) وحارق البخور (المبخر) « شدسو خنسو » وحارق البخور « نسيآمون » التابع لمعبد « آمون » (١٢) وحارق البخور « عنخفنخنسو » التابع لمعبد « آمون » و «امنخعو» بن المغنى التابع لمائدة «حورى» . والمجموع ستة . وقد جمع من كل واحد منهم عشرة دبنات من الفضة (١٣) وأعطوها إياى فيكون المجموع ستين دبنا من الفضة . وقد حقق معه بالعصا فقال (١٤) قف سأتحدث . فقال له الوزير : قص قصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة الفاخرة (١٥) فقال: إن «بور» أحد عمال الجبانة هو الذى دلنى على مقبرة الملكة «حبرزت» (١٦) فقالوا له : إن القبر الذى ذهبت إليه على أية حالة وجدته ؟ فقال : لقد وجدت أنه كان مفتوحا (١٧) فعلا . فحقق معه بالعصا ثانية ، وعندئذ قال : قف سأخبركم . فقال له الوزير : قل ما فعلته (١٨) فقال : لقد أخذت التابوت الداخلى المصنوع من الفضة وكفنا من الذهب والفضة أنا والرجال الذين كانوا معى (١٩) وكسرناهما وقسمناهما فيما بيننا ؛ فقال له كاتب الجبانة «نسأمنمؤبى» : إذا ذهبت وسرقت جلد ماعز من حظيرة ماعز، وجاء واحد آخر يتبعنى فهلا أخبر عنه حتى أجعل العقاب يقع عليه كما يقع علىّ أيضا ؟ فقال : سواء أكان العقاب ؟ ... أنا وحدى (؟) أو فى عصابة ... (٢٢) ... فى عشرة ... معه فى عصابة أخرى (٢٣) (الباقى فقد).

الصفحة (١ ب) : على يسار الأسطر من (١٢ — ١٥) تجد ما يأتى :

(١) النافخ فى البوق « بربثو » .

(٢) «شد سو خنسو» .

(٣) «نسآمون» .

(٤) «عنخفنخنسو» .

(٥) «أمنخنعو» بن المغنى التابع لمائدة القربان .

الصفحة الثانية : (Pl. XXV-XVI) •

(١) قائمة بأسماء الرجال الذين أعطاهم « بوخعف » قائلا : إنهم كانوا في عصابة اللصوص التي كانت معه .

(٢) العامل « بوريخنف » بن « حورمين » .

(٣) كاتب السجلات المقدّسة « نسآمون » .

(٤) حارق البخور « شدسوخنسو » .

(٥) حارق البخور « نسآمون » المسمى « ثاى باى » .

(٦) « أمنخعو » بن المغنى التابع لمائدة القربان المسمى « حورى » .

(٧) حارق البخور « عنخفنخنسو » .

(٨) العبد الصغير « أمنخعو » بن « موت محب » .

(٩) الأجنبي « وسرحات نخت » الذى فى كنف المشرف على الصيادين لآمون » وهو فى خدمة أمير «المدينة» .

(١٠) البحار « بورعا » التابع لمعبد « آمون » .

(١١) القياس « بورعا » بن « قاقا » التابع لمعبد « آمون » .

(١٢) القياس « باعا منا ومت » .

(١٣) النافخ فى البوق « بربثو » .

(١٤) المجموع ثلاثة عشر رجلا . كانوا معى فى القبر، وقد اعترف عليهم .

(١٥) وقال : بحياة الإله وبحياة الحاكم ، إذا كان هناك رجل كان معى .

(١٦) وقد أخفيته فليقع علىّ عقابه .

(١٧) أما عن أين يوجد نصيب الراعى « بوخعف » من هذا المعدن الثمين (أى النقود) فقال :

(١٨) (أخذ) الخادم « بكننى » التابع لمعبد « آمون » دبنين من الفضة .

(١٩) والمشرف على حقول المعبد « آمـون » « أخنمنو » أخذ دبنا واحدا من الفضة وخمس قدات من الذهب بدلا من أرض .

(٢٠) وقد أعطاه فضـلا عن ذلك « أمنخعو » بن « موت محب » دبنين من الفضة .

(٢١) وأعطاه الراعى « بوخعف » ثورين .

(٢٢) والكاتب « أمنحتب » المسمى « سرت » التـابع لمعبد « آمـون » (أخذ) دبنين بدلا من أرض ، مقابل أربعين دبنـا من النحاس ، ومقابل عشر حقائب شعير .

(٢٣) الخادم «شديج» مقابل ثمن العبد «دجاى» . دبنين من الفضة (٢٤) وستين دبنا من النحاس ، وثلاثين حقيبة من الحنطة ، وهى التى أخذت بدلا منها فضة و (٢٥) ستة عشر ... ملابس « روز » من نسيج الوجه القبلى الجميل الذى عرضه أربع أذرع ، ورداءان « دايو » من النسيج الملون .

(٢٦) السايس « خنسموسى » بن « تاى إرى » خمس قدات من الذهب .

(٢٧) صانع الذهب الذى عاش فى البرج (؟) خمس قدات من الذهب .

(٢٨) نسآمون خادم « بيبكيبن » خمس قدات من الذهب .

(٢٩) « نسموت » زوج « بينحسى » خمس دبنات من الذهب .

(٣٠) تحقيق آخر : فى الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم العاشر ، قال :

(٣١) إن ضابط البحارة للقارب — وزاى «خنسمحب» ٢ ... ... و ٢ ... المجموع ٤ .

(٣٢) غالى الزيت « نسآمون » بن « ببس » (؟) ... ... فضة .

(٣٣) مربى النحل « حا بى عا » ... ... من الفضة .

(٣٤) ا ... ... «آمون» ... ...
(الأسطر التالية فقدت تماما) .

الصفحة الثانية : (١) (Pl. XXVI) .

(ما يأتى كتب بخط صغير على يسار الأسطر القليلة الأولى من الصفحة الثانية)

وقال : أعطيت خمسة دبنات من الفضة لحارق البخور « بمننتخت » التابع لمعبد « آمون » بدلا من (٢) عشرة هنات من الشهد .

(٣) وقال : وأعطيت ثلاثة قـدات من الفضة « إيرسو » خادم الكاهن الأكبر «لآمون» (٤) وقال : أعطى اللص العبد الصغير «امنخعو» بن « موت محب» خمسة قدات من الفضة (٥) « عاشفتمواست » كاتب مدير بيت«آمون» بدلا من ... ... من الخمـر، وقد أخذناها الى بيت المشرف على الفلاحين ووضعنا عليها هنين من الشهد وشربناها .

(٧) وقال:مر بإحضار حارق البخور اللص «شدسو خنسو » حتى يمكننا أن نخبركم عن موضوع الفضة كل على حدته ، وقـد أحضر حارق البخور ليؤيده (٩) وقالا سويا : إن اللص « أمنخعو » أعطى (١٠) دبنا واحدا وخمسة قدات من الفضة لحارق البخور « بمنت نخت » فى مقابل مكيال « مزكت » واحد من الشهد ، والآن قال حارق البخور « بمنت نخت » (١٢) قـد أُعطى مكيال «مزكت» آخر من الشهد، و إن اللص «أمنخعو» أعطاه دبنا واحدا وخمسة قدات من الفضة فى مقابلها . فيكون المجموع ثلاثة دبنات من الفضة (١٤)؟ وقال أعطيت دبنا وخمسة قدات من الفضة صانع الذهب « إفنموت » التابع لمعبد «موت» .

الصفحة الثالثة : (Pl. XXVI - XXVII) .

(١) تحقيق : أتى بحارق البخور «شدسو خنسو» التابع لمعبد«آمون»وقال له الوزير : أخبرنى عن بعض رجال كانوا معك فى المقابر (٢) فقال : كنت نائما

فى بيتى فأتى الى المكان الذى كنت نائمـا فيه ليـلا « امنخعو » بن المغنى التابع لمـائدة القربان « حورى » والأجنبى « وسرحات نحت » (٣) والنافخ فى البوق « بربثو » وحارق البخور «نسيآمون » الذى يدعى « ثاى باى » وقالوا لى : اخرج إنا ذاهبون لنحضر هذه الصفقة (؟) من الخبز ونأكلها ، فأخذونى معهم وفتحنا المقبرة وأخذنا منها ... كفنا من الذهب والفضة فكسرناه (٦) ووضـعناه فى سـلة وأحضرناه معنـا وقسمناه وجعلناه سـتة أجزاء وأعطينا (٧) جزءين « امنخعو » بن المغنى التابع لمـائدة القربان « حـورى » لأنه قال إنه هو الذى دلنا عليه ، وأعطى أربعة أجزاء أربعة منا أيضا ، والحجر الذى كانوا يزنون به ملق هناك فى بيت المواطنة «نسموت» زوج النافخ فى البوق « بربثو » الى يومنا هذا . والآن تأمل؛ إن أخت «موتمويا» هذه وهى زوج « بربثو » (١٠) قد ذهبت الى المكان الذى كان فيه « بوخعف » وقالت له : لقد ذهبوا ليحضروا الفضة، وعلى ذلك حضر (١١) الراعى « بوخعف » مع كاتب السجلات المقدسـة « نسآمون » ، والقياس « بورعا » والبحار « بورعا » والقياس (١٢) « باعامنا ومت » بن « قاقا » و « امنخعو » بن « مـوت محب » المجموع سـتة ، وقد أحضروا الوزن المصنوع من الحجر من بيت (١٣) «نسموت» زوج « بربثو » وأخذوا أنصبتنا الأربعة وسرقوها . والآن (١٤) قال والدى لهم: أما عن الحبل الخاص ؛ ... ... الذى وضعته على رقبـة الصبى فإنك أتيت لتسلب نصيبـه ، ومع ذلك فان عقابه سيلحق به غدا . ولكن «أمنخعو» بن « موت محب » (١٦) قال له : أنت يا أيها الرجل الشيخ الفانى «ليت شيخوخته تكون تعسة . إذا قتلت وألقيت فى المـاء (١٧) فمن الذى سيبحث عنك ، وقد حقق معه بالعصا والفلقة فقـال : قف سأعترف ، فقال له الوزير: لقـد كان كذبا قولك إن عشرة دبنات من الفضة لكل رجل هوما أعطاه هـذا الرجل (أى بوخعف) وشركاؤه (١٩) وإنه لم يبق لك شىء. فقال: لقـد بقى لكل رجل منا بعض الشىء فاتجرنا

به وأنفقناه، فحقق معه (٢٠) بالعصا مرة أخرى . فقال لقد سمعت أن سلة مملوءة بالذهب من الجبانة كانت فى حوزة البوّاب الأوّل « تحوت حتب »[1] .

(٢٢) تحقيق : وقد أحضر نافخ البوق « بربثو » التابع لمعبد « آمون » فحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت (٢٣) كذبا فلا مزق وأرسل إلى بلاد « كوش » . فقال له الوزير: حدثنى عن قصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة عندما قمتم بالتخريب العظيم هناك . فقال: (٢٥) عندما كنت جالسا فى بيت المغنى التابع لمائدة القربان «حورى» أتى ابنه « امنخعو » وأحضر معه « وسرحات نخت » (٢٦) وحارق البخور « شوسوخنسو » وحارق البخور « نسآمون » . المجموع : أربعة . فقالوا لى : أخرج سنذهب لنسلب (٢٧) الأشياء التى فى مقبرة الكاتب « بن » ... ... فأخذونى مع ... ... وأحضرنا هذا الكفن من الذهب والفضة (٢٨) ... ... وكسرناه ونحن ... ... (بعض أسطر مفقودة فى نهاية الصفحة) .

الصفحة الرابعة : (Pls. XXVII - XXVIII) .

(١) قف ساعترف . فقال : لم أر شيئا آخر . فقال له كل من المشرف على خزانة الفرعون ، والمشرف على شونة الغلال، وساقى الفرعون «منا عت رع نخت» : (٢) خبرنى فيما إذا كنت لم تذهب إلى القبر . فقال : لقد كنت هناك مع الرجال الذين قلت عنهم بالضبط (٣) فقالوا له : خبرنى عن كل رجل سمعت عنه أو رأيته . فقال : لقد سمعت عن الجزار « بنسوت تاوى » غير أنى لم أره بعينى ، فامتحن كرة أخرى بالعصا . فقال : لقد سمعت أن سلة (؟) كانت فى حوزة البوّاب الأوّل (٥) « تحوت حتب » مملوءة بالذهب الخاص بالجبانة .

---

(١) هذه هى نفس الشائعات التى نسمع عنها فى أيامنا عن سرقات المقابر والكنوز ، وبالطبع تلعب المبالغة المتناهية دورها فى ذلك « وتصبح الحبة قبة » كما يقول المثل السائر .

(٦) تحقيق : ثم أحضر نافخ البوق «امنخعو» التابع لمعبد « آمون » . فقال له الوزير : ما قصة ذهابك (٧) مع خارق البخور « شدسو خنسو » عندما هاجمتما هــذا القبر العظيم وأحضرتما منه هذه الفضة (٨) بعــد أن كان اللصوص قد دخلوه، فقال : إن هذا بعيــد عني[1] . إن « بربثو » هذا (٩) النافخ فى البوق عدوى . لقد تشاجرت معه وقلت له : إنك سيحكم عليك بالموت (١٠) بسبب هذه السرقة التى ارتكبتها فى الجبانة . فقال لى : إذا ذهبت للموت فسآخذك معى، وهكذا تحدّث إلىّ . (١١) فامتحن بالعصا على قدميـه و يديه فقال : لم أر أى إنسان قط . ولو كنت قـد رأيت (١٢) لأخبرت عنه ، وامتحن بالعصا الغليظة و بالفلقة فقال : لم أر (١٣) شيئا قط ولو كنت قـد رأيت لأخبرت عنـه فحقق معه مرة أخرى فى الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم العاشر، ووجد بريئا من السرقة (١٤) وأخلى سبيله .

(١٥) تحقيــق : ثم أحضر « دجاى » عبد الخادم « شديج » الذى كان فى خدمة الراعى « بوخعف » (١٦) فقالوا له : ما قصة ذهابك مع « بوخعف » سيدك ومع الرجال الذين كانوا معه ؟ فقال : إنى لم (٥) أرها . وما هذا الموضوع الخاص بكمية من الفضة ! لقد وجدها فى حيازة مطلق البخور « نسآمون» واللصوص الذين كانوا معه . فامتحن بالعصا فقال : فليكن . سأعترف . فقال : كان هناك « اخنمنو » الذى كان (١٩) المشرف على الفلاحين ... (بعض كلمات محيت) الراعى « بايس » أخو « بوخعف » والراعى (٢٠) (بزازا) الحارس (؟) لخزانة الحرس « أهاوتى » التابع لمعبــد « آمون » (٢١) وقال : لقــد كانوا يقسمون الفضة فى بيت نافخ البوق « بربثو » .

(٢٢) الشهر الرابع من فصل الصيف ،اليوم السادس، وقد أتى به ثانية وحقق معه يوما آخر، وقد طلب إليه الحلف بالحاكم بألا يتكلم الكذب و إلا عوقب بإرساله

(١) يقصد هذا التعبير « بعد الشر عنى » وهو لا يزال مستعملا حتى الآن فى مصر الحديثة .

إلى بلاد «كوش» (٢٣) فقالوا له : عندما كنت واقفا هنا أمس أمام المحكمة، لقد دللتنا على الطريق عندما كانت الأرض مظلمة (؟) إلى المحكمة ، غير أنك لم تستنفد (٢٤) قصتك . فقال : إن ما قلته هو الصدق، غير أنى لم أخبر عن كل الرجال الذين رأيتهم مع « بوخعف » فقال : لقد كان هناك (٢٥) مطلق البخور « نسيآمون » ، والمشرف على الفلاحين « أخنمنو » و « ننفر أحاو » عبد المغنى « موت محب » التابع لمعبد « موت » والمراقب « حوى » (٢٦) على الأراضى المنبسطة التابعة لـ « بخفت حر » وأخو المراقب هذا « بنشنمح » والراعى « بزازا » ، وحامل الماء « بيخال» التابع لمقصورة (٧) الملك « حقا ماعت رع » ، و «بامرى» (هاتان الكلمتان شطبتا بالأحمر) والنائب « تحوت محب » التابع لمعبد «آمون » (وقدمات) والجندى « اهوتى نفر » التابع لفرقة النوبة (٢٨) (وهو يعيش فى الأقصر) ، والراعى « بايبس » أخو « بوخعف » و «أمنبيثو » عبد « أيوننفرآمون » الخادم (٢٩) التابع للكاهن الأكبر « لآمون » الذى ... فى إقليم الصقر، وكذلك «بايس» أخو «بوخعف» sic و (٣٠) «بينوزم» ابن النجار ... « آمون » والنحاس « كازازا » ... (٣١) العبد ... (بعض أسطر فقدت هنا فى آخر الصفحة) .

الصفحة الخامسة : (Pl. XXVIII - XXIX) .

(١) التاجر « باينفوى » التابع «لكوم مدينة غراب» (مرور) .

(٢) السنة الأولى الشهر الرابع من فصل الصيف، اليوم السادس : اليوم الثانى فى التحقيق مع لصوص المقابر العظيمة على يد الوزير وموظفى مكان التحقيق الذين وكل إليهم هذا الأمر .

(٤) تحقيق : أحضر مطلق البخور «نسيآمون» المسمى «ثاى باى» التابع لمعبد « آمون » وقد وجه إليه اليمين بالحاكم (٥) قائلا : إذا تكلمت كذبا

فلأمزق وأرسل إلى بلاد « كوش » ، فقالوا له : حدثنا عن قصة ذهابك (٦) مع شركائك لمهاجمة المقابر العظيمة عندما أحضرت هذه الفضة من هناك واستوليت عليها . فقال : "ذهبنا إلى مقبرة وأحضرنا بعض أوان من الفضة منها و (٨) قسمناها بيننا نحن الخمسة" . وعندئذ امتحن بالعصا . فقال : "لم أر شيئا آخر (٩) وما قلته هو ما رأيته" . فامتحن بالعصا ثانية . فقال : قف سأعترف ، فقال له الوزير : ما هذه الأوانى (١٠) التى سلبتها (؟) فقال : بعض آوانى « ثب » من الفضة وقطع « رر » من الذهب . فامتحن كرة أخرى بالعصا (١١) فقال : لقد سلبنا بالضبط الكنز الذى تحدثت عنه . فقال له الوزير : أخبرنى عن بعض الرجال الذين كانوا معك . فقال : كان هناك التاجر « بينفرى » (١٢) التابع « لكوم مدينة غراب » ومعه الرجال الذين أعطى اللصوص الآخرون قائمة بهم فامتحن مرة أخرى بالعصا (١٣) فقال : قف سأعترف . لقد أحضرنا الكفن المصنوع من الفضة من القبر ، وكسرناه ووضعناه فى سلة (١٤) وقسمناه بيننا نحن الخمسة . وقال الكاتب « تحتمس » التابع للجبانة : إن القبر الذى سلبنا منه أوانى « ثب » المصنوعة من الفضة والحلى غير القبر الذى سلبنا منه الكفن أى أنهما قبران . فامتحن بالعصا فقال : قف سأعترف . فقال : هذه (١٦) الفضة هى التى سلبناها ولم أر شيئا آخر . فامتحن بالفلقة فقال : قف سأعترف . إن هذه قصة حقيقية عن ذهابى . فقال له الكاتب « نسأمنؤبى » التابع للجبانة : (١٨) أخبرنى عن كل رجل أُعطى فضة من هذه الفضة . فقال أعطى بعضها الكاتب « تى شرى » ورئيس البوابين (١٩) « بكامباوبا » لأنا أعطيناهما عندما سمعا عنها ، على الرغم من أنهما لم يذهبا إلى هذا القبر معنا (٢٠) غير أن حجر الميزان الذى وزنا لهما به كان صغيرا وليس بالحجر الكبير الذى قسمنا به لأنفسنا (٢١) وقد حقق معه مرة أخرى فقال الكاتب « نسأمنؤبى » التابع للجبانة ، وعلى ذلك فأن القبر الذى تقول إنك أحضرت منه أوانى « ثب » المصنوعة من الفضة هو قبر آخر ، أى أنهما قبران منفصلان عن الكنز الأصلى .

فقال : إنه كذب (ما تقول) لأن أوانى « شب » تابعة للكنز الأصلى الذى أخبرتك عنه سابقا (٢٣) فإن الذى فتح هو قبر واحد فقط ، فامتحن ثانية بالعصا ومدّ فى الفلقة (٢٤) فلم يعترف بأى شيء خلافا لما قاله .

(٢٥) هذا اليوم فى أثناء الليل . (٢٦) تحقيق : أحضر رئيس البوابين « بكاماوبا » فوجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت كذبا (٢٧) فلأمزق وأرسل إلى « كوش » فقال الوزير ... (٢٨) فقال : أما عنى فقد أشعلت النار فى بعض خشب (بعض أسطر فقدت) .

الصفحة السادسة : (Pl. XXIX) .

(١) ... ... مع كاتب السجلات المقدّسة «نسآمون» والآن بعد أن انقضت بضعة أيام أتى أخى هذا (٢) مع الأجنبي « وسرحات نخت » ومطلق البخور « شدسو خنسى » ومطلق البخور « نسأمون » و « برنبو » (٣) المجموع أربعة رجال . وذهبوا إلى هذا المصنع (؟) وذهبت معهم فوبخونى (٤) فقلت لهم : ما الذى سآكله معكم (أى ما نصيبي الذى سآخذه) فقال لى أخى هذا : اذهبي واتيني بخمس قطع من الخشب (١) (كانت تستعمل لعمل القسمة ؟) فأحضرتها لهم (٥) وقسموا كمية الكنز وعملوه أربعة أجزاء فكانت عشرة دبنات من الفضة ودبنان من الذهب وخاتمان نصيبا لكل رجل منا ، فأخذت نصيب زوجى ووضعته جانبا فى حجرة خزانتى و (٧) أخذت دبنا واحدا من الفضة منها ، واشتريت به «حب شاشا» (نوع من الحبوب ذكر فى الأوراق الطبية) ، و بعد انقضاء بضعة أيام أتى « أمنخعو » بن (٨) « موت محب » مع كاتب السجلات المقدّسة «نسآمون» وقال لى : سلمى هذا الكنز . وكان مع أخى « أمنخعو » نفسه وقالوا لى سلمى هذا الكنز ، ولكنى أجبتهم بجسارة (١٠) إن أخى لن يجعل أحدا يتدخل

---

(١) هل كانت قطع الخشب هذه تستعمل كالأزلام عند العرب؟

معى، وهكذا تحدثت ، وعلى ذلك ضربنى « أمنخعو » بحربة فى إحدى ذراعى وسقطت (؟) فقمت ودخلت حجرة خزانتى وأحضرت (١٢) هذه الفضة وسلمتها له مع دبنين من الذهب وخاتمين : واحد منهما من اللازورد (١٣) الحقيق، والثانى من الفيروز . وكانا يشتملان على ذهب وزنه ستة قدات من الذهب الجميل فى صياغتهما وتركيبهما ثم قالت لم أر شيئا آخر .

(١٤) تحقيــق : ثم أحضر الراعى « بوخعف »، ومطلق البخور «شدسو خنسو » ، (١٥) ونافخ البوق « بربثو » ، والمواطنة « نسموت » زوجه ، والمواطنة « موتمــويا » (١٦) زوج كاتب السجلات المقدّســة « نسآمون » ليجعل كل واحد منهــم يتهم زميله فى أثنــاء وقوفهم جميعا هناك (١٧) فقال مطلق البخور « نسآمون » : إن عامل الجبانة هذا « بوريختف » قد خرج وأتى إلى المكان الذى كان فيه «أمنخعو » بن مُغنى مائدة القربان «حورى» فقال له : أخرج لأعطيك (١٩) هذا الجــزء وإنك ستعطينى منه نصيبا . ولكن لا تعطنى[1] أكثر من اللازم حتى لا يكشــف أمرى زملائى من عمــال الجبانة ، وهكذا تحـدّث وذهبتُ مع « أمنخعو » و (٢١) «شدسو خنسو » ، و بربثو » ... (بعض أسطر مفقودة).

الصفحة السابعة : (Pls. XXIX - XXX) .

(١) الشهر الرابع من فصل الصيف، اليوم السابع .

(٢) تحقيــق : أُحضر « بنفرا هاو » عبد المغنى «موتمحب» التابع للمعبد وحلف اليمين بالحــاكم (الملك) قائلا : (٣) إذا تكلمت كذبا فلأُمزق وأوضع على خازوق . فقال : إن « أمنخعوا » بن « موتمحب » كان شريك « بوخعف » والعصبة الذين كانوا معه، وقــد خرج من بيت الراعى « بوخعف » فأحضرا معه (رداء — زابو) من نسيج الوجه القبــلى وأعطاها إياى (٥) فغسلته وانحــدر

(١) يلاحظ أن هذا اللص كان ماهرا ، إذ لم يرد أن يأخذ نصيبا كبيرا من القيمة حتى لا يفضح أمره بين العمال الفقراء أمثاله فى الجبانة فيسألون : من أين له هذا المــال ، وهذه الطريقة تعمل فى أيامنا هذه .

فى النهـر فى القارب المسـمى « القضيب الفاخر » (بامدوشبسى) وأخذه معـه، فامتحن بالعصا (٦) وقالوا له : قص قصة هذه الفضة التى رأيتها فىحيازة سيدك هذا فقال : لقد رأيت بعض الفضة (٧) فى حيازته وهى سميكة مثل سمك أوانى « ثب » المصنوعة من النحاس ، غير إنى لم أضع قدمى فى هذا القبر (٨) ونظرتها فقط بعينى (٨) فى حيازة « امنخعو » بن « موتمحب » سيدتى .

(٩) تحقيــق : وأحضر رجل المخزن « إفنمنتو » التابع لمعبد « منتو » سيد « أرمنت » وحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا (١٠) فلأمزق وأرسل إلى بلاد « كوش » فقالوا له : ماعندك لتقوله عن موضوع المقابر التى هاجمتها مع (١١) الرجال الذين أرسلهم « إفنآمون » ضابط الجنود مع « إهوحع » أخيه على رأسهم ؟ (١٢) فقـال إن « إفنآمون » كان كاهنا للإله « منتو » وكان « باسمدت » التابع لمعبـد «منتو » يسكن معه ، وكنت أبا فى بيت « إفنآمون » مع العامل « بننفر » التابع للجبانة والأجنبى « بنحسى » الصغير (١٤) فامتحن بعصا فقال : إنى لم أر شيئا آخر، فضرب بالعصا مرة ثانية وقالوا له : (١٥) خبر عن كل رجل كان فى المنابر . فقال : مروا بإحضار « كربعل » والبحار « نسآمون » ليخبرا كم عن كل رجل (١٦) كان معهما . فضرب بالعصا الغليظه (مدّ فى الفلقة) فقال : قف سأعترف . وضرب ثانية بالعصا وبالعصا الغليظة ومدّ فى الفلقة ولكنه لم يرد الاعتراف بشىء .

الصفحة الثامنة : (Pls. XXX - XXXI) .

السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السابع . اليوم الثالث للتحقيق مع اللصوص الأعداء الكبار .

(٢) تحقيــق : أحضرهناك «سخاحاتى آمون» عبدالتاجر «بسنواست» فقال له الوزير (٣) ماقصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة مع الرجال (٤) الذين

معك ؟ فقال : إن ذلك بعيد عنى (كما يقال : فى أيامنا الشر بره و بعيـد عنى) . القبـور العظيمة !! (٥) إذا كانوا يقتلوننى بسبب مقابر « ايو ميترو » (مكان «الرزيقان» الحالية) إن هذه هى المقابر التى كنت فيها . فضرب بالعصا مرة ثانية (٦) فقـال : لقـد أعطيت بعض الشـعير للعامل « بنفر » وأعطـانى قدتين من الفضة غير أنى وجدتهما رديئتين (مزيفتين) وعدت لأردّهمـا له ، وعندئذ خرج الراعى « أهومح » (٨) وأخـو « افنآمون » وقالا لى : أدخل، وأخذانى الى (٩) حجرة سكنهما فى بيتهما ، واتفق أنهما كانا واقفـين يتشاجران ، وقال أحدهما لصاحبه : (١٠) لقد زيفت فى أمر الفضـة على الرغم من أنى أنا الذى دللتك على القـبر ، وهكذا تحدث ابن « بنفر » — هذا العامل (١١) الى الراعى « إهومح » والآن قال الكاتب«تحتمس» له : إنك حارس مخزن (١٢) الرجال(؟) فكيف حدث أنك كنت تقف معهما عندما كانا يتشاجران إذا لم يكونا قد أعطياك نصـيبا ؟ فقال : إنهما لم (١٣) يعطيانى نصيبا ! ولمـاذا يكونان مدينين لى ؟ فضرب بالعصا و بالمفرعة ومـدّ فى الفلقة (١٤) فقال : قف سأعترف . وقال : لقـد كنت فى غربى « إيومترو » مـع « نسآمون » الذى كان رئيسـا للشرطة (مازوى) و (١٥) وكنت فى غربى « طيبة » معـه أيضا . وكنت فى غربى « حفـاو » (بلدة قريبـة من الجبلين) مع الأجانب التابعـين « حفاو » (١٦) كلهم ، فضرب ثانية، ولكنه قال : لم أر شيئا آخر .

(١٧) تحقيـق : وأحضر التجار « ثونانى » التابع لمكان الصدق ، وحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلأشوه ، وأرسل إلى بلاد « كرش » . وقال له الوزير : ما قصة ذهابك إلى المقابر العظيمة (؟) (١٩) قال : لقد رأيت العقاب الذى لاقاه اللصوص فى زمن الوزير «خعمواست» ، فهل من المحتمل أن (٢٠) أذهب لأبحث عن الموت فى حين أنى أعرفه (أى عقاب الموت) ، فضرب ثانية على قدميه و يديه ، فقال : لم أر (٢١) شيئا ولم أفعل شيئا ، فقال له الوزير :

انظر لقد ضربت ولكن إذا (٢٢) أتى بعض الأشخاص واتهمك فإنى سأفعله[1](Sic) (أى أقتلك) . فقال له : إذا أتى إنسـان ما واتهمنى فإنك توقع علىّ أى عقوبة فظيعة ، فضرب مرة ثانية بالعصا والمقرعة (ومدّ فى الفلقة) (٢٤) فقال : إنى لم أر إنسانا قط . ولم يرد أن يعترف .

(٢٥) تحقيق : وأحضر الأجنبى «بنتاور» التابع لفرقة « كوش » لحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت كذبا فلأشوه ، وأوضع على خازوق . فقال له الوزير : ما قصة ... (بعض الأسطر مفقودة من نهاية الصفحة) .

الصفحة التاسعة : (Pl. XXXI) .

(١) تحقيق : أحضر الأجنبى «بيكامن» التابع لمساحة أرض «آمون» ، فوجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت غير الصدق فلا شوه ، وأرسل إلى بلاد «كوش» ، فقال له الوزير : ما قصة ذهابك (٣) لمهاجمة المقابر العظيمة (؟) فقال إذا عرف أنى رأيت قدتا واحدا من الفضة أو الذهب من المقابر فليوقع علىّ أى عقاب فظيع مهما كان . فضرب ثانية (٥) بالعصا ، فقال : لم أر شيئا ، فضرب ثانية بالعصا (٦) و بالمقرعة واللولب (مدّ فى الفلقة) غير أنه لم يرد أن يعترف . (بياض حوالى خمسة عشر سطرا) .

(٧) تحقيق : وأحضر البحار « سآمون» التابع للشرف على ماشية «أمون» الذى كان ضابط الجنود « إفنآمون » وقد وجه إليه اليمين بالحلف بالحاكم (هنـا فى الأصل سطران أبيضان و بقايا سطر آخر) .

---

(١) وربما كان المقصود " إنك قد أخذت نصيبك من الضرب مثلهم " ولكن الوزير أضاف إلى ذلك أنه إذا حضر أى شخص واتهمك بأنى سأوقع عليك عقاب الموت أيضا .

الصفحة العاشره : (Pl. XXXI) .

تحقيق : أحضر البستانى «بيجال» الصغيربن «أمنحب» التابع لمعبد «خنسو منمؤبى» فوجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلأشوه ، وأوضع على خازوق . فقال له الوزير : (٣) ما عندك عن موضوع المقابر العظيمة التى هاجمتها مع الرجال الذين كانوا معك ؟ فقال : إنى لم أذهب قط . دعنى أقص عليك القصة ؛ إن والدى قد عبر إلى جزيرة « أمنمؤبى » . وقد وجد تابوتا داخليا فى حيازة الكاهن «أى» (أوحعبى) التابع لمقصورة الملك « منخبررع » له الحياة والصحةوالسعادة (٦) وفى حيازه الكاهن «كامواست» التابع لهذا المعبدوقدقالاله : إن هذا التابوت الداخلى ملكنا (؟) وإنه ملك شخص عظيم (؟؟) (٧) وقد كنا فى مسغبة فذهبنا وسلبنا ، ولكن كن صامتا وسنعطيك رداء « دايو » . وهكذا تحدثوا إليه (٨) ؛وقد أعطوه رداء «دايو» ، ولكن والدتى قالت له : أنت أيها الرجل العجوز الغبى إن ما فعلته هو ارتكاب سرقة (٩) وهكذا تحدثت إليه،وقد ضرب بالعصا . وعلى ذلك قال لم أر أى شىء قط . (١٠) فضرب ثانية ولكنه لم يرد أن يعترف، وقد ضرب (Sic النهاية) .

(١١) تحقيـــق : وقد أحضرت المواطنة «إسى»(إيزيس) زوج البستانى « كر » التابع لمقصورة « رعموسى » (١٢) وقد حلف اليمين بالحاكم على أنها إذا تكلمت كذبا فيجب أن تشوه ، وتوضع على خازوق (١٣) وقال لها الوزير : ما هذه الفضة التى أحضرها لك زوجك من المقابر العظيمة (١٤) فقالت : إننى لم أرها ، فقال لها الكاتب «تحتمس» : كيف اشتريت العبد الذى اشتريته ؟ فقالت : لقد اشتريته فى مقابل محاصيل (؟) من الحديقة . فقال (١٦) لها الوزير: فليؤت بخادمها « باينخ » حتى يتهمها ، فأحضر العبد «باينخ» (١٧) فأمر بحلف اليمين بالحاكم بنفس الطريقة فقالوا له : ما الذى عندك لتقوله ؟ فقال (Sic) . هى قصة هذه الفضة التى سلبها سيدك ؟ (١٨) فقال : عندما خرب « بينحسى »

بلده « حاردای (Cynopolis) [1] » اشترانی النوبی الصغیر « بوتحا آمون » والأجنبی (١٩) « بنتسخنو » اشترانی منه وأعطانی دبنین من الفضة ملکا لی، و لآن عندما قتل (٢٠) اشترانی البستانی « کر » .

الصفحة الحادية عشرة : (Pls. XXXI - XXXII) .

(١) تحقیـــق : أحضر صانع الجعة «نسبرع» التابع لمعبد «رع» من سطح معبد « آمون » وأمر بحلف الیمین قائلا : إذا تکلمت الکذب (٢) فلأشـوه وأرسل إلی بلاد «کوش » . فقالوا له : ما لدیك لتقوله ؟ بعید عنی جدّا، بعید عنی جدا (الشر بره و بعید عنی) فضرب بالعصا، فقال : لم أر شیئا .

(٤) تحقیـــق : أحضرت المواطنة «أرینفر» زوج الأجنبی « بینحسی» ابن « تات » فحلفت الیمین بالحاکم (قائلة) : إذا تکلمت کذبا فأرسل إلی بلاد « کوش » (٥) فقالوا لها : ما عندك لتقولیه عن هذه الفضة التی سلبها زوجك « بینحسی» ؟ فقالت : أنی لم أرها . فقال لها الوزیر : کیف اشتریت الخدم معه؟ فقالت : إنی لم أر أیة فضـة ! و إنه قد اشتراهم عندما کان فی العمل الذی کان یشتغل فیه . (٧) فقالت لها المحکمة : ما قصة الفضة التی صنعها « بینحسی » لـ « سبکساف » ؟ فقالت : لقد حصلت علیها فی مقابل شـعیر فی سنة الضـبع عندما حدث قحط .

(٩) تحقیـــق : أحضر کاتب الجیش « عنخفنآمن » بن « بتاح محب » التابع لمعبـد « آمون » وحلف الیمین بالحاکم قائلا : إذا تکلمت کذبا فلأشـوه (١٠) وأرسل إلی بلاد « کوش » . وقالوا له : ما قولك فی قصة هجومك هـذه علی المقابر العظیمة مع أخیك «إفنآمون» بن «بتاح محب» ؟ فقال : بعیـد ذلك عنی، بعید ذلك عنی، إنی لا أعرف المقابر . إن رجالی هم الذین کانوا فی الغرب

---

(١) راجع ما کتبه « بیت » عن هذا الحادث (J.E.A. Vol. XIII, p. 275) .

(١٢) وذهبوا إلى الجبانة ، فإذا كنت سأقتل بسبب رجالى فإن هـذه جريمتى [يقصد برجاله الجنود] وقد ضرب بالعصا ولكنه لم يُرد أن يعترف .

(١٤) تحقيـــق : أُحضر المراقب « بابيرسخر » التابع لمعبد « آمون » . وأمر بحلف اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت الكذب فإنى أشوّه ، وأوضع على خازوق . فقالوا له : ما قصة ذهابك لمهاجمة المقابر العظيمة ؟ فقال : بعيد ذلك عنى، بعيد ذلك (١٦) عنى، فضرب بالعصا، فقال : فليكن، وسأتكلم، غير أنه لم يعترف .

(١٧) تحقيـــق : أُحضر الكاهن « بونش » التابع لمعبد « موت » وقد طلب إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا تكلمت كذبا فلأشوّه ، وأوضع على الخازوق (١٨) فقالوا له : مالديك لتقوله ؟ فقال : إنى لم أر أى أحد، وقد عشت على بيت (؟) صغير تابع لمعبد « موت » فضرب بالعصا (١٩) غير أنه لم يعترف .

(٢٠) تحقيـــق : أحضر البحار «خنسموسى» بن «بينوزم» التابع لمعبد « آمون » . وقد وجه إليه الحلف باليمين بنفس الكيفية السابقة . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن موضوع هـذه (٢١) الفضة التى قال عنها البحار « بورعا » إنك اشتريتها ؟ وقد ضرب بالعصا . وقال : لا تقل كذبا؛ إن ذلك غير صحيح قطعا [وفى مكان آخر نجد] : "إذا جعلنى أن أقول الكذب فسأكذب . أى أنى قد قلت الصدق ، ولكن إذا داومت ضربى فلا بدّ أن أخترع قصة ما لأخلص نفسى بها من العذاب" فضرب (٢٢) ثانية بالعصا، غير أنه لم يرد أن يعترف .

(٢٣) تحقيـــق : أُحضر ... ... «آمون» وقد وجه إليه اليمين بالحاكم قائلا : إذا قلت كذبا فلأشوّه وأرسل إلى بلاد «كوش» . (٢٤) فقال : فليؤمر بإحضار ... ... والمواطنة « موت » . لا يوجد موضوع لا يعرفون عنه شيئا، وهم كان الذى ... ... [باقى الصفحة فقد] .

الصفحة الثانية عشرة : (Pls. XXXII-XXXIII) .

(١) تحقيــق : أحضر العبد الرقيق «كربعل» (٢) فقال : عندما قتل «إفنآمون» إخوة رؤسائى (٣) ذهبت معه إلى القارب، وذهبت إلى «جدار الجبار»[1] (٤) والآن عندما وصل إلى بلدة «باوز محتين» ... ... قالوا له : إن (٥) رجالك كانوا يسرقون الغرب [أى غربى «طيبة» حيث المقابر] فقال : الزم الصمت ، ولا تخبر أحدا، وعندما عاد (٦) ووصل إلى المدينة [أى طيبة] أتوا قائلين لى : يا «كربعل» اذهب مع (٧) رفاقك، وأحضروا هذا الثور من «أهوحح» أخيه (٨) ولكنى قلت : إنى لن أذهب فهل أنا الذى أتيت من «سوريا» أرسل إلى بلاد «كوش» (أى إنى قد أتيت من «سوريا» وهى بلاد رديئة فهل أرتكب جريمة لأرسل إلى بلاد «كوش» التى هى أسوأ حالا منها فأكون كالمستجير من الرمضاء بالنار) (٩) دع سيدى يعلم بذنبى ويضربنى من أجله ، وهكذا تكلمت (١٠) وقد رفضت الذهاب . دع «بيثو» يحضر وزوج «إفنآمون» (١١) و«منتسعنخ» الكاهن التابع للإله «منتو» . فإذا اتهمونى فإنى أنال العقاب الذى تريدونه .

(١٢) تحقيــق : فى نفس اليوم مساء أحضر حارس المخزن «تحوتمحب» (١٣) التابع لمعبد «منتو» سيد «أرمنت» فقالوا له : احلف اليمين بالحاكم ألا تقول كذبا ، فقال له الساقى الملكى (١٤) «ينس» : قص علينا قصة مافعلت . فحلف يمينا بالحاكم قائلا : إنى لم (١٥) أضع قدما فى المقابر. فضرب بالعصا فقال: قف (١٦) سأعترف . فقال : إنى لم أرها ، فضرب ثانية (١٧) بالعصا على قدميه وعلى يديه ، وبالمقرعة ، واللولب (مدّ فى الفلقة) فقال : إنى لم (١٨) أرها فإذا أمرتم بالكذب فسأكذب ، فضرب ثانية بنفس الطريقة. فقال : لقد سمعت «بنحتمنون» و «إهوحح» و (٢٠) بينحسى» الصغير، والعامل «بنفر» ، غير أنى لم أرهم بعينى . لاتجبرونى (٢١) على الكذب . (٢٢) وأحضر الكاهن والد الإله «منتسعنخ» التابع

---

(١) هذا المكان يظهر أنه غير معروف حتى الآن .

لمعبد «منتو» لسؤاله . فقال: لقد كنت فى «أرمنت» (٢٣) وسمعت إن «إفنآمون» (sic) (انتهى) تحقيق (Sic) .

(٢٤) تحقيق : احضر الكاتب «تى شرى» فوجه إليه اليمين بألا يقول كذبا (٢٥) فقالوا له : ما لديك لتقوله عن هذه الفضة التى أعطاها إياك رجال هذه العصابة (٢٦) الذين أعطوك هذه الفضة ؟ فقال : لقد تسلمت بعض الفضة حقا ! دع (٢٧) من يتهمنى بالحضور ودعه يتهمنى . وكل شىء سيقول إنه أعطاه إياى أكون قد تسلمته (أى أنه لا يوجد أحد يقول إنه أعطاه فضة) (٢٨) وأحضر مطلق البخور «نسآمون» المسمى «ثاى باى» فقالوا له ... ... (باقى السطر فقد، ويحتمل أن بعض الأسطر قد فقد بعد ذلك) .

الصفحة الثالثة عشرة : (Pl. XXXIII) .

(١) تحقيق : أُحضر البحار «بيخال» . وقد أمر بالحلف بالحاكم ألا يقول كذبا (٢) فقالوا له : ما قصة عبورك بالرجال لترسيهم على هذا الجانب (٣) وتسلب هذه الفضة؟ فقال : إنى لم أعبر بهم . فقد جاء رسول «إفنآمون» (٤) إلى وقال لى : أعبر بالرجال وأرسهم على هذا الشاطئ . وهكذا قالوا لى (٥) فقلت لهم : إذا قلتم لى ذلك عن هذا البحار الصغير فإنه (٦) سيأخذهم، وهكذا قلت لهم . وأعطيتهم البحار الصغير، فقال له ساقى الملك «ينس» : (٧) أى رسول أتى إليك من قبل «افنآمون» ؟ فقال : إنه «اهوح» أخوه (٨) الذى أتى إلى . ثم قال : فليؤت بالبحار «نسآمون» ودعه يتهمنى، فأحضر «نسآمون» (٩) فقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فقال : إن «بيخال» لم يرها (أى إنه أنا الذى عبرت بالرجال) .

(١٠) تحقيق : أحضر الخادم «بكننى» بن «ونفر» التابع لمعبد «آمون» . وأمر (١١) بحلف اليمين ألا يتكلم كذبا، فقالوا له : ما عندك لتقوله عن

موضوع المقابر؟ (١٢) فقال : بحياة « آمون » ، وبحياة الفرعون، إذا وجد أن لى علاقة بالرجال، (١٣) أو أنهم أعطونى قدتا واحدا من الفضة، أو قدتا واحدا من الذهب فلأشوه، وأوضع على خازوق . وقد ضرب بالعصا. قال (انتهى هكذا) .

(١٥) تحقيـــق : وأحضرت المواطنة «موت مو يا» زوج القياس «بورعا» فقالوا لها : ما ذا تقولين فيما يخص زوجك « بورعا » هذا الذى سلب هذه الفضة عندما كان فى بيتك (١٧) ؟ فقالت : إن والدى قد سمع أنه ذهب إلى هذا القبر، وقال لى : لن أسمح لهذا الرجل أن يدخل (١٨) بيتى ، فضربت ثانية، فقالت : إنه لم يحضر لى قط حمله (أى السرقة) (١٩) فضربت مرة أخرى بالعصا الغليظة والمولب (ومدت فى الفلقة) فقالت : إنه سرق (٢٠) هذه الفضة ووضعها فى بيت المشرف على حجرة «روتى» زوج «تابكى» (٢١) أخت القياس « بورعا » .

(٢٢) تحقيـــق : وأحضرت المواطنة « موت مو يا « زوج » كاتب السجلات المقدسة « نسآمون » (٢٣) وطلب إليها أن تحلف بالحاكم ألا تقول الكذب. فقالوا لها : ما لديك لتقوليه ؟ (٢٤) فقالت : عندما حدثت حرب الكاهن الأكبر سرق (٢٥) هذا الرجل متاعا ملك والدى وقال والدى : لن أسمح للرجل أن يدخل (٢٦) بيتى والآن ... ... خلافا ... ... (والباق مفقود) .

الصفحة الرابعة عشرة :

(١) تحقيـــق : أحضر الخادم « بينوزم » التابع لمعبد «آمون» بسبب شهادة العبد « دجاى » (٢) فأمر بحلف اليمين على ألا يقول الكذب . فقالوا له : ما لديك لتقوله بخصوص موضوع أوانى الفضة التى يقولون عنها إنها كانت فى السلة مع أوانى المرمر فى الأرض المنبسطة ؟ (٤) فأقسم قائلا : إذا كشف أنى قد وضعت قدما على هذه الحصباء (٥) فلأوضع على خازوق، وقال : دع أى رجل يحضر ليتهمنى فأحضر العبد « دجاى » فقال : (المتهم) إن هذا الرجل قد أتى إلى (٦) عندما عاد من هناك، وقال لى : لقد أتيت من المعبد، وإن لديه

بعضا من الخبز (يقصد غنيمة) وكانت السلة(؟) موضوعة (٧) فى بركة(؟)، وفيها الأوانى. فقال العبد «دجاى»: إن كل ما قاله كذب، (٨) إنه قال للجارية «شد سوموت» لا تعترف بأى شىء، املأ نفسك بشجاعتى فى هذا ... ... (٩) امتحان منفرد، ولا تعترف بشىء. (١٠) الشهر الرابع. اليوم الثامن فى المساء.

(١١) تحقيــق: أحضر السماك «بختنؤبى» التابع لأمير المدينة، وقد أمر بحلف اليمين على (١٢) ألا يقول كذبا فقالوا له: ما قصة ذهابك ومهاجمتك «المقابر العظيمة» مع (١٣) اللصوص الذين كنت معهم، والذين كنت معهم بمثابة نوتى (لتعبر بهم النهر)؟ فقال: لقد عبرت باللصوص من «مركز الصقر» وأرسيتهم على هذا الجانب، فقالوا له: ومن كانوا هم؟ (١٥) فقال: النحاس «وارسى» التابع للجبانة، والكاهن «بخترسى» بن «بونش» التابع لمعبد «خبر ماعت رع» (رعمسيس العاشر) (١٦) والنجار «إتنفر»، وقد أحضرتهم إلى المدينة (طيبة) فقالوا له: هل رأيت ما كانوا يحملون؟ فقال: لم أر. فامتحن ثانية بالعصا. فقال: لا تكذبوا علىّ فإنى لم أرهم.

فقال له الوزير والمحكمة: أى نوع من الأحمال كانوا يحملون على ظهورهم؟ فقال: إن أشياءهم كانت على ظهورهم غير أنى لم أرها (١٩) وقد حقق مع الخادم «بينوزم» ثانية بخصوص الكلمات التى قال العبد «دجاى» إنه استعملها مع العبد «شد سو موت» (٢٠) وهى: ألا تعترف بأى شئ يمكن أن يسألوك عنه هذه المرة، فإذا ثبت بقلب قوىّ فإنى سأخرج سالما. وقد حقق معه ثانية فى الشهر الرابع من فصل الصيف، اليوم العاشر، وأخلى سبيله.

(٢٢) تحقيــق: أحضر الكاتب «باعامتاومت» (٢٣) وأمر بالقسم على ألا يقول الكذب، فقال: بحياة «آمون» وبحياة الملك، إذا كشف أن لى علاقة ما بأحد اللصوص، فليجدع أنفى وأذنى، وأوضع على خازوق. فضرب بالعصا، وقد كشف أنه قد ضبط بسبب القياس «باعامتاومت» بن «قاقا»:

(٢٦) تحقيـــق : أحضر... ... (٢٧) فقال : إنى سمعت أن ... ... (الباقى فقد) .

الصفحة الخامسة عشرة : (Pls. XXXIV – XXXV) .

(١) تحقيـــق : أحضر البحار « أمنحتب » بن « اريعا »، وقد حلف اليمين ألا يقول كذبا . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن (٢) زوج أختك الذى كنت معه فى المقابر؟ فقال : دع إنسانا ما يحضر ليتهمنى، فإذا وجد أن ذلك صحيح استطعتم أن توافقوا على أى عقاب مريع . وقد حقق معه ووجد أنه برىء من جهة اللصوص .

(٤) تحقيـــق : أحضرت المواطنة « موتمحب » زوج صانع الذهب « رعموسى » الذى اعتـاد أن يذيب الذهب والفضة لهم (٥) وحلفت اليمـين ألا تقول كذبا . فقالوا لها : ما لديك لتقوليه عن موضوع هذه الفضة (٦) التى اعتـاد اللصوص أن يحضروها لزوجك « رعموسى » ؟ فقالت : إنه لم يحضر قط هذه الفضة عندما كان فى (٧) بيتى، وإنى إحدى زوجات أربع، توفيت اثنتان وواحدة لا تزال حية؛ ودعوها (٨) تتهمنى . فقال الوزير : خذوا هذه المرأة، واحفظوها سجينة إلى أن يوجد لص (٩) يتهمها .

(١٠) تحقيـــق : وأحضر كاتب الجيش « حورى » بن « افنآمون » التابع لمحل « تحوت » (أى إدارة السجلات فى المعبد) فى بيت « آمون » بسبب أن والده كان فى المقابر (١١) وكذلك سرق من صندوق النفائس هذا . فقال له الوزير : هل فعـل والدك بيده الخروق التى عملت ؟ (١٢) فقـال : إن والدى قد اشترى عبدا وسماه ه ... « آمون »، ولكن «بنحسى» أخذه، وقال فضلا عن ذلك « حنوتنخن » و (١٣) « تابكى » وخادم تابع له « سـتخ — بيكا » وأمة صغيرة كانت للكاتب « تمنخت » (المعنى غير مفهوم) .

(١٤) تحقيق : وأحضر قاطع الأحجار « حورى » التابع لأعمال الفرعون الذى كان يسكن فى مدينة ... .. (١٥) وقد وجد برئ بالنسبة للصوص .

(١٦) تحقيــق : أحضر الخادم « بيبونزم » التابع لمعبد « آمون » (١٧) وأخذ على نفسه الميثاق بالحاكم قائلا : إذا وجد أن لى صلة باللصوص فلا وضع على خازوق . (١٨) وقد حقق معه ووجد أنه برئ فيما يخص اللصوص .

(١٩) تحقيــق : أحضر صانع الذهب «سوا آمون» التابع لمعبد «آمون» . وقد حلف اليمين (٢٠) فقالوا له : ما لديك لتقوله عن ابنك هذا الذى كان معك؟ (Sic) (النهاية !) .

(٢١) تحقيق : أحضر الأجنبي «اهاوتى — نفر» بن «نخ» (٢٢) فقال : هـذا بعيد عنى هذا بعيد عنى، (بعد الشرعى) (٢٣) وقد امتحن بالعصا ووجد بريئا ... ...

(٢٤) تحقيــق : أحضر الراعى « بايس Pais » ... (بعض أسطر قليلة فقدت) .

الصفحة السادسة عشرة : (Pl. XXXV) .

(١) تحقيــق : أحضر الراعى « سوا آمون » التابع لمعبد « آمون »، وحلف اليمين ... (٢) فقال : إنى لم أرها . فامتحن بالعصا . هو ...

(٣) تحقيــق : أحضر السماك « بيوخـد » التابع لمقصـورة ... (٤) فقال : إن رئيسى أرسل ليبحث عنى قائلا . دع ... (٥) عشرة دبنات من النحاس إلى «شد سو خنسو» وأعطانى حزمة (؟) ... (٦) «بمنتنخت» . وأحضر العبد « دجاى » ليتهمه ... (٧) كتابة .

(٨) تحقيــق : أحضر الراعى « بوخعف » التابع لمعبد « آمون » بسبب ... (٩) هـذه الفضة التى قالوا عنها إنها أعطيت المشرف على الحقل

«اخنمنوت» ... (١٠) يتكلم كذبا. فقالوا له : عندما تكون واقفا أمام المحكمة ... (١١) هـذا المشرف على الحقـل، خبر بقصة ما فعلته ... (١٢) فقال : إن « أمنخعو » بن « موتمحب » سرق ... (١٣) « أخنمنوت » ، إنه زوج لهـذه الأخت الصغرى ... (١٤) فأعطينه ثلاث دبنات من الفضة .

(١٥) الشهر الرابع من فصل الصيف، اليوم العاشر.

(١٦) أحضر النحاس «حورى» الذى يسمى « قازازا » ... (١٧) وقد وجد أنه غير متصل باللصوص، وأطلق سراحه .

(١٨) وقد حقق ثانية مع البواب الأول «تحوتحب» وحلف اليمين بالحاكم ... (١٩) عن ذهابك إلى المقابر، فقال : إنى لم أذهب ... ... (٢٠) وقد أحضر الراعى «بوخعف» النافخ فى البوق « بن » ... (٢١) وقد أعيد إلى السجن لتحقيق آخر.

ورقـة[1] ماير «١»

هذه الورقة المكتوبة بالخط الهيراطيق وهى المعروفة بورقة «ماير» حرف «ا» و « ب » محفوظة الآن فى متحف « لفربول » الأهلى[2] تحت رقمى M. III 62) & III 86) وقد أهداهما المستر « ماير» سـنة ١٨٦٧ لهـذا المتحف مع مجموعة كبيرة أخرى من الآثار المصرية . وهاتان الورقتان قد عثر عليهما فى « طيبة » كما يدل على ذلك محتوياتهما ، وربمـا كانتا تؤلفان جزءا من ملف الأوراق التى نحن بصددها الآن . وقد كتب عنهما الأثرى «جدون» & .A. Z. (1873) pp. 39 ff) (A. Z. (1874) pp. 61 ثم تلاه « سبيجلبرج » غير أنه لم ينشر إلا جزءا من الترجمة (راجع Liverpool Museum Report Nr 5 1891) .

وقد نشر « برستد » بعض أجزاء من الورقة حرف « ا » من متن «سبيجلبرج» (Br. A. R. IV, § 273) ويلاحظ أن « برستد » قد نسب خطأ القبر الذى

(١) كتب عن هذه الورقة الأستاذ « ارك بيت » كتابا خاصا يعتمد عليه فى بحثنا هنا .
(٢) راجع : Liverpool Free Public Museum

انتهكت حرمتــه فى الورقة حرف (ب) للفــرعون « أمنحتب الثالث » وقد قفاه فى ذلك الأستاذ بيت (J.E.A. Vol. II p. 204 ff.) .

والورقة فى حالتهـا الراهنة تحتـوى على بردية واحدة طولهـا ١٤٣٠ مليمترا ، وعرضها ٤٢٥ مليمترا وقد قطعت جزءين .

وتاريخها : السنة الأولى من عصر النهضة الذى يقابل السنة التاسـعة عشرة من عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » .

محتويات الورقة : يلاحظ فى كل كتب التاريخ المتـداولة التى جاء فيهـا ذكر هذه الورقة أنها تعزى إلى محاكمة اللصوص الذين سرقوا مقبرتى « رعميسس الثـانى » و « سيتى الأوّل » فى « وادى مقابر الملوك » ، وهـذا رأى خاطئ . والواقع أنها خاصة بسرقة صناديق صغيرة فيها كنوز كانت موضوعة فى بيت مال معبد «مدينة هابو» الذى أقامه الفرعون « رعمسيس الثالث » . وقد سميناها هنا صناديق " النفائس " .

(١) وهذه الورقة تحتوى على سلسلة وثائق صغيرة متعلقة بمحاكمتين منفصلتين: إحداهما عن تهمـة سرقة أو تسلم أشياء مسروقة من مقـابر فى الجبانة ، والأخرى خاصة بتهمة إتلاف وسرقة بعض صناديق نفائس .

(٢) وهذه الورقة لا تحتوى إلا على أجزاء من سجل كل من هاتين المحاكمتين .

(٣) وأن هذه الصناديق ليس لهـا أية علاقة بمقبرتى « رعمسيس الثـانى » « وسيتى الأوّل » .

والواقع أن هذه الورقة تنقسم سبعة فصول يمكن ترتيبها كالآتى :

الجزء الأوّل . (ص ١ — ٧) : وهو مقـدّمة للجزء الثـانى والرابع ويتناول الصناديق . ويحتوى التاريخ والعنوان وقائمة بأسماء أعضاء المحكمة .

الجزء الثانى . (ص ١ سطر ٨ إلى ص ٣ سطر ٥) : وعنـوانه " المحاكمة " . ويحتوى على حقائق خاصة بصناديق النفائس .

الجزء الثالث . (ص ٣ سطر ٦ حتى نهاية ص ٥) : وقد أرّخ باليوم السابع عشر من الشهر الرابع من الصيف وعنوانه : محاكمة سائر لصوص الجبانة .

الجزء الرابع . (ص ٦ سطر ١ — ٧) : وعنـوانه : محاكمة بقيـة لصوص صندوق النفائس .

الجزء الخامس . (ص — ٨ الى نهاية ص ٩) : مؤرّخ باليـــوم الخامس عشر من الشهر... من فصل الصيف وعنوانه : تجديد محاكمة اللصوص . ومحتو يات هذا الجزء هي أسماء الأشخاص الذين فيه و يبرهن على أن هذا الجزء يتناول نفس الحوادث التي فى الجزء الثالث .

الجزء السادس . (ص ١٠) : ويتناول كما نرى الإشارات إلى « بو خعف » وهى نفس الأمور التى فى الجزءين الثالث والخامس .

الجزء السابع . (ص ١١ — ١٣) : ويحتوى على ثمانية قوائم تشمل سجلات خاصـة بمصير بعض العـابثين ، وبين هـذه القوائم اثنتان (AI, A 2) خاصتان على وجه التأكيد بلصوص صندوق النفائس . أما القوائم الستة الباقيـة (B I to b 6) فتتناول لصوصا من لصوص الجبانة ، وقد ذكر ذلك صراحة فى حالة واحدة وفى الخمس البافية ، استنتاجا من الموازنة بين المحتو يات ، وأسماء لصوص القوائم الأخرى ، والأسماء التى جاءت فى الأجزاء الثالثة والخامسة والسادسة .

ومن هذا المختصر أصبح من الواضح أن هـذه الورقة تحتوى على طائفتين من الوثائق متباينتين :

المجموعة « ا » : وتشمل الأجزاء ١ ، ٢ ، ٤ والقوائم (١ ١) و (٢ ١) من الجـزء السابع ، وهى التى تتناول موضـوع التلف أو السرقات من صـندوق أو صندوقين . والأشياء القليلة التى ذكرت وكلها من النحاس .

والمجموعة الثانية (ب) : وتشمل الجزء الثالث والخامس والسادس، هذا بالإضافة إلى القائمتين ب (١)، و ب (٦) من الجزء السابع، وتتناول السرقات التي وقعت في الجبانة . والتهم الموجهة إلى اللصوص من هذه المجموعة هي بوجه خاص : أنهم ذهبوا إلى الأماكن (أي مقابر الملوك) أو أنهم تسلموا أشياء مسروقة وأغلبها فضة والنادر من الذهب ، أو أنهم كانوا في بعض الحالات متصلين بالسرقات أو اللصوص، والمقابر التي سرقت هي مقبرتا الملكتين « نسموت » و « بكورل » ومقبرة ثالثة لم يظهر اسمها في السجلات (راجع ص ٤ س ٢ — ٤) .

ومما يبرهن على أن هاتين المجموعتين منفصلتان ما نلحظه عند فحص أسماء اللصوص والمشتبه فيهم، فمثلا لا نجد اسما واحدا ذكر في المجموعة حرف « ا » قد جاء ذكره قط في المجموعة «ب» إلا اسم « بينحسي » فقد كان متهما في القضيتين كما يتضح ذلك جليا من جداول « ورقة ابوت » . هذا ولدينا براهين أخرى نستخلصها من جداول « ابوت » تعطينا الحق في تقسيم الوثائق التي في ورقة «ماير» (ا) قسمين مميزين تتناول موضوع صناديق النفائس والجبانة على التوالي .

ولا نزاع في أن ورقة « ماير» (ا) لا تحتوي كل إجراءات المحاكمة التي اتخذت في كلتا القضيتين للفاحص المدقق في محتويات الورقة . وسنذكر بعضها هنا على سبيل المثال :

(١) فمن بين خمسة اللصوص الخاصين بسرقة محتويات صناديق النفائس الذين ذكروا في القائمة « ب » من جداول « ابوت » نجد أن الحقائق الفعلية التي جاءت في ورقة « ماير » (؟) خاصة فقط بثلاثة لصوص ، أما الإثنان الآخران وهما الكاهن « ثانوفر » و « سبكنخت » فقد ذكرا فقط في الجزء السابع .

والقائمة التي ذكرت في الصفحة الحادية عشرة (سطر ١ — ١٦) تقدم لنا تفاصيل عن أربعة عشر من لصوص صندوق الفرعون . ومن بين هؤلاء لا نجد إلا ستة أشير إليهم في مكان آخر في الورقة وذلك في القائمة (١٣) « ا » . وعلى ذلك

لا تحفظ لنا الورقة أى حقيقة عن هؤلاء . ويلاحظ فى القائمة (١٣) « ا » أن عنوانها : " شهادات اللصوص المتهمين بسرقة صندوق النفائس فى الشهر الثانى ، اليوم العاشر" وما يأتى بعد ذلك ليس سلسلة شهادات كما كنا ننتظر ، ولكن قائمة مؤلفة من أربعة عشر شخصا الذين شهدوا ، فإذا كانت الشهادات قد سجلت فإنها لم تكن فى هذه الورقة .

وكذلك لم يذكر لنا قط مصير اللصوص .

المحاكمة الخاصة بالجبانة :

(٢) إن الجزء الثالث وهو القسم الأوّل من الورقة الذى يتناول السرقات من الجبانة قد عنون بما يأتى : «محاكمة باقى اللصوص» . وعلى ذلك فإن بعضهم كان قد حوكم من قبل فعلا .

(٢) والجزء الخامس وهو القسم التالى الذى يتناول هذه المحاكمة قد عنون : «المحاكمة» (عادة محاكمة اللصوص) . ويلاحظ أنه لا يوجد من بين الرجال الذين سجلت محاكمتهم فى هذا الجزء أحد ذكر فى الجزء الثالث ، وعلى ذلك فإنهم لا بدّ قد حوكموا من قبل وأن الورقة لم تذكر إلا الإجراءات .

(٣) وجاء فى الصفحة الرابعة (سطر ١٣ و سطر ١٥) ذكر شخصين قد حوكما بسبب شهادة العبد « دجاى » وفى الصفحة الرابعة (سطر ١٨) طلب « دجاى » وسئل عن شهادته ، وقد أنكر المتهمان صحة تهمته ، ونحن نعلم من جانبنا أن شهادة « دجاى » الأصلية لم تذكر فى هذه الورقة .

(٤) وفى الصفحة الرابعة (سطر ٢ — ٤) سئل « بوخعف » أن يذكر المقابر التى فتحها فذكر مقبرتى الملكة « نسموت » و « بكورل » وأضاف : أن المجموع يكون ثلاثا . فاسم المقبرة الثالثة كان مفهوما ضمنا أنه معروف للحكمة ، ونحن نعلم أنه لم يذكر فى أى سطر من أسطر هذه الوثيقة ، وذلك دليل واضح على أن كل الإجراءات فى هذا التحقيق ليست أمامنا فى هذه الورقة .

(٥) يلاحظ أنه فى قائمة (صفحة ١٢ سطر ٨) أسماء ستة رجال يدعون لصوص الجبانة الذين حقق معهم لأنهم كانوا فى الأماكن (المقابر الملكية)، ومن بين هؤلاء الستة نعرف أن « بوخعف » و « دجاى » و « بربشو » قد حقق معهم فى نقط صغيرة لها علاقة باشتراك آخرين فى الجريمة . أما التحقيق الأصلى معهم فلم يسجل هنا. وسئل رابع يدعى « إنفآمون » فى موضوع عبوره مع اللصوص إلى الشاطئ الآخر . أما الشاهدان الآخران وهما « شدسوخنسو » و « نسآمون » وكلاهما مطلق بخور فلم نجد لهما أى ذكر فى الورقة .

الترجمـــــة :

الجزء الأول (الصفحة ١ من سطر ١ — ٧) :

السـنة الأولى من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الخامس عشر ، فى هـذا اليوم حدثت محاكمة لصوص صندوق النفائس الخاص بالملك « وسر ماعت رع ستبن رع » الإله العظيم ، وكذلك المحاكمة الخاصة « بالأربعين بيت (١) » الفرعون « من ماعت رع سيتى الأول » ، وهى التى كانت موضوعة فى خزانة معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى و « سر ماعت رع مرى آمون » ، وهم الذين أعلن عنهم رئيس الشرطة «نسآمون» على حسب دورهم ، وقد كان واقفا هناك مع اللصوص عند ما وضعوا أيديهم على صناديق النفائس وقد ضربت أرجلهم وأيديهم فى التحقيق لأجل أن يعترفوا بما فعلوه بالضبط على يد العمدة ، والوزير «نب ماعت رع نخت» ، والمشرف على الخزانة المزدوجة ، والمشرف على مخازن الغلال المزدوجة «ممن ماعت رع نخت» ومدير البيت و ... ... «ينس» حامل مروحة الفرعون ، ومدير البيت ، وساقى الفرعون « بامرى آمون » كاتب الفرعون .

---

(١) ربما يقصد صناديق النفائس أيضا .

الجزء الثانى (من ص ١ سطر ٨ الى ص ٣ سطر ٥) .

تحقيــق : أحضر الأجنبي « بيكآمن » الذى كان فى خدمــة المشرف على ماشية « آمـون » وقد وجه إليه اليمين بألا يقول كذبا . فقالوا له : كيف كانت حالة ذهابك مع الرجال الذين كانوا معك وسـلبتم صـناديق النفائس التى كانت فى خزانة معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » ؟ فقال : لقـد ذهبت مع الكاهن « تاشرى » بن الكاهن والد الإله التابع للمعبد « حورى » ، والكاتب « بابكى » بن « نسآمون » التابع للمعبد ، والأجنبي «نسمنتو» التابع لمعبد «منتو» سيد « أرمنت » ، والأجنبي « بينحسى » بن « ثات » الذى كان كاهن الإله « سـبك » صاحب « برعنخ » ، و « تاتى » وهو رجل ملك « بينحسى » بن « ثات » الذى كان كاهن الإله « سـبك » صاحب « برعنخ » والمجموع سـتة رجال .

الصفحة الأولى (سطر ١٣) : وأُحضر رئيس الشرطة « نسآمون » وقالوا له : كيف وجدت الرجال ؟ (أى اللصوص) فقال : لقد سمعت أن رجالا قد ذهبـوا ليرتكبوا عسفا فى صندوق النفائس هـذا ، وقد ذهبت ووجدت فعـلا هؤلاء الرجال الستة الذين ذكرهم اللص «بيكآمن» ، وإنى أشهد عليهم هذا اليوم . ثم قال رئيس الشرطة « أمن » ... ... إن « بيخال » بن « تاخارو » مشترك فى الجريمة .

الصفحة الأولى (سطر ١٧) : ثم حقق بالعصا مع الراعى اللص « بيكامن » التابع لمعبد « آمون » الذى كان تابعا للشرف على ماشية « آمون » . وقد ضرب بالمقرعة ضربا مبرحا على قدميه . ووجه إليه حلف اليمين بأن يعاقب بالتشويه إذا قال كذبا . فقال : إن ما قلته هو بالضبط ما فعلت . وقد اعترف بها فى شهادته (؟) قائلا : لقد فعلت مافعلت بوصى واحدا من هؤلاء الرجال الستة وقد أخذت ... ... منهم واستوليت عليه .

الصفحة الأولى (سطر ٢١) : وأحضر اللص الأجنبى « نسمتو » وقد امتحن بالضرب بالعصا (وضرب) بالمقرعة على قدميه ويديه . ووجه إليه يمين بالتشويه إذا قال كذبا فقالوا له : كيف كانت حالة ذهابك لارتكاب العسف بصندوق النفائس هذا مع شركائك ؟ .

فقال : لقد ذهبت ووجدت هؤلاء الرجال الخمسة وكنت سادسهم ، فأخذت ... ... منهم (؟) واستوليت عليه .

الصفحة الثانية (سطر ١) : وأحضر الراعى «قر» التابع لمعبد «آمون» وهو أجنبى . وقد امتحن بالعصا وضرب بالمقرعة على قدميه ويديه ، ووجه إليه يمين بعقاب التشويه إذا قال كذبا . فقالوا له : كيف ذهبت مع شركائك هؤلاء وارتكبتم العسف بهذا الصندوق ؟ فقال : إن الأجنبى « بينحسى » قد أخذنى وجعلنى أحرس بعض الغلة ، فملأت حقيبة مع ... حب . وقد كنت نازلا فسمعت صوت الرجال وكانوا فى هذه الخزانة . فوضعت عينى فى الثقب ورأيت « پابكى » « وتاشرى » فى داخلها فناديت عليه (؟) قائلا : تعال ، فخرج علىّ بخاتمين من النحاس فى يده وأعطاهما إياى فأعطيته حقيبة ونصف حقيبة من الشعير فى مقابلهما ، وقد أخذت واحدا منهما وأعطيت « عانفسو » الأجنبى الآخر .

الصفحة الثانية (سطر ١٠) : وأحضر الكاهن « نسآمون » بن « پابكى » بسبب والده فامتحن بالضرب بالعصا وقالوا له : كيف ذهب والدك مع الرجال الذين كانوا معه (؟) فقال : إن والدى كان حقا هناك عندما كنت لا أزال طفلا صغيرا وليس لى علم بما فعل ، فضرب ثانية فقال : لقد رأيت العامل «حوت — نفر» داخل الخزانة فى هذا المكان الذى كان فيه الصندوق ومعه الراعى « نفر » ابن « سنور » والصانع « ونحوى » بن « حونى » والمجموع ثلاثة . وهؤلاء هم بالضبط الأفراد الذين رأيتهم . و إذا كان المقصود هو الذهب فانهم هم الأفراد الذين يعرفون ، فضرب بالعصا فقال : إن هؤلاء الرجال الثلاثة هم بالضبط الذين رأيتهم .

الصفحة الثانيـة (سطر ١٧) : وأحضر النساج « ونخت » بن « تاتى » التابع للمعبد فامتحن بالضرب بالعصا، وكذلك ضرب بالمقرعة على قدميه ويديه . ثم وجه إليه اليمين بألا يقول كذبا . فقـالوا له : والآن خبرنا عن كيفية ذهاب والدك عندما ارتكب التخريب فى صندوق النفائس مع شركائه فقال : إن والدى كان قد قتل وأنا طفل، وقالت لى والدتى : إن رئيس الشرطة « نسآمون» أعطى بعض ... ... من النحاس لوالدى ، وتأمل فان ضباط الجنود الأجانب قتلوا والدك وأخذونى للمحاكمة ، وأن « نسآمون » أخذ النحاس الذى كان قـد أعطاه إياى وإنه موضوع ... ... ثم أحضرت المواطنة « إنترى » زوج الكاهن « تاشرى » ابن « حورى » ، فامتحنت بالضرب بالعصا ثم ضربت بالمقرعة على قدميها ويديها ووجه إليهـا يمين بألا تقول كذبا فقالوا لها : كيف كان ذهاب زوجك وكسره هذا الصندوق وأخذ النحاس منه ؟ فقالت : إنه أحضر بعض النحاس الخاص بالصندوق فاتجرنا به وصرفنا ثمنه .

الجزء الثالث (ص ٣ سطر ٦ الى نهاية الصفحة الخامسة) :

الشهر الرابع من فصـل الصيف ، اليوم السابع عشر . محاكمة باقى لصوص الجبـانة .

الصفحة الثالثة (سطر ٧) : أحضر عبد السجن « امنتخعو » بن « سبد ــ موسى » وقد أحضر برصفه وارثا بسبب الحارث « باورعا » ابن « قاوى » وقد امتحن بالضرب(؟) وكبلت قدماه ويداه ووجه إليه يمين بألا يقول كذبا ، وقد سمعت شهادته فقالت المحكمة : أما ما يخصـه فهو أخو زوجه . دعه يحضر لمواجهته . ففك أسره وأصبح حرا .

الصفحة الثالثـة (سطر ١٠) : وأحضر الراعى « نسآمون » بن « تاتو » فامتحن بالضرب بالعصا وكبلت يداه ورجلاه ووجه إليـه يمين بألا يقول كذبا ، والعامل « بيخال » الصغير بن « أمنمحب » التابع لمعبد «خنسو» ملك «أمنؤبى»

وقد امتحن ثانية بالضرب بالعصا وكلت رجلاه و يداه (؟) ووجه إليه اليمين بألا يقول كذبا، وقد وجد بريئا من السرقات، وأطلق سراحه، وأحضر البحار «امنحوتب» ابن «إرى عا» التابع لمعبد «آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأعظم «لآمون» وقد امتحن ثانية بالعصا وكلت قدماه ويداه (؟) ووجه إليه يمين بألا يقول كذبا وقد وجد بريئا من السرقات وأطلق سراحه .

الصفحة الثالثة (سطر ١٨) : وأحضر الجزار «بنستاوى» بن «بس» والحاجب «بربثو» فقال : سمعت أنه كان فى الأماكن (أى المقابر الملكية) غير أنى لم أره بعينى، وقد امتحن بالعصا وكلت يداه ورجلاه ووجه إليه يمين بألا يتكلم كذبا فقالوا له : كيف كانت حالة ذهابك مع «بوخعف» إلى الأماكن التى يقول عنها «بربثو» هذا الحاجب أنك كنت فيها معه (؟) فقال : إنه كذب، إنى لم أرها . فأحضر الحاجب «بربثو» فقال له : ما عندك لتقوله؟ فقال : إن هذا الرجل شريك «بوخعف» فى الجريمة، وإنه سرق ثورا ملك كبير البوابة (التشريفاتى) «حوتى» بالاشتراك معه ومع المراقب «سركت أمنخعو» وعندئذ قالت المحكمة : دع «بوخعف» يحضر هنا فأحضر الراعى «بوخعف» فقالوا له : ما عندك لتقوله؟ فقال : إنه لم يكن معى أبدا . فما معنى رؤيته مع «امنخعو» ابن «حورى» ومع نسآمون» بن «أزدى» ... ! وما موضوع الذهاب معه ! إنه لم يذهب قط . فامتحن ثانيـة بالضرب بالعصا ثم قالوا له : تعال أخبرنا عن الأماكن الأخرى التى فتحتها، فقال : لقد فتحت قبر الزوجة الملكية «نسموت» فقال : إنى أنا الذى فتحت قبر الزوجة الملكية «بكرول» للملك «منماعت رع» أى المجموع ثلاثة . فقال له الوزير : تعال خبرنى أين وضعت هذه الفضة، فقال ذهبت أمامه ... ... عندما عمل بينحسى ال ... ... والتابع «نسعا شفيت» . وهذا الرجل الذى كان مدير بيت استولى على بيتى، وقد استولى على ثلاثة دبنات من الفضة، ومائة وخمسين دبنا من النحاس مصنوعة أوان، وخمسة أزواج (؟) وثمانية

عشرة رداء (رود) من نسيج الوجه القبلى، ورداءين (ديو) من النسيج الملون، وثمانية « كنت » (ملابس)، ورداء (ذاى) واحدا من النسيج الملون، ودبنا واحدا من الذهب، وثلاثين دبنا من النحاس المطروق، وقلادة واحدة من الذهب الجميل وزنها ثلاثة قدات من الذهب ، واستولت المواطنة « استى » زوج العامل « قر » على دبن من الفضة وأعادت قدتين من الفضــة ، و بقى فى حوزتها ثمانيــة قدات . وأخذت بنت الأجنبى « أمنمآمون » بن « تاست ـ تحوت » خمسة قدات من الفضة ... ... (؟) و بنت صانع الذهب (راجع J.E.A .Vol. 32, p. 28 Note 5) « إفنموت » اســتولت على دبنين لأنه هــو الذى ... ... (؟) لأجلنا وقسمناها قسمة عادلة بيننا ثانيــة (؟) فقال « عاشفيتمواست » أما عن الأشياء التى يقول عنها « بوخعف » إنها ملك أخته موت « ساتو » فإنها أعطتها مدير البيت .

(٤ س ١٢) وأحضر العبد « أمن بايثو» ملك التابع « إن ـ ونفر آمون » التابع للكاهن الأول «لآمون» ، فامتحن بالضرب بالعصا، ووجه إليه اليمين بألا يقول كذبا عن شهادة العبد « دجاى » فقال : إنى لم أرشيئا، دع أى إنسان يحضر ليتهمنى .

(١٤ س ١٥) وأحضر حامل آلة الكى « حوت نفر » الذى تحت إدارة نائب « كوش » بسبب ما قاله العبد « دجاى » .

وقد امتحن بالضرب بالعصا، وكبلت يداه ورجلاه، ووجه اليه اليمين بألا يقول كذبا . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن مقابر الفرعون التى سرقتهـا ؟ فقال : إنه كذب، إنى لم أرها . دع مفتشى « طيبة » يحضروا ... ... إنى أعيش على وجبة صغيرة (؟) وخرق قليلة . وأحضر العبد « دجاى » فقالوا له : ما لديك عن شهادة « حوت نفر » هذا الرجل الذى تقول عنه إنه كان فى الأماكن (المقابر الملكية) فقال : إنى لم أره . أما ذهابى و إياه إلى الـ ... ... وقد وجد بريئا من السرقة ، وأطلق سراحه .

(٤ ، ٢١) وأحضر البناء «ونآمون» التابع لمعبد « آمون» الذى تحت إدارة الكاهن الأول «لآمون » ، وقد امتحن بالضرب بالعصا وكبلت قدماه و يداه (؟) ووجه إليه اليمين بألا يقول كذبا ، فحقق معه ثانية ووجد بريئا من السرقات وأطلق سـراحه .

(٥ س ١) وأحضر العبد العامل « بايخنثوبى » ملك العامل « كر » التابع لمزار قبر ... فامتحن بالضرب بالعصا ووجه إليه اليمين بألا يقول الكذب ، فقال له : تكلم عن « بكى » ابن « بابنتبوت » (؟) الذى كان فى الأماكن (المقابر الملكية) وسمعت شهادته على الأمة « تاريبمح » وابنها « امننستاوى نخت » وعبد النساج « وسرحات نخت » فقال : إن المواطنـة « زات » أختى أعطت مائة حقيبة من الشعير ، وأعطى المفتش «نحرى» الذى فى بيتها مائة حقيبة من الشعير .

الصفحة الخامسة (سطر ٩) : وأحضر السماك « باونثوبى » المنتمى إلى أمير « طيبة » فامتحن بالضرب بالعصا وكبلت قدماه ويداه ، ووجه إليه اليمين بألا يقول كذبا ، وقالوا له : كيف عبرت باللصوص ؟ فقال : لقد عبرت بهؤلاء اللصوص وأعطونى حقيبة من الشعير ورغيفين . وقد وجد (؟) أنه أعطى قدتين من الذهب وقد سلمهما .

الصفحة الخامسة (سطر ١٣) : وأحضر العبد « پى نفر عاحى » وقد قيل : إنه غسل ملابس « داى » المصنوعة من نسيج الوجه القبلى (سلمت) ؟ من « أمنخعو » و « موت محب »، وقد قال (؟) إنها ملك الفرعون ... وهو فى يدى المحكمة .

الصفحة الخامسة (سطر ١٥) : وأحضر حارس البـاب « تحومحب » التابع لمعبد « آمون » .

وأحضر الراعى « نسآمون » الذى تحت إدارة المشرف على ماشية « آمون » وقـد امتحن بالضرب بالعصا ، ووجه إليه اليمين بألا يقول كذبا . وقالوا له : إنك

كنت تسكن مع « إهى مح » وهو أخو « إفنآمون » الذى كان ضابطا للجند، وإنك كنت معه فى الأماكن (مقابر الملوك) فقال : إنه كذب، إنى لم أره ولم أذهب معه . وقد امتحن بالضرب بالعصا وبلت قدماه ويداه، ووجد بريئا من السرقات وأطلق سراحه .

الجزء الرابع . (الصفحات من ٦ — ٧ حتى السطر الثالث) :

التحقيق مع سائر لصوص صندوق النفائس :

الصفحة السادسة (سطر ١) : قال « نسآمون » بن « بايبكى » : رأيت « حوت نفر » و « ونت حوى » والراعى « نفر » . دعهم يحضرون .

الصفحة السادسة (سطر ٣) : وقد أحضر العامل « حوت نفر » بن « أمنخعو » وقد وجه إليه اليمين بألا يقول كذبا فسمعت شهادته فقال : لقد أتى الأجانب، واستولوا على المعبد عندما كنت مكلفا بحراسة بعض حمير ملك والدى . وقد قبض على « باهاتى » الأجنبي وأخذنى إلى قرية « أبيب » ، والآن قد ارتكب عسفا (ووقف عن العمل) «أمنحتب» الذى كان الكاهن الأكبر «لآمون» مدة ستة أشهر . والآن بعد أن انقضى خمسة أشهر من أيام الاضطهاد الذى عمل (؟) «لأمنحتب» الذى كان كاهنا أكبر « لآمون » فإن هذا الصندوق نهب ثم أشعلت فيه النار . ولكن عندما أعيد(؟) النظام قال أمير غربى « طيبة » ، وكاتب الجيش « باسمننخت » وكاتب الجيش «قاشاتى» دعنا نجمع الخشب (خشب الصندوق)، وعلى ذلك فإن عبيد السجن لن يشعلوا النار فيه . فجمعوا ما تبقى ووضعوا خاتما عليه وإنه سليم حتى اليوم . أما عن هذا المكان الذى فيه بقية الصندوق (١) ، فإن معه خشب فرن العمال، وقد اتفق أنى ذهبت هناك لأخذ الخشب منه . ثم قال : دع من بلغ ضدى يحضر هنا . فأحضر « نسآمون » بن « بايبكى » . فقالوا له : ما عندك لتقوله عن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين تكلمت عنهم؟ فقال نظرتهم يسرعون إلى هذا المكان ...! عن

(١) أى الذى تبقى بعد الذى حرق منه .

اى شيء هذا[1] ؟ هل رأيتهم يفضون هذا الخاتم ؟ إنى لم أرهم يفضون هذا الخاتم قط . لقد قلت ذلك من الخوف . وقد أحضر « حوت نفر » ثانية . فقالوا له : لقد ذهبت إلى هـذا المخزن فقال : إن ما فى المخزن هو بعض الخشب والفحم من متاع المعبد ، وقد وضعتها هناك لأجل أن أحفظ (Sic) هـذا الخاتم (ربما أنه وضعها فوق الصندوق ليخفيه) .

(٦ سطر ٢٠) وأحضر الأجنبى « عانفسو » ووجه إليه اليمين ألا يقول كذبا فسمعت شهـادته إذ قال : لقـد كنت جالسا حارسا لبعض الغـلة مع الأجنبى « قر » والآن تأمّل ! لقد ذهبت إلى أسفل ووجدت الكاهن « تاشرى » ، والكاتب « بابيكى » واقفين يقرعان فى المخزن ، ورأيت وجههما من ثقب (؟) فى الباب ، وقد أحضرا لى خاتمين ... وأعطياهما إياى أنا و « قر » فأعطيته واحدا ، ونصف حقيبة شعير ، ونصف ربع حقات من ... حب مقابلهما ، ولم أر شيئا آخر .

(٧ سطر) وأحضر العبد «وسرحات نخت» . فقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ وماذا بالنسبة لأخيك (؟) الذى ... « بانخت » يقـول إنه موجود فى كنفك ؟ فقال : إنه فى كنف العبد « باى ... آمون » . دعه يحضر فهو فى إقليم « باور » .

الجزء الخامس . (صفحة ٨ إلى آخر ٩) :

الصفحة الثامنة (سطر ١) : السنة الثانية من عصر النهضة [... الشهر من] فصل الصيف ، اليوم الخامس عشر . تجديد التحقيق مع اللصوص .

الصفحة الثامنـة (سطر ٢) : أحضر الكاهن « باونش » بن « أمنحتب » التابع لمعبد « موت » . وقد امتحن ثانية بالعصا ، وقد وجه إليـه اليمين بعقاب التشويه إن هـو قال كذبا . فقالوا له : عندما كنت واقفا أمام المحكمة من قبـل قالوا لك تحدّث عن كيفية ذهابك ، غير أنك لم تخبر ... دون أن تعلم أن ما عملته يدك سيسقط (؟) . إن الامتحانات التى سيعملونها معك ستكون مؤلمة ، فيدك

(١) أى ما هذا الذى يقال (قيل ذلك بنوع من الغضب والحنق) .

ستوجعك بسبب ما ستفعله ، فقال: لم أر شيئا . لقد سبونى بسبب بيت ملكى . فامتحن ثانية بالضرب بالعصا ضربا مبرحا . فقال: إنى لم أر شيئا ... ... وقد امتحن مرة ثانية وحبس لأجل أن يحقق معه مرة أخرى .

الصفحة الثامنة (سطر ١٠) : أحضر صانع الجعة « نسبرع » وامتحن بالضرب بالعصا ، ووجه إليه اليمين بألا يقول كذبا فقالوا له : تعال قص قصة دبن الذهب الذى أعطيتة كاهن الإله «منتو » بدلا من رداء «زاى» ، وعن أربعة الدبنات من الفضة التى أعطيتها ... ... « تابيكى » . فقال: سأقص قصتها ، وإذا وجد كذب فيها فلأوضع على خازوق ! لقد اشتريتها من «المشوش» ، وحصلت على دبن الذهب من «نسآمون» و «باجب» ... ... و «حورى» بن «سوعا»... .

الصفحة الثامنة (سطر ١٦) : وأحضر كاتب الجيش « عنخفنآمون » ابن « بتاح محب » ، وقد امتحن بالضرب بالعصا وضرب بالمقرعة على قدميه ويديه ، ووجه إليه اليمين بأن يعاقب بالتشويه إن تكلم كذبا . وقالوا له : خبرنا عن كيفية ذهابك إلى الأماكن (مقابر الملوك) مع أخيك . فقال : دع شاهدا يحضر هنا ليتهمنى ، فامتحن مرة أخرى . فقال : لم أر شيئا ، وقد وضع تحت الحجز ليحقق معه مرة أخرى .

الصفحة الثامنة (سطر ٢٠) : وأحضر النوتى «خنسموسى» بن « بينوزم » فقالوا له : تحدث عن كيفية ذهابك لتحضر هذه الفضة . وقد امتحن بالضرب بالعصا فقال : لقد سمعت عندما كنت مسجونا مع عبد السجن « أفنمنتو » أن « نسبرع » أعطى فضة فى مقابل جعة . فامتحن بأن ضرب ضربا مبرحا ووضع فى الحجز .

الصفحة الثامنة (سطر ٢٣) : وأحضر عبد السجن « إفنمنتو » التابع لمعبد الإله «منتو» سيد «أرمنت» فقالوا له : مالديك لتقوله عما قرره النوتى «نسآمون» الذى عبر بك إلى هذا الجانب مع شركائك فى الجريمة ، الذين سيأتون (؟)

ليتهموك ؟ لقد قلت : دع إنسانا يحضر ليتهمني . وقد أحضر البحار « نسآمون » واتهمه فقال : لقد كنت أنا الذى عبرت به مع الراعى « أهوح » وقد امتحن ثانية ووضع تحت الجز .

الصفحة التاسعة (١) (سطر ٢) : تهمة ضد (؟) « نسآمون » بن ... ... « إرى عا » و (؟) « قـنى (؟) باكا « أمباويا » أعطى قضيبين من الذهب رجلا . تهمة خاصة بـ (؟) ... ... من الذهب وهى التى قال «لنسآمون» قسمها معه على الرغم من أنه لم يعطهم إياها (هكذا) .

الصفحة التاسعة (سطر ١) : وأحضر ال ... «تحوتحب» التابع لمعبد «منتو» . فقالوا له : ماذا عندك لتقوله؟ فقال: لا تقولوا لى أنك كنت هناك! إنى متأكد! وقد أحضر صانع الجعة « بانحتمنى » و « عازار » والأجنبى « بنوزيت » الذين كانوا ... ... مع « إفنآمون » و « إفنمنتو » والراعى « أهوح »، والأجنبى « بينحسى » الصغير سينجيكم إنى متأكد . لا تسبونى . وقد امتحن ووضع تحت الجز.

(٩ سطر ٥) وأحضر التابع « ونآمون » تابع المشرف على ماشية « آمون» وقد امتحن بالعصا ووجه إليه اليمين بالعقاب بالتشويه إذا تكلم كذبا ، فقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فقال : أما عن الذى أعطانى فضة أو رآنى فدعه يتهمنى ، حقا إنى أقسم «بآمون» سيدى . فامتحن بالضرب بالعصا، ووضع تحت الجز .

الصفحة التاسعة (سطر ٩) : وأحضر العبد وحامل الماء « كربعل » ووجه إليه يمين بألا يقول كذبا، وإلا عوقب بالتشويه . فقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فقال : إن « منتسعنخ » (؟) قبض على عبد السجن « افنمنتو » و « عازار » فحقق معهما قائلا : ما الذى أحضرتماه من هناك ؟ إنى لم أر ذلك بعينى ، وقد امتحن بالعصا، ووضع تحت الجز .

الصفحة التاسعة (سطر ١٣) : وأحضر الكاتب «تاشرى» فقالوا له : ما لديك لتقوله؟ فقال أعطيت دبنين ونصفا من الفضة، وانظر لقد بقى منها عشر قدات. أما عما يقولونه فليؤكدوه . وقد حقق معه ووضع تحت الحجز .

الصفحة التاسعة (سطر ١٥) : وأحضر الأجنبى « سخاحتآمون » فقالوا له : ما لديك لتقوله؟ فقال : إن كل ما نطق به فىّ من قبل هو ماسأقوله الآن . فامتحن بالضرب بالعصا، وقالوا له : مالديك لتقوله؟ فقال : أعطيت بعض الغلة وهى ثلاث حقائب إلى الصانع « سانفر » التابع للجبانة ، وأعطانى بدوره قدتين من الفضة وقد حملتها له قائلا : لا إنها (مزيفة) ولكنى عجزت عن وجوده (؟) ، والآن خرج الراعى « اهومح » ووضعوا أرغفة فى مخزن . وقد تسمعت إليهم عندما كانوا واقفين يتشاجرون على قطعة من الفضة فقال فلؤضع فى مأزق (؟) وهذا ما قاله أحدهما لزميله .

الصفحة التاسعة (سطر ٢٠) : وأحضر الأجنبى « بيكامن » التابع لمساحة أرض « آمون » . فامتحن بالضرب بالعصا فقال : إنى لم أرها ، فوضع تحت الحجز . (قبض عليه) .

الصفحة التاسعة (سطر ٢٢) : وأحضر الصانع « ثونانى » التابع « لمكان الصدق» وقد امتحن بالضرب بالعصا وقالوا له : ما عندك لتقوله ؟ فأجاب : إنى لم أر شيئا . فامتحن بالضرب بالعصا ووضع تحت الحجز .

الصفحة التاسعة (سطر ٢٤) : وأحضر المفتش « بائيرسخر » الذى كان كاهنا للإله « خنسو » فامتحن بالضرب ووجه إليه يمين بألا يقول كذبا فقال : دعوا رجلا يحضر ليتهمنى . فامتحن ثانية فقال : لم أر شيئا ، فامتحن بالعصا ووضع تحت الحجز .

الجزء السادس . الصفحة العاشرة :

الصفحة الثالثة عشرة (سطر ١) : الرجال الذين أحضروا فى ... .

الصفحة العاشرة (سطر ٢) : أحضر المشرف على الفلاحين «أخنمنو» فقالوا له : ماعندك لتقوله عن هذه الفضة التى قال « بوخعف » قد أعطيتها ؟ فقال : لقد تسلمت خمس قدات من الذهب ودبنا من الفضة ، وثورين من « بوخعف » ، وتسلمت دبنين من الفضة من « أمنخعو » و « موت محب » ، والمجموع فى حوزته خمسة دبنات من الذهب ، وثلاثة دبنات من الفضة وثوران ، فأطلق سراحه . فقال الوزير : دع هذه الفضة ترد إلينا فقال : سأردّها .

الصفحة العاشرة (سطر ٨) : وأحضر « حوت نفر » بن « نخ » التابع لمعبد « منتو » سيد «زرو» . وامتحن بالضرب . وقالوا له : ماعندك لتقوله ؟ فقال : لم أر شيئا فأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ١٢) : أحضر الراعى «سوعا — آمون» التابع لمعبد « آمون » ، فامتحن بالضرب بالعصا ووجه إليه يمين بألا يقول كذبا . وقد وجد بريئا من السرقات ، وأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ١٥) : وأحضر الراعى « بايس » فامتحن بالعصا ، ووجه إليه يمين بألا يقول كذبا ، وقد وجد بريئا من السرقات وأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ١٨) : وأحضر الخادم « بكنى » التابع لمعبد « آمون» . فقالوا له : ما لديك لتقوله عن هذه الفضة التى أعطاكها «بوخعف» ؟ فقال : لقد تسلمت هذين الدبنين من الفضة وصرفتهما فأطلق سراحه .

الصفحة العاشرة (سطر ٢١) : وأحضر كاتب الجيش «حورى» بن «افنآمون» بسبب والده فقد قالوا إنه كان فى الجبانة ، وفى دهليز البيتِ ، على الرغم من أن هذا الرجل (أى حورى) لم يذهب ، إذ كان وقتئذ طفلا . فقالت المحكمة : دع هذه الأمة « بكى » تؤخذ إلى الجبانة ، وقد ترك فى يدى المشرف على الخزانة .

الصفحة العاشرة (سطر ٢٥) : وأحضر التابع با ... ر ... « نخت » فقالوا له : ما لديك لتقوله ؟ فقال : لم أر شيئا ، دعنى أتهم .

الجزء السابع . (صفحة ١١ إلى ١٣) :

القائمة الأولى « ١ ١ » :

الصفحة الحادية عشرة (سطر ١) : السنة الثانية من فصل الفيضان، اليوم الثالث عشر، أسماء لصوص صندوق النفائس الخاص بالفرعون :

الكاتب « تحتمس » بن « سرحات » .

الفلاح « نسمنتو » التابع لمعبد « منتو » .

الصفحة الحادية عشرة (سطر ٥) : الكاهن (حم) (؟) المسمى « نسآمون» .

الفلاح « قر » التابع لمعبد « آمون » .

النساج « شد سو خنوم » التابع للمعبد .

السايس « عانسو نآمن » .

النساج « ونخت » .

الصفحة الحادية عشرة (سطر ١٠) : الفلاح « بيخال » .

الراعى « بيكامن » .

مطلق البخور « عنخ إرى آمف » .

الكاهن « ثانفر » .

التابع « باى أخ » .

الصفحة الحادية عشرة (سطر ١٥) : الـ ... « باى بن » .

المواطنة « إنرى » .

القائمة « ب ١ » :

الصفحة الحادية عشرة، (سطر) ١٧ : الرجال الذين سجنوا فى الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم ١٣ + سـ :

غالى الزيت « بنفرعحى » .

الجندى « بنتاور » .

المواطنة « باى امنتاور » .

« ماتوعا إن نى ماعت » .

« موت مويا » .

« حرر » .

« نسموت » .

« تاعا نحستى » .

القـــائمة « ب ٢ » :

الصفحة الثانية عشرة، (سطر ١) : لصـــوص الجبانة الذين حقق معهم ، ووجد أنهم كانوا فى الأماكن (أى المقابر الملكية) .

اللص الراعى « بوخعف » التابع لمعبد « آمون » تحت إدارة مدير البيت .

اللص الحاجب « بربثو » التابع لمعبد « آمون » .

اللص مطلق البخور « شدسو خنسو » شرحه .

اللص مطلق البخور « نسآمون » الذى يدعى « ثايأحى » .

اللص عبد السجن « افنآمون » التابع لضيعة « منتو » رب « أرمنت » .

اللص العبد «دجاى» . لم يقبضوا على ... ولكن الكاتب «تحوت» ... قال إنه كان هناك .

المجموع ســـتة .

القائمة « ب ٣ » :

الرجال الذين تسلموا بعض الفضة عندما ... ... ولو أنهم لم يذهبوا ... .

الكاتب « تاشرى » بن « خعمواست » .

مغنى « بوتو » « المسمى باكا امباوبا » . المجموع رجلان .

القائمة « ب ٤ » :

الصفحة الثانية عشرة، (سطر ١٢) : قائمة بأسماء اللصوص الذين أحضروا من المكان الذى كان فيه الفرعون ، وحقق معهم ، ولو أن اللصوص قالوا إنهم لم يكونوا معهم، والذين انحدروا فى النيل .

كاتب الجيش « عنخفنآمون » بن « بتاح محب » .

الكاهن « بونش » بن « أمنحتب » .

الكاهن « بائيرسخر » التابع للإله « خنسو المخترع » .

التابع « ونآمون » المشرف على ماشية « آمون » .

عبد السجن « تحوت محب » التابع لضيعة « منتو » .

البحار « خنسموسى » بن « بينوزم » .

البحار « بيخال » وجد أنه بحار «نسآمون»، وهو الذى عبر باللصوص (إلى الشاطئ الآخر) .

العبد السقاء (؟) « كربعل » .

النوتى « بايكامون » بن « باوع آمون » .

الصانع « ثونانى » التابع لمكان الصدق .

الأجنبى « سخا حتآمون » التابع للتاجر « باوع إمواست » .

صانع الجعة « نسبرع آتون » التابع لسقف معبد « آمون » .

البوّاب الأوّل«تحوتحتب» . وقد أحضر أمام الفرعون. ولم يحضر الينا كتابة .

القـائمة « ا ٢ » :

الشهادات التى أدّاها لصوص صندوق النفائس فى الشهر الثانى، اليوم العاشر :

« بايبن » .

« عنخ إرى آمف » .

« سبك نخت » .

« شدسو خنوم » .

« ثانفـــر » .

« بيخـال » .

« سـابار » .

« تحتمس » .

« تاتوت » (؟) .

« حورى » بن « إنى » .

« باسمون » .

رئيسا الشرطة للعبد .

المشرف على عبيد السجن « تحوت محب » .

« بانفر » البوّاب .

« بنباوِنْ حور » .

الصانع « بنتاحتنخت » .

« ونآمون » بن « عامروت » الذى ...

« حورى » بن « بسنخت » .

« نسى » .

« أمنخعو » بن « بننا » .

القائمة « ٥ ب » .

اللصوص الذين أعدموا على الخازوق : سبعة رجال .

اللصوص الذين قتلوا فى الحرب فى الإقليم الشمالى : خمسة عشر رجلا .

اللصوص الذين قتلهم « بينحسى » ثلاثة رجال ، وهؤلاء الذين كانوا ... ... رجلان . المجموع خمسة رجال .

هؤلاء الذين حبسوا ولا يزالون أحياء وفى صحة : تسعة عشر رجلا .

اللصوص الذين هربوا : ستة رجال .

هؤلاء الذين حوكموا :

الجندى « بنتاور » التابع لجنود « كوش » .

« بنفرع » .

« امنباشو » ؛ وقد أطلق سراحه .

« بننستاوى » : أطلق سراحه .

القائمة « ٦ ب » :

النساء اللائى سجن :

المواطنة « نسموت » زوج الحاجب « بربشو » التابع لخزانة الفرعون .

المواطنة « موت مويا » زوج كاتب السجلات المقدّسة « نسآمون » بن « خرحت » .

المواطنة « تاعا انحمتى » زوج « وسر حتنخت » التابع لخزانة الفرعون .

المواطنة « موت محب » زوج صانع الذهب « رعموسى » .

المواطنة « حرر » زوج الحارس « باوع متاومت » التابع لخزانة الفرعون .

المواطنة « تانفرى » زوجه الأخرى فتكونان اثنتين .

المواطنة « موت مويا » زوج الحارس « باورعا » بن « قاوى » التابع لخزانة الفرعون .

المواطنة « منوعا إنى ماعت » زوج الخادم « كزر » . .

المواطنة إسى (إزيس) زوج « كربعل » .

المواطنة « تاى امت تاور » زوج الفلاح « بايس » .

المواطنة « إرى نفر » زوج ال سرر « بايخسى » بن « ثات » .

ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٤٠٣ :

اشتريت هذه الورقة من « وسيلى » عام ١٨٥٦ كما جاء فى سجل « المتحف البريطانى » ، وقيل إنه عثر عليها فى « طيبة » و يبلغ طول البردية حوالى ٤٥ ستيمترا ، وارتفاعها ٣٥ سنتيمترا ، و يدل متن هذه الورقة على أنه يشبه كثيرا ما جاء فى ورقة « ماير A » .

وعنوان الورقة رقم ١٠٤٠٣ هو : السنة الثانية من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر (وهذا التاريخ يزيد سنة و يوما عن تاريخ ورقة « ماير A » السالفة الذكر .

دوّن كاتب الجبانة « نسآمنئوبى » شهادات لصوص صندوق النفائس . وهذا الكاتب « نسآمنئوبى » كان أحد المحققين الذى جاء ذكره فى كل من ورقة « ماير A » وبردية « المتحف البريطانى » رقم ١٠٠٥٢ ، وتدل الكلمات الأولى منها على أننا نبحث فى سرقات مشابهة جدّا لسرقة الجزء الخاص بصندوق النفائس فى ورقة « ماير A » ، وقد ارتكبت الجريمة جزئيا بنفس اللصوص . فنجد البوّاب « إهاويتى نفر » قد سئل ليذكر كل الرجال الذين رآهم يدخلون هذا المكان ، و يرتكبون تخريبا فى معدّات صندوق النفائس هذا ، وكان بينهم فرد يدعى « نبتحتنخت » قال عنه إنه يعرف كل شىء عن قضية الصندوق الخفيف ملك « رعمسيس نخت » ، و يضيف أن مديرى هذه الجريمة هم نفس الرجال الذين

أتلفوا صنـدوق النفائس الخاص « برعمسيس الثانى » ، وكذلك الخاص « بمعبد سيتى » ، وقد أحضر « نبتحتنخت » ووصف كل تفاصيل الهجوم على صندوق النفائس ملك « رعمسيس نخت » .

والظاهر هنا أن المحاكمة الحالية خاصة فعلا بصندوق « رعمسيس نخت » وأن « إهاويتى نفر » يقترح تحقيق هذا الموضوع مع « نبتحتنخت » وقد أضاف بطريقة عرضية محضة أن المجرمين هم نفس رجال العصابة الذين أتلفوا صندوق النفائس الخاص « برعمسيس الثانى » وكذلك الصندوق الخاص بمعبد «سيتى» .

الترجمة : (Pls. XXXVI - XXXVII) .

الصفحة الأولى : (Pl. XXXVI) .

(١) السنة الثانية من عصر النهضة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر . أخذ كاتب الجبانة « نسـأمنؤبى » (٢) شهادات لصوص صندوق النفائس الذى كان فى المعبد (٣) وقد أحضر العامل « إهاويتى نفر » التابع لمعبد الملك «وسرماعت مرى آمون» فى معبد آمون (٤) فقالوا له : إنك بواب هذا المعبد . تعال وخبرنا عن كل رجل رأيتـه يدخل هذا المكان و يرتكب تلفا لقفل (أو غطاء ؟) . صـندوق النفائس هـذا ، فقال : مر بإحضار النجار نبتحتنخت » ليخبرك بكل ما حدث (٧) لصندوق النفائس ملك « رعمسيس نخت » الذى كان كاهنا أكبر للإله « آمون » . وأولئك الذين فعلوا هذه الفعلة هم أنفسهم الذين ارتكبوا تلفا فى صـندوق النفائس ملك الفرعون « وسر ماعت رع ستبن رع » (٩) الإله العظيم ، ولهذا الصندوق (جس بر) ملك الفرعون « من ماعت رع » (سيتى الأول) . وهكذا قال ، وعلى ذلك أحضر النجار «نبتحتنخت» . وقد لقن القسم بالحاكم بأن يعاقب بالتمزيق بألا (١١) يتكلم كذبا ، وقـد سمعت شهادته فقال : إن البوّاب «بينفر» قد أرسل النساج « تاتى » إلىّ قائلا (١٢) تعـال . فذهبت إلى المكان الذى كان فيـه وقال لى : اذهب أنت (١٣) مع

« تاتى » وأحضر نحاس هذا الصندوق . ملك « رعمسيس نخت » الكاهن الأكبر (١٤) «لآمون» . فذهبت معه ووجدت النساج «تتى» والنساج (١٥) ... أخاه، وحارس القارب «باثان آمون» ومطلق البخور (١٦) ون ... «آمون» ابن « وسرحات » ، والكاتب «تحتمس» بن «وسرحات»، والكاتب «حورى» ابن « سنى »، ورئيس البستانيين (١٧) «بتا حمحب » ، والنحاس «بيسون» ابن «إمنحر— إب» الذى مات، والكاتب« تتى شرى» بن والد الإله «حورى» مجموع اللصوص (١٩) عشرة رجال ، وأنا الحادى عشر . وقد أخذت بعض أحجار كبيرة ، ووقفوا (٢٠) يكسرون أطراف عمد صندوق النفائس هذا ملك الكاهن الأول «لآمون» (٢١) فقلت لهم لا تتلفوا هذا الخشب لأنهم قد كسروا طرفى العمود الأوسط (٢٢) واحدا من الأمام، وواحدا من الخلف . وكذلك كسروا الأطراف الأربعة (٢٣) الأخرى فيكون المجموع ستة (أطراف) ، وكان الكاتب « بيبك » والكاهن المطهر « تتى شرى » اللذان أخذا حلقتى عمود من النحاس ، ووضعاهما فى ال ... ... الاثنين منها . وقد أعطونا (٢٥) أربع حلقات من النحاس لسبعة من اللصوص منا . وقد قسمناها (٢٦) بيننا فى بيت المواطنة « عا — مر » فكان نصيب كل واحد عشرة دبنات من النحاس ، (٢٧) فيكون المجموع تسعين دبنا من النحاس، ولكن الأجنبى « بيزر » من بلدة « إيو ميترو » . والأجنبى « حور مواست » التابع لمعبد «سيتى» أتيا إلىّ قائلين سلم (٢٩) هذا النحاس الذى أعطيته . وهكذا قالوا لى وأخذ الأجنبى « حور مواست » التابع لمعبد « سأتى » .

الصفحة الثانية : (Pls. XXXVI-XXXVII) .

(١) عشرة الدبنات من النحاس ملك النحاس « بيزون » بن « امنحر — إب» (٢) . وقد سرق الكاتب « تحتمس » والكاتب « حورى » بن «سنى» لأنفسهم (٣) غطاء من النحاس من هذا الصندوق . والاثنان كانا معا . وقد

حلف يمينا بالحاكم قائلا : إن كل ما أقوله صدق، وإذا قلت كذبا فلأُوضع على الخشب (خازوق) .

الصفحة الثالثة : (Pl. XXXVII) .

(١) أحضرت المواطنة « تاعبر » وقد امتحنت بالضرب بالعصا (٢) وقالوا لها : تعال وقصى قصةقطعة النحاس هذه التى تقولين عنها إنها فى حيازة (٣) الفلاح « بيخال » بن « بشنمح » وأنه قطع نصفها (٤) وباعه، وهى التى ذهبت من أجلها إلى بيت ضابط المركز « أمنخعو » . والآن قد اتفق أنى كنت جالسة (٦) جوعى تحت الجميز (ربما كانت مستجدية) ، واتفق أن الرجال كانوا يتجرون فى النحاس (٧) وكنا جالسين جوعانين . وهكذا قلت له . تأمل فإنه قد قص الموضوع (٨) على « بيخال » وإنى لم أقصه .

(٩) فأحضر الفلاح « بيخال » بن « بشنمح » وقد امتحن بالضرب بالعصا، ولويت رجلاه ويداه ، وأمر بالقسم بالحاكم بأن يعذب بالتمزيق إذا قال كذبا، فقالوا له : تعال خبرنا عن قصة هذا... ... النحاس التى تقول عنها المواطنة « تاعبر » إنها فى حيازتك (١٣) وهى التى كان سمكها مثل سمك ذراع الرجل، وقد قطعت نصفها وبعته (١٤) فقال : كذب . إنى لم أر قط صندوق النفائس هذا بعينى ولا يوجد (١٥) إنسان يتهمنى . فامتحن ثانية بالضرب بالعصا (١٦) فقال : إنى لم أره . فقال له الكاتب « نسأمنؤبى » : ولكنه أنت الذى شاهدت قطعة النحاس (١٧) فقال : إنى لم أرها . فقالوا له : أما عن ... ... ابن « منتى » هذا الأجنبى نخبرنى عن كل ما رأيته فى حوزته ، وقيل إنه من صندوق النفائس هذا (١٩) فقال : إن ما رأيته هو شىء خاص بالكاتب « بنتحتنخت » (٢٠) قد أحضره وكان يحمله إلى بيت (الكاهن) والد الإله « أمنخعو » . ولم أر شيئا آخر (٢٢) وأحضرت المواطنة «شدح نخت» زوج الفلاح « بيخال » وكانت جارية (؟) (٢٣) مع الكاهن المطهر واللص «تتى شرى» . وقد امتحنت بالضرب

بالعصا (٢٤) ولويت قدماها ويداها. وحلفت القسم بالحاكم بأن تعاقب بالتمزيق (٢٥) إذا تكلمت كذبا فقالوا لها : عندما كنت جارية مع الكاهن المطهر واللص « تتى شرى » (٢٦) هل كنت أنت التى تفتحين لأولئك الذين يدخلون، وتغلقين بعد الذين يخرجون بوصفك واحدة منهم (؟) فأخبرينى عن الرجال الذين رأيتهم (٢٨) يدخلون فى هذا المخزن الذى كان فيه صندوق النفائس ليقوموا بإتلافه . وقد امتحنت كرة أخرى بالضرب بالعصا، وحلفت اليمين بالحاكم ألا تقول كذبا ، فقالت : لم أر أحدا قط، وإذا كنت قد رأيت أحدا لأخبرتكم .

ورقة « ماير ب » :

متن هذه الورقة يحتوى على أربعة عشر سطرا أفقية ، و بعض قطع لا فائدة منها لعدم فهمها . والواقع أن هذه الورقة هى قطعة من ورقة كانت كبيرة، فأولها وآخرها قد ضاع ، ولا تحتوى فى حالتها الراهنة على تاريخ، كما أن الأشخاص الذين ذكروا فيها لا يمكن بأى احتمال قرنهم بالأشخاص الآخرين الذين ذكروا فى الأوراق الخاصة بسرقة المقابر . يضاف إلى ذلك أن هذه الورقة لا تتناول نفس سلسلة الحوادث كأية ورقة أخرى ، إذ فضلا عن أن اللصوص الذين ذكروا فيها يختلفون عن لصوص المقابر الأخرى ، نجد أن القبر الذى جاء ذكره فيها بأنه سرق ، وهو قبر الفرعون « نب ماعت رع مرى آمون » (رعمسيس السادس) لم يشر إليه فى أية وثيقة أخرى من الوثائق التى نشرت حتى الآن .

الترجمة :

... ... (١) مائة وخمسون دبنا من النحاس ، فتشاجرت وقلت له : إن القسمة التى عملتها ليست عادلة قط ، فإنك أخذت ثلاثة أجزاء وأعطيتنى واحدا ، وهكذا قلت له (٢) وقد وزنا الفضة التى عثرنا عليها ، وقد بلغت ثلاثة دبنات من الفضة. وقد أعطانى دبنا وخمس قدات من الفضة، وأخذ دبنا وخمس قدات . فيكون المجموع ثلاثة دبنات من الفضة .

(٣) والآن بعـد بضعة أيام ذهب الأجنبي « بايس » إلى بيت الأجنـبي «نسآمون» ووجد الأشياء موضوعة هناك، فاستولى عليها وأرسل (٤) الأجنبي «نسآمون» الىّ قائلا : تعال، وكان الأجنبي «بايس» جالسا معه، فقال له الأجنبي « بايس » : أما عن الفضـة التي وجدتها أنت كما يقـولون لى (؟؟) (٥) فإنك لم تعطنى شيئا منها، وإنى سأبلغ عنها أمير الغرب (أى غرب طيبة) وضباط الناحية وهكذا قال لنـا ، فتملقناه وقلنا له : سـنأخذك إلى المكان الذى وجدناها فيـه (٦) وأنت كذلك ستحضر بعض شيء لنفسك . وهكذا قلنا له .

والآن بعد بضعة أيام اجتمعنا مع الأجنبي «بايس» وصانع المعدن «بتحنخت» ، وصانع المعدن «حورى» (٧) والأجنبي «نسآمون» المجموع خمسة رجال. وذهبنا فى يوم واحد، فأخذنا الأجنبي «نسآمون» وأطلعنا على (٨) قبر الملك «من ماعت رع مرى آمون» له الحياة والفلاح والصحة ، الإله الطيب ، فقلنا له : أين عامل الجبانة الذى كان معك ؟ فقال لنا : إن عامل الجبانة قد قتل (٩) ومعه «بابك» الصغير الذى كان معنا ، وهو الذى لم يرد أن يدعنا نخرج (؟) وهكذا قال هو لنا . وقد مكثت أربعة أيام فى نقبه وكنا حاضرين نحـن الخمسة ، وفتحنا القـبر ودخلناه فوجدنا سـلة موضوعة على سـتين ... ... صـناديق (؟) ففتحناها ووجدنا [... ...] من البرنز ، وسوارا ؟ من البرنز ، وثلاثة طسوت غسيل من البرنز ، وطست غسيل ، وآنية « نو » لصب المـاء على الأيدى من البرنز ، وآنيتين « قب » من البرنز ، وآنيتين «بونت» من البرنز ، وآنية «قب» وآنية « انكر» [... ...] من البرنز (١٢) وثلاثة أوان « باس » من النحاس . وقد وزنا نحاس الأشياء ، ونحاس الأوانى ، ووجدنا أنه خمسمائة دبن من النحاس (؟) (١٣) وكان نصيب كل رجل مائة دبن من النحاس ... ... فتحنا صندوقين مملوءين بالملابس ، فوجدنا أثواب «ديو» من الصنف الجميل للوجه القبلى ... ... وأثواب « ادج » وخمسة وثلاثين رداء [سبعة من نسيج الوجه القبلى الجميل ، تقع نصيب

كل رجل] . ووجدنا سلة من الملابس موضوعة هناك ففتحناها ، فوجدنا خمسة وعشرين رداء « رود » من النسيج الملون فيها ، فكانت خمسة أردية (رود) من النسيج الملون تقع [نصيب لكل رجل ١٥ ... ...] .

وهذا المتن على الرغم من انتقاص طرفيه يكشف لنا عن حقيقتين عظيمتين : الأولى أن مقابر الملوك المعاصرين كانت عرضة للخطر كمقابر الملوك القدامى الذين مضت عليهم عشرات المئات من السنين . والثانية أنه لوحكمنا بما ذكر عن محتويات هذا القبر ، وقرناها بما جاء فى مقبرة « توت عنخ آمون » مثلا لوجدنا الفرق العظيم بين ما كان عليه ملوك الأسرة الثامنة عشرة من جاه وغنى وثروة ، وما كان عليه ملوك الأسرة العشرين من فقر وشح ، ولا أدل على ذلك من أن ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، كانت توجد فى مقابرهم القناطير المقنطرة من الذهب ، وملوك الأسرة العشرين كانت محتويات مقابرهم لا تخرج عن النحاس الذى كانت قيمته لا تزيد على واحد فى المائة بالنسبة للذهب . وهكذا نخرج من هذه الجذاذة من البردى بنذير الخطر الذى كان يهدّد البلاد بسبب سوء النظام من جهة ، والفقر والبؤس من جهة أخرى . هذا بالإضافة إلى أن الملك «رعمسيس السادس» صاحب هذه المقبرة ، ولم يمض على دفنه إلا سنين قلائل ، قد انتهكت حرمته ، وبدّد شمل محتوياته على الرغم من ضآلتها وعلى الرغم مما كان للفرعون من قداسة فى نفوس الشعب .

« ورقة امبراس » :

هذه الورقة موجودة « بمتحف ڤينا » فى مجموعة أوراق البردى رقم ٣٠ (راجع A. Z (1876) P. P. I. ff) . وقد نشر صورة منها «فون برجمان» . ويبلغ طول هذه الورقة ٣٨ سنتيمترا وارتفاعها ١٨ سنتيمترا ، ومكتوبة من جهة واحدة .

ويدل ظاهرها على أنها كاملة ، وتحتوى على صحيفتين : الأولى تتألف من تسعة أسطر ، والثانية من اثنى عشر سطرا . وقد أرخت بالسنة السادسة من عهد

النهضة، ولم يذكر فى التاريخ لا الشهر ولا اليوم، وترجمة السطرين الأولين يدلان على كنه الورقة إذ كانت خاصة بالضرائب : لخص الوثائق الخاصة بالضرائب التى أحضرها رئيس الضرائب من أهل البلاد، وهى التى كانت فى آنيتى « قب » . والإناء الأول يحتوى على وثائق مختلفة المادة، وعلى ذلك لم ترتب فى مجاميع مثل التى فى الإناء الثانى تحت أى عنوان عام .

والوثيقتان الأوليان فيها تدعيان « فدنو » وهى مكتوبات خاصة بالضرائب . والوثيقة الثالثة هى سجل تفتيش قام به الكاهن « أمنخعو » الخاص بأكاليل « آمون — خنم — نحج » . غير أننا لا نعلم ما هى هذه الأكاليل . أما عن مجموعة الوثائق التالية فليس فيها صعوبة . ففى السطر السادس نقرأ عن سجلات معبد « مدينة هابو » الذى أقامه « رعمسيس الثالث » . وهذه السجلات لا بدّ أنها كانت فى نوعها تشبه السجلات التى وجدت فى « معبد اللاهون » ومعظمها الآن فى « برلين » . ومما يؤسف له جدّ الأسف أنها لم تصل إلينا حتى الآن . وقد جاء ذكر ورقة أخرى يظهر أنها مكررة مع الأخيرة، وكذلك ذكرت أربعة ملفات صغيرة فيها سجلات معبد . ولم يبق لنا من هذه البرديات التسع التى كانت فى الإناء الأول واحدة .

والإناء الثانى يحتوى على وثائق خاصة باللصوص . فالوثيقة الأولى سجل فيها إيصال بذهب وفضة ونحاس، وجد أن عمال الجبانة قد سرقوها . والقبر الذى أخذ منه هذه السرقات لم يعين، وعلى ذلك لا يمكننا تحقيق الوثيقة على وجه التأكيد . وإذا لم تكن هى الورقة رقم ١٠٠٦٨ فلا بدّ أنها وثيقة مماثلة لها . والورقة التالية (ص ٢ س ٤) وهى خاصة بتفتيش المقابر، ولا يمكن إلا أن تكون ورقة « ابوت » . ويأتى بعد ذلك وثيقة تدعى : التحقيق مع الرجال الذين وجد أنهم خربوا حجرة الدفن (؟) ثم الورقة الخاصة بالتحقيق الخاص بمقبرة «سخمرع شد تاى» ولا يمكن أن تكون تقريبا غير ورقة « امهرست » التى تحدثنا عنها مع تكملتها بورقة « ليوبولد الثانى » .

ويأتى بعد ذلك ورقة عنوانها : التحقيق الخاص بقبر قائد الجيش العظيم الذى عمل مع النحاس « وارسى » ، والظاهر أن هذا النحاس قد يكون نفس الرجل الذى أشير إليه باسم « باوارسى » فى الورقة ١٠٠٥٤ (ص ٧ س ٢) حيث قد اتهم بأنه قد ذهب مع آخرين لسرقة مقابر غربى « طيبة » .

وقد جاء ذكر حادثة مماثلة لهذه فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ حيث نجد الاسم قد كتب «وارسى» ، وعلى أية حال فإنه لاتوجد أية إشارة لقبرقائد عظيم ، وعلى ذلك لا يمكن توحيد وثيقة « امبراسى » لابالورقة رقم ١٠٠٥٢ ولا بالورقة رقم ١٠٠٥٤ .

ولدينا وثيقة أخرى (ص ٢ س ١٠) عنوانها : قائمة بالشهادات الخاصة بالنحاس والأشياء التى باعها اللصوص من « مكان الجمال » ، ولا بد أن تكون هى الورقة رقم ١٠٠٥٣ من الوجه ، وقد وصفت فى هذه الوثيقة (وجه ص ١ س ٤) بنفس الكلمات تقريبا . وكذلك لدينا قائمة لصوص (ص ٣ س ١١) غير أنها على ما يظهر قد فقدت .

والوثيقة الأخيرة فى هذه الصفحة (ص ٢ س ١٢) عنوانها : التحقيق مع الأجنبى « بيقح » بن (؟) « ستخمحب » وقد فقدت .

وبذلك تنتهى القائمة الثانية ، وتحتوى على ثمانى وثائق خاصة باللصوص . وقد أمكننا أن نتعرف على ثلاث بالتأكيد نسبيا وهى : ورقة « إبوت » ، وورقة «امهرست» ، والورقة رقم ١٠٠٥٣ (من الوجه) .

ويلفت النظر فى هذه التحقيقات أنها كلها تشير إلى مجاميع السرقات المبكرة وهى : « ابوت » ، و«امهرست »رقم ١٠٠٥٤ ، ومجموعة « تورين » التى تشغل السنتين السادسة عشرة والسابعة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » .

ويجد القارئ تفاصيل عن هذه الأوراق فيما كتبه الأستاذ « بيت » (راجع The Great Tomb - Robberies,, p. p. 177 - 180) .

الترجمـــة : (Pl. XXXVIII) .

الصفحة الأولى : (Pl. XXXVIII.) .

(١) السنة السادسة من عصر النهضة . فحص سجلات رجال الضرائب[1] التى استولى عليهــا رئيس الضرائب من الأهلين التى كانت فى الإناءين (٣) والملفان اللذان يحملان سجــلات الفضة الخاصة بالضرائب، وهى التى استولى عليهــا رئيس الضرائب من الأهلين .

(٥) سجل الفحص الذى عمله الكاهن « امنخعو » عن أكاليل « آمون — الممنوح — بالأبدية » .

(٦) سجلات معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مرى آمون فى بيت آمون » .

(٧) الورقة الأخرى التى كان عليها صورة من السجلات .

(٨) أربعة الملفات التى كان عليها السجلات .

(٩) المجموع : ملفات البردى التى كانت فى الإناء تسع وثائق .

الصفحة الثانية : (Pl. XXXVIII) .

(١) الوثائق الخاصة باللصوص التى كانت فى الإناء الآخر .

(٢) سجل تسلم الذهب والفضة والنحاس التى وجد أن (٣) عمال الجبانة قد سرقوها : واحد .

(٤) فحص المقابر ذات الهرم : واحد .

(٥) التحقيق مع الرجال الذين وجــد أنهم قد نهبوا (؟) (٦) مقــبرة فى غربى المدينة .

---

(١) لم يفهم الأســتاذ بيت كلمة « شت » بمعنى الضرائب ولذلك كتبها بالمصرية . وقد تحدثنا عن هذا الموظف الكبير فيما سبق عند الكلام على ورقة « فلبور » .

(٧) الفحص الخاص بهرم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سخم ماعت رع شد تاوى » : واحد .

(٨) الفحص الخاص بقبر القائد العظيم للجيش (٩) الذى أجرى مع النحاس « وارسى » .

(١٠) شهادات خاصة بالنحاس والأشياء التى باعها اللصوص من « مكان الجمال » : واحد .

(١١) قائمة اللصوص : واحدة .

(١٢) التحقيق مع الأجنبى « بيقح » بن (؟) « ستخمحب » : واحد .

المحاكمات الجنائية فى مصر القديمة
استنباطا من الأوراق التى لخصناها هنا

تحدثنا فيما سبق عن سرقات المقابر الملكية وغيرها ، وكذلك الاعتداء على المعابد وسلب أثاثها . وقد رأينا المحاكمات التى قام بها رجال القضاء والحكام ، وعلى رأسهم الوزير لمعاقبة الجناة ، ورد السرقات إلى أماكنها إذا أمكن . وقد جمعنا المواد الخاصة بهذا الموضوع فى فصل واحد ، على الرغم من أنها حدثت فى عهود ملوك مختلفين ، ولكن يلاحظ أن معظمها وقع فى عهد « رعمسيس التاسع » وعهد « رعمسيس الحادى عشر » . والواقع أن الوثائق الخاصة بذلك العهد تقدّم لنا مادّة هامة عن الإدارة القضائية فى مصر فى تلك الفترة . وهو موضوع صعب التناول لقلة الوثائق التى وصلت إلينا عنه ، وقد كان أوّل من كتب فيه الأستاذ «سيجلبرج»[(١)]

(١) راجع : Studien und Materialen Zum Rechtswesen des Pharaonenreiches. Hanover 1892.

ثم الأستاذ « بيرن »[١] ، وأخيراً كتب الأستاذ « زيدل »[٢] ، وغيره من الكتاب الذين جاء ذكرهم فى سياق الكلام فى كتاب « مصر القديمة » .

وعلى أية حال فإن أوراق البردى التى ترجمناها هنا لها أهمية عظيمة فى درس المسائل الجنائية على وجه خاص ، وسنحاول هنا أن نستخلص منها ما يمكن استخلاصه بقدر ما تسمح به هذه المتون ، وما لدينا من مصادر أخرى .

ولا بدّ أن نلحظ هنا منذ البداية أن هذه المتون ليست كلها من نوع واحد ، فورقة « ابوت » وورقة « امهرست » و « ليو بولد الثانى » تؤلف مجموعة قائمة بذاتها فهى ليست تقريرا عن محاكمة بل بحثا من نوع خاص . والمجموعة التى تتألف منها الورقة رقم ١٠٠٥٣ والورقة رقم ١٠٣٨٣ وكذلك جزء من متن ، والورقة رقم ١٠٠٥٤ تبحث فى سرقات ليست من مقابر بل من معابد . أما سائر الأوراق الأخرى فتبحث فى سرقات من الجبانات ، ولكن مجموعة الأوراق التى تشمل الورقة رقم ١٠٠٥٣ ، والورقة رقم ١٠٠٦٨ فتتميز بأن اللصوص المتهمين فيها كانوا كلهم من هيئة عمال الجبانة العظيمة ، ولا بدّ أن نلحظ هذه الفروق حتى يمكننا أن نصل إلى نتيجة جاءت عن روية وبحث ، والأسئلة التى يجب أن نصل إلى حلها — وهى التى تهم رجال القانون — ما يأتى :

(١) من الذى ابتدع العمل ضدّ المجرمين ؟

(٢) ما نظام المحكمة التى حاكمت هؤلاء المجرمين ؟

(٣) كيف كانت الإجراءات عند المحاكمة ؟

(٤) فى يد من كانت سلطة النطق بالحكم ، وما العقوبات التى كانت توقع ؟

وسنتناول كلا من هذه الأسئلة على حسب الترتيب الذى وضعناها فيه :

---

(١) راجع : Prèrenne. Histoire des Institution et Droite Privé de L'Ancienne Egypte. Tom. I–III Bruxelles.

(٢) راجع : Seidel, Legacy of Egypt. p. 198 ff.

(١) من الذى ابتـدع العمل ضدّ المجرمين ؟ أو من الواضـع لقانون العقوبات ؟

لا شك فى أن الوزير كان يلعب أهم دور فى إدارة القضاء فى مصر كما أشرنا إلى ذلك من قبـل (راجع مصر القـديمة ج ٢ ص ٤٤ وج ٣ ص ٣٦٣ و ج ٤ ص ٥٨٣ الخ) و بخاصة ما جاء فى نقوش الوزير « رخ من رع » ، وفى العهـد الذى كتبت فيه « ورقة ابوت » أى عهد «رعمسيس التاسع» ، وما قبله مباشرة لم يكن فى البلاد غير وزير واحد (١) وهو «خعمواست» ، وكان مقرّ وظيفته «طيبة» وهو الذى بلغه «بورعا» أمير غربى «طيبة» أوّلا بالسرقات التى تناولناها فى ورقة « ابوت » (ص ١ س ٧ — ٩)، وقد خطا «بورعا» هـذه الخطوة على ما يظهر بسبب مركزه بوصفه أمير غربى « طيبة » ، ورئيس الشرطة فى الجبانة ، وهذا بالطبع يجعله مسئولا عن حفظ المقابر سليمة .

وقد وجه تقريره عن الحالة ، لا للوزير وحده، بل كذلك للأشراف، وسقاة الفرعون ؛ على أنه فى الوقت نفسه لم يكن الموظف الوحيـد الذى كان فى مركز يجعله يبلغ مثل هذه الجريمة، إذ نجد فى المتن أن « باسر» أمير « طيبة » الشرقية قد أبلغ التلف المزعوم الذى لحق بقبر الفرعون « أمنحتب الأوّل » ، وقـد وجه تقريرا لنفس الهيئة التى قدّم لها تقريره « بورعا » غير أنه قـد وضع هنا بتفاصيل أكثر . و يلاحـظ هنا أنه لا توجد أية إشارة للفرعون ، وأن الوزير وعمـاله على ما يظهر قد قاموا بعمل تحقيق بدون أى إشارة إلى الفرعون أو تلق تعاليم منه .

ومن جهة أخرى نجد أن « باسر» عندما تضايق من المظاهرات المعادية له التى قامت بها هيئة عمال الجبانة هدّد بإبلاغ الفرعون مباشرة (أو أبلغه فعلا) عن سلسلة جديدة من التهم كان قد قدّمها له كتّاب الجبانة . ولا نعلم إذا كان «باسر»

---

(١) راجع : Gardiner. Inscriptions of Mes. p. 33 Note 4

قد نفذ تهديده أم لا . ومن المحتمل أن تقديم موظف مرءوس تقريرا مباشرا للفرعون دون أن يعرض على الوزير أوّلا كان أمرا غير مألوف ، والظاهر أن « باسر » فى هذه الحالة قد شعر بأن الوزير كان معاديا له ، ويمكن على ذلك أن يهمل ، أو على أية حال يستخف بأية تهم يمكن أن يقدّمها له .

ومن هذه الحادثة نحصل على طرف ثمين من المعلومات ، وهى أن الإجراء السليم عند حدوث مخالفات فى المقابر أن يقوم كتّاب الجبانة بتبليغ الوزير مباشرة إذا كان فى الوجه القبلى ، وإذا لم يكن هناك كان على الشرطة وأتباع جلالته للجبانة أن يقفوا أثر الوزير منحدرين فى النهر، حاملين وثائقهم الخاصة به لتقدّم له ، ومن ثم نعلم أن الفرعون لم يظهر فعلا فى القصة التى قصت فى « ورقة ابوت » .

أما فى المتن الذى على وجه الورقة رقم ١٠٠٦٨ (ص ١ س ٥ — ٦) فنسمع أن اللصوص قد بلغ عنهم « بورعا » وكتّاب الحى « ونننفر » ، والوزير والكاهن الأكبر « لآمون » ، وهذان الموظفان الكبيران أمرا بالقبض على الطوائف المتهمة ونلحظ فى قرن اسم الوزير باسم الكاهن الأكبر أهمية ملحوظة ، وذلك أنه لما كان الكاهن الأكبر « لآمون » أكبر سلطة روحية فى البلاد ، فإنه كان بلا شك يهمه معرفة أية جريمة يكون من شأنها تدنيس أى معبد أو قبر . وهنا كذلك نجد أن الفرعون لم يكن له دخل فى القصة ، على الرغم من أن ذلك يمكن أن يعزى من جهة أخرى إلى قلة التفاصيل التى فى متناولنا .

ولدينا محاكمتان كان للفرعون دخل فيهما ، ففى متن الورقة رقم ١٠٠٨٣ نقرأ أن الكاهن « أمنموسى » قد أبلغ الفرعون سرقة أو سرقات من الفضة والذهب من المعبد ، فأمر الفرعون الوزير والساقيين بتحقيق القضية . وفى نفس الورقة نجد سرقة معينة من الفضة بلغها كاهن المعبد المختص للفرعون . ومن الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٣ س ٢ — ٣) نعلم أن بعض لصوص المقابر قد حقق معهم الوزير وأشراف « مكان التحقيق » الذين وكل إليهم أمره . ولما كان الوزير يعدّ

أكبر سلطة فى البلاد بعـد الفرعون، فلابدّ أن الأخير كان هو الذى وكل القضية إليه ولمحكمته للفصل فيها ، ويؤكد هذا الرأى ما جاء فى ورقة « ابوت » خاصا بنفس القضية . فنجد فى هذه الوثيقة أن « بورعا » يضع قائمة لصوص أمام الفرعون، وبعد سبعة أسابيع يضع قائمة مصححة وأطول من السابقة أمام الوزير. ولابدّ أنه على مايظهر فى المدّة التى بين هذين التاريخين كان الفرعون قد سلم القضية إلى الوزير .

وعلى ذلك فلدينا هنا قضيتان : إحداهما قضية سرقة من معبـد ، والأخرى قضية سرقة من مقابر، وفى كلتيهما وكل الفرعون أمر المحاكمة بلا نزاع إلى الوزير ورفاقه الأشراف، ومن المحتمل إذن أن هذا كان هو الإجراء المتبع فى كل القضايا التى من هذا الطراز والضخامة . وليس لدينا فى وثائق أوراق البردى التى فى متناولنا ما يتعارض مع هـذا الرأى ؛ لأنه على الرغم من عدم وجـود إشارة إلى الفرعون فى حادثة ورقة «ابوت» صريحة إلا أنه لابدّ أن نذكر أن هذه الحالة كانت خاصة جدّا، وأن المحاكمة الوحيدة فيها (ص ٧) كانت محاكمة قد عرضت لغرض خاص عن رجال عرف عنهم أنهم غير مذنبين ممـا لا يكاد يجعلها محاكمة بالمعنى القضائى المعـــروف .

(٢) كيف كان تأليف المحكمة وطبيعتها :

لقد عملت محاولات من وقت لآخر للبرهنة على وجـود محاكم قضائية فى مصر القديمة ثابتة على وجه التقريب . وقد أثبتت معظم هذه المحاولات وجود أسماء جماعات فى يدها على ما يظهر وظائف قضائية مثل (١) « ستة البيوت العظيمة » أو هيئة « قنبت » التى ظهرت فى عهـد الدولة الحديثة . وفى العصر الذى نبحث فيه ظهرت الهيئة الأخيرة والحقائق عنها هى التى جمعها الأسـتاذ « سيبجلبرج » (Stud. U. Mat. pp. 13. ff.) و « جاردنر» (راجع : Inscriptions of Mes.

(١) راجع مصر القديمة ج ٢ ص ٦٣

pp. 33 ff.) وغيرهما يجعل من البين أنه فى عهد الدولة الحديثة كانت توجد محكمة تجلس للفصل فى القضايا المدنيـة والجنائية تسمى غالبا « قنبت » أو بتعبير أوفى « قنبت شزمو » أى محكمة المستمعين، وأعضاء هذه المحكمة كان يشار إليهم بلفظة « سرو » أى « أشراف » أو وجهاء . وقد أبان الأسـتاذ « جاردنر » أنه فى المنازعة التى ذكرت فى نقوش « مس » وهى التى يرجع تاريخها على وجه عام إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة، أنه توجد محكمتان « قنبت » وهما : « قنبت » الكبيرة» ، ومقرّها «هليو بوليس» تحت رياسة الوزير، و«قنبت» المحلية فى «منف» ، وتحتوى على أشراف المدينة « سرو » ويشار إليها أحيانا بأشراف المدينة . ويقابل المحكمة الكبيرة فى « هليو بوليس » أخرى مماثلة لهـا فى « طيبة » يرأسها وزير الوجه القبلى فى الوقت الذى كان يوجد فيه للبـلاد وزيران ، وكذلك كانت الحال عندما كان لا يوجد فى البلاد إلا وزير واحد .

وفى المـادة التى نجدها فى الأوراق البردية التى لخصناها فيما سـبق لم نصادف ذكر محكمـة « قنبت » إلا مرة واحـدة، وهى بالضبط « قنبت » الكبيرة التى فى « طيبـة » (راجع Abbot p. 7.) ويسمى أعضاؤها « سرو » أو بتعبير أدق « الأشراف العظام » (نا — سرو — عا) (راجع ص ٧ — ٨) ، وتتألف من الوزير» وكاهن « آمـون » الأكبر، والكاهن الثـانى « لآمون » ، وساقيين من سقاة الفرعون ، ومدير بيت « المتعبدة الإلهية » ، ونائب قائد الجيش للخيـالة ، وحامل علم البحـرية ، والأمير « باسر» حاكم « طيبة الشرقيـة » . ويلاحظ فى إجراء هـذه المحكمة أن المحاكمة الفعلية التى عملت مع ثلاثة النحاسـين لم تكن إلا ثانوية فقط . لأن غرضها الرئيسى كان التخلص ، ويحتمل عدم تتبـع التهم التى قدّمها « باسر » ؛ الذى كان أحد أعضائها ، ضدّ هيئة عمال الجبانة .

وهذا هو المثـل الوحيد الذى جاء فى أوراق البردى التى بحثناها ، وفيه ذكر محكمة على النحو السابق . حقا نعـلم مع ذلك تأليف الجماعات التى أدارت الكثير

من التحقيقات، فنعلم مثلا أن القضية العظمى الخاصة بسرقة المقابر فى ورقة «ماير» (Mayer A) ، وكذلك فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ قد أجرى التحقيق فيها الوزير « نبماعت رع نخت »، والمشرف على الخزانة، والمشرف على مخزن الغلال « منماعت رع نخت »، والساقيان « ينس » و « بميآمون » .

وهؤلاء الأشخاص لا بدّ أنهم كانوا مثل الوزير والأشراف « سرو » الخاصين «بمكان التحقيق الذى وكل أمره إليهم» السالف الذكر (راجع الورقة رقم١٠٠٥٢ ص ٥ س ٢ — ٣) .

أما المحاكمة التى نقرأ عنها فى ورقة «امهرست — ليو بولد الثانى» فقد قام بها الوزير والساقى وحاجب الفرعون وأمير « طيبة » ، وهؤلاء هم على الأقل الأشخاص الذين كتبوا عنها تقريرا للفرعون . وهؤلاء الموظفون الأربعة أنفسهم قد قاموا قبل ذلك ببضعة أيام بالتحقيق الذى سجل فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ عن سرقة المقابر . ولا يمكننا أن نذكر هنا أية محكمة أو جماعة من الموظفين قد حاكموا المجرمين الذين جاء ذكرهم فى ورقتى ١٠٠٥٣ و ١٠٠٦٨ السابقتى الذكر ؛ فقد حبسوا أولا فى معبد « ماعت » « بطيبة » ثم سلمهم الوزير والكاهن الأكبر الى موظفى الجبانة للمحافظة عليهم . وتحدّثنا يوميات الجبانة عن التحقيق الذى أجرى مع الرجال وزوجاتهم ، غير أنه لم يأت ذكر الذين قاموا بهذا التحقيق . ونعلم أن استعادة المتاع المسروق كان قد قام به الوزير والكاهن الأكبر «لآمون» .

وإذا حاولنا أن نوحد أى جماعة من هذه الجماعات الصغيرة بالمحكمة الكبرى الطيبية، أو نزعم أن أية واحدة منها كانت تؤلف محكمة قضائية ثابتة، فإن ذلك لا مبرر له كلية . وتدل كل الاحتمالات حقيقة على عدم صحة هذا الرأى، فتأليف المحكمة العظيمة « قنبت » قد ذكر فى ورقة « ابوت » ومع ذلك فإن الموظفين الذين كانوا يعملون فى ورقة « امهرست — ليو بولد الثانى » والورقة رقم ١٠٠٥٤ وهى التى كانت قد كتبت بعد يوم أو يومين من تاريخ « ابوت » لا يزيد عددهم

عن أربعة ، ولا يمكن أن يؤلفوا بأنفسهم محكمة كبيرة (قنبت) . والمعقول فى مثل هـذه الأحوال أن هـذه القضايا التى كانت غاية فى الأهميـة بسبب انتهاك حرمة المقابر والمعابد ، كان الفرعون يكل أمر التحقيق فيها لثلاثة أو أربعـة من أعلى الموظفين فى الحكومة فى العصر الطيبى .

طريقة المحاكمة :

إن طبيعة الجرم المصرى يمكن التحقق منها تماما إذا أمكن فهم الأحوال التى تختلف فيهـا عن المحاكمة العصرية . فالأشخاص الذين كان لهم علاقة بالقضية المنظورة أمام المحكمة هم أعضاء التحقيق والمجرمون والشهود، ولم يكن هنـاك أى محكمين ، كما لم يكن هنـاك محامون لكلا الفريقين . وجماعة المحققين أنفسهم تتألف من مدّعٍ وقاضٍ ومحكمين . ولم يكن هناك مجلس للدفاع، فلم يكن فى مصر القديمة إذن مدافعون ، فقـد كان الأبرياء على ما يظهر يضعون ثقتهـم فى سرد قصتهم فى صـورة بسيطة خاليـة من كل تزويق ويأملون بعـد ذلك فى أحسن النتـائج .

وهذه الأحوال[١] لم تكن شائعة فقط فى القضايا الجنائية بل كذلك فى المحاكمات المدنية — وكان يوجد طبعا فى القضية حزبان : المدّعى والمدّعى عليه . وكان كل منهما يقوم بتسيير قضيته فيقـدّم الأدلة كتابة أو بإحضار شهود . وكان القاضى أو القضاة ينطقون بالحكم بعد سماع القضية .

وفى هذه الأحـوال يمكن الإنسان أن يذهب الى أن الإجراءات عند المحاكمة كانت غاية فى البساطة ، فالمشتبهون — وكان كثير منهـم برءاء كما كان يتضح ذلك بعد — كان يقبض عليهم، وفى كثير من الأحوال كان يقبض على زوجاتهم

(١) راجع : Gardiner. Inscriptions of Mes. A. Z. LXXIII p. 105
A. Z. 1879 pp. 71 ff. (Pap. Berlin 3047) & Blackman J. E. A. Vol XI pp. 249 ff.; Ibid XII. pp. 176 ff.

معهم . وكان يؤتى بهم واحدا فواحدا أمام الأعضاء المحققين ، ويسألون أسئلة من نوع معلوم .

وهذه الأسئلة كانت فى معظم الأحيان يساعد الإجابة عليها نوع من التعذيب، ويلاحظ أن العلاقة الوثيقة التى توجد فى العقلية المصرية بين فكرة السؤال وبين فكرة الحض على جواب صادق قد عبر عنها فى اللغة المصرية ببعض جمل مثل « يمتحن بالضرب » .

والطرق التى كانت تستعمل لحض الشاهد على الكلام ثلاث وكلها قد ذكرت فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٥ س ٢٣، ص ٧ س ١٧) وهى العصا أو فرع الشجرة (نقز)، وكذلك الضرب بالفلقة (المدّ فى الفلقة كما يعبر عنه فى عصرنا) .

وقد كان التعذيب من أى نوع يستمر حتى يقول الشاهد : قف، سأعترف . وبعد ذلك يتلو بيانه، فإذا وجد أنه غير مرض ضُرب ثانية أو عذِّب، وقد يحدث أن يشفع ذلك بالضرب مرة ثالثة ، وكان هذا الضرب يؤدّى إلى الاعتراف عادة بالمعلومات المطلوبة، أو إذا لم يؤدّ إلى ذلك فإن هذا الجزء من المحاكمة كان ينتهى بقول الشاهد : إنى لم أرها، أو يقول الكاتب الذى يسجل الشهادة : إنه لا يريد الاعتراف . وقد كان يعترف أحيانا بغير الحقيقة من شدّة ألم الضرب .

وفى كثير من الأحوال لم يذكر لنا اسم واضع الأسئلة للمسئول لأنه فى معظم الأحيان يعبر عنه بضمير الغائب عادة : قال واحد له قص قصة ذهابك لمهاجمة المقابر الخ، وفى حالات قليلة على أية حال قد ذكر أن الوزير (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٣ س ١٨، ٤ س ٦) أو ساقى الفرعون يضع سؤالا ، وكذلك نجد من وقت لآخر كاتبى الجبانة يضعان أسئلة، ولم يذكرا ضمن الأشخاص الذين يؤلفون هيئة التحقيق ولكنهما كانا حاضرين بلا شك ليمثلا مصالح الجبانة (ص ١ س ١٩، ص ٥ س ١٤، ١٧) . وبالإضافة إلى التعذيب كانت توجد طريقة أخرى كان

يظن أنها ذات أثر فى استخلاص الحقيقة من الشاهد أو الجانى، وذلك بحلف اليمين؛ غير أن هذه الطريقة لم تحل محل التعذيب؛ لأننا نجد فى كثير من الحالات أن الطريقتين كانتا تستعملان والاسم الذى استعمل للقسم هو «حياة السيد» أى الملك. وأصل هذه الصيغة يرجع كما هو معلوم تماما إلى قسم بحياة الملك، وغالبا بحياة الإله أيضا، مثال ذلك : بحياة « رع »، وبحياة الملك سأفعل الخ .

وكان يقال عند التعبير عن حلف اليمين أن الشاهد أخذ اليمين(١) أو أن اليمين قد أعطى له، وأبسط صيغة لليمين كان يضاف لها "ألا أتكلم الكذب" . وأحيانا نجد فى ألفاظه إشارة إلى العقاب الذى يوقع فى حالة الحنث باليمين، مثال ذلك : "على شرط أنه يشوه" أى يجدع أنفه وأذناه . ولدينا عقوبتان أخريان من نوع خاص : إحداهما الوضع على الخازوق . والثانى هو النفى إلى بلاد « كوش »، أو بعبارة أكثر تفصيلا إلى فرقة « كوش » . ومن هذا يجب أن نفهم أنه كانت توجد حامية فى مكان قاص مثل « كرما »، أو فرقة جنود كانوا يشتغلون عمالا فى مناجم الذهب فى بلاد النوبة، وهذا هو نفس المتبع فى أيامنا مع المجرمين الذين يبعثون إلى الطور وغيره من الأماكن النائية .

على أنه توجد صيغ كثيرة لحلف اليمين؛ فنجد مثلا فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٢ س ١٥) أن سجينا قد نطق يمينا بكلماته هو كالآتى : بحياة « آمون »، وبحياة الملك؛ إذا وجد أى رجل معى قد أخفيت اسمه فليوقع على عقابه الخ .

والأشخاص الذين حقق معهم فى هذه المحاكمات لا ينحصرون فى المجرمين، بل كذلك فى شهاد الجريمة، والذين تصرفوا فى الأمتعة المسروقة، وكذلك الذين رآهم آخرون فى جوار الأماكن أو المقابر التى اعتدى عليها أو خربت . وفى حالة

---

(١) راجع مقالا ممتعا عن عقد الايمان الأثرى « ولسن » John A Wilson, The Oath in Ancient Egypt. Journal of Near Eustenn studies Vol. VII July, 1943 p. 129

أو حالتين قبض على أشخاص أبرياء (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ١٤ س ٢٥) . والظاهر أن كل الشهود، سواء أكان يعتقد أنهم مذنبون أم أبرياء، قد عوملوا جميعا معاملة واحدة عند التحقيق معهم، وقد ضرب أكثر من شخص من المواطنين الأبرياء مرة أو أكثر من مرة قبل أن تجد لجنة التحقيق أو المحكمة أنه برىء من أية علاقة باللصوص، ثم يطلق سراحه (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٤ س ٤، ص ١٤ س ٢١)، وإذا اتفق أن مجرما قد مات فإن ابنه أو زوجه كان يؤتى به أو بها للتحقيق فيما ارتكبه المتوفى (راجع « ماير A ») من جرائم .

وكذلك يمكن أن يحقق مع خادم فيما يخص سيده (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٧ س ٢، ص ١٠ س ١٦) .

وقد كان ضمن حيل القضاة أن يواجهوا الشهود بعضهم بالبعض الآخر . وقد كان المشتبه فى أمره أحيانا يترافع عن براءته ، ويضيف إلى ذلك قوله : "دع أى رجل يتهمني أن يحضر إلى هنا". وفى بعض الأحيان لا تجد المحكمة على ما يظهر جوابا على ذلك ، ولكن فى أوقات أخرى كان يؤتى بالمتهم فى الحال ، ويوجه إليه تهمته ، وفى حالة واحدة أحضر عدد من المساحين أمام المحكمة لأجل أن يتهم بعضهم البعض الآخر . (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٦ س ١٦) . وفى حالة أخرى (الورقة رقم ١٠٠٥٢ ، ص ٢ (١) س ٧) نجد سجينا يطلب إحضار أحد رفاقه لأجل أن يصدّق على ما قاله ، فأحضر الرجل فى الحال وصدّق على ما أدلى به المتهم .

وكل من يقرأ المحاكمات التى فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ ، وورقة « ماير A » لا يشك فى أن ما جاء فيها من طرق الأسئلة يعتبر أكثر من الدرجة الثالثة بالنسبة لنا، ومع ذلك قد حصل بها على مقدار ضخم من المعلومات الصحيحة ؛ وإنه لمن الصعب أن نكوّن فكرة عن مقدار عدم نجاح هذه الطرق، فهل كانت بسبب عدم القدرة على الحصول على حقائق هامة ، أو بالنسبة للحصول على بيانات

كاذبة؟ وهــذا مالا يمكن الحكم به، ففى ورقة ١٠٠٥٢ (ص ١٤ س ٢٠ — ١) نقــرأ عن رجل أخبر شاهدا عليــه بألا يعترف بأى شىء، وبذلك ينجيه، ولكن مما يؤسف له أن كلام المحرض قد سمع، وبلغ للحققين، وتجد مرة واحدة لا ثانية لها (Mayer A, 6, 17) أن رجلا عندما ووجه بأفراد كان قد اتهمهم سحب اتهامه ثم قال: " لقد قلت ذلك من الخوف ". وهذه هى أمثلة تلق بعض الشك على قيمة الطرق التى استعملت فى التحقيق، على أن القــائمة الكبيرة بالمحكوم عليهــم، وهى التى نجدها فى نهاية ورقة « ماير A » ترى فيها شاهدا بارزا على مقدار مهارة الطرق التى استعملها « اسكتلنديارد » المصرى للقبض على المتهمين.

الســلطة التى كان فى يدها إصــدار الحكم، ونوع العقــاب الذى كان يوقع: ليس لدينا، مما يؤسف له، إلا مادة قليلة عن هذه الموضوعات؛ وذلك لأن الأوراق التى فى أيدينا لا تزيد كثيرا عن كونها سجــلات دونت فيها الحقائق الواقعــة التى وردت فى المحاكمة، ولكن كان يحــدث أحيانا فى القضية التى كان قد سجل فيها المحاكمات تسجيلا كاملا، وأعنى قضية الورقة رقم ١٠٠٥٢ و « ماير A » والورقة رقم ١٠٤٠٣ أن نرى بعض التعمق فى الأحكام عن طريق سلسلة القوائم التى تختتم بها ورقة « ماير A ». وهذه القوائم لا تخلو من صعوبات كما سيظهر حالا حتى عنــدما ندرسها مع كل الحقــائق التى أمام أعيننا. فالقائمــة «٢ ب» (وإنى أتناول هنا فقط المحاكمة الخاصة بالسرقات من الجبانة) تحتوى على ستة أسماء، وقد عنونت: لصوص الجبانة الذين حقق معهم، ووجد أنهم كانوا فى الأماكن أى فى المقــابر. وهؤلاء إذن هم الرجال الذين وجدوا مذنبين بسبب التهمة الرئيسية الخاصة بالسرقة من المقابر.

والقائمة « ٣ ب » تقدم لنــا رجلين تسلما بعض الفضــة من آخرين عندما هدداهم بالفضيحة (؟) ... ... على الرغم من أنهما لم يذهبا. وهــذه العبارة قد فسرها لنــا ما جاء فى الورقة ١٠٠٥٢ (ص ٥ س ١٨ — ١٩) حيث نجــد لصا

يصرخ بأنه هـو ورفاقه قـد أعطوا بعضا من الفضة لهـذين الرجلين، عندما سمعا منها (أى السرقة) على الرغم من أنهما لم يذهبا معنا إلى هـذا القبر . فهذان الرجلان قـد أخلى سبيلهما فيما يخص التهمة الأصلية وهى السرقة؛ غير أنه قد حكم عليهما بسبب تسلم فضة عرف بأنها مسروقة .

والقائمة « ٤ ب » ذات عنوان مربك : (قائمة باللصوص الذين أحضروا من المكان الذى كان فيه الفرعون وحقق معهـم) ، ولو أن اللصوص قالوا إنهـم لم يكونوا معهـم ، والذين انحـدروا فى النيل . ويلاحظ أن الرجال الذين تحتويهم هـذه القائمـة ماعدا واحدا وهو « نسبرع » صانع الجعـة، لهم علاقة بمـا سميناه قضـية أو حادثة « إفنآمون » (راجع التعليق على الورقة رقم ١٠٠٥٢)، غير أن معلوماتنا يظهر أنها غير كافيـة لتوضيح عنوان هـذه القائمة . إذ يتساءل الإنسـان: من هم اللصوص الذين قالوا إن هؤلاء لم يكونوا معهم ؟ هـل كانوا هم اللصوص الستة الذين ذكروا فى القائمة « ٢ ب » ؟ وأين كان الفرعون فى هذا الوقت ؟ وبطبيعة الحال لم يكن فى « طيبة » ، ولمـاذا ذهب الرجال منحدرين فى النيل ؟ كل هذه مسائل تحتاج إلى أجوبة .

والظاهر أن القائمة « ب ٥ » هى التى تلخص كل الموقف . فنحن لا نعلم شيئا ما عن سبعة الرجال الذين حكم عليهم بالجلوس على خوازيق، كما لا نعلم كذلك شيئا ما عن الخمسة عشر الذين قضـوا نحبهم فى القتال الذى دار فى الإقليم الشمالى ، ولا عن الثلاثة الذين قتلهم « بينحسى» والاثنين الذين كانوا : ... ..."؛ ويأتى بعد ذلك : لصوص قـد سجنوا ولا يزالون أحياء وفى صحة : تسعة عشر رجلا . وإنه لمن الصعب أن نعتقد أنه قد وجد من باب المصادفة أن مجموع القائمتين «ب ٢»، و «ب ٤» هو كذلك تسعة عشر . وبعد ذلك يأتى ستة رجال قد هربوا ، وأخيرا أربعـة رجال قـد فصل فى قضيتهم . وظاهر أن هـذا القرار قد أخذ صـورة البراءة يدل على ذلك أن اثنين قد أطلق سراحهم قطعا ، على حين أن التهمة التى

كانت وجهت لثالث ويدعى « بنفر أحاو » هى أنه غسل ملابس مسروقة لسيده . أمّا ما قرّر عن الشخص الرابع المسمى « بنتاور » (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ٨ س ٢٥ الخ) فإنه بكل أسف وجد ممزقا ، ولكن نزعم أنه قد برئ أيضا .

وهذه القوائم فى حين أنها تمدّنا بملخص غاية فى الأهمية عن المحاكمة وترينا عرضا أنه كانت توجد محاكمات سابقة من هذا النوع ، كان من نتائجها الحكم على سبعة بالإعدام — لا تعلمنا الشيء الكثير عن المسلك الذى اتبعه أصحاب السلطة فى ذلك . ولا شك فى أن القرارات التى وصل إليها قد وضعها الحكام المحققون بعد أن سمعوا الشهادات ، وكذلك بعد الاستشارة فيما بينهم . على الرغم من أنه لم يبق لنا أى سجل عن هذا . ولا يمكن أن يكون العقاب على سرقة المقابر ، وهى جريمة مزدوجة الفظاعة لأنها تشمل إلحاق الضرر، بل أحيانا إتلاف أجسام الموتى ، إلا الإعدام .

وإذا كنا فى حاجة إلى البرهان على ذلك فلدينا ما جاء فى القائمة « ب ٥ » التى اقتبسناها فيما سبق ، وكذلك ما جاء فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ (ص ٨ س ١٩ — ٢٠) حيث نجد شاهدا يقول : لقد رأيت العقاب الذى وقع على اللصوص فى زمن الوزير « خعمواست » فهل أنا الرجل الذى يذهب ليبحث عن الموت بنفسه ، فى حين أنى أعرف ما يعنى ؟ ومع ذلك فإن اللصوص لم ينفذ فيهم الإعدام فى الحال ، لأننا قد رأينا الآن أن تسعة عشر منهم فى السجن أحياء ، وفى صحة ، والسبب المحتمل لذلك أن أحكام الإعدام هذه كانت تعرض على الفرعون للتصديق عليها قبل أن تنفذ، وهذه المحاكمة كما رأينا فيما سبق قد وكل أمرها الفرعون لجماعة من الموظفين وعلى رأسهم الوزير ، فأى شيء أكثر طبعية من أن هذه كان من واجبها محاكمة المذنبين فيطلقون سراح الأبرياء على مسئوليتهم ، ولكن يعرضون المجرم على الفرعون ليلاقى حتفه ؟ ونجد مثل هذا الإجراء فى ورقة (امهرست وليو بولد الثانى

ص ٣ س ٩) حيث نقرأ وضع التحقيق معهم ، واتهامهم كتابة . وأرسلت رسالة إلى الفرعون بخصوص ذلك من الوزير ، وساقى الفرعون ، وحاجبه ، وأمير «طيبة » ، وإنه لمن المجحف طبعا أن نستخلص من حقائق هذا النوع أن عقاب الإعدام فى مصر كان يوقع بأمر الفرعون فقط . فهذه محاكمات حكومية ذات أهمية عظيمة تبلغ فى أهميتها تقريبا بلا شك تلك المحاكمة التى تحدثنا عنها فى مؤامرة حريم القصر فى عهد « رعمسيس الثالث » وهى المؤامرة التى دبرت لقتله ، على أن إحالة الفرعون أمر محاكمة المتآمرين على قتله فى تلك القضية إلى محكمة خاصة أعطاها قوة الحكم بالإعدام أو براءة المتهمين لمما يجعلنا نظنّ أن الفرعون كان فى الأحوال العادية قد حفظ لنفسه هذا الامتياز .

ولا نعلم إلا القليل عن الطريقة التى كان ينفذ بها حكم الإعدام فى مصر القديمة ، وقد أخبرنا أن سبعة رجال قد نفذ فيهم حكم الإعدام فيما سبق بالخازوق ، وهذا العقاب يشار إليه كثيرا عند حلف اليمين فى أثناء تأدية الشهادة . والعبارة هى : إذا وجد أنى تكلمت كذبا فلأوضع على خازوق . وليس لدينا شواهد أخرى من الأدب المصرى عن هذا العمل الفظيع الذى كان عظيم الانتشار فى بلاد « مسوبوتاميا » وفى مصر فى القرون الوسطى أيام حكم المماليك .

«أمنحتب» الكاهن الأكبر «لآمون» فى عهد «رعمسيس التاسع» :

تحدّثنا فيما سبق عن السرقات التى حدثت فى المقابر والمعابد الواقعة غربى « طيبة » فى عهد « رعمسيس التاسع » بخاصة ، وفى نهاية الأسرة العشرين بعامة . وقد رأينا أن الكاهن الأول « لآمون أمنحتب » قد كان له شأن عظيم فى هذه التحقيقات ؛ إذ كان يحتل فيها المركز الذى يلى الوزير . ولا غرابة فإن كل ما لدينا من معلومات توحى بأن كهنة « آمون » وعلى رأسهم الكاهن كان نفوذهم يتزايد باطراد . وقد تحدّثنا عن « نسآمون » فيما سبق ، غير أننا لا نعرف حتى الآن المدّة

التى مكثها فى هذه الوظيفة ، ومن أجل ذلك أصبح من المستحيل علينا أن نحدّد العهد الذى خلفه فيه أخوه « أمنحتب » .

فإذا كان صحيحا كما يدّعى « بترى » أنه تزوّج من « ازيس » بنت « رعمسيس السادس » فى أثناء حياة هذا الفرعون ، فلا بدّ من أن نعترف بأنه شغل هذه الوظيفة حوالى (١١٦٢ — ١١٥٩) ولكن ليس لدينا ما يبرهن على أنه تزوّج من «إزيس» هذه ، وكون هذه الأميرة تحمل لقب « الزوجة الإلهية لآمون » ، ولقب « المتعبدة الإلهيــة » لا يعنى قط كما يعتقد « بترى » أنهــا كانت امرأة كاهن أكبر . فنحن نعلم صفة الزوجات الثمــان اللائى ينسبن إلى الكاهن الأكبر « لآمون » فى عهــد الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ، فسبع منهنّ كنّ « الحظيات العظميات لآمون » وواحدة كانت مغنية بسيطة له ، وسنبين أنه فى عهــد الأسرة الواحدة والعشرين قد تزوّجت من « بينوزم الأوّل » الفرعون الكاهن امرأة كانت تحمل لقب « المتعبدة الإلهية » ، وإذا كنا قد وجدنا أنها تحمل هــذه الألقاب السابقة ، فذلك بوصفها أميرة ملكية (وقد كانت بنت الفرعون « بوسنس الأوّل ») ، وأنها كانت زوج ملك لا زوج كاهن ، هــذا فضلا عن أن الملكة « كارعما » زوج « شيشنق الأوّل » حملت هــذه الألقاب فيما بعد ، وكذلك الملكة « مرى موت كرعماما » زوج الملك « تاكلوت الثانى » ، وأخيرا لم نجد « أمنحتب » هذا يشير إلى زوجه على آثاره العديدة التى خلفها لنا . والواقع أن « أمنحتب » لو كان فعلا قد تزوّج من « إزيس » هذه التى تنسب إلى البيت المــالك لمــا تردّد فى ذكر هذه الصلة ببيت الفرعون . (والحوادث الهامة التى تنسب إلى هــذا الكاهن هى التى وقعت فى عهد « رعمسيس التاسع » (١١٥٦ — ١١٣٦ ق م) ، وقد أرّخ عدد كبير من الوثائق التى ظهر فيها اسم هذا الكاهن العظيم للسنين التالية من عهد هذا الفرعون وبخاصة السنة العاشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة .

(١) راجع : Petrie. Hist. of Egypt. Vol III p. 178 ff .

والظاهر أن « أمنحتب » بن « رعمسيس نخت » — وقد كان مغرما بنسبته إلى أبيه « ليبرز » صفة الوراثة فى الأسرة — قد رقى من وظيفة الكاهن والد الإله إلى وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » مباشرة ، فكان مثله فى ذلك كمثل والده . و يلاحظ أنه فى نقشين من نقوش «الكرنك» ذكرت مع اسمه وألقابه العبارة التالية : " على عرش والدة الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة « رعمسيس نخت » " (راجع G· Lefebvre. Inscrip. Nr. 34 et 41) ، وكذلك كان «أمنحتب» مثل والده يشغل فى القصر الملكى وظيفتى سكرتير الملك ومدير البيت ، وكان كذلك مهندس عمارة . وفى الحق تلقبه النقوش فقط : المدير العظيم لكل أشغال جلالته . ومن المحتمل أنه كان مكلفا ببناء المبانى القليلة التى شرع فى إقامتها « رعمسيس التاسع » فى « طيبة » (راجع (Br. A. R. IV. & 490) فنشاهد فى معبد الكرنك على واجهة الأثر المهدم الذى يشمل محراب « تحتمس الثالث » المصنوع من المرمر — بقايا نقش يشيد بذكرى الأعمال التى نفذت فى المعابد الجنازية الخاصة بفراعنة الرعامسة ، و بخاصة « رعمسيس الثالث » و « رعمسيس السادس » على يد أحد الكهنة العظام قد محى اسمه . و يظنّ كل من « مسبرو » و « برستد » أن هذا الاسم المحو هو اسم « أمنحتب » وهذا محتمل جدا . وعلى أية حال فإن نشاط « أمنحتب » كان بارزا فى الكرنك نفسه فى ضيعة إلهة ، أو بعبارة أخرى فى إقطاعية الكاهن الأكبر . وتشير النقوش الممزقة بكل أسف — التى على قاعدة تمثاله الوحيد إلى أعمال البناء التى قام بها : " ... ... ومحضرا ؟ عمالا فى كل الأعمال العظيمة ، فبنيت « المكان العظيم » الواقع جنوبى البحيرة ... وأقمت ثانية هذا ... لمعبد « آمون » ، وشيدت أبوابه المزدوجة المصنوعة من خشب « مرى » المزينة بالنقش الغائر بالذهب الجميل ... [... ...] وقد بنيته بطريقة ممتازة بشغل دقيق [... ...] (راجع ; Musée du Caire, No. 36348 Legrain, A. S. V. p. 21) . وربما كان المقصود هنا جزءا من مسكن الكهنة

العظام الذى رأينا فيما سبق أن « رومع — روى » منذ ثمانين سنة مضت قد أصلح فيه المبانى الخاصة بالخبازين، وصناع الجعة . (راجع مصر القديمة جزء ٦ ص ٤٩٩)

وأعمال البناء التى قام بها « أمنحتب » وقد ذكرت بتفصيل كثير فى نقش آخذ الآن فى الانمحاء عاما بعد عام — حفر فى نهاية الجدار الشرقى من الردهة الداخلية للبوابتين السابعة والثامنة ، وهذا المتن الهام (راجع Lefebvre. Ibid. p.267 (j)) يعود بنا إلى الأصول القديمة إلى مساكن الكهنة العظام والإصلاحات التى أجريت فيها . وهذا المتن يصف بالتفصيل الأعمال التى قام بها « أمنحتب » : "عمل تحت إدارة من تسلم تعليمات جلالته ، الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » إذ يقول : لقد وجدت هذا المسكن المقدس للكهنة العظام (١) « لآمون » من الزمن القديم ، وهو الذى فى أملاك « آمون رع » ملك الآلهة قد صار خربا ، وهذا البناء كان قد أقيم فى عهد الملك (٣) « خبر — كا — رع » بن « رع » (سنوسرت الأول) ، وقد تم بناؤه جيدا (فى هذا الوقت) ، (وفيما بعد) قد أصلح ثانية بطريقة ممتازة بشغل متقن (٤) وعلى ذلك فإنى أمرت بتحديد سمك جداره من الخلف والأمام، وأقمت (؟) على هذا الجدار ، وعملت عمده و إطارات الباب (٥) العظيمة بالحجارة بشغل متقن ، ووضعت فيه بوابات عظيمة من خشب الصنوبر جمعت بصورة جميلة ، وأقمت على جداره العظيم المصنوع من الحجر الذى يطل خارج الـ (؟) ... [... ...] لكاهن « آمون » الكبير الذى فى بيت « آمون » . وقد وضعت لبابه العظيم المصنوع من الصنوبر أقفالا من البرنز ، ونقوشا غائرة من الذهب الجميل [... ...] وأقمت بوابته العظيمة (؟) المصنوعة من الحجر التى تؤدّى إلى البحيرة الشمالية على (الـ ... ...) (٨) طاهر لبيت « آمون » ، وأحطته بجدار من اللبن ، ونصبت اللوحات العظيمة المصنوعة من الحجر ، على إطارات البوّابة ، وعلى العمد (؟) (٩) وعلى الأبواب المصنوعة من الصنوبر، وعملت [... ...] من الأحجار

الضخمة التى سحبت حتى هناك ، ونحتت ... ... [... ...] (١٠) باللقب الملكى باسم الملك العظيم [سيدى ... ...] وأقمت خزانة جديدة فى الردهة العظيمة باللبنات [... ... ...] (١١) [... ... ...] ، عمد من الحجر، وأبواب من الصنوبر منقوشة — [... ...] (١٢) [... ... ...] جلالته ، وكانت خلف مخزن دخل « آمون»... ".
والنقوش التى تأتى بعد ذلك بها فجوات كبيرة جدا ، وفى نهاية النقش صلاة محفوظة موجهة بلا شك للإله «آمون» ليحفظ «رعمسيس التاسع» و «أمنحتب» نفسه .

وهــذا المتن كما قلت قــد نقش فى داخل ردهة البوّابتين السابعــة والثامنة ، وهو قــريب جدّا من البــاب الخلفى المؤدّى إلى البحيرة ، وإلى مسكن الكهنــة العظام ، والبــاب الخلفى معاصر للبوّابتين ، ويرجع تاريخــه إلى الأسرة الثامنــة عشرة ؛ غير أن جدرانه لم تكن مزينة ، وقد كان أوّل من زخرفه « أمنحتب » ، ففى اللوحة التى فى شمــال الكوّة نقش منظر مثل فيه « أمنحتب » لابسا جلد الفهد ، ومقدّما « لرعمسيس التاسع » الأزهار ، والكاهن الأكبر هنا قد صوّر بنفس حجم الملك ، فيقول له : " لك(١) طاقة « منتو » المبجل فى « طيبة » سيد النصر ، وأمير الأقواس التسعة ، رئيس الآلهة وملكهم ، ليته يعطيك القوّة على الجنوب ، والنصر على الشمال " . واسم الكاهن الأكبر مصحوب هنا بألقابه الرئيسية : " عمل تحت إدارة ذلك الذى تسلم التعليمات من جلالة الأمير حامل الخاتم الملكى . السمير الوحيد ، والثقة الممتاز عند سيده ، والكاهن والد الإله ، محبوب الإله ، أعظم الرائين «لرع — آتوم » فى « طيبــة » ، والكاهن « سم » لأفق الأبدية (أى المنقطع لسدانة قبر الفرعون) ، وفاتح أبواب السماء ليرى من يوجد فيها (أى أبواب المعبد) ، الطاهر اليدين ليقــدّم البخور للإله « آمون » فى المسكن العظيم للرئيس ، والمــدير العظيم للأشغال فى بيت « آمون » الكاهن الأوّل «لآمون» ؛ ملك الآلهة « أمنحتب » ابن الكاهن الأوّل « لآمون » بالكرنك « رعمسيس نخت » " .

(١) راجع : Lefebvre, Inscriptions No. 29

وعتب الباب وعارضتاه الخارجيتان قد بدئ فى تزيينها؛ فنجد فى وسط العتب قد نقش طغراء « رعمسيس التاسع » جالسا على علامة ضم الأرضين وحولها إلهان يمثلان النيل يربطان النباتين اللذين يرمزان إلى جنوب الوادى وشماله ، وعلى اليسار يشاهد « آمون » جالسا ، يتقبل تحية الكاهن الأكبر « أمنحتب » ومرتديا ملابس الاحتفال راكعا أمام الإله ، وكان المنتظر هنا أن يتقبل تحيات الفرعون . وفى الجهة اليمنى كان قد بدئ فى تصوير المنظر نفسه ، ولكن لم ينقش منه غير صورة الإله ، وصورة الكاهن الأكبر لم تكن موجودة (راجع L. D. III, 237 d) .

والظاهر أن الحفار قد قُوطع فى عمله لسبب لا نعرفه [1] . وكذلك ترك كل عارضة الباب اليمنى خالية من النقوش . أما العارضة اليسرى فإنها قد زينت بشريطين غير متساويين فى الطول ، وقد اختفى الجزء العلوى منهما ، ويتألف الشريط الأول من ثلاثة أسطر عمودية كتبت موازية ، ويبتدئ كل منهما بدعوات للملك « رعمسيس التاسع » موجهة إلى الإله « آمون رع » ملك الآلهة ، أو للآلهة « موت » أو للإله « خنسو » ، وتنتهى كل من هذه الأدعية الثلاثة بالصيغة الآتية : " عملت تحت إشراف من تسلم تعليمات جلالته . الأمير والكاهن والد الإله ، صاحب اليدين الطاهرتين ، رئيس الكهنة ، والد الإله المحبوب ، من الإله الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « أمنحتب » . والمتن الثانى الذى يتألف من سطرين ، وهو المكتوب على الشريط الآخر يلفت النظر بعض الشىء :
" (١) [... ... ...] يقول : إنى رجل يعظم الإله ، وينفذ أحكامه ، ويمشى دائما على طرقه ، ومن يضعه (الإله) فى قلبه ، وإنى كنت سعيدا فى هذا اليوم أكثر من أمس ؛ وفى الفجر المقبل سأكون أكثر سعادة أيضا ، وإنى رجل يداه منضمتان على قضيب سكان السفينة ، ويؤدى فى حياته وظائف نوتى « آمون » " .
(٢) [— ... —] يقول : " إنى رجل عامل الخير لاسم سيده فى « الكرنك »

(١) ربما يرجع السبب فى ذلك أن « امنحتب » كان قد أقصى عن عمله كما سنرى بعد .

والذى يعمل لتبقى ذكراه أبديا ، فى « المكان الفاخر » ، أمام الروح الفاخر، لسيد الآلهة ، و إنى المدير العظيم للأشغال فى بيت « آمون » ، ومسير كل طوائف الحرف تحت أمرى " .

و بقية الجدار الخارجى الذى يمتد شمالى الباب الخلفى كان كذلك قد زينه هذا الكاهن الأكبر النشط حوالى منتصف حكم « رعمسيس التاسع »، وقد عمل فيه ثلاث لوحات أفردت للإشادة بذكره هو ، والواقع أنها تمثل الفوز الذى أحرزه « أمنحتب » .

وفى اللوحة الوسطى مثل « أمنحتب » الكاهن الأكبر مرتين ، وهاتان الصورتان الضخمتان تواجه إحداهما الأخرى وتملآن كل الإطار . وقد مثل لابسا الملابس الرسمية ، وتشمل ثوبا طويلا طرح فوقه جلد الفهد، ويحلى جيده ثلاثة عقود ، وينتعل حذاء ، ويمسك بيده أزهارا ، وأمامه مائدة القربان محملة بالقربان، وتدل شواهد الأحوال على أنه يقدّم التحية لنفسه، وكلا صورتيه محاطة بمتون لم يبق منها إلا بعض نتف . وتحتوى فقط على صيغ دينية تتلى لأجل الكاهن الأكبر؛ فمثلا الصيغة التى نقرؤها خلف الصورة التى على اليسار هى (راجع G. Lefebvre. Insc. No, 28) : (١) " [... ... ...] الذى ليس له مثيل، ليت الإله يعمل ليبقى اسمى ، ويكون مخلدا ، وثابتا مدّة الأبدية لروح الأمير، حامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ووالد الإله ، محبوب الإله ، والكاهن المرتل المدرّب، والماهر اليد ، وحامل الإله فى الأحفال ، الكاهن الأول . . الخ " .
(٢) " [... ... ...] بنور عينيه ليمدّ الإله فى خيط حياتى فى حين أنى أرى صلبه ، وأن يصير فمى مملوءا بأغذية بيته لأجل روح الأمير الممتلئ عناية بهذا الإله الطيب ، والمعتنى بآثار سيده ، والعامل على أن تبقى ذكراه للأبدية ، الكاهن الأول الخ ... " .

واللوحتان اللتان تكتنفان اللوحة الوسطى إحداهما على اليسار (الجنوب)، والأخرى على اليمين (الشمال)، وقد ألفتا بصورة موحّدة، غير أن النقوش التى تتبع المناظر المصوّرة قد اختلفت متونها، ولكنها تشابهت فى محتوياتها، وسنكتفى هنا بوصف أكثر اللوحتين سلامة وبقاء، وهى التى على اليمين؛ فيظهر فيها الملك واقفا لابسا خوذة الحرب، ومرتديا قميص الأحفال، وعباءة فضفاضة، ويحلى جيده عقد مؤلف من صفين، ويقبض بيده اليسرى على صولجان طويل، ويده اليمنى ممتدة نحو «أمنحتب» الذى كان يرتدى جلبابه الطويل، ويحلى جيده عقد مؤلف من أربعة صفوف، وينتعل حذاء مثل الذى ينتعله الفرعون، وقد رفع ذراعيه علامة الاحترام والتحية للفرعون، ويلاحظ هنا أن الكاهن الأكبر قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به الفرعون، كما شاهدنا فى الصورة التى على الباب الخلفى، والفرق الوحيد الذى يميز الملك عن «أمنحتب» الكاهن الأوّل، هو أن الملك كان يقف على طوار صغير على حين أن قدمى الكاهن الأكبر كانتا تقفان على الأرض. ولما كان المثال يقصد أن يظهر بطريقة ما التساوى فى الطول بين صورة الفرعون، وصورة الكاهن الأكبر، فإنه قد صوّر المديرين — اللذين كانا يقفان بجوار «أمنحتب» للقيام بإلباسه أو تضميخه بالعطور — بحجم أقل منه مرتين. إذ لا يكاد الواحد منهما يصل فى الرسم إلى حزامه.

ويلاحظ أنه قد وضع بين الملك والكاهن الأكبر ستة حوامل عليها أوانٍ وأقداح وعقود من المعادن الثمينة. وهذه الأشياء هى المكافأة التى يقدّمها «رعمسيس التاسع» إلى «أمنحتب» كما يدل على ذلك الخطاب الذى ينطق به الملك شخصيا قائلا للعظماء والندماء الذين حوله : "لتمنح إنعامات عدّة، ومكافأة يغطيها المدّ من الذهب الجميل ومن الفضة، وآلاف من كل شىء طيب، الكاهن الأوّل «لآمون رع» ملك الآلهة «امنحتب» بسبب الآثار الممتازة التى عملها بعدد كبير فى بيت «آمون رع» ملك الآلهة، وهى المكتوبة باسم الإله الطيب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «رعمسيس التاسع»".

ولدينا كذلك نقش مؤلف من سبعة عشر سطر فيها تاريخ وتفاصيل الأحفال، وتدل على الإنعامات التى أعطيها « أمنحتب » (Lefebvre Insec. No. 42) .

" السنة العاشرة، الشهر الثالث من فصل الزرع، اليوم التاسع عشر فى بيت « آمون رع » ملك الآلهة : قيد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة إلى الردهة الكبيرة «لآمون» المسماة : " تعلن مدائحه " لأجل أن يعظم فيها بالكلام الطيب المنتخب . والعظماء الذين تقدموا لإطرائه كانوا : مدير خزانة الفرعون (٥) والمدير الملكى « أمنحتب »، والمدير الملكى «نسآمون» وسكرتير الفرعون، والمدير الملكى « نفركارع أم بآمون » (٦) حاجب الفرعون .

الأشياء التى قيلت له بمثابة مدح وتعظيم فى هذا اليوم، فى الردهة العظيمة الخاصة «بآمون رع» ملك الآلهة هى : "ليت « منتو » يباركك، وليت يباركك روح « آمون رع » ملك الآلهة و « برع حوراختى » (٨) و « بتاح » العظيم فى جنوبى جداره، سيد حياة الأرضين (منف) و « تحوت » رب الكلام المقدس، وآلهة السماء، وآلهة الأرض (٩)، وليته يبارك لك روح «رعمسيس التاسع » رئيس مصر العظيم، والطفل الذى تحبه كل الآلهة بسبب العمل الذى أنجزته ! وإن عشر الحصاد والضرائب والجزية (١١) التى على ناس بيت «آمون رع » ملك الآلهة ستكون تحت سلطانك، وإنك تقدّر الضرائب التى ستدفع لك كلية على حسب مقدارها (؟) وستعمل (١٢) [—] — وستعمل على أن يملئوا داخل الخزائن والمخازن وشون بيت « آمون رع » ملك الآلهة . وفضلا عن ذلك فإن ضريبة الرءوس والأيدى ستتألف منها مئونة «آمون رع» ملك الآلهة، (١٤) وهى التى كنت تجعلها فيما سبق تحمل إلى الفرعون سيدك، وهذا هو واجب الخادم الطيب المفيد (١٥) للفرعون سيده، والذى يبسط مجهوداته ليعمل كذلك ما يفيد الفرعون سيده ... [...] (١٧) [...] الذى تعمله، وهاك التعليمات التى أعطيت مدير الخزانة، ورئيس مديرى الفرعون (١٨) لمكافأتك ولتعظيمك ولتدليلك بزيت

الصمغ الحلو، ولأجل أن يعطوك أحواضا من الذهب والفضة المحفوظة (؟) للخادم الطيب ، وهى التى يعطيكها (؟) الفرعون سيدك . وأعطوها إياه سرمديا فى [—] الردهة العظيمة لمعبد «آمون» فى هذا اليوم ... [...] .

وفى أسفل اللوحة نقشت ثلاثة أسطر طويلة (Lefebvre. Ibid No. 43) بعدة المكافآت التى نالها « أمنحتب » وهى : عقد ملكى ، وعقد من الخرز ، وصندوق صغير، و إكليل ملكى ، ومشابك ملكية، وأشياء ثمينة متنوعة، وكلها من الذهب الجميل وتزن عشرة دبنات ، وأوانٍ من الفضة بأشكال متنوعة تزن عشرين دبنا . فيكون الكل ثلاثين دبنا من الذهب والفضة، وخلافا لذلك خبز ولحوم وإناء من الجعة، وشراب الخروب ، وزيت الصمغ، وأخيرا عشرون « أرورا » من الأرض المزروعة شعيرا، وهى التى أمر رئيس مخازن الغلال أن يعطيها إياه .

وهكذا نرى أن «أمنحتب» الذى كان يحمل فعلا ألقابا و رتبا سامية — إذ كان رئيس الكهنة للوجهين القبلى والبحرى، وحامل خاتم الفرعون ، والسمير الوحيد، ورفيق الملك العظيم فى قصره — قد أغدق عليه المكافآت ذات الثمن الباهظ فى حفل يذكرنا كثيرا بالحفل الذى أقيم للوزير « باسر » وهو الذى تسلم فيه هدايا مشابهة من يد الفرعون « سيتى الأول » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩٠) ، (اقرن كذلك ما جاء على لوحة اللوفر = Pierret, (Louvre.II p. 10 C 213) حيث يرى الإنسان رئيس الحريم الملكى « حورمين » يتسلم الذهب بمقدار عظيم من يد نفس الملك « سيتى الأول» [1] ، ولكن لا يغيب عن الذهن أن مثل هذه الإنعامات قد حدثت فى عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، ولكنها كانت مفردة للشجاعة والجدارة عادة (ولم يشذ عن ذلك إلا الإنعام الذى أغدق على الكاهن والد الإله «نفرحتب» [2]) ولكن يمكن أن يفسر ذلك بدون شك لرغبة

---

(١) راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٦٨ .

(٢) راجع Dumichen. Histor. Inschriften II, Pl XLe; Benedite Mem. Miss V. p. 497 et Pl. V.

الملك «حور محب» فى الحصول على رضا كهنة «آمون» . ولدينا استثناء آخر حدث فى عهد الأسرة العشرين، وهو ما عمل لحى الكاهن الأكبر «رعمسيس نخت» المسمى «أمنؤبت» الذى تكلمنا عنه فيما سبق) . وهذه الإنعامات كان يمنحها الضباط الذين تميزوا بشجاعتهم فى ساحة القتال أو الوزراء العظام الذين وقفوا حياتهم على خدمة البلاد الإدارية ؛ فكان يخرج من بين هؤلاء الكهنة الذين كان من أبرز صفاتهم المهارة فى الدسائس (١) . ومنح هذه العطايا الثمينة الكاهن «أمنحتب» كان مشفوعا بكلمات مدح يستغرب الإنسان أن توجه من الفرعون إلى تابعه ، والشيء الذى زاد فى كبرياء «أمنحتب» أكثر من هذه الهدايا هو رؤيته أن الامتيازات التى نالها كانت تفوق فى أهميتها حد المألوف . والنقش السابق على الرغم مما جاء فيه من عبارات مبهمة يدلنا على أن بعض الدخل الذى كانت تجبيه فيما سبق الخزانة الملكية لأجل أن تدفعه إلى خزانة «آمون» كان يجب منذ الآن أن يجبى مباشرة بوساطة كتّاب المعبد ثم يدفع مباشرة إلى خزانة «آمون» . وعلى ذلك أصبحت مالية «آمون» مستقلة فى صورة ما ، وحلّ الكاهن الأكبر محل الفرعون فى جبايتها ومراقبتها، واستعمال جزء من دخل الحكومة. ومن البدهى أن «أمنحتب» الذى كان على علم بما يجرى فى البلاد ، والذى كان يخاف على منفعته الشخصية ، قد ضغط على «رعمسيس التاسع» الضعيف . والواقع أن مصر كانت فى عهد أواخر ملوك الرعامسة تنحدر سنة بعد سنة نحو الفقر ، ولم يكن لدى الفراعنة مال لإرسال الحملات إلى بلاد النوبة أو إلى «سوريا» وكان أمر الدلتا و «منف» قد أهمل، ووقفت الأعمال العامة، وقطعت الهبات التى كان يغدقها الفرعون على كهنة «طيبة» ؛ ولولا أن «أمنحتب» هذا الرجل النافذ البصيرة قد نجح كما رأينا فى تحويل جزء من موارد الدولة العادية لمنفعة «بيت آمون» لساءت حالتهم .

---

(١) راجع : Lefebvre, Histoires Des Grands Pretres p. 180

ونفهم أن هذا الكاهن الأكبر كان معجبا بقوّته ، ولذلك فإنه مثَّل الكاهن الأكبر « رومع روى »[1] قد نقش صورته على جدران المعبد، ولكنه قد تغالى فى جرأته لدرجة أنه تجاسر على أن يصوّر صورته بنفس حجم صورة الفرعون، وبذلك أصبح مساويا له فى أعين الشعب كله ومما لاشك فيه أنه منذ هذه اللحظة قد فكر فى إيجاد طريقة يمكنه بها أن يحل محل سيده على كرسى الفراعنة العريق فى القدم .

وقد اكتفى « أمنحتب » مدّة النصف الثانى من حكم « رعمسيس التاسع » أن يلاحظ الموقف متمتعا بالميزات التى اكتسبها، ومع ذلك نجد أنه كان يقوم بكل دقة بالواجبات التى كلف بها، ومن ثم نراه كما ذكرنا آنفا يتدخل فى التحقيقات القضائية التى عملت فى الجبانة الطيبية وفى القضايا الشهيرة التى تبحث عن ذلك .

ولانزاع فى أن الثروة التى جمعت فى مقابر العظماء والملوك كان لابدّ أن تلهب شره المجرمين، والموظفين أنفسهم الذين وكل إليهم أمر حراسة هذه الآثار . ولا أدل على مقدار الكنوز التى كانت تحويها مقابر هؤلاء الملوك من الذخائر النفيسة التى كشف عنها فى مقبرة «توت عنخ آمون» فى أيامنا . هذا ولدينا فكرة عن ثروة هذه المقابر مما جاء على لسان لصوص مقبرة «سبكمساف» وزوجه، وقد فصلنا فيها القول عند الكلام على ورقة « امهرست » و « ليو بولد الثانى » . وقد رأينا أن الكاهن الأكبر « أمنحتب » قد عين فى تحقيق السرقات المختلفة، كما عين مرتين لهذا الغرض على حسب ما جاء فى ورقة « ماير A » . ومتن هذه الورقة كما نعرف خاص من جهة بتخريب بعض مقابر الجبانة الطيبية (ومن بينها مقبرتا الملكتين « نسموت » و « بكورل ») . ومن جهة أخرى بنهب « صندوق نفاس » ثم إحراقه ، وكان يحتوى على أشياء غريبة كانت على ما يظهر ملك الكاهن الأكبر « أمنحتب » ، وقد كان فى الأصل فى مخزن معبد « رعمسيس الثالث » بمدينة « هابو » . ولكن

(١) راجع مصر القديمة (ج ٦ ص ٤٩١ — ٥٠١) .

فى هذه المرّة لم يقم « امنحتب » بدور عضو من لجنة التحقيق أو عضو فى المحكمة المكلفة بمحاكمة المجرم ، بل ذكر اسمه فى جملة ليست بالتأكيد ظاهرة تماما ؛ غير أنها على جانب عظيم جدًا من الأهمية فى تاريخ « امنحتب » وفى تاريخ مصر نفسها فى نهاية عصر الرعامسة .

وهاك الترجمة الأخيرة لهذه العبارة (راجع J. E. A. Vol XIII. p. 254) على حسب رواية ورقة « ماير A » : وقد أحضر العامل «حوت نفر» بن «أمنخعو» بعد ذلك . وقد وجه إليه اليمين بالملك على ألا يقول كذبا ، وسمعت شهادته وقال : إن الأجانب أتوا ، واستولوا على المعبد عندما كنت مكلفا برعاية بعض الحمير لوالدى ، وقد قبض على « بحتى » وهو أجنبي وأخذنى إلى « ابت » (الأقصر) عندما كان «امنحتب» الذى كان رئيسا لمعبد «آمون» قد أُقصى مدّة ستة أشهر . واتفق أننى عدت بعد تسعة أشهر من إقصاء « امنحتب » الذى كان رئيسا لمعبد « آمون » عندما كان صندوق النفائس هذا قد لحق به عطب ، وأشعل فيه النار ، والآن بعد أن عاد النظام قال أمير غرب « طيبة » ، وكاتب الخزانة « بسمن نخت » ، وكاتب الجيش «قاشوتى» : دعنا نجمع الخشب حتى لا يحرقه رجال المخزن . وعلى ذلك أحضروا ما كان قد تبقى ، ووضعوا خاتما عليه ، وإنه سليم إلى هذا اليوم . والآن فيما يخص هذا المكان الذى فيه بقية صندوق النفائس فقد حفظ فيه خشب العمال الخاص بالفرن ، واتفق أنى ذهبت هناك لأخذ الخشب ، ثم قال : دع من يتهمنى يحضر هنا . فأحضر « نسآمون » بن « بييك » فقالوا له : ما عندك لتقوله عن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين سميتهم ؟ فأجاب : شاهدتهم يذهبون إلى هذا المكان ... ماذا تقصد ؟ شاهدتهم يكسرون الخاتم ! إنى لم أرهم قط يكسرون هذا الخاتم ، لقد قلت ذلك خوفا .

وقد أحضر « حوت نفر » ثانية فقالوا له : لقد ذهبت إلى هذا المخزن فأجاب : إن ما كان موضوعا فى المخزن هو بعض خشب حريق خاص بالقربان المقدّسة ، لقد وضعته هناك لحفظ (؟) هذا الخاتم .

وسواء أكانت هـذه العبارة صحيحة فى تفاصيلها أم لا فإننا نخرج منها بحقيقة تاريخية لها قيمتها . فمهما كان أمر إبعاد هذا الكاهن الأكبر « امنحتب » فإنه استمر على أقل تقدير مدّة تسعة أشهر . والواقع أن الحادث كان من الأهمية بمكان لدرجة أن العمال استعملوه للتاريخ به كما يؤرخ العامة عندنا «بثورة عرابى» فيقال : ولد فلان فى « هوجة عرابى »، وقد صحبه حوادث غريبـة وقعت فى مصر لأنه من الجائز أن الأجانب الذين استولوا على المعبد ، و يحتمل أنه معبد «مدينة هابو» كانوا يقومون بأعمالهم المشروعة كما سنفصل ذلك بعد .

وهل من الممكن أن نحدّد هذه الحادثة ؟ حقا نجد فى ورقة « مايرA » Mayer A 1. 10 ff) أن « نسآمون » متهم « حوت نفر » قـد أحضر للتحقيق معـه بسبب والده . وقد سئل أن يقص قصة ذهاب والده (ليتلف صندوق النفائس) مع شركائه، فأجاب : لقد كان والدى حقا هناك عندما كنت طفلا صغيرا وليس لى علم بما قد فعل . وقد حقق معه كرة أخرى بعد أن ضرب، فاتهم «حوت نفر» واثنين آخرين بأنهم كانوا فى هذا المكان حيث صندوق النفائس . و «حوت نفر» هـذا لم ينكر وجوده هناك غير أنه ينكر أنه اشترك فى الجريمة الأصلية ، وهى تهمة لم يرتكبها قط « نسآمون » فهو يعـترف أنه كان فى المكان الذى فيـه الصندوق الصغير ، ولكن بعد التلف الذى حاق به وكان موجودا لسبب شرعى تماما .

والجريمة الأصلية وهى التى يمكن أن نضعها تاريخيا بين الشهر السادس والتاسع لإبعاد « امنحتب » على حساب كلام « حـوت نفر » قد حدثت عنـدما كان الشاهد « نسآمون » ولدا صغيرا . وفى زمن التحقيق معه بوصفه شاهدا فى السنة الأولى من عصر النهضـة (وهى تتفق جزئيـا مع السنة التاسعة عشرة من عهـد « رعمسيس التـاسع ») كان « نسآمون » كاهنا ، ولم يعـد بعد ولدا صغيرا . وإنه لمن الصعب أن نحـدّد هذه الفترة ، ولكن لا بدّ أن تكون عدّة سنين ، ولا تكاد تقـل عن ثلاث أو أربع . والسنين الأخيرة من عهـد « نفر كارع »

« رعمسيس التاسع » كانت سنين مليئة بالشدّة والاضطراب ، وذلك لأنه فى السنة الثالثة عشرة من حكمه حدثت سرقة القبور التى تكلمنا عنها عنــد الكلام على ورقة « ابوت » وورقة « امهرست وليو بولد الثـانى » ، وكذلك التى دوّنت فى الورقة رقم ١٠٠٥٤ المحفوظة « بالمتحف البريطانى » فى حين أنه فى السنة السابعة عشرة حدثت السرقات التى دوّنت فى ورقة «هاريس» (A) (Pap. B.M.10054 Recto) و بعض وثائق محفوظة فى « تورين » ، والهجوم الذى حدث على صندوق النفائس يمكن أن يكون قد حدث قبــل السنة السابعة عشرة . ومن المحتمل أن يكون قبل السنة الثالثة عشرة؛ غير أن ذلك ليس ضروريا .

ولدينا إشارات عدّة فى أوراق البردى من هــذا العهد تدل على الفوضى التى يمكن أن تكون لها علاقة بالفترة التى أبعد فيها « أمنحتب » . وقد أصاب الأستاذ « سبيجلبرج » عنــدما لاحظ أن نفس الحــادث قد ذكر فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطانى (ص ١٣ س ٢٤) حيث نجــد شاهدا اسمه « موت مويا » يقول عن شخص معــين : "والآن عنــدما وقع حرب الكاهن الأوّل سرق هــذا الرجل سلعا ملك والدى" . و إبعاد « أمنحتب » كان قد نفذ بشدّة بالغة لدرجة أنه كان يستحق أن يطلق عليه اسم « حرب » .

وكذلك نجــد فى متن « ورقة ماير » (Pap. Mayer A 13, b 2) أن بعض اللصوص قد ذكروا بأنهم قتلوا «فى حرب الإقليم الشمالى» ، و بعد ذلك نقرأ فى نفس السطر التــالى عن اللصوص الذين ذبحهم « بينحسى » . وهذه الواقعة فى ذاتهـا يمكن أن تكون حالة قتــل عادية غير أنها تعيــد إلى ذاكرتنا فقرة جاءت فى بردية (Pap B. M. 10054 (10-11 ff) بالمتحف الــبريطانى . حيث نجــد امرأة تدعى « إسى » زوج « كر » قد اتهمت بأنها قد تسلمت فضة مسروقة من زوجها وعندما أنكرت ذلك سئلت أن تفسر "من أين لها هؤلاء العبيد الذين تملكهم" . وقد وجد أن تفســيرها غير مقنع ، وأحضر أحد العبيد، وســئل كيف أنه أصبح

فى خدمتها . فقـال : "عندما خرب « بينحسى » بلدة « حارداى » حصل على النوبى الصغير « بوتح آمون » ثم اشـترانى النوبى « بنتسخن » منه . وقد أعطانى دبنين من الفضة (لاحظ مقدار ثمن العبد هنا) . وبعد أن قتل اشترانى البستانى « كر » بثمن" . ونحن نعلم أن « حارداى » هى « سينو بوليس » (Cynopolis) عاصمة مقاطعة « ابن آوى » ، وكانت قد خربت على يد رجل يدعى « بينحسى » النوبى، ويمكن أن نأخذ كلمة نوبى التى ذكرت هنا، والتى جاءت فى فقرة «ورقة ماير A » لا على أنها علم بل بمعناها الحرفى « هذا النوبى »، أى ذلك النوبى الشهير الذى يعرفه كل إنسان فى ذلك العهد . ومما تجـدر ملاحظته أن العبد بعد تخريب المدينة المذكورة انتقل من يد نوبى لآخر على التوالى لاقى ثانيهما حتفه ذبحا. والآن يتساءل الإنسان هـل نفهم أن هـذه الحرب كانت مجرد حرب محلية فى مصر ، أو هل حدث غزو نوبى اخترق البلاد شمالا حتى مقاطعة «ابن آوى» ؟ وهل قتل النوبى الثانى المـالك للعبد « بنتسخن » يشير إلى استرجاع المصريين للمدينة ؟ .

وعلى أية حال هل هـذه الحرب هى التى أشـير إليها فى فقرة سلفت بمثـابة « الحرب فى الإقليم الشمالى » ؟ .

ومهما يكن حل هذه المسألة فإن النوبيين لم يكونوا وحدهم هم الأجانب الذين ثبت لدينا وجودهم فى مصر فى هذا الوقت . فقد رأينا من قبل أن «حوت نفر» قد سلبه أجانب إذ قبضوا عليـه فى المعبد ، هـذا إلى إشارات كثيرة عن أجانب فى متون هذا العصر (J. E. A. Vol. XII C 258 ff) حيث نجد أنه فى يوم خاص من أيام السنة الثالثة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » العبارة التالية : "إن عمال الجبانة لم يقوموا بأى عمل لأنه لا يوجد أجانب" (راجع Mayer Pap. A V B, 4) وفى جزء آخر من يوميات جبانة « طيبة » من السنة الثالثة من حكم الفرعون « خبر ماعت رع » يتحدث عن عدم قدرة هيئة العمال على الاستمرار فى العمل بسبب الأجانب أو اللوبيين ،وكذلك نجد على قطعة بردى من عهد ملك غير معلوم من هذا

العهد فى السنة الثامنة من حكمه أن عمال المدينة قد أرسلوا للوزير رسالة يخبرونه أن «المشوش» زاحفون على «طيبة» . وفى قطعة أخرى من نفس اليوميات نفهم منها أن غزوة هؤلاء «المشوش» قد ذكرت بتفصيل كبير . وعلى أية حال فإن هذه الإنذارات بقرب غزو البلاد قد مكثت سنين عدّة، والظاهر أنها كانت المقدّمة للحركة التى انتهت بغزو اللوبيين كما سنرى بعد .

وتحتوى كتابات يوميات السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون على عدّة إشارات تدل على خيبة الهيئة الحاكمة ، وعدم قدرتها على إعطاء عمال الجبانة جراياتهم، وسواء أكان ذلك عاديا فى عهد الرعامسة أم يرجع إلى أسباب خاصة من النوع الذى نسعى فى تتبعه فإن هذا لا يمكن الجزم به . ونذكر أن «إرى نفر» زوج «بنحسى» التى اعترفت أنها حصلت على بعض الفضة ببيع غلة فى "سنة الضباع" عندما كان الناس جياعا (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢ ص ١٢ س ٨) . وهذه إشارة إلى قحط حدث فى البلاد ليس سببه قاصرا فقط على نقصان النيل .

وزراء هذا العهد : وأخيرا يجب أن نلفت النظر الى حقيقة غريبة عن الوزراء فى هذا العهد . ففى ورقة «ابوت» (ص ٤ سطر ١٠) نعلم أن «نبماعت رع نخت» كان وزيرا فى السنة الرابعة عشرة من حكم الفرعون «نفر كارع» (رعمسيس التاسع) ولكن نعلم أنه فى زمن المحاكمة التى وردت فى وثيقة «ابوت» ، أى السنة السادسة عشرة، لم يكن «نبماعت رع — نخت» هو الوزير بل كان «خعموا ست» ، ومع ذلك فإنه فى الجداول التى على ظهر ورقة «ابوت» التى أرخت بالسنة الأولى من عهد النهضة وهى التى تقابل السنة التاسعة عشرة على ما يظهر من حكم «رعمسيس الحادى عشر» وكذلك فى ورقة «ماير A» وورقة «المتحف البريطانى» رقم ١٠٠٥٢ ، وكذلك الورقة رقم ١٠٣٨٣ كان الوزير هو «نبماعت رع نخت» ثانية . هذا فضلا عن أن «خعمواست» لم يكن وزيرا بعد ، وحتى لو كان يوجد فى تلك الفترة وزيران، فإن وزير الوجه القبلى هو الذى كان له علاقة بأحوال «طيبة» (راجع

(Gardiner. Inscrip. of Mes p. 33, Notes 495)، وذلك لأنه فى ورقة «المتحف البريطانى» رقم ١٠٠٥٢ (ص ٨ س ١٩) نلحظ أن شاهدا يقول : " لقد رأيت العقاب الذى وقع على اللصوص فى زمن الوزير «خعمواست»" ومن ذلك يظهر جليا أنه فى وقت التحدّث لم يكن «خعمواست» وزيرا . على أننا لا نعرف السبب الذى من أجله عزل « نبماعت رع نخت » بين عام ١٤ وعام ١٧ من حكم « رعمسيس التاسع » ولا السبب الذى من أجله أعيد ثانيـة . فهل هـذا العزل والتعيين له علاقة بعصر النهضة أى « إعادة الولادات »، وهو اسم بلا نزاع وضع ليدل على عهد جديد ، وليس من الضرورى على يد فرعون جديد . والظاهر أنه بين اختفـاء « نبماعت رع نخت » وظهوره ثانيـة تولى أمر الوزارة وزير يدعى « وننفر » . ولكن ما هو أدهى ظهور «وننفر» ثانية على ما يظهر بعد « نبماعت رع نخت» فى عهد « رعمسيس الحادى عشر » كما سنرى بعد (راجع Rec. Trav. XIII 6178) . ولا زلنـا فى حيرة كيف نفسر كل تلك التقلبات التى يرجع سببها إلى عدم معرفتنا إلا القليل عن تاريخ هذا العهد .

نهاية عهد «امنحتب» الكاهن الأكبر :

و بعد هذه الجولة فى تاريخ وزراء هذا العهد نعود إلى سياق حديثنا عن الكاهن الأكبر « أمنحتب » ونهاية عهده . والواقع أننا نجهل كيف انتهت حياته . ومن المحتمل إذن أنه قد اختفى خلال وقوع إحدى تلك الحوادث الخطيرة التى كانت قد أثرت عليه كما أثرت على الوزير نفسه فجعلته يعتزل الحكم أو يجبر على اعتزاله . ومن المحتمل إذن أنه كان قد أجبر على التخلى عن مهام أعماله . ومن الحقائق العظيمة التى لها أهميتها أنه وجد على التوابيت الخشبية التى تنسب إليه وهى الموجودة « بمتحف اللوفر »(١) عدد عظيم من ألقابه الدينية إلا لقب الكاهن الأكبر فإنه لم يذكر . ومن ثم يمكن الإنسان أن يستنبط أنه عنـد موته لم يكن يشـغل منصب رياسـة

(١) راجع : Wreszinski, Die Hohenpriester des Amon No. 33

الكهانة . ويحتمل أنه قد حل محله وقتئذ الكاهن الأكبر « حريحور » ويلاحظ كذلك أنه لم يصل إلينا من تماثيله إلا تمثال واحد ممزق بدرجة مريعة، فهل هذا من طريق المصادفة؟ أو حدث عمدا، ومن جهة أخرى هل هذه التوابيت خاصة به حقيقة ؟ . والواقع أننا لسنا متأكدين من هذا، ويعضد هـذا الشك أن المخروط الجنازى الوحيد الذى وصـل (راجع Wiedemann Grabkegel. I, 13) إلينا باسمه قد ذكر عليه بجانب لقبة : السكرتير والمدير العظيم للبيت الملكى، لقب الكاهن الأول « لآمون رع » . وعلى ذلك لن نعطى رأيا قاطعا فى هذا الموضوع عن نهاية عهد « أمنحتب » بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » إلى أن تصل إلينا معلومات وثيقة يعتمد عليها . وسنتناول هذا الموضوع ثانيـة عند ذكر الرأى الذى أدلى به «مونتيه» عن عصر النهضة .

الآثار التى خلفها «رعمسيس التاسع» :

الإسكندرية : (١) قطعة من تمثال وجدت بالقرب من عمود بومبى (عمود السوارى) تمثل « رعمسيس التاسع » راكعا وقابضا بيديه أمامه على لوحة أو آنية، وعلى جانب الجزء الباقى نقرأ تحت الذراعين : رب الأرضين «نفركارع ستبن رع» محبوب «آتوم» رب «هليو بوليس» . وهذه القطعة قد جلبت من « عين شمس» (راجع A. S. V. p. 116-117) .

(٢) مائدة قربان عليها اسم الفرعون « رعمسيس التـاسع » عثر عليها فى الإسكندرية بالقرب من عمود « بومبى » ، وهى الآن « بالمتحف المصرى » (Ahmed Kamal, Tables d' Offrardes Cat. Gen. Cairo 79-80) .

«منف» : العجل «إبيس الثالث» مات فى عهد « رعمسيس التاسع » .

والقبر الذى كان فيه هذا العجل كان منقوشا عليه اسم فرعونين، ويبرهن ذلك وجود إناءين فى مكانهما الأصلى فى كوّة سليمة لم تمس، وقد وجد أحدهما فى الآخر، وكتب على أكبرهما اسم الملك «رعمسيس سبتاح» . وعلى الثانى، وهو الصغير، اسم

الملك «رعمسيس التاسع» «نفركارع ستبن رع» . ولا نزاع فى أن الملك الأوّل ينسب إلى الأسرة التاسعة عشرة . (راجع Porter & Moss. III. 207)وفى «منف» وجدت كذلك قطعة من الحجر كتب عليها اسم «رعمسيس التاسع» (راجع Ibid p. 227) .

الفيـــوم : و يوجد فى «المتحف المصرى» عتب باب وعارضته لقبر شخص يدعى «حورى» وقد كتب على العتب اسم الفرعون « رعمسيس التاسع» ولقبه .

وعلى الجهة اليمنى واليسرى من هذا العتب، يشاهد «حورى» راكعا ومتعبدا للفرعون . وقد كتب أمامه : صلاة للفرعون من « حورى » هذا بوصفه كاهنا وكاتب الجنود . وعلى عارضة الباب نقشت صيغة القربان العادية « لآمون رع » ملك الآلهة ، ورب السماء، وحاكم « طيبة »، والإله العظيم رب الأبدية، ووالد الآلهة الخ لروح الكاهن الأوّل للإله « سـبك » « حورى »؛ وكذلك نقش عليه صيغة قربان أخرى للإله « حرشفى » رب الأرضين ، ورب « إهناسية المدينة » ورب السماء وللملك « رعمسيس التاسع » ليقدّموا قربانا لرئيس الكهنة لكل آلهة الفيوم « حورى » ، ومن ثم نعـلم أن هذا الموظف كان يحمل ألقابا هامة فى عهد هذا الفرعون ، وأن قبره كان فى هذه الجهة (راجع Rec. Trav, XIV .p .28) .

الكرنك : وقد تكلمنا على بعض الآثار التى تركها فى «الكرنك» عند الكلام على الكاهن الأكبر « أمنحتب » هذا بالإضافة إلى أن « رعمسيس التاسع » أقام بابا فى الجهة الشرقيـة من الردهة التى بين البوّابتين الثـالثة والرابعة Champ. Not.) Descrip. II 127) وقـد نقش على عارضة الباب منظر يشاهد فيه هـذا الفرعون يتسلم علامة الحياة من الآلهة « رعت تاوى » وعلى باقى العارضة نشاهد منظرين للفرعون يتعبد « لآمون رع » .

وكذلك وجد نقش على صقر باسم هذا الفرعون (راجع Wiedemann Gesch. p. 519) .

الدير البحرى : وجد حق من العاج والبرنز وخشب الجميز عليه اسمه (راجع Maspero. Momies Royales. p. 584) .

وكذلك وجد له فى «الكرنك» قطعة من لوحة بين الجناح الجنوبى للبوابة الرابعة والمسلة الجنوبية «لتحتمس الأول» (راجع L. R. III (1) 2/° [XVI] 3) .

نقوش كاهن المعبد « امى سب » :

بالكرنك : وجدت لهذا الكاهن نقوش على المبانى التى تحيط بمسلة « تحتمس الثالث » فى الصف الأسفل (راجع A. Z. XLIV. p. 40-1) . وهذه النقوش كما يقول « زيته » كانت منقوشة نقشا رديئا وقد تآكل كثير منها ، وهى على حسب طرازها ، والخط الذى كتبت به ترجع إلى عهد الرعامسة ، وهى لشخصية معروفة لنا من عهد « رعمسيس التاسع » وأعنى بذلك كاتب المعبد «امى سب» ، وهو الذى اغتصب لنفسه مقبرة كبيرة لأحد عظماء الأسرة الثامنة عشرة فى جبانة « شيخ عبد القرنة » ، والنقوش التى وضعها هذا الرجل العظيم فى معبد الكرنك تستلفت الأنظار ، وهى من نوع سلسلة النقوش التى نجدها منذ عهد «سيتى الثانى» ، وهى التى كان يسمح الكهنة الأول أصحاب النفوذ الممتاز لأنفسهم بكتابتها فى معبد إلههم .

والواقع أن أقدم كتابة نقشها الكهنة لأنفسهم فى معبد «آمون» « بالكرنك » من عهدى « سيتى الثانى » و « ستنخت » توجد على البوابة الثامنة ، وبعد ذلك نجد صور الكاهن الأول « أمنحتب » ونقوشه من عهد « رعمسيس التاسع » كما ذكرنا ، والأخير معاصر للكاتب «امى سب» هذا الذى دوّن نقوشه على الجدار الموصل بين البوّابة السابعة ، والبوّابة الثامنة ، وبعد ذلك نجد كتابات الكاهن الأكبر «حريحور» ، ومناظره فى عهد «رعمسيس الحادى عشر» فى معبد «خنسو» بالكرنك ، وهى التى نجد فيها أنه كان يحل محل الفرعون الخ كما سنرى بعد .

والنقوش التى نحن بصددها (Rec. Trav. II, p. 155) قد نشرها «بوريان» ومن بعده «ماكس مولر» بصورة أدق، غير أنه لم يفهم مضمون النقش ، وقد وضع لها أخيرا الأستاذ «زيته» ترجمة بين بها معنى هذا المتن وهى :

(١) توزيع خبز القربان الأبيض الذى يحضره كاتب المعبد « امى سب » من بيت « آمون » إلى ردهة « آمون » يوميا : ثمانون رغيفا — « جسو » (نوع من الخبز) .

(٢) رئيس الحمالين، والحمالون : ستة أرغفة — « جسو » شهريا .

(٣) رئيس حاملى القربان ، وحاملو القربان : ستة أرغفة وعشرة ، فيكون المجموع ستة عشر رغيفا « جسو » .

(٤) رئيس العمال ... ... ستة أرغفة بيضاء ... ...

(٥) رئيسة المغنين ... ...

(٦) المشرف على المغنين والمغنيات ... ...

ومن ذلك نفهم أن النقش يتناول موضعا بسيطا ، إذ يشير الى الخبز الأبيض « جسو » الذى كان يحضره الكاتب «امى سب» يوميا الى ردهة المعبد، ويعطى كل طائفة[١] من خدّام المعبد نصيبه . ومفهوم بطبيعه الحال أن التوزيع الذى نجده هنا للخبز الأبيض لا بدّ كان توزيعا جديدا كان قد أدخل فى مدّة خدمة « امى سب » كاتب المعبد .

ويوجد « لرعمسيس التاسع » لوح نقش عليه اسمه « بالمتحف البريطانى » (راجع York & Leake. Mon. Prin. Brit. Mus. XI, 3.2) .

وكذلك له تمثال مجيب « بالمتحف البريطانى » (B. M. 8570 - 1) .

(١) وهذا يذكرنا بخبز الجراية الذى كان الأزهريون يتسلمونه حتى عهد قريب جدا .

وفى متحف « كوبنهاجن » مسلة صغيرة باسم « رعمسيس الأوّل » اغتصبها « رعمسيس التاسع » (راجع Schmidt, Musée de Copenhagen. 19) .

وفى متحف « مرسيليا » مائدة قربان أخرى باسم « رعمسيس الثانى » اغتصبها « رعمسيس التاسع » (راجع Mespero, Catalogue Marseilles 15).

وفى متحف « انيون » بفرنسا نقوش باسم « رعمسيس الرابع » اغتصبها « رعمسيس التاسع » (راجع Wiedemann Gesch, p. 520) .

« الكاب » : مقبرة «ستاو» الكاهن الأكبر للإلهة « نخبت » :

عاصر الكاهن « استاو » عدّة فراعنة من عهد « رعمسيس الثالث » حتى « رعمسيس التاسع » وقبره يعدّ أحدث قبر عليه نقوش فى مدينة « الكاب » . وعلى الرغم من أنه نقش بعد مضى أربعمائة سنة من آخر مقبرة فى هذه البلد فإنه نقش على طرازها ورسم على منوالها .

واجهة القبر : يشاهد لوحة رسم عليها المتوفى وزوجه يتعبدان للإله « رع حوراختى—خبرى » . وفى أسفل هذا أنشودة (راجع Champ. Notices Disc. I. 270). ويشاهد على الجانب الأيمن من الباب منظر إحراق القربان (راجع Rec. Trav. XXXI p. 5th fig 4) .

المدخل : فوق المدخل يشاهد « حوى » والد « ستاو » يقدّم القربان للإله « رع — حورا ختى — آتوم » (راجع L. D. Tex. IV. p. 49) .

ثم ينزل الزائر إلى الحجرة الجنازية فى أربعة سلالم، وهذه الحجرة تؤدّى إلى ثلاث حجرات أخر . وعلى الجدار الأيسر من هذه الحجرة بعض مناظر مهشمة كانت تمثل الحرث والحصاد ، ثم أربعة قوارب كانت مجهزة للعيد الثلاثينى للفرعون « رعمسيس الثالث » . وقد تكلمنا عنه فى عهد « رعمسيس الثالث » (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤٠) . وقد شرح الأستاذ « جاردنر » هذا المنظر

شرحا ممتعا (راجع .A. Z, XLVIII, p. 50 ff)، والمنظر الذى نحن بصدده يشغل النصف الأعلى من النهاية الغربية للجدار الشمالى، وعند نهاية الركن من اليسار من أعلى يرفرف صقر كما يمثل كثيرا مرسوما على صورة الفرعون، والمفهوم أن الملك هنا هو «رعمسيس الثالث» وقد نحتت صورته متجهة نحو اليمين (وقد محيت الآن) وأمام الفرعون كان المنظر مقسما صفين ، وما فى الصورة هو ما تبقى من الصف الأعلى . أما الصف الأسفل فلا يزال موجودا منه بقايا قاربين يتحركان نحو اليمين أى بعيدا عن الملك . والقارب الأوّل الذى على اليمين قد نشر شراعه وهو يجر سفينة مقدّسة مشابهة من كل الوجوه للتى فى الصف الأعلى ، وعلى ذلك يمكن استنباط أن السفينة كانت تجرى منحدرة فى النهر نحو الملك فى عاصمته بالدلتا، وفيما بعد إلى أعلى النهر إلى معبد « الكاب » .

ويلاحظ أن محراب الإلهة « نخبت » كان أحمر اللون، والعقاب الذى فوقه أخضر أزرق بساقين بيضاوين ، وشريط أحمر يخترق الجناحين، وجسم السفينة كان أزرق أخضر، ولكن المقدّمة، والغزالتين ، والسير الذى على جانب السطح لونت بالأحمر، وملابس الكاهنين بيض بخطوط حمر، والقارب الذى يجر السفينة أحمر اللون كذلك ، وذقنه بيضاء والمجاديف حمر ، وصفحاتها بيض ، والشريطان اللذان يتدليان من الدفة أحدهما أحمر والثانى أبيض .

وفى الصف الأسفل نشاهد نفس القارب الأحمر ذى السكان الأبيض، وهو يجر السفينة الملوّنة باللون السابق . ويمكن رؤية بقايا رأس الغزالتين والحيوان الذى على السطح هو الفهد . ويقف كاهنان ، واحد خلف الفهد والثانى أمامه كما فى الصورة العليا .

والنقش الذى فوق القاربين قد نشر أكثر من مرة[(١)] .

---

(١) راجع : Champ. Notices Descr. I, 271; Brugsch Recueil II, 72, 2, Brugsch, Thesaurus 1129 & L. D. Text. IV. p. 49

وقد حاول الأستاذ « برستد » ترجمة هذا النص (B R. A. R. IV, &. 414) غير أنه أخطأ تماما فى فهم معنى المنظر ، وهاك الترجمة :

السنة التاسعة والعشرون ... ... الشهر ... ... الفصل ، اليوم ... فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « وسر ماعت رع مرى آمون » بن « رع » رب التيجان « رعمسيس حاكم هليو بوليس » . العيد الثلاثينى الأول . أمر جلالته حاكم العاصمة ، الوزير « تا » بإحضار القارب المقدّس للإلهة « نخبت » للعيد الثلاثينى ، وأن تقام أحفالها المقدّسة فى بيت العيد الثلاثينى .

الوصول إلى « بررعمسيس مرى آمون » (قنتير) روح الشمس العظيمة فى السنة التاسعة والعشرين ... ... الشهر ... ... الفصل .

اليوم .

استقبال المقدّمة — « حاوسر » للقارب المقدّس بالملك شخصيا .

والتفسير التاريخى لهذا المنظر سهل تماما . وذلك أن « استاو » يذكر هنا حادثة من أهم الحوادث التى مرت عليه فى تاريخ حياته ، وهى الحادثة التى قاد فيها الوزير « تا » قارب الإلهة « نخبت » ربة الكاب لتشترك فى العيد الثلاثينى للفرعون « رعمسيس الثالث » .

ولا نزاع فى أن « ستاو » نفسه بوصفه الكاهن الأكبر للإلهة قد صاحبها فى هذه الزيارة لعاصمة الملك « بررعمسيس » فى الدلتا ، ومن المحتمل أنه هو الذى صوّر أمام المحراب الذى فى القارب المقدّس . وهذا المحراب لا بدّ كان يشمل صورة للإلهة ؛ غير أننا لسنا على يقين مما إذا كانت هذه الصورة هى التى كانت تعبد يوميا فى معبدها ، أو إذا كانت صورة تمثال مكررة لصورة « آمون الطريق » التى نقرأ عنها فى قصة « ونآمون » (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١) . وقد جاء فى هذا القبر منظر يشاهد فيه المتوفى يقدّم قربانا لهذا الفرعون فى السنة الرابعة من حكمه (راجع L. D. Text IV. p. 49 - 50) .

وأخيرا لدينا متن ذكر فيه النحات الذى نحت مناظر هــذا القبر على ما يظهر (راجع Rec. Trav. XXIV, p. 185) وهو الذى تحدث عنه الأستاذ «سيجلبرج» ببعض التفصيل إذ يقول :

من الفروق المميزة بين تاريخ الفن الإغريقى ، وتاريخ الفن المصرى أننا لا نجد شخصيات بارزة فى الأخير، ولا نزاع فى أن ذلك فيه شىء من الحقيقة ، فإننا لا نجد فى تاريخ الفن المصرى أشخاصا بارزين ، كما يلاحظ ذلك فى الفن الإغريقى ؛ غير أننا نجــد من وقت لآخر فنانين بارزين لهم شخصيتهم ، ولا يقلدون غيرهم ، فقــد كان من الطبعى أن يعرف البارزون من رجال الفن [1] . أو نجد نقشا مثل الذى تركه « ارتيسن » الذى أظهر فيــه هذا الفنان الذى يرجع إلى عهــد الدولة الوسطى ، وظيفة الفنان العبقرى (راجع Maspero. Bibl, Egyptol, VII p. 427.) . وأمثال هؤلاء الفنانين قليلون .

ولدينا مثال من هؤلاء الفنانين الموهوبين عثر عليه فى مقبرة « سناو » الكاهن الأكبر للإلهة « نخبت » بمدينــة « الكاب » من عهــد « رعمسيس التاسع » كما ذكرنا يدعى « مرى رع » وهاك النص الذى جاء معه .

" ... ... لم يكن تلميذ فنان (أو رساما مقلدا) بل كان قلبــه نفسه يرشده ، ولم يرشــده رئيس له ، بل كان مفتنا ماهرا بأصابعه ، وقلبــه ذكى فى كل عمل . وقد أحضره الكاهن الأول للإلهــة « نخبت » المسمى « سناو » المرحوم ليزين قبره بالرسوم فى السنة الثالثة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «نفركارع» « رعمسيس التاسع » معطى الحياة " .

---

(١) راجع : A. Z, 1893. p. 97; Ibid 1900. p. 107, Ibid. 1894. p. 126, Davies, Rock Tombs of Shiekh Saïd. p. 18, Note 3.

وفى نفس القبر نجد نقشا آخر هو :

" قربان ملكى تقدّمه « نخبت » البيضاء صاحبة « نخن » سيدة « فمج » ، و « حتحور » سيدة الجبانة لروح الكاهن ، وكاتب كتاب الإله ، وكاهن « ماعت » ، وكاتب القربان فى بيت « خنوم » والإلهة « نبوت » (إلهة فى إسنا) « مرى رع » المرحوم . و إنه هو الذى عمل هذه الرسوم بنفس أصابعه عندما أتى إلى قبره ليزين قبر المرحوم « ستاو » الكاهن الأكبر للإلهة «نخبت» .

تأمل ! ما أنجزه « مرى رع » المرحوم ، كاتب كتاب الإله ؛ فإنه لم يكن تلميذا مبتدئا (أو رساما مقلدا) فقد كان قلبه نفسه مرشده ، ولم يدله رئيس ، وقد كان رساما ذكيا ماهر الأصابع ، ذكى الفؤاد فى كل شىء " .

ولا نزاع فى أن هذين المتنين متحدان فى المعنى والألفاظ تقريبا . و يمكن الإنسان أنّ يكمل الجزء الناقص فى بداية المتن الأوّل من نهاية المتن الثانى . ومن ثم نعلم أن « مرى رع » كان مفتنا يعمل فى الرسوم الدينية لمعبد « إسنا » ، وأن الكاهن « ستاو » الذى كان يسكن فى « الكاب » على مقربة منه ، دعاه ليزين له قبره بالنقوش بوصفه الكاهن الأكبر لهذه الجهة . وقد قام « مرى رع » بتزيين هذا القبر بالنقوش على حسب تصميم وضع من قبل كما قام من قبله الفنان « حوى » برسم مقبرة « انحور خعو » (راجع ١٠٢) .

أسرة الكاهن « ستاو » :

تدل النقوش التى فى هذه المقبرة على أن « ستاو » صاحبها قد ورث لقب الكاهن الأوّل للإلهة « نخبت » من والده « حوى » . وكان والد زوجه كاهنا أكبر لإله « هيراكنيو بوليس » (إهناسيا المدينة) المجاورة . فنجد على نصف الجدار الجنوبى لباب المقبرة اثنين جالسين يتقبلان القربان من ولد لهما ضاع اسمه، وفوق هذين الاثنين نقرأ النقش التالى : " والد كبرى حظيات « نخبت »

« عات ورت » المـرحومة ، ورئيس كهنة الإله ... ... صـاحب « نخن » «نب مس» المرحوم، وزوجه ربة البيت «موت مويا» المرحومة" . ويلاحظ فى هذا النقش أن السيدة « عات ورت » فى مكان آخر تدعى « زوج ستاو » . ولاشك فى أنها لذلك نالت اللقب الغريب : الحظية الأولى (١) للإلهـة « نخبت » . وقد تزوج أخو الكاهن « ستاو » — لوالده — من ابنتين من بناته (أى من بنتى أخيهما) . والبرهان على ذلك ليس فيـه شك أو إبهام ، وذلك لأننا نجـد رجلا وزوجه ممثلين جالسين أمام « ستاو » (الجـدار الجنوبى) وفوق رأسيهما نقرأ : أخوه زوج ابنتـه محبوبته ، تشريفاتى الزوجة الملكية « نسأمون » المـرحوم . زوجه ربة البيت « خنت سخمت » ، وبجوارهما رجل وصف بأنه أخوه زوج ابنته محبوبته الكاهن والد الإله للإلهة «نخبت» كاتب الكتاب المقدّس «باكرى» المرحوم ابن الكاهن الأوّل للإلهة «نخبت» «حوى» المرحوم . ويلاحظ أن زوج هذا الأخ الأخير لم يذكر اسمها، وكذلك لم يذكر اسم بنت أخرى «لستاو» كانت قد تزوجت ابن «رعمسيس نخت» الكاهن الأكبر «لآمون» المعاصر لهذه الأسرة . ونشاهد هذا الرجل بوصفه شخصية ذات رتبـة ممتازة واقفا على رأس جماعة هذه الأسرة التى يمكن أن نستخلص منها هـذه المقدّمات (على الجدار الجنوبى) وقد كتب فوقه الكلمات التالية : زوج ابنة محبوبه الكاهن والد الإله «لآمون رع» ، ملك الآلهة « مرى بارست » المرحوم ابن الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة « رعمسيس نخت » المرحوم . وكذلك نجد له بنتين أخريين : « شدومدوات » ، و « تايونزمت » المـرحومة . وكانت كل منهما تشـغل وظيفة مغنية « آمون » (الجدار الغربى عند الباب الجنوبى) .

---

(١) كان لقب «الحظية الأولى» فى الأصل لا تعطاه إلا الكاهنة الأولى «لآمون» . وعلى كل حال فقبل منتصف الأسرة الثامنة عشرة بدأ هذا اللقب يعطى كاهنات آلهة أخرى الخ (A. Z. 48. p. 5 Note 2) مثل الإله « خنسو » و « تحوت » و « مين » و « أوزير » .

ومما هــو جدير بالذكر هنــا أن كل أولاد « ستاو » — عدا واحدا — كانوا يشغلون وظائف دينية فى معبد المدينة مســقط رأسهم . وأسماؤهم وألقابهم هى : (١) ابنه محبو به الكاهن الثانى «لنخبت» (باسمسو) المرحوم . (٢) ابنه الكاهن والد الإله «لنخبت» (حوى) المرحوم . (٣) ابنه سائق عربة رب الأرضين « امنواح سو » المرحوم . (٤) ابنه الكاهن والد الإله «لنخبت» ... ... أى المرحوم . (٥) ابنه الكاهن والد الإله «لنخبت» (نسأمون) المرحوم . (٦) ابنه الكاهن والد الإله ... ... المرحوم . ونجد له ابنا سابعا يسمى «نب مس» (على الجدار الجنوبى) . ويحتمل أنه كان أصغر أولاده ، وكان فى الوقت الذى يزين فيه قبر والده لا يزال يحمل لقب الكاهن المطهر « لنخبت » وهو أقل لقب يحمله كاهن .

وهذه العلاقات لها بعض الأهمية إذ تظهر لنا — كما شاهدنا فى غير هذا القبر — الغرض المقصود الذى كانت تسعى إليه أسر الكهانة فى ذلك العصر ، وهو حفظ عدد عظيم من وظائف الكهنة فى أيديهم . وقد شاهدنا أن « ستاو » كان لا يزال عائشا فى السنة الرابعة من حكم « رعمسيس التاسع » عندما كانت سلطة الكهنة وسيطرتهم على كل مرافــق الدولة آخذة فى الازدياد المطــرد ، حتى انتهت بقيام دولتهم وتأسيس الأسرة الواحدة والعشرين .

والحقائق التى نستخلصها من مقبرة «ستاو» تدل على أن قوة الكهنة «آمون» التى كانت دائما فى الصعود قــد أعارت شيئا من عظمتها للكهنة المحليين بطــرق شتى وأهمها المصاهرة . وكانت الرتب المدنية فى خدمة الفرعون ليست ذات سوق رائجة وقتئذ فى حين كانت الألقاب الدينية تزداد قيمتها ازديادا عظيما . و إنه لطبعى إذن أن مثل هذه الحالة كانت تدعو إلى خلق طوائف كهانة وراثية ، وهى التى نقرأ عنها فى كتب مؤلفى اليونان عن مصر (راجع Wiedemann, Herodot. Zweiter Buch p. 179) .

السلسلة : وجد نقش فيها مثل فيه الفرعون « رعمسيس التاسع » يتعبد فيه لثالوث « طيبة » والإله « سبك » (راجع Baedeker. (1928) 361).

ويدل ما لدينا من معلومات على أن « ستاو » صاحب هـذه المقبرة قد عمر طويلا ، وأنه شغل وظيفة كاهن مدة لا تقل عن ست وخمسين سنة تقريبا (راجع Petrie, Hist. of Egyp. III, p. 184).

آثار أخرى لهذا الفرعون :

(١) فى متحف باريس توجد لوحة باسمه من الخشب (راجع Wiedemann Gesch. 519). وكذلك عثر له على رمز الثبات الخاص بالإله « أوزير » نقش عليه اسم « رعمسيس التـاسع » (راجع Petrie, Ibid III, p. 180) . هـذا إلى خاتم وتعويذة وهى عين من الكرتلين فى مجموعة « بترى » وفى مجموعة (جرانت إبردين) .

ونقل «لبسيوس» صورة هذا الفرعون فى كتابه (راجع L.D. III, 234a, 300, 74) هذا إلى صورة له على قطعة من ورق البردى بدون لون وعليها اسمه (راجع Champ. Notices p. 718) : رب الأرضين « نفر كارع ستبن رع » . وفى تورين قائمة بأسماء الزيوت عليها اسمه (راجع Pleyte. Pap. Turin 48) .

وفى برلين بردية عليها أنشودة عادية للشمس باسم هذا الفرعون (راجع L. D. VI, 199 & Chabas Choix des Textes 29) .

وفى المتحف البريطانى «استراكون» عليها رسم تخطيطى من منظر جدار نقش عليه اسمـه (راجع Birch. Insc. Hieratic Demotic I. B. M. No. 5620) ووجدت له «استراكون» بالمتحف المصرى مؤرّخة بالسنة العاشرة من حكمه (راجع Daressy, Ostraca No. 25199) ، كما يوجد له استراكا أخرى بالمتحف المصرى (راجع Ibid, 25021, 185, 201) وعلى «الاستراكون» رقم ٢٥١٨٤ بالمتحف المصرى كذلك تصميم مقبرة باسمه (راجع Rev. Archeol. Pl. XXXII, p. 235) .

وأخيرا يوجد بالمتحف المصرى صندوق صغير من الخشب والعاج، عليه اسم هذا الفرعون (راجع Maspero, Guide, (1915) p. 391) .

مقبرة « رعمسيس التاسع » :

لم يعثر على مومية هـذا الفرعون ، والظاهر أنهـا لم تفلت من يد اللصوص الذين طالمـا اقتفى أثرهم فى عهده . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت قد فقدت عندما خبأ الكهنة موميات الملوك المختلفين ،لأنها لم توجد فى قبر « أمنحتب الثانى» ولا فى خبيئة « الدير البحرى » ، ومع ذلك فقـد وجد صندوق صغير باسمه خاص بأثاث دفنه قد حمله الكهنة إلى خبيئة « الدير البحرى » . وكان قبر هذا الفرعون مفتوحا فى عهـد البطالمة، وقد نظف فى الأزمان الحديثـة؛ ويحمل (رقم ٦) . وهو يحتوى على حجرتين صغيرتين عند المدخل، ثم ثلاثة ممرات وحجرتين كبيرتين ، ثم ممر رابع، وأخيرا حجرة الدفن . ومعظم النقوش التى على الجدران كانت قد رسمت فقط ولم تحفر ، وتختلف أجزاء منها فى كتابتها من حيث النوع والسرعة لدرجة أنه قد وجد على جدرانه كتابة بالهيراطيقية الخالصة بدلا من الهيرغليفية المعتادة . والمتون التى زينت جدرانه هى «أنشودة الشمس» من كتاب الموتى وغيرها من المتون الدينية وبخاصة الفصول ١٢٣، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠، وكتاب مافى العالم السفلى وبخاصة الأجزاء : الأول، والثانى، والثالث . وهذا القبر يحتوى على أقدم مثل لأطوار عمر الإنسان وهى : الطفولة ، والشباب ، والرجولة المبكرة ، والرجولة الكاملة ، ثم الشيخوخة .

وقبر هـذا الفرعون يخترق جانب الجبل بانحدار خفيف ، ولا نجـد الانحدار العظيم إلا فى الممرات الداخلية ، وهذا الانحدار هو ما نجده عادة فى المقابر التى قبل عهد هذا الفرعون .

وعلى درج السلم المؤدّى الى داخل القبر من اليمين نقش للملك لم يتم بعد، وعلى عتب الباب رسم قرص الشمس ، وصورة الملك على كلا الجانبين يتعبد إليه، وخلف الملك نشاهد الإلهة « إزيس » على اليسار، والإلهة « نفتيس » على اليمين .

الممرّ الأوّل : وعندما ينزل الإنسان الى الممر الأول يلاحظ على يمينه صورة الملك يحـرق بخورا، ويقدّم آنيـة للإله « آمون — رع — حوراختى » (وهو صورة مركبة لإله « طيبة » العظيم « آمون » ، وإله «هليو بوليس» إله الشمس ، وقـد مثل هنا بكبش له أربعة رءوس) ، والإلهـة « مرسجرت » إلهـة الموتى فى « دير المدينـة » (محبة الصمت) . وعلى الجدار المقابل يشاهـد الفرعون يؤدّى الشعيرة المعروفة بتقديم القربان الملكى أمام الإله « حرمخيس » والإله « أوزير » . والأوّل هو صـورة هليو بوليتيـة للإله « رع » الذى وحد معـه الملك ، والآخر إله الموتى العظيم . وبعد ذلك بقليل يشاهـد الإنسان على اليمين تسعة ثعابين يتبعها تسـعة عفاريت لها رءوس ثيران ، وتسعة أشكال كل منها موضوع فى شكل بيضى ، وتسعة صور برءوس أبناء آوى . وهذه هى تاسوعات لمخلوقات من مخلوقات العالم السفلى ترسم عادة فى تفسـير كتاب « سياحة الشمس فى العالم السـفلى » ، وهو الذى كتب هنـا . وهذا الكتاب هو المعروف بكتاب « ما فى العالم السـفلى » . وعلى الجـدار المقابل (٤) من الفصـل الخامس والعشرين بعد المـائة من كتاب الموتى ، وهو الذى يبرأ فيه المتوفى من كل الآثار التى كانت ترتكب فى عالم الدنيا فيقول : إنى لم أزن . ولم أسرق ، ولم أكذب ، ولم أعتد على حدود آخر ... الخ (١) . وتحت هـذا المتن صورة كاهن ملابسه فى هيئة الإله « حـورا يونموتف » (أى حور سند والدته) ويصب العلامات الدالة على «الحياة» و « الثبات » و «الفلاح» على الفرعون فى محراب أمام «آمون» والإلهة « مرت سجر » إحدى إلهـات الموتى .

ويجب أن نذكر فى تفسير هـذا المنظر أن الإله « حور » بعـد موت والده « أوزير » قيـل إنه ساعد والدته فى دفن الإله المتوفى ، وأنه فى آن واحد تغلب على أعداء والده وبخاصة الإله « ست » . وبهذه الكيفية عندما توفى الملك وتمثل

---

(١) راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٢٣٠ الخ .

فى «أوزير» كان المنتظر أن يساعد ابنه البيت الملكى، ويقوم بأداء الشعائر الجنازية للملك الراحل . وفى المنظر الذى أمامنا يلاحظ أن «حور» يلبس خصلة الشعر المدلاة على صدغه وهى الدالة على أنه أمير ملكى . ويشاهد هنا أربع حجرات على كل جانب اثنتان وليس على جدرانها نقوش . والظاهر أنها كانت تستعمل لخزن القرابين .

الممر الثانى : ينتقل الزائر بعد ذلك إلى الممر الثانى فيشاهد على كلا الجانبين الثعبان الذى يحرس الباب؛ فالذى على اليسار يقال إنه : يحرس الباب لمن يسكن القبر . والذى على اليمين يقال عنه : إنه يحرس بوابة «أوزير» . وعلى اليسار يشاهد الفرعون متقدما نحو القبر . وتحمل اسمه إلهة أمامه تقوم له بوظيفة الحاجب . وبعد ذلك نجد على اليسار نقشا من كتاب الموتى ونرى بعده الملك(١) يتعبد للإله «خنسو — نفرحت — شو» وهو إله فى صورة إنسان برأس صقر يخاطب الفرعون بالكلمات التالية : "لقد أعطيتك قوتى وسنى وسدتى وعرشى على الأرض لتصير روحا فى العالم السفلى، وإنى أعطى أسماء روحك وجسمك العالم السفلى أبديا" .

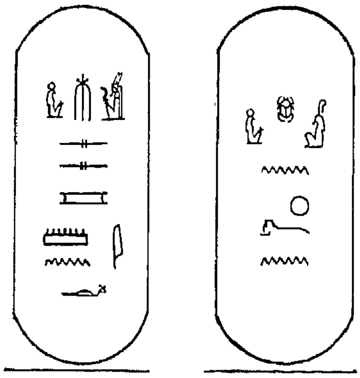
الممر الثالث : يشاهد على الجدار الأيسر مسير الشمس فى أثناء الساعة الثانية وبداية الساعة الثالثة من الليل . وعلى الجدار الأيمن يشاهد الفرعون يقدم صورة العدالة للإله «بتاح» الذى تقف بجواره إلهة العدل . وبالقرب من ذلك صورة القيامة حيث تشاهد مومية الملك مضطجعة على جبل بذراعيها المرتفعتين على الرأس . وفوق ذلك صورة جعل وقرص الشمس وهى تشرق . والجعل رمز للخلق الجديد

(١) ويلاحظ فى صورة هذا الملك أن شاربه وخديه قد نبت فيها الشعر على غير العادة وذلك يدل على أن الملك كان حزينا وأنه قد أرخى لحيته كما نشاهد ذلك فى أيامنا ؛ وقد كتب عن هذه العادة «هردوت» والأثرى «كرستوف» (راجع Bul. Instit. Fr. D'Archeol. Tom, XLV. pp. 197 ff.) .

يخرج من القرص ليجلب الحياة مرة أخرى للارض . ولما كانت الشمس تجدّد نشاط العالم فى كل صباح فإن مومية الملك كذلك ستعود للحياة ثانية عند قيامتها ، ثم يشاهد على هذا الجدار والمقابل له ثلاثة صفوف من الشياطين ؛ الواحد منها فوق الآخر . ففى الصف الأعلى نشاهد ثمانى شموس فى كل منها رجل أسود واقف على رأسه ، وفى الصف الأوسط نشاهد ثعابين يخترقها سهام ، ونساء يقفن على تلال ، وجعل فى قارب ينتهى عند المقدّمة والمؤخرة برءوس ثعابين . وفى الصف الأسفل شياطين مختلطة بثعابين ، وأربعة رجال منحنين إلى الخلف يقذفون من أفواههم جعارين .

وفى الجهة المقابلة نشاهد صورة كاهن مماثل يقبض على آنية من الماء تسيل على علم كبش « خنوم » إله الشلالات التى يظنّ أن ماء النيل الطاهر المقدّس ينبع منها . وهذان الكاهنان يرتديان جلد الفهد التقليدى . والظاهر أن المقصود منهما أنهما يهبان الملك الحكمة والطهر . ثم يمرّ الإنسان بعد ذلك إلى حجرة محمولة على أربعة أعمدة ، ومن ثم إلى حجرة الدفن حيث يرى الإنسان حوضا مقطوعا فى الصخر كان فيه تابوت مصنوع من الجرانيت ، غير أنه فقد . ويشاهد على الجدران آلهة وشياطين ، وعلى سقف الحجرة المقبب رسم صورتان لإلهة السماء (تمثلان الصباح والمساء) وتحت ذلك مجموعات من نجوم وقوارب . ويلفت النظر فى حجرة الدفن صورة للطفل « حور » خلف الحوض المذكور ، وقد مثل جالسا فى داخل قرص الشمس المجنحة . ومن الجائز أن هذه الصورة رمز لتجديد الحياة والشباب بعد الموت (راجع Baedeker's Egypt 1928. p. 303; Weigall. Guide p. 198 ff; Petrie, History of Egypt Vol III. p. 1837.)

« رعمسيس العاشر »



« خبر ماعت رع »

« ستبن رع »

« رعمسيس أمنحرخبشف »

لا يوجد لهذا الفرعون إلا تاريخ واحد مؤكد . أما التواريخ الأخرى التى نسبها إليه المؤرخون الآخرون مثل « بترى » و « جوتييه » فتنسب إلى عصر النهضة (وحم مسوت) أى عصر خلفه « رعمسيس الحادى عشر » وسنتركها جانبا .

والوثيقة المؤكدة هي الورقة المسماة « شاباس — ليبلين » (وهما العالمان اللذان نشراها) رقم (١) ويرجع تاريخها إلى السنة الثالثة من عهد الملك المسمى « خبر ماعت رع » . وعلى ذلك فالسنة الثالثة هى أعلى تاريخ معروف لهذا الفرعون . وهذه الورقة نفسها هى المصدر الثمين الوحيد الذى به يمكن أن نحدّد موضع هذا الملك بين ملوك الأسرة العشرين (١) .

ففى الصفحة الثالثة سطر ١٧ من هذه الورقة نجد إشارة للملك « نفر كارع » (رعمسيس التاسع)، وذلك أن الوزير — على ما يظهر — طلب إلى أولى الشأن فى الجبانة إرسال رجال لنقل بعض ملابس للملك « نفر كارع » ، ولكن هذا الطلب قد رفض، وذلك لأن العمال كانوا فى هذا الوقت فى حالة ثورة، وقد أجاب عامل رسول الوزير قائلا : "دع الوزير نفسه يحمل ملابس الملك « نفر كارع »، وكذلك خشب الأرز" . ويمكن أن نستخلص من ذلك بكل ثقة أن الملك « خبر

(١) راجع : Botti - Peet. il Giornal della Necropoli de Tebe facs. 3

ماعت رع » يوضع تاريخيا بعـد الملك « نفركارع » . وقد لاحظ هـذا الرأى « مسبرو » بنظره الثاقب(١) ، هـذا على الرغم من أن لقب « الملك العظيم » الذى يوضع غالبا بعـد اسم الملك المتوفى لم يوجد فى هذا المتن . وقد يوحى بأنه كان لا يزال على قيـد الحياة ، وأن الملك « خبر ماعت رع » ما هو إلا مغتصب ، ولكن ذكر عشرة سماكين فى هـذه الورقة يوردون سمكا للجبانة ، وأن من بينهم ستة — على الأقل — كانوا يقومون بهذا العمل فى السنة السابعة عشرة من عهد « نفركارع » ، يدل على تقارب بين السنة الثـالثة من حكم « خبر ماعت رع » ونهاية حكم « نفركارع » . ويعضد هذا الرأى أننا لا زلنا نرى أن « خعمواست » كان لا يزال وزيرا فى عهـد « خبر ماعت رع » ، وأن « بورعا » كان يشـغل وظيفة أمير غربى « طيبة » . هذا إلى أن الأشخاص الآخرين الذين ذكروا فى هـذه الورقة ، وهم المعروفون لنـا من مصادر أخرى مثـل « أمنخعو » كاتب الوزير ، قد ظهر ثانية فى ورقة « تورين » ، فى السنتين الرابعة والخامسة من عصر النهضة ، (وحم مسوت) وكاتب الجبـانة « خعمحزت » ، الذى ظهر (بدون وصفه « التـابع للجبانة ») على قطعة من يوميات الجبانة المؤرخة بالسنة السادسة عشرة(٢) . ويحتمل نسبتهـا لحكم « نفـر كارع » كما يظهر ذلك وجود اسم الوزير « خعمواست » ، ورئيس العمال « وسرخبش » ، وكاتب الجبانة « حوى شرى » ، وكلهم قد ذكروا فى الأوراق الخاصة بعهد « رعمسيس التاسع » .

وتدل الآثار المكشوفة حتى الآن على أن هذا الفرعون لم يترك آثارا تذكر ، وكل ما عثر عليه له حتى الآن بعض قطع بردى كتب على إحداها مديح للفرعون(٣) ،

---

(١) راجع : Maspero, Les Momies Royales, 659 - 660

(٢) راجع : Pap. Turin Pleyte & Rossi X C Line 8

(٣) راجع : Pleyte. Pap. Turin LXXX, 83

وبعض قطع استراكا بالمتحف البريطاني[١]، وبالمتحف المصري[٢]. هذا الى بعض جعارين محفوظة فى مجموعة « فلندرز بترى » .

أما ما عزى إلى عهده من أوراق بردية، فهى فى الواقع ترجع إلى عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » ، وبخاصة ورقتى « ماير » (ا و ب) كما وضحنا ذلك فى مكانه .

وقبر هذا الفرعون يحمل رقم (١٨) بين قبور الملوك فى « وادى الملوك » بطيبة ، وتدل حالته الراهنة على أنه لم يكن قد تم بناؤه عند موت هذا الفرعون الذى لم يحكم إلا ثلاث سنوات على ما يظهر . فقد حفر منه ممران ، وليس له حجرة . وبدلا من حفر نقوشه عملت على طبقة من الملاط وضعت على الصخر ، والمنظر الوحيد الذى على الباب هو أهم شىء عمل فيه ، غير أنه محى معظمه الآن ، وهاك وصف هذه المقبرة كما ذكره « شامبليون » .

إن المقبرة التى تقع عند التفرع الثانى الذى على اليسار من « وادى أبواب الملوك » ، لها ممر واسع ومدخل كبير، له عتب عليه منظر عادى . فيشاهد فيه قرص الشمس مكررا فى داخل كل جعل يتعبد اليه الفرعون مرتديا خوذته ، وراكعا أمامه يقدم له العينين الرمزيتين ، وخلف صورتى الفرعون الإلهة « نفتيس » على اليمين والإلهة « إزيس » على اليسار، والمتن الذى على اليمين هو: رب الأرضين «خبر ماعت رع ستبن رع» رب التيجان «رعمسيس أمنحرخبشف» .

ويشاهد على عارضتى الباب بقايا متون .

وكذلك نشاهد فى الممر الأول والثانى أن الملاط قد هدم ، وكذلك النقوش التى لم يبق منها إلا بعض قطع صغيرة بالألوان . وهذا القبر لم يكن قد أنجز العمل فيه . (راجع Champ. Notices. Desc. p. 441 & p. 803) .

---

(١) راجع : Birch. Inscr. Hieratic. Demotic, II-III

(٢) راجع : Daressy. Ostraca, N. 25186, 190 - 3, 210

« رعمسيس الحادى عشر »



مكان هذا الفرعون بالنسبة لفراعنة هذه الأسرة أصبح مؤكدا ، منذ أن أشار « مسبرو » (A. Z. 1883. p. 75-7) إلى أن مركز هذا الفرعون وألقابه قد اغتصبها شيئا فشيئا الكاهن الأول « لآمون » « حريحور » كما استنبط ذلك من نقوش « معبد خنسو » (راجع Br. A. R. IV, § § 608 ff) . والتفسير الطبعى لذلك هو أن « حريحور » كان الخلف المباشر « لرعمسيس من ما عت رع » . وليس لدينا حقائق أخرى يمكن أن تدحض مثل هذا التفسير أو تجعله غير محتمل. وقد دلت كل البحوث على أن «من ماعت رع» كان قبل «نفركارع» «رعمسيس التاسع »، ويظهر ذلك جليا من ورقة « ونآمون »، وهى التى أرّخها الأستاذ « إرمان » بحق بالسنة الخامسة من حكم « من ماعت رع » « رعمسيس الحادى عشر» (A. Z. XXXVIII, 2) . وفى هذه الورقة التى سنورد ترجمتها بعد يُذَكِّرُ أمير « ببلوص » (جبيل) « ونآمون » بمصير الرسل الذين أتوا من مصر إلى هذه المدينة فى عهد « خعمواست » الذى يقصد به على وجه التأكيد الفرعون « نفركارع رعمسيس التاسع » ومكث هناك مدّة سبع عشرة سنة . ومن الواضح أن « من ماعت رع » « رعمسيس الحادى عشر» كان بعد « خبر ماعت رع » (رعمسيس العاشر) وذلك لوجود ملاحظة مؤرّخة فى عهده على ظهر ورقة « شاباس ليبلين » (١) .

ومن أجل هذا كان من المحتم أن نقبل الرأى القائل بأن الفرعون «من ماعت رع » كان آخر هذه الأسرة . ولدينا تواريخ عدّة معروفة من عهده . فنجد على توابيت كل من « رعمسيس الثانى » و « سيتى الأول » كتابات هيراطيقية مؤرّخة

(١) راجع : Botti - Peet. Il Giornali Della Necropoli di Tebe facs 3.

بالسنة السادسة ، وبما أن « حريحور » كان لا يزال يلعب دورا فى هـذه النقوش بوصفه الكاهن الأكبر لا ملكا بعد، فإنه يمكننا أن نقول دون تردّد أنها تنسب إلى عهد « من ماعت رع » (١) .

ويوجد فى « تورين » أوراق بردية مؤرّخة بالسـنة الثانية عشرة، والسابعـة عشرة من عهد هذا الفرعون .

ونفهم مما جاء فى الأولى أن أمير غربى « طيبة » « بورعا » الذى تحدّثنا عنه طويلا فيما سبق كان لا يزال حيا فى السنة الثانية عشرة من عهد «من ماعت رع» بصحبة موظفين أقل منه سنا مثل كاتب الجبانة « تحتمس » . أما الورقة المؤرّخة بالسنة السابعة عشرة فهى خطاب جميل غير أنه غير كامل (راجع Pleyte - Rossi LXVI-LXVII) وقد كتبه الملك لقائد الجيش، والابن الملكى صاحب « كوش » المسمى « بينحسى » ، وقد جاء فيه ذكر الساقى « ببس » .

ولا نعلم لهـذا الفرعون تواريخ أخرى إلا التاريخ الذى جاء على لوحة الكاتب المسمى « حورى » من العرابة ، وهو السنة السابعة والعشرون . ويعدّ هذا التاريخ أقل مدّة حكمها هذا الفرعون .

عصر النهضـــة

لاحظنا فيما سبق وجود وثائق بالخط الهيراطيقى من عهـد النصف الثانى من الأسرة العشرين مؤرّخة بعصر النهضـة (حرفيا = تجـديد الولادات) . وهذا النوع من التأريخ غريب فى بابه ، ويناقض المألوف عند المصريين حتى أن بعض المؤرّخين ظنّ أن هـذا التعبير يخفى فى باطنـه اسم ملك مصرى هـو « رعمسيس العاشر » الذى يلقب « خبر ماعت رع » فى نصوص أخرى . وقد كان أوّل من عارض هذا الرأى الأستاذ « بيت » واقترح أن عبارة « تجديد الولادات » (وحم

---

(١) راجع : Maspero. Les Momires Royales p. 553 - 64 Pls X-XVI).

مسوت) تدل على عهد أو عصر خاص (راجـع J.E.A. Vol. XII, p. 65 ff) .
وهاك الوثائق الست التى جاء فيها التأريخ بهذا التعبير (تجديد الولادات) .

(١) السنتان الأولى والثانية فى ورقة « ماير A » .
(٢) السنة الأولى فى الورقة رقم ١٠٠٥٢ بالمتحف البريطانى .
(٣) السنة الثانية فى الورقة رقم ١٠٤٠٣ بالمتحف البريطانى .
(٤) السنتان الرابعة والخامسة فى ورقة « تورين » (Cat. 1903, 80) .
(٥) السنة السادسة فى ورقة « ڤينا » رقم ٣٠
(٦) السنة السابعة من الوحى الخاص بالكاهن « نسآمون » « بالكرنك »
وستتحدّث عنه فى حينه (١) .

ومما سبق نعـلم أن عهد « تجديد الولادات » أو عصر النهضة قد مكث سبع سنوات على أقل تقدير . غير أن المعضلة فى هذا الموضوع هى فى تاريخ أى ملك من عهد الأسرة العشرين يمكن وضع هذا العهد ؟ ولكن لحسن الحظ قد يساعدنا فى تحديد ذلك بعض الشيء المتن الذى على ظهر ورقة « ابوت » وهى التى أرّخت كما سبق بالسنة التاسعة عشرة المقابلة للسنة الواحدة . وفى سياق الكلام نجـد أن المتن يقدّم لنـا جدولا بأسماء اللصوص، وهم بالضبط هؤلاء الذين كانت محاكمتهم قد شغلت جزءا عظيما من ورقة « ماير A » وورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ ، وكل منهما مؤرّخة بالسنة الأولى والثانية من تجديد الولادات (عصر النهضة)، وعلى ذلك فإنه من الجـائز لنا أن نعدّ السنة الأولى من ورقة « ابوت » موحدة بالسنة الأولى من تجـديد الولادات (عصر النهضة)، وأن السنة التاسـعة عشرة موحدة بالسنة التاسعة عشرة من حكم ملك على أغلب الظن . ولمـا كان وجه ورقة «ابوت» مؤرّخا بالسنة السابعة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع » « نفركارع » فإن من

(١) راجع : Journal of Near Eastern Studies Vol. VII July 1948 November, 3 p. 157.

المحتمل أن السنة التاسعة عشرة التي على ظهر الورقة تشير إلى نفس الفرعون، وعلى ذلك فإن « تجديد الولادات » (عصر النهضة) إما أن يكون قد أتى بعد حكم « رعمسيس التاسع » « نفركارع » أو يكون بوجود كلمة « المقابلة » اسماً آخر لجزء من حكمه مبتدئاً بالسنة التاسعة عشرة وما بعدها . وهذا الفرض يظهر — لأول وهلة — مقبولاً في ظاهره ، غير أننا لا نعلم مع ذلك على وجه التأكيد إذا كان كل من متنى ورقة « ابوت » أى الذى على وجهها والذى على ظهرها قد كتب فى مدة قصيرة . وقد كان من الممكن أن تكون السنة التاسعة عشرة خاصة بحكم ملك خلف « رعمسيس التاسع » ويفضل فى ذلك حكم الملك « رعمسيس الحادى عشر » الذى نعلم أنه حكم — على أقل تقدير — سبعا وعشرين سنة عن « رعمسيس العاشر » الذى لا نعلم له سنى حكم أكثر من السنة الثالثة . وفى الواقع أنه لما كانت أسماء عمال الوثائق التى أرخت بعصر النهضة تختلف عن أسماء عمال عهد « رعمسيس التاسع » — كما أن هذه الوثائق تشير إلى عهد « رعمسيس الحادى عشر » فإن الأستاذ « بيت » فى بحثه هذا الموضوع (J.E.A. XIV p. 71-2) يميل إلى جعل (عصر النهضة) جزءاً من حكم « رعمسيس الحادى عشر » .

ويرى الأستاذ « شرنى » هذا الرأى بعينه (١)، وأنه هو الذى يفسر لنا ثلاث حقائق بصفة مرضية يلاحظها الإنسان عند درس الوثائق الخاصة بعصر النهضة . وهذه الحقائق هى :

(١) وجود موظف يدعى « من ماعت رع نخت » المشرف على الخزانة فى وثيقتين من وثائق « عصر النهضة » (٢) .

ونحن نعلم أن « من ماعت رع نخت » هذا قد سمى باسم ملك، ويحتمل كثيراً باسم « رعمسيس الحادى عشر » « من ماعت رع » لا باسم الملك

(١) راجع : J. E. A. vol. XV. p. 194 ff.
(٢) راجع : Pap. Mayer. A. I. 6 ; & Pap. Brit. Mus. 10052. p. 1, L. 4

« سيتى الأول » الذى حكم منــذ مضى قرن ونصف . وإذا قبلنا ذلك فلا بدّ أن يكون عصر النهضة (وحم مسوت) قد جاء بعد حكم « رعمسيس الحادى عشر » أو إذ لم يكن ذلك فإنه كان معاصرا له .

(٢) وجود مبنيين باسم ملك يلقب « من ماعت رع سيتى » فى وثائق عصر النهضة (وحم مسوت) . وهذان المبنيان هما : مبنى الملك «من ماعت رع سيتى» (راجع ورقة« مايرA» ص ١ س ٣) وهو موحد بآخر فى ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٤٣٣ (ص ١ س ٩)، والثانى هو محراب الملك « من ماعت رع سيتى » فى ورقه « تورين »(١) ونحن نعلم أن الملك « من ماعت رع سيتى » هو — بطبيعة الحال — « سيتى الأول» أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة، غير أن كتابة اسمه بهذا الشكل شاذة تماما ومضادّة لما هو متبع فى عهد نهاية الأسرة العشرين، إذ فى هذا الوقت كان الملك المتوفى يسمى بلقبه ولا يسمى باسمه قط، ولم يشذ عن ذلك إلا «أمنحتب الأول» الذى كان يعدّ رب الجبانة وقتئذ . ويمكن تفسير كتابة الاسم بالصورة الغريبة . « من ماعت رع سيتى » بدلا من كتابته « من ماعت رع » فقط . وقد كان يكفى أن نكتب لقبه بهذه الطريقة الأخيرة — إذا قبلنا أنه فى عصر النهضــة — للتمييز بين « من ماعت رع سيتى » (أى سيتى الأول) وبين ملك آخر يدعى « من ماعت رع » (أى رعمسيس الحادى عشر)، وبعبارة أخرى فإنا لذلك قد أجبرنا على وضع عصر النهضة فى عهد«رعمسيس الحادى عشر» إن لم يكن بعده .

(٣) نجد من بين الأجانب الذين تشير إليهم أوراق البردى من عصر النهضة وهم الذين كانوا قد اشتركوا فى السرقات التى وقعت فى جبانة طيبة — واحدا يدعى « باكآمن » بن « بارع آمن » جاء ذكره على ظهر ورقة « إبوت » (B, 2) وجاء

---

(١) راجع : Pap. Turin. Cat. 1903, verso

مرة أخرى فى ورقة « تورين » . وهذه الورقة الأخيرة هى فى الواقع ظهر الورقة التى نشرها « بيت — روسى » (Ibid, Pls. 160, 155) وجهها مؤرخ بالسنة الثانية عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » « من ماعت رع » كما برهن على ذلك « بيت » (راجع J.E.A. XIV, p. 65)، وظهر الورقة مؤرّخ بالسنة الرابعة عشرة لملك لم يسم، وفى هذه الحالة لا بدّ أن يكون « رعمسيس الحادى عشر » أيضا ؛ وذلك لأن كلا من وجه الورقة وظهرها يحتوى على مادة واحدة خاصة بحبوب وحسابات، وذكرت فيه نفس الأشخاص . ونحن نعلم أن الجريمة التى ارتكبها « باكآمن » بن « بارع آمن » كانت فظيعة لدرجة أن الحكم عليه بالإعدام فيها كان لا مفرّ منه . وعلى ذلك لا يمكن أن نضع ذكره فى جداول ورقة « ابوت » قبل السنة الرابعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » ، وكان فى هذه السنة لا يزال حرا يورد مقدارا من الحبوب لأهل الجبانة ، ويحتمل أن ذلك كان ضريبة عليه عن الحقول التى يزرعها — وأظنّ أنه لا بدّ أن نستنبط من ذلك أن ظهر ورقة « ابوت » (وهى التى كتبت فى السنة الأولى من عصر النهضة) كان قبل السنة الرابعة عشرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر» « من ماعت رع » .

وإذا أخذنا المسائل الثلاث معا فإنها تعضد الرأى القائل بأن عهد « رعمسيس الحادى عشر » هو العصر الذى حدثت فيه النهضة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن « سيتى الأوّل » كان يستعمل التعبير « تجديد الولادات » (وحم مسوت) فى تأريخه (راجع Gauthier. L. R. III, II) وكذلك يلاحظ أن كلا من الفرعونين : « سيتى الأوّل » و « رعمسيس الحادى عشر» — وهما اللذان كانا يستعملان هذا التاريخ (عصر النهضة) — كان يحمل اللقب

---

(١) راجع : Pap. Turin P. R. XCVI col 2.5

« من ماعت رع »، ويمكن الإنسان أن يتصوّر أن « رعمسيس الحادى عشر » قد نقل عن «سيتى الأوّل» هذا اللقب لسبب ما ربما كان لتثبيت العدالة فى البلاد التى كانت حائرة فى هذا الوقت، وللقيام بنهضة جديدة كالتى قام بها « أمنمحات الأوّل » الذى كان يلقب كذلك « من ماعت رع » وهو الذى قام بالإصلاح الشامل الذى غمر البلاد وأعاد لها سؤددها بعد أن قضى على الأجانب فى الخارج ، وأخمد الثورات الداخلية فى مصر نفسها ، أو كالتى قام بها « سيتى الأوّل » لإرجاع مجد مصر لها . ولا غرابة فى ذلك فإننا نجد أن « رعمسيس الثالث » كان يقلد « رعمسيس الثانى » فى كل أعماله وأفعاله لإعادة مجد البلاد — وعلى ذلك فإن اقتراح الأستاذ « بيت » القائل بأن عبارة « تجديد الولادات » (عصر النهضة) هو عهد إصلاح ، قد جاء بعد عصر كان يعدّ رسميا عصر شذوذ واضطراب ، ومثل هذا الشذوذ قد لا يكون إلا باستيلاء غاصب على العرش مؤقتا ، و إذا كان ذلك هو الواقع فإنه لم يترك فى التاريخ أى أثر ظاهر ، ولكن يمكن أن يشير من جهة أخرى إلى حادثة من طراز آخر . ولدينا من هذا الصنف حادثتان تسترعيان النظر : الأولى حرب الكاهن الأوّل «لآمون» «أمنحتب» — وقد تحدّثنا عنها فيما سبق — والثانية هى غزو مصر — أو على الأقل منطقة « طيبة » — على يد الأجانب ، وهى التى لدينا عنها براهين ظاهرة فى يوميات هذه الجبانة والحقائق التى لدينا عن مثل هذا الغزو قد تكلمنا عنها فيما سبق وليس لدينا ما نضيفه إلى ذلك إلا فقرتين تدلان على ذلك ، الأولى فى الورقة رقم ١٠٣٨٣ (ص ٢ سطر ٥) بالمتحف البريطانى حيث نجد لصا يبرئ نفسه من سرقة خاصة نحاس من باب بيت الفرعون بقوله : لقد تركت بيت الفرعون عندما أتى « بينحسى » وارتكب أعمال عنف مع الضابط رئيسى مع أنه لم يكن فيه أى تلف (أى البيت) . والفقرة الثانية جاءت فى ورقة « مايرA » (ص ٤ سطر ٥) حيث نجد متهما يقول : لقد هربت أمام إجرام « بينحسى » عندما ارتكبه .

وقد كان « بينحسى » الذى يحمل اسما نوبيا شخصية متزعمة فى هذه الحوادث ، بيد أنه كان يوجد فى مصروقتئذ لوبيون وبخاصة من قبيلة « المشوش » . ويمكن أن نضيف إلى الفقرات التى ذكرناها من قبل بمثابة براهين لذلك ما جاء فى ورقة « مايرA » (ص ٨ سطر ١٤) حيث نجد أن رجلا سئل عن المصدر الذى منه تملك بعض الذهب والفضة فقال : " لقد أخذتها من المشوش " . وأقدم تاريخ مؤكد لظهور اللوبيين فى مصر جاء فى يوميات الجبانة فى السنة الثالثة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع نفركارع » . ومن الجائز أن جزء اليوميات المؤرخ بالسنة الثامنة ، وهو ما أشرنا إليه من قبل بمثابة برهان يرجع إلى عهد نفس الملك ، وذلك لأنه ذكر فيه رئيس العمال « نخموت » المعروف تماما فى عهد « نفركارع » . وآخر إشارة وردت عن هؤلاء النزلاء جاءت فى ورقة «شاباس — لبلين » رقم (١) وهى يوميات الجبانة للسنة الثالثة من عهد الفرعون « خبرماعت رع » . وليس من المستحيل أن إبعاد « أمنحسب » الكاهن الأكبر — وكذلك هذه الغزوات الأجنبية — يمكن أن يكون فى نفس الفقرة ، وذلك لأنه فى الفقرة التى من ورقة « مايرA » والتى اقتبسناها فعلا يقول فيها الشاهد : " إن الأجانب أتوا واستولوا على المعبد " وأنه بعد ستة أشهر من عزل «أمنحتب أتى « بحتى » وهو أجنبى ، وقبض علىّ وأخذنى إلى « ابيت » (الأقصر) ، غير أنه من الصعب أن يفهم الإنسان لماذا وجه الأجانب ضربتهم للكاهن الأول « لآمون » ؟ ولما كان فى مقدورنا أن نتتبع إيغال الأجانب فى البلاد حتى العام الثالث من عهد الفرعون « خبرماعت رع » فلا بدّ من أن نعترف بأن عصر النهضة قد جاء بمثابة عهد إصلاح بعد طرد الأجانب نهائيا ، وأن هذا العهد لا بدّ أن يوضع بعد حكم « خبرماعت رع » (راجع J. E. A. Vol. XIV. p. 66. ff.) ، وعلى أية حال فإن موضوع الغزو الأجنبى لا يزال من الموضوعات المعلقة فى تاريخ هذه الفترة .

تفسير آخر لعهد النهضة

وقد طلع علينا الأستاذ « مونتيه » بتفسير غريب فى بابه عن عصر النهضة حاول فيه أن ينسبه إلى قصة ذكرها « جوسفس » اختصرها من كتاب المؤرخ « مانيتون » ، غير أن المؤرخ «إدورد ماير» حاول أن ينسب نفس هذه القصة إلى عهد بداية الأسرة العشرين عندما طرد « ستنخت » « أرسو » وأتباعه من مصر (مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

وسنورد هنا رأى « مونتيه » ببعض الاختصار ليحكم القارئ بنفسه على كلا التفسيرين [١] ، وليرى كيف يتلمس المؤرخ الحقيقة من قصص مشوهة بنيت على بعض وقائع تاريخية يصعب انتزاعها من الأساطير العتيقة . قال :

إن تخريب مقر ملك ومحو عبادة واختفاء كل ما يذكر باسم إله ممقوت ، كل هذه الأشياء تكون عادة من أعمال حرب أهلية . ويلاحظ أن المؤرخين لمصر القديمة الآن عندما يصلون الى عهد الأسرة العشرين والأسرة الواحدة والعشرين لا يتحدثون إلا عن تتابع الملوك ومدة حكم كل واحد منهم ، حتى كأنه لم يكن قد حدث أى شيء فى المدة التى بين « رعمسيس الثالث » و « شيشنق الأول » . ولكن على الأقل قد حدثت حرب ضروس روعت المعاصرين لها كما روعت الخلف . ونحن مدينون «لجوسفس» مؤلف كتاب « كنترا ابيون » بقصة ذكرت فيها حوادثها المسببة [٢] . وكل عناصر هذه القصة مأخوذة من تاريخ مصر الذى وضعه « مانيتون » . وقد بدأ « جوسفس» (يوسف) بمقدمة طويلة (من ص ٢٧٧ — ٢٣٦) وفيها لخص ما ذكره « مانيتون » مع توجيه انتقادات له . ولكنه من صفحة ٢٣٧ — ٢٥٢ نجده يقتبس « مانيتون » حرفيا إلا فى الفقرة ٢٥٠ فإنه استقاها من مصدر آخر، ثم بدأ ينتقده ثانية حتى صفحة ٢٦٠ ، ثم من صفحة ٢٦١ الى ٢٦٧ نجده نخص الحقائق التى عرفنا بها من قبل فى الاقتباس الحرفى . وفى الصحائف العشر الأخيرة نجده يجتهد فى إظهار سخافات تدل على بعد المؤرخ المصرى عن الصواب . ولكن من يقرأ هذه القطعة يتفق معنا على ما أظن ، على

(١) راجع : Montet. Le Drame d'Avaris pp. 173-186

(٢) راجع : Contre Apion Livre I. p. 227-277

أن هذه القطعة المقتبسة حرفيا من «مانيتون» واضحة ومتماسكة، ويمكن عدها أنها تحتوى على آراء مصرية تدعو إلى الثقة، إذ أن انتقادات «جوسفس» على العكس غامضة، وبسببها قد ظهر أن مجموعها يدعو إلى الشك عند علماء الآثار وهم الذين — اقتفاء لمسبرو — يرون فيها مجرد أسطورة حيث نلحظ فيها القليل من الحقائق التاريخية وكثيرا من الخرافة. ويمكن أن نتخلص من صعوبة كبيرة فى هذا الموضوع إذا لاحظنا أن هناك ثلاث شخصيات بدلا من اثنتين، كما هو المعتقد عادة، يدعى كل منهم باسم «امنوفيس» قد اختلطت أسماؤهم فى هذا التاريخ. فالفرعون «امنوفيس» (أى امنحتب الثالث) يعلم من معاصره «امنوفيس» بن «حبو» أنه فى المستقبل ستوضع مصر على يد النجسين وحلفائهم فى النار وفى الدم (١). وهذا الخبر ليس فيه ما يدهش للأثرى المصرى الحديث المدقق تدقيقا عظيما، وذلك لأنه فى عهد «امنوفيس الثالث» (امنحتب الثالث) كان يعيش رجل عظيم يدعى «امنوفيس» (امنحتب) بن «حابو» وكان ذا شهرة عظيمة لما أوتيه من الحكمة والعلم، وقد بلغ من العمر أرذله. وقد بنى له الفرعون الذى كان يحبه حبا جما معبدا خلف المعبد المخصص لعبادته. وقد كشف عنه اثنان من الأثريين الفرنسيين حديثا (راجع مصر القديمة ج ٥ ص٤٦٣ — ٤٩٠).

وقد كان الفراعنة مغرمين بمعرفة المستقبل، وكان الملك «سنفرو» أول ملوك الأسرة الرابعة قد أعلن على لسان حكيم هليوبوليتى وقوع غزوة أسيوية لن تقع فعلا إلا بعد تاريخه بمدة خمسة قرون، (أى بعد الأسرة السادسة). وعلى الرغم من صمت الوثائق المصرية يمكننا القول بأن «امنوفيس الثالث» قد علم من سميه الحكيم بمصيبة من نفس هذا النوع لدرجة أن فكرة هذه المصائب المقبلة اضطرت هذا الرجل المقدس أن يتخلى عن الأيام القليلة التى بقيت له فى الحياة. ولكن يبتدئ ارتباك هذه القصة عندما نعلم من الفقرة التى اقتبست حرفيا من «مانيتون» أن الفرعون «أمنوفيس» يجب أن يقوم بحرب على الأنجاس، وأن ابن «أمنوفيس» هذا كان يدعى «سيتى» وكذلك يدعى «رعمسيس». وقد فسر «جوسفس» على ما يظهر أن الملك الذى سمع النبوءة وسميه الذى رآها تتحقق هما شخص واحد، ولكن لا شىء لدينا يبرهن على أن «مانيتون» لم يعتقد توحيدهما.

(١) أى سيقومون بغزو البلاد وإشعال النار فيها وسفك دماء أهلها.

والواقع أن الحقائق التاريخية التى اقتبسها «جوسفس» من « مانيتون » تجبرنا على أن نميزهما بعضهما عن البعض الآخر ؛ فالفترة التى تفصل بداية الأسرة الثامنة عشرة عن نهاية عهد « أمنحتب الثالث » (أمنوفيس) قد قدّرت بثلاث وستين ومائة سنة وخمسة أشهر ، على حين أن المدة التى كانت بين طرد الهكسوس وحرب « أمنوفيس » مع الأنجاس تقـدّر بثمانى عشرة وخمسمائة سنة . وهذا الرقم — على أية حال — عال جدا ، وقد وصل إليـه « جوسفس » بإضافة المدة التى [illegible] من أوّل الأسرة الثامنة عشرة حتى عهـد الأخوين « سيتى » و « همايوس » . أى ٣٩٣ سنة إلى التسع والخمسين سنة التى حكمها «سيتوس» وإلى الست والستين سنة التى حكمها « رميسيس » (رعمسيس الثانى) وقد نسى أن « وميسيس » هـذا قد حسبت مدّة حكمه فعلا فى الثلاث والتسعين والثلاثمائة سنة السالفة الذكر . وعلى ذلك يجب أن نطرح الست والستين سنة التى حكمها من المجموع الكلى . فيكون الباقى هو ٤٥٢ سنة .

ونحن نعلم أن الأسرة الثامنة عشرة قد ابتدأت حوالى ١٥٥٥ ق م . فحرب الأنجاس يمكن وضعها إذن فى نهاية القرن الثـانى عشر قبل الميـلاد ، (حوالى ١١٠٠ ق م) وهذا يتفق مع آخر عهد الأسرة العشرين .

وملوك هذه الأسرة — إذا استثنينا أوّلهم — سموا كلهم باسم « رعمسيس » وآخر الرعامسة قد اتخذ اسم تتويجه ، أو بعبارة أخرى لقبه الرسمى «من ماعت رع» وهو لقب «سيتى الأوّل» أيضا . وهذا ينطبق تماما على ابن «أموفيس سيتوس» (سيتى) الذى كان يسمى كذلك «رعمسيس» أى باسم جدّه «رميسيس» (رعمسيس) الذى لم يمكث إلا خمس سنين فى بداية الحرب .

ولكن مَنْ «أمنوفيس» هذا الذى لا تذكره قوائم أسماء الملوك ، والذى يعدّه «جوسفس» نفسه شخصا خرافيا ؟ والواقع أنه فى عهد « رعمسيس التاسع » ظهر شخص ذو قوّة عظيمة جدّا يحمل نفس الاسم الذى يحمـله ابن « حبو » ومليكه . وأعنى بذلك الكاهن الأكبر «لآمون» المسمى «أمنحتب» (أمنوفيس) وهو الذى ورث هذه الوظيفة من أخيه «نسآمون» الذى أخذها بدوره عن والدهما «رعمسيس نخت» . وهـذا الكاهن الدسّاس المـاهر قـد انتزع من مليكه الضعيف ألقاب

شرف وسلطان تفوق حدّ المألوف وضعته فوق الفرعون . ويتساءل الإنسان عما إذا كان هذا الكاهن قد حاول الاستيلاء على العرش نفسه وهو ما فعله بعد فترة قصيرة خلفه فى رياسة كهانة «آمون» «حريحور» .

والواقع أنه ليس لدينا برهان يؤكد هذه الحقيقة . ولكن لدينا متون سنذكرها فيما بعد تظهر أن مجال حياة الكاهن الأكبر « أمنوفيس » كان مضطربا عند نهايته . وقد جاء ذكر حرب خاصة بالكاهن الأعظم « لآمون » ، وإذا كان كل من « جوسفس » و « مانيتون » — أو « جوسفس » فقط — قد أخطأ فى أنه عدّ « أمنوفيس » بمثابة الملك الحقيقى ، ووالد آخر الرعامسة — فإن هذا الخطأ يجب الاعتراف به ، غير أنه خطأ يمكن التسامح فيه ؛ إذ أنه لا يكاد يقلل من احتمال صحة القصة . « فرعمسيس العاشر » لم يكن له فى الحكومة أهمية تذكر بالنسبة لوزيره الطموح .

وقد قدّم لنا مؤلفنا « جوسف » تفاصيل دقيقة عن مشعلى هذه الحرب ، فقال عنهم إنهم مصريون قد أصيبوا بالبرص وبعاهات متنوعة لم تمنعهم قط عن العمل فى المناجم ، ومن وجود حلفاء عند قيامهم بالثورة ، ومن نشر الرعب فى البلاد . وقد كانت «أواريس» (بلدة «تيفون» أى الإله ست) مقرّهم . وقد سنّوا قوانين تتعارض تماما مع العادات المصرية ، ولم يعبدوا الآلهة ، وذبحوا الحيوانات المقدّسة وأكلوها . وهذه المعلومات ليست واقعية بدون شك ، ولكنها مع ذلك تقابل بالضبط الفكرة التى تكوّنها عن هذه الحروب عند أتباع « آمون » ولفظة « الأنجاس » التى فهمها كتّاب العصر المتأخر على حسب معناها الحرفى وحسب ، وهى فى الواقع ترجمة كلمة « إدت » ومعناها الحرفى « الطاعون » ويقصد بها « الهكسوس » . ولكن لماذا كان القوم يكرهون « الهكسوس » ؟ وسبب هذا الكره — على الأقل — أنهم أجانب يحتقرون آلهة المصريين العظام عدا الإله « ست » (اتخذوه إلها لهم عندما دخلوا البلاد غازين ووحدوه مع أحد « آلهتهم » « بعل ») .

والواقع أن تأسيس الأسرة التاسعة عشرة وإقامة مقر ملك فى « أواريس » كان — على الأقل — علامة على انتقام الإله « ست » وسيادة سكانها الذين

كانوا — من حيث الجنس — نصف ساميين . ولا نزاع فى أن « سيتى » و « رعمسيس » ومن تسمى باسميهما من الملوك ليسوا — فى الجملة — إلا هكسوسا أكثر تمصرا من الملك « خيان »(١) و « أبو فيس » ومن تسمى باسميهما .

ولما كانت مصر ليس لديها ما تشكوه منهم فقد عمل القوم على أن ينسوا أنهم قد استقروا — عن طيب خاطر — فى حقول «تانيس» أكثر من «منف» أو « طيبة » ، وأنهم قد ضربوا المثل فى عبادة « ست » وزوجه « عنتا » وغيرهما من الآلهة الآخرين الذين هم من أصل أسيوى . وقد كان كره المخلصين «لآمون» موجها إلى هذا الإله ، وإلى السكان أيضا .

وعلى أية حال فإن لدينا بعض اللوم الذى نوجهه إليهم ، فقد كان سكان هذه المدينة لا يزالون يمارسون العادة الوحشية ، وهى تضحية الآدمى ووضعه فى ودائع الأساس ، وهذه عادة لم تكن متبعة فى سائر البلاد المصرية . وعلى العكس من ذلك فقد كانوا لا يهتمون بالحيوانات المقدّسة ، ومن ثم نرى أن الآلهة التى كانت ترسم على المسلات والعمد واللوحات والنقوش البارزة كانت تمثل كلها تقريبا فى صورة آدمية . يضاف إلى ذلك أن اللغة التى تسود الجهات من البحر الأبيض حتى الشلال الأول كانت واحدة ، ولكن اللهجة والاصطلاحات والألفاظ كانت مختلفة لدرجة أن رجل «الدلتا» إذا أتى إلى «أسوان» كان لا يفهم شيئا تقريبا مما يسمعه ، ولا يمكنه أن يجعل نفسه مفهوما فى آن واحد كما هى الحال الآن .

ويقول « مانيتون » إن أهالى « أواريس » هم وحدهم المسئولون عن هذه الحرب ، فقد كان رئيسهم كاهنا من «هليو بوليس» يدعى «أوسارسف» (وسرسا — ف) [معنى الاسم « أوزير » حاميه] . وقد قام بوساطة جمهور من العمال بإصلاح جدران المدينة ، وأمر بالاستعداد لمحاربة الملك « أمنوفيس » وقد أرسل مبعوثا للرعاة (الهكسوس) يطلب التحالف معهم ، وقد وعدهم بأن يقودهم أولا إلى «أواريس» وهى موطن أجدادهم ، وأن يمدّهم بدون حساب بكل ما يحتاجون إليه ، ثم يحارب فى جانبهم عندما تحين الفرصة وتخضع لهم البلاد بسهولة . وقد

(١) هؤلاء هم ملوك الهكسوس وقد تسموا بهذه الأسماء كما فصلنا ذلك فى ج ٤ ص ٨٦ ... الخ .

أسرع الرعاة والفرح يفيض منهم فى السير إلى الحرب عن بكرة أبيهم ، وقد بلغوا حوالى مائتى ألف رجل تقريبا، ووصلوا إلى « أواريس » . ويلاحظ أن سكان الشمال الشرقى للدلتا كان لهم علاقات فى الواقع تربطهم بالكنعانيين والفينيقيين أكثر من التى كانت بينهم وبين « طيبة » ، وقد أخذوا يتنافرون مع هؤلاء ، وعلى ذلك كان من الطبعى أن يتفاهموا مع أعداء مصر. وهذه المحالفة كانت قد عقدت وحدها من جديد عندما أصبحت «أواريس» عرضة لحرب الطيبيين .

وبعد أن تدبر الملك « أمنوفيس » الأمر مع رؤساء مصر وضع الحيوانات المقدّسة والتماثيل العظيمة الاحترام فى مأمن ، وأمر بترحيل الأمير الشاب «سيتوس» وهو الذى كان يسمى كذلك « رعمسيس » (أى رعمسيس الحادى عشر) إلى بلاد « كوش » . وبعد أن جمع جيشا قوامه ٣٠٠٠٠٠ نسمة مدرّبين أحسن تدريب قام لمقابلة العدوّ، غير أنه لم يجسر أن يبدأ القتال، فعاد بجيشه إلى «منف» حيث أخذ العجل « أبيس » والحيوانات الأخرى المقدّسة التى أمر باخضارها وبعد ذلك قام فى الحال مع كل جيشه والسكان المصريين متجها نحو بلاد « كوش» متقهقرا، فياله من تقهقر! والتفسير الذى قدّمه «مانيتون» لهذا، هو أن «أمنوفيس» قد رأى بأنه غير مجدّ فى معارضة ما قرره الآلهة، ويظهر أنه قد عمل ذلك ليحفظ عزة الطيبيين وكرامتهم. وإذا كان لدينا تقرير أو قصة عن هذه الحوادث بقلم أحد الأنجاس كما يسمون، فإننا كنا نعلم أنه من المحتمل إصابة الجيش الطيبى بهزيمة نكراء كانت ذكراها مؤلمة له ، حتى إنه لم يريدوا أن يتحدّثوا عنها قط . ومهما يكن من أمر فإن ملك « كوش » قد استقبل هذه الجموع من اللاجئين ، وأحسن ضيافتهم بمحصولات البلاد مدّة الثلاث عشرة سنة التى حكم فيها على « أمنوفيس » بالنفى . وقد قام جيش نوبى لحراسة الحدود المصرية لحماية « أمنوفيس » وأتباعه . وقد انتشر الأنجاس المتحالفون مع « السولوميت » (الأسويين) فى كل مصر دون أن يجدوا أية مقاومة. وقد عاملوا السكان بطريقة دنسة قاسية، حتى أن عهد الرعامسة كان يظهر بجانب ذلك العهد عصرا ذهبيا فى نظر أولئك الذين قاسوا من ظلمهم الأمرين، إذ أنهم لم يحرقوا القرى والمدن وحسب، ولم يكتفوا بسلب المعابد وتحطيم تماثيل الآلهة، بل ما فتئوا يستعملون المحاريب مطابخ لشتى الحيوانات المقدّسة التى كانت تعبد ، وأجبروا الكهنة ، وخدّام الآلهة على تضحيتها وذبحها، ثم سلخها

و إلقائها على قارعة الطريق . وكذلك نعلم أن الهكسوس قد أحرقوا المدن ومحوا المعابد وذبحوا ، أو ساقوا الأهلين عبيدا ، وقد جدّد الأنجاس هذا العسف ، ولكنهم — فوق ذلك — اعتدوا على الحيوانات المقدّسة كما فعل « قمبيز » فيما بعد ، عالمين أن ذلك يعدّ أعظم شيء يجرح كرامة المصريين .

وعندما انتهى أجل الثلاث عشرة سنة عاد « أمنوفيس » من بلاد « كوش » على رأس جيش جرار . وكان الأمير « رميسيس » الذى بلغ وقتئذ الثامنة عشرة من عمره يقود كذلك جيشا . وقد هاجم الجيشان معا الرعاة والأنجاس وهزموهم . و بعد أن قتلوا عددا عظيما طاردوهم حتى حدود سوريا .

و بقى علينا بعد ذلك ذكر الوثائق الأثرية والقصة التى رواها « مانيتون » والتفسيرات التى أدلى بها « جوسفس » أن نمتحن الوثائق المختلفة التى وصلت إلينا من هذا العصر الذى وقع فيه حرب الأنجاس . والشخص المسئول عن هذه الحرب فيما يخص بلدة « طيبة » هو الكاهن الأكبر «لآمون» (أمنحتب) . وقد تركناه فى السنة العاشرة من عهد « رعمسيس التاسع » . وقد بلغ من الغنى والجاه منتهاهما ، فكان يد الفرعون لأنه كان رئيس الخزانة . وسنرى من الآن الهجمات المروّعة التى كانت ستقع فى « طيبة » ، ففى السنة الرابعة عشرة من حكم «رعمسيس التاسع » بدأ الإعلان عن السلب الذى كان يحدث فى مقابر جبانة « طيبة » و بخاصة مقبرة الملكة « إزيس » زوجة الفرعون « رعمسيس الثالث » . وقد خابت هذه المحاولة ، ولكن فى السنة السادسة عشرة قامت عصابة اللصوص بمحاولتها من جديد ، وقد لوحظ على حين غفلة أن قبرا ملكيا كان يثوى فيه الملك « سبكساف » أحد ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وكذلك قبر الملكة « نبخعس » قد نهب ، وقد حاول نقب قبرين آخرين ولكن خاب المسعى . ومن جهة أخرى نجد أن قبرى مغنيتين لبيت العبادة ، وعدد عظيم من مقابر الأفراد قد نهب بوحشية . فألقيت الموميات خارج التوابيت ، وانتزع ما عليها وما فيها من ذهب وفضة وحلى ، وقد قبض على اللصوص واعترفوا اعترافات تامة بالجريمة ، وقد كان ذلك عملا خطيرا ، غير أن الشائعات انتشرت عن سرقات أخرى أعظم أهمية قد حدثت . وقد اتهم أمير « طيبة » الشرقية صراحة أمير الجبانة بأنه يحمى اللصوص ، وقد أحدث ذلك صخبا كبيرا . وقد ألفت لجنة للتحقيق كان فيها الوزير

« خعمواست » ورئيس كهنة « آمون » وسمعت أقوال المتهمين والشهود . وقد أجاب أحد هؤلاء بقوله : " إن كل الملوك والزوجات والأطفال الملكيين الذين يثوون فى أماكنهم الكاملة لم يمسوا بعد، وأنهم محروسون، وأنهم محميون للأبدية ، وأن قرارات الفرعون الحاسمة — وهو ابنهم — هى التى تحميهم؛ والتفتيش عليهم بدقة! وكان هـذا رأى اللجنة الذى جاء بمثابة إعلان رسمى . وعلى الرغم من حسن الظنّ الرسمى فقد تطوّرت الحال إلى فوضى علنية، إذ فى السنة التالية لذلك بدأت السرقات من جديد . وقد اتهم فيها أكثر من مائة شخص كثير منهم من أتباع الكاهن الأكبر «لآمون» . ولا نعلم إلا قليلا جدا عن السنتين الأخيرتين من حكم « رعمسيس التاسع » وعن السنين الثلاث التى حكمها « رعمسيس العاشر» وعن بداية حكم الفرعون « رعمسيس الحادى عشر» . والفرعون الأخير الذى اتخذ اسم تتويجه لقب «سيتى الأول » كان وزيراه الرئيسيان الكاهن الأكبر «لأمنوفيس» ، ونائب « كوش » « بينحسى» حتى السنة السابعة عشرة على الأقل ، وكان يقوم بوظائف هامة فى الإدارة المصرية ، فقد كان رئيس الخزانة الأعظم ، والكاتب الملكى للجيش، والمشرف على مخزن الغلال المزدوج، وقائد الرماة . ويوجد فى «متحف تورين» خطاب أرسله إليه الفرعون فى السنة السابعة عشرة، ونغمة هذا الخطاب ودّية، ولكنه فى ذاته لا يقدّم لنا معلومات ذات بال، فقد جاء فيه أنه كان ينبغى لبينحسى أن يلاحظ موظفا قد تسلم تعليمات لتنفيذها من الفرعون فى « طيبة » ، وقد أظهر نفسه قبل ذلك بزمن يسير بأنه جاء لإعادة النظام فى المقاطعة السابعة عشرة التى سقطت عاصمتها « سنيبوليت » (القيس) فى يد أعداء قد تجمعوا فى الجبلين (١) ، وقد كانت فيما مضى مدينة للهكسوس . و بقيت بسبب إلهها « سبك » ذات علاقة ودّية بالإله « ست » .

وفى السنة التاسعة عشرة من حكم هـذا الفرعون وقعت حادثة لم يعرفها متن معاصر، ولكنها على وجه التأكيد حادثة ذات شأن عظيم ، وذلك لأن هذه السنة تعد بداية عهد جديد يسمى « تجديد ولادات » وعلى أية حال فان السنة التاسعة عشرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر» يمكن تسميتها فى وثائق رسمية بالسنة

(١) راجع : H. Kees. Herihor Und die Aufrichtung des thebanischer Gottesstates; Nachrichten Zu Gottingen 1936.

الأولى من عهد تجديد الولادات . ولدينا وثائق أخرى مؤرخة بالسنين : الثانية، والرابعة، والخامسة، والسادسة ، والسابعة من عهد تجديد الولادات أيضا .

وقد ظهر فى هيئة العمال الإداريين العظام أسماء جديدة ، فقد حل محل الوزير « خعمواست » آخر يدعى « نباعت رع نخت » . وحل « حريحور » محل كل من « بينحسى » و « أمنحتب » . وبذلك جمع بين وظائف نائب « كوش » والكاهن الأكبر «لآمون» فى آن واحد . وقد ظهر اسم « تانيس » للمرة الأولى فى المتون المصرية حيث نعلم فضلا عن ذلك أن وزير الشمال والملحق السياسى لآسيا كان يسكن فى هذه المدينة، و يدعى « نسبانيبدد » وهو « سمندس » الذى ذكره المؤرخون الإغريق .

ونحن نعلم أن كلا من « حريحور » و « سمندس » قد صار ملكا فى وقت واحد، وعلى التوالى ؛ بعد ذلك بقى « رعمسيس الحادى عشر» يحكم اسما بضع سنوات ، إذ لدينا لوحة عثر عليها فى « العرابة » ذكر فيها السنة السابعة والعشرون من عهد « رعمسيس الحادى عشر» (راجع Gauthier L. R. III 233) . ونعلم أن بداية الأسرة التاسعة عشرة وهو عصر نهضة جاء عقب حكم أسرة ثانية أنهكها الفقر . وقد افتتح بتولية أسرة قد وعدت بخلف ثرى، وفى الوقت نفسه تعد بداية عصر تاريخى لإصلاح فرعونى داخلى وخارجى، وفى هذه المرة نجد أن أسرة الرعامسة كان لها ممثلون عديدون دائما (راجع عن أولاد الرعامسة A. S. XVIII, p. 245) وعن نواب « كوش » وهيئة العمال الإداريين فى « كوش » (راجع Rec. Trav. XXXIX p. 179 - 237) ، ولكن كانت قد اقتربت اللحظة التى سيقصون فيها عن السلطة إلى الأبد ، والآن نتساءل هل هذا التغيير فى هيئة العمال قد جلب معه فى مصر إعادة قوة الفرعون ؟

والواقع أن تلك القوة لم تظهر خارج البلاد ؛ وذلك لأن « ونآمون » مبعوث « حريحور » و «سمندس» قد عومل عند الملك «زكر بعل» ملك إمارة «جبيل» وهى صديقة مصر القديمة بدون احترام كبير، وقد عومل «ونآمون» معاملة أسوأ من أهالى « صيدا » و «السخاليين» وأهالى « قبرص » . وعلى أية حال فإن الإصلاح فى الداخل على الأقل كان قد أعيد فعلا . و يلاحظ أن ورقة « ماير A »، وما جاء على ظهر ورقة «أبوت» رقم ٥، وورقتى «المتحف البريطانى» رقمى ١٠٠٥٢ ،

١٠٤٠٣ ، وورقة « امبراس » الموجودة بمتحف « ڤينـا » وهى التى يرجع تاريخها كلها إلى عهـد النهضة لهـا علاقة بشئون السرقات والنهب مثل ورقة « ابوت » و ورقة « امهرست ليو بولد الثانى » التى تعدّ أقدم من الأوراق السابقة بنحو ربع قرن ، ويمكن أن نذهب إلى أنه فى عهـد « رعمسيس التاسع » قد حميت بعض اللصوص، ولكن لم يكن هناك مجال للجاملة، فقدكان المجرمون يحلفون اليمين على أن يقولوا الصدق ، و إذا كذبوا أو أخفوا شـيئا ضربوا بالمقرعة عدّة مرات إذا اقتضى الأمر إلى أن يعترفوا ، وكان يحدث أن تثبت براءة أحدهم بعـد الضرب بالعصا الذى ناله ، والأمور التى كان يلام عليها هؤلاء التعساء لم تكن معينة بتواريخ فى العادة، ولكنا أحيانا نجد أنها اتهامات قديمة يرجع تاريخها إلى عدّة سنين، وعلى ذلك كان هذا العهد عهد فوضى وشقاء،لم يحترم فيه الناس المقابر ولا المعابد ولا حتى أملاك الأفراد، ولم يكن فى مقدور رجال الشرطة أن يمنعوا ارتكاب الجرائم، وعندما عاد النظام إلى نصابه قبض على الأشقياء بالجملة سواء أكانوا مجرمين حقيقة أو مشتبها فى أمرهم بأنهم اشتركوا فى جرائم، ونجد فى التحقيقات التى أجريت أن بعض الأسئلة والإجابة عليها تلقى ضوءا كافيا على حالة العصر الذى كانت تجتازه البلاد .

فقد أحضرت المواطنة « إرى نفر » زوج الأجنبى « بينحسى » بن « ساتى » ووجه إليها اليمين بالملك أن تقول الحق و إلا عوقبت بالنفى إلى « كوش » وقيـل لها : ما لديك لتقوليه فى الفضة التى يملكها « بينحسى » زوجك؟ فقالت : إنى لم أرها ، فقال لها الوزير : بأية طريقة حصلت على الخدم الذين كانوا معه ؟ فقالت : إنى لم أر الفضة التى دفعها لهم ، لقد كان فى سفره عنـدما كان معهم ، فقال لها القضاة من أين أتت الفضـة التى صاغها « بينحسى » « لسبك أم ساف » ؟ فقـالت : لقـد دفعت ثمنا للشعير فى « سنة الضباع » عند ما كان النـاس جياعا (راجع ورقة المتحف البريطانى رقم ١٠٠٥٢ ص ١١ س ٤ — ٨) وسـنة الضباع يمكن أن تكون سنة مات فيها كثير من الناس ولم يتمكن الناس فيها من دفن موتاهم ، وقد أتت الضباع فى خلالها حتى المدن والقرى . ولو فرضنا أن هـذه استعارة تشبيهية فإن السنة التى استحقت هذا الاسم المستعار ينبغى أن تكون سنة قاسية .

والفقـرة التى اقتبسناها قد استعملت فى وصف « بينحسى » جاء فيهـا لفظ يظهر أنه لم يفسر تفسيرا مرضيا بعـد . وقد ترجم بلفظة أجنبى ، وتدل شـواهد

الأحوال على أن هؤلاء الأفراد قد ذكروا كثيرا فى الوثائق المؤرخة بعصر النهضة هذا ، وفى معظم الأحيان نجد أنهم قد سئلوا على انفراد ، وأحيانا كانوا يعملون جماعة جماعة كما نشاهد ذلك فى فقرة من ورقة «ماير A» فقد حقق مع المسمى «محا نفر» وبعد أن حلف اليمين بأن يقول الصدق شهد بالألفاظ التالية :

لقد ذهب أجانب واستولوا على المعبد على حين كنت مشتغلا ببعض حمير يملكها والدى ، ولكن «باحاتى» وهو أجنبى قبض علىّ وساقنى قهرا إلى «ابيب» (راجع ورقة «ماير A» ص ٦ س ٦ ، ٧) . ويتساءل الإنسان عن هؤلاء الناس الذين يتكلمون لغة أجنبية ومع ذلك يحملون كلهم أسماء مصرية ، وقد اشتركوا فى نهب القبور والمعابد ، أليس من الجائز أن يكونوا من أهالى «أواريس» وحلفائهم الذين انتشروا فى كل الإقليم «الطيبى»(١) بعد التقهقر المخزى الذى قام به جنود «أمنوفيس» ؟ وهذا الحادث الأخير قد ترك أثرا عميقا ، ونظنّ أننا نجده فى إشارتين فى متون التحقيق ، فقد سئلت امرأة من «طيبة» تدعى «موت مويا» بأن تحلف أن تقول الصدق ، وقالت : وعندما وقعت حرب الكاهن الأكبر استولى هؤلاء الرجال على أشياء لوالدى ، وقد قال والدى : إنى لم أترك هؤلاء الرجال يدخلون البيت ... (ونهاية الشهادة فقدت) (راجع الورقة رقم ١٠٠٥٢) .

والعامل الذى عرف جيدا كيف يضع حميره فى مأمن عندما رأى اللصوص يهاجمون المعبد قد ذكر فى شهادته اسم الكاهن الأكبر ليؤرخ المنظر ، فقد قال : إن هذا قد حدث فى مدّة ستة أشهر بعد التعدّى الذى عمله «أمنوفيس» الذى كان كاهنا أكبر «لآمون» ، وقد اتفق أنى عدت بعد تسعة أشهر من تعدّى «أمنوفيس» الذى كان كاهنا أكبر ، وعندئذ كان قد كسر خزانة النفائس وأشعلت فيها النار . (راجع ورقة «ماير A» ص ٦ س ٩ ، ٨) ، وعلى ذلك تكون قد وقعت حادثة معروفة لكل العالم فى مجال حياة الكاهن الأكبر «لآمون» ، وقد استعملت مدّة طويلة نقطة ارتكاز لتاريخ الحقائق الخاصة ، وقد سماها أحد الشهود حرب «خروى» وسماها الآخر «قها» ، والكلمة هنا تعنى (يتعدّى بالمعنى الأدبى والقانونى) فى كتاب الموتى الفصل ١٢٥ الذى فيه يعلن المتوفى براءته من الخطايا .

---

(١) «طيبة» وما حولها من البلاد .

وتعنى هذه الكلمة «ينهب» (قبرا) . وفى ورقة « ابوت » تعنى «يخرق الحدود» أى (يتعدّى عليها)، وقد فهم ناشر ورقة « ماير A » وهو الأستاذ «بيت» ومن بعده تعبير الجملة الخاصة «بأمنحتب» فى معناها بالبناء للمجهول وترجموها كما يأتى :

التعدّى أو القمع الذى لحق «بأمنحتب»، وعلى ذلك يظنّ البعض أن «أمنحتب» الكاهن الأكبر قد أوقف عن أعماله تسعة أشهر على أقل تقدير، غير أن هذه الترجمة وما تبعها من تعليق عليها معرّضة لنقد كبير . وقد ترجمت "عمل المتعدى الذى ارتكبه «أمنوفيس»"، ولكن هل تعدّى الكاهن الأكبر واجبات عمله مثلا بشارته فرض نفسه ملكا، أو المقصود مجرّد القول أنه تعدّى إلى الجهة الأخرى من الحدود ؟ وهاتان الترجمتان يمكن قبولها والمدافعة عن صحتهما بالنسبة لما لدينا من وثائق تجيز الواحدة كما تجيز الأخرى . فقد حاول فعلا أن يكون ملكا، كما حاول وأفلح فى تعدّى الحدود بعد نفيه هو والملك .

خلاصة : لقد حاولنا فيما سبق تحليل قصة حرب الأنجاس أو الفكرة التى نقلها «يوسفس» على حسب ما جاء فى «مانيتون»، وقد بحثنا عن إشارات الى هذه الحوادث فى المتون المعاصرة وأثرها فى مدينة « أواريس » القديمة التى اتخذها « رعمسيس » عاصمة له، وسنحاول هنا الآن باستعمال هذه المصادر الثلاثة تأليف قصة متصلة لهذه الحرب التى لم يشر اليها أى تاريخ مصرى قديم، على الرغم من أن أهميتها يمكن أن تقرن مثلا بالحروب الدينية التى خضبت أرض فرنسا بالدماء فى القرن السادس عشر .

لقد أتى « رعمسيس الثانى » بمعجزة عندما نقل مقرّ حكمه من « طيبة » إلى « بر رعمسيس »، وجمع فى مقرّ حكمه آلهة الشمال وآلهة الجنوب والآلهة الأسيويين وآلهة مصر، وبخاصة العدوّين القديمين « ست » و « آمون »، دون أن يكون هناك أى احتجاج . وقد كان كهنة « آمون » وكهنة « ست » يتبادلون الودّ والتحيات، والطيبيون الذين جذبهم مقرّ الملك لم ينفكوا عن التحدّث عن جمال مبانيها وبهاء مياهها ونضارة حدائقها وفرح أهلها (١)، وقد كان « لرعمسيس » الفضل

---

(١) يلاحظ هنا أن « مونتيه » يصف هنا على حسب رأيه بلدة « تانيس »، ولكن الوصف فى الواقع هو لمدينة « بر رعمسيس » (قنتير الحالية) كما شرحنا ذلك من قبل فى حينه فى ج ٦ ص ٢٨٦ الخ .

فى خلق هـذا التناسق وتلك الميزات التى اختصت بهـا هذه المدينة ، و بعد موته بدأت المتاعب وظهرت المصاعب ، إذ لم تنقض بضع سنين حتى أصبح كل شيء فى مصر على أسوأ حال ، وذلك عنـدما هب « ستنخت » ليؤسس أسرة جديدة لم تكن فى الحقيقة إلا امتـدادا للسابقة ، وقد ظن النـاس أن عهد « رعمسيس الثالث » سيعيد للبلاد أيام عهد « رعمسيس الأكبر » . والواقع أن سلطان الفراعنة قد أخذ فى الضعف ، فى حين أن كهنة « آمون » قد أخذوا يستعيدون نفوذهم ، و يستردّون ثروتهم التى كانوا يملكونها قبل عهد الفوضى . ولم يكن يكفى كهنة « آمون » العظـام أن يصبحوا مستقلين عن الملك ، وأن يجعـلوا وظيفتهم وراثية ، بل أرادوا أن يحكموا الدولة ، و يخلطوا ماليتهم بمالية الحكومة ، و يسيطروا على الكهنة الآخرين . وقد كان الكاهن الأكبر منذ زمن بعيد الرئيس الأعلى لكل لآلهة ، ولكن الإله « ست » سيد « أوار يس » الذى أصبح «ست رعمسيس» أو « مرنبتاح » مقلقا « لآمون » بمجرد وجوده هناك . وما دام « ست » هناك فإن القوم لا يمكن أن يصبحوا فى أمان بالنسبة للمستقبل ، وقد يكون من باب المبالغة أن نعتقد أن مطمح « آمون » الوحيد قـد سبب الحرب الأهليـة . حقا إن أتباع « ست » لم يكونوا فئة سهلة المعاملة ، فحينما كانوا يسكنون إقليما على الحدود ، كان لديهم تقريبـا - بالنسـبة للذين يسكنون فى الجهـة الأخرى من حدودهم — كثير من علاقات التقارب بينهم و بين المصريين .

فقد كانت حقول « تانيس » مغمورة بالساميين قبـل خروج بنى إسرائيل ، حتى بعد خروجهم . و يمكن القول بأن مصر كانت قبل نهـاية الأسرة العشرين تقريبا مقسمة حزبين : أحدهما يمثل الحزب الوطنى ، والآخر الحزب الأجنبى .

ولم يفت أهالى « طيبـة » أن ينابزوا أتبـاع « ست » بالألقاب التى كانوا يصفون بها الهكسوس ، فقد كانوا يلقبونهم « بالطاعون » و « الأنجاس » ، وقد كانوا يلومونهم على أنهم كانوا يؤدّون نفس الشعائر التى يؤدّيها المصريون الآخرون ، وأنهم يؤدّون شـعائر أخرى ، وأنهـم يحتقرون الحيوانات المقـدّسة ، و يتكلمون لهجات لا يمكن فهمها . ولدينـا كل الأسباب التى تحملنـا على الاعتقاد بأن هـذه لتو بيخات كانت صائبة فى حدود معينة ، وعلى ذلك فإن الحزبين كانا يتهيآن للقتال .

وكان « أمنحتب » الكاهن الأكبر « لآمون » رئيس أتباع « آمون » الطيبيين، وكان رئيس أتباع « ست » كاهن من « هليوبوليس » ويدعى « أوسارسف »، وذلك لأنه كانت توجد بين « هليوبوليس » و « أوازيس » صداقة قديمة تشبه التي كانت تربط السيد العالمي وسيد الأرضين صاحب هليوبوليس « رع » بالإله « ست » حامي سفينة الشمس ورب الرعد .

ولم تقم حرب قط دون مال . وقد اتفقت الصدف بشكل بارز على أن مقابر الملوك القدامى والأفراد، وهي التي كانت دائما موضع احترام، قد بدأت تنهب من بداية السنة الثالثة عشرة من عهد « رعمسيس التاسع » . ولم تتحرك العدالة لهذا الموضوع إلا بعد مضي أربع سنوات وقد كانت الخسائر أصابتها بشكل مريع، ولكن ماذا نعلم ؟ نرى أن أمير مقابر « طيبة » قد أخذ في التقليل من شأن هذا النهب، وقد كان العدد الأكبر من المجرمين من موظفي الجبانة أو من أتباع الكاهن الأكبر « لآمون » . وتدل شواهد الأحوال على أن المال المقبوض عليه كان يعطى لأولئك الكهنة العظام .

ومن ثم يظهر أن « أمنحتب » كان يريد زيادة مالية خزانته بسلب متاع الموتى . ولما كانت الوثائق المؤرخة بالسنتين السادسة عشرة والسابعة عشرة لم تشر بأية إشارة لحرب أهلية . فإن المظنون أن المناوشات لم تبتدئ إلا بعد ذلك بزمن يسير . وقد أمدنا المؤرخ اليهودي « يوسفس » بتحقيق تاريخي عندما قال: إن الملك « سيتي » الذي كان يسمى كذلك « رعمسيس » كان عمره خمس سنوات . وقد وحدنا هذا الأمير بالملك « رعمسيس الحادي عشر » . ويمكننا أن نعترف بأنه على أثر موت « رعمسيس العاشر » الذي لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثلاث سنوات على ما نعلم كان الأمير الوارث للعرش لايزال في طفولته ، وفي هذه الحالة وجد الكاهن الأكبر « أمنحتب » سيد البلاد أن اللحظة المناسبة قد حلت لتحقيق خطط « آمون » وأتباعه .

وقد قام جيش من الجنوبيين لمقابلة الأنجاس الذين كان يقودهم «أوسارسف» وقد حصنوا مدينتهم وبحثوا لهم عن حلفاء، ولم يكن يخالجهم الخوف في أن يفتحوا حدود بلادهم لأعداء مصر الألداء وهم الكنعانيون والعاموريون والفينيقيون ،

ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء الإسرائيليين ، وقد تخطوا الحدود بعدد يبلغ مائتى ألف رجل كما يقول المؤرخون الإغريق ، وهذا بطبيعة الحال رقم ضخم ، ولكن ليس هناك محل للمعارضة فى أن أهالى « أواريس » قد وصلهم مدد أجنبى .
وقد كانت الواقعة الأولى فى غير صالح الجنوبيين الذين لم يقاوموا ولم يعتقدوا فى أنفسهم أنهم من القوة بحيث يمكنهم مقاومة الشماليين . وقد هجر « أمنحتب » مصر السفلى والعليا وذهب ليجد ثانية الفرعون الشاب عند نائب « كوش » الذى كان وقتئذ « بانحسى » وقد وضع العجل «أبيس» فى مأمن ، وكذلك الحيوانات المقدّسة والتماثيل ذات الاحترام الكبير . وانتظر هناك إلى أن تواتيه الفرصة فى حماية بلاد النوبة بالقرب من صخور أسوان ، وقد انتشر الأنجاس على أثر ذلك فى البلاد ، وقد ازداد عددهم بأولئك الذين لم يكن لديهم ما يخسرونه بنشر الفوضى ، فلم يحترم أحد المعابد ولا المقابر ولا أملاك الأفراد . وقد سميت سنة خاصة فى تلك الفترة «سنة الضباع» ، وهذه السنة من غير شك هى التى ظهر فيها الأنجاس فى مقاطعة « طيبة » ، وهذا الوقت الفظيع كان لا يمكن أن يستمر إلى الآن . والواقع أن الجيش الذى يتحوّل إلى النهب لا بدّ أن يكون عرضة لأن يهزمه أولئك الذين هزمهم فى أوّل الأمر . وقد أعاد الكاهن الأكبر والملك تنظيم قوّاتهما ، وقد وجدا فى « بانحسى » و « حريحور » رئيسين قادرين ، وعلى ذلك فقد الأنجاس « جبلين » ومصر الوسطى . وطردوا من كل مكان وتحصنوا بجدران « أواريس » كما فعل ذلك من قبل الهكسوس ، وكما أخذت « أواريس » من قبل على يد الطيبيين . وقد ذبح أتباع « ست » فى هذا النضال أو طردوا إلى سوريا ، وقد هدمت تماما المعابد والقصور كلها .

وهذا النصر قد عدّ بداية عهد جديد يسمى «عهد النهضة» تذكارا لانتصار كل من « أمنمحات الأوّل » و « سيتى الأوّل » من قبل ، وقد كان عصر كل منهما يسمى بهذا الاسم ، ولكن مع ذلك نجد أن عصر النهضة الثالث هذا يختلف عن العصرين الأوّلين فى أن حدوثه لم يتفق تماما مع تغيير أسرى . وقد عاش « رعمسيس الحادى عشر » الذى حارب فى الجانب المحق ، وساعد على تخريب ما أسسه أجداده بضع سنين ، وحافظ على لقبه الملكى ، ولكن فى الوقت نفسه كان قد قضى على أسرته .

وقد ظل الرعامسة محافظين على عرش البلاد أكثر من قرنين قبل ذلك، وقد كان سلطان الإله « ست » فى مصر عظيما طوال مدة حكمهم . وقد بدأ هذا العصر بتجديد ولادة، غير أن نهاية تجديد ولادة أخرى هى التى تعوزنا فى النهاية ؛ فقد سقطت الأسرة العشرون، وذهب ملوكها إلى غير رجعة ، وبدأت البلاد عصرا جديدا عاد بها إلى حالتها الأولى فى أقدم عصورها عندما كانت مقسمة إلى مملكتين : مصر السفلى، ومصر العليا ؛ وهذا ماسنشاهده فى حياة مصر خلال الأسرة الواحدة والعشرين .

متن جديد عن عصر النهضة :

وقد جاءت الكشوف الحديثة بوثيقة أخرى جديدة خاصة بعصر النهضة أو «تجديد الولادات» من عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر» مثبتة للنتيجة التى وصل إليها الأستاذ « شرنى » كما ذكرنا من قبل (راجع J. E. A. Vol XV. p. 194) . وهذه الوثيقة كما سنرى تضيف سنة جديدة على امتداد هذا العصر . وعلى حسب التاريخ الذى على ظهر ورقة « ابوت » وهو السنة التاسعة عشرة المقابلة للسنة الأولى، فإن الوحى الذى سنتحدث عنه يؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من عهد الفرعون «رعمسيس الحادى عشر» والسنة السابعة من عهد «النهضة» . وهذا النقش قد نحت على الجدار الخارجى الشمالى من قاعة العيد « لأمنحتب الثانى » بالكرنك عند النهاية الشرقية، وهذا المعبد الصغير يقع بين البوابتين التاسعة والعاشرة على الجانب الشرقى من الردهة[١] .

وسنورد هنا أولا المتن ثم نعلق عليه .

الترجمة : (١) حامل المروحة على يمين الفرعون، ونائب الملك فى كوش، والكاهن الأول (٢) «لآمون رع» ملك الآلهة، والقائد والمرشد « بيعنخى » المرحوم .

(١) راجع : Journal of Near Eastern Studies Vol. VII, July 1948, & Nov. p. 157 ff.

(٣) الكاهن الثانى « لآمون » المسمى « نسآمون رع » .

(٤) الكاهن المطهر كاتب مخزن ضياع آمون « نسآمون » .

(٥) « آمون رع » رب تيجان الأرضين المقدّم فى الكرنك (٦) رب السماء، ملك الآلهة، ومن على رأس (٧) التاسوع العظيم (٨) والواحد الأزلى للأرضين (٩) ومن برأ كل كائن .

(١٠) السنة السابعة من (عصر) « تجديد الولادات » (عصر النهضة)، شهر أبيب، اليوم الثامن والعشرون فى عهد (١١) جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «من ماعت رع — ستبن رع» بن «رع رعمسيس الحادى عشر» (١٢) يوم ظهور جلالة هـذا الإله السامى « آمون رع » ملك الآلهة (١٣) عند وقت الصباح فى عيد « ابت — حمتس » (ومنه اشتق اسم شهر أبيب فى القبطية) .

(١٤) وقف الإله العظيم على المنصة (التى كانت تحمل) وبعد ذلك (١٥) كلمة القائد « بيعنخى » المرحوم قائلا (١٦) يا سيدى الطيب قف عند شؤن (١٧) ضيعتك . وعندئذ أشار برأسه بشدة .

وبعد ذلك وضع أمامه كل الموظفين الإداريين التابعين للضيعة (١٩) لجعل مراقبى القربان المقدسة ينعزلون، (٢٠) ثم قال ثانية (بيعنخى) ياسيدى الطيب إن مراقبى القربان المقدّسة قد وضعوا جانبا (٢٢) فهز الإله العظيم رأسه بشدّة .

وبينما كانوا أمامـه (٢٣) إذ وقف عنـد « نسآمون » المرحوم (٢٤) ابن «عشاخت» المرحوم وهو الذى كان كاتبا لمخزن ضيعة «آمون»، (٢٥) ثم قال ثانية (بيعنخى): "إنه (أى نسآمون) قد عين كاتب مخزن ضيعة «آمون» فى وظيفة آبائه وعندئذ هز الإله رأسه بشدة"، (أى علامة على القبول) .

وهـذا المتن فضلا عن التاريخ الجديد الذى أضافه لنا فى تاريخ عصر النهضة كما سبق ذكره يقدّم لنا معلومات جديدة عن تاريخ هذا العهد، فقد جاء فى هذا

المتن ذكر « بيعنخى » الذى لا نعلم عنه إلا الشىء القليل؛ ففى نقوش الردهة الأولى لمعبد « خنسو » ذكر أنه أوّل أولاد الكاهن « حريحور » الذين يحملون وظائف صغيرة (راجع L. D. III P. I 237 a) و بعد أن وصل إلى مرتبة الكاهن الأوّل « لآمون رع » والوظائف الأخرى التى ذكرت فى هذا المتن تولى قيادة الجيش على رأس حملة لبلاد النوبة كما ذكر لنا ذلك فى بعض الأوراق البردية(١)، فقد ذكر أن « بيعنخى » بالاسم، ومن المحتمل أنه هو الذى قد أشير إليه بلقب قائد فى خطابات مختلفة من خطابات العصر المتأخر من عصر الرعامسة (راجع Ibid 627. 1, 9, & 629,1. 9.) وقد وجدت لوحته الجنازية فى العرابة المدفونه(٢)، وخلافا لذلك فإن كل ما نعرفه عنه قد ذكر فى نقوش ابنه « بنيوزم » الذى خلفه كاهنا أكبر « لآمون» إلا فى حالة واحدة حيث نجد اسم ابنته ووالدها على لفافة مومية(٣).

وقد زعم بعض المؤرخين عند كتابة نهاية العصر الذى نحن بصدده، أى نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة الواحدة والعشرين، أن « حريحور » قد استولى على عرش الملك بعد موت «رعمسيس الحادى عشر» وأنه بعد موت «حريحور» مباشرة أصبح « بيعنخى » الكاهن الأوّل « لآمون رع(٤) » ولكن فى هذا النقش المؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من عهد «رعمسيس الحادى عشر» يظهر أمامنا « بيعنخى » يحمل ألقابه التى من الدرجة الأولى، وقد ظن البعض أن هذا النقش قد كتب بعد الوحى بعدّة سنين، غير أن ذلك احتمال بعيد، والواقع أن «حريحور»

---

(١) راجع : Cerny, Late Ramesside Letters. Bibliotica Aegypt. Vol. IX Index p. 76, No. 44

(٢) راجع : Mariette, Abydos Vol. II Pl. 57.

(٣) راجع : Maspero, Les Momies Royales. p. 565.

(٤) راجع : Drioton & Vandier, Les Peuples de L'Orient Vol. VII pp. 354, 471

كان يعد العدة من كل الوجوه ليقفز على عرش الملك بمجرد موت « رعمسيس الحادى عشر » ، ومن أجل ذلك قلد ابنه الألقاب التى كانت تؤهله للقبض على زمام الأمور من الوجهة الدينية والحربية . ومما تجدر ملاحظته فى هذا الصدد أن « بيعنخى » قد أشير إليه فى صلب النقش بوصفه قائدا وحسب . ولا نزاع فى أنه هو الذى خاطب الإله بوصفه قائد الجيش لا « نسآمون » الكاهن الثانى الذى كان حاضرا . وذلك مما يقوى الرأى القائل بأن صعود « حريحور » فى مدارج القوة هو وأسرته ، وتملكه عرش البلاد يرجع إلى نفوذه وسلطانه الحربى لا إلى قوته الدينية وحسب .

وعلى أية حال فإنا لا نجد فى نقوش معبد «خنسو» الخاصة بأولاد «حريحور» حيث نجده فى المناظر المتصلة بهذا النقش، يظهر بوصفه ملكا، أن « بيعنخى » كان يحمل ألقابا عالية أو غيرها . ولكن من المحتمل أن هذه النقوش كانت تختلف فى تاريخ نقشها .

أما الوحى الذى هو موضوع هذا النقش فإنه مهما كانت الكلمات التى فقدت من أوله (السطر السابع عشر) فإن الموضوع الوحيد الهام فيه كان تعيين كاتب مخزن ضيعة «آمون» المسمى « نسآمون » خلفا لوالده . وكانت الطريقة المتبعة فى ذلك على ما يظهر هى أن يقبل الإله الفصل فى الموضوع، وبعد ذلك كان يستعرض الموظفين الاداريين للعبد أمامه فى مجاميع، كل على حسب وظيفته، ومن بين هذه المجاميع انتخبت مجموعة المراقبين، ومن بينها اختير « نسآمون » .

وفى هذا المتن نجد أن الطريقة فى الاختيار هى أن يُسأل الإله أن يقف عند الشخص الذى يريد أن يعينه فى الوظيفة عند سرد أسماء المراقبين أمامه ، وذلك يعنى أن الإله عندما يكون محمولا فى القارب المقدس فإنه يقف عند الشخص الذى يختاره فى أثناء تلاوة الكلمات التى ينطق بها السائل للإله . ولدينا فى مصدر آخر

(Pap. B. M. 10335) عن لص كشف عنه بتلاوة أسماء سكان أهل قرية بوساطة المجنى عليه ، فقد هز الإله رأسه عندما ذكر اسم هذا الجانى (راجع J. E. A. Vol. XI p. 25 & Pl. XXXN) .

وتأكيدا لمعرفة الجانى وأنه هو الشخص الذى يقصده الإله كانت تكرر العملية .

وقد ذكرنا من قبل أن تعيين كبار الموظفين فى الوظائف العالية سواء أكانوا ملوكا أم كهنة عظام كان بوساطة الوحى (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩٠ الخ . وج ٦ ص ٤٧٦ الخ). حيث نجد كيف تولى «تحتمس الثالث» عرش الملك بالوحى ، وكيف اختير «نسب وننف» كاهنا أعظم فى عهد «رعمسيس الثانى » بالوحى أيضا . ويلاحظ هنا أن تعيين «أوسركون» بوساطة الوحى كاهنا أكبر «لآمون» ليس بالأمر المؤكد كما ذكر ذلك « بلاكمان » (J. E. A. XXVII p. 92, Note 5) حيث يقول : إن « نب وننف » فى عهد « رعمسيس الثانى » و « أوسركون » فى عهد « تاكيلوت »(١) قد عين كل منهما كاهنا أكبر « لآمون » بوساطة الوحى .

ومن بين الأسئلة التى توجه للوحى مما كتب على «الاستراكا» واحد خاص بالتعيين فى وظيفة(٢) ، فقد سئل الإله : هل يعين سيتى كاهنا ؟ والظاهر أن جوابا بالإثبات كان ينفذ به التعيين . وهذا يماثل الجملة الأخيرة فى المتن الذى نحن بصدده الموجهة إلى الإله . ومن المحتمل أن التعيين فى الوظائف الكبيرة والصغيرة كان يعمل غالبا بوساطة الوحى ، وفى الواقع قد تكون هذه الطريقة هى العادية فى عهد الدولة الحديثة وما بعدها .

---

(١) راجع : Journal of Near Eastern Studies Ibid. p. 162. Note 14

(٢) راجع : Cerny. B. I. F. F. A. O, XXXV (1935) p. 43 No. 1

ولا نعلم السبب الذى من أجله نقش « نسآمون » هـذا النقش ، هل كان فى أمر تعيينه شـك ، أم كان ذلك لمجرد الفخـر والظهور كما هى عادة الموظفين المصريين الذين ينالون حظوة عند رؤسائهم ؟ وما أشبه البارحة باليوم . وعلى أية حال فإنا مدينون للكاتب « نسآمون » بتلك الحقيقة التاريخية القيمة التى قدّمها لنا عن عصر النهضة وعن قوّة «حريحور» فى تلك الفترة، هذا بالإضافة إلى المعلومات الجديدة التى حدّثنا عنها بالنسبة إلى الوحى وكيفية إيحائه .

علاقة مصر بالبلاد المجاورة فى تلك الفترة

ذكر فيما سبق أن علاقة مصر على ما يظهر لم تكن على ما يرام مع بلاد «لوبيا» وأن بعض « المشوش » كانوا يهاجمون البـلاد فى غارات صغيرة من وقت لآخر، وكذلك ذكرنا أنه فى عهد الملك « رعمسيس الحادى عشر » قد غزا البلاد نوبى، ولكن نجـد من جهة أخرى أنه كانت لمصر فرقـة فى بلاد « كوش » ، وأن كل مجرم كان يقترف ذنبا جسيما كان ينفى فيها .

وكذلك نجد أن أهالى «سوريا» كانوا يفرّون من بلادهم إلى مصر؛ فقد ذكر لنـا أحد الشهود فى محاكمة، وهو « كربعل » ، أنه يريد أن يعترف بالحقيقة لأنه لا يريد بعد أن فرّ من بلاده أن ينفى إلى بلد أشدّ بؤسا منها وهى بلاد « كوش » التى كانت منفى للجرمين .

وتدل النقوش التى وجدت فى بلاد النوبة على أن بلاد « كوش» كانت وقتئذ خاضعة لسلطان الفرعون وأن نائبه هناك كان لا يزال صاحب قوّة . وكان « بينحسى» هو نائب الفرعون « رعمسيس الحـادى عشر » فى السودان . وجاء من بعده «حريحور» كما فصلنا القول فى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٣ — ١٧٤) .

ولدينا خطاب من الفرعون « رعمسيس الحـادى عشر » إلى حاكم بلاد « كوش » ،وهو على الرغم من أن محتوياته ليست من الأهمية بمكان إلا أنه ذو قيمة

تاريخية بسبب التطوّر فى مدى سلطة نائب بلاد « كوش » . وقد عرفنا أنه فى عهد الأسرة التاسعة عشرة قد أصبحت بلاد الذهب فى يد الإله « آمون » وإنه كان يدير شئونها حاكم بلاد « كوش » ، وكانت الخطوة التى تلت ذلك أن أصبحت إدارة أرض الذهب هذه وكذلك وظيفة حاكم بلاد «كوش» فى يد الكاهن الأكبر «لآمون» . وهذا هو ما فعله «حريحور» كما سنرى بعد ، غير أن الخطاب التالى يظهر لنا أن « حريحور » لم يكن قد نفذ ذلك بعد مع « رعمسيس الحادى عشر » فى السنة السابعة عشرة من سنى حكمه ، إذ فى ذلك الوقت كان الفرعون لا يزال يمارس تنفيذ سلطته على حاكم بلاد « كوش » لدرجة أنه كان يرسله ليحث الساقى المتباطئ على الإسراع ، ويحفزه على تنفيذ ما أمره به الفرعون من جمع مواد البناء وإتمام محراب . وهاك نص هذا الخطاب :

ألقاب الفرعون : «حور» الثور القوى محبوب «رع» ، المنسوب الإلهتين ، عظيم القوة ، صادّ مئات الألوف «حور» الذهبى ، عظيم القوة ، ومن يجعل الأرضين تعيشان ، الملك له الحياة والفلاح والصحة ، المنشرح الصدر ، العادل ، ساز الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين «منماعت رع ستبن بتاح» — له الحياة والفلاح والصحة — ابن «رع» رب التيجان « رعمسيس الحادى عشر » « خعمواست مرى آمون نترحقن أيون » له الحياة والفلاح والصحة .

المقــدّمة : أمر ملكى لابن الملك صاحب « كوش » وكاتب الملك للجيش ، والمشرف على الغلال « بينحسى » قائد رماة الفرعون له الحياة والفلاح والصحة يقول : إن أمر الملك قد أحضر إليك وهو : اذهب ... ... خلف مدير البيت ساقى الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وآجعله يقوم بتنفيذ مأمورية الفرعون له الحياة والفلاح والصحة سيده ، وهى التى قد أرسل لتنفيذها فى الإقليم الجنوبى ، وعندما يصلك مكتوب الفرعون سيدك (أى هذا الخطاب) اجتمع به لتجعله يقوم بعمل مأمورية الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) سيده وهى التى قد أرسل من أجلها .

المحـراب : ويجب أن تعتنى بهـذا المحراب الخفيف الخاص بهـذه الآلهة العظيمة، ويجب أن تكمله ، وعليك أن تحمله إلى السفينة، ويجب أن تجعله يؤتى به أمامه إلى مكان سكنى العظيم (قنتير). ويجب أن تحضر له حجر « خنمت » (حجو ثمين) وحجر « إنن خو » وحجـر « إس مارا » وأزهارا من نبات « خاثا » وأزهارا زرقاء كثيرة إلى مكان سكنى لأجل أن أملأ بها يد الصناع ، ولا تهمـل هـذه المأمورية التى أرسلها لك . تأمل؛ إنى أكتب إليـك للتأكد ، ولأخبرك بصحة الفرعون .

" السنة السابعة عشرة ، الشهر الرابع من الفصل الأوّل ، اليوم الخامس عشر من الشهر " .

ومن ثم نعلم أن الفرعون كان لا يزال على اتصال وثيق برجال الإدارة فى بلاد النـوبة ، وأنه كان يطلب إليهـم المواد اللازمة لعمل المحاريب وغيرها لتوضـع فى مقرّ ملكه الذى كان وقتئـذ فى « قنتير » غير أننا لم نعرف لأى إلهة كان هـذا المحراب ، فهل كان للإلهة «موت» زوج الإله « آمون » ، أو لإحدى الإلهـات العظيمات الأسيويات اللاتى تمصرن (Br. A. R. IV §, 595 ff.) .

تقرير « ونآمون » أو قصة « ونآمون »

وقد جادت الصدفة علينا بوثيقة تعدّ من أهم الوثائق التى تظهر لنا العلاقة بين مصر وبلاد سوريا بصورة قصصية فريدة فى بابها .

وهذه الوثيقة مكتوبة على بردية عثر عليها الفلاحون فى عام ١٨٩١ فى بلدة «الحيبة» المقابلة للفشن بالوجه القبلى، وهى الآن محفوظة فى متحف « موسكو » . وكان أوّل من ترجمها الأستاذ «جولينشيف»(راجع Br. A. R. V 557 Note(a)) ثم ترجمها وعلق عليها الأستاذ « إرمان » . وكذلك كتب عنها الأستاذ «إرك بيت» أيضا ، وأخيرا ترجمها المؤلف وعلق عليها فى كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ .

وهذه الوثيقة تعدّ أكبر مصدر تعرف منه مكانة مصر عند نهاية الأسرة العشرين، وقد وضعت فى العام الخامس من عهد « رعمسيس الحادى عشر » عندما كان لا يحمل من الملك إلا اسمه، وكان المتولى أمور الدولة كلها هو الكاهن الأكبر « لآمون » « حريحور » وإن لم يكن يحمل لقب الملك ، وكان وقتئذ يسيطر على « طيبة » فى حين كان « نيسو بنبدد » (سمندس) الذى أصبح فيما بعد أوّل ملوك الأسرة الحادية والعشرين يسكن فى « تانيس » ويحكم الدلتا . وفى هذه الاحوال أرسل « حريحور » أحد موظفيه الذى يدعى « ونآمون » ليحصل على خشب الأرز من غابات بلاد لبنان لبناء سفن مقدّسة للإله « آمون » . وعلى حسب وحى أوحى به إليه الإله «آمون» استؤمن هذا الرسول على تمثال لإله يدعى «آمون الطريق» ليحمله معه بمثابة مبعوث لأمير «ببلوص» (جبيل) ، ولما كان المبعوث قد صادفته صعاب خارقة للمألوف فى تنفيذ مأموريته قدّم تقريرا مفصلا بعد عودته إلى وطنه مفسرا فيه سلسلة الحوادث التى كانت تعرقل نجاح مساعيه، وعلى الرغم من ضياع جزء كبير من التقرير من وسط العمود الأوّل،

وضياع جزء آخر من العمود الآخر مما جعل القصة لم تصلنا بأكملها فإنها مع ذلك تعد من أهم الوثائق التي عثر عليها في مصر حتى الآن وبخاصة في عصر غامض كالذي نبحث فيه .

ملخص القصة : ففي اليوم السادس عشر من الشهر الحادي عشر من السنة الخامسة في عهد الفرعون « رعمسيس الحادي عشر» غادر « ونآمون » « طيبة » إلى « تانيس » وقدم أوراق اعتماده للملك « نسو بنبدد » فيها فأحسن استقباله ، وبعد أن غادر «طيبة» بخمسة عشر يوما ، أي في اليوم الأول من الشهر الثاني ، أقلع من «تانيس» في البحر الأبيض في سفينة تجارية يقودها بحار سوري ، ولما وصل إلى بلاد « دور » وجد أن الذهب والفضة التي أحضرها معه قد سرقت ، وكانت « دور » وقتئذ مملكة صغيرة يحكمها قوم من « الشكل » الذين كانوا قد أخذوا مع الفلسطينيين يستوطنون سوريا في عهد « رعمسيس الثالث » منذ حوالي ثمانين سنة خلت من ذلك العهد . وقد كانوا آخذين في الزحف دائما نحو الجنوب بعد الهزيمة التي لاقوها على يد « رعمسيس الثالث » في السنة الثامنة من حكمه ، وقد استوطنوا على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بمثابة رعايا لفرعون مصر ، وبعد موت «رعمسيس الثالث» لا بد أنهم كانوا قد نالوا استقلالهم بسرعة . ولم يعامل رئيس الشكل « ونآمون » معاملة مرضية من أجل فقده ما كان يحمله معه من نفائس ، وبعد أن مكث عنده « ونآمون » تسعة أيام أقلع شمالا إلى بلدة « صور » (وهنا يلاحظ أن الجزء الذي يصف فيه ما حدث له في رحلته من « دور » إلى « صور » قد فقد من الأصل) ، وفي طريقه من « صور » إلى « جبيل » قابل بعض أهالي « ثكل » ومعهم حقيبة (؟) فيها فضة ووزنها ثلاثون دبنا (الدبن ٩١ جراما) ، ولما كان قد فقد واحدا وثلاثين دبنا من الفضة فإنه أخذ الحقيبة رهينة عنده . وقد وصل إلى « جبيل » بعد مضي أربعة أشهر واثني عشر يوما من رحيله من « طيبة » ، ولما كان قد سافر في سفينة تجارية

عادية وليس فى سفينة خاصة من سفن الملك « نسو بنبدد »، ولما لم يكن معه كذلك هدايا ثمينة، وهى المظاهر العادية التى كان يظهر بها المبعوثون المصريون السابقون له إلى هذه الأصقاع، فقد رفض « زكاربعل » أمير « جبيل » أن يستقبله وأمره بالرحيل . وبعد مضى تسعة عشر يوما استولت على أحد شباب الأشراف الذين كانوا فى خدمة الأمير غيبوبة تنبؤية، وقد طلب هذا الشاب فى خلال غيبوبته إلى أولى الأمر أن يعامل « ونآمون » وإلهه « آمون الطريق » معاملة كريمة .

وفى الوقت الذى اعتزم فيه « ونآمون » العودة إلى « مصر » طُلب إلى قصر « زكاربعل »؛ ولكن لما لم يكن معه وقتئذ نقود، هذا إلى تركه أوراق اعتماده جهلا منه مع « نسو بنبدد » فى « تانيس » ولم يكن معه إلا تمثال « آمون » الذى سبق ذكره وقد كان المفروض فيه أنه يمنح الحياة والصحة، ولكن على ما يظهر لم يكن له مقام يذكر عند السوريين، لكل هذا لم يعامل بالاحترام اللائق به، إذ نرى أنه احتقر ما «لحريحور» والإله «آمون» من حقوق فى هذه البلاد، وفى الوقت نفسه برهن « زاكاربعل » — من الوثائق التى عنده — على أن آباءه كانوا يأخذون ثمنا للأخشاب التى كانت ترسل إلى مصر، وعلى ذلك أرسل « نسو بنبدد » يطلب إلى الأخير إرسال نقود، وقد أظهر الأمير حسن استعداده لإرسال خشب ثقيل فى الحال إلى مصر لهيكل (١) السفينة . وقد عاد الرسول من عند « نسو بنبدد » مدّة ثمانية وأربعين يوما ومعه جزء من ثمن الخشب المطلوب، وعلى ذلك أرسل « زاكاربعل » ثلاثمائة رجل وثلاثمائة ثور لقطع بقية الأخشاب وإحضارها .

وبعد مضى حوالى ثمانية شهور من مغادرة « ونآمون » مصر كان الخشب قد جهز، وقد أعطاه « زاكاربعل » « ونآمون » وقال له بشىء من المداعبة العابثة أنه قد عومل معاملة أحسن من التى عومل بها آخر مبعوثين من مصر الذين

(١) كانت السفن المقدّسة تبنى من خشب لبنان .

حجزوا فى « جبيل » سبع عشرة سنة وماتوا هناك ، وإثباتا لذلك كلف الأمير أحد أتباعه ليقود « ونآمون » حتى قبره و يريه له . غير أن « ونآمون » أبى ذلك وسلم مودّعا ، ووعد أن يعمل على دفع ما تبقى من ثمن الخشب ، ولكن حدث أنه لما كان على أهبة الإقلاع ظهرت فى عرض البحر عدّة سفن لأهل « ثكل » غرضها القبض على «ونآمون» ، وكان سبب ذلك بلا شك أخذه الفضة . وعندئذ جلس « ونآمون » التعس الحظ على الشاطئ وأخذ ينتحب ، وعندما سمع « زاكار بعل » بما حاق به أرسل إليه رسله يطمئنونه ومعهم طعام ومغنية مصرية لتسرى عنه ، وفى الصباح قابل الأمير « الثكل » وأرسل « ونآمون » إلى البحر ، و بطريقة ما تجنب « الثكل » غير أن ريحا مضادّة حملته إلى « قبرص » (ألاسا) وكان على وشك أن يقتله القبرصيون فإذا به يجد إنسانا يتكلم المصرية ونجح فى اكتساب حظوة ملكة قبرص ، و بذلك نجا من القتل .

و إلى هنا ينتهى الجزء الذى وصل إلينا من هذا المتن الهام ، ولا نعرف — بكل أسف — كيف وصل « ونآمون » إلى أرض الكنانة . و يلاحظ العالم بتاريخ مصر كيف أن مصر قد سقطت هيبتها فى بلاد « لبنان » ذلك الإقليم الذى كان يدين للفراعنة منذ أقدم العصور بالطاعة والخضوع . وهكذا نرى عند نهاية الأسرة العشرين كيف أن مصر — على الرغم من أنها كانت محترمة بوصفها مصدر الحضارة — لم يكن فى مقدورها أن تحصل على الحماية العادية والاحترام لمبعوثها فى سوريا ، ولا غرابة فى هذا فإن شواهد الأحوال تدل على أن هذه الحالة كانت موجودة قبل عهد هذا الفرعون بكثير ولكنها ظهرت بصورة بارزة فى عهده . ومما تجدر ملاحظته فى هذا التقرير كذلك أن فيه أقدم مثال عن الغيبوبة التنبؤية كما أشرنا إلى ذلك . هذا بالإضافة إلى أن أمراء «جبيل» كان لديهم سجل تجارى فى بردية قيدت فيه معاملته مع مصر ، كما نوه بذلك أميرها مع « ونآمون » فى حديث له .

هذا وقد كان من بين الهدايا التى أحضرت لأمير «جبيل» من الدلتا خمسمائة إضمامة بردى ، ولا نزاع فى أن الفينيقيين لم يكتبوا الخط المسمارى بالقلم والحبر على هذه البرديات ، لأن كتابة الخط المسمارى بهذه الكيفية لا يمكن تصوّر قبحها ، وقد كان من البدهى إذن أن الفينيق كان يكتب على البردى بالخط الهيراطيق العادى ، وهى نفس المادة التى كان يكتب عليها فى مصر ، وهذا الخط هو الوحيد الذى كان يعرف وقتئذ ، لأنه يحتوى على علامات أبجدية لكل حروف الهجاء ، ومن ثم يمكن القول بأنه فى حوالى عام ١١٠٠ ق م قد حلت كتابة أخرى محل الخط المسمارى .

تقرير « ونآمون » من الناحية الأدبية والسياسية :

وإذا نظرنا إلى هذا التقرير من ناحية الأدب العالمى فإنه يعدّ قصة من الأدب الراقى الذى وصل إلينا من عهد الدولة الحديثة ، وإذا قسناها بغيرها من قصص الدولة الوسطى كقصة « سنوهيت » الراقية المغزى والتعبير، أو قصة الغريق السهلة التناول القوية الأسلوب وجدت أن أهم ميزة لقصتنا هذه هو الوصف الحى الذى تضعه أمامنا والحوار الحادّ الممتع الذى تعرضه على أسماعنا ، وأهم من هذا وذاك البيئة التى أظهر القاص فيها ، والجوّ الذى نقل القارئ إليه ، والنواحى النفسية التى تناولها كابراز أخلاق « ونآمون» أهم شخصية فيها ، وبيان أن الأسرة العشرين التى انحطت قوّتها أعجز من أن تجلب لمصر ما اعتادت الأسر القوية أن تفعله ، فلم يكن فى مقدور حاكمها أن يصدر أمرا فى مصر لينفذ فى لبنان . ولقد سرد الكاتب قصته أو تقريره بطريقة جميلة حتى لترسخ فى ذهنك صورة أمير « جبيل » فى حجرته العليا وظهره مستند إلى شرفتها وأمواج البحر السورى تتلاطم من خلفه ، وحتى تشارك «ونآمون» أساه لهروب أحد أتباعه بما كان عنده من ذهب أو فضة ، وحتى ترثى لخذلانه عندما طولب بإبراز ما يتسلح به من توصية أو عدّة ، وحتى تبكى معه سوء

طالعه عنـدما رأى الطيور تنزح للمرة الثانيـة الى مصر وهو على حاله من الخيبـة والفشل فى سوريا مقيم .

وقد وضع الكاتب أمام أعيننا صورة مدهشة لتدهور الدولة المصرية وسقوطها مشربة باعتقاد رقيق مؤثر فى قوة « آمـون » وقدرته على انتشالها من وهدتها ، وإعادتها لما كانت عليه فى غابر الأزمان .

وهذه القصة جديرة بأن توضع جنبا لجنب مع بعض أحسن القصص التى وردت فى التوراة مثل قصة « يونس » ورسالته ، أو قصة « راعوث » فى وسط القمح مع فارق واحد وهو أن قصتنا قد سبقت كلا منهما بنحو خمسة قرون ، كما أنها تقدم لنا صورة حية عن السياحة وعن التجارة فى شرقى البحر الأبيض المتوسط ، وتساعدنا على تصوّن ذلك العالم على حقيقته ، كما كان ذلك العالم الذى لا تزال صورته نمتع بها فى قصة « الأوديسا » بأسلوبها البسيط الخالى من المحسنات اللفظية العميقة القديمة . هذا الى أن القاص يستميلنا أكثر من هذا بنكاته الدقيقة التى تجرى على لسانه من غير تكلف أو اصطناع . [وسنورد فيما يأتى متن القصة حرفيا] .

متن القصة :

" فى اليوم السادس عشر من الشهر الثالث من فصل الصيف سنة خمس[1] سافر فى هذا اليوم « ونآمون » أكبر رجال قاعة إدارة «آمون» بالكرنك ليحضر الخشب للسفينة الكبرى المعظمة الخاصة «بآمون رع» ملك الآلهة، وهى التى على النهر وتسمى « وسرحات آمون » . ففى اليوم الذى وصلت فيه إلى « تانيس » مقر «سمندس» و « تنتآمون » أعطيتها خطابات « آمون رع » ملك الآلهة ، وقـد قرئت فى حضرتيهما وقالا : نعم سنفعل كما قال سـيدنا « آمون رع » ملك الآلهة ، وقد مكثت إلى الشهر الرابع من الصيف فى « تانيس » ، ثم أرسـلنى « سمندس »

(١) المرجح هنا أن السنة الخامسة تشير الى السنة الخامسة من «عصر النهضة» أو «تجديد الولادات» كما يسمى بالمصرية .

و « تنتآمون » مع قائد المركب « منجبت »[١] . وفى اليوم الأوّل من الشهر الرابع من فصل الصيف نزلت فى بحر سوريا العظيم . وقد وصلت إلى « دور » وهى مدينة « للزكار »[٢] ، وقد أمر « بدر » أميرها بإحضار (؟) رغيف لى و إناء من النبيذ وساق ثور[٣] . وقد ولى الأدبار أحد رجال سفينتى سارقا : أوانى من الذهب ... يبلغ مقدارها خمس دبنات[٤] وأوانى فضة أربعا ، يبلغ مقدارها عشرين دبنا ، وفضة فى كيس يبلغ مقدارها ١١ دبنا . فمجموع ما سرق خمسة دبنات من الذهب ، وواحد وثلاثون دبنا من الفضة ، وكان فى الكيس قطع من الفضة كانت تستعمل للتعامل زيادة على الأوانى ، وهذا مبلغ عظيم كان لابدّ أن يستعمل معظمه لشراء الخشب) .

وفى الصباح نفسه (؟) استيقظت وذهبت إلى حيث كان الأمير وقلت له : لقد سرقت فى ثغرك . ولما كنت أمير هذه الأرض وشرطيها ، فابحث عن نقودى ، وفى الحق أن المال ملك « آمون رع » ملك الآلهة ورب الممالك ، وهو ملك « سمندس » وملك «حريحور » سيدى ، وملك عظماء مصر الآخرين[٥] ، ومن ملكك أنت ، ومن مال « ورت » ملك « مكمر » و « زا كارابعل » أمير « جبيل »[٦] ، فقال لى : أأنت مؤذ أم مسالم[٧] ؟ انظر ! أنا لا أفهم شيئا فى هذا الموضوع الذى حدّثتنى عنه ، لأنه لو كان اللص الذى دخل السفينة وسرق المال من بلادى حينئذ كنت أدفعه لك ثانية من خزانتى إلى أن يعرف اللص المذكور ، ولكن الذى سرقك هو منك وتابع لسفينتك ، فانتظر هنا بضعة أيام حتى أبحث

---

(١) هو اسم قائد سورى أى فينيق .   (٢) شعب كان قد غزا ساحل فلسطين منذ ثمانى سنوات مضت .   (٣) هدية له .   (٤) الدبن = ٩١ جراما .   (٥) الذين جمعوها .   (٦) هؤلاء هم الأمراء الفينيقيون الذين سيزورونهم ، والذين سيكون لهم نصيب من النقود عند ما يجدها ثانية .   (٧) يحتمل أنه يريد أن يقول يمكنك أن تغضب لجوابى غير أن هذا الأمر لا يعنينى لأن السارق ليس من رعاياى .

عنه ، وقضيت تسعة أيام مقيما فى ثغره ثم ذهبت إليه وقلت : " انظر ! إنك لم تجد نقودى (فسأقلع أنا) مع القائد ومن سيسافرون " .

وفى الكسر الكبير الذى فى البردية فى هـذا المكان يمكن أن نقـدّر أن عبارة كالآتية قـد قيلت . قامت مناقشة حادّة بين « ونآمون » وأمـير « دور » إذ قال له : الزم الصمت . وقد أساء إليـه إنسان النصيحة بأن يعمل مثل غيره على أن يسترد ماله ثانية بنفسه ، أى يذهبون ليبحثوا عن سارقهم — ومن ثم أتى إلى « صور » (؟) .

وأتيت فى الفجـر من « صور » وأستمرّ فى سياحته إلى « زاكاربعل » أمير « جبيل » ، ولسوء الطالع قابل بعض أهالى « زاكار » فى خلال سياحته ، وظنّ أنه محق فى أن يعوّض على نفسـه السرقة التى كان هـو فريستها فى مدينتهـم من متاعهم ، فسلب منهم كيسا (؟) : وجدت فيـه ثلاثين دبنا من الفضة فأخذتها ، فاشتكوا ولكنه أجاب (حقا إنها) نقودكم غير أنها ستبقى معى إلى أن توجد نقودى . وعلى ذلك أوجد لنفسه أعداء من أهالى « زاكار » ثم ذهبوا ووصـل هو إلى ثغر « جبيل » وهناك بحث لنفسه عن مكان أمين ، وقد خبأت فيه «آمون الطريق» ووضعت فيه متاعه [1] . ولكن أمير « جبيل » لم يظهر ارتياحه لزيارة رجل لم يكن على وئام مع « الزاكاريين » ، فأرسـل إلىّ أمير « جبيل » وقال : " اخرج من ثغرى " (لم يبق من جواب « ونآمون » على هذا الطلب إلا الكلمات الأخيرة) : " إذا كانـ هنا ناس على سـفر فدعهم يأخذونى إلى مصر " . (والظاهر أن « ونآمون » نفسه كان مستعدا تمـاما ليتخلى عن هـذه الرحلة الفاشلة ، غير أنه لم يكن لديه أية فرصـة ليسافر آمنا الى وطنه إذا لم يضمن له أمير « جبيل » مكانا أمينا على ظهر مركب مسافر الى مصر . ثم يستمرّ المتن) وأمضيت تسـعة عشر يوما فى ثغره ، ولكنه استمرّ يبعث إلىّ كل يوم قائلا : اخرج من ثغـرى ، و بينما

(١) نقود « زاكار » ومتاع « ونآمون » .

كان يقـدّم القرابين لآلهته أصاب الإله أحد شبانه النبلاء[1]، فصار مخبولا وقال : " أحضر الإله هنا (؟) أحضر الرسول الذى معه، إنه « آمون » الذى أرسل، إنه هو الذى جعله[2] يأتى " .

وهكذا آستمر الشاب المخبـول فى خبله طول الليـل . على حين أنى وجدت سفينة مقلعـة الى مصر، وكنت أنقل كل ما عنـدى على ظهرها ، وكنت أرقب الظلام حتى اذا أسدل ستاره أنزل الإله حتى لا تراه عين أخرى . وأتى الى رئيس الثغر قائلا : " امكث الى الصباح تحت تصرف الأمير" . فقلت له : ألست الذى لا يفتأ يأتينى كل يوم قائلا : اخرج من ثغرى ولم تقل قط ابق ؟ والآن سـيدع الأمير المركب التى وجدتها تسافر ثم آتى أنت إلىّ ثانية قائلا : فلتذهب ؟

فـذهب وأخبر الأمير بذلك ، ولكن الأمير أرسـل إلى قائد المركب قائلا : " امكث إلى الصباح تحت تصرف الأمير" .

ولـما جاء الصباح أرسـل إلىّ وأحضرنى أمامه والإله بقى فى ... الذى كان فيه على ساحل البحر ، فوجدته قاعدا فى حجـرته العليا وظهره متكئ على النافذة ، وأمواج بحر «سوريا» العظيم تتلاطم من خلفه، فقلت له : "رحمة (؟) آمون"! فقال لى : ما المدّة التى قضيتها منذ أتيت من مقر «آمون» إلى الآن ؟ فقلت له : خمسة شهور كاملة إلى الآن ... فقال لى : " أحقا تتكلم الصدق ؟ وأين إذا مكتوب رئيس كهنة «آمون» الذى يجب أن يكون معك؟" فقلت له : أعطيته «سمندس» و «تنتآمون» . فغضب جدا وقال لى : " انظر . ليس لديك كتابة ولا خطاب ، فأين على أقل تقـدير سفينة خشب الأرز التى أعطاها إياك « سمندس » ؟ وأين نواتيها السـوريون ؟ حقا إنه لم يسلمك لربان هـذه السفينة لتذبح وتلقى فى البحر فمن أين إذا أتوا (؟) بالإله ؛ وأنت اخبرنى من أين أتوا بك ؟ " وهكذا تكلم إلىّ

(١) يقصد بالشبان الوصفاء أو من على شاكلتهم . (٢) وقد كان نبأ حضور تمثال الإله أخذ ينتشر بين حاشية الملك .

وقد قلت له : " ولكنها سفينة مصرية ونواتيها مصريون يسيحون «لسمندس» وليس لديه ملاحون سور يون"(١) . فقال لى: "ولكن يوجد فى ثغرى عشرون سفينة مشتركة مع « سمندس » وفى «صيدا» التى مررت بها سائحا أيضا خمسون مركبا مشتركة مع «بركات ايل»(٢) . وهى تسافر إلى بيته" .

وقد كنت صامتا فى تلك اللحظة الرهيبة، فأجاب قائلا . "لأى داع أتيت إلى هنا ؟" فقلت له : " أتيت لأجل الخشب اللازم للسفينة العظيمة الشأن ملك « آمون » ملك الآلهة؛ وقد كان والدك وجدك معتادين أن يفعلا ذلك ، وستفعل أنت كما فعلا أيضا " .

وهكذا تكلمت معه . فقال لى : حقيقة قد فعلا ذلك ؛ وإذا أعطيتنى شيئا مقابل تنفيذ هذه الرغبة فعلتها . وفى الحق إن قومى قد أنجزوا هذا الأمر ، ولكن الفرعون قد أرسل سته مراكب هنا محملة بسلع مصر، وقد أفرغوها فى مخازنهم ، فعليك إذن أن تحضر لى أنت بعض الشىء أيضا ، ثم ذهب وأحضر سجلات والده اليومية وأمر بقراءتها بصوت عال ى حضرتى، وقد وجد أن مادخل فى سجله يبلغ ألف دبن من كل أنواع الفضة(٣) .

وقال لى: إذا كان حاكم مصر سيد أملاكى ، وكنت أنا خادمه كذلك لم يكن لزاما عليه أن يرسل فضة ولا ذهبا حينما يقول : نفذ أمر « آمون » على أنها لم تكن هدية ملك(٤) التى أعطوها والدى . وأنا لذلك لست خادمك ولا خادم من أرسلك(٥) . وإذا بعثت إلى « لبنان » فإن السماء تفتح، وتكون الأشجار ملقاة هنا على شاطئ البحر(٦) . أعطنى القلاع التى أحضرتها معك لتقلع بسفنك التى تعود بالخشب

(١) أسئلة لا قيمة لها . فما دام صاحب السفينة مصريا فالبحارة الفينيقيون يمكن اعتبارهم مصريين أيضا .
(٢) ومعنى هذا الاسم نعمة الله .
(٣) يقصد أوانى وقطعا فنية .
(٤) يريد أن يعلق أهمية على أن النقود كانت مقصورة على ثمن شراء الخشب فقط .
(٥) فهو بكل احتقار يعنى بالذات الكاهن الأعلى .
(٦) ولما كانت هذه الأشجار نامية على جبال عالية فان تساقطها من أعلى يدفع بنا إلى الظن أنها ساقطة من السماء .

إلى مصر . أعطنى كذلك الحبال التى أحضرتها معك لتربط بهـا بإحكام[1] ؟ الـ ... شجـر الذى سأقطعه حـتى أصنعها ... ... لك ... لأنك من غير هـذا كله لا يمكنك أن تسافر بالخشب ، وإذا صنعتها لك قلاعا لسفنك فإن أطرافها ستكون ثقيـلة أكثر من اللازم وتتكسر إلى قطع ، وتهلك أنت فى وسـط البحر . وتأمـل ! إن «آمون» يرعد فى السماء، ويجعل «سوتخ»[2] يثور (؟) فى وقته لأن «آمون»[3] قد أمدّ كل البلاد، وقد أمدّهم كما أمدّ أرض مصر التى أتيت منها فقد أمدّها أوّلا . لأن الشغل لدقيق قد أتى منها إلى مقرّى ؛ وكذلك التعليم أتى منها ليصل إلى مقرّى . فما هذه السياحات الصبيانية التى جعلوك تقوم بها ! " فقلت له : " صه . إنها ليست سياحات صبيانيـة مطلقا التى أقوم بهـا ، فليست هناك سفينة على المـاء إلا وهى ملك « لآمون » . فإنه هو البحر ولبنان ملكه ، وهى التى تقول عنها "إنها ملكى" لأنها مزرعة للسفينة «وسرحات آمون» رب كل سفينة . وفى الحق هكذا تكلم «آمون رع» ملك الآلهة قائلا «لحريحور» : "سيدى[4] ، أرسلنى واجعلنى أسافر مع هذا الإله العظيم ،ولكن تأمل! لقد جعلت هذا الإله العظيم يمضى ٢٩ يوما ، وبعـد ذلك نزل إلى ثغرك وأنت تعلم تماما أنه كان هنا! وهو لا يزال على ما كان عليه أبديا ، وأنت تقف الآن وتريد أن تساوم عن «لبنان» مع ربها «آمون»" .

أما من جهة قولك : إن الملوك السالفين أرسلوا فضـة وذهبا ، فاذا كانوا قد قدّموا الحياة والصحة فانهم كانوا فى غنى عن إرسال هـذه الأشياء . وقد فضلوا أن يرسلوا الى آبائك هذه الأشياء بدلا من الحياة والصحة[5] .

---

(١) أحمال من الخشب إذا لم تكن مربوطة بإحكام فإنها تكون خطرا على السفينة . (٢) يعتبر « سوتخ » إله العاصفة . (٣) يتكلم عن « آمون » كالإله الأعلى وشعبه يجب أن ينظر إليه بعين الاحترام مراعاة للإله ولمصر . (٤) « آمون » نفسه الذى أمر بإرسال تمثاله بوساطة الوحى .

(٥) الحياة والصحة هى البركة التى يمنحها الآلهة . وهذا ما أحضر لك بوساطة تمثال الإله . وهذه بلا شك أفضل من المـال الذى كنت تتسلمه فى الزمن المـاضى .

والآن من جهة «آمون رع» ملك الآلهة فانه هو رب الحياة والصحة ، وقد كان رب آبائك الذين قضوا مدة حياتهم يقدّمون القربان «لآمون» ، وأنت كذلك خادم «لآمون» . والآن إذا قلت : نعم سأفعلها ونفذت أمره فانك ستعيش وتفلح ، وتكون فى صحة جيدة ، وستكون محسنا إلى كل الأرض والى قومك . ولكن لا تأخذ شرها لنفسك أى شيء خاص «بآمون رع» ملك الآلهة ، حقا إن السبع يحب متاعه ! ! دع كاتبك يحضر إلىّ حتى أرسله الى «سمندس» و «تنتآمون» قائدى الأرض ، وهما اللذان قد منحهما «آمون» الجزء الشمالى من أرضه ، وسيرسلان كل ما يحتاج اليه وسأكتب أنا اليهما قائلا : أرسلها (أى الأشياء) حتى أعود للجنوب ، وأرسل لك كل ما أنا مدين به لك . وهكذا تحدثت له . وقد سلم خطابى الى يد رسوله ، ثم حمل خشب قعر المركب والمقدمة والمؤخرة ، وكذلك أربع قطع أخرى ، أى أن المجموع كان سبع قطع ، وأمر بإرسالها الى مصر ، وقد ذهب رسوله إلى مصر ، وعاد إلىّ فى «سوريا» فى أوّل شهر من الشتاء ، وأرسل الى «سمندس» و «تنتآمون» :

	عدد	
ذهب	٤	أباريق وإناء «كاكمنت»
فضة	٥	أباريق
ملابس من الكتان الملكى	١٠	قطع
كتان جيد من الوجه القبلى	١٠	خرد
بردى جميل	٥٠٠	
جلود ثيران	٥٠٠	
حقيبة عدس	٢٠	
سلة سمك	٣٠	

وكذلك أحضروا لى(١) ملابس من كتان الوجه القبلى الجيـدة ٥ قطع ، وكتانا جديدا من الوجه القبلى ٥ خرد .

	عـدد	
عدس	١	حقيبة
سمـك	٥	سلات

ففـرح الأمير، وأعد ثلثمائة رجل ، وثلثمائة ثور على رأسها ملاحظون لقطع الأخشاب، وقد قطعوها و بقيت ملقاة طول الشتاء. وفى الشهر الثالث من الصيف جزت إلى شاطئ البحر .

وأتى الأمير ووقف عليها (أى الأشجار المقطوعة) وأرسل إلىّ قائلا : تعال . ولما أحضرت بالقرب منـه سقط ظل مروحته علىّ ، ولكن « بنآمون »(٢) ساقيه وضع نفسه بينى و بينه قائلا : إن ظل فرعون ر بك قد سقط عليك، وقد غضب (الأمير) قائلا : "دعه وهذه" وأحضرت بالقرب منه، وأجاب قائلا لى : تأمل إن الأمر الذى قد أداه آبائى فى الزمن المـاضى قد أديته أيضا ، و إن كنت أنت من ناحيتك لم تفعل لى ما فعـله آباؤك لى . انظر . إن آخر قطعة من خشبك قد وصلت الآن، وها هى ذى قد كومت ، والآن افعل كما أريد، وتعال لشحنها لأنها فى الحقيقة أعطيت إياك . ولكن لا تأت لتشاهـد أهوال البحر(٣) ، فاذا كنت ستشاهد هول البحر فشاهد هولى أيضا ، وفى الحق لم أفعل معك مافعلوه مع رسل « خعمواست »(٤) حينما قضوا سبعة عشرة سنة فى هذه الأرض ،وقد ماتوا حيث كانوا .

---

(١) أرسلت هذا «تناءمون» (زوج سمندس) له شخصيا . (٢) رجل مصرى . غيرأننا لا نعرف كيف نحدد خبث هذه الحركة ، و يحتمل أنه يريد أن يمثل الفرعون فى هذه البلاد .

(٣) أى أسرع وسافر ولا تجعل رداءة جو الفصل سببا فى بقائك هنا .

(٤) يحتمل أن يكون « رعمسيس الحـادى عشر » ونحن هنا لسنا فى موقف يمكننا أن نخمن فيـه ما حدث بالضبط ولكن على أية حال فان هنـاك إشارة إلى تهديد فى هـذه الحادثة . هـذا إلى أن « خعمواست » كان لا يزال يحكم البلاد اسما .

ثم قال لساقيه : " خذه وأره قبورهم حيث يرقدون " وقلت له : "لا ترنى إياها" أما عن « خعمواست » فإنه أرسل لك رجالا رسلا ، وكان هو نفسه رجلا ، وأنا ليس معى أحد من رسله ، ومع ذلك تقول : اذهب وانظر الى زملائك (١) . ألا يحسن بك أن تفرح وتأمر بعمل لوح تذكارى لك وتنقش عليه « آمون رع » الإله أرسل الى (رسولا) « آمون الطريق » ومعه «ونآمون» رسوله من البشر من أجل الخشب اللازم لسفينة «آمون رع» ملك الالهة العظيمة الفاخرة ، و إنى قطعتها وشحنتها وأرسلتها فى سفنى المجهزة بملاحى ، وقد أرسلتهم إلى مصر ليلتمسوا لى حياة عشرة آلاف سنة من « آمون » أكثر مما هو مقدّر لى ، وسيحقق ذلك . وحينئذ عندما يأتى رسول من أرض مصر فى الزمن المقبل ، عالم بالكتابة و يقرأ اسمك على اللوحة التذكارية ، فإنه سيقترب إليك ماء فى الغرب مثل الآلهة (٢) الذين هنا . فقال : إنها لشاهدة عظمى على ما قد قصصته على . فقلت له : أما من جهة الأشياء العدّة التى قلتها لى فإنى لو وصلت إلى مقر كهنة « آمون » ونظر إلى ما أوصيت (٣) به فحينئذ سيجيبك إلى هذه التوصية بعض الشىء (٤) ، وذهبت إلى ساحل البحر حيث كان الخشب محزوما ، ولمحت إحدى عشرة سفينة تقترب فى البحر وهى من متاع « زاكار » وقد أتت بالأمر . خذوه سجينا ولا تسمحوا له بسفينة أن تذهب إلى أرض مصر ، وعند ذلك قعدت وبكيت . ثم أتى كاتب خطابات الأمير إلى وقال لى : ماذا يؤلمك ؟ فقلت له : " لا ريب أنك ترى الطيور التى تذهب إلى مصر للمرة الثانية (٥) . انظر إليها إنها تذهب إلى البرك الباردة ولكن إلى أى وقت

(١) ومعنى ذلك أن مهمتى لها صبغة إلهية .

(٢) أى الملوك الأموات الذين فى الغرب (أى فى الآخرة) .

(٣) الخشب الذى تسلمه .

(٤) أى سندفع حمولة الخشب الثانية

(٥) لقد مضى عام كامل منذ مغادرته « طيبة » . وبعد ذلك يقول بشىء من المبالغة : "إنه يرى الطيور المسافرة للمرة الثانية تسافر إلى مصر" .

سأترك هنا، ولا شك أنك ترى هؤلاء الذين أتوا ثانية ليأخذونى سجينا . فذهب وأخبر الأمير بذلك، فأخذ الأمير يبكى بسبب الأخبار المحزنة جدا التى قيلت له، وأرسل إلىّ كاتب خطاباته، وأحضر إلىّ قدحين من النبيذ وكبشا، وزيادة على ذلك أحضر لى « تنتنوت » وهى مغنية مصرية كانت معه قائلا لها : غنى له، ولا تجعلى قلبه تسكنه الهموم، وأرسل إلىّ قائلا : "كل واشرب، ولا تجعل قلبك مسكنا للهموم، وستسمع كل ما أقوله غدا، وعند الصباح أمر ... ... ينادى، ووقف فى وسطهم وقال لرجال «زاكار» ما معنى مجيئكم هذا؟ فقالوا له : قد أتينا و بحثنا وراء السفن التى يجب أن تحطم، والتى ترسلها إلى مصر مع ... زملائنا، فقال لهم : أنا لا يمكننى أن آخذ رسول «آمون» سجينا فى أرضى. دعونى أرسله بعيدا، وعندئذ اقتفوا أثره لتأخذوه سجينا (يظهر أن هذا كان نص القانون الدولى وقتئذ) .

فوضعنى على ظهر السفينة، وأرسلنى بعيدا عنه ... إلى ثغر البحر، فساقتنى الريح الى أرض « ارسا »(١) وخرج أهل المدينة ليقتلونى، وقد ساقونى بينهم الى مكان سكن « حتب » ملكة المدينة، وقد وجدتها حينما كانت آتية من أحد بيوتها داخلة الى بيت آخر لها(٢)، وقد حييتها وقلت للناس الذين وقفوا بجانبها : يوجد من غير شك واحد من بينكم يفهم المصرية، فقال أحدهم : أنا أفهمها، فقلت له : قل لسيدتى : لقد سمعت أنه يقال من أول « طيبة » حتى مكان « آمون » إن الظلم يفعل فى كل مدينة، ولكن الحق يفعل فى أرض « ارسا » . والآن كذلك يفعل الظلم كل يوم هنا . فقالت لى ولكن ما الذى تعنيه بما تقول؟ فقلت لها : اذا كان البحر قد هاج، وساقتنى الريح الى الأرض التى تسكنينها فإنك لن تسمحى لهم أن يقبضوا علىّ ليذبحونى مع العلم بأنى رسول « آمون » فتدبرى

(١) «ارسا» : هى « قبرص » ولكنا لا نعلم كيف تخلص من « زكار» سليما .

(٢) أى كانت فى الشارع .

الأمر جيدا . إنى فرد سيجرى البحث عنه باستمرار[1] . أما من جهة ملاحى أمير « جبيل » الذين يبحثون عنهم ليقتلوهم فإن سيدهم لو عثر على عشرة من ملاحيك كذلك سيقتلهم ، وعلى ذلك أمرت بإحضار الناس فأحضروا أمامها وقالت لى : ارقد ونم . (وهنا كسرت ورقة البردى ، ولا نعلم كيف هرب « ونآمون » من هذه الأخطار الجديدة ، وهل أفلح فى إحضار الخشب إلى مصر ، وهل دفع ثمنه ؟ وهل « آمون الطريق » الذى لم يستفد منه شيئا قط فى السياحة رجع سالما ثانية إلى الكرنك أو لم يرجع ؟) .

الآثار التى من عصر « رعمسيس الحادى عشر » :

تحدثنا فيما سبق عن الأوراق البردية التى تنسب إلى عهد هذا الفرعون و بخاصة الوثائق التى من عصر « النهضة » الخاصة بسرقة المقابر والمعابد ، وقد وصلنا فى بحثنا إلى أن الجزء الأكبر من هذه الأوراق لا ينسب إلى عهد « رعمسيس التاسع » كما كان المفهوم حتى إلى عهد قريب ، ولذلك يجب على كل باحث فى تاريخ هذا العصر مراعاة ذلك كما نوهنا بذلك فى مكانه عند كل مناسبة . ولدينا ورقة أخرى من عهد هذا الفرعون سنتحدث عنها هنا خاصة بموضوع تبنٍّ غريب فى بابه .

وثيقة التبنى الخارق لحد المألوف : (راجع J. E. A. Vol. 26 p. 23 ff.).

وتوجد فى حيازة الأستاذ « جاردنر » وثيقة كتبت على بردية عثر عليها فى موقع مدينة « سبر مرو » الواقعة جنوبى « أهناسيا المدينة » وقد كان معبودها الرئيسى الإله « ستخ » ؛ وهذه البردية لها أهمية خاصة ، إذ أن محتوياتها تقدم لنا صفحة جديدة فى تاريخ التبنى عند المصريين بصورة لم تكن قط فى الحسبان . وسنورد هنا أولا ترجمة هذه الوثيقة ، ثم نعلق عليها على حسب ما جاء فى مقال الأستاذ « جاردنر » (Ibid) ، وهى تنسب إلى عهد الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » وها هى ذى الترجمة الحرفية :

(١) لأنه شخصية مهمة .

الترجمـــة : السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم العشرون فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « رعمسيس خعمواست » محبوب « آمون » الإله حاكم « هليو بوليس » معطى الحياة لكل السرمدية . فى هذا اليوم إعلان « لآمون »[1] عن إشراق هــذا الإله السامى ؛ فإنه قــد أشرق وأضاء وقــدم قربانا « لآمون » . وعندئذ قد دون زوجى « نبنفر » كتابة لى أنا « ننفر » موسيقارة الإله « سوتخ » وجعلنى طفلتــه (أى تبنانى) ، وكتب لى كل أملاكه وأنه لم يكن له ولد (٥) أو ابنة غيرى . كل مكسب عملته معها سأورثه إلى « ننفر » زوجى ، وإذا قام واحد من إخوتى أو أخواتى لمعارضتها عند موتى فى الغد أو ما بعده قائلا : دع نصيب أخى يؤل لى ...[2] وذلك أمام شهود كثيرين عديدين وهم : رئيس الاصطبل « رير » ، ورئيس الاصــطبل « كا إنريسو » ورئيس الاصــطبل « بنرايدوا ــ نفــر » ؛ وأمام رئيس الاصطبل « نبنفــر » بن « عنروكايا » ، وأمام الشردانى (١٠) « بكامن » وأمام الشردانى « ساتا منيو » وزوجه « عازد عا » . تأمل لقد عملت الوصية إلى « رننفر » زوجى هذه اليوم أمام أختى « حواريمو » .

السنة الثامنة عشرة ، الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم العاشر فى عهد جلالة الملك « منماعت رع ستبن ــ بتاح » بن « رع » رب التيجان « رعمسيس خعمواست مرى آمون » الإله وحاكم « هليو بوليس » معطى الحياة لكل السرمدية . فى هذا اليوم صدر إقرار (١٥) عمله رئيس الاصطبل « نبنفر » وزوجه مغنية الإله « ستخ » التابع لبلدة « سبر مرو » المسماة « رننفر » وهو : لقد اشترينا الأمة « دى ــ نى ــ حت ــ إرى » وأنهـا قد وضعت هؤلاء الأولاد الثـلاثة ذكرا وأنثيين ومجموعهم ثلاثة ، وقد أخذتهم وأطعمتهم وربيتهم ، وقد وصلت معهم إلى هذا اليوم دون أن يعملوا أى أذى لى ، بل عاملونى معاملة حسنة ، وليس لى سواهم (٢٠) ابن أو ابنة ،

---

(١) أى إعلان « لآمون » صاحب الكرنك بتوليــة « رعمسيس الحادى عشر » عرش الملك ، ومن ثم بدأ يتندّم له القربان . (٢) جواب الشرط حذف هنا ولم يدوّن ، غير أنه معروف .

وقـد دخل بيتى رئيس الاصطبل « باديو » وتزوج من « تأمننى » أكبرهم وهو ينتسب إلىّ بوصفه أخى الأصغر، وقد قبلته لها (زوجا) وهو معها فى هذا اليوم. والآن تأمل لقد جعلتها امرأة حرّة لأرض الفرعون ، وإذا حملت ذكرانا أو إناثا فإنهم سيكونون أحرارا فى أرض الفرعون بنفس الطريقـة ، بوصـفهم مع رئيس الاصطبل « باديو » هـذا أخى الصغير، وسيكون الطفلان (أى الأخ والأخت الآخران إبنا الأمة) مع أختهما الكبرى فى بيت « باديو » (٢٥) رئيس الاصطبل أخى الصغير هذا ، واليوم أجعله ابنا لى (أتبناه) مثلهم بالضبط . ثم قالت : بحياة « آمون » وبحياة الفرعون ، إنى أجعل الناس الذين سجلتهم هنا أحرارا فى أرض الفرعون ، وإذا نازعهم ابن أو ابنة أو أخ أو أخت من والدتهـم أو والدهم فى حقوقهم إلا « باديو » ابنى هذا — لأنهم (ظهر الورقة سطر ٥) لم يصبحوا بعـد خدما له بل هم له بمثابة إخوة وأطفال لأنهـم أحرار فى أرض الفرعون — فلينكحه حمار ولينكح زوجه حمار أى شخص مهما كان — سيدعو أيا منهم بلفظ خادم . واذا كان لى حقول فى الريف أو أى متاع فى الدنيا ، أو إذا كان لى تجارة فإن هـذه ستقسم بين أولادى الأربعـة ويكون « باديو » واحدا منهـم . وهذه الأمور (ظهر الورقة سطر ١٠) التى تكلمت عنها قد وكلتها كلهـا الى « باديو » أخى هـذا الذى عاملنى معاملة حسنة ، عندما كنت أرملة ، وعندما توفى زوجى أمام شهود عديدين كثيرين وهم : رئيس الاصطبل « سـتخ محب » ، وموسيقار « ستخ » « توحراى » ، والمزارع « سوعا وى آمون » ،وأمام « تاى موت نفر» وموسيقار الإله « عنتى » المسمى « تنت نبحت » .

التعليق : ليس فى هـذه الوثيقة من الصعوبات ما يعوق القارئ عن فهمها كما يصادفنا كثيرا فى مثل هذه الوثائق المسطرة على البردى ، فهى اعتراف قانونى قسم قسمين منفصلين ظاهرين : الأول مؤرّخ بالسـنة الأولى من حكم الفرعون « رعمسيس الحـادى عشر » فى يوم توليتـه عرش الملك ،كأن الموصى أراد أن

يتفاءل بهـذا اليوم . والقسم الثـانى مؤرّخ بتاريخ جاء بعده بأكثر من سبعة عشر عاما ، وكان الغرض من هـذه الوصية هو أن يورث « نبنفر » زوجه « رننفر » كل ممتلكاته ، وبعد ذلك كان لهـا الحق هى فى أن تتصرف فيها على حسب رغبتها ، وعلى الرغم من أن « نبنفر » كان قد مات بدهيا منذ زمن طويل عندما عملت الوصية الثانية ، فإن كلماتها الافتتاحية قد ضمّنته مع زوجه معبرة عن قصدهما المشترك ، وعلى ذلك فإن هذه الوصية يمكن أن تعدّ فى الواقع بمثابة وصية الموصى الأصلى . وقد توقع « نبنفر » أنه يحتمل أن يحاول أحد إخوته أو أخواته أن يحرم أرملته التى لا أولاد لها من جزء من أملاكه ، وكان يمكن أن تحرم كل متاعه ، وذلك لأنه كان لهـا جزء على حسب عقد الزواج بمقتضى العرف المتداول . وعلى ذلك اتخذ « نبنفر » إجراءات فوق العـادة ، وذلك بتبنى زوجته بوصفها ابنته . والواقع أن استعمال هـذه البدعة القانونية ، بالإضافة الى الاستعمال المدهش الذى سيأتى بعـد ، يظهر كيف أن فكرة التعصيب فى الوراثة كانت تضرب بأعراقهـا فى القانون المصرى ، وإجراءات التبنى كانت تحتوى — كما كانت الحال فى الطلاق — على اعتراف شفوى أمام شهود . وعلى أية حال فإن « نبنفر » قد اتخذ الاحتياط فى أن تكون إحدى أخواته بين الشهود على وصـية زوجها ووالدها فى آن واحد ، وقد مرّت السنون وأصبحت بعدها « رننفر » أرملة ، وقـد عزمت من جانبها على أن تعمل وصية ، فتحدّثنا كيف أنهـا مع زوجها قد اشتريا أمة ، وأن هـذه الأمة قد وضعت ابنتين وابنا ، غير أنه لم يذكر هنا من هو الأب ، ولكن يحتمل أن القارئ المصرى القديم كان يعرف أنه هو « نبنفر » دون أن يذكر اسمه (1) . ويمكن الاعتراض على هذا التخمين بأنه فى الاعتراف الأوّل قد قيل : إن «نبنفر» لم يكن له ولد غير زوجه التى تبناها ، غير أن ما كان يصح وقتئذ قد لا يكون صحيحا فيما بعد . وعلى أية حال فإن « رننفر » قـد أخذت الأولاد وربتهم ، وجنت من

(١) هذا الإجراء موجود فى الشريعة الإسلامية : " أو ما ملكت أيمانكم "

ذلك طاعتهم لها وشفقتهم عليها، وعندما شعرت بعبء السنين على كاهلها، وأنه ليس لها أولاد من بطنها، عزمت على أن تتبنى هؤلاء الأولاد العبيد، ولكن اعترضتها فى سبيل ذلك عقبة، هى أنهم من أصل وضيع، ولكنها تغلبت على ذلك بتحرير رقبتهم بالاعتراف أمام شهود بأنهم أحرار فى أرض الفرعون وليسوا بخدم، وقد سنحت فرصة لهذه الأرملة بالعثور على حام لهؤلاء الأطفال لم تكن تنتظر أحسن منه، وذلك أن أحد إخوتها وهو « باديو » قد ألف علاقة بينه وبين كبرى الأمتين، وقد رحبت « رننفر » برغبة أخيها فى الزواج من هذه البنت، ولما كانت تريد أن تنزل له عن جزء من ممتلكاتها تبنته أيضا، وكانت النتيجة التى وصل اليها، إذا أردنا أن نفسرها على حسب علاقات النسب الحديثة، غريبة خارقة لحدّ المألوف، إذ لم يعد « باديو » مجرد الأخ الأصغر ل « رننفر » وحسب، بل أصبح كذلك ابنها وزوج ابنتها أى حماها . وفضلا عن ذلك فإنه لما كان « نبنفر » قد تبنى زوجته، فإن أخ زوجته الصغير هذا قد أصبح بطبيعة الحال ابنه وحفيده بالتبنى، هذا فضلا عن أنه كان زوج حفيدة له قد تبناها، ومن الجلىّ أن المصرى لم يكن ينظر الى هذه العلاقات بالنظرة التى ننظر اليها نحن فى عصرنا هذا، بل كان ينظر اليها بلا شك من حيث النسب الفردى لشخص قد تبنى فى كل حالة من الأحوال السابقة، وإن هذا العمل المتكرر فى أمثلة منفصلة كثيرة كان كافيا لأن يعطى الفرد المقصود نفس حقوق الوراثة التى كان يمكن لوارث حقيقى أن يتمتع بها، واليمين الذى حلفته « رننفر » أخيرا قد أدّى أغراضا متنوّعة . فقد أعتق الأولاد الأرقاء وحفظهم من أى فرصة لحرمانهم إلا إذا كان « باديو » نفسه يقرر ما يراه، ومن جهة أخرى فإنه اشترط بأن لا يخرج أى جزء من أجزاء ممتلكاته — مهما كان — عن القسمة العادلة بين الوارثين الأربعة، وأخيرا أعطى هذا اليمين « باديو » سلطة مطلقة بمثابة منفذ لوصية الأرملة ووكيل عن الأطفال، ويرجع بعض السبب فى ذلك الى المعاملة الحسنة التى لاقتها « رننفر » على يديه .

والواقع أن الوثيقة تحتوى على ثلاثة تبنيات :

(١) الأولى : هى أن « نبنفر » قد تبنى ــ بكتابة تمت فى يوم تولى « رعمسيس الحادى عشر» عرش الملك ــ زوجه « رننفر » ، وقد كانا بدون خلف ، وقد كان عمله هذا لغرض مقصود ، وهو جعلها وارثته فى أمتعته مع حرمان كل أقربائه . وعبارة « كل مكاسب عملتها معها » توحى بتحديد للميراث ، ولكن قبل ذلك مباشرة نجد فى الوثيقة أنها تقول : " إنه كتب لى كل ما يملك " .

(٢) وقد تبنت « رننفر » بطريقة لا نعرفها، الأولاد الثلاثة الذين أنجبتهم الأمة « دى ــ نى ــ حت ــ إرى » ، التى اشتراها معها « نبنفر » .

(٣) ومن الجزء الثانى من الوثيقة نعلم أن «رننفر» قد تبنت أخاها «باديو» الذى تزوج من « تأمننى » برضاء « رننفر » أخته ، وهى كبرى أولاد هذه الأمة معلنة أن « باديو » والأولاد الثلاثة سيقتسمون ملكها على أن يكون « باديو » وصيا .

وفى كل من هذه التبنيات الثلاثة نجد أن الغرض الظاهر يرمى إلى عمل وصية. وتمدنا البردية بإيضاح بين عن ظاهرة معروفة وهى استعمال التبنى لأغراض خاصة بالوصية، ويلاحظ هنا أن نقل متاع المتبنى لم يترك امره ليستنبط من سياق الكلام كأنه شيء معلوم من قرابة المتبنى لمتبنيه، بل ذكر بعبارات ظاهرة ، ففى موضوع التبنى الأول نجد أن حرمان أقارب المتبنى قد ذكر بوضوح وهم الذين كانوا الوارثين له إذا لم يقم بهذا التبنى ، ولكن الوصية كانت فى بدايتها . ويقول الأستاذ « جاردنر » : إن الوثيقة كلها واحدة وقد كتبت فى جلسة واحدة ، وإن كل أجزائها وضعها شخص واحد وهو « رننفر » ، ومع ذلك نجد أن الجزء الأول من الورقة (١٠ ــ ١١) يؤلف قطعة منفصلة تقص علينا تبنى « نبنفر » لزوجة «رننفر» ، وليس فى مقدورنا أن نقررهنا ما إذا كان الجزء الأول يمكن اعتباره إعادة

تشملها الكتابة التى عملتها «رننفر»، وهى التى تحتل بقية البردية، أو أنه قد أضيف معها على يد «رننفر» لغرض التسجيل بمثابة جزء من سجلات الأسرة، وليس لدينا رابطة أصلية شفوية بين جزئى الوثيقة، هذا على أنهما لم يربطا برباط منطق قوى. وبقدر ما يتضح لنا نجد أن تبنى «نبنفر» لزوجة «رننفر» لا يقدّم لنا أى فرق قانونى لتبنيها الأولاد الثلاثة . ولكن لما كانوا هم الوارثين لها ، فإن ذلك يعدّ بمثابة تبنٍّ لهم ، والغرض من التبنى الأخير ظاهر . فهو وصية قبل كل شىء . وبالتبنى الأول أصبحت «رننفر» بنت زوجها ، وإذا فكر الإنسان فى حدوث شىء مثل هذا فى «روما» فإنه كان يعدّ فى القانون الرومانى النامى أمرا يحتم طلاق الزوجين، لأن ذلك كان يعدّ زنا ، ولكن هذا كان مجرّد منطق قضائى ، ولم تكن تتذوّقه مصر القديمة كثيرا. ولكن يجب ألا ننسى على أية حال أن النظام القانونى الرومانى البدائى كان يجعل من الزوجة أختا (Loco Filiae) لزوجها ، وعلى ذلك إذا كان «نبنفر» رومانيا فإنه كان فى استطاعته أن يجعل من «رننفر» وارثته الوحيدة .

أما التبنى الثانى والثالث فيظهر أنه تبنٍّ غير رومانى غير أنه ليس منافيا للطبيعة. وساعود فيما بعد لمسألة الطريقة التى أجرى بها التبنى .

والتبنى الثالث يظهر لنا أختا تتبنى أخاها الأصغر ، وإذا غيرنا جنس المتبنى فإنه لا يوجد فى القانون الرومانى ما يعترض ذلك ، غير أن الدافع لذلك هو عمل وصية ، وذلك ظاهر جدّا عند المصرى ، ولكن ذلك كان معدوما فى القانون الرومانى ، وعلى حسب التبنى الثانى كان «باديو» خال زوجته ، ولكن فى القانون الرومانى لم يكن فى مقدور الإنسان أن يتزوّج بنت أخته . ومعلوم أن الرومان كانوا يعدّون علاقة التبنى ما دامت موجودة حجر عثرة فى سبيل مثل هذا التزاوج . وعندما صار «باديو» بالتبنى الثالث أخا زوجته فإنه على حسب القانون الرومانى لابدّ أن يطلق منها ، وبدهى أن المصريين لم ينظروا إلى صلة التبنى بصورة جديدة من هذه

الناحية ، بل كان كل ما يهمهم هو نتائجه فى نقـل الملكية ؛ أليست للفكرة السائدة صحيحة فى أن الزواج فى مصر القديمة بين الأخ وأخته كان شيئا عاديا جدّا ؟

وعندما نتعمق فى تفسير هـذا الموضوع تعترضنا صعوبة . ففى التبنى الأوّل نجـد أنه يؤلف موضوعا منفصـلا . فيبتدئ بتـاريخ له خاص وينتهى بشهوده الخاصين به ، وباقى البردية تؤلف موضوعا آخر يبتدئ بتاريخ وينتهى بشهود .

وهذا الجزء الثانى الذى سنسميه «المستند الحالى» يحتوى على موضوعين يعودان إلى حوادث وقعت فى المـاضى وهى التى سميناها «أخبارا» إلى أن نصل إلى عبارة : "والآن تأمل لقد أعتقتها" (ص ٢ سطر ٢٠ — ٢٥) وهذه الكلمات وما بعدها تدل على شىء واقعى : والآن فإن هذا الصك يشهد ، والتاريخ الذى فى بداية هذا المستند الحالى (ص ٢ سطر ١٠ — ١٢) ينبغى أن يكون تاريخ المستند نفسـه ، وذلك لأن الشهود الذين فى نهايته هم شهوده ، غير أن ذلك يظهر لأوّل وهلة مستحيلا ، وذلك لأننا بعد التاريخ مباشرة نقرأ (ص ٢ سطر ١٤) وفى هذا اليوم عمـل تصريح على لسان ... « نبنفر » وزوجه « رننفر » فى حين أنه عنـد تنفيذ المستند الحالى" كان قد مضى على «رننفر» مدّة وهى أرملة (ص ٢ س ١٢ من الظهر) وقد فهم بطبيعة الحـال من التاريخ المذكور وهو السنة الثامنة عشرة أن « نبنفر » وزوجه قد عملا التصريح التالى :"لقد اشترينا الأمة «دى — نى — حت — إرى» وقـد ولدت هؤلاء الأطفال الثلاثة : ذكرا وأنثيين ومجموعهم ثلاثة" . وقد فسر اختصار التصريح بأنه كان من عمل موظف يقوم بالاحصاء أو مايشبه ذلك ، غير أن الدكتور « جاردنر » (١) يقترح رأيا آخر قد يكون من المجـازفة التخلى عنه ، ولكنى أتخـلى — بمضض — عن السنة الثامنة عشرة بوصفها تاريخ التصريح المزدوج ، ولكنى أتعشم أنه يمكننى التمسك بأن التاريخ المشترك قد حدث فى وقت ما ، وهذا يساعد على فهم أهم نقطة فى البردية وهى : بأى الطرق أصبح أطفال « دى — نى

(١) المتحدث هنا الأستاذ «زرلوتا» (راجع J. E. A. Vol. 26. p. 28.) .

ـــ حت ـــ إرى » الثلاثة أطفال « رننفر » ، وسنفرض أن هذا الإعلان أو التصريح قد حدث مهما كان تاريخه .

ومما تجدر ملاحظته أن ما جاء على لسان « رننفر » لايحدّثنا عن تبنٍّ رسمى للأطفال الثلاثة ، فهى تقص أولا التصريح الذى عملته هى وزوجها « نبنفر » ، وثانيا : أنها أخذتهم وأطعمتهم، وأنهم كانوا يعاملونها معاملة حسنة ، وثالثا أنه كان يرضى منها أن أكبرهم وهى «تأمننى» قد تزوّجت من « باديو » ، وعلى ضوء هذه الحقيقة وجدت أن أحسن تبنٍّ تفعله لمصلحة هؤلاء هو أن تعلن أنهم أصبحوا أحرارا تماما ، وأنهم يرثونها فى أملاكها مع « باديو » .

ويلاحظ أن التحرير من العبودية كان يسرى على أولاد « تأمننى » أيضا .

والآن يتساءل الانسان : فى أى ظرف بالضبط من هذا التاريخ أصبح الأولاد أولاد « رننفر » ؟

على أنه من الصعب جدا القول بأن ذلك يرجع ـــ فقط ـــ إلى التصريح المشترك الذى قاله كل من « نبنفر » ، و « رننفر » لأن ذلك على ما يظنّ يجعلهم أولاد «نبنفر» وعلى ذلك يكونون وارثين له مع «رننفر» ،ومع ذلك فانه كان لابدّ من سبب لذكر هذا التصريح، إذ أنه ضمن للأولاد أنهم ليسوا مجرّد عبيد قد اشتروا . ومن الجائز كذلك أن هذا التصريح كان يحمل فى طياته للمصريين فكرة أن الأمة «دى ـ نى ـ حت ـ إرى » التى كانت ملكا مشتركا للزوجين العقيمين قد منحتها الزوجة لزوجها كما منحت « سارة » « لإبرهيم » « هاجر » خادمتها المصرية . وقد كان لابن الجارية حقوق على الرغم من أن أكبر أولاده إسحاق قد خفضها . وقد سارت « رننفر » فى معاملة الأولاد بوصفهم أولاد البيت ، وذلك لا يعنى إلا أنها بطبيعة الحال قد تبنتهم ، ولكن بالإضافة إلى أصلهم فإن ذلك قد يكون سببا فى تثبيت مركزهم ، وفى الجزء العملى من المستند الحالى نجد أن « رننفر » قد عدّتهم أولادها فعلا ، وقد تبنت « باديو » فى هذا اليوم بالضبط مثلهم (ظهر الورقة ص ١)

سطر ١) غير أنه كان يوجد شيء ناقص فى حالتهم وهو الإعلان المؤكد بفك رقبتهم ، وكذلك بفك رقبة أولاد « تا امنى » ، وإلى أن يعلن هذا فالمظنون أن حالتهم كانت بين العبودية والحرية ، ولكنهم بعد ذلك لن يصبحوا مع « باديو » بمثابة خدم ، بل صاروا معه بمثابة إخوة وأولاد (ظهر الورقة ص ٢ سطر ١ — ٥).

وثيقة اتفاق خاصة بزواج من عهد الأسرة العشرين :

يوجد بمتحف « تورين » بقايا وثيقة بالهيراطيقية تمتاز بطابعها القانونى ، وقد سجلت برقم ٢٠٢١ فى فهرس المتحف المذكور ، وتحمل كذلك رقم ٢٧١ ، والقطعة الهامة الباقية من الورقة ارتفاعها ٢٣ سنتيمترا ، وطولها ٦٧ سنتيمترا ، ويوجد خلافا لهذه القطعة خمس قطع أخرى لم يمكن معرفة موضعها بالضبط بالنسبة للقطعة الكبيرة .

ووجه الورقة كتب عليه سطران بالحروف الكبيرة الخشنة التى كانت ستعمل عادة فى نهاية الأسرة الواحدة والعشرين . وقد جاء فيهما : " قائد الجيش ، ورئيس أجناد الفرعون « بيعنخى » الى ضابط الجنود « بسجس » التابع لجنود الفرعون قائلا : عند ما يصل خطابى " ، وإلى هنا ينقطع المتن .

والشخصان اللذان ذكرا هنا معروفان تاريخيا ، أو على الأقل نعرف واحدا منهما هو « بيعنخى » بن «حريحور» الذى كان ملكا على مصر ، هذا إلى أننا نعرفه من عدّة خطابات (راجع Spiegelberg Correspondences du Temps des rois-pretres 13 - 19 . Erman Ein Fall Abgekurtzer Justiz in Aegypten (Abhandl. der Kgl. Akad. de. Wiss. Phel. Hist. Klasse, 1913 No. 1); Gardiner. A Political crime in Ancient Egypt in Journ. Manchester Eg. and Or. Soc. 1912 - 13 p. 57 ff.) .

وهذان السطران لا يتألف منهما عنوان الخطاب ، إذ لو كان الأمر كذلك ما وجد فيهما عبارة : " عندما يصل إليك خطابى " ، وكذلك لا يمكن أن يكونا

بداية خطاب ، إذ لو كان الأمر كذلك لوضعنا فى أوّل الصحيفة فى الجـزء الأعلى منهـا وكان من المحتمل أن يتم كتابتـه . وعلى ذلك فإنهما كتبا تجربة للقلم قبـل استعماله . و إذا اعتمدنا على أن المتبع دائما فى كتابة الأوراق البردية كان كتابة وجه الورقة قبل ظهرها فإنه فى استطاعتنا أن نعدّ عصر « بيعنخى » أى بداية الأسرة الواحدة والعشرين هو آخر عهد للوثيقة التى على ظاهر الورقة . على أنه يمكننا أن نحدّد تاريخها أكثر من ذلك، إذ قد جاء ذكر عدّة أشخاص فى هذه الورقة معروفين لنا من أوراق يرجع تاريخها إلى عهد «رعمسيس التاسع» «نفركارع» أو من عهد « رعمسيس العاشر » أو الحادى عشر (راجع J.E.A. Vol. XIII, p. 20-31) .

وقد رتب الأستاذ « شرنى » القطع الباقية من الورقة بقدر المستطاع، وهاك ترجمة الأجزاء الباقية :

الصفحة الثـانية : (١) الإله رفض ... ... بخصوصها ... ... كل ما اكتسبته (٢) معها ... ... لأجل المواطنة ...... أمام الوزير (٣) وأحضرت أربعة عبيد ... ... إنى مرتاح (؟) ... ... مافُعل (٤) ...... ذهب ...... وأعطيتها الأمة « نو » ... ... وكذلك (٥) ... ... وسأنزل عنها (؟) ... ... «سدــ ومأمنباعش» (؟؟) (٦) ... ... عبدان كانا ملكى بمثابة نصيبى معها (٧) لأنها كانت طفلة ... ... أطفال « تاثرى » الذين كانوا فى (٨) بيتى ... ... لم ... ... أمام (٩) الوزير وموظفى البـلاط ... ... الأطفال (١٠) هذه الحـالة ... .. هذا (١١) اليـوم لأن الفرعون (؟) قال ... ... كل ما اكتسبه (١٢) معها . محتويا على .

الصفحة الثـالثة : (١) العبدين والأمتين المجموع أربعة مع أطفال ، والثلثان بالإضافة لثمنها ، وإنى (٢) أعطيت هؤلاء العبيد التسعة الذين كانوا من نصيبى فى ثلثى ومعى المواطنة «تاثرى» (٣) لأولادى ، وكذلك بيت والد والدتهم

أيضا ، وأنهم لا يجهلون أى شىء قد أحضرته مع والدتهم (٤) وإنى كنت أرغب فى إعطائهم بعض ما أحضره مع المواطنة « انكسو نزم » ولكن الفرعون قال : دع (٥) مهر كل امرأة يعطاها (؟؟) وقال الوزير للكاهن ورئيس العمال « حوت نفر » والكاهن « نبتفر » ولدى (٦) كاهن « منخعو » الذى وقف أمامه ، وهما أكبر الإخوة بين أولاده. ما تقولان فى البيان الذى أدلى به الكاهن (٧) «امنخعو» والدكما ؟ هل هو صحيح فيما يخص تسعة العبيد الذين يقول عنهم أنه أعطاها إياكم بمثابة ثلثيه (نصيبه) الذى قسمه مع (٨) والدتكم، وكذلك البيت الخاص بوالد والدتكم ؟ فقالوا معا : إن والدنا على حق؛ إنهم فى الحق فى حيازتنا (؟) فقال الوزير: (٩) ما تقولان فى هذا الاتفاق الذى يقوم والدكم بعمله للمواطنة « انكسونزم » زوجته هذه ؟ (١٠) فقالا : لقد سمعنا ما يفعله والدنا، ومن ذا الذى يعارض ما يعمله؟ إن عقاره ملكه (١١) فدعه يعطيه من يشاء . فقال الوزير : حتى ولو لم تكن زوجه بل سورية أو نوبية قد أحبها وأعطاها (١٢) متاعا من متاعه، فمن ذا الذى ينكر مافعله ؟ دع أربعة العبيد الذين كانوا من نصيبه مع المواطنة « انكسونزم » يُعْطَونها ، (١٣) وكذلك كل مايمكن أن يكتسبه معها، وهو الذى قال إنه سيعطيه إياها «ثلثى»[1]، هذا بالإضافة إلى ثمنها . ولن يعارض فى ذلك (ص ٤ سطر ١) «ابن أو ابنة من أولادى فى هذا الاتفاق الذى عملته لها هذا اليوم» . وقال الوزير : فليعمل هذا على حسب ماقال الكاهن « امنخعو » هذا الكاهن الذى يقف أمامى، (٢) وقد أعطى الوزير تعليمات للكاهن وكاتب الحسابات « بتاحمحب » التابع لمحكمة معبد « وسرماعت رع مرى آمون» قائلا: "دع هذا الاتفاق الذى عملته يدوّن (٣) على إضمامة فى معبد «وسرماعت مرى آمون»" . وقد عمل مثل ذلك لمحكمة المدينة (طيبة) فى حضرة شهود عديدين . قائمة بالشاهد :

---

(١) أى إنه ضمن الثلثين اللذين استحقهما فى كل العقار .

العمود الذى على اليمين :

(٤) رئيس الحرس وكاتب السجن « تحوتمحب » التابع للجيش .

(٥) رئيس الحرس « حورى » بن « تحوتنخت » التابع للجيش .

(٦) النائب « نسخنسو » التابع للجيش .

(٧) المشرف على الاصطبل « منسنو » التابع « نلحى » ...

(٨) السايس « بكنس » التابع [للعبد] .

(٩) الكاتب « تحتمس » التابع للجبانة .

(١٠) الكاتب « اقنخنسو » التابع للجبانة .

(١١) رئيس العمال « بكنموت » التابع [للجبانة] .

(١٢) الكاهن المرتل التابع للعبد .

(١٣) الأمير « نسأمؤنوبى » .

(١٤) كاتب الحى « نسأمونؤبى » .

العمود الذى على اليسار :

(١٥) رؤساء الشرطة التابعون للجبانة .

(١٦) المراقب « امنخعو » التابع لغربى المدينة .

(١٧) « « بيخال » « « «

(١٨) « « بنختؤبى » .

(١٩) « « امنحتب » .

(٢٠) « « امنؤبى نخت » .

(٢١) « « عنحتو مديأمون » .

ويدل ما جاء فى هذا المتن على أن القضية تحصر على وجه التقريب فيما يأتى :

كان الكاهن « امن... » قد تزوج مرتين ، فقد بنى أولا بسيدة تدعى « تاثارى » وبعد زمن تز... من أخرى تدعى « انكسونزم » . وقد

رزق من زوجه الأولى « تاتارى » أولادا ظهر فى القضية اثنان وهما أكبر أولاده سنا، ولم نسمع بأنه رزق من زوجه الثانية « انكسوم نزم » أولادا . وتحدثنا الوثيقة أنه قسم على حسب ما جاء فى عقد بينه و بين زوجه « تاتارى » ثلثى عقار ما يحتوى (أو ضمنه) تسعة عبيد . وهؤلاء العبيد قد نقلوا عند زواجه الثانى على حسب القانون المصرى إلى أولاده الذين من «تاتارى»، هذا بالإضافة إلى بيت ورثته من والدها .

وقد اقترح « امنخعو » على زوجه « انكسونزم » رأيا كانت تتسلم بمقتضاه أربعة عبيد وهم يؤلفون جزءا أو كل ثلثيه من عقارة المشترك مع زوجه الأولى مضافا إلى الثمن الخاص بها . وهذا الثمن لا بدّ كان نصيبها فى بعض عقار أسرتها هى . أما الثلثان اللذان أعطاهما إياها «امنخعو» فكانا حقه على ما نعلم من القسمة التى حصلت عند تقسيم أملاكه هو وزوجه الأولى . وقد علمنا من وثائق أخرى أن العقار المشترك الذى كان بين الرجل وزوجه للزوجة فيه الثلث وللزوج فيه الثلثان . (راجع وثيقة نونخت فى هذا الكتاب) .

ولكن السؤال الهام هو : ما محتويات هذه الوثيقة ؟

والجواب على ذلك هو أنه لا يمكن التكهن بذلك وبخاصة إذا علمنا أن نصف الوثيقة قد مزق . فالصحيفة التى بقيت لنا من الوثيقة هى الثانية، وما جاء فيها يصف لنا على ما يظهر الاتفاق الذى عمل للزوجية، وهذا الاتفاق يبحث بنوع خاص عن توزيع عبيد .

ويستمر البيان الذى قدّمه لنا « امنخعو » فى الصفحة الثالثة، وفيها يسأل الوزير سؤالين للولدين الكبيرين من أولاد « امنخعو » من زوجه الأولى «تاتارى» . وكان هذان الولدان قد حضرا بالنيابة عن أنفسهما وعن سائر إخوتهم وأخواتهم الصغار .

والسؤال الأول هو : هل كانوا يعترفون بصحة البيانات التى أدلى بها والدهما « امنخعو » وبخاصة أنهم قد تسلموا العبيد التسعة الذين كانوا يؤلفون جزءا من عقار والدتهم « تاثارى » والدتهما . وقد صدّق الولدان على ما جاء فى بيان والدهم خاص بذلك .

أما السؤال الثانى فكان خاصا برأيهم فى الاتفاق الذى اقترح والدهما عمله بالنسبة لزوجه « انكسو نوزم » . وكان جوابهما بأنهما ليس لديهما أى اعتراض على هذا الاتفاق وصرحوا بأن العقار الذى يتصرف فيه والدهما هو ملكه .

وعلى ذلك نجد أن الورقة ليس فيها أى نزاع بين الرجل وأولاده من أى نوع كان، ولكنها فى الواقع تشمل اتفاق زواج قام بعمله « امنخعو » عند زواجه الثانى من « انكسونوزم » . وقد عمل هذا الاتفاق أمام الوزير بحضور ممثلى أولاده من زوجه الأولى ، وذلك لأجل أن يكون هذا الاتفاق قد أخذ صيغته القانونية بشهادة أولاد زوجه الأولى أن المتاع الذى تصرف فيه والدهم لم يكن متاعا مشتركا بينه وبين والدتهم بل إن كل ما يخصها قد انتقل إليهم .

وأربعة العبيد الذين أعطاهم « امنخعو » زوجته الثانية قد كانوا فى هذه الحالة من المتاع الذى أضافه الزوج إلى زوجه عند عقد الزواج ولكنهم لم يصبحوا ضمن أملاكها التى لا تقسم إلا عند الوفاة أو الطلاق .

وإذا كان هذا التفسير الذى أوردناه مقبولا فيجب أن نلحظ هنا أن هذه الوثيقة ليست عقد الزواج الأصلى ولكنها تسجيل إجراآت عملت أمام الوزير بمثابة تمهيد لعقد الزواج النهائى .

وليس لدينا من المعلومات — حتى الآن — ما يؤكد لنا أن مثل هذا الاتفاق كان ضروريا فى كل الحالات، أو كان لازما فى حالة زواج ثان حيث كان لا بدّ من إثبات حقوق أولاد الرجل التى ورثوها عن والدتهم المتوفاة قبل أن يشرع فى عمل أى اتفاق ما .

وليس ظاهرا أمامنا فى المتن إذا كان هذا الاتفاق قد عمل أمام محكمة (قنبت) على رأسها الوزير أو عمل أمام الوزير وحده وحسب . ولا نعلم كذلك إذا كان الوزير عند معالجة أمثال هذه الحالة كان دائما يصحبه أعضاء محكمة أم لا . وتدل قائمة الشهود الذين كانت تذيل بأسمائهم الورقة على أنه من الجائز فى هذه الحالة ألا يكون الاتفاق أمام محكمة بالمعنى الحقيقى ، أى انها كانت تتألف من موظفين ، وذلك لأنه لم يكن هنالك فى مثل هذه الحالة ضرورة ملحة لحضور شهود ، لأن أعضاء المحكمة أنفسهم كانوا يقومون بتأدية هذا العمل ، ولكن الواقع أن هذا الموضوع لم يخرج عن كونه مجرد اتفاق أمام الوزير عمله « امنخعو » تمهيدا لعقد زواجه الثانى .

وهذه الإجراآت كانت على أية حال مهمة لأنها كانت تحفظ فى مؤسستين . فقد كان لا بدّ أن يسجل ما قرره الوزير على إضمامة من البردى توضع فى معبد « رعمسيس الثالث » وهو المكان الذى كان يعمل فيه « امنخعو » كاهنا . أما الفرد الذى كان ملزما بعمل هذا التسجيل فهو الكاهن وكاتب الحسابات « بتاحمحب » التابع لمحكمة المعبد (قنبت) ؛ وهذا اللقب الذى يحمله قد لا يدل على وجود محكمة بالمعنى القانونى تكون مرتبطة بالمعبد لأن كلمة « قنبت » يمكن أن تستعمل هنا كما استعملت فى عقود « زقاى حعى » (١) بالنسبة لهيئة عمال المعبد أو فريق منهم ، وهؤلاء الموظفون الذين كان يتألف منهم مجلس المعبد (قنبت) يظهر أنهم كانوا يؤلفون كبار الموظفين الدائمين ، و بذلك كانوا يميزون عن الموظفين المؤقتين (ونوت) الذين كان على الواحد منهم ألا يشتغل أكثر من شهر فى وقت واحد . وعلى أية حال فإنه لما كان معبد « رعمسيس الثالث » فى نهاية الأسرة العشرين يعدّ مركز إدارة الجبانة ، فإن موظفى المعبد الدائمين كانوا على ما يظهر يؤلفون محكمة قضائية إدارية لمحاكمة الأشخاص الذين يعملون فى كل من الجبانة وفى المعبد نفسه .

---

(١) انظر مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧٦ الخ .

وقد كان يدوّن على هذا النمط سجل لمحكمة المدينة (أى طيبة)، وندل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل أن هذه المحكمة كانت تحفظ فى سجلاتها صورا من كل الوثائق الخاصة بالعقار فى دائرة « طيبة » . وإذا كانت الوثيقة التى فى أيدينا — كما هو ظاهر — قد وجدت فى مدينة «ها بو» مع مجموعة أوراق «تورين» العظيمة الخاصة بالجبانة فإنها لابدّ كانت صورة نسخة قدعملت خاصة لهذا المعبد لتحفظ فيه (راجع J. E. A. Vol. XIII p. 30 ff.) .

ورقة «تورين» الخاصة بالضرائب (١٩٧٥ — ٢٠٠٦) .

هذه الورقة محفوظة الآن بمتحف « تورين » وقد نشرها حديثا الأستاذ « جاردنر » فى كتابه الخاص بالمتون الإدارية عن عصر الرعامسة (راجع Gardiner, Ramesside Administrative Documents. pp. 35 - 44) ووضع لها ترجمة وتعليقا فى «مجلة الآثار المصرية» (راجع J. E. A. Vol. XXVII, 22 - 37) .

وتحتوى هذه الورقة على تقرير وضعه كاتب الجبانة المشهور فى ذلك العصر المسمى «تحتمس» عن جمعه للضرائب من أماكن مختلفة فى الإقليم الواقع جنوبى مدينة « طيبة » ، وتوريدها للمخازن الخاصة بها فى « طيبة » نفسها .

والمتن المكتوب على وجه الورقة مؤرّخ بالسنة الثانية عشرة من عهد «رعمسيس الحادى عشر» . ويلاحظ[1] أن معظم التواريخ فى هذه الورقة قد كتب فيها الأشهر والأيام بالمداد الأحمر، ولكن السنين — لأسباب خرافية — لم تكتب بهذه الكيفية .

وسنضع ترجمة هذه الورقة والتعاليق على كل جزء منها على حسب طريقة الأستاذ « جاردنر » ليسهل فهمها .

---

(١) راجع ما كتب عن هذه الورقة فى ص ٢٠٦ ، ٢ الخ من هذا الكتاب .

الصفحة الأولى : (١) السنة الثانية عشرة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم السادس عشر من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « من ماعت رع ستبن بتاح » له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» رب التيجان .

(٢) « رعمسيس خعمواست » محبوب « آمون» الإله حاكم « هليبوليس » معطى الحياة سرمديا [وإلى الأبد ... ...] .

(٣) وثيقة إيصالات حنطة أرض « خاتو » ملك الفرعون من يد كهنة [معابد الوجه القبلى ؟] وهى التى (٤) أمر حامل المروحة على يمين الملك، الكاتب الملكى، القائد، والمشرف على مخازن غلال [الفرعون، ابن الملك] صاحب كوش، المشرف على الأراضى الجنوبية، وقائد جنود [الفرعون] «بينحسى» — بأن تورّد.

(٦) وقد قام بذلك كاتب الجبانة العظيمة السامية لملايين السنين التابعة للفرعون « تحتمس » .

(٧) وقد جلبت للجبانة من حنطة أرض « خاتو » الفرعونية على يد كاهن الإله « سبك » المسمى « باخنى » .

(٨) [ملخص] تسلمها .

تعليق : ذكرنا فيما سبق أن « بينحسى » نائب الملك فى بلاد « كوش » كان من الشخصيات البارزة فى عهد «رعمسيس» الحادى عشر وبخاصة بعد أن أخضع الثورة التى كانت فى مصر الوسطى كما ذكرنا ذلك فى مكانه . أما السبب فى أن جمع الضرائب كان موكلا إلى كاتب الجبانة (أو القبر الملكى على رأى آخر) فهو أن الحنطة التى تحدث عنها كانت تجمع لتموين عمال الجبانة أى كانت بمثابة أجور لهم . ونفهم ذلك من خطاب معاصر نشره الأستاذ « شرنى » (Late Ramesside Letters 69-70) حيث نقرأ فيه العبارة التالية : " أرسل

كاتبك « إفـآمون» كاتب الجبانة ، والبوّاب «تحتمس» أو البوّاب «خنموسى» ، ودعهم يذهبـون ويحضرون الحنطة لئـلا يجوع الناس ويقفوا عن العمل الذى طلبه الفرعون ” .

أما أرض «خاتو» التابعـة للفرعون فقد تحدثنا عنها عنـد الكلام على ورقة «فلبور» (راجع ص ٢١٥) والظاهر أنها كانت حقولا على حدة وكان دخلها للتاج وهى من صـياع كانت تملكها بعض المعابد المحلية ، وكان عبء محصولها يقع على عاتق عمـدة الجهة أو على كاهل كاهن معبـد أو موظف آخر صاحب مكانة عالية فى المجتمع . وقد عرفنا أن مدير أرض «خاتو» الفرعونية فى ورقة « فلبور » كان نفس مدير بيت «آمون» المسمى « وسر ماعت نخت » . وقـد ذكرنا كذلك أن أرض «خاتو» كانت أحيانا يزرعها أشخاص عاديون بصفة ملاك و بمثابة مزارعين للعبد أيضا ، ولكنها فيما بعد أصبحت ملك التاج ثانية : ويلاحظ هنا أن الكاهن «باحنى» التابع للإله سبك سيأتى فيما بعد بوصفه «باحنى» التابع لبلدة « إميوترو » (الرزيقات الحالية القريبة من «طيبة») .

الصفحة الثانية : (١) وصل فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم السادس عشر فى بلدة « إميوترو » (الرزيقات) بوساطة الكاتب «تحتمس» والبوّابين . (٢) من يد كاهن سبك «باحنى» ، والكاتب «ساحتنفر» ونائب المشرف على بيت سبك ، « بونش » . (٣) من حنطة أرض « خاتو » الفرعونيـة . (مامقداره) : $\frac{٢}{٤}$ ٥٤ حقيبة . ومن أرض اللوق الشماليـة من يد (٤) الشرطى (مازوى) «عنختير» غلة «ضريبة حصاد» ٨٠ حقيبة فيكون المجموع $\frac{٢}{٤}$ ١٣٤ حقيبة (٥) . وُرد فى ، السـنة الثانية عشرة ، الشهر الثانى من فصـل الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون على سطح حاصل الأمير «بورعا» «لطيبة الغربية» من الحنطة التى (٦) أحضرها كاتب الجبـانة « تحتمس » من بلدة « إميوترو » (الرزيقات) . وقـد خزنت فى المخـزن الرئيسى (المسـمى) (٧) « الحاصل

يفيض » . (ما مقداره) ١٣١ $\frac{٢}{٤}$ حقيبة ، وشعير خمس حقائب فيكون المجموع ١٣٦ $\frac{٢}{٤}$ حقيبة .

(٨) ورّد فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث ، اليوم التاسع عشر من بلدة « عجنى » بوساطة كاتب الجبانة «تحتمس» والبوّابين (٩) حنطة ٣٣ $\frac{٢}{٤}$ ، ٣ $\frac{٢}{٤}$ حقيبة (١٠) وقد وصلت ووردت للكاتب «نسأمنؤ بى» والمغنية «آمون حنت — تاوى» فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون (١١) حنطة (مقدارها) ٣٣ حقيبة ؛ و ٣ $\frac{١}{٤}$ $\frac{١}{٨}$ $\frac{١}{٣٢}$ عجز من حساب السماكين ، و $\frac{٢}{٤}$ $\frac{١}{٦}$ $\frac{١}{٣٢}$ من الحقيبة لحساب السماكين — (هكذا) المجموع حقيبة (وقد حذف المجموع هنا ويجب أن يكون ٣٧ حقيبة كما يثبت ذلك المجموع ١٨٣ $\frac{٢}{٤}$ الذى سيأتى بعد) .

(١٢) تُسلم فى بلدة « إميوترو » (الرزيقات) بوساطة كاتب الجبانة «تحتمس» والبوّابين ووُردت بوساطة (١٣) الأجنبى «بيحال» فى السنة الثانية عشرة، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثامن والعشرون ؛ عشر حقائب فيكون مجموع ما وصل منه (أى من «تحتمس») ١٨٣ $\frac{٢}{٤}$ حقيبة .

(١٤) وصلت ووردت لعمدة غربى المدينة (المسمى) « بورعا » فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم التاسع والعشرون من (١٥) حنطة الأجنبى « بيخال » وهى عشر حقائب وقد أعطيت المزارع « بابكى » .

تعليق : إن أوّل ما يلاحظ فى متن هذه الصفحة أن الغلة قد جمعت من أماكن مختلفة بعضها قريب من «طيبة» وبعضها بعيد عنها . فبلدة « الرزيقات » قريبة من «طيبة» و «عجنى» المجاورة لإسنا بعيدة عن «طيبة» ، ومع ذلك نجد أن غلة « عجنى » قد وصلت قبل غلة « الرزيقات » على الرغم من أن المواصلات واحدة ولكن قد يكون السبب فى ذلك متوقفا على قلة سفن الشحن لدى الموزّد أو الكاتب

المكلف بذلك فى ذلك الوقت ، وكذلك يلاحظ أن الكاتب «تحتمس» كان يساعده فى جمع الضرائب اثنان يحمل كل منهما لقب بوّاب ؛ والظاهر أن هذا الإجراء لم يكن غريبا كما يتضح لنا مما سبق ، وعلى أية حال فإن هذين البوّابين كانا تابعين للجبانة . وعلى الرغم من أنهما لا يشغلان وظيفة تذكر ، وبخاصة إذا علمنا أن أجر الواحد منهما كان أقل من أجر العامل ، فإن اسميهما قد برزا إذ كان أحدهما سمى «تحتمس» باسم كاتب الجبانة ، على أن نسبته بأنه تابع « للقصر » أى «مدينة هابو» يؤكد لنا نظرية أن إدارة الجبانة كان مقرّها معبد «مدينة هابو» وقتئذ ، والبوّاب الثانى كان اسمه « خنموسى » وقد ذكر أنه يتسلم أجرا ضئيلا (راجع ص ٤ س ٣ من هذه الوثيقة) ، وقد ذكر أنهما كانا يقومان بمثل هذا العمل فى الخطاب الذى اقتبسناه فيما سبق .

ومما يزيد فى أهمية الوثيقة التى فى أيدينا ، أنها لا تسجل تفاصيل المقادير التى جمعت بمثابة ضرائب وحسب ، بل كذلك تذكر لنا كيفية التصرف فى توزيع هذه الضرائب عند وصولها الى « طيبة » ؛ فنعلم أن جزءا عظيما كان يسلم لعمدة « طيبة » الغربية « بورعا » ، الذى تحدّثنا عنه مليا عند الكلام على محاكمة لصوص المقابر وفحص المقابر الملكية ، وما حدث بينه وبين عمدة « طيبة » الشرقية . وقد مضى على ذلك نحو خمس عشرة سنة ، ولا بدّ أنه كان وقتئذ متقدّما فى السنّ . وكانت معظم الغلة التى تورّد اليه تخزن فى مخازن الغلال ليتصرف فيها وقت الحاجة ، ويلاحظ هنا أنه قد ذكر أن هذه الغلة قد وضعت على سطح الحاصل ، وتفسير ذلك أنه يوجد حتى الآن فوق سطوح المنازل مخازن مصنوعة من الطين توضع فيها الغلة الزائدة عن الحاجة ، وهذه المخازن لها ميزة فى أنها تحفظ القمح من أن يصيبه السوس . وكذلك قد أعطى أكثر من سدس هذه الغلة بقليل الكاتب « نسأمنؤبى » والمغنية « حنت ثاوى » ، والمحتمل أن الرجل وزوجه قد جاء ذكرهما فى مواطن أخرى ، ونخص بالذكر خطابا جاء فيه ذكر

« حنت تاوى » فقد كتبت الى « نسأمنؤ بى » هذا ، ومن خطابها هذا نعلم أنه كان كاتب جبانة ، وأن الكتاب خاص بتسلم حنطة . أما الحساب الذى قدمه « تحتمس » فى هذا الجزء من تقريره فصحيح فى جملته ، غير أنه توجد بعض فروق تدعو إلى الشك فى أنه قد حدث اختلاس . فتجد أنه يعترف بأنه قد تسلم من « الرزيقات » $\frac{٣}{٤}$ ٥٤ + ٨٠ = $\frac{٣}{٤}$ ١٣٤ حقيبة ، غير أن هذا المجموع يقل عن المجموع الذى جاء فى الصفحة الثانية ، السطر السابع . ونجد أن $\frac{٣}{٤}$ ١٣٦ حقيبة تحتم أن يكون المجموع $\frac{٣}{٤}$ ١٨٣ حقيبة .

ويستنبط هنا للمرة الأولى العادة التى كانت مستعملة فى تدوين أنواع الغلة فى مصر منذ الأسرة الثامنة عشرة . فعندما كان يستعمل الحبر الأسود والحبر الأحمر معا نعلم أن الحبر الأحمر كان يستعمل للحنطة ، والحبر الأسود للشعير ، على أنه عندما كان يضاف كلا النوعين معا بمثابة غلة . فإن الحبر الأحمر كان يستعمل وحده .

الصفحة الثالثة : (١) "تسلم فى المدينة السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الثانى عشر ، من حنطة بيت « منتو » رب « طيبة » سيد « طيبة » ليد « تحتمس » كاتب الجبانة والبوابين (٢) من يد « نسأمون » كاتب حسابات بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، الذى تحت إدارة كاهن « منتو » المسمى « امنأنت » ستة حقائب ، وتفصيلها كالآتى :

(٣) الأجنبى « بخسى » أربع حقائب ، البناء « قرور » حقيبتان . وأعطى البناء « إرو شارع » التابع لـ ... ... $\frac{١}{٤}$ حقيبة .

(٤) وصل فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع ، اليوم الثالث عشر من فصل الفيضان فى البيت المسمى (المحراب الذى يحمل للملك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » ، بوساطة « تحتمس » كاتب الجبانة والبوابين من يد .

(٥) مغنية « آمون » « مشعنقر » زوج « حرنفر » رئيس المحراب الذى يُحمل : ٣٠ حقيبة) .

(٦) وصل فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الرابع عشر من يد « تحتمس » كاتب الجبانة والبوّابين ليد مغنية « آمون » « حنت ثاوى » ، وكاتب الجبانة « نسأمنؤبى » (٧) من حنطة المحراب الخفيف المحمل الخاص بالفرعون « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » الذى تحت إدارة رئيس المحراب الخفيف المحمل « حرنفر » ٣٠ حقيبة، وقد وردت للمخزن الرئيسى المسمى « الحاصل يفيض » .

(٨) وصل فى هذا اليوم من الحنطة لبيت الإله « منتو » رب « طيبة » من يد الأجنبى « وسرحات نخت » ثمانى حقائب . وقبل ذلك فى الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الثانى عشر ست حقائب ، فيكون المجموع ١٤ حقيبة .

تعليق : يلاحظ أن ثمانية الأسطر الأولى من هذه الصفحة قد فُصلت فى الوثيقة الأصلية عن ثمانية الأسطر التى تليها بفضاء كبير، مما يدل على أنها وحدة قائمة بذاتها ، ولكن من جهة أخرى نجد أن المتحصل من المؤسستين الدينيتين لم يجمع معا مثلما حدث فى الصفحة الثانية، ويدل المتن على أن هذه الأسطر الثمانية الأولى متصل بعضها ببعض ، لأنها تشير إلى مسائل مالية كان يقوم بها كاتب الجبانة « تحتمس » خلال إقامته مدّة قصيرة فى « طيبة »، وسنرى فيما يلى أنه غادر العاصمة ومعه قاربان الى الجنوب . وعلى ذلك لا بدّ أن يكون كل من بيت « منتو » والمحراب الخفيف التابع للملك « وسرماعت رع » محبوب « آمون » (أى رعمسيس الثالث) فى « طيبة »، ومعبد « منتو » هو كما نعلم ضمن أجزاء معبد « الكرنك » فى أقصى الشمال ، وتوجد مقابر بعض كهنة عظام فى « قرنة مرعى » فى الجهة القريبة من « طيبة » .

الجزء الثانى من الصفحة الثالثة :

(٩) السنة الثانية عشرة، الشهر الرابع من فصل الفيضان، اليوم الثامن عشر : مغادرة « تحتمس » كاتب الجبانة من غربى المدينة مع قارب البحار «تحوتوشى» وقارب السماك « قادعار » .

(١٠) وصل فى مدينة «إسنا» فى السنة الثانية عشرة، الشهر الرابع من فصل الفيضان، فى اليوم العشرين بوساطة « تحتمس » كاتب الجبانة والبوابين ، ٤٠٢ حقيبة من حنطة (١١) ببيت «خنوم» و «نبو» من يد النائب المشرف «بورعا» وكاتب المعبد « بينحسى » فى مخزن « خنوم » و « نبو » فى «إسنا» ٣٣٧ حقيبة . وتفاصيل ذلك : (١٢) وصل فى هذا اليوم من يد النائب المشرف « بورعا » : المزارع « ساحتنفر » من ضريبة حصاده ١٢٠ حقيبة .

(١٣) ومرة أخرى من يده ومن يد المزارع « بوتهآمون » والمزارع « نخت آمون » ٨٠ حقيبة ؛ وكرة أخرى من أيديهم $\frac{٢}{٤}$٦ حقيبة . وكرة أخرى من أيديهم $\frac{٢}{٤}$١٣ حقيبة ؛ المجموع ٢٢٠ حقيبة . وشحنت فى قارب البحار (١٤) «تحوتوشى» .

(١٥) تُسلم من أيديهم فى هـذا اليوم بوساطة الكاتب « تحتمس » . شحن فى قارب السماك « قادعار » : $\frac{٣}{٨}$٩٨ حقيبة [و] $\frac{٢}{٤}$٢٤ حقيبة ؛ المجموع $\frac{١}{٤}$١٢٣ حقيبـــة .

(١٦) المجموع $\frac{١}{٤}$٣٤٣ حقيبة . وقد أعطى بمثابة مصاريف لها $\frac{١}{٤}$٦ حقائب[1] . ووضع لحساب الفرعون ٣٣٧ حقيبة . فيكون البـاقى على حساب كاتب المعبـد « بينحسى » ٦٥ حقيبة ؛ والمجموع ٤٠٢ حقيبة .

الصفحة الرابعة : (١) تسلم فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، فى اليوم الرابع والعشرين بوساطة عمدة المدينة الغربيـة « بورعا » من الحنطة التى أحضرها « تحتمس » كاتب الجبانة والبوابان .

---

(١) أى مصاريف القارب الذى شحنت فيه .

(٢) فى قارب البحار « تحوتوشي » وقارب السماك « قادعار » من بلدة « إسنا » : ٣٣٧ حقيبة . تفصيل ذلك : وصلت ووردت للعمدة (٣) من حنطة السماك « قادعار » ١١٠ ¼ حقيبة . وأعطى بمثابة جرايات السماك « إتنفر » حقيبة واحدة . المجموع ١١١ ¼ حقيبة . العجز حقيبتان . تفاصيل العجز : البوّاب «خنموسى» حقيبة وربع (٤) ، «نسأمنؤبى» ½ و ⅛ حقيبة ، «قادعار» ¼ حقيبة .

(٥) وصلت ووردت لعمدة غربى المدينة من قمح رئيس القارب «تحوتوشي» ٢٠٣ ¾ حقيبة . أعطى بمثابة مصاريف رئيس القارب ٢٠ حقيبة . فيكون المجموع ٢٢٥ حقيبة .

تعليــق : يلاحظ فى هذا الجزء من الورقة الذى يعدّ واضحا تماما بالإضافة الى أنه من أهم الفقرات فيها ، أنه قد حدث تلاعب واضح فى الحساب ينم عن سرقة جلية . حقا إن التفسيرات التى أعطيت حتى وصول القوارب إلى « طيبة » لاغبار عليها من حيث الأرقام . ولكن نجد فى الصفحة الثالثة (الأسطر ١٠ ، ١١) أن معبد « إسنا » للإله « خنوم » وزوجه الإلهة « نبو » قد فرض عليهما ضريبة قدرها ٤٠٢ حقيبة ورد منها ٣٣٧ فى الحال ، وهو الجزء الذى كان مقررا دفعه على كاتب المعبد « بينحسى » وبقى عليه أن يدفع ٦٥ حقيبة تدفع مؤخرا . وحقيقة الأمر أن النائب المشرف « بورعا » كان عليه أن ينتزع ٣٤٣ ¼ حقيبة من المزارعين الثلاثة الملزمين بذلك ، وهذه الكمية قد شحنت فعلا الى « طيبة » فى القاربين ، ومن ثم بدأ « تحتمس » يتلاعب فى هذه الكمية ، فلأجل أن ينقصها الى ٣٣٧ حقيبة طرح منها ٦ ¼ حقيبة بمثابة مصاريف . وقد شحن من الكمية ٣٤٣ ¼ حقيبة : ٢٢٠ على قارب «تحتمس» و ١٢٣ ¼ على قارب « قادعار » ولما وصلت الشحنتان إلى «طيبة» وجد «تحتمس» أنه من الضرورى أن يعمل حسابه لتسليم هاتين الشحنتين غير منقوصتين ، إلا أنه نسى كلية كمية ٦ ¼ حقيبة

التى طرحها فعلا من قبل . و بذلك بدأ يتصرف فى كية الـ ½٣٤٣ حقيبة كالآتى فتناول شحنة قارب « قادعار » أولا ، فاعترف أنه سلم ½١١٠ حقيبة من قاربه هو لعمدة المدينة « بورما »، ثم أضاف إلى ذلك حقيبة أعطيت بمثابة جرايات سماكا آخر اسمه « إنتفو » ، ولكن مجموع ذلك لا يبلغ إلا ½١١١ حقيبة . وبعد ذلك ارتكب « تحتمس » غلطة بظنه أن الباقى عليه من حساب ما فى سفينة « قادعار » حقيبتان ليوردهما ، فى حين أن حمولة سفينة «قادعار» هى ½١٢٣ ، وعلى ذلك كان لا بدّ له أن يقدّم حسابه عن ١٢ حقيبة ، غير أنه قد غاب عنه ذلك وقال إن الباقى عليه هو حقيبتان . فقال إنه أعطى البوّاب « خنموسى » ½١ حقيبة ، وبعد ذلك قال إنه أعطى ½ ، ⅛ حقيبة إلى « نسأمنؤ بى » الكاتب زميله بوصفه كاتب الجبانة فى حين أن السماك الفقير لم يتسلم إلا ½ حقيبة ، فإذا جمعت هذه الأرقام فإنها تصل تقريبا إلى حقيبتين ، ولكن نجد أن « تحتمس » قد غش فى بيانه ، إذ نعلم أنه ترك كية قد حسبت من قبل وغالط فى قراءة عدد ينقص عشر حقائب عن الأصل .

أما فى حمولة قارب «تحوتوشي» فإنه تصرف فيها بطريقة أنبل من السابقة ، فذكر أنه سلم ¾٢٠٣ حقيبة إلى العمدة ، ثم قال إنه أعطى ٢٠ حقيبة رئيس القارب بمثابة مصاريف ، وأخيرا جمع ¾٢٠٣ + ٢٠ = ٢٢٥ حقيبة ، فى حين أنه أخبرنا أن قارب «تحوتوشي» كانت حمولته ٢٢٠ حقيبة فقط ، وهذه الاختلاسات التى ارتكبها « تحتمس » مسلية ، وتضع أمامنا صورة عن حيل الكتّاب وكيفية الاختلاسات التى كانوا يرتكبونها ، ومن الجائز أن بعض من حوله كان يعلم ذلك ولكنهم كانوا يفضلون الصمت .

بقية الصفحة الرابعة :

(٦) تسلم فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم الخامس من يد «نسأمنؤ بى» كاتب الحسابات بوساطة « تحتمس » كاتب الجبانة والبوّاب

«تحتمس» التابع للقصر (مدينة هابو) : حنطة ٨ ٢/٤ حقيبة، وشعيرا ٢ ١/٤ حقيبة، تفاصيل ذلك :

(٧) رئيس المخزن « تحوتمحب » ٧ حقائب ؛ كاوى الماشية « بخال » ١ ٢/٤ حقيبة؛ المجموع ٨ ٢/٤ حقيبة ؛ والراعى « مرعا » ١ ٢/٤ حقيبة ، المزارع « خنموسى » ٣/٤ حقيبة؛ المجموع ٢ ١/٤ حقيبة؛ المجموع : حنطة ١٠ ٣/٤ حقيبة .

(٨) وصلت ووردت لمغنية « آمون حنت تاوى » فى هذا اليوم فى بيت الوزن (؟) التابع لبيت «مايو» (؟) بوساطة الكاتب «تحتمس» ١٠ ١/٤ حقيبة.

(٩) تسلم فى هذا اليوم من بلدة « نبيمو » من يد الراعى « بينحسى » التابع للقصر (معبد مدينة هابو) ٤ حقائب، ومن رئيس الشرطة « نسآمون » حقيبة واحدة، (١٠) ومن السماك «خاروى» ١ ٢/٤ حقيبة ؛ والسماك « بانخت محت » ١ ٢/٤ حقيبة .

(١١) تسلم من بلدة « أميوترو » (الزريقات) من يد كاتب الحسابات « نسآمون » من حرث الأجنبي « ايونى » ١٢ حقيبة ؛ ومن الأجنبي « بيخال » ١ ٢/٤ حقيبة . المجموع حنطة ١٣ ٢/٤ حقيبة .

الصفحة الخامسة :

(١) تسلم فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم التاسع ١٢ حقيبة من الحنطة أحضرت من بلدة « اميوترو » من حرث الأجنبي « ايونى » .

(٢) يضاف إلى ذلك ١ ٢/٤ حقيبة من الأجنبي « بيخال » المجموع من الحنطة ١٣ ٢/٤ حقيبة . والراعى « بينحسى » بن « باكامن » من بلدة « نيمو » ٤ حقائب .

(٣) ورئيس الشرطة « نسآمون » حقيبة واحدة ، المجموع خمس حقائب سلمت فى هذا اليوم لمغنية « آمون » « حنت تاوى » على قمة الشونة .

(٤) وخزنت فى المخزن الأول المسمى « الحاصل يفيض » ١٢ حقيبة و $\frac{٢}{٤}$٦ حقائب . وأدخلت فى حجرة الخزن التى على قمة « الأرض الطاهرة » من القمح $\frac{٢}{٤}$١٨ حقيبة .

تعليق : يلاحظ أولا فى الورقة أن هذه الفقرة تسبقها مسافة خالية ، وفى نهايتها كذلك مسافة أخرى خالية ، وذلك دلالة على أنها جزء مستقل بنفسه ويؤكد لنا ذلك أن ما حصل من دافعى الضرائب وما ورد لأولى الشأن فى « طيبة » متعادلان . هذا ويدل المتن على أن تحصيل الضرائب من حنطة وشعير كان يدفعه الصراف « لتحتمس » مع تفصيل يذكر فيه أسماء دافعى الضرائب وما جبى من كل ، وكذلك كانت تذكر الجهة التى جمعت منها هذه الضرائب . وكذلك نلحظ أنه كانت تذكر الأفراد الذين كانت توزع عليهم هذه المحاصيل أو الأماكن التى كانت تخزن فيها لوقت الحاجة .

وقد جاء فى المتن بعض أسماء جهات لا تبعد عن « طيبة » ولكنا لا نعلم مواقعها بالضبط لجهلنا بجغرافية مصر القديمة فى هذه الفترة .

بقية الصفحة الخامسة :

(٥) تسلم فى السنة الثانية عشرة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم الثالث عشر من يد البوابين من حنطة مخزن الفرعون وهى التى من حساب كاتب حسابات بيت « آمون » . « نسآمون » ٤ حقائب و ٢٠ حقيبة .

(٦) والمجموع الذى ورّده من ٧٢ حقيبة حنطة $\frac{٣}{٤}$٥٥ فيكون العجز $\frac{١}{٢}$١٦ حقيبة .

(٧) تسلم فى السنة الثانية عشرة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الثالث عشر من يد الكاتب « سحتنفر » من حنطة الأجنبى « ارى » ٢٠ حقيبة ،

وتفاصيلها : العجز فى حبوب بيت « سبك » سيد « أميوترو » $\frac{1}{2}$ ١٠ حقيبة حب مخزن الفرعون الذى من حساب « نسآمون » كاتب الحسابات التابع لبيت « آمون » ملك الآلهة ٨ حقائب .

(٩) ما دفعه كاهن الإله «سبك» زيادة $\frac{3}{4}$ ١ حقيبة . المجموع ٢٠ حقيبة .

(١٠) تسلم فى هذا اليوم ... (ثم فضاء) من يد كاتب حسابات بيت «آمون» المسمى « نسآمون » من حنطة مخزن الفرعون من يد ... ...

(١١) تسلم [من يد كاتب الحسابات لبيت «آمون» المسمى «نسآمون» وأعطى كاهن « موت » ٣ حقائب ... ... المجموع (؟) ... ...

تعليق : هذا الجزء الأخير من وجه الورقة يحتمل جدا أنه خاتمة كل الوثيقة غير أنه بكل أسف قد طمست معالمه من جراء ماحدث فى الورقة من تهشيم فى نهايتها . ويدل كل ما جاء فيه على أن المسئول عما ورد فيه من ضرائب هو كاتب الحسابات « نسآمون » . ونستنبط من السطرين الخامس والسادس أنه كان عليه أن يجبى ٧٢ حقيبة من الحنطة مستحقة للفرعون ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان لا بدّ أن يجمعها من أرض « خاتو » الفرعونية .

ونعلم من هذه الفقرة أن «نسآمون» قد ورد $\frac{3}{8}$ ٥٥ حقيبة بما فى ذلك ٢٠ حقيبة من الحنطة و٤ من الشعير سلمت فى اليوم الثانى عشر ، والثالث عشر من الشهر ، ولكن يظهر أمامنا أنه من المستحيل أن نصل إلى معرفة حل المسألة التالية $\frac{3}{4}$٥٥ — ٢٤ = $\frac{3}{4}$٣١ حقيبة فى المقادير التى سجلتها الورقة فيما سبق بأنها قد تسلمت عن طريقه . ففى الصفحة الثالثة (سطر ١ ، ٢) نجد أنه كان هناك ست حقائب ، ولكن هذه كانت ضرائب من معبد « منتو » ويجوز أنها لا علاقة لها بضرائب أرض « خاتو » .

أما $\frac{1}{4}$١٨ حقيبة التى جاء ذكرها فى الصفحة الخامسة (سطر ٣ ، ٤) بأنها وردت فإنا نعلم أن $\frac{1}{4}$ ١٣ وردت من «الرزيقات» ، إذ أنه ذكر عنها صراحة أنها

جاءت عن طريق «نسآمون» . وحتى إذا فرضنا أن ٦ + ١٨$\frac{٢}{٤}$ حقيبة هى جزء من الـ ٧٢ حقيبة التى يجب أن يسلمها فإن مجموعها هو ٢٤$\frac{٢}{٤}$ لا $\frac{٣}{٤}$ ٣١ وهى التى ذكر أنها قد وردت .

أما عن ٧٢ — ٥٥$\frac{٢}{٤}$ = ١٦$\frac{١}{٤}$ حقيبة التى بقيت بمثابة عجز فى اليوم الثالث عشر فإنه من الجائز أن ٨ حقائب قد وردت من « الرزيقات » على يد الكاهن «سحتنفر» (راجع ص ٢ سطر ٢) فى وقت واحد مع مقدارين من مصادر أخرى . ومن المحتمل أن الـ ٨$\frac{١}{٤}$ حقيبة الباقية قد جاء ذكرها فى الجزءين المهشمين من الورقة فى النهاية .

أما عن المقدارين من الحقائب التى كانت قد أرسلت لمخزن الفرعون فواحد منهما ١٠$\frac{٢}{٤}$ حقيبة لم يكن قد دفع مما على معبد « سبك » ، والمقدار الثانى ١$\frac{٢}{٤}$ حقيبة من كاهن الإله «سبك» وهو على مايظن «باحنى» الذى جاء ذكره فى الورقة (راجع ص٢ سطر ٢،٣) وهو الذى كان مسئولا عن ضرائب أرض «خاتو» ملك الفرعون . والحقيبة ونصف الحقيبة التى دفعها الآن قيل عنها إنها زيادة ، ويحتمل أنها زيادة عما كان يجب أن يدفعه . وهذا يذكرنا بما جاء فى لوحة « بلجاى » (A. Z. L, 51-2) حيث نجد أن موظفا كبيرا يفخر بأنه دفع ضرائب أكثر مما عليه بسخاء ، ونجد الأعداد التى ذكرها لنا هذا الموظف مدهشة إذ تقرأ أن قائد الحصن قد ادّعى بأنه دفع ضعفى ما عليه من ضرائب وقدره ٧٠,٠٠٠ حقيبة أى أنه دفع ١٤٠,٠٠٠ بوشل ، أى ما يساوى محصول ٥٢٠٠ فدان انجليزى .

ظهر الورقة : أما ظهر الورقة فيظهر أن كاتبه كذلك هو « تحتمس » الذى كتب وجهها ولكن بخط أكبر وهو يعدّد لنا توريد دفعات من الحنطة كالسابقة فى السنة الرابعة عشرة ، أى بعد مضى سنة واحدة عن المتن السابق ، وليس فيه من جديد .

آثار أخرى : أما الآثار الأخرى التي وجد عليها اسمه أو تنسب إليه فليست كثيرة، إذ في عهده كانت الكلمة العليا للكاهن الأكبر «لآمون حريحور» كما سنرى بعد، والآثار التي وجد عليها اسمه أو من عصره هي :

(١) منف : عمد مغتصبة كتب عليها اسمه (راجع Plyete. Pap. Turin, 86).

(٢) السرابيوم : وينسب إلى عهد هذا الفرعون مدافن خمسة عجول «أبيس» وهي: الخامس، والسادس، والسابع، والثامن، والتاسع؛ وقد وجد مع الخامس تماثيل صغيرة . (راجع (11 - 9) Mariette. Serapeum Pl. 22) ومما يؤسف له أن معالجة موضوع السرابيوم لا تزال تحتاج إلى عناية (راجع Mariette. Serapeum, Texte pp. 149 - 52).

العرابة المدفونة : وعثر في العرابة المدفونة على لوحة سجل عليها القربات التي قدمتها « تامر بناس » للإله « أوزير» إله الولادة لابنها « نترخع » .

وفي كوم السلطان بالعرابة المدفونة : عثر « مريت » على قرطين ضخمين « لرعمسيس الحادي عشر» على جسم مومية ليس عليها نقوش، وكل قرط منهما صيغ من الذهب المغطى بطبقة من الورنيش المائل للحمرة ومحلى بخمسة أصلال على كل منها قرص الشمس، وفي محيطه حلى بحلق بكرة الخ . وكذلك وجد على نفس المومية بقايا حلى للصدر تحتوي على دروع صغيرة من الذهب مشغولة بحلية غاية في الدقة، فقد وجد فيها الرءوس الرمزية للآلهة « سخمت » و « حتحور » و « أنحور بن رع » و«رع» نفسه، وهذه الرءوس تحتاج في فحصها إلى المنظار المكبر (راجع Maspero, Guide 435 & 436).

الكرنك « معبد خنسو » :

على الرغم من أن «حريحور» كان يلعب الدور الهام فى حكومة البلاد فى عهد «رعمسيس الحادى عشر» فإن النقوش الرسمية كانت باسم الأخير، كما يلاحظ ذلك فى الإهداءات التى على خارجات قاعة العمد فى معبد «خنسو»، وكان «رعمسيس الحادى عشر» يتمتع بكل السلطة، على حين نرى من جهة أخرى أن النقوش التى على قواعد العمد فى القاعة الصغرى لاتحتوى إلا على إشارة ضئيلة صغيرة للفرعون نفسه، وسنتحدث عن هذه المناظر فيما بعد .

والإهداءات التى نقشت على خارجة العقد هى :

يعيش حور (الألقاب) «رعمسيس الحادى عشر»، لقد صنعه بمثابة أثر لوالده « خنسو » فى طيبة — الراحة الجميلة التى عملها « رعمسيس الحادى عشر » له .

على عقد صغير على اليمين من الممر الأوسط فى الجهة المقابلة للمعد الصغيرة :

يعيش الإله الطيب صانع الآثار فى بيت والده « خنسو » سيد « طيبة » وبانى معبده بمثابة عمل خالد بالحجر الرملى الجميل زائدا ... ...

على العقد الذى على العمد الصغيرة على اليمين :

"يعيش « حور » (ألقاب) « رعمسيس الحادى عشر »، لقد عمله بمثابة أثر لوالده « خنسو » فى طيبة — الراحة الجميلة" مقيما له (القاعة المسماة) « لابس التيجان للمرة الأولى» من الحجر الرملى الجميل جاعلا معبده فاخرا جميل المبنى إلى الأبد، وهو الذى عمله له ابن « رع رعمسيس الحادى عشر » .

يعيش « حور » الخ « رعمسيس الحادى عشر » الملك الجبار العظيم الآثار فى بيت والده « خنسو » سيد طيبة مقيما له بيته المصنوع للمرة الأولى بمثابة عمل ممتاز خالد، والآلهة العظام منشرحة قلوبهم لآثاره التى عملها له ابن «رع» رعمسيس

الحادى عشر » يعيش الإله الطيب صانع الإحسان ومقيم الآثار والكثير المعجزات ، ومن مشروعه ينفذ فى الحال مثل والده « بتاح » جنوبى جداره ، ولقد أضاء طيبة بآثار الملك العظيمة وهى التى عملها «رعمسيس الحادى عشر» محبوب «خنسو»[١] .

الكرنك : وفى معبد الملك «أمنحتب الثالث» نقش «رعمسيس الحادى عشر» لوحة على الجدار الخارجى من الجهة الشرقية ، وهذه اللوحة مقسمة قسمين مثل فيها هذا الفرعون فى كل منهما يتعبد للإلهة « ماعت » ابنة « رع » زوج « آمون » القاطنة فى «طيبة» وهى التى تهبه أعيادا ثلاثينية كثيرة مثل « رع » ، وعلى اليمين كتب : الحياة والصحة كلها والعافية كلها .

ويلاحظ أن الفرعون كان يتبعه من كلا الجانبين شخصية أقل طولا منه بكثير ، وقد نقش فوقه متنان يشملان صلاة للإلهة «ماعت» يقدمها حاكم المدينة والوزير «وننفر» المرحوم . إن حاكم المدينة...[٢] .

وفى متحف «باريس» توجد قطعتان من الجلد كتب عليهما اسم هذا الفرعون[٣] .

مومية الفرعون « رعمسيس الحادى عشر»[٤] :

ويظن «مسبرو» أن مومية هذا الفرعون كانت قد وضعت فى أحد توابيت الأميرة « نسخنسو » كبيرة مغنيات الإله « آمون » ، وقد كان يظن فى بادئ الأمر أن هذا التابوت لهذه المغنية أو لأحد أقاربها المسمى بهذا الاسم ، ولكن عندما فحصت محتويات التابوت وجد أنه يحتوى على عظام إنسان ملفوف

---

(١) راجع : Brugsch, Recueil de Monuments, 59, 3 & Br. A. R. IV § 601 - 3

(٢) راجع : Rec. Trav. 13, pp. 172 - 3

(٣) راجع : Pierret. Louvre Catalogue Salle. Hist. p. 109

(٤) راجع : Maspero, Les Momies Royales de Dier el Bahri 567-8

فى كتان جميل الصنع، و يلبس على رأسه إكليل أزهار، وعلى صدره نقش يظن أنه مختصر اسم « رعمسيس الحادى عشر » وهــذه المومية وجدت بطبيعة الحال بين المومیات التى أودعت خبيئة الدير البحرى .

قبر « رعمسيس الحادى عشر» (١) :

حفر قبر هــذا الفرعون إلى مسافة بعيدة فى جوف الصخر، غير أنه لم يتم على وجه التأكيد ؛ فقد وجد أن عمود القاعة التى تؤدّى إلى حجــرة الدفن لم يتم بعد، وكذلك حجــرة الدفن لم يتم حفرها من ثلاث جهات، وقد حفر فيها حفرة ليوضع فيها التابوت، ولم يزين من القبر بالنقوش إلا المدخل، وقد عملت الزينة على طبقة من الملاط على الصخر . فيشاهد الملك فى منظر واقفا على اليمين وفى يده الصولجان، ثم يظهر على كلا جانبى الباب فى محراب ، وعلى يمينه إله له أربعة رءوس كباش ، وخلفه إلهة الغرب . ومما يلفت النظر فى أمر هذا القبر أن صاحبه قد حكم البلاد حوالى سبع وعشرين سنة، ومع ذلك لم يكن فى مقدوره أن يزين جدرانه بالنقوش، ولا سيما أن كل ملك كان أوّل همه الاعتناء بمقر قبره وتشييده ، وقد يكون السبب فى هذه الظاهرة الغريبة هو فقر البلاط واختلال الأمن فى منطقة « طيبة » و بُعد الفراعنة عن مكان دفنهم .

---

(١) راجع : L.D. III Pl. 239 a; L.D. Texte III p. 197

« حريحور والأحداث التي أدت إلى توليته عرش الملك

لقد ظل الاعتقاد سائدا بأن « حريحور » — الذى تولى رياسة كهانة معبد «آمون» بالكرنك — كان ينسب إلى أسرة « رعمسيس نخت » التى تولى أفرادها هذه الوظيفة بالتوارث مدة طويلة، واستولوا فى خلالها على زمام الأمور فى البلاد من الناحية الدينية والإدارية معا بدرجة عظيمة، على أن الوثائق التاريخية لا تمدنا بأية معلومات تثبت هـذا الاعتقاد . حقا نعلم أنه بعـد اختفاء « أمنحتب » بن «رعمسيس نخت» من رياسة معبد «آمون» ظهر بعده على هذا الكرسى «حريحور» ولكنا لا نعرف نسبته له كما لا نعرف اسم والده ولا اسم أمه إذ لم يرد قط على الآثار الخاصة بهـذا العهد ما يشير إلى هـذا ، ولذلك يتساءل الإنسان لمـاذا تحـدث «مسبرو» فى تاريخه الذى وضعه عن مصر وأمم الشرق[1] عن والد « حريحور» وعن جده مشيرا بذلك إلى الكاهن الأكبر «أمنحتب» ووالده «رعمسيس نخت» وليس لدينا ما يثبت أنه كان ابن الكاهن الأكبر « أمنحتب» ، هذا بالإضافة إلى أنه ليس لدينا ما يبرهن على أن « أمنحتب » قد تزوج من الأميرة الملكية « إزيس » وأنه رزق منها « حريحور » وبذلك يكون الأخير من نسـل «رعمسيس السادس » كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع ص٢٩٤) وعلى ذلك فإن هذا الزعم يعد خاطئا من أساسه . وكذلك أراد بعض المؤرخين أن يزعموا أن والدته تدعى «نزميت » ولكن نعرف أن لقب « الزوجة الملكية » الذى كانت تحمله هذه الأميرة فى أحد نقوش معبد «خنسو » يبرهن من سياق الكلام دون التباس[2] على أنها زوجة «حريحور» — الذى أصبح فيما بعد ملكا — لا والدته . و إذا كانت تسمى فى وثائق جاءت فيما بعد الأم الملكية فإنمـا جاء ذلك بوصفها والدة الأطفال الذين أنجبتهم منه . وقد أراد الأثرى

---

(١) راجع : Maspero, Histoire II. p. 563

(٢) راجع : Maspero, Momies Royales p. 650

« فرشنسكى » أن يميز بين امرأتين باسم « نزميت » إحداهما تكون أم « حريحور » والثانية زوجه ، غير أنه ليس لدينا وثائق توضح هذا الزعم[(١)]. والواقع أن «نزميت» هذه ليس لها أية علاقة بأسرة ملوك الرعامسة وكل علاقتها تنحصر مع زوجها، وذلك لأننا لا نجدها فى أى نقش أو بردية تلقب بالبنت الملكية، وقد كانت تشغل وظيفة رئيسة حظيات الإله «آمون» ، مثلها فى ذلك كمثل كثيرات من زوجات الكهنة الأول لملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، ومن كل ذلك يظهر لنا أن «حريحور» لم يكن له حق فى عرش البلاد، لا بنسبه وحسبه، ولا بزواجه من أميرة ملكية تخوّل له هذا الحق، بل إن ذلك يرجع إلى مطامحه الشخصية والأحداث الخارجة عن حدّ المألوف التى حدثت فى البلاد فى تلك الفترة من تاريخ أرض الكنانة، وإن رياسة الكهانة لم تكن إلا شيئا عارضا مكملا لمطامحه ، بل فى الواقع إن اعتلاءه العرش كان يعدّ هزيمة لرجال الدين فى معبد الكرنك وبخاصة أسرة « رعمسيس نخت » كما سنبين ذلك فيما بعد .

وتدل ألقاب « حريحور » على أنه كان من رجال الجيش ، وأنه كان يحمل لقب القائد الأعلى ورئيس طوائف الأجانب كما سنرى بعد، هذا مع العلم بأنه كان يحمل لقب الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولذلك فإن كل الأحوال تدل على أن « حريحور » كان مثله كمثل المؤسسين الآخرين لأسر جديدة كالقائد « آى » الذى كان يحمل لقب كاهن، ولكنه كان فى الأصل من رجال الجيش العظام كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٦٠) وعلى ذلك فإن كل الأحوال فى مصر تدل على أن « حريحور » كان وليد الثورة التى قامت فى مصر فى تلك الفترة المضطربة من تاريخ البلاد، فأعاد إليها النظام وانتهى الأمر بتوليه هو مقاليد الأمور فى البلاد ، وأصبح فرعونا لها ومؤسسا لأسرة جديدة، وهذا الانقلاب هو الذى تحدّثنا عنه فيما سبق وهو « عصر النهضة » (راجع ص ٥٢٣) . وقد تناول الأستاذ

---

(١) راجع : Gauthier. L. R. III p. 236

« كيس » موضوع اعتــلاء « حريحور » عرش الملك فى مقال ممتع يدور حول عصر النهضــة ، ويتلخص فى أن بعض أوراق البردى المعــاصرة قد أرّخت بعهد يسمى عصر النهضة . وقــد أراد بعض المؤرخين أن يجعلوه فى حكم « رعمسيس التاسع » ، ولكن دلت البحوث على أن ذلك رأى خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل (ص ٥٣٤) . وكذلك لدينا نقطة أخرى لابدّ من إظهار حقيقتها وهى تاريخ ورقة «ونآمون» السالفة الذكر وهى التى جاء فيها أن رحلة «ونآمون» هذا فى «سوريا» كانت فى السنة الخامسة من حكم ملك لم يعين على وجه التأكيد. ويلاحظ فى التقرير الذى وضعه « ونآمــون » أن مصر كان من المفروض أنهــا مقسمة قسمين بين « حريحور » الذى كان مقره « طيبة » و«سمندس» الذى كان مقره « تانيس » . ولكن إذا اعترفنا بأن تاريخ السنة الخامسة كانت من عهد «رعمسيس الحادى عشر» فإن معنى ذلك أن التقسيم كان قدحدث منذ السنين الأولى من عهد هذا الفرعون، وهذا ما يتعارض مع الحقائق المؤكدة. ولكن لحل هذه المعضلة يمكننا أن نستعمل ما جاء من حقائق فى أوراق البردى التى أبقتها لنا الأيام محفوظة فى مقابر «طيبة» فنحن نعــلم إلى أى حدّ كانت السلطة الرئيسية قد تضعضعت فى « طيبة » . فقد قامت اضطرابات هناك مكثت تسعة أشهر وكانت قد حدثت فى عهد «أمنحتب» الكاهن الأكبر « لآمون » ، وقد رأينا تدخل الأجانب فى هــذه الفترة ، وهذا العهد قد امتاز بمــا حدث فيه من تخريب للعابد وإشــعال الحرائق والقبض على موظفين من رجال الدين، وقد تعدّى ذلك إلى تخريب حصون مدينة « هابو » . وبالاختصار فإن هــذا العهد كان يمدّ حربا معلنة بين المعابد التابعــة لضياع الإله «آمون» فى «طيبة» وبين طوائف الأجانب ،وقد أدلى «شرنى» (راجع ص ٥٣٤) ببراهين قوية تؤكد أن عصر النهضة لا يمكن أن يكون إلا فى عهد آخر ملوك الرعامسة فى الأسرة العشرين، وأن السنة التاسعة عشرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر » تقابل الســنة الأولى من عهد النهضة الجــديدة ، ومع ذلك فإن عصر النهضة هذا

لا يمثل إلا السنين الأخيرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر » . ولكن من جهة أخرى نعرف أن هجمات الأجانب كانت قد حدثت فعلا فى عهد «رعمسيس التاسع» و« رعمسيس العاشر » كما شرحنا ذلك فى مكانه . وقد ذكرنا أن يوميات الجبانة تتحدث عن إضراب العمال بسبب الأجانب ، وكذلك أخبر الوزير بغارة قام بها رجال من قبيلة « المشوش » اللوبية ، وأن إحدى الهجمات قامت من « قلعة الجبلين » الواقعة جنوبى « طيبة » ، وكان مناهضهم هو ابن الملك صاحب «كوش » القائد الأعلى « بانحسى » الذى قاد القتال حتى الجزء الشمالى من مصر مخربا بلدة «حارادای» عاصمة المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات مصر الوسطى ، وكانت ضمن دائرة نفوذ وزير الوجه البحرى ، وقد حاربت الفرق النوبية والطيبية التى تحت قيادة « بانحسى » ضد قوات الأسرات اللوبية المتزايدة التى كانت معسكرة فى « هراكليوبوليس » ، مما هدد قطع العلاقات بين صعيد مصر وريفها . وفى نفس الوقت حدث إضراب بسبب القحط بين عمال جبانة «طيبة» فى عهد « رعمسيس العاشر » ، وفى عهد « رعمسيس الحادى عشر » وقع نهب المقابر وعصيان الجنود المرتزقة الذين هاجموا المعابد مما زاد فى ارتباك الحالة التى لم يكن فى مقدور « أمنحتب » الكاهن الأكبر « لآمون » أن يسيطر عليها . وقد مكثت الاضطرابات تسعة أشهر فى خلال السنة الأولى من عهد النهضة ، وكان « أمنحتب » لا يزال يجلس على كرسى الكاهن الأكبر « لآمون » (أقرن ذلك بما لخصناه من رأى « مونتيه » فى هذا الصدد ص ٥٣٠) الخ .

ولكن عاد النظام إلى نصابه عندما تولى « حريحور » مقاليد الأمور بدلا من « أمنحتب » إذ نجد بعد السنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس الحادى عشر » أن « حريحور » أخذ يتابع تنفيذ الأعمال التى قام بها « بانحسى » فتقلد أعمال ابن الملك صاحب « كوش » وتقلد وظيفة القائد الأعلى فى « طيبة » كما تقلد الوزارة وغير هيئة كبار الموظفين الإداريين العليا .

ولكن كان لا بدّ من الاعتراف بأن « سمنـدس » — الذى كان يقبض على زمام الأمور فى « تانيس » — مساو « لحريحور » فى السـلطان، وكان الأخير قد أعطى مقاليد الوزارة فى السنة الرابعة والخامسة من عهد النهضة إلى « نماعت رع نخت » وأبقى لنفسه السـلطان على بلاد النوبة، والقيادة العليا للجيش، وبعد ذلك بقليل عندما تولى عرش الملك خلع على ابنه « بيعنتخى » وظائفه الحربية .

ويلاحظ أن « حريحور » كان على جانب كبير من الدهاء وبعـد النظر، فإنه بتوليه رياسة كهانة « آمون » قد حافظ على سلطانه وقوّته فى « طيبة » أمام كهنة « منف » و « تانيس » إلى درجة أن الحكومة الدينيـة « لآمون » التى أسسها «حريحور» قد بقيت تلعب دورها . وقد أصبح «آمون» بهذا الانقلاب السياسى الذى دبره « حريحور » رئيس الآلهة وسيد عرش الأرضين فى الكرنك، كما أصبح إلها له امتيازات بعيدة عن تقلبات الامبراطورية ومدينة « طيبة »، وبذلك فإنه لن يفقد كلية أبدا وظيفته بسبب حروب تقوم بينه وبين الآلهة المحليين القدامى . هذا موجز للمقال الممتع الذى كتبه الأستاذ « كيس » (١) .

وسنحاول الآن أن نذكر ما جاء عنه فى النقوش التى تركها لنـا على جدران معبـد « خنسو » بوجه خاص، وعلى غيره من آثاره حتى نرى إلى أى حد يتفق ما جاء فيها مع نظرية الأستاذ « كيس »، فكما ذكرنا منذ السنوات الأولى من حكم « رعمسيس الحـادى عشر » (١١٣٠ — ١١٠٠ ق . م) كان « حريحور » بوصفه الكاهن الأكبر والوزير يقبض على كل السلطة الروحية ويدير كل السلطة الإدارية فى البـلاد .

---

(١) راجع : Herman Kees. Herihor Und die Aufrichtung des Thebanischen Gottestaates. Nachrichten Von der Gesellschaft der Wissenschaften zu Gottingen Ph. Hist. Kl. Fachgruppe 1, Altertum-Wissenschaft Neu Folge Band II "Ir I Gottingen (1936) 8º 2º ff

تمثال: « حريحور » :

ويلاحظ أن « حريحور » لم يحمل لقب وزير فى أى نقش من النقوش العدّة التى تركها لنا على جدران معبد « خنسو » حيث نجد اسمه كما سنرى مختلطا باسم « رعمسيس الحادى عشر » ، ولكن نجد هذا اللقب ضمن الألقاب التى يحملها هذا الرجل العظيم فى المحضر الذى دوّن فى السنة السادسة من عهد « رعمسيس السادس » على تابوت الملك « سيتى الأوّل » الذى كان قد أصلحه [1] .

وقد ذكر لقب الوزارة كذلك على تمثاله الذى عثر عليه فى خبيئة الكرنك [2] ، وقد مثل « حريحور » على غرار الكثير من أسلافه من الكهنة الأول للإله « آمون » قاعدا القرفصاء . ونخص بالذكر منهم « رعمسيس نخت » و « أمنحتب » أى فى هيئة كاتب يدوّن على بردية منشورة على حجره . ويلاحظ أن البردية وقاعدة التمثال قد غطيتا بالنقوش ، وقد جاء عليها :

على إضمامة البردى : (١) أُعطيت بمثابة شهادة حظوة سيد الآلهة « آمون » الذى كان أصل الأرضين (٢) ليته يجعل حياتى تمتدّ فى معبده لأنى مفيد لروحه ، وأن يبقى (٤) تمثالى أمامه . وأن يحييه عندما كان يخرج فى الاحتفال — (٥) لأجل روح الأمير الكاهن الأوّل « لآمون » ملك الآلهة ، عمدة المدينة والوزير (٧) ابن الملك صاحب « كوش » ، وقائد جنود الجنوب والشمال ، ومهدّئ الأرضين لسيده « آمون » (حريحور) . ونقش حول قاعدة التمثال فى سطر طويل : " الأمير الذى على رأس الأرضين ، والسمير والشريف العظيم فى كل الأرض ، والوزير البصير بالعدالة ، والمصغى بوصفه قاضيا للأمور (القضائية) الخاصة بأهل الجنوب ، ورئيس أهل الجنوب ، والذى يعمل الأشياء

---

(١) راجع : Br. A. R. IV § 591 ; Daressy. Cat. Gen. Nr. 61019

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen. Nr. 42190



تمثال الكاهن الأكبر "حريحور"

المفيدة فى معبد «آمون» ، وهو الذى تعمل له كل الأرض قاطبة ، الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة «حريحور» يقول : "إن أى فرد سيقصى هذا التمثال عن مكانه (حتى) بعد عدة سنين فإنه سيقع تحت سطوة «آمون» و «موت» و «خنسو» واسمه لن يوجد بعد فى أرض مصر، وسيموت جوعا وعطشا" .

ومن نقوش هـذا التمثال نعلم إذن أن كلا من لقب الوزير والعمدة كان من ألقاب هذا الكاهن الأكبر وملك المستقبل «حريحور» . ومن المحتمل أنه بهـذه الكيفية كان يقوم بالحكم الإدارى فى البلاد، أو على الأقل اسميا فى كل من مصر العليا ومصر السفلى، لأننا سنرى أنه قد لقب على جدران قاعة العمد فى معبد «خنسو» مدير الجنوب والشمال(١)، وكذلك نجد فى متون هذا التمثال إثباتا لما جاء فى المتن الطويل المهشم السطور على شرقى البـاب الذى يربط الردهة بقاعة العمد لنفس المعبد، وهو أن «حريحور» كان يلقب ابن الملك صاحب «كوش» ورئيس البلاد الجنوبية . ولا نزاع فى أن لهذه الوظيفة الأخيرة ينسب لقب قاضى دعاوى أهل الجنوب الذى كان يسيطر عليه، ومنذ عهد طويل نعرف أن الإله الطيبى الكبير «آمون» قد استولى على بلاد النوبة وهى المعروفة ببلاد «ذهب آمون» . وهـذه البلاد كانت حتى هـذه اللحظة يحكمها نائب للفرعون ضمن هيئة الموظفين الإداريين، وكانت بعيـدة عن كهنة «آمون» بالكرنك تمـاما . ولكن نشاهد أنه عندما تقلد «حريحور» لقب ابن الملك صاحب «كوش» بالإضافة إلى ألقابه : الكاهن الأول «لآمون» ، والقـائد الأعلى للجيش ، والوزير، والحاكم الإدارى للأرضين قد أمد سلطانه على بلاد أعالى النيـل ، وبذلك تقدم خطوة ثابتة نحو السلطة العليا .

ومما يلاحظ فى نقوش هذا التمثال كذلك أن «رعمسيس الحـادى عشر» لم يذكر قط، وأن «حريحور» قد تجنب عن قصد كل إشارة للفرعون، وهذه هى

---

(١) راجع : L. D. III Pl. 222 f; & Pl. 248 e

الميزة التي نراها فى نقوش هذا التمثال ، إذ لم ينل كالعادة حظوة من الفرعون ، بل نال حظوة من الإله « آمون » . وإذا كان « حريحور » من جهة أخرى قد هدّأ الأرضين (طبعا من الثورة التي كانت تنخر فى عظامها) فإن ذلك كان للإله «آمون» لا للفرعون . من ذلك يمكن الإنسان أن يحكم بأن هـذا التمثال قد عمل له بعـد السنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس الحـادى عشر »، وكان وقتئذ « بانحسي » يحمل هـذا اللقب ، وأن الفرعون لم يكن يقوم بأى دور فى حكومة البلاد، إذ كان قد تجاهله «حريحور» وأخضع كلية لإدارته سيد القصر الجسور .

النقوش التي على جدران معبد « خنسو » بالكرنك : (راجع . (Lefebvre. Hist. des Grands Pretres d'Amon, p. 273.

وعلى جدران قاعة العمد بمعبـد « خنسو » بالكرنك نجد ألقاب « حريحور » ووظائفه معروضة أمامنا بصورة بارزة مرات عدة : « مدير الوجه القبلى والوجه البحرى، ومدير الأعمـال الخاصة بآثار جلالته، وقائد جنود صعيد مصر و ريفها، ورئيس طوائف الأجانب» (١) .

وكذلك الرتب : «الأمير الذى على رأس الأرضين، والسمير، والشريف العظيم فى كل الأرض » .

ولم يكن معبد « خنسو » قد تم بنـاؤه بعد منذ موت الفرعون « رعمسيس الثالث » . ولم يكن قد أنجز منه إلا المحراب والحجرات المجاورة له، أما قاعة العمد التي تحمل ذكريات عظيمة باسم « حريحور » فإنها تعدّ عملا مشتركا قام به كل من « حريحور » والفرعون « رعمسيس الحادى عشر» (٢) .

على أننا نكون قـد عبرنا تعبيرا دقيقا إذا قلنا إن الفرعون قد ترك مبانى هذه القاعة، أو على الأقل تزيينها « لحريحور » الذى نجد اسمه فى كل مكان على عقود

(١) راجع : Maspero, Momies Royales p. 671

(٢) راجع : Maspero, Ibid p. 651 - 652

جدرانها الأربعة وعلى الجدران نفسها ، وعلى العمد وعلى الأسس . وقد كان اسمه فيها كذلك بارزا بدرجة عظيمة مضارعا اسم الفرعون إن لم يكن يفوقه .

والمناظر التى تزين الجدران تمثل كالعادة صور عبادة وتقديم قربان ، غير أن القائم بتقديمها لم يكن الفرعون فى كل الأحوال ، إذ نجد أن « حريحور » — فى ست حالات — كان يحل محل الفرعون ، وأهم هذه المناظر تلك التى مثلت على الجدار الشمالى ، فعلى يمين الباب المؤدى إلى المحراب نشاهد القارب العظيم للإله «آمون» فى الأمام ويتبعه قاربان صغيران ، ويلاحظ أن الكاهن العظيم « حريحور » هو الذى يطلق عليها البخور ، كما يدل على ذلك المتن المنقوش فوق المنظر (١) ، وعلى يسار هذا الباب تقف القوارب الثلاثة وتوضع فوق قواعدها الخاصة بها ، وهنا نجد أن « حريحور » كان كذلك يقوم بأداء الشعائر اللازمة : تقديم البخور والقربان «لآمون رع» رب تيجان الأرضين ، ورئيس الكرنك ، ورب السماء ، وملك كل الآلهة لأجل أن يمنح حياة طويلة تنقضى فى رؤية صلية ، وشيخوخة سعيدة فى مدينة « طيبة » بوساطة الأمير الذى على رأس القطرين ، والسمير ، والشريف العظيم وكل الأرض قاطبة ، والكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة ، وقائد جنود الجنوب والشمال ، ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » . وعلى الرغم من كل ذلك فإن الشكر الرسمى كان يوجهه الإله للفرعون « رعمسيس الحادى عشر » : "يا بنى الذى من جسدى ، يا محبوبى « من ماعت رع ستبن بتاح » ، إن قلبى لفى سرور مبتهج بسبب أثرك (٢) " .

والعمد الثمانية التى فى قاعة العمد قد زين كل منها بمنظر فريد بنفس التركيب الذى مثلت به المناظر التى على الجدران . وهنا نلاحظ كذلك أن « حريحور »

---

(١) راجع : Maspero Ibid p. 651

(٢) راجع : L. D. III 247 d; Maspero. Ibid, p. 651; Br. A. R. IV § 612

قد أخذ لنفسه الوظائف الدينية التي كانت في العادة قاصرة على الفرعون ، ولذلك فليس من الصواب أن نقول هنا إننا نرى على هذه المناظر كما جاء في بعض الكتب أن « رعمسيس » يضحى أمام ثالوث « طيبة » بل الواقع أن أربعة من ثمانية المناظر — وهي التي على العمودين الأول والثالث من الصف الجنوبي، وعلى العمودين الثالث والرابع من الصف الشمالي — يرى عليها الكاهن الأعظم « حريحور » لا الملك يقدّم لإله أو أكثر من ثالوث « طيبة » قربانا من البخور والأزهار . وفضلا عن ذلك نجد في أسفل اللوحة المنقوشة على أربعة العمد التي تحمل سقف الممرّ الأوسط نقشا قد دوّنه « حريحور » كأنه إمضاء بأعماله وهو : عمل تحت إدارة من تسلم تعليمات جلالته الأمير والمحبوب العظيم للإله الطيب حامل المروحة على يمين الملك، والكاهن الأول «لآمون رع» ملك الآلهة ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » أو نجدها في صورة أخرى هكذا : عمل تحت إدارة من تسلم تعليمات جلالته ،الأمير الذي على رأس الأرضين ، والكاهن الأكبر «لآمون رع » ملك الآلهة، والقائد الأعلى للجيش، ورئيس الطوائف الأجنبية «حريحور» لأجل سيده « خنسو — في طيبة — نفر حتب » وهكذا نفهم من اللوحات التي على الجدران والتي على العمد أن « حريحور » يلعب دورا يعادل في أهميته الدور الذي كان يقوم به الملك، ومن ثم نرى أن «حريحور» كان يشارك الفرعون في كل فخاره على الرغم من أنه كان أحد رعاياه ، ولكنه عرف كيف يمكنه أن يصبح صاحب سلطان يضارع سلطان سيده .

والآن نتقل إلى فحص النقوش التي على أساس قاعة العمد، وهذه أكثر إيضاحا عن موقف « حريحور » بالنسبة للفرعون ، إذ أنها تظهر لنا استقلاله عن العرش وقد كان آخذا في الزيادة ، وهذه النقوش عبارة عن تقديمات وتبتدئ إحداها هكذا : الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة، والقائد الأعلى لجنود الجنوب والشمال، ورئيس طوائف الأجانب «حريحور» . لقد عمل هذا بمثابة أثره لأجل

« خنسو — فى طيبة — نفرحتب » مقيما له من جديد معبدا يشبه أفق السماء ، وموسعا معبده ليكون عملا أبديا ، ومعظما أثره أكبر مما كان عليه من قبل . وقد زاد فى القربات اليومية ، وضاعف ما كان موجودا من قبـل فى حين أن تاسوع آلهة « طيبة » كانوا فى فرح كما كان البيت العظيم فى عيـد ... وأخيرا(1) ذكر فى الإهداء « لرعمسيس الحادى عشر » ، وهذه بقية من الاحترام ، ويقصد بها نسبة بناء قاعة العمد له على غرار نسبتها إلى « حريحور » . ومع ذلك فإنا نجـد إهداءين آخرين يحيطان بالأساس منسو بين « لحريحور » وحسب ، بوصفه دائما الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة(2) ، غير أنه أصبح مستقلا لدرجة أنه أهمل ذكر اسم الملك ، وكتب اسمه فقط ، وهاك أحد النقشين : " الكاهن الأول «لآمون» ملك الآلهة ، قائد جيوش الجنوب والشمال ، ورئيس طوائف الأجانب « حريحور » : لقـد عمل هذا بمثابة أثره « لخنسو — فى طيبة — نفرحتب » مقيما له من جديد معبدا بمثابة عمل ممتـاز وللأبدية ، وهو عمل قلب محب " وبهذه الكلمات ينتهى الإهداء دون أن يذكر اسم « رعمسيس الحادى عشر » .

وعنـدما يمر الإنسان من قاعة العمد فى ردهة المعبـد نشاهد أن موقف « حريحور » الرسمى قد تغير ، إذ نجـد أن النقوش لا تذكر « رعمسيس الحادى عشر » وحسب ، بل يتضح لنا جليا أن « حريحور » قد اتخذ مكانه على عرش الملك ، وذلك لأنه هنا قد منح نفسه وصفا ملكيا رسميا ، وجعل لنفسه لقبا واسما كل منهما فى طغـراء يسبقهما اللقب : « ملك الوجه القبـلى والوجه البحرى » (أوكذلك لقب « الإله الطيب ») وقـد فصل بينهما على حسب التقاليـد التى

(١) راجع : Maspero. Ibid. p. 652; Br. A. R. IV § 609.

(٢) راجع : De Rouge, Insc. hierog. Pl. cc IV; Champ Notices Descr. II, 237

(٣) راجع : Champ. Notices, Desc. II, 221 etc; L. D. III 243 - 248; Maspero, Momies Royales p. 653

مر عليها آلاف السنين النعت « بن رع » . ولكنه لأجل ألا يغضب القائمين بالنظام الديني الذي كان سائدا وقتئذ، وليظهر أنه كان يناصره، استعار اسمه الأول من لقب الكهانة الذي كان يحمله وهو « الكاهن الأول لآمون » . وهذا يذكرنا بالملك « آى » عندما اتخذ لنفسه لقب « والد الإله » ووضعه فى طغراء، وكذلك يذكرنا بأباطرة الرومان فى مصر عندما كانوا يتخذون اسما أولا لهم لقبهم « أوتوكراتور » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٦٠) . أما طغراء « حريحور » الثانى فكان يشمل اسمه وحسب، مضافا إليه عبارة « ابن آمون » وذلك اعترافا بفضل والده « آمون » (١) .

وهذا الانتقال يحدثنا عنه نقش دوّن على الجدار الشمالى للردهة فى الجهة الشرقية من الباب الذى يؤدّى إلى قاعة العمد . وهذا المتن مهشم بكل أسف لدرجة كبيرة .

ويدل ما تبقى منه على أنه يخلد ذكرى وحى أَوْحَى به الإله « خنسو » وصدّق عليه الإله « آمون» وفيه يذكر أنه قد منح أو وعد بمنح الكاهن الأكبر «حريحور» الملك فى حين أن « رعمسيس الحادى عشر » كان لا يزال على عرش الملك . وهكذا نجد أن التدخل الإلهى قد حبا مرة أخرى مطامع مدّع للتاج، غير أن المدّعى فى هذه الحالة كان هو نفس رئيس الكهنة لمعبد الكرنك .

وفى هذا المتن نجد ألقابا جديدة نسبت إلى « حريحور » منها مدير مخازن الغلال، وهذا اللقب قد أعطاه حق التصرف فى أعظم ثروة مادية فى مصر، وكذلك لقب « ابن الملك صاحب كوش » وهذه الوظيفة قد أمدّت سلطان هذا الكاهن الأكبر الطموح على بلاد أعالى النيل حتى حدود بلاد « كوش » . وهذا النقش يرجع تاريخه إلى السنين الأخيرة من حكم « رعمسيس الحادى عشر » ؛

---

(١) راجع : Br. A. R. IV, §§ 615; ed. Meyer Gottestaat Und Standewesen in Egypten p. 496

وهو على أية حال قبـل السنة السابعة عشرة من سنى حكمه ، وذلك لأننا نعرف كما ذكرنا من قبل أنه فى هذه السنة كان « بانحسى » نائبا على بلاد النوبة ، وهو الذى وجه اليه الفرعون الخطاب الذى سبق ذكره، وهو المحفوظ الآن فى بردية «بمتحف تورين » . والواقع أن نقش « حريحور » الذى نحن بصدده الآن لم يبق منه فعلا إلا نهاية تسعة وعشرين سطرا ، ومنها يمكننا أن نفهم بصعوبة المقصود من المتن وهى مؤرخه بالسنين الأخيرة من عهد « رعمسيس الحادى عشر » . وتحدثنا أن الكاهن الأكبر « حريحور » (السطر ٢ ، ويلاحظ أن الاسم نفسه لم يحفظ فى هذا النقش إلا فى السطرين١٢و١٧) قد قام بعمل تقرير مرتين للإله «خنسو» ولكن لم يبق من كلامه فى كل من هذين التقريرين إلا النهاية ... ... إلى « نو » بلدك، أما ما عمله الإله لإجابة خطاب الكاهن الأعظم فقد عبر عنه بالكلمات : "وعلى ذلك تقهقر الإله " كما جاء فى السطر الرابع، وكذلك بنفس العبارة فى السطر الخامس . وفى الجزء التالى لذلك يدور الكلام عن مدة عشرين عاما منحها الإله «آمون» للكاهن الأكبر : و يعلن الإله «خنسو» هذه المنحة « لحريحور» وكذلك يعطيه الإذن بأن ينقش هذا الحادث على لوحة ويجعله يقيمها فى المعبد . وفى هذا الجزء الأخير من النقش يجيب الإله «خنسو» أربع مرات بالاستحسان على كلام « حريحور » (ونلاحظ ذلك فى السطرين ٢٠ و ١٨ ، وفى السطرين ١٥ و٢٦ نجد المتن مهشما) وقد ترجم «برستد» هذا النقش غير أنه لم ير فرقا بين العبارة الدالة على الرفض والعبارة الدالة على الاستحسان، ولذلك أخطأ فهم النقش من هذه الناحية (راجع Br. A. R. IV, § 615 - 616)؛ فترجم عبارة تراجع برأسه أو رفض بالعبارة التالية، وعندئذ هز الإله رأسه (ستحسانا) . وقد تناول المؤرخ « ادوردمير » هذا المتن مرة أخرى وخطأ ترجمة « برستد » وترجم التعبير الدال على الرفض بما يأتى : " ورجع الإله خلف نفسه " . والترجمة الحرفية لهذه العبارة صحيحة غير أنه لم ير المعنى الحقيق للتعبير ، أى لم ير أنه عكس معنى العبـارة الدالة على الموافقـة (وهو : وهز الإله رأسه بشدة) .

وأخيرا تناول هذين التعبيرين الدالين على الرفض والقبول عند إشارة الوحى الأستاذ « شرنى » وبرهن بوساطة متون أخرى على أن التعبير الدال على الرضا يدل عليه بالانحناء إلى الأمام ، والتعبير الدال على الرفض عبر عنه بالرجوع الى الوراء أى التقهقر ، وهذا ما يعبر به عن هذين المعنيين فى أيامنا حتى الآن (Bull. Inst. Fr. XXX, p. 492) .

وهاك نص النقش :

(١) ... ... « رعمسيس الحادى عشر » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة ، معطى الحياة أبديا .

«حريحور» أمام الإله «خنسو» : (٢) ... الكاهن الأكبر «لآمون» ابن الملك صاحب « كوش » والمشرف على مخازن الغلال (٣) ... وبعد ذلك كرر له الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة (٤) ... « طيبة مدينتك » وعلى ذلك تقهقر الإله (رفض) (٥) ... « لطيبة مدينتك » وعلى ذلك رفض الإله (٦) ... (٧) ... (٨) شرفا لى وحياة وسعادة وصحة وأشياء جميلة كثيرة فى « طيبة مدينتك » (٩) ... التى تعطيها ، وستعطيها إياى ، وبعد ذلك هز الإله رأسه فى مدة سنة ، وهى المدة التى أعطيتها إياى والذين فى (١١) ... فى مدة السنة التى أعطيتها إياى والتى صرفتها لتعطيها إياى خلافا لـ ... (١٢) ... « حريحور » المنتصر .

تأكيد « آمون » : وقد خرجت المدينة بمثابة رسل له لينجزوا ما قاله « خنسو » (١٣) ... (آمون رع) ملك الآلهة موليا وجهه نحو الشمال إلى الكرنك ، وبعد ذلك وصل عند الـ ... (١٤) ... « آمون رع » الآلهة ، الوالد .. (١٥) ... وعند ذلك هز الإله رأسه بعنف (بالقبول) قائلا : إن مدة عشرين عاما هى التى سيمنحك إياها «آمون رع» ملك الآلهة (١٦) ... بسبب الأعمال الطيبة التى عملتها للإلهة « موت » والإله « خنسو » وأولادها السابقين (١٧) ... ...

تسجيل المعجزة : وبعد ذلك كررها له الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة «حريحور» قائلا : ياسيدى الطيب (١٨) ... هل ستسجل هذه المعجزات على الحجر؟ فهز الإله رأسه بعنف (بالقبول) ثم كرر له الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة «حريحور» قائلا : ... [«خنسو» كاهن «آمون رع» ملك الآلهة «حريحور» قائلا :] ... «خنسو» — فى طيبة — الراحة الجميلة قولك ، هب أن يقيموا لوحة ... (٢٠) ... «خنسو» — فى طيبة — الراحة الجميلة التى عملها ، فهز الإله رأسه بعنف (بالقبول) .

شكر «حريحور» : (٢١) ... الأبوية ستأتى إليك وملايين السنين ستكون فى ... (٢٢) ... ... وستأتى أجيال يتكلمون عن هذه المعجزات الخاصة بـ ... (٢٣) ... أجيال أطفال سيعملون ... (٢٤) الكلمات التى أتت ستكون (٢٥) ... التى قلتها لى والتى منحتنى مدة عشرين سنة (٢٦) ... فهز الإله رأسه بعنف (بالقبول) ... (٢٧) ... وعلى ذلك أعطى «حريحور» [أمره بإقامة هذه اللوحة] ... (٢٨) ... فى وضعها صورة ...

وأهم ما يلفت النظر فى هذا المتن غير ما ذكرنا أن الإله وعد «حريحور» بحكم عشرين سنة ، وهذا يذكرنا بما تمناه «رعمسيس الثالث» لابنه وهو مدة حكم طولها مائتا سنة .

نهاية الأسرة العشرين

وهكذا نرى أن «حريحور» على الرغم من أنه قام بهذا الانقلاب السياسى العظيم فى البلاد خطوة لخطوة فإن أساس فلاحه يرجع إلى أنه كان قائدا حربيا مهدت له الأحوال الداخلية فى البلاد الاستيلاء على زمام الأمور جملة وتولى العرش فى النهاية. وتدل سياسته على أنه كان رجلا محنكا ذا خبرة عظيمة، يحسب لكل موقف حسابه، ولا أدل على ذلك من أنه كان يعلم تمام العلم أن طائفة الكهنة فى طول البلاد وعرضها كانوا أصحاب الشوكة والسلطان، وأن الأحوال كانت مهيئة لهم للقبض على زمام الأمور فى البلاد جملة وبخاصة لأنه كان يعلم أن «أمنحتب» كاد يسيطر على الفرعون وينتزع منه كل سلطاته الشرعية، وقد وصلت به الجرأة إلى أن رسم صورته على جدران المعابد بحجم مساو حجم الفرعون؛ ومن أجل ذلك سعى لأن يخلفه فى وظيفة «الكاهن الأكبر لآمون» ليرضى أتباع هذا الإله، وبذلك ضرب ضربته على الرغم منهم بوصفه ممثلهم، فكان مثله فى ذلك كمثل الملك «آى» الذى جمع بين الجندية والكهانة — وإن كان الانقلاب الذى قام به فى الواقع انقلابا حربيا محضا (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٥٩ الخ).

وقد أراد «حريحور» أن يوطد سلطانه فى أسرته فيما بعد، فعين ابنه قائدا للجيش، وكاهنا أكبر «لآمون» مدة حياته ليضمن له تولى العرش من بعده، غير أن الطابع العسكرى كان ظاهرا فى كل تصرفات «حريحور» — يدل على ذلك أن ابنه «بيعنخى» قد لقب «قائدا للجيش» قبل أن يلقب «كاهنا أكبر»، بل كان يخاطب الوحى بوصفه قائدا للجيش لا بوصفه الكاهن الأكبر «لآمون» كما ذكرنا ذلك آنفا.

ولا نزاع فى أن «عصر النهضة» إذن كان البادئ له هو «حريحور»، وأنه لم يكن فى مقدوره أن يحرز النصر النهائى الذى ناله بتولى الملك إلا بالجمع بين السلطتين الدينية والإدارية. ولما تم له كل ما أراد أصبح الفرعون فى حالة من

الضعف تشبه حالة خليفة المسلمين إبان سقوط الدولة العباسية فى « بغداد » والمطلع على تاريخ آخر خلفاء العباسيين يجد بينه وبين تاريخ مصر فى أواخر عهد « رعمسيس الحادى عشر » أوجه شبه كثيرة — وبخاصة من الوجهة الحربية والدينية — فنرى أنه فى كل قد فاز رجال الجندية على رجال الدين مع المحافظة على هيبة رجال الدين ظاهرا، وسلبهم سلطتهم فعلا .

غير أن الانقلاب الذى حدث قد أدّى إلى تقسيم البلاد مملكتين — كما كانت قبل توحيدها مباشرة على يد «مينا» حوالى سنة ٣٤٠٠ ق . م — : المملكة الجنوبية وعاصمتها « طيبة » وكانت صبغتها — ظاهرا — دينية ، والثانية فى « الدلتا » وعاصمتها « تانيس » .

وهكذا ختم تاريخ الدولة الحديثة التى وضع أساسها «أحمس الأوّل» وانتقض بنيانها بموت « رعمسيس الحادى عشر» ، وعادت مصر إلى سيرتها الأولى من الانقسام .

أثر رجال الدين فى عهد الدولة الحديثة فى نظم الحكم فيها :

تحدثنا فيما سبق عن الخطوات التى أدّت إلى سقوط الأسرة العشرين ، وما كان لرجال الدين فى ذلك من يد فعالة ونشاط جم ، وكيف جمع « حريحور » فى نهاية الأمر فى يده السلطات الدينية والحربية والسياسية مما أدى إلى سلبه عرش ملوك الرعامسة ، والقضاء على حكمهم جملة . وتدل شواهد الأحوال على أن رجال الدين على الرغم من انقطاع نسل أسرة الكاهن « رعمسيس نخت » لم يذهب سلطانهم أو يقل نفوذهم فى البلاد ، بل حافظوا على مجدهم وأملاكهم فى طول البلاد وعرضها مما أدى بعد موت « حريحور » إلى تقسيم البلاد مملكتين : إحداهما فى الشمال وعاصمتها فى « تانيس » ، والأخرى فى الجنوب وعاصمتها « طيبة » . وقد ميزت كل منهما بطابع خاص ، فكانت مملكة الشمال ذات طابع سياسى ، ومملكة الجنوب ذات طابع دينى ، وقد كان كل منهما منفصلا عن الآخر فى إدارة شئونه على حسب مبادئه ، فكانت مملكة الشمال سياسية محضة تحكم بمقتضى القوانين المشروعة فى البلاد ، وفى الجنوب كان الإله « آمون » هو الذى يحكم الصعيد بما يوحيه من أحكام تصدر عند الحاجة على يد الكاهن الأكبر « للكرنك » . وهكذا نرى أن رجال الدين قد لعبوا دورا هاما فى سياسة البلاد وحكومتها على حسب ما يوحى به « آمون » إله الدولة العظيم . وقبل أن نتحدّث عن الكهنة العظام فى « طيبة » وعن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين فى « تانيس » يجب أن نلقى نظرة عامة على تدرج السلطة فى يد كهنة « آمون » العظام منذ نشأتها فى عهد الدولة الحديثة حتى قيام دولتهم فى « طيبة » .

إنّ تولى الكاهن الأكبر « حريحور » عرش الفراعنة ، وانتصار السلطة الروحية ظاهرا على السلطة الدنيوية لم يكن نتيجة لمجهودات منظمة ، وسياسة مرسومة مقصودة ، وضعت منذ قرون مضت ، وهذا ظاهر من الحقائق التى استعرضناها فيما مضى .

فمنذ أزمان بعيدة مصت كان الكهنة العظام يقنعون بأن يكونوا خداما صالحين مخلصين لإلههم، وكانوا بعيدين كل البعد عن عرض الدنيا وشئونها لدرجة أن مصالح «آمون» الإدارية كانت حتى عهد «تحتمس الأول» يقوم بها رجال خارجون عن طائفة الكهنة، وقد كانت السياسة هى التى تسعى إليهم . فنجد أن الفراعنة قد حولوهم مباشرة عن شئونهم الدينية ليرموا بهم فى أحضان الحياة الدنيوية لحاجة فى نفسهم، وبذلك كانوا يجعلونهم يأخذون بنصيب فى حكومة البلاد . وقد لعب الاحترام الذى كانوا يتمتعون به، والنفوذ الذى كانوا يكتسبونه من وظيفتهم بوصفهم المترجمين بما يوحى به «آمون» من أحكام، دوره الهام فى جعل أولاد الفرعون «تحتمس الأول» يعتمدون على هؤلاء الكهنة فى توطيد ادّعاءاتهم تاج مصر . ومن ثم نجد أن كهنة «طيبة» قد عاضدوا «تحتمس الثالث» على اعتلاء العرش، وقد كانت مساعدة الكهنة «لتحتمس الثالث» عظيمة بوجه خاص لأنه كان قد تربى بينهم فى طفولته فى المعبد، تربية كان الغرض منها أن يصبح فيما بعد كاهنا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩١). وقد رأينا بعد ذلك أن الملكة «حتشبسوت» قد وضعت على رأس هؤلاء الكهنة الذين أرادت أن يلتفوا حولها — أحد المخلصين لها والموالين لعرشها، وهو الكاهن الأكبر «حبوسنب» . (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٧٨) .

ولم يلبث أن امتدّ سلطان الوظائف الدينية التى كان يتمتع بها كهنة «آمون» العظام، وعظم شأنها بدرجة خطيرة، فكان يلقب الواحد منهم رئيس كل كهنة الوجهين القبلى والبحرى، فأصبحوا بذلك بمثابة ملوك أحبار للديانة المصرية القديمة، وفى الوقت نفسه أصبحوا هم المشرفين على إدارة أملاك «آمون» الذى أصبح على أثر الهبات التى أعدقها عليه «تحتمس الثالث» ومن بعده من الفراعنة بسخاء صاحب مكانة عظيمة جدّا، وبذلك صار هؤلاء الكهنة العظام مديرين لضياع «آمون»، ومديرين لحقول «آمون»، ومديرين لبيتى فضة «آمون»،

ولبيتى ذهب « آمون » ، ومديرين لمخازن الغلال ، ومديرين للقطعان، ومديرين لأعمال بيت « آمون » .

وفضلا عن ذلك اشتركوا رسميا فى إدارة البلاد. فقد تولى كل من «خنبوسنب» و «بتاحمس» كاهنا أكبر، وفى الوقت نفسه وزيرا للدولة، وكان الكاهن «مرى» حاكم الجنوب، والكاهن «منخبر رع سنب» وزيرا للمالية، وكل هؤلاء تقريبا كانوا مشتغلين فى الأعمال العامة، ويديرون المبانى التى أمر الفرعون بإقامتها، ولن أتكلم هنا عن المكافآت والنياشين والرتب التى منحها إياهم الفرعون ، وقد كانت هذه من أعلى ما يمكن أن يعطى الفرعون خدّامه الذين كانوا يعدّون بالآلاف . والواقع أن الكهنة العظام للإله «آمون» كانوا وقتئذ ملتفين حول الفرعون بكل إخلاص، وبدون أى غرض مقصود . فقد شاهدنا أن كلا من « حبوسنب » و « منخبر رع سنب » قد أخلص لمليكه . وقد عاش الأوّل فى عهد « حتشبسوت » ، والثانى فى عهد «تحتمس الثالث» (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٧٨ ، ٥٢٨)، وأن كلا منهما كان الصديق المتفانى فى إخلاصه لمليكه ، والسند المتين الذى يرتكز عليه العرش . ولا نزاع فى أنه لم يفكر واحد من الكهنة العظام فى عهد الأسرة الثامنة عشرة قط فى أن يتساوى مع الفرعون ، أو خطر بباله أن يغتصب منه التاج .

ومع ذلك فإن القوّة التى كان يكتسبها باضطراد الكهنة الطيبيون، وثروتهم التى كانت تزداد بدرجة فوق المعتاد، وكذلك نفوذهم الروحى الذى كان يعظم باستمرار، كل هذه الأمور كان من أثرها أن جعل خلفاء التحامسة العظام، وبخاصة « أمنحتب الثالث »، ومن بعده « أمنحتب الرابع » المعروف باسم «إخناتون»، يشنون حروبا على هؤلاء الكهنة غاية فى الشدّة والعنف ، انتهت بالانقلاب الذى قام به « إخناتون » ، وقد سار فى تنفيذ مآربه ببعد نظر وروية ، فلم يأخذ كهنة « آمون » عدرا ، بل سار فى نشر مذهبه خطوة فخطوة كما شرحنا ذلك

فى مكانه . (راجـع مصر القديمة ج ٥ ص ٢٩٣ الخ) . وكذلك نلحظ أن أعظم الفراعنة قوة فى عهـد الأسرة التاسعة عشرة ، على الرغم من أنهـم قد عادوا لعبادة « آمون » ، قد انتحوا سـياسة بالنسبة للكهنة ، تشعر بالاحترام وحسن القبول ، ولكن فى الوقت نفسه كانت سياسة حازمة محدودة . وليس من الصواب القول أنه بعـد تولى « حور محب » عرش الملك ، قد استعاد كهنة « طيبة » — مع ثروتهم التى كانت أعيدت لهم فعـلا — النفوذ الذى كانوا يتمتعون به فى الأزمان السالفة ؛ إذ نجد مثلا أن « رعمسيس الثـانى » على العكس ، قد عمـل عملا يلزم الكهنة العظام حدود واجباتهم الحكومية ؛ فنجد أن الكاهن الأكبر « باكنخنسو » أشهر الكهنة العظام فى هـذا العهد ، لم يتول أى عمـل إدارى وحسب ، بل كان سلطانه الروحى لا يمتد بعـد الى كل كهنة آلهـة الوجه القبلى والوجه البحرى ، كما كانت عليه الحال فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ فكان نفوذه ينحصر فى أنه رئيس الديانة فى « طيبـة » ، ولم يكن له سلطان على « منف » أو « هليو بوليس » . هـذا ولم نقرأ قط أن كاهنا أكبر تربع على كرسى الوزارة فى عهـد الأسرة التاسعة عشرة أو العشرين قبل عهـد « حريحور » . على أنه لو كانت مصر استمرت تحكم بفراعنـة يقظين أقوياء ، لكان من المحتمل جدًا أن يعيش كهنة « آمون » الأول الذين لم يكن لهم وقتئذ نفوذ فى ظل معبدهم ، متمتعين بما كان لديهم من ثروة وفيرة وشرف رفيع ، كما كان يعيش الكهنة أعظم الرائين « لرع » التابعون « لهليو بوليس » ، أو كما كان يعيش الكهنة العظماء الخمسة التابعون لمعبـد « تحوت » فى الأشمونين ، وهؤلاء كانوا خاملى الذكر ليس لهم أى تاريخ حافل بالأحداث العظيمـة . ولكن عهود الامبراطورية الفاخرة كانت قـد انقضت . ثم نشاهد بعد عهد كل من « رعمسيس الثـانى » وابنه « مرنبتاح » ، وبعد فترة عهد « رعمسيس الثالث » أن مصر قـد وقعت فريسة للفوضى ، أو كانت تحكم بفراعنة لم يكن فى يدهم من القوة إلا مظهرها وحسب .

والواقع أنه منذ أكثر من مائة وخمسين سنة من العصر الذى نتحدث عنه ، كان الكهنة العظام قد أبعدوا عن الوظائف الاجتماعية ، مما أدى الى عدم اكتراثهم بتوطيد عرش الملك وسلامة الدولة ، وأنهم فى وقت تلك المحنة التى عمت البلاد لم يفكروا إلا فى المحافظة على ثروتهم ، والاستمرار فى تنمية نفوذهم وسلطانهم ، وقد عرف « رومع — روى » ذلك الكاهن الأول الجرىء (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩١) ، كيف يمكنه أن يستغل الثقة التى وضعها فيه الفرعون ليمدّ من جديد سلطان الكهنة العظام « لآمون » على رجال الدين ومعابد الوجه القبلى والوجه البحرى ، وبعد ذلك استفاد من انعدام السلطة المدنية بعد موت الفرعون « مرنبتاح » حتى بلغت به الجرأة أن نقش اسمه ورسم صورته على غرار ما كان يفعله الفرعون على أحد جدران معبد الكرنك ، على مقربة من مسكن الكهنة العظام ، وهو المكان الذى كان على ما يظهر ينبغى على « حريحور » أن يخرج منه ليتوج ملكا على البلاد عندما حانت له الفرصة .

وحركة الانقلاب التى رسم خطتها « رومع — روى » هذا لم يكن لها ما يشجعها مباشرة ، وذلك لأن النشاط البارز الذى أظهره « رعمسيس الثالث » ، كان كافيا لوقف إرادة كهنة « آمون » العظام المتأرجحة نحو الاستقلال ، ولكن عندما اختفى من على عرش الفراعنة آخر ملوكها العظام لم تلبث البلاد أن عضها الفقر بنابه ، وأناخ الذل عليها بكلكله ، وأصبحت تحكم برماد من الفراعنة . عندئذ رأينا على كرسى كهانة « آمون » الأعظم أسرة بقى أفرادها يتوارثون هذه الوظيفة مدّة تبلغ حوالى الأربعين حولا . وهكذا نجد أنه قد تأسست أسرة من الكهنة يجلسون على عرش الكاهن الأكبر « لآمون » تقابل تلك الأسرة التى كانت تجلس على عرش الفراعنة . وهكذا نجد للمرة الأولى أن وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » فى مصر كان يتوارثها الابن عن الأب ، فتولاها أولا « رعمسيس

نحت » ، وتلاه ابنه « نسآمون » ، ثم أعقبه أخوه « أمنحتب » . وقد لاحظنا أن نفوذ هؤلاء الكهنة العظام كان بارزا وله أثره فى البلاد أكثر من السلطة الدنيوية التى كانت بدون قوة تعززها . والواقع أن أفراد هذه الأسرة كانوا هم القابضين على زمام الأمور فى البلاد من كل ناحية ؛ فكان من بينهم الوزير ورئيس المشرفين على الضرائب وغير ذلك . وقد وصل نفوذ الكاهن الأكبر إلى درجة أمكنه بها أن يجعل مالية «آمون» مستقلة ، وأن يرسم صورته على جدران معبد «الكرنك» بنفس الحجم الذى مثلت به صورة الفرعون نفسه ، وهذه ظاهرة لم تعرف قط فى تاريخ البلاد منذ فجر التاريخ ، أى أن الكاهن الأكبر أصبح مساويا للفرعون ، وعلى ذلك نجد أن السلطة المدنية وقيادة الجيش كانت لا تزال فى يد المدنيين ، ولكن كما رأينا لأسباب خاصة أن « حريحور » الذى خلف « أمنحتب » قد أفلح فى أن يجمع فى يديه القوة الدنيوية والسيطرة الروحية . فكان رئيسا لكهنة « آمون » الأثرياء ، وقائدا لكل الجنود ، ورئيسا للمالية ، ونائب الفرعون فى بلاد النوبة ووزيرا ، والمدير الإدارى للأرضين وذلك فى عهد فرعون نكرة . وتدل شواهد الأحوال ظاهرا على أنه قد صار إلى الأمام بالمشاريع الطموحة التى كان قد وضع تصميمها « رومع روى » و « أمنحتب » ، غير أن « حريحور » لم يكن من أسرة كهنة ، ولم يترب تربية دينية ، بل تدل كل الظواهر على أنه كان جنديا ، وأنه لم يتربع على كرسى كهانة « آمون » إلا لعلمه أنه لن يصل إلى غرضه إلا بمساعدة هذه الفئة التى كان فى يدها ثروة البلاد ، كما كانت تسيطر على عواطف الشعب الدينية ، وقد كان غرضه إذن تفضيل خدمة نفسه على خدمة مليكه ، عن النقيض من « حبوسنب » و « منخبررع سنب » اللذين لم يكن لهما هم إلا مجد سيدهما وفخاره . وقد كان من الطبيعى أنه بعد أن بقى نحو عشرين سنة يشغل وظيفة عمدة القصر الملكى لفرعون خامل ، قام فى خلالها بالقضاء على كل الرذائل التى كانت شائعة فى البلاد ، وبإطفاء نار الثورة التى كانت مندلعة فى « طيبة » ،

وبالقضاء على الأجانب الذين كانوا يجتاحون البلاد من كل حدب وصوب، وأنه لما تم له كل ما أراد من إصلاح ظل هو الحاكم الفعلى فى البلاد بجوار الفرعون «رعمسيس الحادى عشر» حتى أنه لما اختفى من عالم الحياة اعتلى عرش الفراعنة، أو على الأقل تولى حكم الجزء الذى تركه له «سمندس» الذى كان يحكم بوصفه فرعونا فى «تانيس» التى اتخذها عاصمة لملكه، فكان فى البلاد وقتئذ فرعونان: أحدهما فى الجنوب فى «طيبة» وهو «حريحور»، والآخر فى الشمال فى «تانيس» وهو «سمندس».

ولما أن تم «لحريحور» الاستيلاء على تاج البلاد فكر فى من يجب أن يكلفه القيام بوظيفة الكاهن الأكبر «لآمون». وقد اتضح له جليا أنه لا يمكن لرجل واحد أن يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر «لآمون» وإدارة أملاكه فى «الكرنك» بصفة منظمة. وفى الوقت نفسه يأخذ على عاتقه تدبير شئون الملك. ومن جهة أخرى كان يعلم «حريحور» حق العلم أكثر من أى شخص آخر أن رئيس الكهنة «لآمون» كان أكبر مناهض خطر «للفرعون»؛ ولأجل ذلك فإنه قد حل هذه المعضلة حلا موفقا باختياره من أفراد أسرته، فانتخبه من بين أولاد الكاهن الأكبر «لآمون» أى ابنه «بيعنخى»، وقد نهج نهجه أخلافه من بعده. ونحن نعلم أن «حريحور» عندما أصبح فرعونا على البلاد انتخب ابنه «بيعنخى» كاهنا أكبر «لآمون»، ولكنه زوده بأكثر من ذلك، إذ ولاه قيادة الجيش، غير أنه مات قبل أن يتولى عرش الملك فى «طيبة». وقد خلف «بيعنخى» ابنه «بينوزم» الأول، وعندما نودى ليتولى عرش الكهانة كلف بكر أولاده «ماساهرتا» بالقيام بمهامه الدينية، وقد سلم الأخير لأخيه «منخبررع» مهام الكهانة بدوره. ولما تولى «منخبررع» عرش الملك نصب ابنه «سمندس» على كرسى رياسة كهانة «آمون»، وقد خلفه على العرش «بينوزم الثانى»، وهو والد الملك «بسوسنس» كما سيجئ بعد. وقد اعتنق ملوك «بوبسطة» (الأسرة الثانية والعشرون) أولا نفس السياسة كما سنرى بعد، فنجد أن

« شيشنق » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين قد خلع على ابنه « او بوت » لقب الكاهن الأكبر « لآمون » ، وبعد « او بوت » تربع على كرسى كهانة « آمون » « شيشنق » و « أورات » ثم « سمندس » ابن الفرعون « أوسركون الأول » ، ثم تولاه « تامراتى » ابن « اوسركون الثانى » ، ثم اعتلاه بعد ذلك « بدو باست » (؟) ابن « حورسا ازيس » (الذى كان نفسه كاهنا أكبر) ثم جلس عليه « أورسركون » بن « تاكلوت الثانى » .

وهكذا سارت الأحوال حتى بداية القرن الثامن قبل الميلاد عندما خاف « أوسركون الثالث » بحق من الخطر الذى يمكن أن يهدد هذه الأسرة التى كان امراؤها من الكهنة ، وبخاصة أن ملوكهم كانوا يعيشون بعيدا عن « طيبة » فألغى وظيفة الملك الكاهن بوصفها تمثل الحياة السياسية فى « طيبة » ، ووضع على رأس أملاك « آمون » وكهنته « الزوجات الإلهية » ، والمتعبدات الإلهية ، وقد بدأت سلسلة أولئك السيدات بابنته « شابنأبت » .

ونحن نجهل منذ البداية الدور الذى كانت تلعبه هؤلاء الكاهنات ، وقد كان جزء منهنّ يسكن على الأقل فى «معبد الأقصر» الذى كان يسمى «الحريم الجنوبى لآمون» . وقد قال عنهنّ مسبرو (Maspero, Guide 276) : أنهنّ يؤلفن طائفة من الحظيات المقدّسات كاللاتى يوجدن فى « فينقيا » و « سوريا » وفى « كلديا » . وهذا القول فيه شك ، ولكن يحتمل أنهنّ كنّ يؤلفن مجرّد رفيقات ، و بمثابة حرس شرف للكاهنة التى كان لها علاقة جسمية مع الإله ، وهى التى كانت تحل على الأرض محل الإله «موت» زوج الإله «آمون» ، أو كما كانت فى الأصل الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » الذى وحد « آمون » معه فيما بعد فسمى « آمون رع » . ولذلك كانت تدعى « الزوجة الإلهية لآمون » أو كذلك « اليد الإلهية » أو « المتعبدة المقدسة لآمون » . وهذا الدور الهام الذى كانت تلعبه الزوجة الدنيوية للإله كانت تقوم به الملكة ، وذلك لأنه إذا كان « آمون »

المجسم فى الفرعون الحاكم قد تفضل أحيانا فاجتمع بامرأة من عالم الدنيا فإن القصد الوحيد من ذلك كان لاستمرار جريان الدم الإلهى فى عروق فراعنة مصر الذين كانوا ينسبون إليه، وكانت الزوجة الإلهية« لآمون » شرعا الرئيسة العامة لكل الكاهنات الإناث فى «الكرنك»، وهى التى كانت تقوم بالدور الهام بلا شك فى أثناء الأحفال، فكانت تحرك الصاجات، وتغنى لتدخل السرور على الإله، وتحمل الأزهار (راجع A. Z. 35 (1897) p. 17 & A. S. V p. 85, 69?) .

وكان لها بيت يديره مدير خاص يدعى مدير بيت الزوجة الإلهية أو الكاهن العظيم للبيت . وكان لها مخازن ومصانع يدير شئونها موظف بلقب مدير مصانع الزوجة الملكية (١) .

وكانت كذلك تتصرف فى دخلها الذى يشمل مؤنا وحبوبا كان يشرف عليه موظف بلقب « مدير بيت الغلال المزدوج لبيت زوج الإله » (Berlin Insch. II p. 299, No 8740)، وكذلك كان لها قطعان يدير حسابها كاتب، وحقول تزرعها طائفة من الفلاحين (٢) . وأخيرا كان لها خزانة مالية خاصة (٣) .

وأقدم زوجة إله معروفة لنا حتى الآن هى الملكة «اعح حتب» والدة الفرعون «أحمس الأول» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة (Cat. Gen. Lacau No. 34009) وقد أصبح تقريبا كل أمهات الملوك يحملن هذا اللقب على غرارها، وذلك قبل عهد الانقلاب الدينى الذى قام به « أخناتون »، وهذا اللقب من جهة أخرى لا نجد أمهات ملوك الأسرة التاسعة عشر يحملنه إلا نادرا، أو أقل من ذلك فى عهد الأسرة العشرين . والشىء الغريب الذى يظهر منه أن هذه التسمية قد فقدت أهميتها الأصلية أن هذا اللقب لم تكن تحمله قط الملكات اللائى كنّ يلعبن دورهنّ

(١) راجع : Daressy : Rec. de Cones Nr 247

(٢) راجع : Legrain. Reper. Nr. 47 ; & Daressy Rec. de Cones Nr. 86

(٣) راجع : L. R. II, p. 183, 207, 225, 234, 272, 287, 330

فى تمثيل الزواج الإلهى . وهو أن هذا اللقب كانت تحمله أميرات شابات يمكن أن يصبحن فى الواقع زوجات ملكيات . فنجد مثلا أن ثلاثا من بنات «أحمس الأول» واثنتين من بنات الملكة « حتشبسوت » كنّ يحملن لقب الزوجة الإلهية (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٥٢) .

وكذلك لدينا لقبان يمكن أن يلقب بهما الزوجات الإلهيات كما أشرنا إلى ذلك من قبل . الأول لقب « يد الإله » وهــذا اللقب يشير إلى العمل الوحشى الذى كان يأتيــه الإله « آتوم » وهو الإله الأول الذى بالاستمناء بيده أوجد الإلهين « شو » و «تفنوت» كما حدثنا عن ذلك كهنة «هليوبوليس» فى نقوش الأهرام (راجع Pyr. Text. 124) . وهذا اللقب الذى تحمــله الزوجات الإلهيات كانت تحمــله الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » وعنــدما وحد الإله « آمون » بالإله « رع » انتقل هــذا اللقب إلى الزوجات السماوية كما لقبت به الزوجات الدنيوية لإله الكرنك .

وكذلك وجدنا مع لقب الزوجة الملكية لقب « يد الإله » ، وقد عثر عليه للمرة الأولى على ما يظهر على أثر للملكة «حتشبسوت» و « تحتمس الثالث »(١) . وكذلك كانت تحمله إحدى بنات الفرعون « تحتمس الثالث » التى تسمى « امنمريت »(٢) .

وكذلك والدة الفرعون « أمنحتب الثانى » (راجع L. D. Text III p.258) وفى عهد «رعمسيس الثالث» نجد امرأة تحمل هذا اللقب، وكانت تشترك فى العيد الثلاثينى لهــذا الفرعون غير أننا نجهل اسمهــا (راجع Champ. Notices Desc. I. p. 271) .

وفى عهــد الملكة « حتشبسوت » كذلك نجــد لقبا آخر يفسر نفسه وهو : المتعبدة الإلهية «لآمون» . والواقع أن إحدى بنات هذه الملكة تحمل هذا اللقب(٣) .

---

(١) راجع : Legrain-Naville, Annales du Musée Gumet XXX, Pl. XI B

(٢) راجع : Naville, The XIth Dyn. Temple I, Pl. XXVIII B

(٣) راجع : Gauthier, L. R. II p. 252

وكذلك فى عهد الأسرة العشرين التى نحن بصددها الآن نجد أن إحدى زوجات الفرعون « رعمسيس الثالث » وزوجة « رعمسيس الرابع »(١) تحمله، وكذلك بنت «رعمسيس السادس» « إزيس » التى أراد البعض أن يجعلها زوجة الكاهن الأكبر « امنحتب » دون برهان(٢) .

ونصادف مرات عدّة لقب المتعبدة الإلهية «لآمون رع» ملك الآلهة فى ورقة «ابوت» ، وهذا اللقب كان دائما مكتوبا فى طغراء ليذكرنا بأن حاملته من الأسرة المالكة . والظاهر أن حاملته كان لها عبادة خاصة، إذ كان لها كهنة وكتاب .

وسنرى بعد أنه فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين كانت زوجة « الكاهن الملك » « بينوزم الأول » المسماة « ماعت كارع » تحمل لقب الزوجة الملكية ، والمتعبدة الإلهية « لآمون »(٣) . وكذلك فى عهد الأسرة الثانية والعشرين كانت زوجة «شيشنق الأول» هى وزوجة «تا كيلوت»(٤) تحملان هذا اللقب. وأخيرا يجب أن نذكر هنا أن كل من « شابنابت » و « امنريتيس » و « نوتكريس » كنّ يحملن الألقاب الثلاثة معا : الزوجة الملكية، ويد الإله ، والمتعبدة الإلهية، كما كنّ يحملن لقب الوصية فى «طيبة» . وفى الوقت نفسه الكاهنة الكبرى «لآمون» .

والمجموعة الصغيرة الجميلة المحفوظة الآن « بمتحف القاهرة » والتى تمثل « أمنريتيس » جالسة على ركبة « آمون » تفسر بصورة رمزية خلابة الاجتماع الخفى لهؤلاء النسوة مع أزواجهنّ الإلهيين . ولما كانت هؤلاء النسوة قد وهبن أنفسهنّ ليكنّ عذارى فإنه لم يكن لهنّ نسل ، ولذلك لجأن لاتخاذ دعيات يحللن محلهنّ ، ويحملن ألقابهنّ بعد وفاتهنّ وقد كانت البنت التى تتخذها الكاهنة دعية

---

(١) راجع : Ibid. III p. 174, 190

(٢) راجع : Ibid. p. 201

(٣) راجع : Ibid. III p. 253

(٤) راجع : Ibid. p. 320, p. 356

لها لتخلفها يفرضها الفرعون عليها . والواقع أن الإصلاح الذى قام به « أوسركون الثالث » قد خدم أولا أغراض ملوك الأسرة الخامسة والعشرين النوبية الأصل . فقد كان لزاما على « شابنابت » بهذه الكيفية أن تتخذ خلفا لها « أمنريتيس » بنت الملك « كاشتا » ، وقد اتخذت الأميرة دعية لها إحدى بنات « بيعنخى » النوبى الأصل ، وكانت تسمى كذلك « شابنابت » ، وقامت الأخيرة بدورها بادعاء ابنة أخرى تدعى « امنريتيس » ابنة الملك « تهركا » . وفيما بعد نجد فى العهد الصاوى « نوتكريس » بنت الملك « بسامتيك الأول » . وأخيرا تبنت « نوتكريس » بنت الملك « بسامتيك الثانى » التى تدعى « عنخسنفر — ابرع » وقد امتد عهد كهانتها مدة طويلة ، وانتهى بحلول الفتح الفارسى ، ومن البدهى أنه كان بجانب هؤلاء الأميرات « أزواج الإله » كهنة محترفون يقومون بأداء الشعائر الدينية التى لم يكن فى مقدور امرأة أن تقوم بها .

وهذا هو السبب فى أن وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » التى كانت قاصرة على الأمور الدينيـة المحضة لم تختف جملة . وعلى الرغم من أنه قـد شغلها مرة فى ظروف لا يمكن أن نحددها أحد أولاد الملك « شباكا » وهو الأمير « حرمخيس » (راجع A. S. XXV p. 25) فإنها كانت قـد انحطت وضاعت هيبتها كما نشاهد ذلك على اللوحة الشهيرة الخاصة بالكاهنة زوج الإله « نو تكريس » حيث نجـد أن الكاهن الأول « حور حب » قد اتخذ مكانته بكل تواضع بعـد الكاهن الرابع الأمير « منتو محات » . وهكذا نرى من كل ما سبق أن الأبهة وألقاب الشرف ، ومظـاهر السلطة التى كانت فى يد الكهنة قد انتقلت دون خطر على السلطة الفرعونيـة إلى أيدى هـذه الأسرة العقيمة من الأميرات العوانس ، وهنّ اللائى خصصن أنفسهنّ لعبادة « آمون » ، وقد وجد الفراعنة أخيرا فى تنصيبهنّ فى هذه الوظيفة — فى اللحظة التى كان استقلال مصر ذاهبا نحو الضياع — الوسيلة التى تحفظ بها بصورة حاسمة الحقوق المميزة للحكومة دون أن يخدش احترام السلطة الدينية التى كانت من قبل فى يد الكهنة العظام (١) .

(١) راجع : G. Lefebvre. Histoire aes Grands Pretres p. 215 ff

نظام الحكم فى عهد الدولة الحديثة من الوجهة السياسية :

تحدّثنا فيما سبق عن تطور الأحوال الدينية فى عهد الدولة الحديثة وما بعدها بوجه عام فيما يخص الكاهن الأول للإله «آمون». وسنحاول الآن أن نضع أمام القارئ هنا صورة مختصرة شاملة عن نظم الحكم فى عهد الامبراطورية منذ تولى « أحمس الأول» حوالى عام ١٥٨٠ ق.م إلى أن تولى «حريحور» عرش ملك الفراعنة حوالى عام ١٠٨٥ ق . وقد تحدثنا فى الجزء الخامس عن الامبراطورية المصرية فى آسيا بشىء من التفصيل (ص ١٦٧ الخ) . ولكنا هنا سنتحدّث عن نظم الحكم عامة فى داخل مصر وخارجها مدّة خمسة القرون التى مكثتها الدولة الحديثة، وكانت فى خلالها بين مدّ وجزر . وهذا العصر يبتدئ بطرد « الهكسوس » ، وإعادة وحدة مصر تحت حكم أمراء « طيبة » ، وينتهى بتقسيم مصر ولايتين مستقلتين إلى حدّ ما، إحداها فى الجنوب تحت حكم « حريحور » وعاصمته « طيبة » ، والأخرى فى الشمال تحت حكم «سمندس» وزوجه «تنتآمون» وعاصمتها «تانيس» . وهذا العهد يشمل عصر أعظم قوة وثروة تمتعت بهما مصر، وهو العصر الذى كانت تدين فيه لمصر بلاد الشرق قاطبة . ولا نكون مبالغين إذا قلنا إنه كان العصر الذهبي للامبراطورية المصرية . وقد انتهى هذا العصر كما ابتدأ بعصر طويل ظهرت فيه مصر بمظهر الضعف والركود مشفوعا بانشقاق داخلى .

ولا نزاع فى أن المجهود القومى الضخم الذى بذله المصريون فى طرد « الهكسوس » قد أعطى المصريين قوة ساعدتهم على متابعة غزوهم حتى نهاية الحدود الشمالية من « سوريا » . وعلى قدر ما وصلت إليه معلوماتنا كان الجيش المصرى فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة يتألف من جنود مصريين أصليين — وهذا هو السر فى مد سلطان مصر وعظم فتوحها — ، وقد كان الفرعون الغازى فى أثناء عهد الفتوح الأولى للامبراطورية يكافئ البارزين من رجال جيشه المدرّبين بالأراضى وبالعبيد من الأسرى وبأنواع أخرى من الغنائم التى حصل عليها من

تلك الأصقاع ، وكذلك كانوا يهبون معابد الآلهة العظام الأراضى والعبيد والغنائم ، وقد استمرت عادة منح المعابد الهبات العظيمة خلال كل عهد الدولة الحديثة . (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥١٧) .

وأخذ فراعنة العهود المتأخرة لهذا العصر يعتمدون على القوات الحربية وعلى رجال الشرطة الذين كانوا ينتخبون من بين الأجانب وبخاصة النوبيين واللوبيين ، وإن كانت نسبة العناصر المصرية قد بقيت عالية بين القوات المسلحة ، وقد وصل بعض الأجانب إلى أعلى الرتب فى خدمة الحكومة المصرية ، حتى أننا رأينا فى عهد الفوضى التى وقعت فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة سوريا من المخاطرين كان فى مقدوره أن يقبض على زمام الأمور فى مصر ويعتلى أريكتها (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٢٦٢) . وهكذا نرى فى مصر الموحدة السكان نسبيا — أن المصريين الذين طردوا « الهكسوس » قد نما بينهم فى العهد الذى نتحدث عنه عدد مميز قوى من الطوائف التى كانت لها منافعها وميولها المتضاربة . ويمكن أن نميز من بين هذه الطوائف بوجه خاص طائفة الموظفين المدنيين ، وطائفة الكهنة ، وعلى وجه أخص التابعين للمعابد الكبيرة ، وضباط رجال الجيش ، والجنود المرتزقة ، وكل هذه الطوائف كانت تتصادم بعضها مع البعض الآخر إلى حد ما من أجل الوظائف المدنية ولم يشذ فى ذلك ضباط الجيش أو الكهنة .

ونحن نعلم من « المتون المدرسية » التى عثر عليها فى عهد الأسرة التاسعة[1] عشرة أن الموظفين المدنيين وهم الكتاب ورجال الإدارات الحكومية كانوا ينظرون نظرة احتقار إلى كل من رجال طائفة الجندية ورجال طائفة الكهنة ، وهؤلاء الرجال كانوا بلا شك يشعرون بأن لهم منافع طائفية مختلفة عن منافع طائفة الجيش أو طائفة الكهنة ، ومن المعقول أن نزعم أن رجال الجيش ورجال الكهنة كانوا يتبادلون الود فيما بينهم ، وقد كان يبدو غريبا فى بادئ الأمر أنه لم تنشب معارك

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول للمؤلف ص ٣٥٧ الخ ، والجزء الثالث من مصر القديمة ص ٣٧١ .

لاكتساب السلطان أحيانا بين الطوائف الثلاثة السالفة الذكر، غير أن البراهين على وجود مثل هذه المعارك ضئيلة جدا، هذا فضلا عن أن الدعاية قد صبغتها بصبغة برّاقة، حتى أننا قد نرتكب أفظع الأخطاء وأغربها إذا حاولنا أن نجد لها مبرّرات، ولدينا مثال حديث بارز جدا يوضح الخطر الذى يقع فيه المؤرّخون فى مثل هذه الأحوال؛ وذلك أن الفرعون «حريحور» مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين — وهو الذى كانت توليته عرش الملك عام ١٠٨٥ ق . م تعدّ الخاتمة الرسمية لعهد الامبراطورية الذى نحن بصدده الآن — كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » عدّة سنين قبل أن يستولى على الألقاب الملكية . وعندما تولى « حريحور » عرش الملك نجد فعلا لقب « الكاهن الأكبر لآمون » لقبا ملكيا له ووضعه فى طغرائه الأوّل ثم وضع اسمه « حريحور » مضافا إليه « ابن آمون » فى طغرائه الثانى . وقبل أن يتولى «حريحور» الملك بفترة، أى عندما كان الكاهن الأكبر « لآمون » ولم يكن بعد فرعونا ، تجاسر أن يصوّر نفسه على جدران المعبد بنفس حجم صورة الفرعون الحاكم وقتئذ وهو « رعمسيس الحادى عشر »، أى أنه كان يعدّ نفسه معادلا له فى المكانة . وهذه الحقيقة وغيرها من الحقائق التى لا شك فيها تدل فى ظاهرها على أن ارتقاء « حريحور » عرش الملك يعدّ انتصارا مبينا لكهنة معبد « آمون » « بالكرنك » . وقد أعدّها كذلك كل علماء الآثار حتى عام ١٩٣٦ عندما برهن «هرمان كيس» فى مقاله الذى أشرنا إليه آنفا أن التفسير الحقيق هو العكس من ذلك، لأن « حريحور » كما قلنا لم يكن فى بادئ أمره كاهنا أوّل قط، بل يحتمل أنه كان من رجال الجيش مثل سالفه الملك «آى» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٥٧ الخ) . وقد كان توليه وظيفة الكاهن الأوّل «لآمون» فى الجزء الأخير من عهد « رعمسيس الحادى عشر» يمثل هزيمة ساحقة لحزب كهنة « آمون » ، أو على الأقل هزيمة منكرة لأسرة الكهنة العظام السابقة له، وهى التى بدأت « برعمسيس نخت » وانتهت « بأمنحتب » . وهذه

الأسرة نفسها على ما يظهر لم تكن تضرب بأعراقها فى الكهانة ، ولم يكن إذن تتويج « حريحور » فرعونا بعد ذلك ببضع سنين نصرا للكهنة ، وقد استولى «حريحور» على الوظائف الدنيوية ذات السلطان؛ فتولى نائبا على بلاد «كوش» ، وتقلد وزارة الوجه القبلى حوالى نفس الوقت الذى تولى فيه رياسة كهنة «آمون» « بالكرنك » . ومن المحتمل أنه خلع فيما بعد وظيفة الوزارة على موظف آخر من الموالين له بطبيعة الحال من حزبه ؛ غير أنه مما لا نزاع فيه أن الخطوة التالية التى خطاها فى تنفيذ سياسته ، وهى الاستيلاء على عرش الملك كانت ترتكز على قوة حربية لا على قوة الكهنة ، وقد أبرز علاقته «بآمون» وكهنة «آمون» لنفس السبب الذى أبرزت من أجله الملكة « حتشبسوت» ولادتها الخارقة لحد المألوف (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣١٩) وذلك لأجل أن يعرض أمام الشعب اغتصابه الملك بلون دينى كاذب تماما . ويجب أن يكون هذا الرأى المضاد تماما للرأى الذى كان يظهر أمام المؤرخين بدهيا عن «حريحور» وتوليه العرش ، وهو بلا نزاع يساعدنا على أن نكون على حذر؛ فلا نجزم عند تفسير التيارات الخفية فى السياسات المصرية للقديمة ، وأن الظواهر شىء والحقائق الواقعة شىء آخر ، وهذا ما نشاهده الآن فى سياسة الدول الكبرى . أما من حيث نظام الحكومة وقواها فإن كل إنسان يعلم أن الفرعون كان ملكا مستبدا ، وأن سلطته كانت ترتكز نظريا على زعم ألوهيته ، إذ نجد أنه على الدوام كان يدعى « الإله الطيب » . وكذلك كان يتصف بلقب من أكثر ألقابه شيوعا وهو « ابن إله الشمس رع » ونحن نعلم من جانبنا أن ادّعاءه أنه من نسل إلهى لم يكن مجرّد استعارة لفظية ، بل كان المقصود أن يفهم ذلك بمعناه الحرفى ، وكذلك كان يحافظ دائما على بقاء دم الأسرة نقيا من أى دم أجنبى مما أباح لهم زواج الأخت والبنت (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٢٩٥) ويقول لنا كتاب البلاط الملكى أن الفرعون الإلهى كان يفعل كل شىء لازم لسعادة شعبه بما لديه من قدرة لا حدّ لها وهى تلك القدرة التى يتميز بها الآلهة ،

فيقصون علينا أنه كان يحصد أعداءه بعشرات الألوف فى ساحة القتال ، وأنه قد كشف بنفسه عما هو خطأ فى كل أنحاء امبراطوريته ، وأنه بنفسه وضع القوانين اللازمة والقواعد التى تضع كل شيء فى موضعه الصحيح . وكذلك حدّثونا أن الملوك الأجانب سعوا إليه فى الحال من بلادهم النائية حاملين جزيتهم على ظهورهم ، وراجين الفرعون نفس الحياة الذى لا يعطيه أحد سواه كما يقصون علينا أشياء أخرى كثيرة لا يمكن تصديقها ، ولا يمكن أن تتأتى إلا على أيدى الآلهة كما جاء فى لوحة « أمنحتب الثانى » التى كشف عنها المؤلف حديثا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٦٤٤) .

وكذلك نجد فى نقوش تراجم الموظفين العظام والكهنة نفس المغالاة فى مدح أنفسهم ، وإظهار فضائلهم ، كل على حسب مستواه ، كما كان للبلاط مادحون يطرون الفرعون وأنفسهم على السواء ، فكثيرا ما نجد فى النقوش أن فلانا كان مثال الفضيلة والمهارة ، ولكن معلوماتنا عما فعله فلان هذا كانت فى العادة تقتصر على قائمة ألقاب محدودة ، والألقاب قد لا تعنى دائما ما هو ظاهر منها .

والواقع أن معلوماتنا الحقيقية عن كيفية سير الإدارة الحكومية الفرعونية ، وعن الأثر الذى كانت تحدثه فى حياة الرعية قليلة جدًا بكل أسف ، وكثير من الوثائق الخاصة بذلك يمكن تفسيرها بأكثر من وجه واحد ، وعلى ذلك فإن الصورة الناتجة التى نستنبطها من ذلك تحتوى أحيانا أمورا كثيرة غير مؤكدة .

وقد ذكرنا عند الكلام على الوزير « رخ مى رع » أن الأثرى « دافيز » قد عارض بشدّة فى أن الأربعين « شسم » التى خصصت بجلد وهى التى وجدت موضوعة على رقعة قاعة المحاكمة التى يجلس فيها الوزير للحكم بأنها ليست ملفات جلد تشمل متن مواد القانون ، ولكنها على ما يظهر قضبان مرنة مقطوعة من جلد . وبعبارة أخرى أسواط سلطة كانت توضع فى أيدى موظفى الأقاليم بمثابة تصريح لتنفيذ القانون كما تفعل العمد فى القرى بعصيهم الآن . وقد فسرت هذه العصا بأنها

آلات لتوقيع العقاب ، وهى بهـذه الكيفية لايمكن أن تكون لها الميزة التى منحتها الأربعون «شسم» فى كل من الصورة والمتن ، وأن هذا الشكل البسيط جدا الذى مثل به الأربعون إلها هذه يظهر من الصعب جعلها تتفق مع أسواط التعذيب التى كانت توضع فى أيدى موظفى الأقاليم ، وليس هناك مانع فى الرأى القائل أن كلمة « شسم » كانت تعـنى فى الأصـل « سـير » أو شريط جلد ، أو أن كليهمـا أصبح يعـنى « سوطا » كما جاء فى متن : " أنه ضرب بخمسين سوطا " (راجـع Revue d'Egyptologie I 1933 p. 63) أو تعنى واحدا من مجموعة من المخطوطات الجلدية . ويلاحظ أن الكلمة الانجليزية (Code) وهى من اللاتينية (Codix Caudex) ومعناها « جذع الشجرة » أو قطعـة من الخشب ، أو لوحة للكتابة تعنى غالبـا مجموعة صـور قوانين ، أو حتى تعنى مجمـوعة معينة للقوانين . مثال ذلك قوانين « جوستنيان » . أما عن الشكل الطويل الرفيع الذى تتخذه الأربعون شـيئا فإن عدم الاعتماد على النسب فى رسم الصور المصرية معروف تماما . هذا إلى أن عدم وجود حبال حولها لتربط كلا منهما يمكن أن يبرهن على شىء من الحقيقة فى أنهـا ملفات بردى ، وذلك لأن هـذه الملفات كان من المحتمل أنها قـد فكت لتكون على استعداد للرجوع إليها . ولكن موضـوع وجود كتاب قانون فرعونى لا يمكن أن ينظر إليـه على أنه حقيقـة مؤكدة إلا إذا ظهرت لنا براهـين جديدة ؛ لأن موضوع الأربعين قطعة (شسم) لا يزال فيه شـك ، ويجب أن يبقى معلقا مؤقتا إلى أن يظهر ما يؤكد تفسيره بهذه الصورة .

ولا نزاع فى أن حكم الفرعون كان حكما مطلقا بكل معنى الكلمة . فقـد كان القانون مجرد إرادة الفرعون التى كان يعـبر عنها بصفة رسمية . وإذا كان القانون قد شرع فإنه كان من الواضح أن أية مادة منه يمكن الفرعون الجالس على العـرش أن يغيرها أو يلغيها فى أى وقت . ومن بين الوثائق القليلة جدا التى وصلت إلينـا من عصر خمسـة القرون التى نبحث فيها الآن واحدة فقط ، فقد اقتبست مبـاشرة

بوصفها أمرا قانونيا دالا على السلطة . وفى هذه الحالة الوحيدة نجد أن الاقتباس قد تقدّمه الكلمات البسيطة « إن الفرعون قد قال » [1] (والقول ما قالت حزام) والقوانين القليلة التى وصلت إلينا مثل منشور «حور محب» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٩٣)، ولوحة « نورى» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) تظهر لنا نفس هـذه النظرية القانونية، فنجد أن متن منشور « نورى » يبتدئ بالكلمات التالية : "إن جلالته قد أمر" ، وقانون « حور محب » يبتدئ بما يأتى : " إن الملك نفسه قد قال " . وعلى ذلك فإن ما قاله الفرعون هو القانون . ويلاحظ بطبيعة الحال أن حق الفرعون فى الحكم كان يرتكز نظريا على أنه إله، وذلك لأن إله الشمس « آمون رع » قد أنجبه ، وأنه عندما فعل ذلك قد اتخذ صورة الملك السابق لهـذا الغرض (أى عنـدما اجتمع بأم الملك الحاكم) . وعلى ذلك فإن « آمون رع » كان يضعه بموافقة الآلهة الآخرين المتحمسين له على عرش الملك، ويقرر له حكما طويلا مزدهرا . ولا نزاع فى أن هذه الأساطير الدينية والتقاليد الفرعونية كانت تساعد على توطيد مكانة الفرعون . ولكن القواعد الحقيقية الثابتة التى كانت تعتمد عليها قوته هى سيطرته على أداة الحكم ، بما فى ذلك الجيش والشرطة ، فنجد الملكة « حتشبسوت » المغتصبة للملك بعد أن بقيت عدّة سنين وصية على عرش الملك الشرعى « تحتمس الثالث » الذى لم يكن قد بلغ أشدّه بعد ؛ قد دفعت به إلى الوراء وأقصته عن الحكم عندما شعرت أنها قد أصبحت موطدة القدمين وفى قبضتها زمام الحكم، وقد بقى الملك الشرعى فى عزلة طوال مدّة حكمها . ويلاحظ أن « حتشبسوت » لم يكن فى مقدورها أن تعلن

---

(١) راجع : Pap. Turin. 2021 Published by Cerny & Peet, J.E.A Vol. XIII (1927) Pl. XIV & p. 32; Seidel Einfuhring in die Aegyptische Rechtsgeschichte bis zum Ende des Neuen Reiches Vol. I Juristischer Teil Aegyptologische Forschung. Heft 10, herausgegeben Von Alexander scharff (Gluckstadt and New York (1939) p. 20

نفسها « بنت آمون رع » إلا بعد أن أصبح زمام الحكم فى يدها، ولا نزاع فى أنه لم ينكر أى إنسان حقها علنا فى أنها إلهة مدّة حياتها، غير أن الإنسان يتساءل بشىء من العجب والدهشة : كم من معاصريها كان يعتقد فعلا فى إلاهيتها ؟ إن النفاق والخوف والأحزاب قد لعبت دورا عظيما فى ذلك، ولكن فى نهاية الأمر تمكن الفرعون الشرعى « تحتمس الثالث » من أن يستولى على العرش ، لا لأنه كان صاحب الحق الأعلى فى ادّعاء الإلاهية ، بل فى الواقع لأن موت « حتشبسوت » قد أزال من أمامه العقبة الإنسانية الحقيقية . وأهم من ذلك موضوع الملك المصلح « إخناتون » الذى كان فى مقدوره أن يمحو عبادة الأوثان التقليدية، ثم غير لقبه الإلهى بطريقة تخطئها المعرفة وينكرها الشعب . ولكن مع ذلك بقى يحكم حتى يوم مماته . والواقع الذى لا لبس فيه أن إلاهية الفرعون كانت ترتكز على قوّته هو على الحكم على الرغم من أن النظرية الرسمية كانت على العكس مما فعله «إخناتون» .

وقد كان بجانب الفرعون الإلهى الذى كانت قوّته ترتكز على الخدمة المدنية والجيش ورجال الشرطة بطبيعة الحال عدد عظيم من الآلهة الآخرين فى مصر ، وكان بعضهم — أو كهنتهم — يأخذون بنصيب فى حكومة مصر من وقت لآخر، وذلك بوساطة الوحى الذى كان — على ما يظهر — يعدّ بمثابة قانون ينطق به الإله وقد تحدّثنا عن هذا الموضوع فى مناسبات عدّة وسنتحدّث عنه بعد ، غير أن الجزء الذى كان يلعبه الوحى فى حكومة البلاد ضئيل، ولذلك سنناقش أوّلا العناصر القانونية الإنسانية فى حكومة البلاد .

والظاهر أن وضع القوانين كان من اختصاص الفرعون وحده . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكلف أى فرد أو جماعة بالقيام بهذا العمل . وكان ينوب عن الفرعون فى تنفيذ أعماله القضائية والإدارية جماعة كبيرة جدا منظمة من الموظفين ، وكان المصريون على علم تام بالفرق بين الوظائف الإدارية والوظائف القضائية ، ولكن يظهر أنه فى عهد الإمبراطورية كانت الوظائف

القضائية يقوم بأدائها فى العادة رجال كانت أعمالهم الأصلية إدارية الصبغة؛ وكان التفويض فى الأمور الإدارية والقضائية بطبيعة الحال مرخصا به من أكبر وظيفة إلى أقل وظيفة ، أى من الفرعون إلى أكبر موظفيه فى الدولة ، ومن هؤلاء إلى مرءوسيهم الصغار .

وقد كانت خدمة الحكومة تنقسم قسمين، وهما: نوع النشاط الذى يقوم به الأفراد،والبيئة الجغرافية . فمن جهة كانت نوجد مصالح فى الإدارة الرئيسية كالخزانة الملكية، ومخازن الغلال الملكية ، وقد كان عملها فى مصر كلها ، ويحتمل أنه كان يمتدّ كذلك إلى الإمبراطورية كلها . ومن جهه أخرى كانت البلاد مقسمة أقساما إدارية كل منها كان له أعضاء حكومته المحليين وإن كان هؤلاء تابعين للحكومة الرئيسية من كل الوجوه .

ومما يلفت النظر أنه فى عهد الإمبراطورية لم يكن فى العادة يوجد موظف واحد بعينه تحت سلطة الفرعون يقبض على زمام الحكم فى كل أنحاء البلاد ، وفى كل مصالح الحكومة فى وقت واحد ، إلا فى عهد كل من الدولتين القديمة والوسطى؛ فكان الوزير يمثل هذا الموظف الذى كان يقبض على كل السلطة . ولكن فى عهد الدولة الحديثة كان يوجد عادة وزيران: واحد منهما للوجه القبلى، والآخر للوجه البحرى؛ ويحتمل أن كلا من هذين الوزيرين كان يقوم فى الإقليم الذى يسيطر عليه بكل الأعمال العامة ولا يخضع إلا للملك . وليس من المؤكد أن واحدا من الوزيرين كان له أية سلطة فى « بلاد النوبة » (حيث كان يوجد بها نائب من قبل الفرعون يحكمها وكان — على مايظهر — مسئولا مباشرة أمام الفرعون) أو فى آسيا . ومن حقنا أن نشك فى أن الفرعون قد قصد ألا يجعل لأى فرد معين من رعيته حق تمثيل السلطة الملكية فى كل مكان، وفى كل حال من الأحوال .

وقد كان فى كل بلدة كبيرة جماعة منظمة تنظيما غير محكم تعرف « بالمجلس » (قنبت) كما كان فوق هذه المجالس « مجلسان عظيمان » : أحدهما فى « طيبة »،

والآخر فى « هليو بوليس » ؛ ويرأسهما الوزيران بالتوالى ، أى أن أحد المجلسين العظيمين كان فى الوجه القبلى ومقره «طيبة» ، والآخر فى « الوجه البحرى» ومقره « هليو بوليس » . وليس من المؤكد أن هذه المجالس كما هى كانت تؤدّى وظائف إدارية ، غير أنه من المؤكد أنها كانت تعقد بمثابة محاكم قضائية لتفصل فى القضايا الجنائيــة ، وفى بعض الأحيان كانت تفصل بسلطة قضائية فى المسائل الإدارية . ويلاحظ هنا أن كل عضـــو من أعضاء المجلس كان فى غالب الأحيان من الرجال الذين كان عملهم الأصـلى إداريا . وعلى ذلك فان هـذه المجالس لا بدّ كانت تميل الى وضع حدّ بين الأعمال الإدارية والقضائية .

وعندما كانت أسمــاء أعضاء المجلس توضع فى قائمــة فإنها كانت — غالبا — يوضع لها العنوان التالى : «مجلس هذا التاريخ» مما يشعر أن تأليف هذا المجلس كان يغير من يوم إلى يوم . وفى إحدى الجلسات القضائية التى يحتمل أنها كانت خاصة بمصالح لمعبد الإلهة « موت » بالكرنك (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٠٢ الخ) كان يرأس المجلس الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولا تحتوى إلا على كهنة فقط — إذا استثنينا المسجل الذى كان يحمل لقب « الكاتب المسجل لمجلس طيبة » — . ولدينــا مجالس أخرى تشمل موظفين خارجين عن هيئــة رجال الدين ، أو كانت تتألف من كهنة وموظفين مدنيين معا .

ويخيل إلىّ أن معابد الآلهة يجب أن تعدّ مصالح ضمن الإدارة الملكية ، فقد كان الفرعون — نظريا — هو الذى يؤدّى الشعائر اليومية العادية فى جميع معابد مصر ، وعلى ذلك فإن الكاهن الذى كان يقوم بأداء هذه الشعائر فعلا إنمــا يقوم بها على أنه ممثــل للفرعون . وقد وجدت هبــات المعابد — فى الظاهر — لأجل المساعدة على القيام بهذه الشعائر ، وهى الخــدمة الدائمة التى كان يؤدّيها الفرعون لآبائه المقدّسين وأمهاته ، ولآلهة الدولة العظام وإلهاتها .

والواقع أن الكهنة والموظفين الآخرين التابعين للمعبد كانوا عمال الفرعون كما كان ضباط الجيش ، أو جباة الضرائب . وعلى قدر ما يمكن الحكم به كان للفرعون من السلطة فى عزل وتنصيب رجال الدين كالتى كانت له فى مصالح الحكومة الأخرى . حقا نعلم أن بعض رجال الدين كان لهم الحق فى أن يورثوا أبناءهم وظائفهم ، غير أن ذلك كان ينطبق على مصالح حكومية أخرى .

ولا نزاع فى أن أغنى طوائف الكهنة — وبخاصة كهنة « الكرنك » للإله « آمون رع » ملك الآلهة — كانت تعدّ خطرا عظيما على فرعون ضعيف ، ولكن هذه الحالة كانت تنطبق على الجيش ، وكذلك على بيت الفرعون نفسه . والفرعون القوى الشكيمة كان يقبض — عادة — على زمام رجال الدين تماما ، وبنفس الطرق التى يديربها زمام بيته أو جيشه .

ومن المعلوم أن فراعنة الأسر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين قد وهبوا عطايا ضخمة للمعبد الكبير الخاص « بآمون رع » ملك الآلهة فى «الكرنك» ، وهذه العطايا تشمل أرضا زراعية ، ومناجم ذهب ، وأنواعا أخرى من الضياع الحقيقية وكذلك العبيد بأعداد ضخمة من الذين أسروا فى الحرب ، أو استولى عليهم من البلاد التى فتحت بحدّ السيف ، وقطعانا عظيمة من كل نوع ، وسفنا تجرى فى النيل ، وتمخر عباب البحر ، وأثاثا للمعبد ، ونسيجا ، وحبا ، ونبيذا ، وجعة ، وأمتعة خفيفة الحمل مختلفة أشكالها ، ومصانع كانت تصنع فيها موادّ عديدة . وقد كان من الواضح تماما أن «آمون رع » ملك الآلهة لا بدّ أنه كان أغنى مالك فى مصر — إذا استثنينا الفرعون فى كل العصر الذى نتحدّث عنه .

ويلاحظ كثيرا أن الباحثين المحدثين يذكرون — دون أدنى تردّد — أن كل أملاك المعبد فى مصر كانت معفاة من كل الضرائب ، وقد برهنا على أن هذا الزعم خاطئ ، وأنه لا ينطبق على كل عصور التاريخ المصرى (راجع ص ٢٢٧) وأن ورقة « ڤلبور » تقدّم لنا براهين إيجابية على أن هذا الزعم لم يكن صحيحا

فى عهد « رعمسيس الخامس » حوالى سنة ١١٥٠ ق . م . وهـذا التاريخ على حسب ما جاء فى النقوش والمخطوطات المصرية يوحى أن الحكومة الفرعونيـة كانت فى هذا الوقت فقدت سلطانها على رجال الكهانة العظام على وجه التقريب. ويدل وجود المراسيم الفرعونيـة التى منحت امتيازات إدارية و إعفاءات لمعابد معينة — على أنه لم يكن هناك قانون عام يمنح مثل هذه الامتيازات والإعفاءات لكل المعابد . ولم يصلنا مرسوم سليم عن مثل هـذه الامتيازات والإعفاءات من عهد الإمبراطورية إلا مرسوم واحد هو مرسوم « نورى » الذى أصدره «سيتى الأول » ، (حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م) وهو يقضى بحماية المصالح النوبية لمعبد معين فى « العـرابة المدفونة » (راجـع مصر القديمـة ج ٦ ص ٧٩) . ولست متأكدا من أن هـذه الوثيقة الطويلة المحكمة الوضع قد ذكرت حتى الضرائب ، وهى بلا نزاع لا تحـترم قطعا تجنيد هيئة عمال المعبـد للعمل فى السخرة ، بل كل ما تقصه أنها تحرم القبض على أفراد عمال المعبـد ونقلهم من إقليم إلى آخر للقيام بأعمـال السخرة ، وكذلك تمنع عمال الفرعون سرقة ماشية المعبد ، أو القبض على سفن المعبد لاستعمالها فى غير ما خصصت له ، أو التدخل فى شئون عمال المعبـد وغيرهم من الموظفين فى تأدية واجباتهم . وبالاختصار فإن ما جاء فى مرسـوم «نورى» هو التعهد بالمحافظة على تنفيذ نظام خاص ضدّ طائفة معينة من الأعمال التعسفية والإجبارية التى تحفظ من جورها الآن كل الحكومات المتمدينة جميـع المنظمات ، والمدنيـين ، والرعايا بدون استثناء . على أن ما يفهم من « مرسـوم نورى» ليس ضعف الحكومة الفرعونية ، بل قوّتها ، وأحيانا صبغتها الاستبدادية ؛ إذ كان من المفهوم ضمنا أن هـؤلاء الذين لم يحموا بصفة معينة بمثل هـذا المرسوم قد ينتظرون ألا تؤخذ ماشيتهم وسفنهم وحسب ، بل يقبض كذلك على أشخاصهم عمال الفرعون ، ويساقون لمدّة غير محدّدة إلى السخرة (١) . ومن المحتمل أنهم كانوا

(١) وقد استمرت أعمال السخرة فى مصر حتى عهد قريب جدا و بخاصة عند زيادة الفيضان .

يساقون إلى جهات مختلفة بعيـدة عن الإمبراطورية ، وذلك إما للعمـل فى فلح الأرض ، أو للخدمة العسكرية ، أو لأى غرض آخر يمكن أن يوجههم له أى موظف صغير من موظفى التاج .

ومن جهة أخرى لدينا براهين قاطعة نرى منها أن الفرعون ووزيره وموظفين آخرين كانوا يقومون بالمراقبة — إلى درجة ما — على الشئون الاقتصادية للعابد على الأقل . وكانت الحكومـة تقوم بتعيينات فى بعض الأحيان فى أعلى وظائف الكهانة وفى أدناها .

والآن ، نعود إلى موضوع الوحى . وسنأخذ هنا على سبيل الإيضاح مثالين ، أحدهما عن سؤال إدارى ، والآخر عن حالة صغيرة جدًا خاصة بسرقة :

كان على « رعمسيس الثـانى » فى السـنة الأولى من سنى حكمه أن ينتخب كاهنا أكبر جديدا للإله «آمون» بمعبد «الكرنك» أى موظفا جديدا لأهم منصب كهانة فى مصر (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٨) .

وقد وضع « رعمسيس » على حسب قوله أمام الإله أسماء كل موظفى البلاط الفرعونى : قائد الرديف ، ورؤساء الكهنة ، وأشراف معبد « آمون » نفسه . وقد انتخب نفسه شخصا يدعى «نب‌ونتف» الذى لم يكن حتى ذلك الوقت عضوا من كهنة « طيبة » بل كان الكاهن الأكبر للإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » والكاهن الأكبر للإله « أنحور » صاحب « طينـة » والمشرف على كهنة الآلهـة ما بين « طينة » و « طيبة » . وهذه الوظائف كان يشغلها والده من قبله ، وعلى ذلك نصب « رعمسيس » «نب‌ونتف» كاهنا أكبر « لآمون » ، وأمره أن يضع ابنه فى وظائفه وهى الوظائف التى كانت خاصة بالأسرة . وفى هـذه الحالة ليس لدينا أى شك فى أن الفرعون هو الذى عين الكاهن الأكبر الجديد «لآمون» وهو الذى انتخبـه أيضا . أما موضـع الوحى فلم يكن ترتيب أمره من الصعوبة أكثر من ترتيب أخذ الأصوات فى الانتخابات العـامة الآن . أما المثال الثـانى فيرجع

تاريخه إلى منتصف الأسرة العشرين ، أى أكثر من مائتى سنة بعد المثال الأوّل (راجع تفصيل هذا الموضوع فى هذا الكتاب ص ٦٦ الخ) .

وموضوعه أن خمسة رداءات سرقت من خادم يدعى « أمنمويا» . وقد رفع الخادم المجنى عليه شكواه إلى أحد الآلهة الصغار فى « طيبة » يدعى « آمون » صاحب « بخنتى » ليكشف له عن اسم اللص . وقد قبل الإله أن يفعل ذلك، وعلى هذا ذكر أمامه « أمنمويا » أسماء سكان القرية ، وعندما ذكر اسم المزارع « بتوم دى آمون » هز الإله رأسه كأنه أراد أن يقول : "إنه سرقها" . وعندئذ قال المزارع « بتوم دى آمون » للإله : "إن هذا كذب، إنى لم أسرقها" وعلى ذلك صار الإله فى شدّة الغضب .

وفى فرصة أخرى لجأ المزارع المتهم « بتوم دى آمون » إلى إله آخر صغير فى «طيبة» أيضا ، غير أن هذا الإله بدوره هز رأسه كأنه أراد أن يقول: إنه أخذها. فقال المزارع مرة أخرى : "إن هذا كذب" وقد غضب هذا الإله — كسابقه — غضبا شدّيدا لأن رجلا قد أعلن الإله أنه لص بلغت به القحة أن يؤكد براءته ويكذب الإله فى آن واحد . و بعد ذلك وقف المزارع المتهم مرة أخرى أمام « آمون » صاحب « بخنتى » وهو إله قريته الذى اتهمه فى بادئ الأمر ، ثم لجأ المزارع للإله قائلا : تعال إلىّ « يآمون » صاحب « بخنتى » يا سيدى الطيب المحبوب؛ هل أخذت أنا الملابس ؟ . وعندئذ هز الإله رأسه مرات عدّة كأنه أراد أن يقول : "إنه أخذها" .

و بقية سجل القصة ليس واضحا تماما كما ذكرنا ذلك فى مكانه . ويحتمل أن المزارع المتهم اعترف بالسرقة . وعلى أية حال فإنه — فى أغلب الظنّ — عوقب من أجل السرقة ، غير أنه لا يمكننى أن أشك فى أنه كان بريئا . ولا نزاع فى أن إثبات تهمة المزارع كما جاءت على لسان « آمون » كان قد عملها بالفعل — بطبيعة الحال — كاهن أو جماعة من الكهنة . وليس لدينا شىء يوحى بأن الكهنة كان

لهم علم بالموضـوع . والظاهر أنه لا يوجد أى برهان من أى نوع يمكن أن تستند عليه محكمة حديثة، بل على العكس نلحظ أن المزارع قد سلك مسلك رجل طاهر الضمير، وإذا كان قد اعترف نهائيا فإنه لا بدّ قد فعل ذلك تحت تأثير عامل نفسى ثالث يخفيه فى قرارة نفسه، أو أن المشاع فى القرية أنه هو الذى سرق ، وقـد بنى الكهنة اتهامه على ذلك دون وجود دليل مادى لديهم .

وهذان المثالان عن الوحى معا يفسران — على ما يظهر بوضوح — مقـدار قوة الوحى أو عدم قوّته خلال الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، إذ أنه كان من الممكن أن يكون حكمه فعـلا حاسما فى قضية صغيرة تشمل فقط مصالح رجل من الطبقة الدنيا . ولكن عندما يكون لمصالح الحكومة دخل فإن الفرعون « يرتب » الوحى — بلا شك — كأنه أمر عادى، كما كان يرتب — بالضبط — وضع أعظم الأقاصيص الخيالية فى سجلات أحـكامه الرسمية . ولدينـا مثال طريف لذلك فى قصة الوحى التى تحدّث عن تهمة الكاهن « تحتمس » باختـلاس متاع الإله « آمون » وقد دوّنت فى الكرنك فى عهد « بينوزم الثانى » كما سيجىء بعد .

وقـد كان الميدان الوحيد الذى يرضى مصرى عهـد الإمبراطورية صاحب المطامع للعمل فيـه هو فروع الخدمة العـامة ، أى الإدارة المدنية والكهانة وغير ذلك من خدمات المعبـد ثم الجيش . وليس لدينـا علم عن رجال كوّنوا أنفسهم يقومون بالعمل فى تنمية ثرواتهم الخاصة ، أو تقوية مهاراتهم الفنية خارج الخدمة العامة . حقا إن لدينا برهانا يخوّل لنـا أن نعتقد أن الأراضى الخاصة بقضية « مس »(١) الشهيرة كانت ثروة فى ذاتها للمدعى الناجح ، وكذلك لدينا برهان آخر يخوّل لنـا أن نعتقد أن هـذا المدّعى الناجح كان صاحب قطعان ماعز خلال القضية ، كما كان — بعد القضية — يحمل لقب « كاتب الخزانة » .

وهـذا التغيير فى الألقـاب الذى يصحبه الغـنى المفاجئ أمر يلفت النظر ، غير أنه — مع ذلك — لا يمكننا أن نبنى على ذلك نظريات عامة ، لأن الموضوع

---

(١) راجع : The Inscription of Mess. p. 20 Note 54 & p. 25

ليس مؤكدا بل يعدّ مثالا فرديا . حقا إننا نعلم وجود ملكيات خاصة إلى حدّ ما ، غير أنه لا يمكننا أن نعين حدودها ، فقد كانت الماشية والعبيد والأراضى تباع وتشترى بين الأفراد عامة ، وحتى ذلك كان يجرى بين أفراد غاية فى الضعة كالراعى « مسى » فى عهد « أمنحتب الثالث » و « أمنحتب الرابع » كما كان فى مقدور ملاك العبيد أن يؤجروا خدمة عبيدهم لآخرين (١) .

وقد كان الراعى « مس » فى زمنه يعدّ صاحب أملاك بين جيرانه ، فقد كان صاحب ماشية للبيع . ومن المحتمل أنه كان ينمى ثروته من سنة إلى أخرى بالمساومة الحاذقة . ولاشك فى أن بذور القيام بالمشروعات كانت موجودة فى مثل هذا العمل ، غير أن البذور لم تنم — على ما يظهر — فى عهد الإمبراطورية . ويخيل إلىّ أنه بين إنتاج الأسر الفردية من جهة ، وبين الإنتاج العظيم الذى تنتجه المعابد ومصالح الحكومة من جهة أخرى ، لم يبق مجال كبير لقيام الأفراد بمشاريع فى التجارة أو الصناعة . وعلى أية حال فإن فقرنا فى المصادر لا يعيننا على الجزم فى مثل هذا الموضوع .

وفضلا عن وجود أفراد مثل الراعى « مس » الذى كان يشترى ويبيع لحسابه فإنه كان يوجد تجار يقومون بأعمال تجارية بمثابة عملاء لمؤسسات دينية كبيرة (ورقة هاريس ص ٤٦ سطر ٢ مصر القديمة ج ٧ ص ٤٢٦) . ولا نعلم شيئا عن « تجار المعبد » هؤلاء غير وجودهم . والظاهر أن تجارتهم فى بعض الحالات على ما يظهر كانت دولية فى مجالها (راجع منشور نورى ج ٦ ص ٨٨) .

وفى أحوال أخرى نقرأ فى المتون كلمة « تجار » دون أن نعلم إذا كانوا يتجرون لحسابهم أو بعض المعابد أو المصالح الحكومية ، فنجد مثلا فى « ورقة بولاق » رقم ١١ (٢) صفحة من كتاب حسابات من عهد الأسرة الثامنة عشرة سجل فيها توريد

(١) راجع : Gardiner: Four Papyri of the 18th Dyn. from Kahun (A. Z. XLIII (1906). p. 27-47 & Pls. 1-3

(٢) راجع : Revue de l'Egypte Ancienne Vol. I (1927) Pls. III-IV

لحم وخمر وفطائر للتاجر « منخت » وللتاجر « شرى بين » فتسلم « منخت » واردات فى عشر حالات على أقل تقدير فى مدة أربعة عشر يوما . وكانت الكميات التى يتسلمها صغيرة دائما كالتى يمكن أن يصرفها أصحاب الحوانيت الصغيرة ، أو الباعة الجائلون الذين يحملون تجارتهم من باب إلى باب . وأصناف البضائع التى كانت تباع وهى اللحم والنبيذ والفطائر — توحى بأن تاجرنا لم يكن يبيع سلعه إلا لأصحاب اليسار لا إلى الفقراء من الناس . وقد كانت بعض الأراضى الزراعية يملكها أفراد من الشعب، وكان من الممكن أن تنتقل من شخص إلى آخر إما بالوراثة أو بالبيع . ومثل هذه الأراضى كانت تدفع ضرائب للتاج، غير أنه لا يمكن أن نفهم أن أى التزام عام آخر مثل السخرة أو الخدمة العسكرية كان من الضرورى أن يكون له علاقة بملكيات كهذه .

ولا نعلم إذا ما كان مقدار الأرض التى يملكها الأفراد خلال الإمبراطورية كبيرا لدرجة تجعله ذات أهمية اقتصادية كبيرة أم لا .

والواقع أن التاج كان يملك مساحات شاسعة من الأرض، وكذلك كان للمعابد ضياع عظيمة . وكانت أراضى التاج وأراضى المعبد تقسم عادة مساحات كل منها تحت إدارة المعبد (راجع ورقة ڤلبور) . وفى مثل هذه الحالات كان الموظف المسئول يسكن على مسافة بعيدة من الأرض التى تحت إدارته، ومثل قطعة الأرض هذه كان لها أولا مالك غائب (وهو الفرعون أو الإله) . وثانيا كان لها مدير غائب ، وهو الذى وكل إليه إدارتها . و إذا سارت كل الأمور — فيما يخص هذه القطعة من الأرض — على ما يرام فإن مديرها الغائب كان ينتظر بطبيعة الحال كسبا عظيما فوق مقدار الحب الذى كان يورّد إلى الفرعون، غير أنه كان يحدث أحيانا أن الفلاحين يفرّون من سوء المعاملة التى يلاقونها على أيدى رؤسائهم المباشرين كما كانت الحال فى مصر الحديثة إلى زمن غير بعيد. (وحتى الآن نجد مع بعض الملاك الرأسماليين يتقاضون إيجارهم من الفلاح سواء أأنتجت الأرض أم لم تنتج بشتى الطرق) .

ويمكن أحيانا أن يجندوا لعمل حكومى فى مكان آخر مجاور — أو حتى فى جزء آخر من مصر . وما يحدث من جراء ذلك يترك لخيالنا .

وقصارى القول أن حكومة الدولة المصرية كانت فردية بيروقراطية مركزية من حيث المبدأ ، وكانت — إلى حدّ كبير — مركزية عمليا . ولا نزاع فى وجود مشاحات من أجل المنفعة بين العناصر المختلفة فى الحكومة البيروقراطية التى تتألف من مصالح مختلفة تكاد كل منها تكون مستقلة عن الأخرى ولا تجمعها مسئولية واحدة . ولدينا أدلة تدل على أن الفرعون كان يستخدم هذه المشاحات ليخدم مصالح الأسرة الحاكمة ، ويلاحظ أن كلا من طائفة الكهنة والجنود قد أصبح ذا أهمية عظمى فى القرون التالية ، ويمكن رؤيتهما تنموان منذ نشأتهما . وفى خلال نصف القرن الأخير من عهد الامبراطورية نجد أن كلا منهما منغمس فى اضطرابات خطيرة مما ساعد على سقوط الأسرة العشرين ، وتصدّع أركان الامبراطورية . ونرى من كل هذا أن الرجل العادى — على ما أعتقد — لم يكن لديه من القوّة ما يهيئه للتعبير عن آرائه فى الحياة السياسية أو الاقتصادية ؛ لأن الأحوال لم تكن قد هيئت له بعد لظهوره فى معترك الحياة وهو يحمل فى نفسه شيئا من الاستقلال الذاتى ، أو الصفات التى تؤهله لبلوغ ذلك . وقد يرجع السبب فى هذا أوّلا لنظام الحكم الذى كان سائدا فى هذه الفترة من تاريخ البلاد ، وكذلك إلى تربيته على الخضوع له وإن كان أحيانا قد يثور على هذا النظام بسبب الجوع والفقر كما أوضحنا ذلك فى مكانه عند التحدّث على إضراب العمال فى عهد « رعمسيس الثالث » ، وعندما قام العمال — وحتى رجال الدين — بنهب المقابر الملكية وغيرها إلى درجة تدعو إلى الدهشة والعجب من شعب وديع كالشعب المصرى ولكن الفقر كافر والجوع أشدّ منه كفرا .

الأسرة الواحدة والعشرون

مقـــدّمة :

لقـد انتهت سـيادة مصر فى الشرق باختفاء آخر رعامسة الأسرة العشرين . وسنرى أن أربعة القرون ونصف القرن التى تلت سقوط هـذه الأسرة حتى قيام الأسرة « الصاوية » كانت كلها فترة اندفاع نحو الهاوية التى كانت تنحدر إليها بلاد مصر وسلطانها . وإذا استثنينا بعض حالات معينة فى فترات محدّدة فإن الفراعنة الذين سنتناول الحديث عنهم هنـا فى عاصمتهم ، سـواء أكانت فى « الدلتـا » أم فى « طيبة » لم يكن لديهم من القوّة والجـاه ما يميز عهود حكمهم بالمبانى الفخمة ، أو بالحروب المظفرة .

وسنرى أن السلطان العالمى الذى كانت تتمتع به «طيبة» وإلهها «آمون رع» ملك الآلهة لم يعـد يعترف به خارج حدود مصر الطبيعية ، كما أنه لن يتـدفق على خزانة بلادها جزية البلاد الأجنبية إلا فى حالات عابرة ، حيث نجد أن بعض المـال كان يردّ إلى خزانة الكهنة العظام ، وما ذكر غير ذلك فهو من نسج الخيال .

وهـذا الانحطاط السياسى والحربى كان من نتيجته الطبيعية ركود اقتصادىّ جرّ وراءه تأخرا فى الفن وفى كل الصناعات .

وتاريخ الأسرة الواحدة والعشرين غامض حتى الآن على الرغم من الكشوف الحديثة التى عثر عليها فى « تانيس » (صان الحجر) حديثـا ، ومع ذلك فإن فحصها قد يظهر شيئا جديدا لم يكن فى الحسبان أن يتم بعد ، إذ الواقع أننا لا نعرف إلا القليل عن تاريخ هذه الأسرة السياسى وحسب ، بل إن عدد ملوكها وترتيبهم لا يزال من الأمور التى تحتاج إلى تمحيص وإثبات . وقد لفت تاريخ هذه الأسرة أنظار علماء الآثار فترة من الزمان بصفة خاصة ، وذلك على أثر العثور على خبيئة «الدير البحرى» التى وجدت فيها موميات عدد عظيم من ملوك الدولة الحديثة ، وقد كان الفضل فى إخفاء موميات هؤلاء الفراعنة يرجع إلى إصـلاح الكهنة العظام « لآمون »

الذين عاشوا فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين، فقد جمعوا هذه الموميات وأعادوا إصلاح ما هشم منها، وبعد أن حاولوا عبثا دفنها فى مخابئ أخرى أودعوها فى نهاية الأمر فى هذا المكان الخاص إلى أن عثر عليها اللصوص المحدثون .

وقد كان لعمل هؤلاء الكهنة العظام نتيجته الحسنة فى كشف النقاب عن الكثير من تاريخ هذه الأسرة الغامض، وذلك أن هؤلاء الكهنة العظام دونوا كتابات قصيرة على لفائف هؤلاء الملوك وتوابيتهم التى أودعت فيها مومياتهم، وتدل هذه الكتابات على مقدار عنايتهم بهذه الموميات وما عمل لها من إصلاح فى أكفانها، ويرجع الفضل الى هذه الكتابات أكثر من أي شيء آخر فى الوصول إلى ترتيب هؤلاء الملوك على حسب تواريخهم، وقد قام بهذا العمل العظيم — بنجاح — العالم الأثرى « مسبرو »(١) .

والمطلع على أبحاث « مسبرو » فى هذا الصدد وما وصل اليه، يجد أن ما كان معلوما عن هذه الأسرة لا يخرج عن معلومات مرتبكة تدعو الى اليأس، هذا فضلا عن أن الحقائق التى عرفت بعد بحثه — وهى التى استخرجت من البحوث الأثرية — قد زادت فى تعقيد الصورة التى وصل اليها « مسبرو » بدلا من السير فى توضيحها .

ولما كانت نقوش موميات « الدير البحرى » هى أهم النقوش التى وصلت الينا عن تاريخ هذه الأسرة، فلا عجب إذن أن نرى علماء الآثار قد قتلوها بحثا ليستخرجوا منها كل ما يمكن استخراجه عن تاريخ هذه لأسرة الغامض، ولعل الكشوف الحديثة التى عملت فى منطقة « صان الحجر » توصل الى معلومات تكشف لنا النقاب عن بعض معميات تاريخ هذه الأسرة. (راجع Cerny J.E.A Vol 32 p. 24 ff) .

---

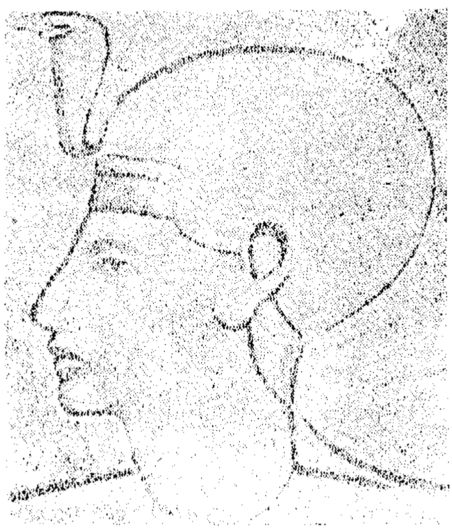
(١) راجع : LeI Momies Royales de Dier el Bahri (Memoires de la Mission Archeologique Francaise au Caire Tome. 1 fasc. 4 (1889)

« حريحور »



تحدثنا فيما سبق عن الخطوات التي أدت الى اعتلاء « حريحور » عرش مصر، والظاهر أنه كان طاعنا في السن عند توليته العرش في « طيبة »، ولا نعلم — على وجه التأكيد — المدة التي مكثها فرعونا على مصر، ومما تجدر ملاحظته هنا أن « مانيتون » لم يذكره بين ملوك هذه الأسرة، وعلى ذلك فإن سلطانه لم يكن معترفا به إلا في إقليم « الطوبياد » أي في الوجه القبلي، من أسوان حتى « أسيوط »، بل يقال إنه كان يعد دائما تابعا قويا مستقلا للفرعون « سمندس » الذي كان قد اتخذ « تانيس » بالوجه البحري مقرا لحكمه .

ليس لدينا من عهد « حريحور » سجلات مؤرخة غير النقوش التي وجدت على تابوتي « سيتي الأول » و « رعمسيس الثاني » .



صورة الملك « حريحور » من معبد « خنسو » بالكرنك

فقد جاء على تابوت « سيتى الأوّل » ما يأتى : " السـنة السادسة ، الشهر الثانى من فصل الزرع ، اليوم السابع ، وهو اليوم الذى أرسل فيه الوزير والكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهـة « حريحور » ليجدّد دفن الملك « من ماعت رع » (سيتى الأوّل) له الحيـاة والفلاح والصحة ، ابن « رع من ماعت رع » له الحيـاة والفلاح والصحة ، ابن رع « سيتى الأوّل مرنبتـاح » على يد المراقب « حر — مآمن — بنع » ، والضابط « بارع — بايوتت »[1] " .

وجاء على تابوت « رعمسيس الثـانى » ما يأتى : " السـنة السادسة ، الشهر الثالث ، الفصل الثـانى ، اليوم الخامس عشر ، وهو اليوم الذى — عندما أرسل الشريف ... ... الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « حريحور » ، (راجع الكتابة الهيراطيقية التى على تابوت « رعمسيس الثانى »[2] .

وقد وجد اسمـه كذلك — بوصفه كاهنا أكبر « لآمون » — على تمثـال فى صورة « بو لهول » عثر عليه فى معبد « موت » الذى أصلحه ، كما يدل النقش الذى جاء على هـذا التمثال : " التجديدات التى عملهـا الكاهن الأكبر « لآمون حريحور »[3] " .

وفى « متحف ليـدن » توجد لوحة باسم « حريحـور » وزوجه « نزمت » جاء عليها ذكره بوصفه القائد الأكبر للجيش ، والكاهن الأكبر « لآمون رع » ، ملك الآلهة « حريحور » المرحوم . وقد مثل « حريحور » وزوجه « نزمت » على هـذه اللوحة وهما يتعبـدان للإله « أوزير » ، والبقرة « حتحور » خارجة من الجبل الغربى المقدّس[4] .

---

(١) راجع : Gauthier, L. R. III p. 232; & Cat. Gen. Cercueils de Cachettes Royales No. 61019 p. 30

(٢) راجع : Momies Royales p. 551, fig. 15, & L. R. III, p. 232

(٣) راجع : Momies Royales, Ibid p. 661

(٤) راجع : Boeser: Beschreibung des Aegyptischen Sammlung etc. in Leiden t. VI (1913) 6. 13, & Momies Royales p. 678

وجاء ذكر « حريحور » على ورقة « نزمت » الجنازية الموجودة بمتحف « اللوفر » . (راجع A. Z. XVI (1878) P. 29) .

وتوجد فى « متحف القاهرة » آنية من الفخار المطلى عليها اسمه [1] .

أسرة الفرعون « حريحور » :

زوجه « نزمت » : (١) وجد اسمها بمعبد « خنسو » على الجدار الأيسر للقاعة التى قبل المحراب [2] .

ويلاحظ هنا أن « نزمت » كانت تسير على رأس أولاد « حريحور » فهى إذن أمهم، وليست بوالدة « حريحور » كما يظن البعض [3] .

(٢) ووجد اسمها فى « لوحة ليدن » السابقة الذكر . وقد صوّرت هى وزوجها وكثير من أولادها .

(٣) وقد وجد لها تابوتان متداخلان فى خبيئة «الدير البحرى» ، وكل منهما من الخشب المشغول المرصع بالخزف المطلى ، وتحيط بالصندوق ورقة من الذهب عدا لباس الرأس وبعض التفاصيل . وقد صنعت الحروف الهيروغليفية والجزء الهام من زينته من الحجر الجميل ومن عجينة الزجاج المرصعة بالذهب، ويتألف من الزينة كلها منظر خلاب غنى بالزخرفة التى لا يكاد يتصوّرها الإنسان . ولكن مما يؤسف له أن ما على التابوت من ذهب قد انتزع بالكشط ولم يبق من الزينة إلا قطع بدائية . وهذا التخريب قد حدث فى الأزمان القديمة ، يدل على ذلك منظر الخشب والعناية التى بها احترم اللصوص الكتابات والصور المقدّسة وابتعادهم عن المساس بها . فقد اكتفى اللصوص القدامى بنزع الجعارين الكبيرة التى كانت

---

(١) راجع : Von Bissing. Cat. Gen. Fayence Gefasse. Nr. 3795 p. 61

(٢) راجع : Champ. Not. II, pp. 228 - 229; Momies Royales p. 548

(٣) راجع : L. R. III, p. 231. Note 2

على الصدر . وتدل الكتابة التى على الصندوق على أن صاحبته الملكة « نزمت » كانت رئيسة الحريم الكبرى للإله « آمون » ملك الآلهة ، والأم الملكية ربة الأرضين « نزمت » ، ويبلغ طول موميتها ١,٦٥ مترا ، وجدت مزملة ، وعثر عليها اللصوص المحدثون — كما تبرهن على ذلك اللفائف والبردية التى انتزعت منها ، ثم بيعت أجزاؤها على ثلاث مرات . والجزء الأول منها موجود فى «انجلترا» ، والثانى فى «بافاريا» من أعمال المانيا ، والأخير فى «متحف اللوفر» . ويقال: إن الأصل كان فى يد ترجمان سورى حصل عليه فى « الأقصر » (١) .

وقد لاحظ « ناقيل » أن اسم الملكة « نزمت » موضوع فى طغراء ، وأن اسم « حتحور » لم يوضع فى طغراء ؛ ولذلك ظن أنها والدته ، وأنها من دم ملكى ، ولكن شواهد الأحوال — كما ذكرنا — أثبتت غير ذلك ، (راجع A. Z. (1878 p. 29 - 32) وتوجد فى « برلين » ورقة كتب عليها اسمها بالخط الهيراطيقى (٢) . وقد اشتريت فى « طيبة » ونشرها « إرمان » (٣) .

ومومية هذه الملكة تعد أول مومية فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين حنطت بطريقة خاصة تختلف عن التحنيط الذى كان يعمل فى العصر السابق ، إذ قد بدأ المحنط فى خلال هذه الأسرة يعمل على حفظ كيان الجثة بكل الطرق حتى لا تشوه معالمها ولا تذهب عنها ملامحها ونضرتها التى كانت تتمتع بها فى الحياة الدنيا كما سنتحدث عن ذلك فيما بعد (راجع Elleot Smith & Dawsen Egyptian Mummies 102 ff) .

---

(١) راجع : Momies Royales p. 512

(٢) راجع : Pap. hieratique du Musée de Berlin p. 10487, 10488, 10489

(٣) راجع : Ermen. Ein Fall Abgekurzter Justiz in Aegyp. in : Abhandlungen de l'Academie p. 3, 8, 11, 12 & 14



مومية الملكة « نزمت »

أولاد «حريحور» :

كانت أسرة « حريحور » وزوجه « نزمت » كثيرة العـدد . والصورة التى فى معبد «خنسو» يشاهد عليها سلسلة من الذكور والإناث، وقد بلغ عدد الذكور ثمانية عشر، وعدد الإناث تسع عشرة، غير أن معظمهم قد محى بكل أسف. وهاك بعض الأسماء الباقية :

(١) أكبر الذكور يدعى « بيعنخى » ويحمـل الألقاب : ابن المـلك من جسده، محبوبه، ومدير البيت العظيم «لآمون»، وكاهن الإلهة «موت»، وكاهن الإله « خنسو »، والمشرف على جبل رب الأرضين، والمقدم « بيعنخى »(١) .

(٢) « برع — آمن — نى — آمن» ويحمل لقب : ابن الملك من جسده الكاهن الرابع ... ... وكاهن الإله « أنحور » فى ... ...

(٣) « بانفر » ... ويحمل لقب : ابن الملك من جسده، والمشرف ... .. « لآمون رع »، ملك الآلهة « بانفر » .

(٤) « مريف — أنف — آمون » (؟) ابن الملك من جسده .

(٥) « أمن حرونأمف » : ابن الملك من جسده .

(٦) « تحوى » (؟) : ابن الملك من جسده .

(٧) « ماسا هرتا » : ابن الملك من جسده .

(٨) « ماساقهرتا » : ابن الملك من جسده .

(٩) « با — شد — خنسو » : ابن الملك من جسده .

والأسماء رقم (١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) محيت . .

(١٤) « باك نترى » : ابن الملك من جسده .

والاسمان (١٥ ، ١٦) قد محيا .

---

(١) راجع : Momies Royales p. 678; L. L. III, p. 237-8

(١٧) « رود — أمنى » (؟) : ابن الملك من جسده .

(١٨) « نسى — يا — نفر — حر » : ابن الملك من جسده ، والكاهن والد الإله « لآمون » . وكذلك يحمل لقب « كاهن آمون » ورئيس كتاب معبد « آمون » ... ... الخ[١] .

ويلاحظ فى الموكب الذى فى معبد « خنسو » حيث مثلت أسرة الفرعون أنه يوجد ما لا يقل عن تسع عشرة سيدة تحمل كل منهنّ فى يدها صاجات وزهرة ، والخمس الأوليات منهنّ مشفوعات بمتون غير أنها هشمت تماما ولم يبق إلا جزء من نقوش الابنة الأولى[٢] .

وقد جاء ذكر تابوت « حريحور » وموميته فى كتاب « فلندرز بترى » عن تاريخ مصر[٣] . وكذلك جاء ذكر هذا البناء على لسان « مسبرو »[٤] .

والواقع أن ما ذكره كل من هذين المؤرخين يشير إلى تابوت ومومية الملكة « نزمت » زوج « حريحور » وهما اللذان عثر عليهما فى خبيئة « الدير البحرى » ولا نعرف شيئا مطلقا عن موميته ولا عن تابوته .

وسنذكر هنا أولا الكهنة العظام « لآمون » الذين كانوا يسيطرون على مصر العليا ، ثم نذكر بعد ذلك الملوك الذين كانوا يحكمون فى « تانيس » . وسنضع أولا قائمة بأسماء الملوك الذين حكموا فى « تانيس » والكهنة العظام الذين كانوا فى « طيبة » ، وقد استنبطت هذه القائمة من الكتابات التى وجدت على لفائف موميات الملوك والكهنة . ومما يؤسف له جدّ الأسف أن أسماء الملوك لم تذكر فى كثير من الأحوال .

---

(١) راجع : Gauthier. L. R. III, p. 237 ff.

(٢) راجع : Ibid p. 240

(٣) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, p. 195

(٤) راجع : Momies Royales p. 236, Note 1

قائمة بأسماء الملوك الذين حكموا فى « تانيس » والكهنة العظام الذين كانوا فى « طيبة »

أسماء الملوك	مدّة الحكم: مانيتون	مدّة الحكم: الآثار	التاريخ التقريبى	الكهنة العظام
(١) سمندس	٢٦	—	١٠٨٥—١٠٥٤	(١) «حريحور» (مغتصب).
(٢) بسوسنس	٤١	١٧ + س	—	(٢) «بيعنخى» .
(٣) نفرشرس (نفركارع)(١)...	٤	—	١٠٥٤—١٠٠٩	(٣) بينوزم الذى صار فيما بعد الملك «بينوزم الأول» .
(٤) بينوزم الأول	—	١٦ + س	—	(٤) « ماساهرتا » . (٥) « منخبر رع » .
(٥) امنوفتيس	٩	٤٩ (؟)	١٠٠٩—١٠٠٠	(٦) « سمندس » .
(٦) أوسوخور بسيناخى	٦ ، ٩ = «سيآمون»	١٧ + س	١٠٠٠—٩٨٤	(٧) « بينوزم الثانى » .
(٧) بسوسنس الثانى	٣٥	١٢ + س	٩٨٤ —٩٥٠	(٨) « بسوسنس » .

(١) وترتيبه — على حسب بحث « جودزلوف » يأتى بعد « سمندس » مباشرة .

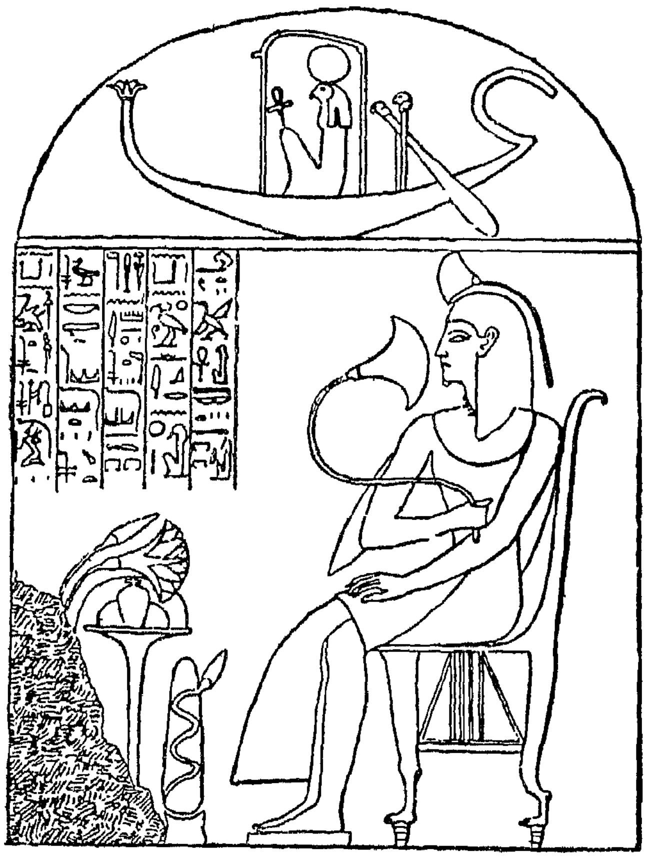
وإذا ألقينا نظرة فاحصة على هـذه القائمة وجدنا أن الآثار لا تسعفنا كثيرا عن حكم هـؤلاء الملوك والكهنة العظام ، وأن التواريخ التى ذكرها « مانيتون » لملوك هذه الأسرة تقدّر بنحو ١٢٤ سنة على حسب تقدير « أفريكانوس » وحوالى ١٣٠ سنة حسب تقدير « يوزيب » . وقـد قدّر « برستد » حكم هـذه الأسرة بما لا يقل عن ١٤٥ سـنة . وعلى أية حال فإن تاريخ الأسرة لا يزال معقدا لقـلة المصادر الحاسمة فى ذلك ، هـذا إذا استثنينا الملك « نفـركارع » الذى كشف عن اسمه حديثا ، وجعل ترتيبه العالم « جردزلوف الثانى » بدلا من الثالث .

(١) الكاهن الأكبر « بيعنخى »

تدل شواهد الأحوال على أنه على أثر وفاة « حريحور » لم يكن فى مقدور أسرته أن تحافظ على تاج الملك . ويظهر أن « سمندس » الذى كان يحكم فى « الدلتـا » قد أصبح ملكا على البلاد جميعها ، كما سنرى بعد . غير أننا نجد أن وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » كانت فى يد « بيعنخى » ، ولم يكن يحمل لقب الملك مثل والده ، ومع ذلك تدل النقوش على أنه كان هناك شبه رابطة بين شطرى المملكة ، كما سيتضح لنا هـذا بعد ، وكما قلنا من قبـل لا نعرف إلا النزر اليسـير عن ملوك « تانيس » وإلا ما كشف عنـه حديثا وهو قليل فى ذاته ، وذلك لأن الآثار لم تكشف لنا عن كل أسماء ملوكها ، ونجد صعوبة فى ترتيب الملوك الذين عرفناهم فعلا . وقد كانت دائرة نفوذهم تمتد جنوبا حتى « أسيوط » ولكن سيادتهم كان معترفا بهـا فى جنوب الوادى حتى « بلاد النوبة » ، وقـد كان ملوك « تانيس » يحافظون على بقاء سلطانهم بقوّة وشدّة حتى إنه كان فى مقدورهم — فى حالات كثيرة — طرد كهنة « آمون » وإعادة سلطانهم — ولو إلى زمن قصير — فى كل البـلاد وجمع شملها . وكان يكفيهم للحصول على ذلك أن يستولوا على رياسة الكهانة فى « طيبـة » بتعيين فرد من أسرتهم ، وهـذا هو نفس ما كان يحدث أحيانا عنـدما يخلو كرسى رياسـة الكهنة ، ولكن ذلك كان لا يمكث إلا فترة

قصيرة . وقد كان ملوك « تانيس » يتخلون عن كرسى الكهانة بعـد زمن قصير مفضلين أن يملأ بأحد أعضاء أسرة « حريحور » الذين كان لهم حق وراثته .

والظاهر أن العادات والشعائر الدينية قد جعلت من الضرورى وجود وظيفة الملك والكاهن معا جنبا لجنب . ويحتوى الكتاب الأول من مؤلف « ديدور » على صـورة عن حياة الملوك (Didoros I, 70, 71) وهى بالإضافة إلى المعلومات التى جاءت فى كتاب «هكاته الأبدرى» الذى فقد، والأسطورة التاريخية التى كتبها الأخير فى هذا الصدد، وقد بقيت لنا، يظهر أنها قد ألفت من معلومات أخذت عن



لوحة الكاهن الأكبر «بيعنخى» (من العرابة المدفونة)

مصادر طيبية . وإذا قرنت ماجاء فيها بالنقوش التى على الآثار وشعائر الأحفال الخاصة « بآمون » دلت على أن الوصف المثالى الذى جاء فى هذا المؤلف الخاص بحياة الملوك هو تكرار الخصائص الهامة بحياة الكهنة العظام الطيبيين والنوبيين . وعلى ذلك فإن معظم التفاصيل الدقيقة التى نجدها هناك تنطبق على الكهنة العظام لا على الفراعنة بالمعنى الحقيق .

والواقع أن واجبات الكهنة العظام قد أصبحت معقدة جدا فى عهد سيادة « طيبة » وقد كانت التفاصيل الدقيقة التى لا بدّ من مراعاتها عند أدائها تشغل كل حياة الأشخاص الذين وهبوا حياتهم لإنجازها والقيام بأدائها . فقد كان عليهم أن يؤدّوا شعائر يومية عديدة موزعة على ساعات النهار والليل المختلفة بطريقة لا تترك مجالا للقيام بأى عمل آخر جديد دون أن يُغير على الوقت المخصص لراحة الجسم وحاجياته . فقد كان الكاهن الأكبر يستيقظ كل صباح فى ساعة معينة ، وكانت له أوقات خاصة لتناول طعامه ورياضته ، وللقابلات ، ولإقامة العدل ، ولمباشرة الأمور الدنيوية ، وللراحة مع زوجاته وأولاده . وفى أثناء الليل كان يظل مستيقظا أو يقوم فى فترات ليحضر الأحفال المختلفة التى كانت لا تؤدّى إلا عند شروق الشمس . فقد كان مكلفا بملاحظة كهنة « آمون » فى الأعياد التى يخطئها العدّ ، وهى التى كانت تقام للآلهة ، وكان لزاما عليه أن يحضرها إلا إذا كان ثمة عذر شرعى قهرى . ومن كل ذلك يتضح أنه كان من المستحيل على ملك غير دينى مثل ملك « تانيس » أن يخضع لمثل هذه القيود إلا إلى حدّ معلوم . ولا غرابة إذا نفد صبره أحيانا ، كما أن عدم التمرّن كان يؤدّى إلى ارتكاب أخطاء أو ترك أشياء ، مما يجعل الشعائر تفقد قيمتها . ولا شك فى أن الأمور الدنيوية الخاصة بملكه — وبخاصة الإدارة الداخلية ، والعدالة ، والمالية ، والتجارة ، وشئون الحرب — كانت كلها تتطلب منه وقتا كبيرا حتى أنه كان يضطر — بأسرع مايمكن — إلى أن يجد لنفسه نائبا يؤدّى واجباته الدينية . ومن ثم نرى أن مقتضيات الأحوال حتمت بقاء الكهنة العظام الطيبيين بجانب ملوكهم فراعنة « تانيس » .

والواقع أنهم كانوا مناهضين خطرين بما لديهم من ثروة وإقطاعات ، وبسلطانهم الشاسع الذى كانوا يتمتعون به فى مصر وبلاد النوبة ، وفى كل المقاطعات التى كانت ميولها الدينية مع الإله « آمون » . ولذلك فإن « سمندس » لم يقف فى وجه « حريحور » عندما استولى على وظيفة الكاهن الأكبر ، وأعلن نفسه فرعونا على البلاد ، بل على العكس أظهر له الولاء والودّ .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا النزول كان شخصيا «لحريحور» ؛ إذ نرى أن ابنه « بيعنخى » لم يرث الملك ، بل اكتفى بلقب « الكاهن الأكبر » . وليس لدينا من آثاره غير ما ذكرنا من قبل إلا لوحة عثر عليها فى العرابة المدفونة (١) (انظر الصورة ص ٦٦١) . وقد لقب فيها : حامل المروحة ، والكاتب ، والقائد ، وأمير « كوش » ، ورئيس الأراضى الجنوبية ، والكاهن الأكبر « لآمون » ، ورئيس الغلال ، ورئيس الرماة . وقد مثل « بيعنخى » على هذه اللوحة جالسا على كرسيه وفى يده زهرة يشمها ، وعلى رأسه أخرى ، وقد وضع أمامه مائدة عليها قربان وأزهار . وأمام وجهه نقشت ألقابه السالفة الذكر . وفى الجزء المستدير من اللوحة رسم قارب الشمس ، ونصب فى وسطه محراب فيه صورة إله الشمس .

وقد جاء ذكره فى معبد «خنسو» بوصفه رئيس كهنة «آمون» ملك الآلهة (٢) . وذكر فى معبد « الأقصر » فى ردهة التماثيل بوصفه الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة ، ومبعوث الأرضين ، والمقدّم « بيعنخى » (٣) .

والظاهر أنه لم يمارس وظائفه الدينية التى منحها إياه والده إلا مدة قصيرة ، والآثار التى وصلت إلينا من عهده قليلة جدا . على أننا نجد اسمه بوجه خاص على

---

(١) راجع : Maspero Guide 47, Mariette, Abydos II, 57, L. DIII. p. 247 ; Petrie Hist. III p. 203

(٢) راجع : L. D. III, 251 a, b, e; Ibid 250 a & c

(٣) راجع : Rec. Trav. XIV (1892) p. 32

آثار ابنه الأكبر الكاهن الأكبر « بينـوزم » الذى أصبح ملكا فيما بعـد ، وهو لا يحمل فى هذه كذلك إلا لقب « الكاهن الأكبر » .

ولم نجد له آثارا قام بإنشائها فى معبد «خنسو» أو غيره، ولم يذكر إلا بوصفه والد « بينوزم » الكاهن الأكبر والملك .

وقد وجد اسمه على كفن « رعمسيس الثالث » مما يدل على أنه قد أصلحه (١) .

ووجد اسمه على تمثـال من البازلت فى خبيئة « الكرنك » باسم « بينوزم » ابن « بيعنخى » (٢) .

الورقة رقم (١٠٤١٧) بالمتحف البريطانى (وهى خاصة بالوحى) :

(راجع J. E. A. Vol. 12 p. 184 ff) .

ولدينا ورقة من عصر هذا الكاهن الأكبر ذكر فيها بوصفه قائدا . وقد كتبت فى صورة خطاب جاء فيه : « كاتب الجبانة العظيم الفاخر « تحتمس » (يكتب) إلى كاهن الملك (المؤله) «أمنحتب» — له الحياة والفلاح والصحة « أمنحتب» — فى حيـاة وفلاح وصحة ! إنى أقول «لآمون رع — حوراختى» عنـدما يشرق ، وعنـدما يغيب ، و « لآمون نست — تاوى » ، وإلى « أمنحتب » له الحيـاة والفـلاح والصحة . وإلى « نفرتارى » لها الحياة والفـلاح والصحة ، وإلى «آمون خنم حح» وتاسوعه ، ليمنحوك الحياة والفلاح والصحة ، وشيخوخة عظيمة وخطوات عديدة جدا فى حضرة «آمون رع» ملك الآلهة ،وفى حضرة القائدسيدك ، ويعيدك « آمون نست — تاوى » بسلام ، وأن نضمك إلى حضننا كل يوم .

---

(١) راجع : Momies Royales p. 565, 679

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen. Stat. & Statuettes des Rois et Particuliers, II p. 60 N. 42191

وبعد : إنى أفهم كل الأمور التى كتبت لى عنها، أما قولك : اعتن بالكاتب « بوتهاى آمون » ومغنية « آمون » ملك الآلهة « شد متى » والصبية ، هكذا تقول أنت فإن كل شىء طيب من جهتهم ، وإنهم أحياء اليوم ، أما الغد ففى يد الله ، و إنك أنت الذى تشتاق إلى رؤيته ، و إنى أقول « لآمون رع » ملك الآلهة ليتسه يمنحك حظوة فى حضرة القائد سيدك ، وأن يرجعك « آمون » سالما ، وأن أضمك سالما فى حضنى .

تأمل ... ... « آمون نست — تاوى » ينجيك ، و إنك خادمه ، و إنى أضعك أمام « أمنحتب » له الحياة والفلاح والصحة عند كل احتفال به . و إنى سأحميك و إنى سأرجعك سالما ، وستملأ عينك بالردهة (أى المعبد الذى فيه «أمنحتب») . هكذا تكلم (أى الإله) ، وقد أرسلت إليك لأعلمك . أرجو أن تكون صحتك طيبة ! ولا تقطع أخبارك عنى بأحوالك بوساطة أى شخص يكون آتيا إلى الجنوب حتى يصير قلبنا (مطمئنا) (؟)" .

حاشية لكاتب الجبانة « ثارى » : "لا تنشغل على « بنت حمشرى » فهى فى صحة، ولم يصبها أى ضرر" .

وهذا الخطاب على ما يظهر هو أحد عدّة خطابات من عهد الأسرة الواحدة والعشرين، ولا بدّ أنها وجدت كلها معا ضمن لقية واحدة .

وهذه الخطابات مبعثرة فى متاحف أوروبا ، وقد قام الأستاذ « سيجلبرج » بنشر عدد منها فى كتاب خاص سماه «مراسلات خاصة بزمن الكهنة الملوك»(١) وتشمل أربعة خطابات كتبها الكاتب «تحتمس» الذى نحن بصدده الآن . وقد جاء فى هذه الخطابات وغيرها من التى فى هذه المجموعة ذكر أسماء الأشخاص الذين جاءوا فى هذه الخطابات . إلا اسم الكاهن « أمنحتب » الذى وجه إليه الخطاب ،

---

(١) راجع : Spiegelberg, Correspondence du Temps dès roi - pretres

والذى كان فى الدلتا وقتئذ، كما هو مشار إليه فى السطر ٦ و٧، أو كان على الحدود الشمالية الشرقية لمصر . ومن المحتمل أنه كان على سفر من « طيبة » لعمل خاص بممتلكات المعبد ، أو كان فى حملة حربية يحمل رمزا مقدسا، و يحتمل أن يكون ذلك تمثالا صغيرا للإله « أمنحتب » . وذكر كلمة قائد تجعل هذا الرأى الأخير محتملا .

والقائد الذى ذكر فى السطرين ٦ ، ٧ هو الأمير « بيعنخى » بن الملك «حريحور» ، وهذا الخطاب له أهمية من حيث الوحى، و بخاصة العبارة التالية : " إنى أضعك أمام « أمنحتب » عند كل احتفال له ، و إنى سأحميك، و إنى سأرجعك سالما ، و إنك ستملأ عينك بالرهبة هكذا يقول ". وهذه الكلمات لا تعنى إلا أنه عندما كان يحمل تمثال عبادة هذا الإله فى حفل خلال أعياده أحضر « تحتمس » بطريقة ما صاحبه الغائب إلى ملاحظة الإله ، و بخاصة أنه كاهنه، وأن الإله عندئذ كان يجيب على لسان أحد المستخدمين من أتباعه . وقد لاحظنا من قبل أن « أمنحتب» صاحب الرهبة هو اسم شكل خاص لهذا الإله . و بدهى أن تمثال العبادة هذا كان يقوم على خدمته صاحب « تحتمس » الذى كان كاهنه .

و إنه لمن المهم أن نعرف الطريقة التى كانت متبعة فى تقديم هذا الملتمس للإله واستعمال كلمة " يضع تحت" توحى بأن « تحتمس » قد وضع شيئا أمام التمثال بدلا من أنه خاطب الإله بالكلام . ومن المحتمل أنه كتب شكوى قصيرة تحوى اسم صاحبه على استراكون، أو على قطعة بردى صغيرة كانت تقدم لهذا الإله بمناسبة وقوفه فى محطة خلال الاحتفال بالعيد، ومن الجائز أن هذه كانت عادة متبعة، وأن عددا كبيرا من هذه الشكاوى كانت تقدم له معا فى خلال ذلك . (راجع عن الوحى A. S. XLII p. 239 ff ; & Ibid XXXVI p. 187) .

أسرة « بيعنخى » :

لم نعرف حتى الآن اسم زوج « بيعنخى » ، ويعتقد الأستاذ « بترى » أن زوجه هى الملكة « حنت تاوى » التى نعرف آثارها الكثيرة (راجع Petrie, Hist. III, 203 - 205) . غير أن براهينه على ذلك غير مقنعة، كما يقول « جوتييه » (L. R. III, p. 242 Note 1) الذى يعتقد مثل « مسبرو » أن « حنت تاوى » كانت زوج « بينوزم الأول » . ويقول: إنه من الصعب أن كاهنا أكبر لم يحمل قط الألقاب الملكية يتزوج من ملكة..

(١) وأكبر أولاد «بيعنخى» هو « « بينوزم » الذى تولى رياسة الكهانة أولا ثم عرش الملك فيما بعد .

والآثار التى تحدثنا عن نسبة « بينوزم » لأبيه كثيرة جدا نذكر منها واحدا بمعبد « الأقصر » : الأمير رئيس الأرضين ، الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة «بينوزم» المرحوم (راجع Daressy Rec. Trav. XIN (1892) p. 32).

(٢) «حقا — نفر» : ويلقب : ابنه الكاهن الثانى « حقا — نفر » (Daressy Ibid) .

(٣) «حقا — عا» : ويلقب: ابنه الكاهن «ستم» فى معبد الملك (Ibid).

(٤) «عنخف[نى]موت» : ويلقب : ابنه مدير الماشية ، والمدير العظيم لبيت « آمون » ، وكاهن الإلهة « موت » (Ibid) .

ولا نعرف «لبيعنخى» إلا ابنة واحدة ، وهى ربة البيت ، ومغنية «آمون رع» ملك الآلهة .

« فايت عات ـ نى موت » : وقد وجد اسمها هذا على لفائف الفرعون « رعمسيس الثالث » كما سنرى بعد (راجع Br. A. R. IV § 641) .

الكاهن الأكبر « بينوزم »

تدل شواهد الأحوال على أن الكاهن الأكبر « بينوزم » بكر أولاد الكاهن الأكبر « بيعنخى » قد قام بنفس الدور الذى قام به جدّه « حريحور » ؛ فقد كان فى بادئ الأمر يحمل لقب الكاهن « لآمون » فى « طيبة » ، ثم تزوّج بعد ذلك من بنت الملك « بسوسنس الأوّل » وأصبح فيما بعد ملكا على البلاد بعد موت حميه . عندئذ نزل عن لقب الكاهن الأكبر لابنه الأكبر كما فعل من قبله « حريحور » مع ابنه « بيعنخى » .

وقد عاصر الكاهن الأكبر « بينوزم » الفرعون « بسوسنس » (باسبنخعنوت) ثم تولى بعده حكم البلاد بوصفه ملكا على مصر .

وكان لهذا الكاهن الأكبر نشاط عظيم قبل توليته عرش الملك حتى إنه كاد يكون مستقلا عن عرش الفراعنة فى « تانيس » ، إذ الواقع أنه كان يجمع فى يده السلطة العليا الدينية فى البلاد ، كما كان يحمل لقب الوزير ، ورئيس الجيش ، وبذلك جمع بين السلطتين الدينية والإدارية .

وقد أنجز « بينوزم » بعض أعماله وإصلاحاته فى المدّة التى كان فيها رئيسا للكهنة فى عهد الملك « بسوسنس الأوّل » ، وأنجز البعض الآخر خلال المدّة التى كان فيها فرعونا على البلاد . هذا ولدينا بعض أعمال قام بها ليست مؤرّخة . وتنحصر أعماله فى التعمير فيما يأتى : (١) إصلاحات فى معبد « الكرنك » . (٢) إصلاحات فى مدينة « هابو » . (٣) إتمام الأجزاء التى لم تكن قد تمت فى معبد « خنسو » .

ففى معبد « الكرنك » لا نجد إلا إشارة مبهمة كررت على تماثيل الكباش التى أقامها « رعمسيس الثانى » وهى التى نصبت على الطريق الذى يربط واجهة معبد « الكرنك » بالنهر: "الكاهن الأكبر «لآمون» ملك الآلهة، سيد القربان « بينوزم »



الكاهن الأكبر «بينوزم» (؟) الأسرة الواحدة والعشرون

المنتصر، ابن « بيعنخى » المظفر يقول : إنى عظيم الآثار ، ومعجزاتى هائلة ، وإنى سيد منتصر ، ولقد توسعت فى الآثار لدرجة أعظم من كل الآلهة (الملوك)، وصنعت آثارا عظيمة من الفضة والذهب محفورة باسمى (١) .

وكذلك قام « بينوزم » ببعض إصلاحات فى معبد الأسرة الثامنة عشرة القائم بمدينة «هابو» . وقد ترك لنا النقش التالى على الجانب الشرقى من الجهة الشمالية : "يعيش الإله الطيب ابن « آمـون » الذى خرج من جسده ليمدّ الأرضين ، ومن غدته الإلهة « موت » — لينحت تماثيل الآلهة ، وليقيم محاريبهم ، وهـو صانع الإنعامات لكل آلهة « طيبة » فى حين كانت قلوبهم مسرورة بما فعله ، وألبابهم فرحة . الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة، عمدة المدينة، والقائد الأعلى للجيش فى الجنـوب والشمال مرضيا ... « بينـو زم » المنتصر، ابن الكاهن الأكبر « لآمون » ... « بيعنخى » المرحوم . لقد أصلح أثر والده « آمون رع » صاحب العرش الفاخر عندما أتى ليرى بيت والده ووجد أنه قـد أخذ فى التداعى ... لكى يصلح معبده وجداره من جديد ... وقلب كل الآلهـة والإلهات، لكى يحفظ ... المقدّس ... التابع لإقليم « ثاموت » (اسم مدينة « هابو ») وليجعل القصر مثل أفق السماء ... " (راجع L. D. III, Text 164 & Br. A. R. Vol. IV, § 634).

أما فى معبد « خنسو » فإن « بينوزم » قد استمر فى تكملة الأجزاء التى لم تكن قد تمت فيه بعد ، وبخاصة البوّابة التى أقامها جدّه « حريحور » . وقد ترك لنـا النقش التالى عن هذا العمل : (راجع Br. A. R. IV § 632 ff; L. D. III, 251 a)
"يعيش الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة، سيد القربان، «بينوزم» المنتصر ابن الكاهن الأكبر «لآمون» ... «بيعنخى» المرحوم . لقد عمله بمثابة أثر لوالده « خنسو » فى « طيبـة » — المأوى الجميل — فأقام له بوّابة عظيمة فاخرة أمام

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 635; Rec. Trav. XIV p. 30.

معبده، وقضبانا أعلامها تبلغ عنان السماء، وأطرافها من « السام »، وكل الناس يفرحون عند رؤيتها " .

وفى نقش آخر(Ibid 251 b) : " فأقام له بوابة عظيمة جدا من جديد تماثل الأفق فى السماء . وكان الآلهة العظام يتملكهم الفرح وانشراح الصدر لما فعله فى البيت العظيم ، ولذلك منحوا ملايين السنين من الحياة الراضية للكاهن الأكبر « لآمون » ... الخ " .

وعلى باب البوابة الأولى نقرأ (١) : " يعيش « حور » الثور القوى ، ابن « آمون » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، مرضى الآلهة ، وفاعل الخير لحضراتهم ، الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » المنتصر، ابن « بيعنخى » المرحوم . لقد عمله بمثابة أثر لوالده « خنسو » فأقام له بوابة من جديد " .

وعلى مدخل البوابة لمعبد « خنسو » (راجع L. D. III 250 a) يشاهد كاهن واقفا أمام « آمون » يقدم أزهارا، وخلف الإله « آمون » تقف الإلهة « موت » زوجه ، ثم ابنه « خنسو » ، وصورة المتعبدة الإلهية « ماعت كارع » ، وقد حشرتها هنا الملكة « حنت — تاوى » . ومع هذا المنظر النقش التالى :

فوق صورة الكاهن : تقديم الأزهار الجميلة من الكاهن الأكبر « لآمون رع» ملك الآلهة وهو بذلك يفعل الخيرات ... ... « بينوزم » المنتصر ابن الكاهن الأكبر « بيعنخى » المرحوم ، والذى يعمل ما يسر حضرته ، وبانيا معابد كل الآلهة ، وناحتا تماثيل جلالتهم من السام ، وهو الذى يورد مؤنهم .

فوق صورة «آمون» : كلام « آمون » ... ... يا بنى الذى من جسدى ، يا محبوبى سيد الأرضين « بينوزم » (الاسم لم يوضع فى طغراء) المنتصر . لقد

(١) راجع : Brugsch. Recueil de Monuments pl. 75, 2

رأيت الآثار التى أقمتها لى ، وإن قلبي لمنشرح بسببها ، وإنك تجعل بيتى فى عيد من جديد ، وإنك تبنى مثواى من السام ، وإنك تزيد فى القربات اليومية ، وإنك تضاعف ما كان من قبل . والمكافأة على ذلك هى الحياة الرضية « لحور » .

ويوجد تمثال صقر « بمتحف القاهرة » عثر عليه فى خبيئة « الكرنك » كتب عليه اسم « بينوزم » بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » بن « بيعنخى »(١) .

وفى « الحيبة » وجدت لبنات عليها اسم هذا الكاهن الأكبر(٢) .

هذا إلى صندوقين من التماثيل المجيبة باسمه ، وهو كاهن أكبر(٣) .

(١) راجع : Legrain. Cat. Gen. p. 60 No. 42191

(٢) راجع : Prisse d'Avenne Rev. Archeol. I, p. 724

(٣) راجع : Momies Royales p. 590, Note 3

« بينوزم » وموميات الفراعنة

لقد وجه الكاهن الأكبر « بينوزم » عناية خاصة لإصلاح ما لحق بالموميات الملكية من تهشيم وتنكيل وعبث . وقد تحدثنا طويلا فيما سبق عن المحاولات الإجرامية التى قام بها اللصوص فى عهد فراعنة أواخر الأسرة العشرين لسرقة القبور . والواقع أن نهاب المقابر لم ينفكوا عن العبث بجثث هؤلاء الملوك ، وما كان معها من ذخائر فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، وقد حاول بعض الكهنة العظام وقف هذه الجرائم عند حدّها بكل عنف وشدّة ، ولكن بدون جدوى ، فقد ظهر لنا أن اللصوص لم يكونوا يخشون بأس أحد ، إذ كانوا يقتحمون المقابر ، ويسرقون ما على موميات ملوكهم وما معها من نفائس ، بعد أن ينكلوا بها أفحش تنكيل ، مما دعا الى تكفينهم فى أكفان جديدة ، ووضعهم فى توابيت غير توابيتهم التى كانت قد حرقت أو هشمت . وقد أسمت النقوش التى وضعت على هذه الأكفان والتوابيت هذه العملية « تجديد دفن الملوك » وقد كان كل ملك يقوم بمثل هذا العمل الصالح يقيد ما فعله ، إما على الكفن أو على التابوت الجديد الذى كان يصنعه . وهذه الكتابات أو المحاضر التى تركها لنا السلف هى التى سهلت علينا من جهة معرفة ترتيب تولى الملوك والكهنة العظام الذين تحتويهم الأسرة الواحدة والعشرون ، ومن جهة أخرى سهل علينا أن نتتبع تاريخ هذه الموميات إلى أن أسلمت إلى مثواها النهائى فى خبيئة « الدير البحرى » ، وهى التى كشف عنها فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، وكان لهذا الكشف دوى هائل فى جميع بقاع العالم ، كما كان له أكبر الأثر فى تاريخ العالم عامة ، وفى مصر خاصة .

الموميات الفرعونية التى عثر عليها فى خبيئة « الدير البحرى » :

وقبل أن نتحدث عن الأعمال الصالحة التى قام بها « بينوزم » نحو الموميات الفرعونية يجدر بنا أن نتحدث أولا عن حادث الكشف عن هذه الموميات لما فيه من ترويح لنفس القارئ ، وكذلك لما بينه وبين السرقات التى كان يرتكبها

اللصوص فى الأزمان القديمة من تشابه، وبخاصة فى نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة الحادية والعشرين؛ وأبطال السرقات الحديثة هم أفراد أسرة «عبد الرسول» الذين يقطنون قرية «القرنة» الحالية، وعلى رأسهم «محمد عبد الرسول» وأخواه عبد الرسول وسليمان .

فى صيف سنة ١٨٧١ كشف أحد لصوص قرية «شيخ عبد القرنة» الذين كانوا قد احترفوا سرقة الآثار مقبرة مفعمة بالتوابيت الخشبية التى كدست بعضها فوق بعض، وكانت معظم هذه التوابيت مغطاة بالطغراءات الملكية، ورسم على كل منها صورة الصل الملكى على الجبهة . وقد كان هؤلاء اللصوص الذين يحفرون القبور للاستيلاء على ما فيها يعرفون منذ زمن بعيد أن الطغراءات والأصلال التى على الجباه هى المميزات الخاصة للملوك دون سواهم . وقد كان أفراد أسرة «عبد الرسول» يحذقون حرفتهم تماما، ولذلك عرفوا لأول وهلة أن الحظ قد حباهم بخبيئة تحت الأرض مملوءة بموميات فراعنة وما معها من أثاث غال .

والواقع أنه لم يقع نظر إنسان فى التاريخ عامة على شىء مماثل لذلك الكنز، ولكن على الرغم من عظم هذا الكنز الثمين وضخامة محتوياته، فإن استغلاله كان من الصعب، وكذا الاستفادة منه؛ فقد كانت التوابيت عديدة وثقيلة الحمل، ولم يكن بد من وجود عشرة عمال — على الأقل — لتحريك الواحد منها . هذا فضلا عن أنه لم يكن لدى اللصوص منفذ للوصول إلى حجرة الدفن إلا من بئر فى السقف، ولذا كان لا بد لانتزاع محتوياتها الثمينة من نصب بكرة فوق فوهة هذه البئر . وكان هذا العمل مدعاة لكشف السر وبالتالى يفتضح أمر اللصوص . وقد فكر هؤلاء اللصوص فى الإباحة بالسر إلى الأشخاص المجاورين لهذا المكان ليأخذوا نصيبهم من هذا الكنز مقابل أن يكتموا الأمر، غير أنهم خافوا ألا يرضى واحد منهم بنصيبه فيذيع السر إلى مدير المديرية، أو إلى مدير الحفائر فى هذه الجهة . وقد صمم اللصوص على ألا يستفيدوا من الكنز الذى عثروا عليه فى الحال . وقد ساعده أحد أخويه وأخته فى نزع أكفان بعض الموميات واستخراج صندوقين أو ثلاثة مملوءة بتماثيل جنازية وجعارين، وأوانى أحشاء، وتماثيل فى صورة الإله «أوزير» من الخشب الملون، وتعويذات وورقات بردية، ومجموعة من الآثار التى

يمكن حملها و إخفاؤها بسهولة . وقد اقتحم جماعة اللصوص هؤلاء هــذه الخبيئة ثلاث مرات فى عشر ســنوات . وكان ذلك فى وقت المساء ولمــدّة ساعات معــدودات ، وكانت الاحتياطات قــد اتخذت فى كل مرة حتى لا يشــك أحد فى أمرهم وفى أهمية الكنز الذى عثروا عليــه . وكانوا يبيعون فى كل شــتاء بعض التحف التى استخرجوها للسياح . وقــد كانوا ينتظرون بعض أولئك العلماء الذين كانت ترسلهم بلادهم فى بعوث فيذهبون إلى « طيبــة » ، أو بعض السائحين الأغنياء — ليتسنى لهم بيــع هؤلاء الملوك جمــلة ، و يكون ممن فى مقدورهم أن يحصلوا على جواز سفر يخوّل لهم عدم تفتيشهم فى الجمرك .

وعلى أية حال فإن بعض الآثار التى أمكنهم أن يتصرفوا فيها قد وصلت إلى « أوروبا » ؛ فمنذ عام ١٨٧٤ ظهرت بعض التمــاثيل الخشبية المغطاة بطبقة من الطلاء الأزرق الرشيق فى ســوق تجارة الآثار « باريس » . ويقول « مسبرو » . إن ما رآه من هذه التمــاثيل الصغيرة لم تكن للملوك ، بل كانت تحمل لقب « خبرخع رع » . وينسب هذا اللقب — على الأقــل — لملكين : أقدمهما هو الفرعون «سنوسرت الثانى» أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، والثانى للملك « بينوزم » أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين . وقد اشتريت الأخيرة لعدم وجود ما هو أحسن منها ، ويقول « مسبرو » : "وقد لاح لى فى الجوّ بعض أمور أثبتت لى أنه لا بدّ من سبب لوجود هذه التمــاثيل .

وفى ربيع عام ١٨٧٦ عرض علىّ « كامبل » — وهو ضابط انجليزى — بردية تحتوى على الشعائر الدينية الخاصــة بالكاهن الأكبر « بينوزم » وقال إنه اشتراها فى طيبة بأربعمائة جنيه انجليزى " .

وفى عام ١٨٧٧ عرض على «مسبرو» المستر « سولسى» صورة بردية طويلة خاصــة بالملكة « نزمت » والجزء الأخير منهــا فى « متحف اللوفر » والبــداية فى « المتحف البريطانى » و « بافاريا » بألمــانيا . ويقال إن الأصــل كان لدى ترجمان سورى اشتراه من الأقصر (١) .

---

(١) راجع : Naville, Trois Reines de la XXI Dyn. A. Z. 1878 p. 29-32

وكان مريت قد اشترى فى هذه الفترة بردية من « السويس » مستخرجة من المكان نفسه كانت قد نسخت لحساب ملكة تدعى « تى حتحور حنت تاوى »[(١)] .
وفى عام ١٨٧٨ عرض « روجرس بك » فى « باريس » لوحة من الخشب كتب عليها متن غريب فى بابه جداً : إن الإله «آمون» قد أصدر مرسوما خاصا بالتماثيل المجيبة الموضوعة مع الأميرة « نسخنسو » (راجع Rec. Trav. II p. 13-18)؛ وبالاختصار كان في مقدور «مسبرو» أن يؤكد أن لصوص قرية «شيخ عبد القرنة» قد عثروا على ضريح أو عدّة أضرحة لمجموعة من المقابر الملكية التى لم تعرف بعد من عهد الأسرة الواحدة والعشرين (Rec. Trav. II p. 13-14) ، وقد كان من أهم أغراض « مسبرو » فى الرحلة التى قام بها فى ابريل سنة ١٨٨٠ هو البحث عن مصدر هـذه الآثار فى « طيبة » ؛ على أن القيام بهذا البحث لم يكن الغرض منه القيام بعمل حفائر أو مجسات للوصول إلى المكان المعـين الذى خرجت منه هـذه الآثار . ومن أجل ذلك كانت المهمة غاية فى الصعوبة ؛ فقـد كان عليه أن ينتزع من الفلاحين، بالحيلة تارة، وبالقوّة تارة أخرى، السر الذى أخفوه حتى هذا اليوم عن مصدر هذه الآثار . وقد عمل بحث طويل بصبر وأناة مع المشترين والسياح الأوربيين أدّى فى بادئ الأمر إلى الوصول إلى حقيقة هامة؛ وهى أن بائعى الآثار الملكية التى ظهرت فى السوق هم أسرة «عبد الرسول» ، وأفرادها : عبد الرسول أحمد، وأخوه محمد عبد الرسول، وهما من قرية «شيخ عبد القرنة» ، ثم «مصطفى أغا عياد» الذى كان يعمل قنصلا لكل من «انجلترا» و « بلجيكا » و « روسيا » بالأقصر .
وقد كانت مهاجمة الأخير من الأمور الصعبة، وذلك لمركزه السـياسى والامتيازات الأجنبية التى كان يتمتع بها، وهى التى كانت تقف عقبة فى سبيل القبض عليه . وبعد أن تردّد «مسبرو» بضعة أيام صمم على العمل بشدّة ضدّ عبد الرسول أحمد، وأخيه محمد . وفى ١٤ إبريل أرسـل « مسبرو » إلى رئيس شرطة « الأقصر » بالقبض على « عبد الرسول أحمد »، وكذلك طلب ببرقية إلى «داود باشا» مدير قنا وقتئذ، وإلى وزير الأشـغال بالتصريح بعمل تحقيق سريع مع رؤساء سكان قرية « شيخ عبد القرنة » . وقد قبض على « عبد الرسول أحمد » شرطيان فى أثناء رجوعه من

---

(١) راجع : Mariette, Papyrus de Boulaq t. III Pl. XII-XX

مأمورية فى الجبل، وجىء به إلى البر الثانى على ظهر قارب، وقد سأله كل من «اميل بركش» الذى كان وقتئذ أمينا مساعدا «بمتحف بولاق» و «روشمنتكس» المدير الإدارى المساعد للجنة أراضى «الدومين» ملك الحكومة . وقد أراد الأخير أن يساعد «مسبرو» بما لديه من تجارب، وقد أنكر «عبد الرسول أحمد» كل الحقائق التى وجهت إليه بشهادة السياح كلهم . وقد كانت التهم كلها تقع تحت طائلة القانون العثمانى، وهى تحريم القيام بعمل حفائر خلسة، وبيع أوراق البردى المحرم بيعها، والتماثيل الجنازية ، وكسر التوابيت والأشياء الفنية أو التحف التى تملكها الحكومة المصرية . وقد أجيب إلى طلبه فى أن يفتش بيته عسى أن يوجد فيه مايثبت التهمة عليه، ويجعله يخضع ويطلعنا على جلية الأمر. وقد استعمل معه اللطف والتهديد، والوعد والوعيد، والضرب وبذل العطاء له من المال، ولكن لم تنجح معه أية وسيلة. وفى اليوم السابع من شهر إبريل صدر الأمر بفتح محضر تحقيق رسمى . وقد أرسل المقبوض عليه أحد إخوته المسمى «حسين أحمد» إلى «قنا» حيث أمر المدير بإحضارهم ليعرف قضيتهم، وقد سار التحقيق بسرعة بحضور محقق المديرية ومندوب مصلحة الآثار، ومفتش «دندرة» فأسفر عن نتيجة واحدة هى ظهور شهود كثيرين فى صالح المتهم، فقد أكد أعيان قرية «شيخ عبد القرنة» ومشايخها مرّات عدّة بحلف اليمين أن «عبد الرسول أحمد» رجل من أعظم الناس إخلاصا وولاء، وليس عليه غبار، وأنه لم يقم قط بعمل حفائر خلسة، وليس فى قدرته أن يسرق أى قطعة من الآثار، ومن باب أولى لا يمكنه أن ينهب قبرا ملكيا . وقد لوحظ أن «عبد الرسول أحمد» يغالى فى القول بأنه خادم «مصطفى أغا عياد» وأنه يعيش فى بيت هذا الرجل . وقد كان يعتقد بقوله هذا أنه يمكنه أن يرتكن على «مصطفى أغا» ليحميه بوصفه قنصلا له امتيازات خاصة ، وأنه يمكن أن يصبح من رعايا «انجلترا» و «بلجيكا» أو «روسيا» . وبذلك يفلت من عقاب القانون المصرى بسبب الامتيازات الأجنبية .

وتدل شواهد الأحوال على أن «مصطفى أغا» كان يغريه بذلك هو وشركاؤه فى الجريمة . وبهذه الكيفية أمكنه ان يجمع فى يديه كل تجارة الآثار التى كانت تستخرج من سهل «طيبة» وقتئذ. وقد أطلق سراح «عبد الرسول أحمد» مؤقتا

بضمان اثنين من أصحابه هما : «سرور» و « إسماعيل سيد نجيب » . وقد عاد إلى قريته فى أواسط شهورما يوحا ملا لواء الأمانة التى قرّرها له أعيان قرية «شيخ عبد القرنة» غير أن القبض عليه ، و إقامته فى السجن شهرين كاملين، وكذلك عنف التحقيق الذى لاقاه على يد « داود باشا » الذى أذاقــه صنوف العذاب ، كل ذلك أظهر له جليا ضعف « مصطفى أغا » وعدم قــدرته على حماية خدّامه المخلصين له كل الإخلاص . وقــد كان اللصوص يعلمون — فوق ذلك — أن « مسبرو » لن يترك الأمر عند هذا الحدّ ، بل أنه كان سيعود فى فصل الشتاء ثانيــة ليفحص الموضوع من جديد ، وكذلك كانت المديرية فى خلال ذلك تجمع المعلومات من جهتها لهــذا الغرض . وفى أثناء ذلك وصل إلى المتحف بعض شكاوى مجهولة ، كما وصلت بعض معلومات جديدة من الخارج عن هذه الآثار،ولكن الأمر الذى قرب كشف سر الموضوع هو الخلاف الذى دب بين أفراد أسرة « عبد الرسول » فقد ظنّ بعضهم أن الخطر قد زال ولن يعود ثانية وأن مصلحة الآثار قد هزمت، وظنّ البعض الآخر أنه من الحزم التفاهم مع المتحف المصرى ، ووقف رجاله على مكان الكنز، وفى الوقت نفسه ادّعى « عبد الرسول أحمــد » أن الشركة التى كان يرأسها كانت ملزمة بتعويض له عن الشهر الذى سجنه، هذا إلى أنه طلب أن يكون له النصف فى محتويات الكنز بدلا من الخمس الذى كان يتقاضاه حتى تلك اللحظة. وقد هدّد بأنه إذا رفضت طلباته فسوف يذهب إلى إدارة الحفائر و يفشى السر .

و بعد مضى شهر فى مناقشات ومشاجرات بين أفراد أسرة «عبد الرسول» رأى أكبر إخوة «عبد الرسول» المسمى «محمدا» أن إخوانه سيخونونه بلا شك ولذلك عزم على أن يكون هو البادئ بإفشاء السر، فذهب خفية إلى «قنا» فى اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيه وأخبر المدير بأنه يعرف المكان الذى تبحث عنه الحكومة منذ مدة طويلة بدون جدوى، وطير «داود باشا» الخبر فى الحال إلى وزارة الداخلية التى وضعت الرسالة بين يدى «الخديوى» وكان « مسبرو » قد حدّث «الخديوى» عن هذه المسألة بعد عودته من التحقيق من «الوجه القبلى»، وقد فطن فى الحال إلى أهمية الاعتراف الذى فاه به « محمد عبد الرسول » وأرسل فى طلب معلومات أكثر دقة ، فوصلت إليه برقية أخرى فى اليــوم التالى لم يدع ما جاء فيها أى مجال للشك عن أهمية الكشف الجديد . وعندما عاين « داود باشا » مكان الكنز

«بالقرنة» فى اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو قال إنه وجد أكثر من ثلاثين تابوتا ، وأشياء أخرى عديدة كالتماثيل الصغيرة وقطع المرمر . ومعظم التوابيت كانت مغطاة بالكتابات ، وأن الأصلال والحلى — التى ترى فى هـذا المكان — تبرهن على أنه مكان ملكى ، ولا يمكن أن يحصى الإنسان القطع الأثرية التى فيه دون إخراجها من بطن الأرض (ترجم الرسالة التى أرسلها « داود باشا » « أحمد كمال أفندى » الأمين المترجم بالمتحف المصرى فى ٢٨ يونيو سنة ١٨٨١ وكان « واسيلى بك » أمين المتحف فى إجازة) . ومن جهة أخرى سافر «مسبرو» لأسباب خاصة إلى «أوربا» ولكنه ترك للأمين المساعد «بركش باشا» التعليمات والسلطة اللازمة للعمل . وفى اليوم السابع والعشرين من يونيه أصدر « الخديوى » أمره — عندما وصلت إليه البرقية — إلى «إميل بركش» بالذهاب إلى «طيبة» مع « تاودروس ماتافيان » الذى عين منذ هـذا الوقت مفتشا لمنطقة الأهرام ، و « أحمد أفندى كمال » الأمين المترجم بالمتحف المصرى ، و « محمد عبد الرسول » بوصفه نوتيا للسفينة المسماة « منشية » وهى تابعة لإدارة الحفائر . وقـد بدأت البعثة سيرها يوم الجمعة (أول يوليه) ليلا . وعند وصول القارب يوم الاثنين الرابع من شهر يوليه إلى «قنا» بعد الظهر كان فى انتظاره مفاجأة مدهشة ، إذ وصل إلى « داود باشا » من «محمد عبد الرسول » مجموعة من الآثار النفيسة تشمل أوانى الأحشاء الأربعة للملكة «أحمس نفرتارى» ، وثلاث ورقات من البردى : الأولى للملكة « ماعت كارع » ، والثانيـة للملكة « استمخب » . والأخـيرة للأمـيرة « نسخنسو » ، وقد كانت الفاتحة — على ما يظهر — مشجعة لرجال المتحف ، ووضع «داود باشا» تحت تصرف موظفى المتحف وكيله «محمد بك البدوى» وكثيرا غيره من موظفى المديرية لضمان سير هذه العملية الدقيقة ، فكان لمساعدتهم وسهرهم على إنجاز هذا العمل أبلغ الأثر وأعظم النتائج .

وفى اليوم السادس من يونيـه قاد « محمد عبد الرسول » كلا من « محمد بك » وكيل المديرية ، و «اميل بركش» و «أحمد أفندى كمال» و «تاودروس ماتافيان» إلى مدخل القبر ، وقـد كان المهندس المصرى الذى رتب مدخل المقبرة قد اتخذ الاحتياطات التى تدل على مهارته الفائقة . والواقع أن هذه الخبيئة لم يعثر على مثلها من حيث طريقة إخفائها النوريب عن الأعين . فسلسلة التلال التى تفصل هذا

المكان عن «أبواب الملوك» من سهل «طيبة» تؤلف بين «العساسيف» و «وادى الملكات» من الدورانات الطبعية تفصل الواحدة عن الأخرى حواجز يختلف سمك الواحد ما بين ثمانين ومائتى متر. ويلاحظ أن الحاجز الذى يؤدّى الى جنوب وادى «الدير البحرى» يظهر فى هيئة خاصة. فنشاهد أن جدار السفح قد قسم ثلاث درجات، الواحدة فوق الأخرى بارتفاعات مختلفة، وقد استعمل أقلها ارتفاعا سنادا لمنحدرات طويلة من الردم المغطى بالرمل الأصفر، وكان القبر الذى ثوت فيه الموميات منذ زمن بعيد جدا قد حفر فى الجهة الشمالية الغربية من الدوران عند المكان الذى ينفصل فيه السناد الذى يعزله من «الدير البحرى»، وعمق البئر اثنا عشر مترا وعرضها متران، وفى الداخل نجد فى الجدار الغربى بابا لممر يبلغ طوله ١,٤٠ مترا، وعرضه ٨٠ مترا، وكان المدخل فى الأصل مجهزا بمصراعين من الخشب قد اختفيا.

وكان بعد كل إقامة احتفال يغلقه حراس الجبانة بوضع أختام من الطين عليها نقوش، وبعد مسافة ٧,٥ أمتار ينحنى الممر فجأة نحو الشمال ويستمر حوالى ستين مترا، غير أن عرضه ليس واحدا فى كل هذه المسافة، إذ نجده أحيانا يبلغ حوالى مترين، وأحيانا ١,٣٠ مترا، وفى وسط المسافة نجد خمس درجات خشنة الصنع، وفى الجهة اليمنى نجد كوة لم يتم حفرها بعد، ويبلغ عمقها حوالى ثلاثة أمتار، يظهر منها أنه كان قد فكر عند الوصول إليها فى تغيير اتجاه الممر، وأخيرا نجد أن هذا الممر يؤدّى الى حجرة مستطيلة غير منتظمة الشكل يبلغ طولها حوالى ثمانية أمتار، وقد كانت مكدسة بالتوابيت الخشبية والموميات، وبأثاث جنازى. وقد كان يعترض الممر ويسدّه تابوت لون بالأبيض والأصفر باسم «نبسنى» على مسافة ٦٠ مترا من المدخل، وبعد ذلك بقليل شوهد صندوق ثقيل اتضح أنه للفرعون «سقنن رع» (تاعاقن) ويذكرنا شكله بطراز توابيت الأسرة السابعة عشرة الريشية الزينة، ثم الملكة «تى حتحور — حنت تاوى» ثم «سيتى الأول»، وبجانب ذلك شوهدت محفة من الزهور الذابلة، وصناديق تحوى تماثيل مجيبة وأوانى أحشاء وأوان للقربان من البرنز، وفى قعر الحجرة فى الزاوية التى يؤلفها الممر فى الاتجاه الشمالى نجد سرادق الملكة «استمخب» المصنوع من الجلد. وقد وجد مطويا بإهمال كأنه شىء لا قيمة له، والظاهر أن الكاهن الذى وضعه بهذه الصورة كان

على عجل من أمره، فالق به بسرعة فى هذا الركن . وقد كان كل الدهليز مكدسا بنفس الكيفيــة التى يســودها عدم النظام ، ولذلك كان لا بدّ من التقــدّم زحفا على البطن ليصــل الانسان إلى مكان خال يضع عليــه يديه أو ركبتيه . وقــد رؤيت النقــوش التى على التوابيت بواســطة نور شمعة وعرف أنهــا تحمل أسماء تاريخيــة ، وعرف أن تابوت « أمنحتب الأوّل » وتابوت « تحتمس الثانى » موضــوعان فى الكوّة الغربيــة من السلم ، وتوابيت « أحمس الأوّل » وابنــه « سيآمون » والملكة « اعح حتب » والملكة « أحمس نفرتاى » و « بينوزم » الذى كان قــد بحث عنه كثيرا وغيرهم . وفى الحجــر التى فى النهاية كان تــكديس التوابيت قــد بلغ حدّه من سوء النظام ، ولكن لوحظ لأوّل وهــلة أن طراز فنّ الأسرة العشرين فى صنع التوابيت كان هو النظام السائد، وكذلك الأسرة الواحدة والعشرون ، ولقــد كان النجاح عظيما والحظ أســعد مما كان متوقعا بوجود هــذا العــدد من التوابيت ، إذ كان المنتظر أن يوجد فى هــذه الخبيئة ملكان أو ثلاثة من صغار الفراعنــة غير المشهورين ، ولكن ما كان قد كشف عنه الفلاحون هو أسرات بأكملها من الفراعنة ، وأى فراعنة ! ، إنهــم أشهر الفراعنة الذين حكموا مصر وأضخمهــم شهرة ، وهم الذين طردوا الهكسوس ، وأعــنى « سقنن رع » و « أحمس الأوّل » ، والفاتحين لسوريا ولبلاد « كوش » — وهم « تحتمس الثالث » و « سيتى الأوّل » وأخيرا « رعمسيس الثانى » وهو الذى بقى ذكره عند اليونان باسم « سوزستريس » كما يقول بعض المؤرخين، ولكن فى الواقع كان هذا الاسم يطلق على « سنوسرت الثالث » الفاتح العظيم .

ونرى من القصة السابقة أن أسرة عبد الرسول قد حافظوا على كتمان سر هذه الخبيئة لدرجة أن سكان الأقصر وأهل قرية « شيخ عبــد القرنة » قد اســتولت عليهم الدهشة، كما استولت على نفس الأوربيين عندما سمعوا بعدد الموميات وأهميتها البالغة فى تاريخ العالم أجمع ، وقد كان خيال العــامة بدأ يعلو ويقوى ، إذ أخذوا يتحدّثون عن وجود صناديق مملوءة بالذهب وعقود من المــاس والياقوت والتعاويذ النفيسة، ولذلك كان لا بدّ إذن من العمل بسرعة لنقل هذه الآثار خوفا من القيام بمحاولات لسرقتها بأية طريقة، أو حتى مهاجمتهــا والاستيلاء عليها بحدّ السلاح . وقد علم فيما بعــد فعلا أن أحد مشايخ القرى المجاورة قد عقد مجلسا مع عصابة من

العبابدة اتفق فيه على عبور النيل فى أثناء الليل ومهاجمة عمال الآثار ، ولكن يقظة «بركش» و «محمد بك» وكيل المديرية و «وأحمد أفندى كمال» الأمين المساعد قد ضيعت على المتآمرين مؤامرتهم . فقد جمع وكيل المديرية مائتى فلاح و بدأ العمل بسرعة . وقد استعجلت سفينة المتحف فى الحال لأنها لم تكن قد وصلت ، ولكن كان المشرف على حراسة الآثار الريس «محمد عبد الرسول» الذى كان يوثق به ويعتمد عليه ، وقد رابط فى البئر نفسها مع الآثار ، وقام باستخراج ما فيها وكان « إميل بركش » و « أحمد افندى كمال » يتسلمان الأشياء التى تخرج من بطن البئر ثم تحمل إلى سفح التل و يرتبانها جنبا لجنب دون التوانى لحظة واحدة وبكل يقظة ، وقد استمر العمل مدة ثمانية وأربعين ساعة بجد ونشاط لإخراج كل ما فى البئر ، غير أن المأمورية لم تكن قد انتهى إنجاز نصفها ، إذ كان لا بد من حمل هذه الكنوز مخترقين بها سهل « طيبة » الغربية إلى شاطىء النهر ، ومن ثم يعبر بها إلى الأقصر ، وقد كان يلزم لحمل كل تابوت من هذه التوابيت على أقل تقديراثنا عشر أو ستة عشر رجلا مدة سبع أو ثمانى ساعات لنقلها من الجبل حتى السفينة التى كانت معدة للعبور بها . ويمكن الإنسان أن يتصور بسهولة ما كان يلاقى حاملو هذه الذخائر من نصب ، وبخاصة الأتربة المتصاعدة والحرارة التى كانت تنبعث فى شهر يولية من الجو . وقد كان مقدار التحف الصغيرة التى عثر عليها عظيما جدا حتى أن بعض الذين وكل إليهم أمر حملها قد زاغت أبصارهم واستيقظ جشعهم فى إخفاء بعضها آملين ألا يراهم أحد ، ولكن وكيل المديرية كانت عينه ساهرة ، فقد اتخذ الاجراءات الحاسمة لدرجة أن كل من كان قد غرته نفسه فأخفى شيئا أعاده ، وكل ما كان قد سرق ظهر ثانية إلا سلة كانت تحتوى على خمسين تمثالا مجيبا من الخزف المطلى الأزرق . وأخيرا فى مساء الحادى عشر من يوليه كانت الموميات والتوابيت والأثاث الجنازى قد وصلت إلى الأقصر وبقيت ملفوفة فى حصر وفى نسيج . وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ وصلت السفينة المسماة « المنشية » إلى القاهرة ومن ثم إلى متحف بولاق تمخر عباب النيل وعليها حمولتها التى تشمل فراعنة مصر العظام . وقد أغلقت البئر بعض الشيء ، ولكنها فتحت ثانية فى يناير سنة ١٨٨٢ ، وقد نزل فيها « مسبرو » ، و « أميل بركش » ، والرسام الأمريكى

« ادوارد ولسن » [1] ومساعده ، والرئيس «محمد عبد الرسول» لفحصها نهائيا ، وقد جمع من دهليزها بعض أكاليل من الأزهار وفاكهة الدوم وقطع أقمشــة و بعض قطع من تماثيل المجببين . وكذلك فحصت الحجرة النهائية فحصا دقيقا وكانت تؤدّى إلى الحجــرة الأخرى التى تؤدّى إلى الجبل بواسطة ممر يخرج منــه الإنسان إلى وادى المســلوك .

وقــد نقل مسبرو وهو فى قعر البئر ثلاثة نقوش مكتوبة بالمداد الأســود على جانبى الباب واحد منها على اليمين ، والآخران على اليسار ، فالنقش الذى على اليمين وهو أقدمها يرجع تاريخه للسنة الخامسة لملك لم يذكر اسمه :

السنة الخامسة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الحادى والعشرون ، وهو يوم دفن رئيسة السيدات «نسخنسو» ، بوساطة الكاهن والد الإله «لآمون» والمشرف على الخــزانة « زد خنسون عنخ » بن ... ... كاهن « آمون رع » ملك الآلهة « عنخفنآمون » ، وكبير القــاعة (التشريفى) « نسباى » ... ... ، ولكاهن والد الإله « لآمون » ، ورئيس الجيش « نسبقشوتى » .

الأختام التى وضعت على هذا المكان :

خاتم المشرف على الخزانة « زد خنسو فعنخت » .

خاتم كاتب الخزانة «نسى» ... ... (راجع J. E. A. Vol. 32 p. 26) .

والذى يقرأ هذا النقش كما يقول « مسبرو » يجد أنه يوحى اليه فكرة البحث فيما إذا كانـــ يوجد فى الرمل بين قطع الحجــر التى كدست فى البئر بقــايا أختام الأشخاص الثلاثة الذين ذكروا أنهم وضعوا اختامهم على الباب . وقد حدث فعلا أنه بعد بحث استغرق بضع دقائق عثر على حوالى عشرين قطعة من الطين المختوم تحمل بقايا حروف مطبوعة على أحد وجهيها . وعندما فحصت هذه القطع على مهل

(١) ومن الطريف أن «ولسن» هذا كتب مقالا عن هذا فى مجلة أمريكية بعنوان العثور على فرعون The Century. Vol. XXXIV (May 1887) pp. 1 - 10. Finding Pharaoh by M. Wilson

وجد أنها تحتوى على بقايا أختام مبدوءة بالعلامات الدالة على رئيس كهنة « آمون » والباقى مهشم ولبعض أختام كاملة لخاتم شخص غير الذين جاء ذكرهم فى المتن ، ويحتمل أنها لعمال كلفوا بمراقبة الجزء الجنوبى من الجبانة .

أما النقشان اللذان كتبا على الجانب الأيسر من الباب فيتألف منهما متن واحد يؤرخ بمدة خمس سنوات بعد المتن الأول (وقد أخطأ «مسبرو» فى قراءة هذا المتن)(١) .

والواقع أن الكاتب بعد أن كتب سطرين فى أعلى الجدار لاحظ أنه لم يترك لنفسه المسافة الكافية لاتمام نقشه فعاد وكتب الباقى فى أسفل الجدار . وهذه النقوش خاصة بدفن الملك « بينوزم » الذى وجد تابوته وموميته فى الخبيئة كما أثبت « شرنى » فى مقال له (راجع .Cerny. Ibid) . وهاك النص :

” السنة العاشرة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم العشرون وهو يوم دفن «أوزير» الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة والرئيس الأعلى للجيش والمرشد « بينوزم » على يد الكاهن والد الاله لآمون رئيس الخزانة « رذ خنسو فعنخ » .

ووالد الإله «لآمون» وكاتب الجيش ورئيس المفتشين «نسقشوتى» .

وكاهن «آمون ... اناًمون» . ووالد الاله «لآمون» (وننفر)، وعلى يد كاتب الملك لمكان الصدق « بكنموت» . ورئيس العمال « بديآمون » . ورئيس العمال «أمنموسى» ؛ ووالد الإله «لآمون» ورئيس الأسرار «بديآمون» بن «عنخفخنسو» “

ومن النقوش السالفة نفهم أن السيدة «نسخنسو» قد ماتت ودفنت فى السنة الخامسة وأن زوجها الكاهن الأكبر « لآمون » (بينوزم) توفى فى السنة العاشرة وفى كلتا الحالتين لم يذكر اسم الملك غير أنه لا يوجد أى سبب يدعو إلى عدم الاعتقاد بأن هذين التاريخين هما فى عهد ملك واحد . وهذا هو نفس رأى « مسبرو » غير أنه بدلا من السنة العاشرة جعلها السنة السادسة عشرة ، وذلك

(١) راجع : Cerny. J. F. A. Vol. 32, p. 24 ff

لخطأ فى القراءة ارتكبه «مسبرو» . وقد عزز الأستاذ «ونلك» رأى «مسبرو» [١] .
ولكن من جهة أخرى نجد أن «برستد» قد عكس تاريخ الحادثتين دون أن يرتكن
الى أى سبب قوى [٢] .

ولكى نكشف عن اسم الملك الذى دفن فى عهده الكاهن الأكبر « بينوزم »
وزوجه « نسخنسو » ، (مع العلم بأن السنة العاشرة التى دفن فيها الكاهن الأكبر
ليس فيهـا شك ، والسنة الخامسة محتملة) ، يجب أن نحوّل أنظارنا الى أقدم
التأشيرات أو الملخصات التى كتبت على أكفان الفراعنة : « رعمسيس الأوّل » ،
و « سيتى الأوّل » ، و « رعمسيس الثـانى » . وأقدم تأشيرات للدفن وجدت
على موميات هذه الخبيئة هى التى من عهد الكاهن الأكبر « حريحور » فى أوائل
الأسرة الحادية والعشرين . وهـذه التأشيرة لا تهمنا فى المناسـبة الحالية، إذ أنهـا
لا تلق أى ضـوء على تاريخ الخبيئة ، ولكن لنذكر هنا أنهـا وجدت على تابوت
« سيتى الأوّل » ، وكانت على الصدر مباشرة من أسفل، وأنها كانت مغطاة جزئيا
بطغراءى هذا الفرعون بكتابة كبيرة ، ومن ثم نستنبط أن الطغراءين كانا قـد وضعا
بعد التأشيرة، وأنهما قد أضيفتا فى وقت الدفن الذى حدث بعد كتابة هذه التأشيرة .
وقد كتب على تابوت « رعمسيس الثـانى » تأشيرة ممـاثلة للسابقة من عصر
« حريحور » ، وقد غسلت فيما بعـد ووضع مكانها تأشيرة أخرى ، ولكن لا تزال
آثار الكتابات الأصلية ظاهرة فى الصورة الفوتوغرافية التى أخذها للتابوت العالم
« دارسى » [٣] ، وقد نقل « مسبرو » صورة لبداية التأشيرة [٤] . ومن المحتمل أن مثل
هذه التأشيرات قـد نقشت على تابوت « رعمسيس الأوّل » ، غير أنه لم يبق من
تابوت هـذا الملك إلا قطع ، وعلى ذلك فإن المتن الذى نتحدث عنه إما أن يكون

(١) راجع : Cerny, J. E. A. Vol. 32 p. 24 ff

(٢) راجع : Br. A. R. Vol. IV § 593, cf. Peet. J. E. A. XIV p. 65, Note 4

(٣) راجع : Daressy, Cercueils des Cachettes Royales pl. XXII

(٤) راجع : Maspero, Momies Royales p. 557

قد فقد كلية ، أو أن بقاياه لم يلحظها أولئك الذين فحصوا القطع الباقية من تابوت هذا الفرعون؛ ولكن من جهة أخرى وجدت على التوابيت الثلاثة السالفة الذكر تأشيرتان أخريان ، وكل منهما تقدم لنا نفس المتن ، عدا اسم الفرعون صاحب التابوت وبعض اختلافات بسيطة فى الخط ، ومن ثم يمكننا أن نسميها التأشيرات (أ) و (ب) على التوالى ، بإضافة رقم (١) للدلالة على « رعمسيس الأول » ، ورقم (٢) للدلالة على «سيتى الأول» ، ورقم (٣) للدلالة على « رعمسيس الثانى» ، وقد رتبت التأشيرتان على التوابيت بالكيفية التالية :

التأشيرة حرف (أ) رقم (١) على الصدر .
التأشيرة حرف (ب) رقم (٢) على الصدر تحت تأشيرة « حريحور » مباشرة .
التأشيرة حرف (أ) رقم ٣ على الصدر .
التأشيرة حرف (ب) رقم ١ فقدت .
التأشيرة حرف (ب) رقم ٢ على الصدر تحت التأشيرة حرف (أ) رقم (٢).
التأشيرة حرف (ب) رقم ٣ عند قمة الرأس .

وقد أرخت التأشيرة حرف (أ) بالسنة العاشرة ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم السابع عشر من عهد الملك «سيآمون» ، ويلاحظ هنا أن اسم الملك لا يوجد إلا فى التأشيرة حرف (أ) رقم (١) ورقم (٢) أما فى رقم (٣) فقد حذف . ويلاحظ هنا أن « مسبرو » قد قرأ التاريخ السنة السادسة عشرة بدلا من العاشرة وقد تبعه فى ذلك كل علماء الآثار . ولكن القراءة الصحيحة هى السنة العاشرة (١) .

وتقص التأشيرة أنه فى هذا التاريخ قد نقلت الموميات من مقبرة «سيتى الأول» إلى مقبرة الملكة « انحابى » ، وكان الموظفون الذين حضروا حادث النقل هم : كاهن «آمون رع» ملك الآلهة ، «عنخفنآمون» بن «بكى» ، الكاهن والد الإله التابع

(١) وقد كتب هذا الخطأ الأستاذ « شرنى » العالم الأثرى المعروف .
(٢) راجع : Momies Royales Pl. X, a ; Br. A. R. IV § 667

« لآمون رع » ملك الآلهة الكاهن الثالث للإله «خنسو فى «طيبة — نفرحتب» كاتب مأموريات بيت «آمون رع » ملك الآلهة، والكاهن « ستم » التابع لقصر « وسرماعت رع ستبن رع » فى بيت « آمون » ورئيس الجيش التابع « للمقعد المحبوب من ـ تحوت » (اسم مكان) ، الكاتب والمفتش الأوّل « نسقشوتى» بن « باكنخنسو » .

والتأشيرة حرف (ب) قد أرّخت بالسنة العاشرة ، الشهر الرابع من اليوم العشرين دون أن يذكر اسم الفرعون الحاكم . وفى هذا اليوم أى اليوم العشرين نقلت الموميات إلى هذا البيت الأزلى الذى فيه « امنحتب الأوّل » على يد :

والد الإله التابع « لآمون » ورئيس المالية المسمى « زد خنسو فعنخ » ؛ والد الإله التابع « لآمون » و « ننفر » بن « منتومواست » .

والد الإله التابع «لآمون» ، والكاهن الثالث للإله « موت » « افنآمون » ابن « نسبقشوتى » والد الإله التابع «لآمون ... .

والأهمية التى نستخلصها من تصحيح السنة من السادسة عشرة إلى العاشرة التى جاءت فى النقش الذى على الصخر (فى داخل الخبيئة) الخاص بالكاهن الأكبر « بينوزم » ، والتى جاءت كذلك فى التأشيرة حرف (ا) ظاهرة جدًّا ؛ فمن جهة نجد أن تاريخ نقش « بينوزم» اليوم العشرون من الشهر الرابع من فصل الشتاء فى السنة العاشرة قد أصبح موحدا بالتأشيرة حرف (ب)، وبعبارة أخرى نجد أن نقل ثلاث الموميات إلى «البيت الأبدى» الخاص «بأمنحتب الأوّل» قد حدث فى نفس اليوم الذى دفن فيه « بينوزم » ، ومن جهة أخرى نجد أن تاريخ التأشيرة حرف (ا) ، يقرب من تاريخ التأشيرة حرف ب ، إذ الواقع أننا نجد الأوّل قد حدث قبل الثانى بثلاثة أيام . وعلى ذلك ليس لدينا أى سبب يجعل التأشيرة حرف (ا) والتأشيرة حرف (ب) ، تشيران إلى حكم فرعونين مختلفين ، كما كان ذلك ضروريا طالما

كان تاريخ التأشيرة حرف (ا) هـو السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « سيآمون » .

والترتيب الصحيح للحوادث هـو كما يأتى : فى اليوم السابع عشر، التأشيرة حرف (ا) نقلت موميات الملوك الثلاثة من مقـبرة « سيتى الأول » بحضور الموظفين « عنخفنآمون » و « نسقشوتى » . وبعـد ثلاثة أيام من التـاريخ السابق أى فى اليوم العشرين (التأشيرة حرف ب) وضعت نفس هـذه الموميات فى « البيت الأبدى » « لأمنحتب الأول » على يد جماعة من الموظفين تشـمل أربعة كهنة يحمل كل منهـم لقب « والد الإله » على حين أنه فى نفس اليوم دفن الكاهن الأكبر « بينـوزم » كما جاء على النقش الذى تركه فى الخبيئـة فى قبره على يد جماعة من الرجال كان من بينهم « نسقشوتى » الذى حضر نقـل الموميات الثلاث منذ ثلاثة أيام مضت .

والتفسـير الذى ذكرناه فيما سـبق يؤكد النتيجة التى وصل إليها « ونلك » ، (J. E. A. XVII p. 107) وهى أن الخبيئة ليست إلا «صخرة» «انحابى» وأن هذين المكانين الموحدين ليسا إلا المكان الذى كان يثوى فيه « أمنحتب الأول » فعلا عندما أحضرت موميات ثلاثة الملوك الذين ينسبون إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة لتدفن فى هذه الصخرة[1] معه .

وقـد سمت التأشيرة (حرف ب) الخبيئة « بيت أمنحتب الأول الأبدى » وإنه لمن الصعب أن نحكم إذا كان هـذا « البيت الأبدى » هـو نفس المكان الذى يسمى « الأفق الأبدى » فى « ورقة ابوت » ، على أنه ليس له أى شأن بتواريخ الأسرة العشرين. ولم نجد فى أثناء بحثنا هذا حاجة للتخلص من تاريخ السنة العاشرة من حكم « بوسنس الثانى » وهو التاريخ الذى أرّخ به « ونلك » التأشيرة حرف (ب) ، وبدلا من ذلك فإنا قد حذفنا السنة السادسة عشرة من حكم الملك

(١) الصخرة التى حفر فيها قبر « انحابى » .

«سيآمون» ، وهى التى أصبحت على حسب القراءة الجديدة للتن : السنة العاشرة للتأشيرة المذكورة، وعلى ذلك فليس ثمة داع لعكس التأشيرة (حرف ا) . والتأشيرة (حرف ب) اللتين على تابوت « سيتى الأول » .

والآن نشاهد أن تاريخ الخبيئة قد أصبح سهل الفهم أكثر مما كان ينتظر ، ويمكن تلخيصه كما يأتى :

(١) توفيت « نسخنسو » زوج الكاهن الأكبر « بينوزم » فى السنة الخامسة (يحتمل من عهد الملك « سيآمون ») ودفنت فى مقبرة قديمة للملكة « انحابى » .

(٢) وقد مات الكاهن الأكبر « بينوزم » نفسه فى السنة العاشرة من حكم « سيآمون » (أى بعد موت زوجه « نسخنسو » بخمس سنين) ، ودفن فى نفس المكان مع زوجته .

(٣) وقبل دفن « بينوزم » بثلاثة أيام نقلت موميات « رعمسيس الأول» و « سيتى الأول » و « رعمسيس الثانى » من مقبرة « سيتى الأول » وقد كانت ثاوية فيها .

(٤) وفى نفس اليوم الذى دفن فيه « بينوزم » وضعت موميات الملوك الثلاثة السابقة فى نفس المقبرة التى دفن فيها .

(٥) وليس لدينا أية طريقة لمعرفة تاريخ دفن الموميات الأخرى فى مقبرة « انحابى » وكل ما نعرفه أن مومية «أمنحتب الأول» كانت مدفونة فعلا هناك ، فى اليوم الذى دفنت فيه مومية « بينوزم » .

(٦) وعلى حسب البحث السابق تختفى السنة العاشرة من عهد «بسوسنس» الثانى بالنسبة لتاريخ خبيئة « الدير البحرى » ، كما تختفى فى الواقع من تاريخ الأسرة الواحدة والعشرين .

(٧) ويختفى كذلك السنة السادسة عشرة من تاريخ الخبيئة، ولكنها لا تختفى من تواريخ الأسرة، وذلك لأن هذه السنة قد دونت فى لوحة هبة محفوظة «بالمتحف المصرى» (١).

ولم يكن يكفى أن نخرج الفراعنة من عالم النسيان الذى يثوون فيه، بل كان ينبغى أن نضعهم فى مكان مريح يليق بهم فى «المتحف المصرى» الذى كان يضيق فى تلك اللحظة بما فيه من الآثار، ولذلك لم يكن لهم هناك مكان مناسب. أما معظم الأثاث الجنازى والتماثيل المجيبة وأوراق البردى فقد وضعت فى مخازن، ووضعت الموميات جنبا إلى جنب؛ جزء منها فى القاعة الوسطى، وجزء آخر فى حجرة صغيرة كانت تسمى وقتئذ «قاعة المجوهرات». وقد أعلن نبأ هذا الكشف للأكاديمية الفرنسية للفنون والآداب فى أواخر يوليو (٢). وفى ١٥ سبتمبر أعلن ذلك فى المؤتمر العالمى للمستشرقين فى «برلين».

وقد حدث (٣) فى أثناء انعقاد هذا المؤتمر لغط زائد خاص بتقصير الحكومة المصرية فى إعطاء المحل اللائق لهؤلاء الفراعنة الذين ظهروا — على حين غفلة — من عالم النسيان. وقد وضع تقرير على عجل. وقرئ فى معهد مصر فى الثامن عشر من نوفمبر سنة ١٨٨١، ونشر معه عشرون صورة شمسية لأهم النفائس التى عثر عليها فى هذا الكنز، وكان ذلك حافزا لمجلس الوزراء المصرى أن يقرر توسع «المتحف المصرى» الذى كان وقتئذ فى «بولاق». وفى أواخر نوفمبر استحضر «اسماعيل باشا أيوب» المال اللازم لبناء حجرات جديدة واسعة حسنة الإضاءة. وبعد ذلك بعدة أشهر (فى شهر ابريل سنة ١٨٨٢) أمر «محمود باشا فهمى» وزير الأشغال الجديد بعمل صناديق زجاجية لوضع الموميات ذات الأهمية الكبرى

---

(١) راجع: Munier, Recueil d'étude Egyptologique dediées à la Memoire de J. F. Champollion p. 361-6

(٢) راجع: Compte Rendue 4e Serie T. IX, Seance 22 Juillet 1881

(٣) راجع: Verhandlungen des funften internationalen Orientalisten-Congress gehalten zu Berlin in September 1881, 2. Theil Afrikanische Section pp. 12-24 cf. Revue Egyptologique, t. II, p. 344 ff

فيها لحفظها من الهواء والضوء . ولم تحل مذبحة الإسكندرية ولا الحرب التى تخلفت عنها عن الاستمرار فى العمل فى المتحف . وقد افتتح الجزء الجديد من المتحف فى أواخر أكتوبر سنة ١٨٨٢ ، وجمعت كل موميات الفراعنة فى قاعة واحدة ، ووضعت صاحبة الحظوة منها فى صناديق الزجاج (فترينات) ، بينما وضعت الأخرى على حوامل من الخشب (وهذا يذكرنا) بقول الشاعر :

* علو فى الحياة وفى الممات *

وقد وضعت أوراق البردى فى « صندوقين » استعيرا من بيت مدير الآثار ، ومعها بعض أوانى الأحشاء ، وقطع قربان وعينات من التماثيل المجيبة .

وكان هذا الترتيب الأولى — بطبيعة الحال — قبيح المنظر ، وقد عمل فى السنين التالية (١٨٨٣ — ١٨٨٥) على تحسينه ، وكان هذا العمل شاقا ؛ إذ أن القائمين بالأمر من الإنجليز — وبخاصة « سكوت منكريف » الذى كان يشغل وقتئذ منصب وكيل وزارة الأشغال ، وكذلك وزراء الأشغال — لم يمدوا يد المساعدة لرجال المتحف .

وعلى أية حال فقد أفلح رجال المتحف فى عمل « الفترينات » و «الدواليب» بعد لأى وجهد . وفى إبريل سنة ١٨٨٦ كانت كل الموميات محفوظة فى صناديق من الزجاج حفظت بذلك من تقلبات الجو ومن أيدى الزائرين .

وقد أرجأ رجال المتحف فك لفائف هذه الموميات حتى هذا التاريخ ، وكان «مسبرو» مقتنعا بأن هذه العملية سيكون من ورائها فائدة علمية جليلة ؛ إذ أن فحص الموميات كان لا بد أن يقدم معلومات عن أعمار هؤلاء الملوك ومظهرهم وتركيب بنيانهم ، ويحتمل كذلك وجود نقوش أو محاضر مكتوبة معهم يمكن بوساطتها أن نعرف بصفة قاطعة شخصية كل واحد ، وكذلك ما معهم من مجوهرات وأوراق بردية . وقد أحجم « مسبرو » عن هذا العمل وأرجأه حتى يتم عمل الأثاث اللازم لحفظها ، غير أن مومية من بينها كان يتصاعد منها رائحة تدعو إلى الشك ، ففكت لفائفها بأمر منه سنة ١٨٨٣ ، وكانت للملكة « حنت تمحو » ، وقد لف جسمها فى نسيج كبير عليه نقوش ، وكتب اسمها كما يأتى : البنت الملكية « أحمس » التى تسمى «حنت تمحو» (راجع A. Z. (1883) p. 77) . ولم تكن هذه هى المومية الوحيدة التى

فحصت ، فقد كان «اميل بروكش» يحترق شوقا لرؤية «فرعون الفراعنة» وجها لوجه، أذ كان يريد أن يكشف الغطاء عن وجه « تحتمس الثالث » الذى يلقبه الأوربيون «بنابليون الشرق» . وقد فعل ذلك بدون إذن من «مسبرو» وفى غيبته، ووجد أن الفلاحين قد سبقوه إلى ذلك وأخذوا ما كان معه من ذخائر، وقد وجدت قسماته مشوّهة (١) . وفى شهر سبتمبر من عام ١٨٨٥ فحص « بروكش» مومية الملكة «نفرتارى» التى تصاعدت منها رائحة كريهة مما دعا إلى وضعها فى مخزن ، وكان ذلك بغير إذن من « مسبرو » . وكان جسم هذه الملكة ينذر بالتفكك والانحلال، ولذلك دفن مؤقتا . ولوحظ كذلك أن مومية الفرعون « سقنن رع » ومومية أميرة مجهولة الاسم كانتا محفوظتين فى قراب أبيض، تنبعث منهما رائحة غريبة، وأنهما فى طريقهما إلى التحلل .

وقد جعلت هذه المخالفات التى ارتكبها «بروكش» ، « مسبرو » يقوم بفحص الموميات على مهل، وبطريقة علمية بدلا من عملها بسرعة و بدون اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وقد بدأ هذا العمل فى أوّل يونيه سنة ١٨٨٦ بفك لفائف مومية «رعمسيس الثانى » بأمر « الخديوى » و بحضوره، وقد دعا خلف الفراعنة البعيد — لحضور هذا الحفل — كل الشخصيات العظيمة ، والعلماء، وممثلى السلطات ، وممثلى ملكة الانجليز وهم : «مختار باشا الغازى» ، و «دارموند وولف» ثم «نو بار باشا» ومجلس الوزراء أجمعه ، وقنصل روسيا «خطرونو» (Khitrouvo) . هذا إلى أطباء وأثريين ومفتنين. وقد سجلت أعمال هذا الحفل فى محضر خاص وقعه الخديوى بخطه.

وبعد فحص « رعمسيس الثانى » جاء دور « رعمسيس الثالث » ثم « سيتى الأوّل » ثم « سقنن رع » ثم مومية « أحمس »، وبعد ذلك موميات الكهنة العظام « لآمون » . وقد فحصت كل مومية بدقة بقدر المستطاع بوساطة المسيو «بوريان»، والدكتور «فوكيه» و « انزنجر » وأخى « مسبرو » والمسيو « مسبرو» نفسه. وقد كانت المقاسات تؤخذ بوساطة اثنين من هؤلاء، ثم يحقق اثنان آخران تلك المقاسات، ثم تسجل على ورق خاص لذلك، وقد حلل كيمائى مشهور وهو المسيو

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥٠٢

« ماثى » المواد والأنسجة التى أخذت من على الجثث . وأخيراً جاء لمساعدة هؤلاء الدكتور « شفينفورت » العالم الألمـانى فى التاريخ الطبيعى، وساعد فى فحص الأزهار والحبوب، ووضع اسم كل منها . و بالاختصار ألف لنـا أقدم مجموعة من الأعشاب فى العالم، وقد استغرق هذا العمل شهرا كاملا هو شهر يونيه سـنة ١٨٨٦ . وقد فحصت هـذه الجثث ثانية، وتقلبت عليها محن وأحداث يعلمها الكل، وهى الآن موضوعة فى حجرة خاصة بعيدة عن النظارة ولا يزورها إلا الملوك والعلماء وأصحاب المكانة فى العالم .

هذه نظرة عامة فى الأحداث التى أدّت إلى الكشف عن موميـات الفراعنة والكهنة العظام وغيرهم من عظماء مصر فى عهـد الدولة الحديثة وما آل إليه أمرها حتى الآن . ونعود الآن إلى التحدّث عن اهتمام الكاهن الأكبر « بينوزم » بموميات فراعنة مصر فى عهـده وهى التى كانت عرضـة لسلب ونهب ما عليهـا وما معها فى مقابرها من ذهب وفضة وأشياء أخرى نفيسة، وقد دوّنت محاولات هذا الكاهن المتوالية لحفظ هذه الجثث على التوابيت واللفائف . وقد بقيت لنا هذه السجلات بتواريخها التى لم يذكر معهـا اسم الفرعون الذى كان يحكم وقتـئذ، ولكن نعرف بدهيـا أنه كان الملك « بسوسنس الأوّل » الذى خلف الفرعون « سمندس » (نسونبدد) فى « تانيس » . وهاك هذه التأشيرات على حسب تواريخها :

مومية الملك « تحتمس الثـانى » (على الصدر) :

السنة السادسة، الشهر الثالث من الفصل الثانى، اليوم السابع (من برمودة) . فى هذا اليوم أرسل الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » بن الكاهن الأكبر « لآمون » « بيعنخى » المشرف الأوّل على بيت المـال « بينفرحر » ليدفن من جديد الملك « عا خبر رع » (تحتمس الثانى)[1] .

---

(١) راجع : Momies Royales I, p. 545; Br. A. R. IV. § 637

مومية « أمنحتب الأوّل » (على الصدر) :

" السنة السادسة ، الشهر الرابع من الفصل الثانى ، اليوم السابع (من شهر برمودة) . فى هذا اليوم أرسل الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «بينوزم» ابن الكاهن الأكبر «لآمون» (بيعنخى) ليدفن من جديد الملك « زسركارع » ابن « رع » (أمنحتب الأول) له الحياة والفلاح والصحة على يد المشرف على الخزانة « باى ... » " .

« سيتى الأوّل » (الكتابة على اللفائف الداخلية) :

" النسيج الذى عمله الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » المنتصر ابن « بيعنخى » لوالده « خنسو » فى السنة العاشرة (عهد بسوسنس الأوّل) " .

مومية « رعمسيس الثالث » (على اللفائف) :

"السنة الثالثة عشرة ، الشهر الثانى من الفصل الثالث ، اليوم السابع والعشرون (من بئونة) . فى هذا اليوم أرسل الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «بينوزم» ابن الكاهن الأكبر «لآمون» (بيعنخى) : كاتب المعبد « زسرسوخنسو » والكاتب فى جبانة « طيبة » « بوتهأمون » ليعطى مكانا للملك « وسر ماعت رع مرى آمون » (رعمسيس الثالث) له الحياة والفلاح والصحة ثابتا ومقيما أبديا ، (عهد بسوسنس الأوّل) " .

مومية « رعمسيس الثالث » (على اللفائف) :

"الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «بينوزم» المنتصر ابن «بيعنخى» . لقد عملها فى السنة التاسعة (من عهد بسوسنس) " .

مومية « رعمسيس الثالث » (على اللفائف) :

” السيدة مغنية « آمون رع » ملك الآلهة «فات عات نت آمون» المرحومة بنت الكاهن الأكبر «لآمون» (بيعنخى) المرحوم، قد عملتها وأحضرتها لسيدها « آمون » مالك الأبدية (١) القاطن فى المعبد (معبـد مدينة « هابو ») لترجو الحياة والسعادة والصحة منه “ . (Br. A. R. IV § 641) .

مومية « رعمسيس الثانى » (على إحدى اللفائف) :

”السنة السابعة عشرة، الشهر الثالث من الفصل الثانى، اليوم السادس وهو يوم إحضار « أوزير » المـلك « وسرماعت رع ستبن رع (رعمسيس الثـانى) له الحياة والفلاح والصحة بوساطة الكاهن الأكبر « لآمون » (بينوزم) (وهـذه التأشيرة خاصة بإحضار مومية « رعمسيس الثانى » إلى مقبرة «سيتى الأول») . (L. R. III, p. 245 Note 2.) .

عناية « بينوزم » بالموميات وهو ملك :

وقد استمر « بينوزم » فى العناية بالموميات عندما تولى عرش مصر، وأصبح يلقب : ملك الوجهين القبلى والبحرى . وقد خلف « بسوسنس الأول » ولقب « بينوزم الأول » والتـواريخ التى سـنوردها هنا هى عن سنى حكمه . فى السـنة السادسة عشرة وكل أمر العناية بالجبـانة إلى ابنه « ماساهرتا » الكاهن الأكبر « لآمونـ » .

مومية الأميرة « أحمس ست كامس » (على صدر المومية) :

”السنة السابعة، الشهر الرابع من الفصل الأول. اليوم الثامن من شهر (كيهك) من عهد الملك « بينوزم الأول» (ولم يذكر اسم الملك هنا غير أن التأشيرة كتبت بنفس اليد التى كتبت بها تأشيرة كل من الملك «أحمس الأول» والأمير «سيآمون»، وهذان

(١) المقصود هنا آمون إله معبد مدينة هابو أى التمثال الموجود فيه لأنه كان لكل معبد تمثاله الخاص .

الأخيران قد أرخا فعلا بحكم الملك « بينوزم الأول ») (راجع Maspero, Ibid. 541) وفى هـذا اليوم أعطى مكان لابنة الملك وزوجه العظيمة « أحمس ست كامس » العائشة (أى أعطيت مكانا للدفن) .

مومية « أحمس الأول » (على صدر المومية) : (راجع Maspero, Ibid. 534) .
السنة الثامنة ، الشهر الثالث من الفصل الثـانى ، اليوم التاسـع والعشرون (برمودة) . أرسل جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « خبر خع رع ستبن آمن بينوزم » محبوب « آمون » له الحياة والفلاح والصحة لإعطاء مكان للملك « نب بحتى – رع » (أحمس الأول) .

مومية ابن الملك « سيأمون » (راجع Maspero, Ibid. 538) .
السنة الثامنة ، الشهر الثالث من الفصل الثـانى ، اليوم التاسع والعشرون . أرسل جلالتـه (له الحياة والفلاح والصحة) لإعطاء مكان لابن الملك «سيآمون» (لم يذكر اسم الملك هنا ، غير أن وجه الشبه الذى بين هذا النقش ، والذى جاء على مومية « أحمس الأول » يرجح ظنّ « مسبرو » فى أنهما من عهد واحد) .

مومية « أمنحتب الأول » (على صدر المومية) : (راجع Ibid. 536 - 7) .
السنة السادسة عشرة ، الشهر الرابع من الفصل الثانى ، اليوم الحادى عشر . أرسل الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، « ماسا هرت » ابن الملك « بينوزم » له الحياة والفـلاح والصحة ليدفن من جديد هـذا الإله على يد كاتب الخزانة ، وكاتب المعبد « نب آمون » بن « سوتيموسى » .

نقوش « بينوزم » الأول فى مدينة هابو : (راجع A. S. 40 p. 328 ff) .

أعمال « بينوزم » الأخرى فى أثناء توليه عرش ملك مصر :

فى معبد خنسو : استمر « بينـوزم » فى إتمام المبانى التى بدأها حينما كان الكاهن الأكبر « لآمون » ، غير أنه لم يبق لنا من النقوش الخاصة بذلك إلا نقش واحد ، ويوجد على الإطار الخارجى للجدار الخارجى (L. D. III, 251 c) .

ملك الوجه القبلى، والوجه البحرى، رب الأرضين «خبر خع رع ستبن آمون ابن رع» من جسده ، ومحبوب «بينوزم» محبوب «حنسو» — أقام معبدا من الحجر الرملى الأبيض الجميل بمثابة عمل أبدى ممتاز ، وهو الذى يعمله ابن يعمل الخيرات لوالده الذى وضعه على عرشه ، ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى « خبر خع رع — ستبن آمون » ابن « رع » من جسده ، ومحبوبه « بينوزم مرى آمون» .

وكذلك وجد النقش التالى على تمثال « بو لهول» « لأمنحتب الثالث » (راجع L. D. III, p. 249 f; L. D. Text. III, p. 76) .

سيدة الأرضين « حنت تاوى » : لقد أقامته بمثابة أثرها لوالدتها « موت » عندما أحضر ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى « خبر خع رع ستبن آمون » هذه الكباش (أى الكباش التى على هيئة « بو لهول » إلى بيت « آمون » (أى معبد الكرنك) .

وكذلك وجد اسمه فى معبد « أوزير » « بالكرنك » على قطعة من الحجر الرملى فوق الباب ، وهى محفوظة « بمتحف القاهرة » (١) .

ويوجد فى مجموعة الأستاذ « بترى » مائدة قربان عثر عليها فى « العرابة المدفونة » (Petrie, History. III p. 207) . وقد نقش عليها ما يأتى : "يعيش الملك الطيب رب الأرضين ، ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى « خبر خع رع ستبن آمون » بن « رع » رب التيجان ، الذى يفعل الخير . « بينوزم «محبوب « آمون » معطى الحياة والسلامة مثل ... . "

وكتب هذا الفرعون اسمه على تمثال « بو لهول » من الجرانيت الأسود ، وهو محفوظ « بمتحف القاهرة » واستخرج من « تانيس » . وبذلك اغتصبه لنفسه (٢) .

---

(١) راجع : Rec. Trav. XXIV p. 210

(٢) راجع : Capart, l'Art Egyptien, 2 Serie Pl. 133

وفى متحف « تورين » توجد قطع عديدة من الجلد الملون نقش عليها اسم هذا الفرعون ، وكذلك يوجد فى « متحف اللوفر » خمس قطع موحدة مثل عليها « بينوزم » يتعبد أمام « آمون » فى صورة « مين » بعضو التذكير منتشرا (L. R. III p. 250 Note 2)؛ وفى « متحف القاهرة » توجد أساور من ذهب باسم الفرعون « بينوزم » (راجع Petrie, Hist. Vol. III p. 206) .

مومية الملك « بينوزم الأول » :

وجدت مومية هذا الفرعون فى تابوت الملك « تحتمس الأول » فى خبيئة « الدير البحرى » ، وقد كانت فى الأصل مهشمة ، ولكنها أصلحت ووضعت فيها جثة الفرعون « بينوزم » . وقد كان يظن فى بادئ الأمر أنها الملكة « أعح حتب » وقد نهب اللصوص ما على المومية من مجوهرات على صدرها غير أنهم لحسن الحظ تركوا الجزء الأسفل منها سليما ؛ إذ وجد بين ساق الفرعون « كتاب الموتى » ملفوفا كما كان عند الدفن .

وتدل مومية هذا الفرعون على أنه كان نحيل الجسم ، قصير القامة ، وقد وجد اسمه مكتوبا على أكفانه عدة مرات (Maspero, Ibid p. 270) .

ويوجد فى « متحف القاهرة » صندوقان من التماثيل المجيبة ، وقد عثر عليهما مع تابوت « بينوزم » فى خبيئة « الدير البحرى » . وقد نقش عليها اسمه ، وكلها خشنة الصنع . (راجع Maspero, Ibid p. 290) ويقول «جوتييه» (Ibid p. 251 Note 2) إنه يوجد صندوقان آخران فيهما تماثيل مجيبة باسم « بينوزم » لا بوصفه ملكا بل بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولذلك يقول « جوتييه » إن ما أكده « مسبرو » من أن « بينوزم » كان ملكا على على البلاد حتى مماته يحتاج إلى إثبات ، على أنه من الجائز أن « بينوزم » قد بدأ فى عمل تماثيله المجيبة قبل تولى عرش الكهانة .

هذا وتوجد في « المتحف المصرى » نحو خمسة وسبعين تمثالا مجيبا أخرى ، (Maspero, Ibid. 591.) وفضلا عن ذلك توجد تماثيل مجيبة له فى متاحف أخرى من متاحف العالم ، والمجاميع الخاصة (راجع قائمة بكل ذلك فى تاريخ مصر للأستاذ ڤيدمان[1]) .

« أسرة بينوزم الأول »

(٢) زوجة « ماعت — كارع — موت محات » :

المعروف أن لهذا الفرعون زوجتين وهما « ماعت كارع » و « حنت تاوى » ولكن « دارسى » (Rec. Trav. XXXII p. 185 - 6) لا يظن أن هذه أو تلك زوجة له . ويقول : إن «حنت تاوى» على ما يظن كانت أمه ، وإن « ماعت كارع » كانت ندا فى « طيبة » بوصفها الكاهنة العظمى « لآمون » ، ولكنها لم تتزوجه قط . وكذلك يقول: إن زوج «بينوزم» من المحتمل أنها البنت الملكية « حنت تاوى » التى نراها تسير خلفه ، فى نقوش الأقصر ، وإنها لا علاقة لها



صورة الملكة « ماعت كارع »

(١) راجع : Wiedmann Geschichte, p. 535, Note 1 & Supplement p. 62

بـ « حنت تاوى » أمه التى كانت زوج رجل يدعى « نب سنى »، على حين أن الأولى كانت من فرع ملكى، ويحتمل أنهـا كانت بنت « بسوسنس » ، غير أن الكشوف الحديثة قد طلعت علينا برأى آخر وهو أن «بسوسنس» كان له زوجان هما : « استمخب » و « حنت تاوى » المتعبدة للإلهة « حتحور » كما سيجىء بعد (١) .

وأهم الآثار التى دوّن اسمها عليها، أو صنعت باسمها هى ما يأتى :

معبد الأقصر : (ردهة التمـاثيل) .

وقد رسم على الجـدار الجنوبى الغربى نقشان هامان خاصان بنسب الأسرة الواحدة والعشرين . ونشاهد فى الأوّل أن الملكة تتبع «بينوزم» الكاهن الأكبر « لآمون » ، ولم يكن قد صار ملكا بعـد وتحمل لقب الزوجة الإلهية . وقد صار هـذا اللقب كما قلنا من قبل اللقب الرسمى لكل زوجات الكهنة العظام ، وغالبا مانشاهده موضوعا فى طغراء (راجـع Rec. Trav. XIV p. 32) للدلالة على أن حامله من الأسرة المـالكة .

متن معبد الكرنك (على الواجهة الشمالية للبوّابة السابعة) (٢) :

ويرجع تاريخ هذا المتن إلى عام ١٨٧٤، وهى السنة التى كشف فيها «مريت» عنـه على الجدار الشمالى للبوّابة السابعة بالكرنك ، وهو متن طويل ، ولكنه بكل أسف ممزق، ويبحث فى موضوع الملكة « ماعت كارع » وتلقب ”الابنة الملكية للملك الأرضين «بسوسنس»“. ويقول «مسبرو»(Ibid p. 693) : إنه من المحتمل أنهـا حفيدة « حريحور » وبذلك تكون من فرع الملك « بينـوزم الأوّل » بن « بيعنخى » وجدّه « حريحور » ، وليس هناك من يعارض أن هذه كانت نفس « ماعت كارع » زوج « بينـوزم »، ووجهة النظر هذه تفسر لنا لمـاذا كانت

(١) راجع : Le Drame D'Avaris. p. 190

(٢) راجع : Mariette. Karnak p. 61 - 62. Pl. 4., Maspero Momies Royales. tom I. p. 694 ff

تحمل « ماعت كارع » الصل الملكى على جبينها فى حين أن « حنت — تاوى » الزوجة الثانية للكاهن الأكبر « بينوزم » لا تتزين بالصل فى المناظر التى نشاهدها فيها فى معبد « خنسو » (راجع Ibid p. 684 ff) . وعلى ذلك كانت من دم ملكى حقيقى على ما يظن، فى حين أن « حنت تاوى » كانت بنت رجل من عامة الشعب . والواقع أن النقوش حتى الآن لا تضيف شيئا أكثر مما ذكر هنا . وهاك النص :

"يقول «آمون رع» ملك الآلهة الإله العظيم جدا، بادئ[1] الوجود، و «موت» و «خنسو» : إننا نعلن نحن الثلاثة كل ملك، وكل كاهن أكبر «لآمون»، وكل قائد، وكل رئيس طائفة، وكل فرد، رجلا كان أو امرأة، ومن فى أيديهم السلطة اليوم، ومن ستكون فى أيديهم بعد — بأن يحافظوا على ممتلكات « ماعت كارع » — من كل نوع — بنت الملك «بسوسنس»، وهى التى جلبتها معها عندما انتقلت إلى الجنوب ... ... البلاد والممتلكات من كل نوع التى منحها إياها أهل البلاد ليكون لها نصيب من ثروتهم الصغيرة، ولتثبتوها فى يدها، وأنتم تثبتونها فى يد ابنها من ابن لابن، ومن بنتها لابنة بنتها، وفى يد أطفال أطفالها إلى الأبد السرمدى" .

ويقول كذلك « آمون رع » ملك الآلهة الإله العظيم جدا بادئ الكون، و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام : أهلكوا كل فرد مهما كان صنفه فى مصر، رجلا أو امرأة يعارض بالقول مهما كان، ممتلكات الملكة «ماعت كارع» — من أى نوع — بنت الملك « بسوسنس الأول » التى أحضرتها معها عندما انتقلت إلى الجنوب، وكذلك الممتلكات من كل نوع، وهى التى أعطاها إياها أهل البلاد لكى تأخذ نصيبها من ثروتهم الصغيرة، أما أولئك الذين يسلبون شيئا من هذه الممتلكات يوما بعد يوم فإنا سنثقل كاهلهم بأرواحنا، ولن نكون معهم على صفاء، بل سيعاقبون بشدة مضاعفة على يد هذا الإله العظيم و «موت» و «خنسو» والآلهة العظام .

---

(١) أى أنه خالق الكون فى البداية وهذا وصف «لآمون» فى هذا العهد .

يقول « آمون رع » ملك الآلهة ، والإله العظيم جدا ، بادئ الكون ، و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام : إنا سنهلك كل الأفراد من أى صنف فى مصر كلها ، سواء أكانوا رجالا أم نسوة سيعارضون بالقول مهما كان نوعه فى الممتلكات التى حملتها معها عندما انتقلت إلى الجنوب والممتلكات من كل صنف، وهى التى أعطاها إياها أهل البلاد لتأخذ نصيبها من ثروتهم الصغيرة ؛ أما أولئك الذين يسلبون شيئا من هذه الممتلكات من يوم ليوم فإنا سنضع ثقل أرواحنا عليهم، ولن نكون لهم أصفياء ، ولكن سنلق بهم وأنوفهم فى الرغام ، وسيعاقبون (؟) بشدّة مضاعفة على يد الآلهة العظيم « موت » و « خنسو » والآلهة العظام .

ومجموع هذا المتن يعرض أمامنا صورة لمصر قسمت فيها القوّة بين الملك والكاهن الأكبر « لآمون » ، ورؤساء الجنود والمرتزقة، وبعبارة أخرى مصر فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، غير أنه لم يذكر لنا اسم الكاهن الأكبر « لآمون » المعاصر للفرعون « بسوسنس »، ولكن مع ذلك يحدّثنا عن حالة الأميرات اللائى يمثلن الملكية الوراثية فى مصر، ويحدّثنا عن العقود التى كانت تؤلف من أجلهنّ عند تعيينهنّ، ولا يحتمل كثيرا أنهنّ كنّ يستشرن فى إبداء ميولهنّ عند زواجهنّ ، وأنهنّ كنّ يرسلن من الشمال الى الجنوب بدون تردّد عندما تحتم الأحوال السياسية ذلك، ولكن مع ذلك كانت تتخذ الاحتياطات الدقيقة للمحافظة على أملاكهنّ وأن تكون وراثية فى خلفهنّ . وهذه الممتلكات مؤلفة من جزءين : الأوّل هو ما يحملن معهنّ عندما ينتقلن من الشمال الى الجنوب مثل « ماعت كارع »؛ والآخر هو ما منحته الزوج وأسرتها لكل واحدة منهنّ من ثروتهم الضئيلة لتضمها الى ملكها الشخصى .

وكانت هذه الإقطاعيات الخاصة توضع بحفاوة تحت حماية آلهة « طيبة » ، الذين كانوا قد أخذوا على عاتقهم عقاب من تمتدّ يده الى شىء صغير منها فى حياتها أو الى ورثتها من بعدها . وقد كان المرسوم يعرض فى المعبد فى المكان المعروف باسم « رقعة المعبد الفضية »، ويحتمل أنها ساحة المعبد التى قبل بوابة قاعة العمد

حيث كان الدهماء تراه. ولا نظن أن احتفالات عظيمة كانت تقام لكل الأميرات اللائى كن من دم ملكى — وبخاصة من لم يكن آباؤهن ملوكا — ، ولكن هؤلاء الأميرات اللائى كان لزواجهن أهميــة خاصة كزواج « ماعت كارع » التى كان والدها فرعونا حاكما ، كانت توضع لهن إعلانات ضخمــة . وبالاختصار فإن كل الوثائق التى فى متناولنا يظهر أنها تميل إلى توحيد الملكة « ماعت كارع » زوجة « بينوزم الأول » بسميتها بنت الفرعون « بسوسنس » .

معبد « خنسو » بالكرنك : لدينـا منظر على واجهة معبـد « خنسو » بالكرنك يجمع بين « بينوزم » وزوجته « حنت تاوى » و « ماعت كارع » ، فنجد أن الفرعون بعد أن ملأ الجدار بصورته قد ترك لهما مكانا صغيرا على الجزء الأسفل من الجدار على كل من واجهتى البوابة ، وقد مثلت الاثنتان معـا على جدار البوابة الغربى أمام محراب فيه صورة كل من « آمون رع » و « خنسو » برأس صقر ، وترى فى هذه الصورة « ماعت كارع » واقفة مرتدية على رأسها لبـاس غريب محلى بالصــل الملكى وتلعب بالصاجات : ” اللعب بالصاجات لوجه « آمون » الجميل ، رب تيجان الأرضين ، ليمنحك المملكة العظيمــة على عرشك : الأميرة العظيمة والحظية الكبيرة ، والزوجة الإلهيــة « لآمون » فى « الكرنك » ، والبنت الملكية من جسده ، ربة الأرضين ، المتعبدة الإلهية « ماعت كارع » العائشة “

وبالقرب من باب الدخول نشـاهد الملكة « حنت تاوى » ، ويلاحظ أن زينة شعرها أقل من زينة الملكة السالفة ، ولا تلبس الصل الملكى ، وتلعب كذلك بالصاجات خلف « بينوزم » ، الذى يقـدم القربان للإله « خنسو » ، ويرجع السبب فى ذلك إلى عدم تحليها بالصل لأنها ليست بنت ملك ، بل ابنـة رجل من عامة الشعب[١] .

---

(١) راجع : Gauthier, L. R, T. III, p. 253; Momies Royales, p. 684

ويوجد فى مجموعة « فريزر » جعـران باسمها (Coll. Fraser Nr. 347 Cat.
p. 43 & Pl. XII) .

وفى « متحف مرسيليا » توجد قاعدة تمثال نقش عليهـا اسم هـذه الملكة، ومن هـذه النقوش نعرف أنهـا كانت تحمـل اسمين : الأول « ماعت كارع »، والثانى « موت محات » . وعلى ذلك لا يوجد محل لإعطاء اسم « موت محات » لابنتها الصغيرة التى وجد جسمها معها فى تابوت واحد ، وهذه الطفلة يحتمل أنها ولدت ميتة ، وقد كان ذلك الوضع هو السبب المباشر لموت الأم (١) .

تابوت الملكة « ماعت كارع » :

وجد فى مقبرة « إنحابى » تابوتان من الخشب باسم الملكة « ماعت كارع — موت محات » كل منهما على شكل مومية ، ولوّن باللون الأصفر ، وقد ذهب الوجه وقسماته جميلة تمثـل صورة نموذجيـة للملكة « ماعت كارع » . وقد نقش على غطاء أكبر التابوتين سـطران عموديان ، ذكر فى كل منهمـا اسم مر. اسميها ماعت كارع ، وموت محـات . وجاء على الأوّل : « أوزير (٢) » الزوجة الإلهيـة المطهرة «لآمون» فى الكرنك ربة الأرضين «ماعت كارع» المرحومة . وعلى الثانى الذى إلى اليسار : « أوزير » الزوجة الإلهية المحبوبة ، ابنه الملك من جسده محبوبته ، والزوجة الملكية العظيمة ، ربة الأرضين «موت محات» المرحومة . وعلى غطاء التابوت الصغير النقش التالى : « أوزير » حظية « آمون » فى « طيبة » والزوجة الإلهية المطهـرة « لآمون » فى « الكرنك » ، والزوجة الملكية العظيمـة ربة الأرضـين

(١) راجع : Daressy Rec. Trav. XIII, p. 148; Sphinx XVI p. 183, Gauthier, L. R. III, p. 253

(٢) و يلاحظ هنا أن اسم «أوزير» كان يعطى لكل فرد بعـد الموت فى عالم الآخرة سواء أكان ذكرا أم أنثى بدون استثناء ، وهذه الظاهرة تدل على وجود أوّل ديمقراطيـة فى العالم ولكن فى عالم الآخـرة .



مومية الملكة « ماعت كارع »

ماعت كارع . وقد توفيت الملكة فى أثناء الوضع كما قلنا ، وكذلك ماتت الطفلة التى وضعتها بعد الوضع مباشرة، وقد وضعت المومياتان فى تابوت واحد ، ويبلغ طول موميــة الأم حوالى ١,٥٠ مترا قبــل التكفين ، ومومية ابنتها ٤٢ سنتيمتر .

وقد سلب اللصوص فى أيامنا ماعليهما من حلى . وقد ذكرنا من قبل أن البردية الخاصة بهذه الملكة كانت موضوعة فى هيكل من الخشب على هيئة « أوزير » ، وكان ضمن الأشياء التى قدمها عبد الرسول لمدير « قنا » عنــدما اعترف له بالمكان الذى فيه المومياات (راجع Naville. Pap. funeraire de la XXI Dyn. p. 8 Pl. III, et Gauthier. L. R. III, p. 255 & Note 2.) .

الملكة «حنت تاوى حتحور دوايت» :

وتدل النقوش التى لدينا على أن هــذه الملكة بنت رجل يدعى « نبسنى » . أما والدتها فكانت تلقب الزوجة الملكية ، وقد تزوجت بملك قبــل زواجها . وقد برهن « مسبرو » على أن الألقاب التى حملتها «مثل بنت الملك» من جسده وغيره من النصــوت ليست إلا ألقابا لا تدل على حقيقتها (راجــع Momies Royales p. 84, ff) . وقد وجد اسمها فى غير ما ذكرنا من قبل على قطعة حجر من أعلى باب فى معبــد « مدينة هابو » (راجع Rec. Trav. XIX, p. 20) . وقد مثلت عليها



صورة الملكة «حنت تاوى» نقلا عن ورقتها الجنازية بمتحف القاهرة

هـذه الملكة والصل على جبينها (وقـد لاحظنا أنها لا تحمل قط الصل فى رسـوم معبد «خنسو» وتتقبل تحيات « بينوزم » الأوّل الذى لم يكن وقتئذ إلا كاهنـا أكبر « لآمون » .

وقد أراد «بترى» فى تاريخه عن مصر(Petrie, Hist. III, p. 203)أن يستنبط من هذا المنظر أن « حنت تاوى » كانت أمّ « بينوزم » وليست زوجه ، وقال عنها إنها زوجة الكاهن الأكبر «بيعنخى» (Ibid p. 202) . أما الأثرى «دارسى» فيعتقـد أن موضوع تحقيق ما إذا كانت « حنت تاوى » أمّ « بينـوزم الأوّل » أو زوجه لم يثبت بعد ، ولكنه يميل إلى أنها أمه . (راجع Rec. Trav. XXXII p. 185 - 186) .

وفى معبـــد الأقصر : فى ردهـة التماثيل (راجع Daressy, Rec. Trav. XIV p.3 2)قد مثلت مصاحبة الكاهن الأكبر «بينوزم» وزوجه الأخرى «ماعت كارع »، ويلاحظ هنا أن « حنت تاوى » لا تتحلى بالصل ، وهذا ربمـا يدل على أن منظر معبد « الأقصر » قبل المنظر الذى تحدّثنا عنه فى القطعة التى وجدت فى « مدينة هابو » (راجع Gauthier, L. R. Vol III p. 256 Note 1) .

وتحمل هنـا الألقاب التاليـة : ” بنت الملك من جسده ومحبوبته ، ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة ، وسيدة الأرضين « حنت تاوى »“ .

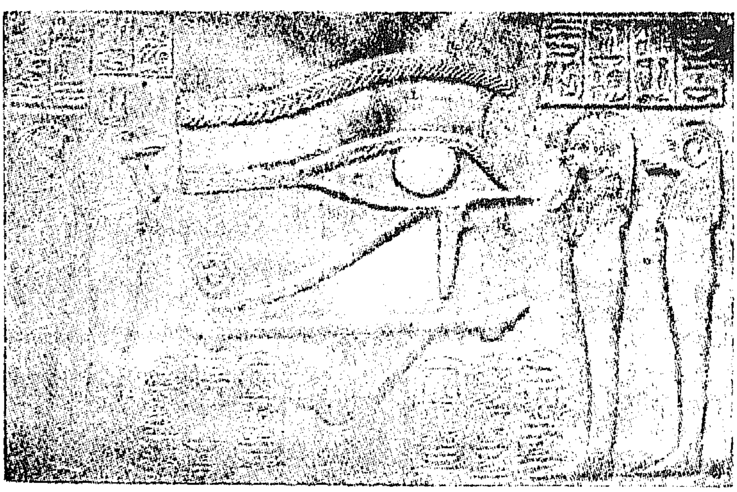
يضاف إلى ذلك أنه فى نفس المنظـر توجد امرأة ثالثـة تحمل لقب : ابنـة الملك من جسده ومحبوبته، ورئيسة حريم « آمون » وتدعى «نزمت»، ويتساءل « دارسى « إذا كانت « نزمت » هـذه هى نفس « نزمت » التى تظهر فى منظر آخر فى معبد« الأقصر » وتحمل نفس اللقب (راجع Daressy, Ibid. p. 32 § LIII) هى أم « بينوزم » . (راجع L. R. III, p. 24 Note 1)ولكن يحتمل أن «نزمت» هذه زوجة ثالثة مع « ماعت كارع » و« حنت تاوى » (Ibid. 256 Note 1) .

وجاء اسم الملكة « حنت تاوى » وألقابها على تمثال للإلهة « سخمت » التى مثلت برأس لبؤة فى معبد « موت » بالكرنك . وقد كتبت على ظهر هذا التمثال الذى يرجع عهده إلى الفرعون « أمنحتب الثالث » ... ربة الأرضين « حتحور » « دويت حنت تاوى » ، لقد عملته بمثابة أثرها لأمها « موت » عندما أحضر الفرعون « بينوزم » إلى « طيبة » تماثيل « بولهول » برءوس كباش ، وهى تلك التماثيل التى تربط معبد « موت » بالبوابة الأولى « لحورمحب » . ومن كل ما سبق يتضح أن « حنت تاوى » كانت قد تزوجت الكاهن الأكبر « لآمون » « بينوزم » بن « بيعنخى » قبل أن يكون ملكا . وقد جاء مثبتا لذلك بصورة واضحة البردية الخاصة بهذه الملكة ، وهى التى باعها « عبد الرسول » لترجمان سورى ، واشتراها منه « مريت » ونشرها عام ١٨٧٦ ، وكتب عنها « نافيل » (A. Z. (1878) p. 12-21) . وقد ذكر فيها نسب « حنت تاوى » بأشكال مختلفة نذكر منها : الزوجة الملكية « حتحور » ، المتعبدة « حنت تاوى » التى ولدتها زوجة الملك « بنت آمون » وأنجبها القاضى « نبسنى » . ومن ثم نعرف أن « نبسنى » كان والد « حنت تاوى » وأن أمها هى الملكة « تنت آمون » . وقد وجد تابوت « نبسنى » فى خبيئة « الدير البحرى » ، غير أن موميته لم تكن فيه . وكان يلقب عليها الكاهن « وعب » (نبسنى)، أو الكاتب « نبسنى » ، ووالده القاضى « باحرى » ، ووالدته ربة البيت « تامسو » (راجع (Maspero, Ibid p. 686 ete .

ويوجد لهذه الملكة تماثيل مجيبة فى مجموعة « بترى » (راجع Petrie, Hist. III p. 208 fig 84) ويوجد لها كذلك تماثيل صغيرة عديدة فى «متحف القاهرة» ، هذا خلافا لصندوقين مملوءين بالتماثيل الجنازية باسم هذه الملكة « بالمتحف المصرى » أيضا (راجع Maspero, Ibid p. 598 Pl. XXI c) . وتدل تماثيلها الصغيرة على أنها صنعت فى عصر متأخر عن العصر الذى صنعت فيه تماثيل « بينوزم » وزوجة « ماعت كارع » على أنها عاشت بعدهما .



مومية الملكة « حنت تاوى »



اللوحة التى كانت على فتحة التحنيط للملكة « حنت تاوى »

ومومية هذه الملكة قد حنطت تحنيطا فنيا ، وعلى الرغم من أن اللصوص قد عبثوا بها إلا أنهم لحسن الحظ قد تركوا لنا لوحة من الذهب كانت تغطى الفتحة التى كان يعملها المحنطون لاستخراج الأحشاء منها. وهذه اللوحة تعدّ أجمل لوحة من هذا النوع عثر عليها حتى الآن (راجع Mummies Pl. LXXVI).

أولاد « بينوزم الأوّل » :

(١) ذكرنا من قبل أنه وجد فى تابوت الملكة « ماعت كارع » ابنتها الصغيرة التى ولدتها وماتت معها ، ولم نعرف لها اسما ، وقد ظنّ بعض علماء الآثار خطأ أن اسمها « موت امحات » ولكن هذا الاسم هو اسم ثان لوالدتها ، كما ذكرنا ذلك من قبل (L. R. III p. 253 - 4) .

(٢) «نسى — با — نفرحر» : ويحمل لقب الكاهن والد الإله ابن« بينوزم» وقد محى اسم أحد أولاد « حريحور » لمعبد الكرنك ، وكتب اسم هذا الابن بدلا منه(L. D. III. 247 Maspero, Ibid. p. 684; L. R. III. p. 259 Note 2, & A. Z XX (1882) p. III).

(٣) «رد خنسوف عنخ» : ويحمل لقب الكاهن الأكبر «لآمون» . وكان أوّل من ذكر هذا الاسم « سسل تور » عام ١٨٩٢ ، ويقول إنه وجده مذكورا على تابوت قد اختفى الآن بكل أسف (١) .

ويرى « برستد » أن هذا الكاهن الأكبر « رد خنسوف عنخ» قد شغل هذه الوظيفة فى السنتين السابعة والثامنة من حكم والده « بينوزم » فى حين أن « جوتييه » يظنّ أن « ماسا هرتا » هو ابن آخر للملك « بينوزم » كان يشغل هذه الوظيفة للمرة الأولى فى السنة السادسة عشرة من حكم والده (راجع Riv. § 650 B. r. A.).

---

(١) راجع : Cecil Torr. Revue Archeolgique (1896). T. I. p. 297 - 298, Br. A. R. IV. p. 297 & Note I

(٤) « ماسا هرتا » : الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ابن الملك « بينوزم »[١] .

(٥) «منخبر رع» : الكاهن الأكبر « لآمون رع » (منخبر رع) ابن « بينوزم » (راجع A. S. VIII. p. 22) وستحدث عنه فيما بعد .

(٦) «استمخب» : ابنة الكاهن الأكبر «لآمون» . وتدل كل الآثار على أنها كانت بنت « بينوزم الأول » وأخت « ماسا هرتا » وأخت « منخبر رع » وزوجه . وقد قال عنها « مسبرو » : إنها بنت « ماسا هرتا» ، وعلى ذلك تكون حفيدة « بينوزم الأول » ، غير أن هذا الرأى خاطىء[٢] على حسب قول «جوتييه» وذلك لأن ما جاء على سرادقها الجنازى من أنها بنت الكاهن الأكبر دون أن يذكر أنها بنت الملك « بينوزم » وأن إخوتها يلقبون « أولاد بينوزم » يظهر لى أن ذلك لا يضعف هذا الرأى الذى صرح به « دى روجيه » فى مقاله عن النقوش الخاصة بمقبرة « أحمس الأول »[٣] .

---

(١) راجع : Momies Royales p. 537 ; Daressy. Cat. Gen. Cercueils des Cachettes Royales. No. 61005 & p. 8, pl. VII.

(٢) راجع : Maspero. Ibid. p. 588 - 9 & 702 ; L. R. III. p. 260. Note 4

(٣) راجع : De Rouge. Memoire, Sur L'Inscription du Tombeau d'Ahmes p. 119 Note

كاهن « آمون » الأكبر « ماساهرتا »

لقد اختلفت الآراء بين علماء الآثار فى موضوع تولى « ماساهرتا » وظيفة الكاهن الأكبر« لآمون» . هذا ويجب ألا نخلط بينه و بين سميه ابن «حريحور» الكاهن الأكبر والملك، فنجد أن « بترى » قد ذكر «ماساهرتا» بين أولاد « بينوزم الأول » وكذلك قدّم لنا قائمة بآثاره (Petrie, Hist Ill. p. 266, 209)، ولكنه فى الوقت نفسه لم يخصص له عنوانا بوصفه كاهنا أكبر «لآمون» ، وذلك لأنه قد ظنّ أنه مات قبل والده، وكذلك اعتمد الأستاذ « برستد » على ما جاء فى لوحة «مونبيه» (راجع Br. A. R. IV § 650) فأكد أن «ماساهرتا» قد مات قبل السنة الخامسة والعشرين من حكم والده « بينوزم » . والواقع أنه عند هذا التاريخ كان أخوه الأصغر « منخبر رع » هو الكاهن الأكبر . وقد أبدى نفس هذا الرأى الأثرى « دارسى »(١) حيث يقول : إن « بينوزم » قد مهد لابنه البكر ليكون ملكا بعده، ولكن بموته بين السنتين السادسة عشرة، والخامسة والعشرين من حكم والده حل محله كاهنا أكبر أخوه « منخبر رع » . ومن جهة أخرى نرى أن الأثرى « بدج »(٢) قد خصص للكاهن الأكبر « ماساهرتا » بحق فصلا خاصا بين والده و بين أخيه .

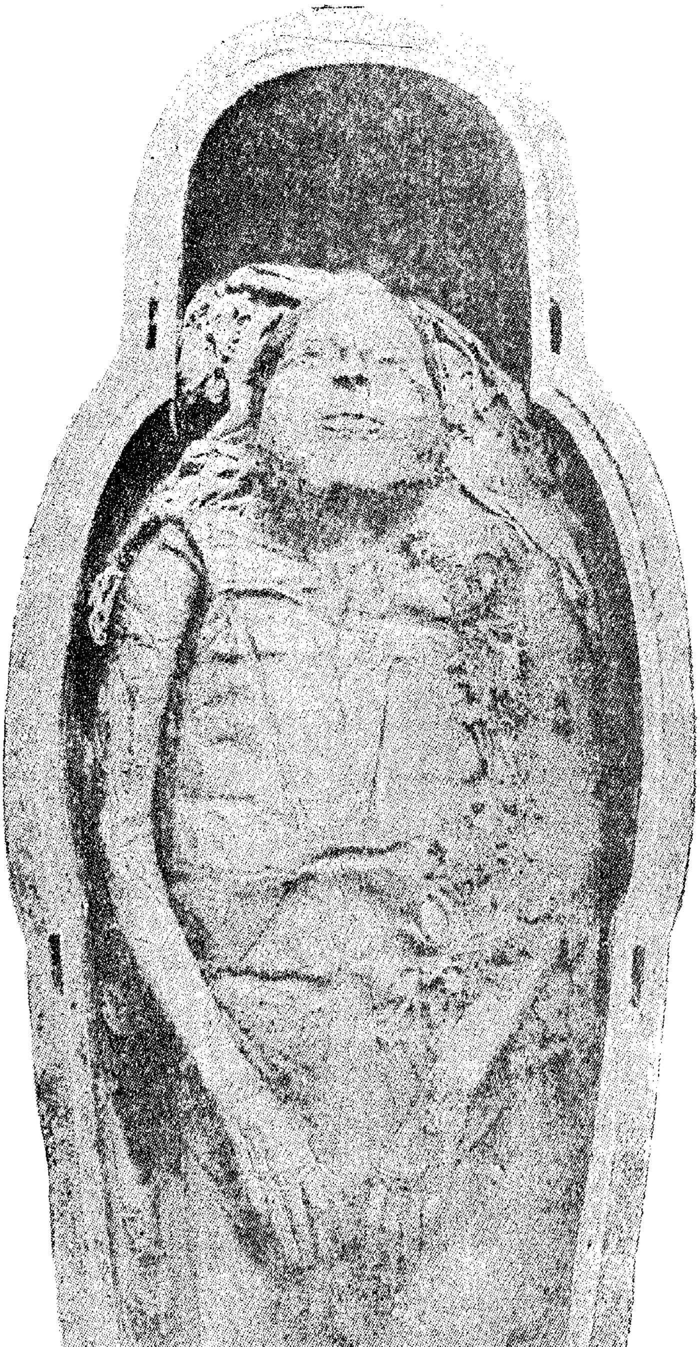
والظاهر أن الاسم «ماساهرتا» مشتق من أصل سامى أو إفريقى معناه «الابن الإله الوحيد»(٣) .

والواقع أنه قد خلف « بينوزم » فى وظيفة الكاهن الأكبر «لآمون» ابناه « ماسا هرتا » ثم « منخبر رع » على التوالى . وقد بقى « ماسا هرتا » مجهولا

(١) راجع : Daressy. Revue Archeol. (1896) T. II. p. 85

(٢) راجع : Budge History, Vol. VI. p. 24 - 25 & Book of Kings II,. p. 28.

(٣) راجع : Brugsch, Geographische Inscription t. I. p. 65; A. Z. XXV (1887) p. 84



مومية الكاهن الأكبر والقائد الأعلى «ماساهرتا»

لنا حتى عثر على تابوته ومومیته فى خبيئة «الدير البحرى . والظاهر» أنه قد تسمى باسم الابن السابع للفرعون « حريحور » ، ولا غرابة فإنه يحدث كثيرا أن يتسمى الحفيد باسم الجد .

وأقدم أثر عليه اسمه تمثال ضخم من الجرانيت للإله « خنسو » برأس صقر، وقد كان فى «بروكسل» فى اصطبلات الملك . وقد نقش على جانبه الأيسر النقش التالى : " الأمير الوراثى، مرشد الأرضين ، والكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة «ماسا هرتا» المرحوم محبوب «خنسو»" (راجع A.Z. 1882 p. 134)، وكذلك له أثر آخر وهو لوحة بالكرنك نقشت عند الزاوية الغربية من الجدار الجنوبى للمعبد الصغير الذى أعاد بناءه فى الشمال من البوّابة الأولى « لحور محب » وهو بقايا مبنى كان للفرعون « امنحتب الثانى »، ونرى فى هذه اللوحة صورتين للإله «آمون» ظهرا لظهر : الأوّل يدعى « آمون رع »، والثانى « آمون ؟ »؛ ويلاحظ أن « آمون » الأخير يتسلم قربانا من شخص واقف ومعه نقش نعرف منه أنه « ماسا هرتا » وهو : " عمله الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة «ماسا هرتا» المرحوم ابن الملك «مرى آمون» «بينوزم الأوّل»(ibid p. 133).

والألقاب التى يحملها على تابوته هى الألقاب العادية التى يحملها الكاهن الأكبر « لآمون » ومعها بعض روايات هامة . فإنه لم يكن القائد الأكبر للجيوش فى الوجهين القبلى والبحرى أو البلاد بأجمعها فحسب ، بل كان يحمل لقب السيد العظيم لمصر . ولكن على الرغم من هذه الألقاب الطنانة فإن القليل الذى نعرفه عنه شخصيا يوحى بأنه كان نكرة، إذ لم يقم بدور هام فى شئون البلاد فى زمنه . والمعتقد أن مكانته بجوار والده كانت كمكانة «بيعنخى» بجوار والده «حريحور»، ذلك أن « بينوزم » عندما تولى عرش الملك ترك وظيفة الكهانة الكبرى « لآمون » لابنه « ماسا هرتا » كما فعل من قبله « حريحور » مع ابنه «بيعنخى» وبذلك كان يشغل « ماسا هرتا » المكانة الثانية فى « طيبة » . والظاهر أنه مات فى عهد والده .

آثاره فى الحيبة :

والظاهر أن هذا الكاهن قد انتابته الأوجاع فى أواخر أيامه، كما يدل على ذلك بعض الرسائل التى عثر عليها فى الحيبة، وتوجد فى هـذه الجهة بقايا عدّة خطابات يرجع عهدها للأسرة الواحدة والعشرين .

وقـد نشر هذه الرسائل الأسـتاذ سبيجلبرج (راجـع A. Z. 53 p. 1 - 30) وقد دل الفحص على أنه كان يوجد فى هذه الجهة حصن، وبخاصة إذا عرفنا أن قـد وجد بعض لبنات من مبانى المدينـة كتب عليها طغراء الفـرعون والكاهن الأكبر « لآمون » وكذلك اسم زوجـه « استمخب » ، وكذلك اسم ابنيهما « بينوزم » وقد جاء اسم « استمخب » على قطعة من هذه الخطابات (22 1 a) وقد لقبت متعبدة الإله «آمون» . وكذلك ورد فى أحد الرسائل تألم كبير فى الخطاب رقم ٢١ من أخ المـلك والكاهن الأعظم « من خبررع » المسمى « ماسا هرتا » الكاهن الأكبر « لآمون » ، وفى هـذا التألم شكا هذا الكاهن من مرض ألم به للإله المحـلى ليحميه من غائلتـه . ويدل ما تبـقى لدينا من الخطاب على أن جزءا كبيرا منه قد فقد . ويدل كذلك ما بقى من الرسالة على أن هـذا الكاهن الأكبر قد أرسـل خطابا لكاهن يدعى « بن ـ با ـ اهى » وهو طريح الفـراش يطلب إليه أن يكون وسيطا بينه وبين الإله المحلى ليشفيه من علته ويبرؤه من سـقامه . ويفهم من مضمون الرسالة أن هـذا الكاهن الأكبر « لآمون » الذى كان يعدّ أقوى وأعظم إله فى البلاد قد التجأ إلى إله محلى فى سقامه هذا، ولا بدّ إذا أنه كان بينـه وبين هـذا الإله المحلى صلة تربطه به ولا يبعد أن يكون الإله المحلى للكاهن « ماسا هرتا » ، يدل على ذلك أنه يقول له إنه ابنـه وطفله ، وفى الوقت نفسه يتضمن فى خطابه الدعاء لأخيه « من خبررع » ، ومن ثم نعرف أن الأخير كان هو الأخ الوحيد للكاهن « ماسا هرتا » وهاك ما بقى من الخطاب :

"... ... ... بن ـ با ـ اهى ... ... المرض . كن رحيما، ونجه وأعد له الصحة وابعد عنه كل مرض فيه ! ليت إله «بن ـ با ـ اهى» يرضى و ينجى «ماسا هرتا» وليته يعيد إليــه الصحة والحياة والعافية والصحة والعمر الطويل و يمنحه شيخوخة عظيمة ، و يسمع صـوت « ماسا هرتا » ابنــه وخلفه . وليته ينجى أخا خادمه هذا و يعيد إليه الصحة و يمنحه ثانية كما منحنى ـ بسبب توسلى — كل شيء طيب فعله لى" .

وفضلا عن ذلك قد جاء فى قطع متفرقة من هذه الخطابات ما يشير إلى اسم « بسوسنس » و « بيعنخى » قائد الجيش والكاهن الأكبر ابن « حريحور » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين .

وقد خص الأستاذ « سبيجلبرج » بالدرس أربعة متون من هذه الرسائل وهى :

(١) رسائل كتبها الكاهن والد الإله المسمى « حور — بن امى » (١ — ٢) .

(٢) رسائل إلى الكاهن نفسه (٣ — ٥) .

(٣) رسائل إلى كاهن الإله « بن با اهى » وقد تحدّثنا عنها (٦ — ٧) .

(٤) رسائل أخرى ومتون (٨ — ١٦) .

رسالة الكاهن والد الإله « حور — بن — اسى » :

إن من يفحص أوراق الحيبة يجــد أن اسم الكاهن والد الإله وكاتب المعبــد « حــور — بن — اسى » تابع للعسكر (أى التـابع لحصن الحيبة) . ونعـلم من الرسائل أنه يعمل فى معبد الحيبة وأنه كان فى خدمة الأميرة « استمخب » .

وهاك ما تبقى من خطابه الأول : " ... والد الإله وكاتب المعبد « حور — بن إسى » التـابع للحصن إلى [...] ... كم — كى (؟) ليتك تعطى الحياة والعافية والصحة ! وليتك تكون فى حظوة الآلهة ... التى أرجوها لك كل يوم، وإنى أتحدّث « لآمون رع حور اختى » عندما يشرق وعنــدما يغرب، و إلى « آمون » صاحب السرور (نعت « لآمون » إله الحيبة) الإله العظيم (فى الحيبة) . ليتك تعطى الحياة والعافية والصحة وعمــرا طويلا وشيخوخة جميلة رفيعة وحظوة كبيرة أمام الآلهة

والناس كل يوم . لقد سمعت الخطاب الذى أرسلته على يد « يس ... » الناسخ والذى تقول فيه : اقص كل الناس التابعين لقائد المشاة الذين فى هذا البيت ملك « بيعنخى » . وهكذا تحدثت إلى ... ... انظر إن الناس الذين أرسلتهم اقصهم من البيت ، وإنى سآتى منحدرا فى النهر إلى الحيبة فى الصباح (وأبقى هناك؟) :

عنوان الرسالة : ... والد الإله وكاتب المعبد للإله « بن با اهى » (المسمى) « حور بن اسى » إلى [... ... كى ... ...] .

الرسالة :

والد الإله وكاتب المعبد « حور – بن – اسى » التابع للحصن إلى رئيس ... « شابوتى » ، ليتك تعطى الحياة والعافية والصحة ، ليتك تكون فى حظوة « آمون رع » ملك الآلهة سيدك الطيب ، وإنى أتوسل إلى « آمون رع حور اختى » عند شروقه وعند غروبه لينجيك . ليتك تعطى الحياة والعافية والصحة وحياة طويلة وشيخوخة جميلة رفيعة والحظوة أمام الآلهة والناس كل يوم . لقد سمعت هذه الرسالة التى أرسلتها على يد « حور – بشى » والتى قال فيها الرسول : إنه لا يوجد أى جواد هناك ، وعندما حضرت إليك لم يكن هناك أى جواد ، وعندما تأتى فإنك لا تنشغل علينا ؟ اعمل على أن تكون هذه الجياد . واحضر عندما نرسل إليك ، وأرسل إلينا بعض الناس ولا تكن غير مطيع . تأمل الـ ... الذين فى الخبيئة واعمل معه كل سيئة ، وأرسل حراسا حول الجدران ! وليت يحضر لنا بقائمة . وفضلا عن ذلك لا تنزل أى رجل إلى الحقل سواء أكان جنديا أو نساجا أو عاملا تابعا للأرض !

العنوان : والد الإله وكاتب المعبد « حور – بن – إسى » الى رئيس جنود « شابوتى » .

(٢) خطاب للكاهن « حور – بن – اسى » (Pap. Hierat. Strassburg. 26 t. III) :

الكاهن والد الإله « لآمون رع » ملك الآلهة ، وكاتب ضيعة معبد « آمون رع » ملك الآلهة [... ...] القائد « باشوتى » يكتب لوالد الإله وكاتب المعبد

« حور — بن — إسى » التـابع للحصن : ليتك تعطى الحياة والعافية والصحة ، وليتك تكون فى حظوة « آمون رع » ملك الآلهـة ، وأن يعطيك الحيـاة والعافية والصحة وطول العمر وشيخوخة رفيعـة جميلة ، والحظوة أمام الآلهة والناس كل يوم . وبعد، عندما يصـل اليك خطابى اقبض على العبيد أتباع « بادى آمون » هذا الكاهن والد الإله « لآمون » ، وهم الذين هربوا وولوا الأدبار نحو الصـعيد وجاءوا إلى الخبيثة التى هم فيها، وتقبض عليهم كلهم فى الزمان والمكان، وأعدهم ... « آمون » خادمك، وأن يسرع ويحضرهم نحو الجنوب .

العنوان : ”الكاهن والد الإله «لآمون» — الـ ... الكاتب «باشوى» إلى الكاهن والد الإله، وكاتب المعبد « حور — بن — إسى التـابع للحصن “ . رسالة أخرى (Pap. Hieratic, Strassburg 25 (t. IV) .

... ...

”فلان يكتب للكاهن والد الإله ، وكاتب المعبد التابع للحصن «حور — بن — إسى » : ليتك تمنح الحيـاة والعافية والصحة ! ليتك تكون فى حظوة « آمون » سيدك الطيب، وليته يعطيك الحيـاة والعافية والصحة والعمر الطويل والشيخوخة الوقورة الطيبة ، وحظوات عديدة أمام الآلهة والنـاس كل يوم، والحياة والعافية والصحة [... ... ...] كل يوم — إن متعبدة الإله « آمون » سيدتى قد أرسلت « حور حنت ثوى » الصياد هـذا ، وقد سافر منحدرا فى النهر حيث أنت خلف الصياد، وعندما يصل اليك احترمه ، ولا تدعه يذهب، وعين أناسا تحت تصرفه، أناسا ثقاة كانوا معـه من قبل . أعده وأرسـله [... ... ...] مسرعا جدّا ، ولا تجعله يتوانى ! تأمل، لقد أرسلته فى الخامس عشر من بئونة لأجل أن يصل إليك. فأخبرنى كما تظنّ عن الوقت الذى أعدته فيه نحو الجنوب فى خطابك الذى سترسله .

العنوان : من فلان إلى والد الإله ، وكاتب المعبد « حور — بن — اسى » التابع للحصن“ .

و يلاحظ أن متعبدة الإله « آمون » المذكورة هنا وهى « استمخب » لا بدّ أنها زوج « من خبررع » ، وقـد جاء ذكرها مرّة أخرى فى هـذه الخطابات . (راجع A. Z. 53, p. 4) .

مومية الكاهن الأكبر « ماساهرتا »

وقد عثر على تابوت الكاهن الأكبر « ما ساهرتا »، وفيه موميته فى خبيئة « الدير البحرى »، ولُقب على التابوت بالكاهن الأكبر « لامون رع » ملك الآلهة، والقائد الأعلى للجيش فى الوجهين القبلى والبحرى، كما لقب « أوزير » السيد العظيم لمصر، والكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « ما ساهرتا » المرحوم . ورسم على النسيج الذى على صدره الإله « أوزير » بصورة كبيرة بالمداد «أوزير الكائن الطيب» ، مرتكزا على العلامة الدالة على الغرب، ولها ذراع ومعها الكلمات : «رب الجبانة» . وطول المومية قبل فك لفائفها كان حوالى ١,٧٠ مترا .

وقد فحصت فى ٣٠ يونيه سنة ١٨٨٦، وقد لوحظ فى الحال أن اللصوص الأحداث قد سرقوا ما عليها وما معها من حلى وآثار . وكان « ما ماهرتا » ثقيل الجسم بدينا، وقد ارتخى جلده وترهل فى أثناء التحنيط، وظهرت تجاعيد الجسم غير منتظمة، ويلاحظ أن الرأس كان غليظا منتفخا، حتى أنه لا يشبه فى شىء رأس والده « بينوزم » .

وقد وجد فى خبيئة « الدير البحرى » تماثيل جنازية باسم « ما ساهرتا » تشبه التى وجدت لوالده « بينوزم » . (راجع Maspero, Ibid 699) .

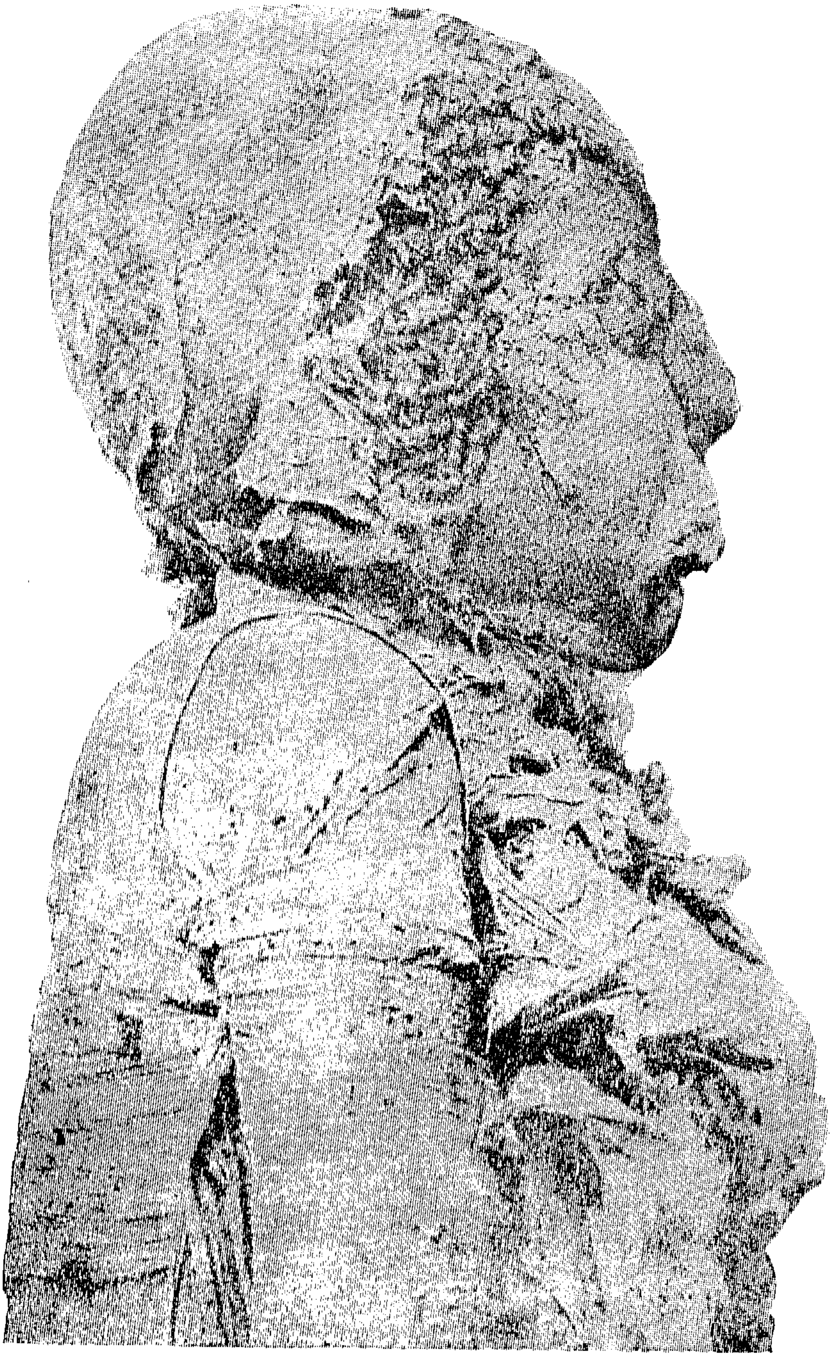
أسرة الكاهن الأكبر « لآمون » (ما ساهرتا) :

زوجه «تايو حرت» (؟)

وتلقب على تابوتها : " « أوزير » ربة البيت ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة « تايو حرت » " المرحومة .

وجد لهذه السيدة تابوتان ، وقد اتضح أنهما كانا فى الأصل لسيدة تدعى « حاتى » وتلقب ربة الدار ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة . ثم اغتصبته «تايو حرت» ، ويبلغ طول موميتها ١,٦٢ مترا، وقد كان مصوّرا على ظهر الكفن

(١) انظر ص ٧١٢



مومية «تايوحرت» زوج «ماساهرتا»

صورة « أوزير » : " أوزير رب الأبدية وحاكم الآخرة الإله الطيب "، وكتب على الجسم النقش التـالى : « أوزير » ربة البيت وكبيرة المغنيات لحريم « آمون رع » ملك الآلهة . وقد نهب اللصوص الأحداث ما مع المومية من حلى ، غير أن الجسم قد بقى سليما . (راجع Maspero, Ibid p. 578) .

ابنته استمخت : (؟) وتحمل الألقاب التالية : ابنة الكاهن الأكبر «لآمون» كبيرة الحريم للإله « مين حورازيس» فى «ابو» (كفر ابو) «استمخب» . ويقول «جوتيه» (L. R. III, p 563 Note 3) ليس لدينا ما يبرهن على أن « استمخب» هذه كانت بنت « ما ساهرتا » غير أن ذلك محتمل جدًا . لأن اسم هذا الكاهن الأكبر يظهر مرات عدة على السرادق الجنازى . وقـد خلط بين « استمخب » واسم كاهنة «آمون» و «موت» و «خونسو» التى ذكر اسمها على التابوت المزدوج المحفوظ بمتحف القاهرة . وقد قيل عنها : إنها بنت الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى «منخبررع» . أما «دارسى» فعلى العكس قد ذهب (Rev. Archeol. I. p. 68) إلى أن الاختلاف فى الألقاب الدينية يدل على وجود اسمين مختلفين ، وأن «استمخب» صاحبة التابوت المزدوج هى زوج « منخبررع » وأن هنـاك « استمخب » ثالثة صاحبة المقعد المصنوع من البرنز وهى التى اغتصبت تابوتها « نسى خنسو » وهى بنت الأخيرة . ثم يستمر « جوتيـه » قائلا : ولا أعرف إذا كان ينبغى أن نعترف بهؤلاء النسوة الثلاث اللائى سمين باسم واحد ، أو نعترف باسمين أو حتى بواحدة ، وعلى أية حال قـد سمى « استمخب » بنت « ما ساهرتا » «استمخب الأولى» .

سرادق « استمخب » : (راجع Momies Royales, p. 584 ff) . وسواء أكانت « استمخب » هى ابنة « ماساهرتا » أو غيره فإن السرادق المنسوب إليها يعد من القطع الفنيـة الطريفة التى عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى . وقـد وجده « اميل بركش » فى الممر الطويل لهـذه الخبيئة ، وكان عبارة عن حزمة عظيمـة من

الجلد ملفوفة بصورة غير منتظمة تزور عنها العين ، والظاهر أن أحد الكهنة قد وضعها وهو مسرع فى الخروج من المقبرة ، وعند نشرها اتضح أنها قطعة هامة من السرادق الذى كان يظلل تحته التابوت فى أثناء الاحتفال بالجنازة . والجزء الأوسط من هذا السرادق طوله أكبر من عرضه ، وينقسم ثلاث شقات من الجلد الأزرق السماوى الذى تحوّل إلى رمادى بفعل الزمن ، والشقتان الجانبيتان قد رصعتا بنجوم صفراء وحمراء على التوالى موزعة على أربعة وعشرين صفا ، كل منها يشمل ثمانية نجوم ، وفى الشقة الوسطى أو الشريط الأوسط رسمت رسوم نسور تحمى أجنحتها المنتشرة المتوفاة ، ويكتنف كل نسر متنان موحدان جاء فى كل : "يعيش الكاهن الأكبر « لآمون ماساهرتا »" ويفصل الواحد عن جاره شريط من النجوم ذات اللون الأصفر ، وفى الجوانب الأربعة لهـذه الرقعة أربع قطع من الجلد مؤلفة من مربعات خضراء وحمراء مجموعة فى شكل رقعة الشطرنج ، غير أنها ليست منتظمة تماما . والشرائط التى على الجهات الطويلة من الرقعة متصلة بالوسط بحافة من الزخرف . وعلى اليمين نشاهد جعارين ذات أجنحة منتشرة ، ثم طغراءات الفرعون « بينوزم » على التوالى تحت إطار من حديد حراب ، ويشاهد بين الإطار وطغراءات الملك « بينوزم » سطر من النقوش المصرية : راحة هنيئة فى مكانها مثل التى ضمخت بعطورها وبخورها ، ومثل التى تسطع بكل أنواع الأزهار ذات الرائحة الحلوة كالتى فى «بنت» ! راحة هنيئة من يد « خنسو » لأنه سيد «طيبة» وهو الذى ينجى من يحب عند ما يكون فى العالم السفلى ، وهو الذى يضع الآخرين ضمن الذين يتمتعون بمؤنة — لأجل روح « بنت » الكاهن الأوّل « لآمون » ورئيسة المغنيات للإله «مين» و «حور» و «إزيس» فى « ابو » (كفر ابو الحالى) المسماة «استمخب» ، وعلى اليسار نجد الزخرف نفسه ، ولكن النقوش تختلف : راحة هنية على يد «ازيس» حامية أعضائك لتحفظ أوصالك من كل شر ، وتجرى عليك قوتها السحرية كل يوم . راحة جميلة بفرح على يدى « موت » سيدة « اشرو » وربة المؤن ، وسيدة

الطعام، والتى تعيش طويلا بفضل صولجانها لتجعل عينيك تريان، وأذنيك تسمعان، ووجهك يبقى، ويصلح لأجل روح بنت الكاهن الأول «لآمون»، ورئيسة المغنيات للإله «مين» و«حور» و«إزيس» صاحبة «أبو» «استمخب».

ويلاحظ أن إحدى جهات السرادق وهى أضيقها ليس فيها أية زخرفة، وتتصل فيها الضامات بالرقعة الوسطى بثلاثة أشرطة ضيقة.

والجهة الأخرى محلاة بزخرف مركب جدا. فنشاهد فى الوسط طاقة من البشنين يكتنفها طغراءات ملكية، وتأتى بعد ذلك غزالتان راكعتان كل منهما على سلة ثم طاقتان من البردى — وأخيرا جعارين تشبه التى على الحافة الأخرى، والمتنان اللذان كتبا تحت الجعارين يكرران لنا اسم الأميرة بنت الكاهن الأكبر «لآمون» ورئيسة مغنيات مين حور — ازيس «استمخب». وفوق ذلك نشاهد إطارا من حديد الحراب.

وصناعة هذا السرادق غريبة جدا. فنلاحظ أن النقوش الهيروغليفية والأشكال كانت مقطوعة فى قطع كبيرة من الجلد، كما نقطع نحن الآن أرقامنا وحروفنا فى ألواح النحاس، وبعد ذلك كانت تخاط فى الفراغ المتخلف سيور من الجلد باللون الذى يراد أن تلوّن به الحلية أو الحروف، وإخفاء للترقيع الذى كان لا بدّ أن يكون نتيجة لذلك، كان يبطن الجزء الخلفى بقطع من الجلد الأبيض أو الأصفر الفاتح. وقد برزت صور الغزلان والجعارين والأزهار بصورة واضحة ورشيقة كالتى تصوّرها صورة المفتن على الجدران، أو على ورقة البردى. هذا إلى أن انتخاب أشكال الحلية كان موفقا، والألوان بهجة متناسقة وزاهية فى وقت واحد. ويدل الفحص على أن هذا السرادق على ما يظهر كان قد صنع من بقايا سرادق آخر مماثل له، فالجزء الأوسط منه مأخوذ فى الغالب من سرادق «ماساهرتا» وأضيف إليه على الجانبين قطع جديدة باسم «استمخب». وقد ماتت هذه الأميرة بعد وفاة أبيها بزمن طويل، والجزء الأوسط من هذا السرادق تبلغ مساحته ٥,٥ × ٢,٢٢ مترا. من الجهتين الصغيرتين، أما القطعتان الجانبيتان فيبلغ طولها ١,٦٠ مترا.

الكاهن الأكبر والملك « منخبر رع »

خلف « منخبر رع » أخاه الأكبر « ماساهرتا » كاهناً أكبر « لامون » فى تاريخ غير مؤكد لنا حتى الآن، ولكنه كان على وجه التأكيد بين السنة السادسة عشرة والخامسة والعشرين من عهد ملك «تانيس» «أمنمابت» (؟) وقد امتدت مدة اعتلائه كرسى كهانة « آمون » إلى أن مات الملك « امنمابت » الذى مكث على أكثر تقدير حتى السنة التاسعة والأربعين من حكمه .

وتنقسم الآثار التى خلفها لنا هذا الكاهن والملك ثلاثة أقسام :

(١) آثار «منخبر رع» بوصفه كاهنا أكبر، ويرجع تاريخها إلى عهد الملك « بينوزم الأول » والفرعون « امنمابت » .

(٢) آثار « منخبر رع » التى لم تؤرخ .

(٣) آثار « منخبر رع » فى أثناء جلوسه على عرش الملك باسم الملك «بسوسنس الثانى» .

والأثر الهام الذى تركه لنا « منخبر رع » من الوجهة التاريخية فى أثناء جلوسه على كرسى الكاهن الأكبر « لآمون » ، أى قبل أن يكون ملكا على البلاد هو تجديد لفائف الفرعون « سيتى الأول » فى السنة السابعة من عهد ملك لم يسم باسمه ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه هو الملك « امنمابت » الذى خلف « بينوزم الأول » والد « منخبر رع » فى « تانيس » ، ويقول «برستد» : "إنه ربما كان فى الفترة بين حكم هذين الملكين قد اكتسب الامتيازات الفرعونية، وكذلك لقب الملك « بسوسنس » الذى لم يستعمله قط فى حياة والده (راجع Br. A. R. IV § 661) ". على أن « منخبر رع » لم يجدد، شيئا كثيرا فى لفائف «سيتى الأول» إذ أثبت الفحص الحديث أن معظم اللفائف القديمة كانت عليه، وكل ما عمله أنه أصلح حالتها من العبث الذى لاقته على أيدى اللصوص فى عهد الأسرة الحادية والعشرين . فبعد أن انتزعت ست طبقات من اللفائف وجد على

قطعة نسيج كبيرة نقش يحتوى تاريخا جديدا ولكنه كما قلنا لم يذكر فيه اسم الملك الحاكم وقتئذ وهو : السنة السابعة . الشهر الثانى من الفصل الثانى ، اليوم السادس والعشرين ، وهو يوم دفن الملك « من ماعت رع » (سيتى الأوّل) له الحيـاة والفلاح والصحة .

وبعـد ذلك كشف عن كلتين من اللفائف بين قطعة نسيج مكتوبة وبين الجسم . وقد خط عليها بالمداد سطر واحد هو : "النسيج الذى صنعه كاهن «آمون» الأكبر لوالده «آمون رع» فى السنة السادسة" . ومن هذين المتنين نفهم أنه فى السنة السادسة أمر « منخبر رع » بصنع نسيج فى السـنة السادسة من عهده ، وبه أصلحت لفائف الفرعون « سـيتى الأول » فى السنة السابعة من عهد هـذا الكاهن الأكبر . (راجع Momies Royales p. 555) .

«لوحة النفى» أو لوحة «مونيه» : (راجع Gauthier, L. R. III, p. 264)
هـذه اللوحة التى تشـير إلى عهد هـذا الكاهن محفوظة بمتحف « اللوفر » وهى منحوتة فى الجرانيت الأسود . وتصف لنا وصول « منخبر رع » إلى « طيبة » . وكان قـد أرسله والده لإعادة النظام فى نصابه والقضاء على ثورة يحتمـل جدا أن سببها يرجع إلى موت الكاهن الأكبر « ماساهرتا » ، والظاهر أن « بينـوزم » الأوّل كان قد أراد أن يستغنى عن منصب الكاهن الأكبر عندما توفى «ماساهرتا» ، غير أن الطيبيين أجبروه على إرسال كاهن أكبر إليهم بدلا منه . وكان هذا هو ابنه الأصغر «منخبر رع» ، وعلى ذلك فإنه من المحتمل جدا أن « منخبر رع » هذا لم يتول أعمـال وظيفته الدينية إلا فى السـنة الخامسة والعشرين ، وهـذا التاريخ وكذلك السنة الأربعون ، والسـنة الثامنة والأربعون لا يمكن أن تطبق على عهـد « بينوزم » الأوّل وقد نسبها « جوتيه » لحكم الفرعون « امنأبت » خلفه ، غير

أنه يميل إلى الاعتراف بأن الملك الجديد قد استمر فى عدّ سنى حكمه مبتدئا بتولية « بينوزم الأول » [1] .

أما « برستد » فيقول فى تفسير ما جاء على هذه اللوحة ما يأتى : نجد « منخبر رع » آتيا من الشمال ، وقد كان المفروض أنه حضر من « تانيس » إلى « طيبة » فى السنة الخامسة والعشرين من عهد « بينوزم الأول » ، وقد أحيطت لغة وثيقة هذه المأمورية الهامة التى كانت سببا فى مجيئه إلى « طيبة » بحجاب من الغموض عن قصد ، حتى أصبح من الصعب تحديد كنهها ، فقد أتى « منخبر رع » ليقضى على أعداءٍ غير معروفين ، ويعيد النظام إلى نصابه فى « طيبة » . وهذا يدل على قيام عصيانٍ من نوعٍ مّا بين الطيبيين ، وبعد إخضاع هذا العصيان ظهر « منخبر رع » أمام الإله « آمون » ، وقد توصل إلى الحصول على وحى بالطرق العادية ، وهى التى كانت متبعة على الأقل منذ زمن « حريحور » — من الإله ، وبه سمح لكل من نفى إلى الواحة الجنوبية بالعودة إلى مصر ، يضاف إلى ذلك أنه قد حصل على رضاء الإله بإصدار مرسوم سرمدى يحرم مثل هذا النفى فى المستقبل . وهذه اللوحة كانت السجل الثابت لهذا المرسوم . وقد ختمت المحادثة مع الإله « آمون » بقوله : " إن كل القاتلين يجب أن يذبحوا " ؛ والمسألة الهامة هنا هى شخصيات هؤلاء المنفيين الذين عفا عنهم « آمون » ، غير أن الوثيقة التى فى أيدينا قد سكتت عن هذا الموضوع سكوتا تاما ، فهل كان هؤلاء طيبيين قد أشعلوا نار الفتنة فى المدينة ؟ وهل كانت إعادتهم إلى وطنهم لتهدئة الحالة الثائرة ؟ وهل كان هذا آخر عمل قاسٍ فعله الإله بمثابة تذكرة لأهل العنف وإنذارا بما ينتظرونه إذا قامت ثورة أخرى ؟

---

(١) كما فعل « تحتمس الثالث » مع « حتشبسوت » .

ترجمة اللوحة : التاريخ والمقـــدّمة :

السنة الخامسة[(١)] والعشرون . الشهر الثالث من الفصل الثالث ، اليـوم التاسع والعشرون المقابل لعيد « آمون رع » ملك الآلهة فى العيد الجميل (وهـذا لا يمكن أن يكون عيد الأقصر) لأنه كان يقام فى الشهر الثانى كما يقول « بركش » (راجع Brugsch. Gesch. p. 45) ... ... (٢) ... ... « نسحور » فى زيارتهم هناك لها . وكان جلالة هـذا الإله السامى ... ... (٣) طيبة وبعد ذلك سلك طريقه إلى الكتّاب والمراقبين والناس ...

الرحيل إلى « طيبة » :

(٤) السنة الخامسة والعشرون، الشهر الأوّل من فصـل ... ... اليوم ... ... وبعد ذلك تكلم جلالتـه إلى الناس : « آمون رع » رب « طيبة » ... ... (٥) وقلوبهـم ثابتة ... ... وجمـاهيرهم ... ... الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، والقائد الأعلى للجيش « منخبر رع » المنتصر ابن الملك « بينـوزم » «مرى آمون» ... ... (٦) ... ... رفيق خطواته ، فى حين أن قلوبهم كانت منشرحة ، لأنه كان قـد رغب فى المجىء إلى الجنوب بالقـوّة والنصر ليسر قلب الأرض ، وليطرد أعـداءه وليعطى ... ... [مثـل ما] (٧) كانوا فى عهـد الإله « رع » .

الوصول إلى « طيبة » : ووصل إلى مدينة « طيبة » بقلب منشرح، وقد استقبله شـباب « « طيبة » وأقاموا له الأعيـاد بوفود أمامه . وقد ظهر جلالة هذا الإله السامى سـيد الآلهة « آمون رع » رب « طيبة » فى (موكب) ... ... (٨) لأجل أن ... له كثيرا جدا كثيرا جدا، ووضعه على عرش والده كاهنا أكبر « لآمون رع » ملك الآلهة، والقـائد الأعلى لجيوش الجنوب والشمال . وقد قرّر (الإله) له معجزات لطيفة لم تحدث مثلها منذ زمن الإله « رع » .

---

(١) راجع . Brugsh, Recueil de Monuments I, Pl. XXII, Br.. A. R. Vo. VII §§ 625

عيد السنة الجديدة :

والآن بعد (٩) الشهر الرابع من الفصل الثالث، فى اليوم الخامس من العيد (والمقصود هنا اليوم الخامس من أيام النسىء) ولادة « إزيس » وهو المقابل لعيد « آمون » عند السنة الجديدة، ظهر جلالة هذا الإله السامى، رب الآلهة «آمون رع» ملك الآلهة، فى موكب، وأتى إلى القاعات العظيمة لبيت « آمون »، ووقف عند جدار سور « آمون » (١٠) فذهب إليه الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة، وقائد الجيش الأعلى « منخبر رع » ومدحه كثيرا جدا، ووقف له قربانه من كل شىء جميل .

إعادة المنفيين : وبعد ذلك قص عليه الكاهن الأكبر « لآمون » « منخبر رع » المنتصر قائلا : "ياسيدى الطيب عندما يكون هناك أمر هلا يقصه الإنسان... ؟" وعلى ذلك هز الإله رأسه بعنف . ثم ذهب ثانية إلى الإله العظيم قائلا : "ياسيدى الطيب إنه موضوع خدمك الذين غضبت عليهم، وهم الذين فى الواحة التى نفوا إليها". وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، على حين كان قائد الجيش هذا يمدح سيده رافعا يديه، كما يحدث (١) والد ابنه (؟) : مرحبا بك يا موجد كل كائن، وبارئ كل ما يوجد، يا والد الآلهة، وبارئ الإلهات، والذى يمدهم فى المدن والأقاليم، وخالق الرجال، وبارئ النساء، وصانع حياة كل الناس . وإنه « خنوم » (٢) البانى بامتياز، ومعطى نفس الحياة، ونسيم الشمال ... ... والناس تعيش من مؤنه، وهو الذى يمد الآلهة والناس بحاجياتهم، والشمس بالنهار، والقمر بالليل يسبحان فى السماء بدون (١٤) انقطاع . وإنه عظيم الشهرة، وأقوى من « سخمت » (٣) مثل النهار... لأجله التى تصلى له، وإنه صاحب صحة يشفى المريض عندما تتطلع الناس إليه

---

(١) وجدت هذه العبارة فى الأصل هكذا مقلوبة .

(٢) مثل « آمون » بأنه مثل الإله « خنوم » الذى يبرأ الخلق ويصورهم كما يمثل صانع الفخار الأوانى على عجلته .

(٣) إلهة الحرب .

[... ...] (١٥) [... ...] إنك ستسمع لصوتى فى هذا اليوم، وإنك سترق لخدمك الذين نفيتهم (١٦) إلى الواحة، وإنهم يحضرون ثانيـة إلى مصر". فهز الإله العظيم رأسه بعنف.

العفو عن المنفيين : وبعـد ذلك تكلم (الكاهن الأكبر) ثانيـة قائلا : "ياسيدى الطيب، أمّا عن أية كتابة تعمل...... أى، لأجل أن يحضرها فليعن......" وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، ثم ذهب إلى الإله العظيم قائلا : "يا سيدى العظيم ستصدر مرسـوما عظيما باسمك على ألا ينفى أحد من أهل البـلاد لإقليم الواحة النائى ولا ... ... منذ هذا اليوم" (١٨) وعندئذ هز الإله رأسه بعنف، ثم تحدّث ثانية قائلا : "عليك أن تقول ذلك : سيصدر فى مرسوم على لوحة ... ... فى باقية وثابتة سرمديا".

تقديم الشكر «لآمون» :

وبعد ذلك تكلم ثانية الكاهن الأكبر «منخبررع» المنتصر قائلا : "ياسيدى الطيب إذن ... ... عشرات آلاف المرّات، والأمر ليكون للأب والأم فى كل أسرة، وكل كلمة منى ستنشرح القلب فى حضرتك، وإنى خادمك المطيع، والمفيد لروحك (٢٠) وإنى كنت شابا فى مدينتك وإنى أنتجت مؤنتك و... ... فى حين كنت لا أزال فى الفرج عندما كوّنتنى فى البيضة، وعندما أتيت بى إلى الوجود كان ابتهاجا عظيما للنـاس. امنحنى أن أمضى حيـاة سعيدة (٢١) بوصفى تابعا لروحك. وحيث تقف[(١)] توجد الطهارة والصحة، ضع قدمى فى طريقك، وأرشدنى إلى نهجك. امـل قلبى [... ...] ليفعـل — امنحنى أن أمضى شيخوخة سـعيدة فى أمن، على حين أكون مستقرا عائشا فى بيتـك السامى مثـل كل محبوب [... ...]".

(١) أى عندما يحمل تمثال الإله على الأعناق فى الأعياد والأحفال، وكان الإله وقتئذ يقف يوحى للناس عندما كان يسأل.

ذبح القتـــلة : (٣) وعندئذ ذهب الكاهن الأكبر « لآمون » « منخبر رع» قائلا : " أما عن أى شخص يبلغ عنه أمامك قائلين : إنه ذبح الأحياء [......] فعليك أن تهلكه، وعليك أن تذبحه . وعندئذ هز الإله رأسه بعنف (علامة على الرضا) .

إصلاحات « منخبر رع » :

وقد قام « منخبر رع » بإصلاحات واسعة النطاق، غير أنه لم يترك لنا عليها نقوشا موضحة كافية، فقد قام ببعض إصلاحات فى معبد الأقصر، كما يدل على ذلك نقش تركه لنا على الجدار الخارجى للسور الخاص بقاعة العمد، وهو : "إصلاح الأثر الذى عمله الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة « منخبر رع » المنتصر ابن سيد الأرضين محبوب « آمون » « بينوزم » فى بيت والده « آمون » بالأقصر"[1] .

وكذلك أعاد بناء بعض جدران السور الخارجى لمعبد الكرنك وغيره كما سنرى. ففى « الكرنك » عثر على نقوش سجل تفتيش عمل فى المعبد على يد الكاهن الأكبر « منخبر رع » فى العام الأربعين من عهده : " السنة الأربعون ، الشهر الثالث من الفصل الثالث ، وهو يوم فحص بيت « آمون رع » ملك الآلهة ، وبيت « أمنمابت » (بالأقصر) وبيت « موت » وبيت « خنسو » وبيت « بتاح جنوبى جداره » فى «طيبة» وبيت « منتو » رب « طيبة » ، وبيت «ماعت» على يد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « منخبر رع » ابن الملك « بينوزم » محبوب « آمون » ، عندما أعطى الأمر للكاهن الرابع «لآمون رع» ملك الآلهة ، وكاهن « منتو رع » سيد « طيبة » ورئيس حملة البخور « حات امن ثانفر » المنتصر ابن الكاهن الرابع « لآمون » كاهن « منتو » رب « طيبة » « نسى باحرن موت » المنتصر" .

---

(١) راجع : Momies Royales. p. 720

وهذا النقش وجد على عمود من الجرانيت ملق فى معبد الدولة الوسطى « بالكرنك » (راجع Rec. Trav. XXII p. 53 ; A. S. III p. 42 - 3) .

ومنه نفهم عناية الكاهن الأكبر بالآلهة الذين كانوا يقطنون « طيبة » على حسب ترتيبهم فى الأهمية . ويلاحظ أن تاريخ السنة الأربعين هو على رأى « برستد » للملك « بينوزم الأوّل » ، وعلى رأى « جوتييه » هو الملك «أمنمأبت» وهو الأصح وتدل على ذلك مومية هذا الفرعون ، وكذلك عثر على لوحة من الحجر الرملى « بالكرنك » وهى محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » ومؤرّخة بالسنة الثامنة والأربعين من حكم الملك «أمنمأبت» (؟) ويدل ما جاء عليها أنه قام بإصلاحات فى «معبد الكرنك» : "السنة الثامنة والأربعون، بداية الأعمال للقيام بإصلاحات على يد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة «منخبر رع» المرحوم ابن الملك « بينوزم ــ مرى آمون» فى بيت والده « آمون » رب عروش الأرضين ... ..." وقد لقب « منخبر رع » على هذه اللوحة بالألقاب التالية : الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، والمشرف الأعظم على الجيش ، ورئيس الجنود « منخبر رع » بن الملك رب الأرضين « بينوزم مرى آمون »(١) .

وتاريخ السنة الثامنة والأربعين قد وجد كذلك على قطعة من كفن مومية من التى وجدت فى خبيئة « الدير البحرى » (راجع A. S. VIII p. 30) جاء عليها : السنة الثامنة والأربعون، من عهد الكاهن الأوّل « لآمون رع » ملك الآلهة . عمله لفافة ... الخ ، وهذه اللفافة جاء عليها كذلك : السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الزرع ، ويعتقد « بترى » أنها للملك الذى خلف « أمنمأبت » (راجع Petrie, Hist. III p. 212) . وتاريخ السنة الثامنة والأربعين هو أرفع تاريخ وجدناه على آثار الكاهن الأكبر « منخبر رع » . وعلى الرغم من أنه جاء صراحة

(١) راجع : Legrain, Archeological Report of Egypt Exploration Fund. for 1906 - 1907 p. 21 - 22.

على قطعة الكفن : السنة الثامنة والأربعون من عهد الكاهن الأكبر «منخبر رع» فان «جوتييه» لا يعتقد أنه من حقنا أن نستخلص كما فعل «دارسى»(١) و «بترى» وكذلك « جرفث » . أن « منخبر رع » قد حكم ثمانية وأربعين سنة .

والواقع أن هذا الكاهن الأكبر «لآمون» لم يكن بعد (أو لم يكن قط) ملكا فى هذا العهد،وذلك لأن اسمه لم يوضع فى طغراء، ولم يحمل الألقاب الملكية،هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدأن تاريخ التأشيرة الخاص بالمحافظة على الموميات هى تواريخ خاصة بالملوك لا بالكهنة العظام . وتاريخ السنة الثامنة والأربعين لا يمكن تطبيقه على عهد كهانة «منخبر رع»(راجع Gauthier, L. R. III p. 265, Note 2) وقد ترك لنا هذا الكاهن الأكبر نقشا على صخور جزيرة «بجه» بالقرب من أسوان جاء عليه اسمه ولقبه الكاهن الأكبر لآمون « منخبر رع » بن الملك «بينوزم » محبوب « آمون» ، مما يدل على أن نفوذ هذا الكاهن وأمثاله ممن تولوا وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » كان يمتد حتى الشلال الأول (راجع L. R. III p. 266) .

والظاهر أن أهم عمل قام به هـذا الكاهن الأكبر هو تحصينات « الحيبة » القريبة من « بنى سويف » كما يدل على ذلك اللبنات التى وجدت فى هذه الجهة، وقـد نقش عليها اسم الكاهن الأكبر « منخبر رع » واسم زوجه دون طغراء ، غير أنه توجد لبنات أخرى كتب عليها الاسمـان ، وأحيط كل منهما بشكل بيضى أو طغراء (راجع L. R. III p. 266 N. 2) .

ويقول « مسبرو » عن هـذا الكاهن أنه أعاد بنـاء جزء من سور « معبـد الكرنك » « ومعبـد الأقصر » ، ومعبـد الجبلين ، و « معبد الحيبة » . وهـذه المدينة الأخيرة يحتمل أنها تعـد النهاية الشمالية القصوى للإقليم الذى كانت تمتـد سلطته عليه .

---

(١) راجع . Daressy, Revue. Archeol. 1896 t. I p. 85-86; Petrie Hist. III p. 211; Griffith, Archeological Report of the Egypt. Exp. Fund. 1906-1907 p. 22 Note 1

والظاهر أن زوجه كانت مشتركة معه فى إدارة البلاد ، ويظهر اسمها بجانبه على اللبنات . وتدل الألقاب على ما يظهر لنا — أنها كانت تحمل ألقاب الكهانة العادية التى تحملها نساء الكهنة العظام « لآمون » اللائى لم تكن ملكات : الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة ، وكاهنة « موت » العظيمة صاحبة « اشرو » ، ووالدة الإله « خنسو » الطفل ، وكبيرة حريم «مين حور بن إزيس» فى « آبو » . وكان لكل من « منخبررع » و «استمخب» زوجه — بانتسابهما إلى بيت الملك — أن يطمع فى عرش الملك ، والواقع أن منصب الكاهن الأكبر « لآمون » لم يكن لكل من « حريحور » و « بينوزم » الأول إلا سلما لاعتلاء عرش الملك ، ولا نزاع فى أن « منخبررع » أظهر فى تصرفاته أنه كان يريد أن يعمل مثلهما . وقد كانت عادة الكهنة العظام «لآمون» أن يضعوا أسماءهم فى شكل مربع . ونجد بعض الأحجار كما ذكرنا من التى عليها اسم « منخبررع » وزوجه « استمخب » موضوعين فى هذا المربع (راجع L. D. III, Pl. 251, I) ، وكما نجد فى بعضها الآخر (Ibid 251, K.) شكلين بيضيين باسميهما قد وضعا فى هذا المربع . ولم نلبث أن وجدنا لقب الملك يحل محل اسم « استمخب » فى إحدى هذه الطغراءات الكاذبة[1] .

وأخيرا نلحظ أن الطغراء الكاذبة قد حل محلها طغراء حقيقية (راجع Maspero Ibid Note 5) باسم « منخبررع » هذا ، ونجد أن الملكة « استمخب » من جهتها قد ادّعت لنفسها لقب الملك الرسمى : ملكة الوجه القبلى والوجه البحرى ، الرئيسة العظيمة لحريم الكاهن الأوّل « لآمون » ملك الآلهة ، و « موت » الإلهية : « استمخت » ، غير أن هذا النقش قد وجد فى نقوش تابوتها ، هذا إلى أن لقب الملك الذى كانت تحمله على اللبنات كان مصيره أن يكون مختفيا عن الأنظار كما كان تابوتها ، وعلى ذلك يمكن أن نحكم بأنها كانت تميل إلى

(١) راجع Prisse d'Avenne Monuments, Pl. XXIII, 5.

اغتصاب لقب الملك ، ولكن ذلك كان فى الخفاء . ولم تكن لديها الفرصة لإظهاره علنا ؛ لأن الملك الذى كان يجلس على عرش الملك فى « تانيس » كان يعرف كيف يحافظ على امتيازاته .

ولم نعثر على جسم « منخبر رع » ولا على تابوته فى خبيئة « الدير البحرى » ، ولكن وجد تابوت زوجه « إستمخب » وجسمها كما سنذكر ذلك بعد (راجع Maspero, Ibid p. 703) . وقد عثر فى « كوم الشيخ مبروك » الذى يقع قبالة مدينة « المنيا » على الشاطئ الأيمن على بقايا حصن وجدت بعض لبناته مختومة بطغراءى الكاهن الأكبر «لآمون» «منخبر رع» (راجع A. S. VIII p. 223) .

وفى مجموعة « ڤيدمان » جعران باسم هذا الكاهن ، وقد كتب اسمه فى طغراء ومعه اسم زوجه « استمخب » .

وفى «متحف درسدن» توجد لوحة صغيرة من الفخار المائل إلى البياض . ويوجد مع طغراء « منخبر رع » طغراء أخرى : « امن رع ستب نى رع » ، وقد رأى كل من « لبسيوس » و « ڤيدمان » أن هذه هى الطغراء الثانية للفرعون « منخبر رع » غير أن « جوتييه » يرى استحالة ذلك ، لأن كلا من هاتين الطغراءين هى طغراء تتويج (أى لقب للفرعون) . ونجد أن الطغراء الثانية هى طغراء تتويج الملك « أمنمأبت » الذى كان يحكم البلاد بوصفه ملكا فى «تانيس» ، أى أنها طغراؤه الأولى ، فهلا نستنبط من وضع الطغراءين جنبا لجنب على لوحة « درسدن » أن هذين الملكين كانا يحكمان معا أى أنه حكم « امنمابت » فى « تانيس » ، وحكم « منخبر رع » فى « طيبة » ؟ . والواقع أن هذا الوضع من الوجهة التاريخية ممكن ، لأن « منخبر رع » كان متقلدا وظيفة الكاهن الأكبر فى معظم مدة حكم الفرعون « أمنمأبت »(١) .

---

(١) راجع : Gautheir, L. R. III, p. 269 Note 1

ولدينـا على أية حال سـؤال ليس من السهل الإجابة عليـه وهو : هل كان الكاهن الأول « منخبر رع » فى وقت ما خلال مجال حكمه قد أعلن ملكا أولا ؟ وهـذا على ما يظهر يكاد يكون حقيقة؛ لأن اسمـه كان يظهر كثيرا وهـو محاط بطغراء ، فما هى طغراؤه الثانية إذا ؟ وقد حاول « سيسل تور » فى حاشية صغيرة أن يبرهن على أن الكاهن الأكبر « منخبر رع » والملك « بسوسنس الثانى » موحدين ، وعلى ذلك يكون « منخبر رع » على حسب قـوله قد حـكم فى وقت فى « طيبـة » فقط فى عهـد « بسوسنس الثـانى » ، وقـد قبل « برستد » هذه النظرية ، (Br. A. R. IV p. 297 Note e & 298 Note b) وسمى هذا الكاهن « منخبر رع » « بسبخنو » (بسوسنس)، غير أنه رفض أن يسميه « بسوسنس الثانى » فى تاريخ الأسرة ، وذلك لأنه لم يكن ملكا إلا فى « طيبة » . وأبقى لقب « بسوسنس الثـانى » لفرعون ثان كان يحكم فى كل من « تانيس » و « طيبة » فى وقت واحد .

أسرة « منخبر رع »

زوجه « استمخب » الثانية :

تحدثنا عن « استمخب » هذه بوصفها زوج الكاهن الأكبر « منخبر رع » فى أثناء التحدث عنه . وقد جاء اسمها فضلا عما ذكرنا على لبنة وجدت فى « حجازه » القريبة من « قوص » وهى محفوظة « بالمتحف المصرى . .

وكذلك وجد اسمها على لبنة وجدت فى « الحيبة »[1] .

وقد وجد اسم هـذه الأميرة ومعـه اسم الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « بينوزم »، وقد اختلفت الآراء بالنسبة لشخصيته، فعلى حين يقول « مسبرو » (Maspero, Ibid. 703) إنه « بينوزم الثـانى » . وأنه ابنها، نجد أن « بترى »

---

(١) راجع : Journal d'Entrée No. 44670; Prisse. Le Caire: Monuments Egyptiens p. 5 et. Pl. XXIII, No. 12

(Petrie Hist. III p. 210 - 11) يعتقــد أنه « بينوزم الأول » وأنه والدها ، وذلك لأن اسمه قد شفع بعبارة « المتوفى » ، وهذا السبب فى نظر « جوتييــه » ضعيف ، ولذلك يعتقد أن رأى « مسبرو » هو الصواب .

تابوت «استمخب» المزدوج (١) : والظاهر أن التابوتين اللذين وجدا فى خبيئة « الدير البحرى » هما لهذه الأميرة وقد ذكر عليهما ألقابها . وهذان التابوتان غاية فى الفخامة ، ورقعتهما صفراء ، وقد مثل كل منهما على صورة مومية ، ويعــد الرأس صورة طبق الأصل للأميرة . ومومية الأميرة يبلغ طولها حوالى ١,٦٢ مترا ، وقد نهب اللصوص الأحداث ما عليها وما معها من آثار ، والبردية التى كانت معها جزء من الآثار التى قدمها « عبد الرسول » لمدير « قنا » وكانت موضوعة فى تمثال خشبى مفرغ ، أوزيرى الشكل (راجع Maspero, Ibid p. 577 & Pl. VI c) وهى كالورقــة التى وضعت مع الأمــيرة « ماعت كارع » ، وكذلك وجد لهــا أربع أوان للأحشاء من المرمر محفوظة فى « متحف القاهرة » .

والواقع أن هذه الأوانى لم تكن فى الأصل مخصصة لهذا الغرض ، بل هى من الأوانى التى كانت تستعمل يوميا ، واستعيرت لتكون من أثاث الأميرة لتقوم مقام أوانى الأحشاء دون أن تصلح لتأخذ الشكل أو الحجم الذى كان يستعمل لهذا الغرض (Ibid 579) .

وأخيرا وجدت قطعة نسيج فى كفن مغنية «آمون» المسماة «نسيتانب اشرو» عليها اسم الرئيسة العظيمة لحريم « استمخب » وأرخت بالسنة الثالثة عشرة .

وهذه السنة يحتمل أنها ترجع إلى عهد ملك «تانيس» الذى خلف «أمنمابت» ، وعلى ذلك تكون « استمخب » هذه قــد عاشت عدة سنين بعــد وفاة زوجها .

---

(١) راجع . Elliot Smith. Cat. Gen. Royal Mummies Nr. 61093 p. 106 - 107, Pl. LXXX.) ويعد « دارسى » أن « استمخب » هــذه هى بنت الكاهن الأول « منخبرع » .

وفى اعتقاد « جوتييه » أن الآثار الستة التى ذكرناها للأميرة « استمخب » زوج « منخبر رع » هى الخاصة بها فقط . أما الآثار الأخرى فى الواقع فتحمل ألقابا مختلفة مثل « استمخب » بنت « ماسا هرتا » ، أو تدل صراحة على أنها بنت لا زوج « منخبر رع » (١) .

وقد لاحظ « دارسى » بحق (Rec. Trav. XXXII (1910)) أن اسم العلم « استمخب » يذكرنا بمستنقعات الدلتا حيث وقعت حوادث خرافة طفولة « حور » بن « إزيس » و « أوزير » الذى كان مسقط رأسه الدلتا . وهذا الاسم لا يصادفنا فى نقوش « طيبة » قبل عهد الكهنة العظام « لآمون » . واسم هذا المكان قد بقى ذكراه فى المكان المعروف الآن « بكوم الخبيزة » الواقع فى شمال الدلتا (ومعناه « إزيس » فى بلدة « خبيت ») وهو المكان الذى ولد وربى فيه الإله « حور » .

أولاده : وقد ترك « منخبر رع » و «استمخب» ذرية كثيرة، جاء ذكرهم فى نقش طويل ، غير أنه لسوء الحظ مهشم ، وقد نقله « مسبرو » وعلق عليه (راجع Maspero, Ibid p. 704) والظاهر أن هذا النقش لم يتم قط . ويلاحظ أنه يشبه فى محتوياته مرسوم الأميرة «ماعت كارع» ومرسوم الأميرة «نسخنسو» مع الفارق أن الأخير كما سنرى كان خاصا بعالم الآخرة . أما منشور كل من «ماعت كارع» و «حنت تاوى» ، فإنه خاص بالحياة الدنيا . والمتن على ما فيه من فجوات يمكن أن نستخلص منه أنه يحتوى على معلومات خاصة بالوراثة وخلافة الملك ، وعلى الأخص يقدم لنا حقائق محدودة عن نسب هذه الأسرة ، وهذا هو المهم فى الموضوع الذى نحن بصدده .

(١) راجع : L. R. III p. 270 Note 2



مومية الأميرة « نسخنسو » (انظر الكلام عنها ص ٧٩٠)

ويمكن أن نستخلص من المتن أن « منخبر رع » رزق من « استمخب » ولدين وهما الكاهن الأكبر « بينوزم » و « نسبانبدد » (سمندس) وقد تزوج الأخير من أخته «حنت تاوى» الثانية، ورزق منها «نسخنسو» و «بسوسنس الثانى» . ويلاحظ أن المتن لا يقول أن « نسخنسو » كانت بنت « حنتاوى » الثانية ، ولكنها فى الواقع كانت أخت « بسوسنس » من أبيه وأنها كانت من زوجة أخرى للملك « سمندس » (راجع Ibid p. 708) .

الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى »

هـذا الكاهن الأكبر هو كما قلنا الابن الأصغر للكاهن « منخبر رع » وزوجه « استمخب »[1]، وقد خلف أخاه الأكبر « سمندس » فى هـذه الوظيفة، ويظنّ « برستد » (A. R. IV § 662) أنه قـد أصبح كاهنا أكبر « لآمون » فى عهد الفرعون «امنمأبت» الذى كان يحكم فى «تانيس»، ويحتمل أن ذلك كان قبل السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الفرعون[2]، وأنه مكث على كرسى الكهانة على أقل تقدير حتى السنة العاشرة من عهد «سيآمون» خلف «امنمأبت»، كما سنرى بعد، غير أننا قد ذكرنا فيما سبق أن «منخبر رع» كان لايزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر حتى السنة الثامنة والأربعين من عهد « امنمأبت » الذى مكث على العرش مدة تسع وأربعين سنة على أقل تقدير، وعلى ذلك فإن مدّة كهانة « بينوزم » الثانى لايمكن على هذا الزعم أن تكون قد ابتدأت فى نهاية حكم الفرعون «امنمأبت» أو من باب أولى قبل بداية حكم « سيآمون » . وقـد جعل « مسبرو » مدّة إقامة « بينوزم » على عرش كهـانة « آمون » فى السنة السادسة عشرة من عهد «بسوسنس الثانى» (وهذا خطأ على حسب رأى «شرنى» الذى شرحناه فيماسبق؛ فقد جعل موته فى السنة العاشرة بدلا من السادسة عشرة انظر ص ٦٨٥ الخ) :

(١) راجع : Wreszinski, Die Hohenpriester des Amon § 39

(٢) راجع : Daressy, Rev. Archeol. 1896 Tom. I pp. 87 & 89

خلف « سيآمون » . وقد حكم الأخير على أقل تقدير سبع عشرة سنة — وقد جعل مدّة حكم « بينوزم » خمسا وثلاثين سنة .

وإذا كانت مدّة رياسة « بينوزم » لكهنة « آمون » « بالكرنك » قد وقعت حقا فى عهد الملكين « سيآمون » و « بسوسنس الثانى » فيمكن أن نتردّد بين هذين الحكمين لعزو كل تواريخ لفائف الموميات المصنوعة كما يقول « مسبرو » لحياة هذا الكاهن الأكبر نفسه، غير أن « جوتييه » يميل إلى نسبتها إلى حكم الفرعون « بسوسنس الثانى » وذلك لأنه ليس من المؤكد أنه فى السنة الأولى من عهد « سيآمون » كان « بينوزم » قد تولى فعلا منصب الكاهن الأكبر « لآمون » . والواقع أن لفافة المومية رقم ١٠٥ جاء عليها ذكر السنة الثامنة والأربعين من حكم « أمنمأبت » والسنة الأولى من حكم خلفه « سيآمون» وكانت لا تزال باسم الكاهن الأكبر « منخبر رع » (١) .

تابوته : وقد عثر على تابوت « بينوزم » الكاهن الأعظم « لآمون » ملك الآلهة والرئيس الأعظم للجيوش والمقدّم .

وصندوق المومية الخارجى محلى على طول الساقين بورقة من النحاس طبع عليها النقوش الخاصة به، ويبلغ طول المومية قبل فكها ١,٧٢ مترا، وقد فتحت فى ٢٨ يونيه عام ١٨٨٦ ووجدت سليمة، وقد وجد تحت الغطاء الأوّل كفن كبير محلى بصورة «أوزير» رسم بالحبر وزخرف بالألوان . وقد لوّن الوجه واليدان باللون الأخضر كما لوّن تاج الوجه البحرى باللون الأصفر . أما القلادة واللحية فقد لوّنتا باللون الأزرق فى حين أن النقوش كتبت بالحبر الأحمر . وأمام وجه «أوزير» كتب : « أوزير» الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة « بينوزم » . وعلى الشريط الأوسط كتب : « أوزير» الكاهن الأكبر «لآمون » بن « منخبر رع » ابن الملك « بينوزم » محبوب « آمون » بجانب « الناموع » .

(١) راجع : Daressy, Rev. Archeologique. 1896, t. I p. 77

ونعلم من النقوش التى خطت بالمداد الأسود أن اللفائف كانت قد صنعت فى حياة ذلك الكاهن نفسه : « لفائف عملت بوساطة الكاهن الأول « لآمون » « بينوزم » بن « منخبررع » للسيد « خنسو » ... فى السنة التاسعة و « لآمون » فى السنة السابعة . ولدينا قطع أخرى أُرِّخت بالسنة الأولى وبالسنة الثالثة من عهده، ولدينا لفافة كتب عليها : « مختارة، موافق »، وعلى أخرى « جميلة جدا » بالمداد الأسود . وقد وضعت أشياء مختلفة فى الكفن ، إذ وجد فيه سواران رشيقان من الذهب المحلى بالكرنلين واللازورد، وحلى قفلاهما بدلايتين من الذهب على شكل زهرة، وقد صف حول الرقبة من اليمين إلى الشمال صورة علامة الثبات، وصورة الآلهة « حتحور » من الفخار المطلى المائل للخضرة ، وقلب ، ورأس ثعبان من الكرنلين ، ومروحة من حجر الفلدسبات الأخضر، وصورة « حور » جالسا من اللازورد وعلامة الثبات وصقر من الذهب، وقلب من حجر الفلدسبات الأخضر ، وعامود من الكرنلين ، وكل هذه كانت ذات حجم صغير ولكنها دقيقة الصنع ، وكذلك وجد جعران كبير عند منبت الرقبة ، وتحته صقر ناشر جناحيه من الذهب أو النحاس المذهب موضوع على الصدر .

المومية : (انظر ص ٧٤٢) .

وقد جاء فى وصف المومية نفسها نقلا عن « إليوت سميث » باختصار ما يأتى : كانت المومية ملفوفة مثل مومية كل من « ماعت كارع » و « حنت تاوى » فى نسيج من الكتان الشفاف الجميل بكمية عظيمة ، كما وضع بينها عدة طبقات من عجينة رتنجية . ولم يكن نسيج الكتان الذى لفت فيه المومية جميلا بدرجة عظيمة وحسب ، بل كانت له حواف ومدّابات ملوّنة ، وعلى صدره بقايا من سيرين من الجلد الأحمر .

ويلاحظ أن اختيار موضع فتحة التحنيط كانت فى مكانها المعتاد، خلافا لما شوهد فى فتحة تحنيط الكاهن الأكبر « ماساهرتا » ، فنجد أن فتحة « بينوزم »



مومية الكاهن الأكبر «بينوزم الثانى»

كانت فتحة عمودية ممتدة من الضلوع حتى العمود الأيسر الأعلى من الجزء الأعلى للعظم الحرقفى، ويبلغ اتساع هذه الفتحة ١٤٨ ملليمترا، وفتحتها عظيمة. والوجه جميل أبيض الصورة ذو أنف ضيق محدب. وقد تعلم المحنطون الآن ألا يفرطوا فى حشو الخدين، ولذلك نجد أن تقاسيم «بينوزم الثانى» قد حفظت دون أن يظهر عليها التشويه الذى وجدناه فى وجه «ماساهرتا» سلفه المباشر لفرط حشو خديه.

وقد رش الوجه براتنج مطحون، تجمد كثير منه ولصق بالجلد. ولا تزال المومية محتفظة بلحية غزيرة بيضاء على الذقن وتحتها، ولكن الشفة العليا كانت حليقا.

وقد وضعت اليدان عموديتين ممتدتين على الجانبين، ويلاحظ أن الذراعين قد حشيتا بالطين، هذا وقد وضعت عدة كتل من الأحشاء فى حوض الجسم، ويبلغ ارتفاع المومية باللفائف ١,٧٠٦ مترا (Royal Mummies p 107).

وأهم من كل ذلك وجدت مع المومية بردية طولها ٢,٢٨ مترا، تحتوى على عدة مراسيم أصدرها «آمون» موضوعة على الصدر، وكذلك على البطن مطوية طيتين وليست ملفوفة، وكذلك وجدت نسخة من كتاب الموتى ملفوفا بين الساقين. والواقع أن «بينوزم» كان يحمل على موميته كنزا حقيقيا، أقل قيمة من الكنز الذى وجد مع الملكة «اعح حتب» (١)، ولكنه مع ذلك كان جديرا بأن يحتل مكانة شرف فى المتحف المصرى، وسنتحدث الآن عن مرسوم «بينوزم الثانى».

مرسوم «بينوزم»

والواقع أن هذا المرسوم هو أحد المراسيم الهامة، التى وصلت إلينا من خبيئة «الدير البحرى» الملكى، وبخاصة لأن الذى أصدره هو الإله «آمون» فى صالح أعضاء أسرة الكهنة العظام فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين، وأتم هذه المراسيم

(١) راجع مصر القديمة ج ٤ ص ١٢٠ الخ.

هو مرسوم الأميرة « نسخنسو » ، وسنتحدث عنه بعـد . (راجع Maspero, Les Momies Royales p. 594) .

ومرسوم « بينوزم الثـانى » عثر عليه كما ذكرنا مكتوبا على بردية يبلغ طولها ٢,٢٨ مترا ، وعرضها ٢,٣٥ مترا فقط ، وقـد وجدت البردية مطوية طيتين على جسم المومية فى وسط اللفائف . وسنترك الكلام على الأنشودة التى فى أول المرسوم لفحص محتوياتها عند الكلام على مرسوم « استمخب » ، وسنقتصر على ذكر موادّ مرسوم « بينوزم » هنا لأهميتها واختلافها عن مرسوم زوجه « استمخب » :

(١) " يقول «آمون» ملك الآلهة العظيم مبدئ الخلق : إنى أعبر هكذا عن إرادتى السامية جدّا لتأليه « بينوزم » بن « استمخب » بنت « تواى » ، خادمى فى الغــرب .

إنى أؤلهــه فى عالم الآخرة ، وأؤلهــه فى الجبانة ، وأؤلهــه فى كل مكان تؤله فيه روح . وإنى أجعله يتسلم المـاء فى الغرب ، وأجعله يتسلم القربان فى الجبانة ، وأجعله يتسلم الخبز والبخور مثل أتباع الآلهة ، وأجعله يتسلم المـاء والجعة واللبن والنبيذ وشراب شدح .

وإنى أؤله روحه وجسمه فى الغـرب ، وإنى أؤله روحه وجســمه فى عالم الآخرة وفى الجبانة ، وإنى أؤله روحه وجسمه فى كل مكان سيكونان فيه مثل كل إله وكل آلهة مؤلهة للجبانة (٣٨) ، ومثل كل ملاك ذكرا كان أو أنثى أو أى شيء مؤله للجبانة ، وإنى لن أجعل روحه يهلك بل على العكس يبقى فى آباد الدهر سرمديا . وإنى أجعله يتسلم من كل إله وآلهة ومن ملاك ، ومن كل شيء مؤله فى الغرب ، وفى عالم الآخرة أو فى الجبانة من الأشـياء الطيبة التى تؤخذ ، وإنى أمنحه هــدوء القلب ، وإنى آمر أن يعملوا له كل الأشياء الطيبة ســواء أكانت مما يؤتى به من هدايا الناس أو مما يؤتى إليه به من تمثاله (أى قربان تمثاله) ، أو مما يقدّم له ليحمل اليه فى الغرب ، وفى عالم الآخرة وفى الجبانة ، وهؤلاء قد ألهوه وقدّموا له كل الأشياء الجميلة هناك (وكذلك جعلته يعمل على أن يقوموا له بما هو حسن) ، وأن يجعلوه يتسلم المـاء والطعام وأن يتسلم الخبز ، وجعلتهم يعملون ذلك «لبينوزم» خادمى .

وعملت على أن يخرج روحه (نهارا) ، وعملت على أن يدخل (فى القبر) كما يريد قلبه (٤٥) دون أن يمنع ، وعملت على أن يطير إلى كل مكان كما يحب ، وعملت على أن يذهب فى كل محل على حسب رغبته ، وعملت على أن يقطع كل طريق فى أى وقت على حسب رغبته دون أن يقفه أحد ، و إنى أخلصه من أى شىء آخر = يقال عنه معذب الروح لأنى لا أريد أن يسرقوا روحه بل على العكس . و إنى أؤله روحه وأحمى جسمه (و إنى أورد له أشياء من الحقل السماوى لأجل جسمه البشرى ، و إنى أجعل جسمه يتمتع بحقول عديدة) .

و إنى أعظم روحه فى الغرب ، وفى عالم الآخرة ، وفى الجبانة ، وكل العدول الذين أراهم أؤله روحهم ، وأعمل على أن يتركوا ذكرا حسنا فى الغرب ، وفى عالم الآخرة ، وفى الجبانة ، و إنى أضع حمايتى خلفهم . أما الأشقياء فإنى آمر بأن يلتهموا لأن أرواحهم لم تحفظ من أعدائهم . وعلى حسب ما يفعل فإنى آمر أن يتسلم العظمة فى الجبانة ، والسؤدد فى عالم الآخرة ، والعزة فى الغرب باستقبال حسن و بقلب فرح ، وألا يصل إليه الشر ، (٥٣) و إنى آمر أن تفتح أبواب التاليه فى الجبانة وفى كل مكان يذهب إليه ، وآمر أن يصرح له بالخروج ، وآمر أن يصرح له بالدخول كما يحب ، وآمر أن يعطى وثيقة إيراد من حقولهم من المكان الذى يسمى «حقول يارو» بجانبهم ، و إنى آمر أن تكون عظمته كعظمة الأرواح الذين أعطيتهم عظمتهم ، و إنى أؤلهه بنفس حالة أولئك الذين ألهتهم ، و إنى آمر أن ينادى روحه عند النداءات (٥٧) و إنى آمر أن يتسلم وقفه . وقد جعلت روحه يعيش ، و إنى لا أوافق على موته ، و إنى رفعت روحه ، ولم أعمل على أن يكون ضعيفا ، و إنى ألهت روحه للأبدية السرمدية مثل كل مقرب نظرت إليه وضاعفت خبزه على الأرض ، ولم أسمح بأن ينتزع بل على العكس يبقى حتى الأبدية .

يقول «آمون» ملك الآلهة و إله الخلق العظيم جدا : "ليت كل كلام طيب خاص بالتقديس نطق به فى صالح « بينوزم» بن «استمخب» خادمى يكون له تأثير فى تأليهه ، وأن يؤله روحه ، ويحمى جسمه ، و يعظم نفسه ، ويجعله يتسلم الماء والمأكولات والخبز والبخور ، و يجعله يتسلم الماء والجعة واللبن والفاكهة والنبيذ وشراب شدح ، وأن يجعل روحه يخرج و يدخل على حسب رغبة قلبه دون أن يمنع ، وأن يكون

(الكلام الطيب) مفيـدا لتأليهه، و إنى سأجعله ذا تأثير تمـاما « لبينوزم » بن « استمخب » خادمى دون أن أترك شيئا كما هى الحال مع الإله العظم " .

(٦٧) وعليهم أن ينفذوا كلام الإله العظيم .

تعليق : وسنلاحظ كما سنرى بعد أن الجزء الأول من هذه الوثيقة يتألف من أنشودة للإله « آمون » خالق العـالم فى صورة شعرية . والسطر الأول منهـا منفصل، وهو عبارة عن تهليل للإله الأعلى، و باقى هذا الجزء من الوثيقة يفسر لنا لمـاذا كان له الحق فى أن تعبده الآلهة والناس كلهم، وهذا ما سنفحصه بعد .

بعد ذلك نجد أن المتن قد قسم مقطوعات يتألف كل منها من خمسة أبيات من الشعر، ست منها منظمة والأخرى غير منظمة .

أما متن الموسوم نفسه الذى أوردناه هنا فليس فيه أى روح شعرى، بل كتب بلغة عادية نطق بها الإله « آمون » للكاهن الأكبر « بينوزم » فمنحه به الحقوق التى يجب أن تكون له فى عالم الآخرة. و إذا قرنا هذا المتن بمتن الأميرة « نسخنسو» وجدنا أنه أقصر منه بكثير، ولا أدل على ذلك من أن متن « نسخنسو » (انظر ص ٧٧٣) يتألف من ست مواد لا تجد منهـا فى مرسوم « بينوزم » إلا الأولى فقط موحدة والباقية مختلفة .

والإنعامات التى منحها الإله « آمون » للكاهن الأكبر « بينوزم » ليست عديدة، والواقع أنه يمكن حصرها فى ثلاث مواد : الأولى أن « بينوزم » قد قُبل فى عالم الآخرة على قدم المساواة مثـل الآلهة الآخرين . الثـانية أنه أصبح ذا حق فى كل المؤن . والثالثة أصبحت لروحه الحرية فى الذهاب إلى حيث يريد .

على أن التأليه فى حدّ ذاته لا يضمن الأبدية، وذلك لأن الأرواح « كاو» تحتاج إلى أن تأكل وتشرب . ولدينا متون كثيرة نعرف منهـا الحالة الخطيرة التى يكون عليها سكان عالم الآخرة بدون طعام، فهم دائما كانوا فى انتظار تسلم ما يلزم لهم من المؤن ليعيشوا منها، وهذه المؤن لم تكن متروكة تحت تصرف الأرواح، بل كانت

توزع هـذه المأكولات بمثابة قربان إلهي حفظ لذلك خصيصا . وكانت تتألف من هبات الأحياء ومما تنتجه الحقول السماوية ، ولكن كان يعم السرور عندما يضع الأتقياء بوساطة كلمات طيبة مؤنة جديدة تحت تصرف الآلهة ، وقد كانت تُقدّس بصيغ جنازية ، وتضرب الأشياء التي قدّست بعصا خاصة ، وعلى ذلك عندما كان الأخيار ينطقون بالصيغ الخاصة بالقربان مطالبين بما يلزمهم ، فإنه كان يورّد لهم ما يطلبون إذا كان موجودا ، ولكن كان يلزم قبل ذلك أن يحصل المتوفى على تصريح من ملك الآلهة ، وهذا ما كان يفعله « آمون » للكاهن الأكبر « بينوزم » إذا كان يعلن أن هـذا الشيء كان حسنا له فيعطاه . ومع ذلك فإن المؤلهين إذا أظهـروا شرها حادًا فإنهم لا يتسلمون إلا قرباتهم الشخصية و يقنعون بالنصيب الكافى لهم ، وقـد عمل « آمون » كل ما يمكن عمـله ليحصل على صداقة الآلهة الآخرين حتى يعاملوا « بينوزم » معاملة حسنة ، و يعلنهم عند توزيع المؤن بألا يسرقوا نصيبه .

أوّل ظهور أجداد اللوبيين الذين أسسوا الأسرة الثانية والعشرين

عثر «ماريت» على لوحة من الجرانيت يبلغ طولها حوالى ١,٢٠ × ٠,٥٠ مترا فى الجهـة الجنوبية مر‌ن المدخل الغربى « لكوم السلطان » بالعرابة المدفونة ، (راجع Brugsch A. Z. (1871) p. 85) وتنسب لهذا العهد ، و يقول إنه تركها فى مكانها ، غير أن «فيدمان» يقول إنه رآها بالمتحف المصرى ونقلها [١] . وقد نشرها « ماريت » [٢] ، وقـد ضاع الجزء الأعلى من هـذه اللوحة ، وتدل شواهد الأحوال على أن نسخة « ماريت » ناقصة وغير دقيقة .

---

(١) راجع : Wiedemann, Gesch, p. 543

(٢) راجع : Mariette, Cat. Gen. Abydos Nr. 1222; Mariette, Abydos II. p. 36, 37.

وعلى أية حال نحصل مما بقى من هذه اللوحة على أوّل لمحة عن اللوبيين أجداد الأسرة العظيمة التى قامت فى مصر على أنقاض أسرة « تانيس » ، وهى الأسرة الثانية والعشرون ، وذلك أن « شيشنق » جد « شيشنق الأوّل » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين كان زعيما قويا لقبيلة « المشوش » الذين كانوا ذوى نفوذ ومكانة فى مصر بعد حروب « رعمسيس الثالث » ، وكان أحد أحفاده المسمى « موش » مسيطرا فى « هركلوبوليس » ، وبعد خمسة أجيال من ذلك استولت الأسرة على عرش البلاد وأسست الأسرة الثانية والعشرين . وكانت هذه الأسرة تحافظ على ألقابها القديمة أو ما يقابلها بالمصرية ، غير أن «شيشنق» كان قد تمصر تماما حتى أنه دفن ابنه «نمروت» بكل المراسيم المصرية والنقوش الجنازية الدالة على ذلك ، ولكنه رأى فيما بعد أن الموظفين الذين كانوا يقومون على أداء الشعائر الدينية لم يؤدّوها ، واستولوا على دخل الأوقاف الخاصة بها ، مما يدل على اضطراب الأحوال فى البلاد فذهب إلى « طيبة » حيث كان يمكنه محاكمة الجانى ، وقد قضت المحكمة بإدانة المعتدى ، ولا بدّ أن ذلك قد حدث فى عهد الملك «امنمابت» أو الملك «سيآمون» . وهذه القضية كان مثلها كمثل القضايا الأخرى التى من هذا النوع فى هذا العصر قد فصل فيها أمام « آمون » بوساطة الوحى ، واللوحة التى نحن بصددها الآن وهى التى قد ضاع الجزء الأوّل منها ، يبتدئ المتن الباقى منها فى وسط خطاب للإله وجهه إليه الفرعون . وفيه نجد أن الإله قد أدلى بوحى حكم فيه على الموظفين الجناة بالموت . وبعد ذلك حمل « شيشنق » تمثال ابنه إلى العرابة حيث دوّنت كل أوقافه الجنازية فى سجلات المعبد ، وقدّر ثمنها بالفضة ، وبذلك قدّم لنا أسسا مفيدة لتحديد القيم القديمة للأمتعة المنوّعة على حسب المقاييس الحديثة (١) ، وسنورد هذا المتن فيما بعد (انظر ص ٧٦٢) .

والواقع أن حكم « آمون » فى هذه القضية الجنائية ذو أهمية عظيمة جدا ، وهو خاص بهذا العصر أى عصر الحكم بوساطة الوحى ، ويلاحظ أن قضية الذين

(١) راجع : Spiegelberg, Rechnung Text. 87 ff.

نفوا إلى الواحة فى عهد الكاهن الأكبر « منخبر رع » كما ذكرنا آنفا (انظر ص ٧٢٥) وهم الذين قد عفا عنهم الإله عندما التمس ذلك الكاهن الأكبر — كانت قضية تلعب فيها السياسة دورها ، ولكن قضيتنا لم تكن من هذا الصنف .

ولدينا قضية من هذا النوع حدثت فى عهد « بينوزم الثانى » خاصة ببعض الموظفين الخونة الذين حكم عليهم بالإعدام لما ارتكبوه من اختلاسات فى حسابات المعبد ، والنقوش الخاصة بذلك منقوشة على أحد البوّابات الجنوبية ، وهى المعروفة ببوّابة « حور محب »[(١)] ، وقد سجل معها براءة مدير بيت عظيم وكاهن يدعى « تحتمس » ، وقد ظهر فى هذا النقش بوضوح « تحتمس » هذا هو مدوّنها . وسنتحدّث عن هذه الوثيقة قبل أن نثبت ترجمة لوحة المشوش السالفة الذكر وذلك إظهارا لوجه الشبه فى المقاضاة وقتئذ .

النقوش التاريخية الخاصة بالفرعون والكاهن « بينوزم الثانى » :

Inscription Historique de Pinodjem III, Grand Pretre d'Amon a Thebes, Edward Naville Paris (1883).

وهذه النقوش تحتوى على معلومات عظيمة قيمة ، غير أنها بكل أسف مهشمة بدرجة كبيرة ، وعلى الرغم من هذا التهشيم فإنه فى استطاعتنا أن نستخلص منها فكرة عامة عن موقف الوحى والدور الذى كان يلعبه فى هذه الفترة من تاريخ البلاد . ويلاحظ أن النقوش الهيرغليفية التى على جدران هذه البوّابة صغيرة ولم يبق منها شىء سليم من وسط الأسطر .

يشاهد فى الجهة اليسرى حيث يبتدئ النقش صورة تمثل عيدا عظيما ، وقد مثل ثالوث « طيبة » : « آمون » و « موت » و « خنسو » سائرين بفخار محمولين فى سفنهم المقدّسة . أما الذين كانوا يحملون هذه السفن على أكتافهم فهم الكهنة وبخاصة هؤلاء الذين يحملون لقب خادم الإله (حم) ، ونعلم من المنظر الذى نحن بصدده ، ومن المناظر الأخرى التى من هذا العصر أن كل كاهن كان يمثل مكانته

(١) راجع : Naville, Inscription Historique Pinodjem III (?) 1883)

الخاصة على حسب درجته فى حمل هـذه السفن . فكان أعظم الكهنة مكانة يمثل فى المقدّمة، ثم يأتى الآخرون من الكهنة خلفهم . وقد كانت هنالك شعائر دينية معينة متبعة بدقة لتنظيم الموكب، فيشاهد فى هـذا المنظر الذى نتحدّث عنه أمام سـفينة «آمون» كاهن يحرق البخور، ويسير خلفه رجل آخر يحمل شيئا يشبه لوحة منقوشة لتوضع أمام الإله، ويأتى خلف سـفينة «آمون» فى صـفين الواحد فوق الآخر سفينتان: إحداهما للإله «آمون»، والأخرى لابنه الإله «خنسو»، ويحمل كلا منهما كذلك كهنة . ويوجد فى كل سفينة محراب كان فيه بلا شك تمثـال الإله . وسفن هذا الثالوث متشابهة ويتبع كلًّا منهـا حاملو المراوح . وقد كان لكل سـفينة من الثلاث علامة مميزة؛ فكان يزين نهايتى كل منها صورة رأس الإله الخاصة به، وكانت سفينة «آمون» تميز برأس كبش يرتدى قرص الشمس، ويميز سفينة «خنسو» رأس صقر عليه قرص الشمس، أما الإلهة «موت» فكان يمـيز سفينتها رأس بشرى يرتدى التاج المزدوج لمصر .

ويلاحظ فى المنظر أنه كان يقدّم للإلهة «موت» وكذلك الإله «خنسو» عطورا، كما كان يقدّم للإله «آمون» . وهاك ترجمة النقوش الصغيرة التى تتبع هذه السفن الثلاث .

"الحفل المقدّس لهذه الإلهة المبجلة، «موت» العظيمة سيدة «أشرو» بنت «رع» الشبيهة بقرصه، الملكة المحسنة فى سفينتها (المسماة) «نتربح»".

الحفل المقدّس «لخنسو نفر حتب» صاحب «طيبة»، سـيد الفرح، ورب الصدق الذى يسكن فيها، وهو الذى يسهر على الآلهة الذين يوجدون فيها، والسيد المحسن القاطن فى السفينة «نتربح» .

ترجمة النقش الذى أمام الإله «آمون» :

(السطر الأوّل) ... فى هذا اليوم فى بيت «آمون رع» ملك الآلهة، الشهر الأوّل واليوم السادس من ظهور هذا الإله .

(السطر ٢) المحترم، سـيد الآلهة «آمون رع» ملك الآلهة، و «موت» العظيمة سيدة «أشرو» و «خنسو» .

(سطر ٣) «نفر حتب» على « الأرضية المفضضة » لبيت «آمون» ، وعندئذ ذهب الكاهن الأول « لآمون رع » .

(سطر ٤) ملك الآلهة والقائد الأعلى، الأمير « بينوزم » بن « منخبر رع » لأجل أن يعالج شئون .

(سطر ٥) هذا المكان فى حضرة هذا الإله العظيم . وكان قد انقضى شهران وستة أيام ... هذا الإله العظيم .

(سطر ٦) الذى يمقت كل قبيح لم يكن قد ظهر فى محرابه فى عيد « ابت » (أى عيد الأقصر) منذ زمن .

(سطر ٧) قديم ، وذلك لأن الإله العظيم كان قد عين الكتّاب

(سطر ٨) والمراقبين والملاحظين الذين كانوا قد ارتكبوا

(سطر ٩) أعمال اختلاس فى مسكن (معبد) مدينته

(سطر ١٠) وقد عاقب الإله الكتّاب

(سطر ١١) والمراقبين بسبب أعمال

(سطر ١٢) اختلاس قد ارتكبوها، عندما ظهر الإله العظيم على « الأرضية المفضضة» لبيت « آمون » فى وقت الصباح، وعندئذ ذهب « بينوزم » الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة

(سطر ١٣) أمام الإله العظيم — وقد عمل الإله إشارة استحسان عظيمة — ووضع مكتوبين أمام الإله العظيم ، وأخذ هذان المكتوبان .

(سطر ١٤) قال : يا « آمون رع » ملك الآلهة، يا سيدى الطيب ، يقال إنه توجد اختلاسات ارتكبها « تحتمس » بن « سوعع آمون » .

(سطر ١٥) « مدير البيت » . والكتّاب الآخر قال : « يآمون » رع ملك الآلهة، يا سيدى الطيب . يقال إنه لا توجد .

(سطر ١٦) اختلاسات ارتكبها « تحتمس » ابن « سوعع آمون مدير البيت » . وقد ظهر من جديد الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « بينوزم » قائلا :

(سطر ١٧) يا سيدى الطيب، إنك تميز ... إنك أحسن من أى شىء ممتاز، وعمل الإله العظيم إشارة استحسان كبيرة .

(سطر ١٨) ونشر المكتوبين أمام الإله ...فأخذ الإله العظيم أحد المكتوبين وهو الذى قيل فيه : « يأمون رع » يا ملك الآلهة ،

(سطر ١٩) يا سيدى الطيب، لقد قيل أنه ليس هناك اختلاسات ارتكبها « تحتمس » بن « سوعع آمون » مدير البيت ، الإله العظيم

(سطر ٢٠) ... ياسيدى ، الطيب لقد قيل أنه توجد اختلاسات ارتكبها ...

(سطر ٢١) ... نحو الإله العظيم ،لأجل عرض هذين المكتوبين للمرة الثانية أمام الإله العظيم . فأخذ

(سطر ٢٢) ... وقد علم أنه حقيقة لا توجد اختلاسات ارتكبها

(سطر ٢٣) ... مدير البيت «تحتمس» بن«سوعع آمون» أمام الإله العظيم

(سطر ٢٤) ... الكاهن والد الإله « لآمون » ، حارس حسابات مخازن القربان والكاتب الإدارى

(سطر ٢٥) لبيت « آمون » ، ومدير البيت المكلف بالمخازن « تحتمس »

(سطر ٢٦) ... فى حضرتك، وهاك ... الإله العظيم .

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن نجد نهاية النقش مهشم بهذه الكيفية ، وعلى ذلك لا يمكننا أن نعرف على وجه التأكيد ماذا فعل الإله الذى وضع أمامه هذان المكتوبان اللذان أحدهما يتهم «تحتمس» ،والآخر على العكس ينفى عنه التهمة . ومع ذلك يمكننا أن نستنبط من الكلمات القليلة التى بقيت لنا أن المكتوب الثانى هو الذى قبله الإله ، وعلى ذلك أعلنت براءة « تحتمس » . وسنرى بعد من الأسطر الأفقية من هذا المتن التى ستأتى بعد أنها تحتوى على نوع من الاختلاس اتهم به ، وهو اتهام إذا ثبت يؤدّى الى عقاب الموت . ومما يؤسف له أن النقش المؤلف من الثانية عشر سطرا التى سنترجمها وجد كذلك فى حالة سيئة كالأسطر السابقة ،

ولكن نجـد فى مقابل ذلك أن تكرار نفس العبارات كثيرا ممـا يسهل ملء بعض الفجوات لتشابهها و بذلك أمكن فهم المتن بعض الشيء .

(السطر الأول) [قيل بوساطة] الكاهن والد الإله مدير البيت « تحتمس » فى حضرة الإله العظيم : إن الاستردادات التى يطلبها «آمون» هى ويبات من الحبوب كان يشملها مخزن غلال «آمون» وهى التى كالها الكيالون(١) . وقد عمل الإله العظيم علامة استحسان ... ... وحساب ويبـات من القمح الذى أمرت بعمـله وقد أنجز . وعمل الإله العظيم علامة استحسان . قيل بواسطة الكاهن والد الإله « لآمون » ومدير البيت « تحتمس » فى حضرة الإله العظـيم ، أما عن حساب ضرائب القربان المقدّسة « لآمون » ، فإن ما قد قرر لم يختلسه أحد أمامه (؟) (أى أمام الإله) . وعمـل الإله العظيم علامة استحسان ، وقـد ظهر من جديد الكاهن الأول « لآمون » ملك الإله « بينوزم » أمام الإله العظـيم (قائلا) :

(سطر ٢) ياسيدى الطيب ، إن الناس فرحون وأنت تبتهج لأنك تميز ... ... بكلامك ؛ وعمل الإله العظيم علامة قبول . قال الكاهن والد الإله « لآمون » ، مدير البيت « تحتمس » فى حضرة الإله العظـيم ... ... وعمل الإله العظـيم علامة قبول . قيل بواسطة الكاهن والد الإله «لآمون» ... ... الاستردادات (الاختلاسات) التى طلبها « آمون » ... ... «لآمون» الكاهن «تحتمس» فى حضرة الإله العظيم الحسابات الخاصة بـ (؟) ... ... التى لم يزورها (؟) قط المراقب الذى عمل (؟) ... ... وهذا ما ينبغى « لآمون » أن يطلب استرداده؛ وعمل الإله العظيم علامة قبول . وهكذا تكلم «آمون رع » ملك الآلهة وهو الإله العظيم الذى يوجد قبل كل شىء . اجعله يضعها

(سطر ٣) فى بيت «آمون رع » ملك الآلهـة على حسب تصميمه الحسن (وقد ظهر من جديد الكاهن الأكبر «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلا) : ياسيدى الطيب ؛ هل هناك استردادات أخرى تطلب من «تحتمس» بن «سوعع آمون» مدير البيت ... . « آمون » يميز خلافا لبيت « آمون » ، اجعـل قربانى

(١) ووظيفة الكيال كانت من الوظائف الهامة الوراثية التى كان يتعاقبها الابن عن الأب ولا تزال هذه مهنة موجودة فى مصر الحديثة تتوارث أيضا .

تحمل . وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . (وقد ظهر من جديد الكاهن الأكبر « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلا) : ياسيدى الطيب ؛ هـل هناك استردادات أخرى تطلب من « تحتمس » بن « سـوعع آمون » مدير البيت . فعمـل الإله العظيم علامة قبول . قيل بوساطة الكاهن والد الإله « لآمون » ... ... فى حضرة الإله العظيم حساب القربان المقدّسة التى عملت ... ...

(سطر ٤) ... ... التى توجد خارج مخزن غلال بيت «آمون» ، المراقب ... ... فى مكانه ، وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . قيل بوساطـة الكاهن والد الإله « لآمون » مدير البيت « تحتمس » فى حضرة الإله العظـيم : حسابات ... ... اجعلها تحمـل ... ... فى حضرة « آمون رع » . قبل أن كانت قد أُعطيت للخـدم والخادمات ، وقد عمل الإله العظيم علامة قبـول . وقد ظهر من جديد أمام الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ، هل هنـاك استردادات أخرى تطلب من «تحتمس» مدير البيت ، فعمل الإله العظيم علامة قبول . قيل بوساطة الكاهن والد الإله « لآمون » مدير البيت « تحتمس » فى حضرة الإله العظـيم ؛ حسابات القربان المقدّسة التى ... ...

(سطر ٥) ... ... لمخـزن غلال « آمون » على حسب تصميمك من جهة العـدالة . وقد عمل الإله العظـيم علامة قبول ... ... (وظهر الكاهن الأعظم) أمام الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ، هل هناك استردادات أخرى نطلب من « تحتمس » بن «سوعع آمون» مدير البيت ... ... « تحتمس » ... ... فعمل الإله العظيم علامة قبول . وقـد ظهر من جديد « بينـوزم » أمام الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ؛ فليوضع أمام «تحتمس» بن « سوعع آمون » مدير البيت ... ... كل ما قال « آمون » بإنجازه سينقش على حجـر ... ... فعمل الإله العظـيم علامة قبول . وهكذا يتكلم « آمون رع » ملك الآلهة والإله العظيم والقوى .

(سطر ٦) ... ... وعنـدما وُجه الإله العظـيم إلى مسكنه وقعـد على عرشه العالى الموضوع على « الرقعة الفضية » لبيت « آمون » قال : اعمـلوا ... ... مدير بيت « آمون » و رئيس حراس حسـابات ... ... الحفـل

المقدّس ... ... سيد الآلهة « آمون رع » ملك الالهة والإله العظيم الذى يوجد قبل كل شىء على « الرقعة الفضية » لبيت « آمون » فى سفينة « نترج » ... ... الرئيس والكاهن الأكبر « لآمون » « بينوزم » بن « منخبر رع » .

(سطر ٧) ... ... لبيت «آمون» ... ... وقد ظهر من جديد الكاهن الأوّل «لآمون» ملك الآلهة «بينوزم» أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، من جديد ... ... فى حضرتك ، أعمل ... ... الأرض ، وإنى ... ... يا سيدى الطيب فى بيت ... ... كلام كل الخدم الذين كانوا هناك . اعمل «يآمون» ياسيدى الطيب أن ... ... اليوم ... ... لى للخدم وإلى ... ...

(سطر ٨) الكاهن الأوّل ... ... على عرشه الرفيع الموضوع على الرقعه الفضية لبيت «آمون» . السنة الثانية ، اليوم الثانى من شهر ... ... فى هذا اليوم فى بيت «آمون» ... ... الحفل المقدّس للإله المحترم والمحبوب كثيرا ، «آمون رع» ملك الآلهة و «موت» العظيمة ... ... من فصل الفيضان الحفل المقدّس ... ... الكاهن الأوّل « لآمون رع » ملك « بينوزم » بن الكاهن الأوّل « لآمون » « منخبر رع » ... ... الإله العظيم الحفل المقدّس ... ... طيب فى هذا اليوم ... ... مقرّ الكاهنة الإلهية التى تجلس على عرشها الرفيع ، وعندئذ ظهر الإله العظيم ... ... الخادمة ، ومن جديد الكتّاب والمراقبون والمشرفون ... ...

(سطر ٩) ... ... الكاهن الأوّل «لآمون» فى حضرة الإله العظيم . قيل بوساطة الكاهن الأوّل ... ... والإله العظيم ثاوٍ على الرقعة الفضية لبيت « آمون » ، وعندئذ أتى الكاهن الأوّل «لآمون» « بينوزم » فى حضرة ... ... فى حضرة « آمون رع » ملك الآلهة أوّل المخلوقات ، وقد وقف نفسه ... ... فى حضرة الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إن الكتّاب الذى فى يدى « آمون رع » ... ... قال ، إنى أخذ الكتّاب ... ... فعمل الإله علامة استحسان كبيرة .

(سطر ١٠) ... ... « آمون رع » ... ... الإله ... ... في اليوم ... ... الكتاب ، وأخذه ... ... في حضرة « آمون رع » ملك الآلهة ، في السنة الثانية في شهر كيهك ... ... كلام « تحتمس » ... ... الإله من جديد ... ... نجى ، فعمل الإله العظيم علامة قبول . وقد اقترب من جديد من الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ، إنك ... ...

(سطر ١١) عمل إشارة قبول كبيرة ... ... وتقدّم في حضرة ... ... ليت « آمون رع » ملك الالهة ، يقول : إن « تحتمس » خادمى قد وجد عفوا في حضرتى ؛ ليت « آمون رع » يعمل على أن ينال خادمه عفوا ... ... الإله العظيم من جديد تقدّم في حضرة الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ... ... مدن ، وجعله يردّها بوساطة مصادرة ممتلكاته ، وجعله يدفع كل غرامة لكل ... ... « لآمون » و « موت » و « خنسو » . وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول عظيمة . وعندما استأنف الإله العظيم « سيره » ... ...

(سطر ١٢) السنة الثالثة ، اليوم الثانى عشر من شهر بشنس ، آوى «آمون» ... . الحفل المقدّس لهذا الإله المبجل ، سيد الآلهة ، « آمون رع » ملك الآلهة « موت » او « خنسو » آووا في المحراب العظيم الفاخر « لآمون » (؟) بأمر الكاهن الأول ... ... في حضرة الإله العظيم ، وقد مثل من جديد الكاهن الأول « لآمون » « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب ... ... الكتابان ... ... من فمك ، السنة ... ... وستكتب وستقول إنه وجد عفوا أمامى ، أنا « آمون » ملك الآلهة ، وإنى سآخذهم في ... ... ومن جديد خاطب الإله العظيم قائلا : يا سيدى الطيب : انظر ، إن « آمون » ملك الآلهة وأول المخلوقات يقول ! إنى أتسلم كتابى « تحتمس » ... . خادمك .

(سطر ١٣) قد وجد عفوا أمامك . وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول ... ... قائلا : يا سيدى الطيب ، هب أن ينال عفوا من (غضبك ؟) ، هب أن ينال عفوا من الموت بالسيف ، هب أن ينال عفوا من كل الأشياء المقوتة ومن كل غرامة « لآمون » . وقد عمل الإله العظيم إشارة قبول . وقد مثل من

جديد أمام الإله العظيم قائلا : إنك إذ جعلت « تحتمس » يموت ... ... إنك توطد ... ... وقد منحه عفوا من الموت بالسيف ، ومنحه عفوا من كل عمل تعسفى ومنحه عفوا بألا يتخذ بوصفه ... ... ؟ ومنحه عفوا من كل ... ... فى مسكن الأشقياء، وقد منحه عفوا من مصادرة كل ممتلكاته، ومنحه عفوا من كل غرامة « لآمون » و « موت » و « خنسو » . وقد عمل الإله العظيم الذى يقعد على عرشه الرفيع فى بيت « آمون »، إشارة قبول . فى السنة الخامسة شهر بئونة فى معبد « آمون » اليوم التاسع ، أقيم الحفل المقدّس للإله .

(سطر ١٤) المبجل أمير الآلهة ، « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت » و « خنسو » ... ... جميل جدا ، سيد « ابت » الذى عمله « رع » للمرّة الأولى . مثل الكاهن الأوّل « لآمون » ، « بينوزم » بن « منخبر رع » أمام الإله العظيم ، وعمل الإله العظيم إشارة قبول وتقدّم أمامه ووقف ... ... فى هذا اليوم قاعدا على ... ... فى « ابت الجنوب » (الكرنك) ... ... على عرشه الرفيع فى الكرنك ، وقد ظهر فى سفينة « نتربح » ؛ وذهب الكاهن الأوّل «لآمون» « بينوزم» بن «منخبر رع» ... وقد مثل من جديد الكاهن « لآمون » « بينوزم » أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إن « تحتمس » بن « سوعع آمون » قد أتى فى سلام أمامك ... ... وقد أحيطت الرقعة ... . ؟ .

(سطر ١٥) إنك ستمكنه فى وظيفة الكاهن والد الإله «لآمون» مدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، وكاتب حسابات معبد « آمون » ، والحارس الأول لكتب مخازن الغلال، والمراقب الأوّل للكاهن الأول «لآمون» فى مكان والده «سوعع آمون» ابن « نسآمون » . وقد عمل الإله العظيم علامة استحسان ، وقد مثل من جديد (بينوزم) الإله العظيم قائلا : إن « منخبر رع » خادمك قد قال إن «تحتمس» ... لمعبد «آمون» مدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، والكاتب ، وصراف ال ... ... قال إنه وجده رجلا صادق القول ، و إن كل الحسابين ،

(سطر ١٦) وهم «بامسحمو» ... ابن « ست ... آ ...» قد قالوا : إنى أطلب من «آمون» وظيفة مدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، وحاسب معبد «آمون» ،

والحارس الأول لدفاتر مخازن الغلال ، والمراقب الأول للكاهن الأول « لآمون » ، ليت « تحتمس » بن « سوعع آمون » يمكن فى هذه الوظيفة ، وأنه عندما يرجو ؛ «آمون» ، فليت «آمون رع» ملك الآلهة ، الإله العظيم الذى يوجد قبل كل الأشياء يلشر ... ... « تحتمس » بن « سوعع آمون » ... صراف معبد «آمون» ، والحارس الأول لدفاتر مخازن غلال معبد «آمون» ، والمراقب الأول للكاهن الأول «لآمون» ؛ وقد عمل الإله العظيم علامة قبول . وقد مثل من جديد أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، ليت «آمون رع» ملك الآلهة ، الإله العظيم الذى يوجد قبل كل الأشياء يمكن « تحتمس » بن « سوعع آمون » فى وظيفته بوصفه الكاهن والد الإله « لآمون » ، ومدير البيت ، ورئيس مخازن الغلال ، وكاتب

(سطر ١٧) الحسابات لمعبد «آمون» ، والحارس الأول لدفاتر مخازن الغلال ، والمراقب الأول للكاهن الأول « لآمون » ، ليعمل على أن يجد « تحتمس » بن « سوعع آمون » عفوا أمام « آمون رع » ملك الآلهة على شرط ألا يرتكب اختلاسات فى مسكن مدينتك ، وما عمله تحتمس ... ... فعمل الإله العظيم إشارة قبول . وقد تقدّم من جديد فى حضرة الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إذا طلب منك رجل ما ، أو أى شخص ما إلى « آمون » وظيفة الكاهن والد الإله « لآمون » ، ومدير البيت ... ... وصراف معبد « آمون » والمراقب الأول للكاهن الأكبر «لآمون» التى أعطاها « آمون » « لتحتمس » ... ... « تحتمس » ، فليت « آمون رع » ملك الآلهة ، والإله العظيم الذى وجد قبل كل الأشياء لا يقيم لذلك وزنا ... ... ويمكن بنفسه « تحتمس » بن « سوعع آمون » فى وظيفته بوصفه الكاهن والد الإله « لآمون » ، ومدير البيت رئيس مخازن الغلال ، وصراف معبد « آمون » ، والحارس الأول

(سطر ١٨) لدفاتر مخزن الغلال لمعبد « آمون » ، والمراقب الأول للكاهن الأكبر « لآمون » ، وعلى ذلك أومأ الإله الكبير إيماءة قبول ، وتقدّم من جديد أمام الإله العظيم قائلا : ياسيدى الطيب ، إذا قال رجل أو شخص ما «لتحتمس» ابن « سوعع آمون » ... ... وظيفة ... ... الكاهن والد الإله « لآمون رع » ... ... الكاهن الأكبر « لآمون رع » ... ... « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم

الذى يوجد قبل كل الأشـياء ليجعلوه يقترب ، فإنه هو قد مكن « تحتمس » بن «سوعع آمون» فى وظيفة ... ... وصراف معبد « آمون » ... ... جالسا على عرشه الرفيع فى معبد « آمون » بالكرنك .

تعليق : هذا هو ماتبقى من نقوش الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » ويمكن أن نفهم منه ما كانت عليـه الوثائق الرسمية فى مصر القـديمة من طول وتكرار . والواقع أننـا لم نصادف وثيقة فى اللغـة المصرية بمثل هـذا الإسهاب والتطويل فى موضوع كان يمكن التعبير عنه فى عبارة قصيرة، ولعل السبب فى ذلك أن الكاهن تحتمس كان يقصد بذلك تفهيم زوار المعبد الموقف براءته تماما .

والوثيقة على حسب ما نفهم مما تبقى لنا منها تعبر عن عفو منحه الإله «آمون» لكاهن يلقب والد الإله ويدعى «تحتمس» وهو على ما نفهمه من ألقابه كان تابعا لإدارة حسابات المعبد، وقد كان ضمن أفراد آخرين اتهموا باختلاسات من متاع الإله نفسه، وهو كما قلنا لم يكن وحده، بل كان له شركاء من كبار الموظفين الذين انصب عليهم غضب الإله وسخطه وحكم عليهم .

والنقش ينقسم عدّة حوادث وقعت فى فترات متتابعة، وكان لكل حادثة على ما يظهر تاريخ معين شاء سوء الحظ أن نجده قد هشم فى النقش الأصلى . والحادث الأول هو المنظر الذى على المدخل الذى وصفناه وقد ذكر فى الأسطر العمودية التى ترجمناها فيما سبق، وقد حدث فى عيد « ابت » أى عيد «آمون» بالأقصر عندما ظهر الإله فى بقعة مقدّسة وهى التى تسمى «الرقعة الفضية» بالمعبد، وفى هذه اللحظة يمثل الكاهن الأكبر « بينوزم» أمام الإله «آمون» ويضع أمامه وثيقتين : إحداهما تحتوى على اتهام « تحتمس » فى حين أن الأخرى تبرئه . وأنه لمن السهل أن نفهم أن الإله بحكمته ينتخب الوثيقة التى تعلن براءة «تحتمس» وتقرر أنه بعيـد عن كل مظنة (وهذا أمر طبعى لأن كاتب النقش هو «تحتمس» نفسه) والحادث الثانى يشتمل على الأسطر الخمسـة الأول من النقش الأفقى، إذ يظهر « تحتمس » أمام

«آمون» ويبرئ نفسه من التهم الرئيسية التى وجهت إليه . وتدل شواهد الأحوال على أن هـذه التهم كانت اختلاسات قيل إنه ارتكبها ، وذلك لأننا نقرأ فى النقش مرات عدّة عن حسابات قربان . ولمـا كانت هذه الحسابات والديون عبارة عن ضرائب فإنه قد وقع فيها بعض اختلاسات ، وقد دافع «تحتمس» عن براءته منها أحيانا بقوله «لآمون» إن ما أمر به قد فعل ، وأحيانا بإلصاق التهمة على الكيالين أوعلى المراقب ، ولابدّ أنه كان يوجد لهذين الحادثين تاريخ ، و يحتمل جدا أنه كان فى السطر الأوّل من النقش العمودى . ولا يمكن أن يكون هذا التاريخ إلا السنة الثانية .

والحادثة الثالثة تشتمل على الأسطر من السادس إلى العاشر ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أنه من الصعب جدا أن نكوّن عنها فكرة تقريبية . وهذا هو الجزء من المتن الذى قد مزق أكثر من غيره . وما نفهمه منه هو أنه يتحدّث عن خدم المعبد والكاهنة التى تلقب « المتعبدة الإلهية » ويحتمل أنها كانت قد دعيت لتأدية شهادة . وقد حدث ذلك فى السنة الثانية فى شهر من أشهر فصل الفيضان .

ونعود الآن بعد ذلك للوثيقتين اللتين قدّمتا للإله « آمون » فى المنظر الأوّل ، ولمـا كنا نجد هنا تاريخ السنة الثانيـة شهر كيهك وهو تاريخ سابق للحادثة السالفة فإنه من الجائز أن توجد هناك إشارة إلى ما كان قد حدث فى البداية ، وأن هـذا التـاريخ هو الذى نجـده ناقصا فى بداية النقش . ولم يكن كافيـا أن تعلن براءة « تحتمس » ، بل كان لا بدّ أن يعلن الإله «آمون» ذلك بخاصة ، وأن يجعل ذلك الإعلان يكتب على لوحة تذكارية موضحا فيها أنه كان بعيـدا عن كل النتائج التى تؤثر على شخصـه أو على أملاكه . وتدل ظواهر الأحـوال على أن المقصود من هذا النقش أن يمحى «تحتمس» عن نفسه كل عار كان قد بقى من التهمة التى لحقت به سابقا ، وكان من الممكن أن تعوقه عن الترقيـة إلى الوظائف التى كان قـد وعده « بينوزم » بالترقية إليها .

وأخيرا فى السنة الخامسة، اليوم التاسع من شهر بئونة، قلد «تحتمس» بمناسبة أعياد كبيرة «لآمون» وظائف هامة فى إدارة المعبد، فقد أصبح تحت إشراف الكاهن الأكبر، ولكنه فوق ذلك أصبح مدير حساباته الأول، وكلف بكل ما يخص مخازن الغلال . وبذلك نرى أنه عفا عنه عفوا تاما . فنرى أن «تحتمس» لن يوقع عليه أى عقاب، بل إن الإله نفسه اتخذ منه موظفا من أهم موظفيه، ووعده أن يبقيه فى كل وظائفه إذا حدث أن قام منافسون له يزاحمونه فيها .

ومما لا جدال فيه أن المعابد والمقابر فى هذا الوقت لم تكن فى مأمن من أيدى الموظفين العابثين حتى الذين يشغلون منهم وظائف عالية، ويمكننا أن نحكم على ذلك من النقشين اللذين تحدثنا عنهما سالفا، وأعنى بذلك اللوحة التى تحدثنا عن أول ظهور اللوبيين، وهى التى ستورد ترجمتها فيما بعد ونقوش «تحتمس» التى نحن بصددها الآن . ومن ثم نفهم السبب الذى من أجله خبأ ملوك الأسرة الواحدة والعشرين موميات الفراعنة الغالية فى خبيئة الدير البحرى . ولا غرابة فى ذلك إذ أن تدهور السلطة فى أيدى ملوك الأسرة الواحدة والعشرين الضعفاء، وكذلك الاغتصابات التى كان يقوم بها بعض الكهنة العظام، ويحتمل كذلك بعد الكثير من ملوك هذه الأسرة الذين اتخذوا «تانيس» عاصمة لملكهم . كل هذه الأشياء كان من نتائجها أن أصبح سهل «طيبة» والمعابد والجبانات مأوى للناهبين واللصوص من كل الطبقات، والواقع أن اللصوص لم يقتصروا على سلب المقابر الملكية كما فصلنا القول فى ذلك سابقا، بل نجد أن الكهنة أمثال «تحتمس» وشركائه استولوا على ممتلكات المعبد ودخلها . ولذلك نجد فى نقوش مثل نقش الملكة «ماعت كارع» أو نقش الأميرة «استمخب» أن أهميته تنحصر فى مسائل الملكية وكذلك فى أى عقاب صارم يقع على كل من كان يجسر على سلب شىء منها، وسنرى فيما بعد كيف أن ملك اثيوبيا «بيعنخى» قد قام بفتح مصر، وأنه كان يهتم فى كل جهات القطر التى مر بها بفحص أحوال مخازن غلال المعابد . كل هذه الأحوال تدل على أن الأمور فى البلاد كانت غير

مستقرة ، وأن الثـورة كانت على الأبواب ، وأن السبب فى ذلك كان يرجع إلى أسباب سياسـية قوتها المنافسات التى كانت قائمة فى البلاد ، وهى التى انتهت بنزع الحكم من يد الرعامسة وتولى حكام « تانيس » عرش الملك .

والآن يتساءل المرء : هل يحق لنا أن نعدّ الأحداث الثلاثة التى تحدّثنا عنها فيما سبق ، وهى غضب « آمون » على المنفيين الذين تدخل « منخبر رع » فى أمرهم وطلب لهم العفو ، ونهب دخل قبر « نمروت » ثم ذكر الجرائم التى ارتكبها شركاء « تحتمس » فى زمن قـديم ، بأنها تنسب إلى حقيقة واحدة بعينها . والواقع أن كل ظواهر الأحوال تدل على ذلك ، لأنه لا بدّ أنه كانت توجد فى هـذا العهد أزمة سياسية قد تركت آثارها وذكرياتها مدة عهد طويل ، فالمنفيون الذين توسط «منخبر رع» لصالحهم أمام الإله «آمون» عندما بدأ يأخذ مقاليد وظيفته بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » فى « طيبة » لم يكونوا من الدخلاء ، وكذلك الحال مع « تحتمس » هـذا الكاهن الذى حكم عليـه بالاعدام ولم يحصل لنفسه على العفو إلا بعد أن تقدّم « بينوزم » للإله الأعظم « آمون » ثلاث مرات مستعطفا إياه. وعلى أية حال لماذا دونت هذه النقوش الكبيرة وأقيمت هذه الآثار التذكارية إذا لم تكن هناك جرائم فاضحـة وأمور قضائيـة كما كان ينبغى أن يحدث كل يوم ؟ والظاهر أنه كان هنـاك حرب بين حزبين يتنازعان السلطة فى البـلاد وسينتهى الأمر كما سنرى بعد بينهم بالصلح بعد أن تغلب أحدهما على الآخر ونفاه . وسنرى فيما بعد — فى الواقع — أن حكم البلاد قد انتقل إلى طائفة اللوبيين (المشوش) الذين كانوا قد استوطنوا البـلاد منذ زمن بعيد بوصفهم جنودا مرتزقة وموظفين فى مختلف مصالح البلاد .

والواقع أن «آمون» كان هو القاضى فى هذه الفترة من تاريخ البلاد كما يرى القارئ من المثل الذى ضربناه الآن وغيره مما ذكرنا آنفا ، وكان يفصل فى كل الأمور، حتى فى الوصايا ونقل الملكيات الخاصة بأقارب الكهنة العظام بوساطة الوحى، والمراسيم

التى يصدرها «آمون» . ولا نزاع فى أن مسائل الحكم بالوحى والمراسيم الأهلية قد احتلت جزءاً فى وثائق هذا العصر ، وقد ذكرنا بعضها وسنذكر الباقى فى مناسبته . ولا نرى الآن بعد كل ذلك غرابة إذن فى أن قضية «شيشنق» اللوبى قد قدّمها الفرعون أمام «آمون» . وهاك ما تبقى منها :

نص لوحة اللوبيين : " ... ... العظيم » ، رئيس الرؤساء «شيشنق» المنتصر، ابنه فى المكان الفاخر بوساطة والده «أوزير» حتى يمكنه أن يضع جماله ليستريح فى مدينـة «العرابة» قابلة ... ... وإنك ستجعله يبقى ليصل إلى سنّ الشيخوخة فى حين أن قلبه (٢) ... ... وإنك ستجعله ينضم إلى أعياد جلالته متقبلا انتصارا تاما " ، وقد هز هذا الإله العظيم رأسه بعنف .

«آمون» يدين اللصوص : وبعد ذلك تكلم ثانيـة ، جلالته أمام هذا الإله العظيم : "ياسيدى الطيب ، إنك ستذبح الـ ... (٣) [ضابط حربى] والمدير، والكاتب ، والمراقب ، وكل فرد كان قد أرسل فى أى مهمة إلى الحفل من هؤلاء الذين سرقوا أشياءه من مائدة قربان «أوزير» عظيم «مى» (المشوش) «نمروت» المنتصر ابن «محت نوسخت» الذى فى «العرابة» (٤) وكل الناس(١) الذين نهبوا قربانه المقدّسة ، وأهـله ، وماشيته ، وحديقته ، وكل قربة ، وكل أشيائه الممتازة . وإنك سـتعمل على حسب روحك العظيمة فى كل ذلك ، فأملأها وإمـلأ عدد النساء ، وأطفالهم ، فهز الإله العظيم رأسه بشدّة " .

الصلاة النهائية «لآمون» : وقد قبل جلالته الأرض أمامه ، وقال جلالته : اجعل «شيشنق» المنتصر يظفر — رئيس «مى» العظـيم ، ورئيس الرؤساء العظيم [...] وكل من أمامك (٦) وكل الجنـود ... [وقال له] «آمون رع» ملك الآلهة : [...] سأفعل [...] لك ، وإنك ستبلغ سنّ الشيخوخة عائشا على الأرض ، وسيكون وارثك على عرشك أبديا .

---

(١) هذه الفقرة لا تشير إلى إصلاح قبر «نمروت» الذى خرب بل تهدّد بالموت كل فرد يجرؤ على نهبه .

تمثال « نمروت » يرسل إلى « العرابة » : وأرسل جلالته تمثال « أوزير » رئيس « مى » العظيم، ورئيس الرؤساء العظيم « نمروت » المنتصر نحو الشمال إلى « العرابة » وكان ... ... جيشا عظيما ليحميه ومعه سفن عديدة ... ... يخطئها العدّ، وكذلك رُسُل رئيس « مى » العظيم ليضعوه فى المكان الفاخر، وهو محراب العين اليمنى للشمس لتعمل قربانه الخاصة بالعرابة على حسب الشروط الخاصة بعمل قربانه، والبخور [... ...] فى قاعة الشكاوى .

سجلات الوقف : وقد سجل مرسومه فى قاعة الكتابات (سجل المعبد) على حسب ما قاله سيد الآلهة (آمون)؛ وقد نصبت له لوحة من جرانيت «إلفنتين» (أسوان) وعليها المرسوم — باسمه لتوضع فى المحراب المقدّس حتى نهاية الأبدية السرمدية . وبعد ذلك أسست مائدة قربان « لأوزير » رئيس « مى » العظيم « نمروت » المنتصر ابن « محت نوسخت » القاطن فى « العرابة » .

رجال الوقف : وقد أحضر هناك الناس ال ... تابعين رئيس « مى » العظيم الذين أتوا مع التمثال : خادم سورى يدعى « إخ آمون » [...] وسورى يدعى « اكبتاح » وكان ثمن الأول أربعة عشر دبنا من الفضة، وقد أعطى جلالته عشرين دبنا من الفضة (ثمنا) للثانى ، فيكون المجموع خمسة وثلاثين دبنا من الفضة (وهذا هو ثمن العبدان) .

أراضى الوقف : وما دفع ثمنا لخمسين أرورا من الأرض التى فى الإقليم العالى جنوبى « العرابة » المسمى « أبدية المملكة » : خمسة دبنات من الفضة .

والذى فى [...] التابعة للبركة التى فى « العرابة » خمسون أرورا من الأرض . ويبلغ ثمنها خمسه دبنات من الفضة .

مجموع أراضى المواطنين [...] مكانان وهما : الإقليم العالى جنوبى «العرابة» والإقليم العالى (١٣) شمالى « العرابة » :ماية أرورا ويبلغ ثمنها عشرة دبنات من الفضة .

قائمة الرجال : عبده المسمى «بور» بن ...عبده «إبك»، وعبده « بو بن ـ آمن ـ خع »، وعبده « ناى ـ شنو ـ مح » = (الشجر المملوء)، وعبده « دنا »؛ مجموع العبيد : ستة، ويبلغ الثمن ثلاث دبنات وقدت واحدا من الفضة، والكل ١٨ دبنا وست قدات من الفضة .

الأطفال : الطفل الخاص : ... ابن « حورسا إسى » المنتصر يبلغ ثمنه ٢/٣ ٤ قدت من الفضة .

الحديقة : الحديقة التى فى الإقليم العالى (شمالى) العـرابة يبلغ ثمنها دبنان من الفضـــة .

البستانيون : البستانى «حور موسى» المنتصرابن «بن ـ » يبلغ (ثمنه) ٢/٣... قدت من الفضة ؛ و بنى — المنتصر... ... حار نبى — ر — المنتصر وثمنـه ٢/٣ ٦ قدت من الفضة .

الرجال والنساء : [...] « نسى ـ تتات » وأمه هى « تديموت » الأمة، « وتد ـ اسى » بنت «نبت ـ حابى»، وأمها « إرو ـ إخ » (١٦) [الأمة]؛ و « تبيرا منف » بنت « بينحسى » المنتصر ؛ لكل واحد منهن ؛ و ٢/٣ ٥ قدات من الفضـــة ، وهى ثمن كل رجل فيكون المجموع ٢/٣ ٣ دبنات (هـــذا العدد غير مؤكد ، ولا نعرف ما إذا كان خاصا بالسابق أو باللاحق) .

قائمة بالأشياء الموردة :

شهد : المنصرف يبلغ ... دبنا من الفضـــة مستحقة للخزانة ثمن « هن » من الشهد صرف من خزانة « أوزير » [لقربان أوزير المقدّسة] رئيس «مى» العظيم، رئيس الرؤساء العظيم « نمروت » ابن رئيس « مى » العظيم « شيشنق » ... والنقد الخاص بذلك كان يدفع لخزانة « أوزير » لا أكثر ولا أقل .

البخور : المنصرف يبلغ أربعين دبنا من الفضة تدفع لخـــزانة « أوزير » عن أربعـــة قدات من البخور صرفت من خزانة « أوزير » يوميا لأجل قـــربانه المقدّسة ، رئيس « مى » العظيم « نمروت » المنتصر، وأمه هى «محت نوسخت»

أبد الآبدين من الذى يصرف من ال ... بخور والنقود لأجل ذلك تدفـع من خزانة « أوزير » لا أكثر ولا أقل .

المـــتر : المنصرف يبلغ ٥ ٢/٣ قدات من الفضة تدفع لخزانة « أوزير » ل (٢٠) ... ٢/٣ قدت من المتر صرف من خزانة « أوزير » لأجـل مبخر أوزير» رئيس « مى » العظيم المسمى « نمروت » المنتصر، وأمه « محت — نوسخت » أبد الآبدين من الذى يصرف من المـتر ... ... والنقود اللازمة لذلك كانت مستحقة لخزانة « أوزير» لا أكثر ولا أقل .

الحب : ... ... عن كل رجـل ... ... عن كل رجل نفقـة تصرف تبلغ ثلاث قدات من الفضة، وقدتا واحدا من الفضـة تدفع لخزانة « أوزير» لحب الحقل هذا الذى يصرف يوميا من ... ... (٢٢) من خزانة « أوزير» وال ... ... « أوزير » ، لأجل مائدة قربان « أوزير» رئيس « مى » العظيم « نمـروت » المنتصر ، وأمه هى « محت نوسخت » أبد الآبدين ، من ضرائب ال ... ... خاص بخبز الفطائر [...] والنقود اللازمة لذلك كانت تدفع لخزانة « أوزير» (٢٣) وهى خزانة حبوب حقـل [...] والنقود اللازمة لذلك كانت تدفع لخزانة « أوزير» ... ... لا أكثر ولا أقل .

الملخص : مجموع فضة هؤلاء النـاس التى تدفع لخزانة « أوزير» (٢٤) ... ... ١٣ (؟) رجلا ... صرفت من ... ... ال ... خاص « بأوزير» رئيس « مى » العظيم « نمروت » المنتصر ابن « شيشنق » ومن أمه هى « محت نوسخت » لأجل أن يعطى ... ... إلى « أوزير» رئيس « مى » العظيم « نمروت » المنتصر ابن « محت نوسخت » الذى فى « العرابة » .

الأراضى ... ... ١٠٠ أرورا

الرجال والنساء ٢٥

حديقـة ١

فضـــة ... ... ١٠٠ دبن (ويحتمل أكثر من ذلك)

العـرابة (١)

(١) راجع : Br. A. R. IV § p. 671

التأشيرات التى سجلت على موميات الكهنة فى عهد «بينوزم الثانى» :

الكشف عن خبيئة «الدير البحرى» الثانية :

بينما كانت الحفائر قائمة على قدم وساق لتنظيف الطابق العلوى من معبد «الدير البحرى» فى شهر يناير سنة ١٨٩١ جاء «محمد أحمد عبد الرسول» الذى أنبأ عن خبيئة «الدير البحرى» الأولى التى كانت تحتوى على موميات الملوك والكهنة العظام إلى «المسيو جريبو» مدير مصلحة الآثار وقتئذ وأخبره أنه يوجد بالقرب من مقبرة الملكة «نفرو» الواقعة فى محيط معبد «الدير البحرى» فى سفح الجبل مكان بكر، وأنه لا بدّ من وجود مقبرة فى هذه النقطة .

ولم يكد يسمع المسيو «جريبو» بذلك الخبر حتى بدأ العمل فى المكان الذى أرشد عنه «محمد أحمد عبد الرسول» حيث وجدت بعض أحجار كبيرة بعد إزالة طبقة الرمل التى كانت تغطى هذه البقعة . و بعد رفع هذه الأحجار ظهرت رقعة مرصوفة (سدادة) تخفى تحتها فوهة بئر ، وفى أسفل ذلك طبقة من اللبنات ، ثم رقعة أخرى مرصوفة بالأحجار . وقد وجد أن البئر مملوءة بالرمل و بالأحجار و بقطع من الفخار . و بعد النزول فيها نحو ثمانية أمتار من تحت السدادة العليا وجد فى الجدار الشمالى مدخل حجرة «مسدودة» بأغصان شجر و بقايا توابيت من الخشب وقطع الأحجار ، ووجد فى البئر نفسها طريق كاذبة مملوءة بجذوع الأشجار وقطع الحصير، وفى أسفل من ذلك وجد أن البئر كانت مملوءة بأحجار غليظة يتخللها الرمل . وأخيرا على عمق أحد عشر مترا وصل الحفارون إلى قعر البئر .

وفى الجدار الجنوبى ظهر ما يدل على وجود فتحة سدّت كلية بجدار من اللبنات ،وقد عملت فتحة فى هذا الجدار أدّت إلى ممرّ مكدس بالتوابيت الخشبية . وهنا يقول الأثرى «دارسى» إنه عند رؤية هذه التوابيت ، تبادر إلى ذهنى أننى أمام خبيئة تشبه التى عثر عليها «مسبرو» فى هذه الجهة منذ عشرة أعوام مضت . وقد دل طراز التوابيت على أنه من فن الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فإن الخبيئتين تكونان من عهد واحد، غير أنه فى الأخيرة ظهر أن الشخصيات التى فى هذه الخبيئة الجديدة بدلا من أن يكونوا ملوكا وكهنة عظاما تبين أنهم كانوا مجرّد كهنة عاديين ، غير أنهم كانوا تابعين لعبادة الإله «آمون» أيضا .

وقد وجد أن الممر ليس بواسع ، إذ لم تكن مساحته أكثر من ١,٧٠ من الأمتار طولا فى ١,٩٠ منها عرضا ومثلها ارتفاعا . وقد حفر هذا الممر فى الصلصال الصلب ، وهو ينحدر أولا انحدارا خفيفا ثم يتجه أفقيا نحو الجنوب . وقد كان هذا الممر ينزل فى بادئ الأمر حوالى ثلاثة وتسعين مترا ينتهى بعدها بحجرة تكاد تكون مربعة، وطول كل ضلع منها أربعة أمتار، وتوصل إلى حجرة أخرى أضيق منها. وعلى بعد ٧٦,٢ مترا من المدخل ، وعلى مستوى أقل من مترين حفر فرع أفقى بالنسبة للممر العظيم متجها نحو الغرب ، والسلالم التى فيه كانت أولا بقدر اتساع الممر ، وبعد ذلك أخذت تنقص إلى النصف ، ثم تغير الاتجاه بعد « بسطة » مربعة . وبهذا الوضع قطعت الطبقة العليا شقين دون أن يتصل واحد منهما بالآخر .

وقد وجد أحد الكهنة الذين كانوا مكلفين بالحراسة أن أسهل طريقة للذهاب إلى قعر الممر أن يضع على « البسطة » غطاء أحد التوابيت مستعملا إياه بمثابة سلم .

والممر الأسفل منحوت كله فى الصخر ، ويبلغ طوله ٥٢,٤٠ مترا ، ويبلغ الطول الكلى للممر الذى تحت الأرض ١٥٥ مترا، أى عشرة أمتار أكثر من ممر مقبرة « سيتى الأول » . وقد وجدت صناديق موميات مكدسة فى كل أجزاء هذا المدفن الأرضى . فبالقرب من المدخل المؤدّى إلى مكان الدفن كانت الموميات موضوعة بغير نظام، إذ كانت طريق المرور فى مكانين مسدودة تماما ، فقد وجد فيها ثلاثة توابيت فى مواجهة الطريق، وكدس فوقها توابيت أخرى، وقد كان من الضرورى أن يزحف الانسان على بطنه تفاديا لهذه العقبات التى كانت تعترضه فى طريقه . وبعد ذلك بمسافة وجدت التوابيت موزعة فى صف مزدوج على طول الجدران تاركة طريقا فى الوسط ، وكانت رءوس التوابيت دائما متجهة عادة نحو البئر ، وكانت توجد مع هذه التوابيت بعض الصناديق التى تحتوى على التماثيل المجيبة ، « أوزيرا » التى تحتوى على ورق بردى، والصناديق التى فيها أوانى الأحشاء . وكان منشورا على رقعة الممر فواكه وأزهار وتماثيل جنازية من التى وقعت من الصناديق المكسورة .

والحجرات الداخلية التى فى قعر المتر كانت مفعمة بالتوابيت والآثار، لدرجة أن الإنسان بدأ يتساءل : كيف أمكن هؤلاء القوم إدخال كل هذه التوابيت، مع العلم بأن هذا كان — على وجه خاص — أكبر كنز عثر عليه من هذا القبيل ؟

وقد لاحظ الكاشف فى التوابيت التى كانت مزخرفة زخرفة ثمينة أن الأوجه والأيدى كانت مغطاة بورق من الذهب ، وأن هذه الأوراق قد انتزعت منها . ومن المحتمل إذن أن نفس اللصوص الذين نهبوا توابيت ملوك الفراعنة قد نهبوا توابيت كهنة « آمون » ، وعلى ذلك فإن هذه التوابيت لم يسرقها اللصوص الأحداث، بل سرقها اللصوص القدامى .

ويلاحظ أن معظم التوابيت كانت مزدوجة ، وكان التابوت الداخلى هو المغلق ، وأن الدسر التى كانت لازمة لتثبيت الغطاء فى التابوت لم تدق . والظاهر أن المقصود من ذلك تيسير نزول التابوت فى البئر ، وكان يدلى كل تابوت على حدة ، ولم يعر الكهنة اهتمامهم بدق دسر التابوت الثانى بعد إنزاله ، وقد كان أمر حراسة هذه التوابيت موكلا إلى خفراء الآثار بالقرنة ، وإلى بحارة سفينة مصلحة الآثار والكاشف نفسه .

وقد بدأ إخراج الآثار فى الخامس من فبراير، وقد دون الكاشف هذه التوابيت بأرقام استعملها المؤرخون مراعاة للاختصار عند التحدث عن هذه الموميات ومحتوياتها. وقد نظفت الحجرة العلوية ولم يوجد فيها إلا بعض بقايا تابوت من عهد الأسرة التاسعة عشرة ، والمفروض أن هذه البئر قد حفرت فى هذا العهد . وقد استفاد منها الخلف فعمقوها ونقروا الدهليز الذى يؤدّى إلى حجرة كان مصيرها لأسرة الكاهن الأكبر « منخبر رع » ولكن بعد ذلك تغيرت الفكرة وأصبح هذا المدفن الذى تحت الأرض ، بعد أن كبر، مأوى لأعضاء كهنة « آمون » بدون تمييز، وهؤلاء هم الذين لم يكن لديهم موارد لإعداد قبر خاص لكل أولئك الذين رغبوا فى حماية مومياتهم من سطو اللصوص الذين كانوا يعيثون فى المقابر فسادا طلبا للثروة .

ويتلخص ما استخرج من هذه الخبيئة فيما يأتى :

(١) ١٥٣ تابوتا منها عشرة ومائة تابوت مزدوج واثنان وخمسون منفردا .

(٢) عشرة ومائة صندوق من التماثيل الجنازية .

(٣) سبعة وسبعون تمثالا « أوزيرى » الشكل من الخشب معظمها مجوف ويحتوى على بردى .

(٤) ثمانية لوحات من الخشب .

(٥) تمثالان من الخشب (إزيس ونفتيس) .

(٦) ست عشرة آنية أحشاء .

(٧) خشب سرير واحد .

(٨) عشر سلات من البوص .

(٩) خمس سلات مستديرة من سيقان البوص مجدولة .

(١٠) مروحتان .

(١١) خمسة أزواج من الأخفاف .

(١٢) أحد عشر مقطفا من المأكولات (لحمة وفاكهة الخ) .

(١٣) ستة مقاطف من الفاكهة والأكاليل .

(١٤) خمس أوان كبيرة .

(١٥) خمسة صناديق لخار .

(١٦) صندوق (يد) وحلى من الخشب مفصولة من التوابيت ولم يكشف عن أى متن لا فى البئر ولا على جدران المخبأ السفلى، وقد وجد فى هذا المكان كوات مساحة الواحدة متر ونصف متر، وارتفاعها على قدر ارتفاع مصباح . وقد وجدت مادة بيضاء تشبه الشمع سائلة على طول الجدران وبالتحليل الكيمائى أمكن معرفة المادة التى كان يستعملها المصريون للاضاءة فى هذه المقابر السفلية. وعند دخول هذه الممرات التى كانت مسدودة منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة كانت الحرارة خانقة؛ غير أنه لم يتصاعد منها رائحة كريهة . وقد أثر تغيير الجو فى سطح التوابيت إذ أخذ الجبس الذى عليها يتفكك . وقد وصلت هذه التوابيت إلى متحف القاهرة فى أوائل مايو، ولم تعرض إلا فى شتاء سنة ١٨٩٢، وكان قد فحصها الدكتور « فوكيه » من قبل وكتب عنها تقريرا (A. S. Vol. I. p. 14. ff.) .

وقد كتب على لفائف موميات هؤلاء الكهنة بعض حقائق تاريخية نعرف منها أن « منخبررع » قد خلف فى رياسة كهانة « آمون » آخر يدعى « نسبا نبدد » الذى عرفنا من منشور الكرنك أنه ابن « منخبررع » (راجع Rev. Archeol. p. 28 Térage à Part 9, 10) .

وقد خلف « نسبا نبدد » هذا ابنا آخر « لمنخبر رع » يدعى «بينوزم الثانى» فى رياسة كرسى الكهانة « لآمون » ، وذلك فى عهد ملك «تانيس» (امنمأبت) ، ويحتمل أن ذلك قبل السنة الثانية والعشرين كما تبرهن على ذلك السجلات التالية . وقد كانا يقومان بإدارة الملك له فى « طيبة » حتى السنة العاشرة من عهد الملك « سيآمون » .

أسرة الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى »

(١) زوجاته : نعلم من مرسوم كتب على ورقة بردى محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » باسم « نسخنسو » أن « بينوزم الثانى » كان له على الأقل زوجان ؛ إذ نجده فى مواضع كثيرة يتكلم عن نسائه بصيغة الجمع (راجع .(Mospero, Momies Royales Pl. p. 608 et 609

(١) زوجتاه « نسخنسو » و « استمخب » .

بردية نسخنسو : وأهم زوجاته على ما نعلم هى «نسخنسو» بنت «سمندس» الأخ الأكبر « لبينوزم الثانى » كما سنرى بعد . ووالدته تدعى « تاحنت تحوتى » وقد توفيت فى السنة الخامسة من حكم الفرعون الذى كان يحكم وقتئذ (راجع ص ٦٨٥) . وأهم أثر تركته لنا هو المرسوم الذى أصدره الإله « آمون رع » فى السنة السادسة . وهذا المرسوم قد وجد فى داخل تمثال أوزيرى الشكل مصنوع من الخشب فى خبيئة الدير البحرى مع غيره من هذه المراسيم فى تماثيل أخرى (راجع .(Maspero, Ibid p. 592

وهذا النوع من ورق البردى يؤلف نوعا من الوثائق لم يكن قد وصل إلينا منها إلا أمثلة قليلة . وما هو معروف لدينا من هذا الصنف هو بعض لوحات من الخشب الملون عثر عليها فى «طيبة» وبخاصة لوحة «روجرز» وكذلك لوحة أخرى ملك «ماك كلم» وجدت فى «الدير البحرى» .(راجع Mac.Collum,Proceeding. of the Bib. Archeol. 1883 p. 76-8).

وفى هذا المرسوم يظهر «آمون» بوصفه الملك الحقيق « لطيبة » التى كانت تحت سلطة الكهنة العظام ، وقد أصدره ليمنح المتوفى بعض امتيازات لا تفيده

إلا فى عالم الآخرة . وقد كانت بعض هذه المراسيم تكتب على لوحات من الخشب وتوضع فى القبر مع المتوفى، أو كما قلنا كانت تكتب على إضمامات من البردى وتوضع فى تماثيل أوزيرية الشكل كما كانت الحال فى ورقة «نسخنسو» ، أو كانت تنشر على المومية تحت اللفائف كما حدث فى ورقة «بينوزم الثانى» وورقة «نسيتانب — اشرو» ، وأسهل طريقة لإعطاء فكرة حقة عن محتويات مثل هذه الوثائق هو أن ننشر واحدة منها ، وسننتخب لهذا الغرض المراسيم التى نشرت تكريماً للأميرة «نسخنسو» ولدينا منها نسختان : واحدة على لوحة كبيرة من الخشب ، والأخرى على بردية طويلة مكتوبة من الوجهين (راجع Momies Royales, Pls. XXV-XVII).

ومن هذين المتنين يمكننا أن نؤلف متناً صحيحاً وقد سبق أن نشرنا مرسوم «بينوزم الثانى» (راجع ص ٧٤٣) ، غير أن متن «نسخنسو» أطول منه ويحتوى على مادة أكثر، ولذلك آثرنا نقله هنا على الرغم من تشابه بعض الفقرات فى كل من المرسومين . وقبل أن نضع أمام القارئ صورة هذا المرسوم نلخصه فى بعض جمل :

أمر الكاهن الأكبر «بينوزم الثانى» بكتابة بردية لزوجه «نسخنسو» وينقسم متنها قسمين : الأول أنشودة للإله «آمون» ، والثانى اعتراف للإله «آمون» خاص بالمتوفاة، وهذا الاعتراف بلا نزاع قد أوحى به «بينوزم» نفسه . وتدل شواهد الأحوال مما جاء فى المتن على أن «بينوزم» ، على ما يظهر، كان لديه من الأسباب مايدعوه إلى الخوف من انتقام زوجه؛ مما جعله يوجه للإله عبارات مهدئة ومسكنة كان الغرض الرئيسى منها أن يطلب إلى نفسه وإلى جميع أفراد أسرته الآخرين حماية «نسخنسو» ، وقد حتم عليها بوساطة الإله أن تكون على ولاء لزوجها ، وأخذت عليها المواثيق بذلك مما ألقى بعض الضوء على أخلاق الحريم الملكى المصرى فى ذلك العهد؛ وذلك أن المصريين فى ذلك العهد وغيره كانوا يعزون إلى المتوفى الذى أصبح مؤلها بوساطة «آمون» قوة عظيمة جداً يمكن استعمالها

لا فى عالم الآخرة وحسب بل كذلك فى عالم الدنيا . وهـذا الاعتقاد فى أن المتن يمكنه أن يضايق الأحيـاء أو يحاسبهم موجود منذ زمن بعيد جدا فى مصر (Gardiner - Sethe, Letters to The Dead) .

والظاهر أن هـذا الاعتقاد فى قوة السحر كان شائعا فى تلك الفترة من تاريخ البلاد ، ولا أدل على ذلك من موضوع المؤامرة التى قامت فى قصر الفرعون للقضاء على « رعمسيس الثالث » . (راجع مصر القديمة ج ٧ ص ٥٤٧) .

وفى المرسوم الذى نحن بصدده : يقول « آمون » إن « نسخنسو » لم تبحث قط لتختصر حيـاة زوجها ، أو تعمل على أن تختصر حياته على يد آخرين ، وأنها لم تستعمل معه أى عمل إجرامى . وكذلك قد أله هذا الإله « نسخنسو » ، ووجه قلبها توجيها حسنا نحو « بينوزم » .

وهذا المنشور كما قلنـا ينقسم قسمين : الأول يشمل أنشودة للإله « آمون رع » ، وتعدّ من أهم الأناشـيد التى تدل على التوحيد ، والثـانى يشمل نصوص المرسـوم . وسنتناول كل قسم منهما على حدة ونترجمه ، ثم نعلق عليـه ، وسنبدأ أوّلا بالأنشودة : (راجع Momies, Royales, p. 594) .

نص الأنشودة : " هذا الإله المبجل سيد كل الآلهة « آمون رع » ، سيد عروش الأرضين ، ورئيس الكرنك ، والروح الفاخر الذى وجد فى البداية ، الإله العظيم الذى يعيش من العدالة ، وأول موجود أزلى خلقته (٣) الآلهة القدامى ، ومن وجد منه كل إله آخر ، الواحد الأحد الذى بدأ المخلوقات عند البداية الأولى للأرض ، (٤) العظيم السرّية فى الولادة ، ومَن صوره عديدة ، ومن ظهوره لا يعرفه أحد .

والقوة الفاخرة ، والمحبوب والمهاب ، والقوى فى إشراقه ، (٦) والعظيم القدر ، والإله الخالق الجبار الذى صورته برأت كل صورة ، (٨) وبدونه لا يبقى شىء منذ بدء الخليقة .

وعندما أضاءت الأرض للمرّة الأولى (عندما خلق أوّل صباح) صار هو الشمس، وأمير النور والأشعة، وعندما يمنحها[1] تعيش كل الدنيا، وعندما يخترق السماء لا يصيبه أى نصب، وفى الصباح الباكر يستمر على حاله. وبعد الشيخوخة يقف كالفتى ويهزم حدود السرمدية، فيعبر السماء، ويخترق العالم السفلى، ويضىء الأرض لمن برأ.

الإله المؤله الذى صاغ نفسه بنفسه، والذى خلق السموات والأرض على حسب لبه، أمير الأمراء، وعظيم العظماء، والأمير الذى تفوق عظمته الآلهة، والثور الفتى ذو القرنين الحادّين، ومن لعظمة اسمه ترتعد الأرضان، والذى لقوّته تأتى الأبدية، ومن يهزم نهاية السرمدية.

(١٣) الإله العظيم منذ بداية الخلق، الذى يستولى على الأرضين بانتصاره، وأنه المهاب، وجيه الوجهاء، القديم الوجود، (١٤) المحبوب أكثر من كل الآلهة، ولكنه الأسد المفترس النظرات، ذو العينين الحمراوين، (١٥) رب اللهيب، على أعدائه، وإنه «نون» العظيم (ماء الفيضان) الذى يخرج فى ميعاده ليحيي (أى «آمون») ما صنعته عجلته (شبه «آمون» هنا بالإله «خنوم» إله الشلال)، وهو الذى يخترق السماء ويطوف بالعالم السفلى، ويضىء السماء على حسب عادته بالأمس، سيد القوة، والبهى بعظمته، والسريّة فى ضوء أشعته موجودة فى جسمه عن يمينه وعن شماله، والشمس والقمر والسموات والأرض مملوءة بجماله، الملك صاحب الأعمال الطيبة الذى لا يصيبه نصب، بل قوى القلب عند الشروق وعند الغروب. وهو الذى خرج الناس من عينيه الإلهيتين[2]، والآلهة من نطق فمه، صانع الطعام وخالق المأكولات، ومنشئ كل كائن. الأبدى الذى يقطع السنين دون أن ينتهى أجله، ومن يعيش أبدا شيخا ويافعا، وعند ما يشيخ فإنه يعيد صباه، وهو صاحب الأعين العديدة، والأذن الكثيرة، والملايين تسير بنوره.

---

(١) أى الأشعة والنور. (٢) الاعتقاد القديم أن بنى البشر خلق من دموع الإله الأزلى «رع».

رب الحياة ، والذى يعطى من يحب ، ومحيط الأرض تحت نظره ، والآمر والمنفذ دون معارض ، ولاشىء يقضى عليه (٢٥) مما فعله ، صاحب الاسم الحلو والحب الهنى ، وفى الصباح يذهب كل العالم ليصلوا إليه ، عظيم الفزع ، شديد البأس ، ومن تهابه كل الآلهة ، والثور الفتى ، ومن يقهر القرن ، ويسقط عدوه بساعديه القويتين . وهـذا الإله قد برأ الأرض على حسب تصميمه ، وهو روح (٢٨) يرسل النار من عينيه ، وهو روحانى خلق المخلوقات ، وفاخر مجهول ، (٢٩) وأنه ملك يصنع الملوك وينظم الأراضى عندما يقوم برحلته[1] ، والآلهة والآلهات تنحنى أمام شخصه من رهبته العظيمة ، ومن يمشى فى المقدمة ويصل إلى الهدف ، وإنه خلق الأرضين على حسب تصميمه ، وهو الصورة الخفية التى لا تُعرف ، وأنه خفى أكثر من كل الآلهة ، فإنه يجعل نفسه خفيا فى الشمس (أى أنه يضىء فى الشمس) ومع عدم معرفته فإنه يضىء أمام من خرج منه ، وهو المصباح المشع العظيم الضوء ، ومن يُرى عندما يتأمل ، ومن (٣٤) بمشاهدته يمضى الانسان اليوم دون أن يشعر به .

وعندما تضىء الأرض فإن جميع الأرض على ذلك تتعبد له ، (٣٥) وهو المضىء الذى يشرق بين التاسوع وصورته مأخوذ منها كل إله ، ويأتى «نون» (الفيضان) بهبوب الريح نحو الشمال فى هذا الإله الخفى ، وهو الذى تنتشر مرسوماته فى ملايين الملايين ، ومن لا تردد (٣٧) فى مرسوماته (المكتوبة) وكلمته ثابتة فى مرسوماته وممتازة ولا تخيب قط .

وأنه أقام جدارا من حديد السماء وهو على قناته (السماوية) ، وليس فى مقدور أحد أن يغير طريقه (فى سيره فى السماء بوصفه الشمس) وإنه يأتى لمن يدعوه ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان ﴾ ويشرح القلب الذى يعظمه ، ويسر من ينطق باسمه .

---

(١) أى فى دورته بالليل والنهار .

وإنه يمنح الحيـاة و يضاعف السنين لمن يشـاء ، فإنه حام ممتـاز لمن يجعله فى قلبـه .

وهو منشئ السرمدية والأبدية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « آمون رع » ملك الآلهـة، ورب السماء والأرض والمـاء والجبال و بارئ الأرض بوجـوده، والعظيم القوى، وهو الذى رفع نفسه فوق كل آلهة التاسوع الأول (١) .

تعليق : والآن نلقى نظرة عامة على محتو يات هذا المتن، ونبرز ما يشمله من فكرة عن الإله « آمون » وعبادته فى تلك الفترة .

فأول ما يلاحظ فى هذا المتن أنه كسائر المتون الدينية قد كرر فيه المصرى بشيء من التطويل ما أراد أن يعبر عنه . والواقع أنه ليس من الصعب على الإنسان أن يعبر عن الفكرة الأصـلية بألفاظ جديدة فى عبارات عدّة، ومع ذلك تكون الفكرة دائمـا واحدة، غير أننا نجد هنا أن الأدعية كانت بصيغة الأدعية القديمة العديدة المدونة والمعروفة لنـا ، وكذلك الأناشيد التى أنشدت « لآمون » وللشمس وللإله «بتاح» ، هذا إلى العبارات التى استعيرت حرفيا ، غير أننا نجد من جهة أخرى أن الفروق بينها كانت عظيمة ، ومن هذه الفروق نستخلص الأهمية التاريخية الدينية للمتن الذى نحن بصدده . و يلاحظ أن التقدّم فى الأفكار التى ظهرت حتى الآن فى هذا المتن هى التى نجدها قد عُبر عنها بعبارات جديدة، فأول ما يظهر أمامنا مفاجئا هو أن العناصر الخرافية ، وكذلك الصلة بين صورة الإله وصفاته قد حددت تماما بصورة بينة لا تغيير فيها ولا تبديل . ففى أناشيد «آمون» العظيمة التى وضعت له من قبل نجد أنه قد ذكرت فيها سلسلة التيجان المنوعة التى كان يلبسها الإله فى صور وأوضاع

---

(١) راجع : Ed. Meyer, Gottestaat, Militarherrschaft und Standewesen in Aegypten, Akademie der Wissenschaften zu Berlin Phil-hist, Kl 1928 p. 495 - 532.

مختلفة، هذا إلى ذكر ما كان يزينها من قرون وريش وأصلال، يضاف إلى ذلك الصولجانات والأسواط التى كان يمسكها فى يديه، ولكن فى المتن الذى نحن بصدده الآن لا نجد شيئا يذكر من هـذا القبيل، وحتى عندما يوصف الإله الخالق مرة بأنه «الثور الفتى ذو القرنين الحادين» أو بأنه «الأسد صاحب النظرات الغاضبة» فإن ذلك لا يقصد منه معناه الحقيق، بل هو تعبير مجازى لقوة الإله، وكذلك نجد هنـا بدلا من وصف الإله بأنه «صاحب العينـين الإلهيتين» أنه «ذو الأعين العديدة والآذان الكثيرة» وذلك لأنه فى التأملات الخرافيـة القديمة والرموز كان يعبر عنها بطريقة واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل، وهذا هو نفس ما يلاحظ فى التعبيرات المماثلة لها فى الأدب العبرى الخاص بالأنبياء والعبادات، إذ نجد فيها تعبيرات شعرية وتشبيهات من هـذا القبيل، وقد كانت عين الإله عند المصريين فى العـادة تدعى «العين السليمة» (واز) وقـد استمرت تسمى كذلك غير أنه لم يشر إليها فى المتن الذى نحن بصدده بأية كلمة مما كانت توصف به قديما، وكذلك نجد هنا أن التعبير العادى عن انتصار إله النور على أعدائه (سطر ١٣، ٢٢، ٢٧) وهو التعبير المستعار من خرافة الحرب التى كانت تشب يوميا بين إله الشمس «رع» فى أثنـاء سيره فى القبة الزرقاء و بين الثعبان «أبو فيس» وغيره من الثعابين التى كانت تعـترض طريقه، ليس لها أثر، بل عبر عنه هنا بكل بساطة بأنه الإله المسيطر الذى يخترق العـالم كله يوميا و يحكمه. أما عن وصف سـير إله الشمس اليومى فقـد عبر عنه بطريقة مفهومة، إذ وصف بأنه صار مُسناً ثم أعاد لنفسه الصبا؛ أما عن سفينة الشمس التى كنا نقرأ عنهـا فى المتون القديمة فقـد أصبحت لا وجود لها وأصبح لا علاقـة لإله الشمس مع بلاد «بنت» أو مع بلاد «المـازوى» (أى بآسيا أو السودان)، وهو ما نشاهده مدونا فى أناشيد «آمون» التى سبقت المتن الذى نحن بصدده. (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٩٤ الخ).

كذلك نلحظ أن صيغة الأسـطورة القديمة القائلة بأن الناس قـد خلقوا من عين الإله، والآلهة من فمه، قد استعيرت حقا من أناشيد «آمون» القديمة، ولكن

هذا لم يكن بالوصف الحقيق لقصة تكوين الخليقة، بل يعدّ صيغة مستعارة لقدرته على الخلق، كما أنه هو الذى منح الطعام الذى مكن الإنسان من الحياة .

ومن الأمور الهامة المدهشة التى نلحظها هنا كذلك أن توحيد الإله «آمون» بآلهة آخرين مما نجده يلعب دورا هاما فى المتون الأخرى السابقة لمتننا ، قد اختفى هنا جملة . ونعلم من جهة أخرى أن اسم الإله « رع » كان يؤلف جزءا من اسم الإله « آمون رع » رب طيبة، وخلافا لذلك نجد أن اسم « خبرى » قد حوفظ عليه واستمر مستعملا ليحل محل اسم «آمون» ، غير أن هذا الإله «خبرى» لم يعد بعد يدل على الإله «الجعل» أو إنه إله خلق نفسه بنفسه كما كان الاعتقاد من قبل[1] ، بل أصبح لفظه يدل على الخالق ، ومن جهة أخرى نجد أن الإله « حور » (الصقر) و « آتوم » إله « هليو بوليس » والإله « شو » قد أصبحوا لا يذكرون إلا قليلا مثل « بتاح » رب « منف » الذى استعار منه «آمون » كل نفوذه ونعوته بدرجة عظيمة جدا .

ولا نزاع فى أن أسماء هؤلاء الآلهة كلهم قد حذفت قصدا فى هذا المتن، وذلك لأن العقيدة الأساسية فى نظر كل الرجال الذين فى مصر فى هذا العهد قد أصبحت عقيدة التوحيد للإله الخالق الذى يسيطر على العالم، وأن الاعتقاد فى تعدّد الآلهة على حسب الخرافات القديمة قد تخلص منه المصرى ، وهذا الإله الواحد هو « آمون رع » .

وهذا الإله الخالق قد تمثل بوضوح أمام الناس فى الشمس التى تطوف العالم أجمع أمام أعينهم باستمرار و بانتظام ، وكذلك تسبح فى السموات والعالم السفلى دون أن يكون لذلك نهاية ، وأصبح يسيطر على حدود السرمدية والأبدية ، غير أن كل ذلك لا يخرج عن كونه مظهرا له فى عالم المحسنات ؛ ولكن نلحظ أن الإله نفسه فى بادئ المتن وفى أماكن أخرى منه ليس إلا كائنا روحانيا ، أى روحا مبجلة لا تمت لعالم المادة بشيء فنجده كائنا شفيفا لطيفا لا يرى ، وعلى الرغم من ظهوره

(١) راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٤٨ الخ .

فى الشمس والضوء والقمر فإنه لا يرى إذ يخفى نفسه ولا يمكن أن يحس ، وكذلك أخفى نفسه عن الآلهة كما يدل على ذلك اسم « آمون » نفسه العادى ، إذ أن معناه «الخفى» . وقد كانت هذه الأفكار قد برزت من زمن بعيد فى ديانة «أخناتون» غير أنه قد حدث تقدّم فى الفكرة الجديدة تمتاز عن الفكرة الدينية فى عهد «اخناتون» فيما يتعلق بالشمس ، فالإله « آمون رع » يدل هنا على شيء أكبر من الشمس (آتون) ، إذ نلاحظ أولا أن صورته لم توصف كما وصف «آتون» فى عبادة «اخناتون» وكذلك بحث له عن صفة كونية كما بحث من قبل فى قصة نظرية أصل اللاهوت المنفى[1] ، أو فى نص قصة تاريخ التكوين (فى التوراة) سواء أكانت خرافية كما جاء فى الفصل الثانى من سفر التكوين ، أو عقلية كما جاء فى الفصل الأول من نفس السفر . ونحن نعرف أن الإله « آمون رع » على حسب الصيغة التى عبر عنه فيها باختصار هى : «الإله الأكبر من بداية التكوين» وكل الكائنات ، وكذلك الآلهة خلقت منه و بوساطته . ولكن كيف اتخذت هذه العملية مجراها ، وكيف أن هذا الإله فى البداية قد أوجد نفسه بنفسه (سطر ١٠) ثم برأ الآلهة ، وأنشأ العالم أو صوّره ؟ كل ذلك قد بقى مخفيا عن كل المخلوقات ، ومن ذلك أيضا الصيغة القديمة الواقعية « ثور أمه » التى نجدها فى المتون القديمة ، فإن مؤلف المتن الذى نحن بصدده قد تجنبها عن قصد . وذلك أن صاحب العقيدة الخالصة يكون لزاما عليه أن يكتفى بوصف فضائلها دون أن يدخل فى البحث عن حل معضلاتها وألغازها . ونجد فى مجموع النظريات اللاهوتية المصرية ، وكذلك فى ديانة «آمون» أن الفكرة الأساسية كانت ترمى إلى عقيدة التوحيد : « آمون » هو الواحد (سطر٣) . ومما تجدر ملاحظته هنا أن عقيدة عدم الشرك والجدل التى كانت تسود حقيقة ديانة « آتون » وكذلك الديانتين اليهودية والإسلامية[2] بعيدة كل البعد عن ديانة « آمون » .

(١) راجع الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ٧ الخ .

(٢) كما هى الحال مع أهل السنة فإنهم لا يدخلون فى تفاصيل عن الخالق وكنهه .

حقا إن «آمون» تجسم فيه الوجود المطلق كما أن فيه يتمثل مجموع الوظائف الإلهية ومصدرها . غير أنه على حسب التقارير القديمة كان لا يزال باقيا تحته آلهة معلومون لم ينقص عددهم . ففى « طيبة » مثلا نجد أن القوم يعبدونه ومعه من قبل ومن بعد زوجه « موت » وابنه « خنسو » وهما اللذان نفهم من وثائق هذا العصر أنهما كانا يعملان كثيرا معه . وكذلك كل الآلهة الآخرين ، — إلا فى « عهد اخناتون » — فقد كان لهم كهنتهم العاديون وقربانهم وعطاياهم . هذا إلى أن تاريخهم المقدّس الذى كان يحكى عنه قد بقى مستمرا دون أى تغيير يتناقله الخلف عن السلف ، غير أنهم مع ذلك كانوا كلهم تحت سلطان «آمون» وكانوا خاضعين لإرادته مهما كان شأنهم .

ولدينا وثيقة تدل على مقدار ما كان للإله « آمون » من نفوذ وسلطان على هذه الآلهة ، وأنهم كانوا يعدّون من رعاياه ، وأنه كان يعاملهم معاملة إنسانية محضة ؛ فقد ذكرنا فيما سلف أن الخلود فى الحياة الآخرة كان يعنى بأمره رسميا الإله « آمون » ولدينا كذلك ورقة من العهد الفارسى (A. S. XVIII p. 218) .

وهى صورة من مرسوم أصدره الإله « آمون رع » ملك الآلهة والإله الأعظم منذ بداية الخليقة ، وهذا المرسوم كان فى هذه الحالة مستعملا «لأوزير» بنفس الطريقة التى استعمل بها المرسوم الذى أصدره « آمون » لكل من الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » وزوجه « نسخنسو » .

وليس لدينا شك فى أن هذا المرسوم من حيث اللغة ومن حيث المحتويات يرجع إلى العهد الذى نحن بصدده الآن ، أى الأسرة الواحدة والعشرين ، وأنه قد استعمل ثانية فى العهد الفارسى ، وقد بدئ بالكلام الآتى : " إنى أؤله الروح المبجلة « لأوزير » « ننفر » المرحوم و إنى أهتم بجثمانه فى العالم السفلى ، و إنى أضم أعضاء جسمه سويا ، وأؤله موميته ، و إنه فى وسط العالم السفلى مثل « ثور

الغرب» [1] ... وقبره سيبقى سرمديا ، و إنى سأعنى بصورته على الأرض فى كل وقت ، وسأمدّ محرابه بكل المؤن ، وسأجعل الآلهة والآلهات جميعا يحافظون على أعضائك ... وسأجعل روحك وأعضاءك تعيش بماء الشباب الذى أعاد له شبابه فى زمنه بدون انقطاع ، وأن تحيا مصر بفيضانه ، وسيكرر ذلك مرة أخرى حتى لا تنقص قط فى محرابه المؤن . هذا فضلا عن الدنيا التى ينبغى أن تبقى لأجل أن يخرج إليها (أى يكون طريق الدنيا مفتوحا أمامه ليخرج من قبره إليها و يعود فيه ثانية) .

وفى الفقرة الثانية من هذه الوثيقة يوضح «آمون» أنه سيصير «حور» بن «إزيس» و «أوزير» ، المنتقم لوالده ، والوارث الذى أنجبه ، وهو الذى منحه تاج الملك ، و إنه سيصير كذلك ملك الأرضين على عرش والده — «وننفر» المنعم ، والصولجان سيكون فى قبضته بمثابة رمز لوراثة الملك ، و إنه يشع على عرش « رع » بمثابة حاكم الأحياء ، وتخر تحت قدميه ممالك الأقواس التسعة معا " . ومما تبقى من المتن المهشم الذى يتلو ذلك نفهم أن الإله « ست » وعصبته قد أصبحوا أشقياء تعساء ، ولم يبق لهم وجود ، أى أنهم أصبحوا بلا حول ولا قوة .

وفى الفقرة الثالثة التى هشمت تهشيما مريعا يعد « آمون » « أوزير » بالحفظ فى الأماكن الآتية : العرابة ، و إلفنتين ، وقفط (ثم اسم مهشم) ، و بوابة الجنوب ، «وازيوم» (بهبيت بالدلتا) و «رامر نفرت» ، وكل مقاطعة ومدينة «لأوزير» ، كما وعد بأن يكون أولاده سكان هذه الأماكن حكام الجنوب والشمال ، وأنه سيمدّها بسخاء : "و إنى سأجعلها متينة سرمديا مثل «هليو بوليس» ، و «منف» ، وسكان المقاطعات ... وكل آلهة الجنوب والشمال" .

ولا بدّ أن المقصود هنا بدهيا تقديم قائمة بأسماء أمهات المدن التى كان يعبد فيها « أوزير » ومنها اثنتان غير معروفتين ، وكذلك يظهر أن انتخابها كان من

(١) إله الشمس « رع » .

المعضلات العويصة . ومن المدهش أن « بوصير » لم تذكر بين هذه الأماكن وبخاصة عندما نعلم أنها فى الأصل كانت مهبط عبادة « أوزير » ، ولكن من جهة أخرى نجد أن « هليوبوليس » و « منف » قد ضرب بهما المثل ، وهذان البلدان المقدّسان لهما كذلك مكانة ممتازة على أماكن « أوزير » . ويدل المتن الذى فى أيدينا على أن كل هذه المدن كانت تحت سلطان « آمون » .

والفقرة الرابعة جاء فيها ما يأتى : ” إنى أنشر نطق الأول المحترم بالنسبة « لإزيس » العظيمة ، الإلهة الأم ، وأخت الإلهة ، « نوت » ، وأول زوجة ملكية « لأوزير » « وننفر » المنعم ، وهى أول أطفالى . وقد أمر لها والدها الطيب « آمون » بالسرور والحماية من كل همّ ومتاعب تصيب القلب .

ومن مجموع فقرات هذا المتن نرى أن كل ديانة « أوزير » قد انضمت لعبادة « آمون » ، ونرى هنا أن خرافة « أوزير » قد عدّت بأنها حادثة تاريخية بسيطة . وأنها نقلت برمتها إلى ديانة « آمون » بعد أن كانت تؤلف ديانة قائمة بذاتها ، ولكن نلحظ أن الملك الطيب « وننفر » أى « أوزير » بعد موته قد ذهب إلى عالم الآخرة ، وألّه هناك ، وخلد ، وبقيت له عبادته . وكذلك انتقم له ابنه « حور » ثم نصب ملكا على مصر ، فى حين أن الإله « ست » قد أصبح لا حول له ولا قوة . كل هذه الأحداث كانت من عمل الإله « آمون » كما يدل على ذلك المتن الذى نحن بصدده ، وكذلك نفهم منه أن « إزيس » قد أثبتت وجودها فى عالم الآخرة ، وهذه نقطة هامة بوجه خاص ، وذلك أن ما كان « لإزيس » من مكانة عظيمة فيما بعد بوصفها قوّة منشئة و إلهة رئيسية فى مصر بالنسبة للعبادة الشعبية ، وكذلك فيما يخص الدعاية العظيمة التى كانت فى ازدياد لانتشار عبادتها فى العالم ، كل ذلك لم يشر إليه بكلمة واحدة فى هذا المتن . هذا بالإضافة إلى أن عبادتها لم يشر إليها هنا ، وكل ما قيل عنها إنها الزوجة الأولى للملك « أوزير » وحسب . ولا نزاع فى أن الكهنة العظام فى هذا الوقت كانوا يريدون الإعلاء من شأن عبادة « آمون » وجعل كل

عبادة أخرى ثانوية بالنسبة لعبادة « آمون » ، ولا أدل على ذلك من أنهم جعلوا « أوزير » معبود الشعب فى كل العصور شخصا عاديا قد مات وأحسن إليه الإله «آمون» بعد الممات وجعل ابنه ينتقم له . أما «إزيس» زوجه فلم تكن شيئا مذكورا ، مع أننا سنرى بعد أن عبادتها قد انتشرت فى كل أنحاء العالم الغربى بصورة بارزة واضحة وبخاصة فى العهود المتأخرة من تاريخ البلاد .

المرسوم :

وهاك نص المرسوم كما جاء فى متن « نسخنسو » :

(١) يقول « آمون رع » ملك الآلهة العظيم جدا مبدئ الخليقة :

"إنى أؤله «نسخنسو» هذه البنت التى وضعتها «تاحنت تحوتى» فى الغرب ، وإنى أؤلهها فى الجبانة ، وإنى أجعلها تتسلم ماء الغرب . وإنى أجعلها تتسلم قرابين الجبانة . وإنى أؤله روحها وجسمها فى الجبانة ، وإنى لن أسمح قط بأن تهلك روحها فى الجبانة ، وإنى من جديد ، أؤلهها فى الجبانة مثل كل إله وكل إلهة مؤلهة ، ومثل كل شىء مؤله فى الجبانة ، وإنى أجعلها تتسلم كل إله وإلهة وكل شىء على وجه عام مؤله فى الجبانة ؛ وإنى أجعلها تتسلم فى الجبانة كل شىء من أى شكل يحسن أخذه ، وإنى آمر بأن يعمل لها كل الطيبات الخاصة بالإنسان عندما تصبح فى هذه الصورة الجديدة لتكون ملكا لها (أى نسخنسو) سواء أكان مما يتسلمه الإنسان فى الجبانة ؛ أم مما يؤله له ، أم من الخدمات الطيبات التى تعمل له خاصة بالمكان ، أم بالأمر له بتسلم فطائره التى يتسلمها أولئك الذين ألهوا ، وبالأمر له بتسلم شعائره من الشعائر التى يتسلمها أولئك الذين ألهوا".

(٢) يقول « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم جدا ، مبدئ الخليقة :

" إنى أجعل «نسخنسو» هذه البنت التى أنجبتها « تاحنت ـ تحوتى » تتسلم من المأكولات والمشروبات التى يتسلمها كل إله وكل إلهة من الذين ألهوا فى الجبانة ، وإنى آمر أن يكون « لنسخنسو » كل شىء جميل يكون لكل إله

وكل إلهة من الذين ألهوا فى الجبانة ، وبسبب ذلك سأخلص « بينوزم » خادمى من كل مجـرم مؤذ ، وبسبب ذلك لن أضايق « نسخنسو » بأية حالة يمكن مضايقتها بها فى الجبانة ، ولكنى آمر بأن تخرج روحها إلى عالم الدنيا وآمر بأن تدخل على حسب ما يرغب قلبها دون أن تطرد قط" .

(٣) يقول « آمون رع » ملك الآلهة ، الإله العظيم جدّا ، مبدئ الخلق :

"إنى أرشد قلب «نسخنسو» هـذه الابنة التى وضعتها «تاحنو تحوتى» على ألا تعمل أية إساءة «لبينوزم» بن «استمخب» . وقد أرشدت قلبها ، ولم أسمح لها بأن تفكر فى أن تقصر بنفسها حياة (بينوزم) ، ولم أسمح لهـا بأن تختصر عمره (بوساطة آخرين) ، وقـد أرشدت قلبها ، ولم أسمح لهـا بأن ترتكب بنفسها جريمة مّا ضدّ « بينوزم » من الجرائم التى يمكن ارتكابها ضدّ أى إنسان حىّ . وقد أرشد قلبها ، ولم أسمح لها بأن تأمر أن يفعل آخرون ضدّه أى شىء فظيع مما يمكن عمـله لقلب رجل حىّ " .

(٤) يقول[١] « آمون رع » الإله العظيم جدّا مبدئ الخليقة :

"لقد كنت سببا فى أنها لم تفكر قط لترتكب ضدّ «بينوزم» بن « استمخب » عملا من الأعمال المسيئة القاتلة . وقد لاحظتها فلم تأت معه إساءة ، ولا شيئا من الأشياء الأخرى التى تضايق الرجل ، ولم تأمر بفعل شىء من هـذا ضدّه بوساطة أى إله ولا أية إلهة مقدّسة ، ولا بأى ملاك ذكر مقدّس ، ولا بأى ملاك أنثى مقدّسة ، ولم تأمر بفعل ذلك ضـدّه بوساطة أى طائفة من الناس الذين يكشفون عن كل أنواع الحظوظ ، حتى يسمع كل الناس على اختلافهم (أو الأشياء) صوتهم (يقصد هنا السحرة) . وقد لاحظتها وهى تبحث «لبينوزم» عما هو طيب عندما كان على الأرض ، وقد كنت السبب فى أن تبحث عما يضمن له — بوساطة ما عمـله — الحياة الطويلة على الأرض ، والعيشة الهنيئة ، والقوة ، والغنى ، والشجاعة ؛ وكنت

(١) راجع : Schott, Altagyptusche Liebeslieder p. 152

السبب فى أن تبحث له بكل أعمالها فى كل مكان يسمع فيه كلامها عن ضمان كل أنواع السعادة، وكنت السبب فى أنهـا لم تبحث له عن أى عمـل مسىء، ولا أى شىء مما يضايق الرجل، ولا أى شىء مما يخشاه «بينوزم» بن «استمخب» . وقد كنت السبب فى أنهـا لم تبحث عن أى إساءة أو أذى سحرى يجلب الموت ، أو أى عمل مسىء من النوع الذى يملأ الرجل بالهلع . (مثال ذلك) : الأشياء التى تضايق الرجل أو المرأة من أحباب « بينوزم » ، وذلك بملء قلبه بالرعب منهم بسبب الضرر الذى رموا به (١) . وقد كنت السبب فى أن تكون العلاقات القلبية بين « نسخنسو » وروحها ذات نظام حسن ، يعنى ألا يلق بعيدا قلبها عن روحها، وأن روحها لا يلق به بعيدا عن قلبها ، وأن قلبها نفسـه لا يلق به بعيدا عنها ، وبالاختصار ألا تبعد « نسخنسو » بأية حال بذلك البعد الذى يمكن أن يحدث لأى شخص يكون فى هذه الحالة التى هى فيها بوصفه مثلها مؤلها فى الجبانة بأية حالة كانت ، وألا يحدث « لنسخنسو » ضرر من الأضرار التى يتعرض لهـا الإنسان الذى يكون فى نفس الحالة التى توجد هى فيها، ولكن على العكس (لقد كنت سببا) فى عمل كل مايدخل السرور على « نسخنسو » ، أى أن كل مايمكن أن يتأتى من خير، وأن يجعل الحياة المضاعفة الطول على الأرض عظيمة وقوية . كل ذلك قد عمل لأجل « بينوزم » حتى لا يتأتى له أى نقص فى مدّة حياته وألا يحـدث ضرر من أى نوع كان من أولئك الذين يضايقون الناس، ويكونون غلاظ القلوب لأجل « بينوزم » ، وكذلك حتى لا يحدث لأزواجه ولا لأطفاله ولا لإخوته ولا «لآتوى» ولا «نسيتا نب اشرو» ولا «ماساهرتا» ولا « تاوى نفر » أولاد «نسخنسو» ، وألا يحدث ذلك لإخوة «نسخنسو» ؛ ولقد كنت سببا فى كل ما يمكن أن يكون مفيدا لها بأية حال، وكل

---

(١) المقصود من هذه العبارة على ما يظهر هو أن «نسخنسو» لم تقم بأى عمل سحرى يكون من جرائه الموت أو يملأ قلب « بينوزم » بالهلع والكره من الناس الذين يحبهم وهـذه هى أفانين السحر الذى نسمع به فى أيامنا مما يقوم به الدجالون .

ما يمكن أن يكون ملائما لها فى كل حالة، وما يحدث لرجل فى مثل هذه الحالة أن يحدث لها، أى أن كل سعادة وكل طول حياة عملت بجمال مضاعف «لبينوزم» وكذلك لأزواجه وأولاده و إخوته ولأولاد «نسخنسو» وأخواتها" .

(٦) يقول «آمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليقة العظيم جدًا :

"إن كل الأشياء على العموم مهما كان نوعها تحدث للرجل الذى يوجد فى الحالة التى فيها « نسخنسو » ، والتى يرجع إليها السبب فى تأليهه، فإنى آمر بأن تكون « لنسخنسو » و إنى أجعل النـاس يقولون أو ينشـدون بأسمى الأناشـيد السبعة والسبعين الخاصة «برع» وهى لا تهزم بوساطتها روحه فى الجبانة (١)" .

(٧) يقول «آمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليقة العظيم جدًا :

"إن كل كلام طيب «لنسخنسو» يؤلهها و يجعلها تتسلم المـاء والقربان، وهو الذى سيتلى أو سيقال أمامى من أى شخص فإنى أستعمله لها جميعه بدون حذف . وكل كلام طيب سيقال فى حضرتى لأجل « نسخنسو » ساعمله لها فى كل فصل محدّد للسماء (١)، عندما يخرج «شو» (٢) حتى لا يحيق بها ضرر من الأضرار التى يمكن أن تلحق برجل يكون فى هـذه الحالة التى فيها « نسخنسو » فى كل فصـل محدّد للسماء عندما يخرج «شو» إلى المـاء بذراعيه، و يبتدئ النهار فى القبة الزرقاء، وكل كلام مسيء لرجل يكون فى حالة « نسخنسو (١) » وينطق به ، أو يقـال على لسان أى واحد فإنى أمنع مفعوله جميعه دون أن يحذف فى كل فصل محدّد (أى فى أية ساعة) عندما يخرج «شو» إلى المـاء بأسلحته ، وعندما يبتدئ النهار فى القبة الزرقاء. وكل كلام قبيح ، لرجل فى الحـالة التى فيها « نسخنسو » ، سيقال أو سيقصه أى إنسان مهما كان فإنى سأبعـد مفعوله كلية دون أن أبقى على شىء منـه فى كل ساعة عندما يخرج «شو» من المـاء بأسلحته و يبتدئ اليوم فى القبة الزرقاء .

---

(١) أى فى كل ساعة من ساعات النهار . (٢) الإله «شو» هنا يعادل قرص الشمس .

(٣) أى فى عالم الآخرة .

(٨) يقول «آمون رع» ملك الآلهة مبدئ الخليقة العظيم جدا :

"إني أجعل أناشيد «رع» السبعين تتلى باسمي ، ولم أسمح بأن يحذف من أجل « نسخنسو » شيء من المتاع الخاص بمن يكون في هـذه الحال التي توجد فيها «نسخنسو» ، وآمر بأن تتسلم القربان والخبز والجعة والماء والعطور والنبيذ وشراب «شدح» والحبوب (؟) ، وآمر بأن تتسلم كل المتاع وكل الأشياء الطيبة للفرد الذي يكون في الحال التي توجد فيها « نسخنسو » المتمتعة بالحظوة لديه والتي ألهتها ، وإني آمر بأن تكون على قدم المساواة مع كل إله وكل إلهة في تسلم المتاع الذي يتسلمه أولئك الذين قد ألهوا في الجبانة ، وإني آمر بأن تتسلم شعائرها من مجموع ما للآلهة" .

(٩) يقول «آمون رع» ملك الآلهة إله الخليقة العظيم :

"وإذا لم يكن هذا الكلام — الذي يقترب به قربان إقليم «يارو» وحقوله — طيبا لمن يكون في هذه الحال التي فيها «نسخنسو» لم يؤد قط ، فإني سأقدم قربان إقليم « يارو » وقربان أحد حقوله « لنسخنسو » بنت « تاحنت تحوتى » في اللحظة التي يظهر فيها ما هو طيب لها من هذا النوع . وهذا لا يسبب أي نقص حقا مما هو طيب لها من هذه القربان" .

(١٠) يقول « آمون رع » ملك الآلهة إله الخليقة العظيم جدا :

إن كل الطيبات التي ذكرت في حضرتي وهي : إنها عملتها « نسخنسو » بنت « تاحنت تحوتى » فإني أعملها لها وإنها لم تنتقص حقا قط ، وإنها لم تؤخذ منها قط ولن يحدث منها شيء جديد في كل ساعة عندما يخرج « شو » ، بل على العكس ستتسلمها مملوءة بباكورة كل ما هو طيب لها ككل رجل وكل إله قد قدس — ممن يخرجون ويدخلون في القبر وممن يذهبون إلى كل مكان يرغبون فيه" .

(١١) يقول « آمون رع » ملك الآلهة إله الخليقة الذى تناهت عظمته :

"كل طيبات تذكر فى حضرتى وهى : أعمل هذه الأشياء « لبينوزم » وابنه « من استمخب » وخادمى، ولأزواجه ولأولاده ولأخوته ولأى شخص يحتل قلبه ولمن فؤاده ملئ — من أجلهم — بالوجل ، فإذا حدث لهم مكروه فإنى أبعث بمرسومى العظيم السامى إلى كل مكان ليعمل كل طيب «لبينوزم» ولزوجاته ولأولاده ولأخواته ولكل من يحتل مكانا فى قلبه حتى وإن لم يأت من يقول : لينفذ مرسوم « آمون رع » ملك الآلهة إله الخليقة العظيم — فإنى آمر بأن ينفذ ما قاله هذا الإله العظيم" .

تعليــق : ولا نزاع فى أن المطلع على هذا المتن يرى فيه أنه تعاقد صريح بين الإله والمتوفاة . ومعنى الوثيقة — على الرغم مما تحتويه من ألفاظ قانونية صعبة الفهم — ظاهر فالمقدّمة فى الواقع ، شديدة الغرابة بالنسبة لتاريخ الأفكار الدينية ؛ إذ نعلم منها إلى أى حدّ قد تقدّم علماء اللاهوت الطيبيون فى طريق فكرة وحدة الإله ، وكيف أنهم وفّقوا بينها وبين وجود آلهة أخرى غير «آمون» . ولا غرابة فى ذلك فإن فكرة التوحيد التى جاءت على يدى «اخناتون» قد ضربت بأعراقها فى أصول الديانة المصرية حتى أنها بعد أن اختفت ظاهرا باختفاء مؤسسها قد تركت أثرها الباقى الذى نشاهده فى هذا المتن وغيره من المتون الدينية التى ظهرت فى عهد الأسر التى تلت الأسرة الثامنة عشرة ولكن بصورة مختلفة بعض الشيء .

هذا وتؤكد لنا المواد المختلفة التى يحتويها المتن — مرة أخرى — الأفكار التى استخلصناها من دراسة كنه الروح ، وكذلك تصور الحياة الأخرى . هذا إلى نوع الأشياء التى كان يعتقد فيها أنها لازمة للتوفى ، فكانت « نسخنسو » تتسلم ما تأكله وما تشربه دون أن تحدّث عن ملكية صغيرة فى حقول « يارو »(١)

(١) حقول فى جنة الآخرة ينعم بمحاصيلها المقربون .

وكانت فى مأمن تام من الأخطار الخارجة عن حدّ المألوف . فقد أعلن « آمون » فى صراحة أنها مدينة بهذه السعادة إلى حسن السلوك الذى برهنت عليه بما فعلته مع زوجها من حسن معاشرة والبعد عن ارتكاب ما يغضبه . وكان هذا الحكم مسببا بأسباب قوية ، ولا بدّ أنه كان صورة صادقة للأحكام التى كان يصدرها الفرعون وقضاته . وينبغى أن نلاحظ هنا مرة أخرى هنا أن الأحكام والعادات التى كانت تتبع فى عالم الآخرة ليست إلا صورة لما كان يجرى فى الحياة الدنيا ، لأن المصرى — كما ذكرنا من قبل — كان يعتقد أن عالم الآخرة ليس إلا صورة تقريبية لعالم الدنيا (راجع Maspero, Momies p. 594 ff) .

تابوت « نسخنسو » :

وقد عثر على تابوتين فى خبيئة « الدير البحرى » لهذه الأميرة ، غير أن الفحص قد دل على أنهما كانا قد جهزا فى بادئ الأمر للأميرة « استمخب » ثم غطى اسم هذه الأميرة الأخيرة بطلاء أحمر كتب عليه اسم « نسخنسو » باللون ، وقد سقطت طبقة اللون فيما بعد وظهرت من تحتها الكتابة الأصلية فى جهات مختلفة من سطح التابوتين (راجع A. Z. 1883 p. 70 ff) والألقاب المشتركة لهاتين الأميرتين ذكرت على السطح الأعلى للتابوت فى سطرين عموديين وهى :

(١) « أوزير » رئيسة كبار الحظيات الأولى « لآمون » ملك الآلهة ، وكبيرة بيت « خنسو » فى طيبة « نفرحتب » ، وكاهنة « آمون » رب « تاورت » ، وكاهنة الآلهة « نخبت » البيضاء ، وكاهنة « أوزير » و « حور » ابن « إزيس » فى « العرابة » ، وكاهنة « حتحور » سيدة « قوص » ، والأم المقدّسة « لخنسو » الابن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « تاحرتى شبسس » « نسخنسو » المرحومة (٢) « أوزير » رئيسة كبريات الحظيات الأولى « لآمون » ، ملك الآلهة ، كبيرة بيت « موت » العظيمة ، ربة « إشرو » ، وكاهنة « موت » العظيمة ربة « إشرو » ، وكاهنة « أنحور شو » بن « رع » ، وكاهنة

« مين حور » و« إزيس » فى « ابو »؛ وكاهنة « حور » رب « زوف » والأم المقدّسة « نخلسو » الابن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة ، « تا حرتى شبسس » « نسخنسو » المرحومة .

وقد اتضح من فحص محتويات هذين التابوتين عند وصولها إلى « متحف القاهرة » أن أحدهما وهو رقم ٥٢٠٩ يحتوى على مومية «رعمسيس الثانى عشر» كما يظنّ « مسبرو » (راجع Maspero Ibid 566 ff) . ويحتوى التابوت الآخر رقم ٥٢٠٨ على مومية « نسخنسو » . (انظر صورة المومية ص ٧٣٨) وقد دل الفحص على أنهما لم ينهبهما اللصوص الأحداث . وعندما نزعت الأربطة وجد على المومية نوع من الحصير الذى وجد على مومية « بينوزم الثانى » وتحت ذلك قماط سميك من الأشرطة التى ربطت بعناية فائقة ، وكان الجسم محفوظا حفظا جيدا . ومن المدهش أن العينين والفم كانت قد غطيت بقشرة بصل بحيث تغطى الجزء الذى وضعت فوقه ، وقد وجد فى أثناء فحص المومية لفافة مزقت اثنتين باسم الكاهن الأكبر « لآمون بينوزم » ابن « منخبر رع » لسيده « آمون » فى السنة الثالثة ، ثم حلية من الجلد كتب عليها الكاهن الأكبر « لآمون بينوزم » ابن الملك « بسو سنس » بالمداد الأحمر .

وقد وجد لهذه السيدة لوحة من الخشب فى حيازة « روجرس »(١) ، وكذلك لوحة أخرى نشرها الأثرى «برش»(٢) . وكذلك لوحة فى «المتحف المصرى» قد أشرنا إليها فيما سبق عند الكلام على مرسوم « آمون » الخاص بهذه الأميرة .

---

(١) وتحتوى لوحة « روجرس » على ملخص لمرسوم « آمون » الذى عمل للأميرة « نسخنسو » وهى مؤرخة بالسنة الثامنة من حكم الفرعون « سيآمون » ؟ . وهى الآن فى «متحف اللوفر» وقد جاء عليها اسم والدتها ، وهى « تاحنت تحوتى » بدلا من « تاحن تحوتى » الذى وجد فى البردية (راجع L. R. III p. 281 N. 2) .

(٢) راجع : Birch. Proceeding of Bib. Arch. 1882 - 1883 pp. 76-80

هذا وقد اشترى « ديوك هاملتــون » عام ١٨٧٦ أوانى أحشاء هــذه الأميرة (راجع Rec. Trav. IV, 1883, p. 80-81) .

ومن كل ما سبق يمكن أن نستنبط أن « نسخنسو » كانت ابنة «تاحنت ــ تحوتى» وأنها توفيت فى السنة الخامسة من حكم الفرعون «سمندس» على مايظنّ ، وأن الحوادث الرئيسية التى ذكرت فى المرســوم قد حدثت فى السنة السادســة . وهــذا المنشور كما ذكرنا يماثل المرسوم الذى وضع لأجل « ماعت كارع » فهــو يقدّم لنا نوعا من التقديس العظيم للحقوق والمزايا التى منحتها هــذه الأميرة وورثتها من بعدها أولادها .

والواقع أن مثل هذا الحفل أو التقديس كان لايؤدّى إلا فى الأعمال الهامة من أعمال الحياة . ويُرجع الفضل إلى « نسخنسو » فى أنه أصبح فى حيازتنا الصيغ التى كان يستعملها « آمون رع » فى عالم الآخرة كما يرجع الفضل إلى الأميرة « ماعت كارع » فى أنه أصــبح فى متناولنا الصيغ التى كانت تستعمل فى الزواج عنــدما انتقلت هذه الأميرة إلى إقليم الجنوب ، وقوم لهــا مهرها . وعلى الرغم من أن متن « استمخب » الثانيــة كان ممزقا شر ممــزق، فإنه لا يمكن أن نتجاهل أنه كان يشــبه كثيرا متن الأميرة « ماعت كارع »، وأنه كان يشير إلى زواج ومهر هــذه الأميرة . وعلى أية حال فإن العقــود التى من هــذا النوع كان لا يمكن أن تعــلق فى المعبد إلا إذا كان لها علاقــة مباشرة بشخص الرئيس الدينى للدولة الطيبيــة . والواقــع أن الأميرات كنّ كثيرات فى حريم أعضاء أسرة الكهنة ، حتى أنه إذا أريد نشر عقــد كل منهنّ لا تتسع له جدران المعبــد . والسبب الذى من أجله منحت « استمخب » شرف نشر مرسومها هى أنها على ما يظنّ قــد تزوجت من الكاهن الأكبر « بينوزم الثــانى » . وهى مثل جدّتها « استمخب الأولى » قد أصبحت زوجة عمهــا وذلك فى السنة السادســة من حكم الفرعون، أى بعد وفاة « نسخنسو » بنت « تاحنت تحــوتى » ، وعلى ذلك فالفقرة التى جاء فيها ذكر

« نسخنسو » بنت « سمندس » قد وضعت للموازنة بين ما فعله « سمندس » لابنته « نسخنسو » وما يفعله لابنته الأخرى « استمخب » الثانية . وعلى ذلك يظهر أنه يشير إلى زواج عقد على « نسخنسو » فى أحوال مشابهة للتى تم فيها زواج « استمخب » الثانية ، أى عندما تزوجت عمها « بينوزم » . وعلى ذلك يمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة كالآتى :

الكاهن الأكبر « منخبر رع » تزوج « استمخب » (وهى بنت أخيه) وقد أنجبا الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » ، و« نسوبانبدد » .

وتزوج الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » من أختين له ، الواحدة بعد الأخرى ، وهما « نسخنسو » وقد ماتت فى السنة الخامسة من عهد الفرعون ، ثم تزوج « استمخب الثانية » (١) ، فى السنة السادسة من عهد الفرعون بعد موت « نسخنسو » وهى أختها من أبيها « سمندس » ، وقد أنجب « بينوزم الثانى » من « نسخنسو » أربعة أطفال ، وهم : الأميرة « آثاوى » ؛ والأميرة « نسيتانب إشرو » ، والأميرة « ماساهرتى الثالث » ، ثم الأميرة « تاوى نفر » .

---

(١) ويقول « جوتييه » (راجع L. R. III p. 282, Note 2) إن « استمخب » هذه هى بنت « سمندس » ، وعلى ذلك تكون أخت « نسخنسو » ويجب ألا نخلط بينها وبين سميتها بنت الكاهن الأكبر « منخبر رع » (راجع Ibid. p. 272-3) وقد عزى خطأ الى « استمخب » هذه الآثار التى تنسب لابنه « منخبر رع » التى وجدت فى خبيئة الدير البحرى (راجع Petrie, Hist. III p. 216) و « استمخب » التى نتحدث عنها الآن هى « استمخب » الثانية التى ذكرها « مسبرو » وهى التى تزوجت من عمها الكاهن الأكبر « بينوزم الثانى » بعد وفاة « نسخنسو » زوجه الأولى ، أى بعد السنة الخامسة ، ويحتمل السنة السادسة من حكم الفرعون .

ويقول كذلك أن « استمخب » هذه هى بنت « سمندس » (راجع Ibid. p. 283 Note 1) و « حنت تاوى » الثانية (Ibid. p. 273 Note 3) وعلى ذلك تكون أخت « نسخنسو » من أبيها ولكن كل واحدة منهما من أم مختلفة . وذلك لأن « نسخنسو » هى بنت « حنت تحوتى » ومن المحتمل أن « استمخب » هذه قد تزوجت من « بينوزم الثانى » ، ولكن ليس لدينا أى برهان على صحة هذا الزواج .

ومهما يكن من أمر سلسلة النسب هـذه فإن « نسخنسو » كانت صاحبة مرتبة علية فى الحكومة ؛ فلم تكن زوج الإله أو متعبدة الإله وحسب ، بل إن الألقاب التى كانت تحملها تلق بعض الضوء على تاريخ هذا العصر .

ونجد هذه الألقاب موزعة على لوحتها ، وعلى أوانى أحشائها ، وعلى تابوتها ، وعلى كفنها . فتحمل الألقاب التالية على إحدى أوانى أحشائها : الرئيسة العظيمة لحريم « آمون » الأولى، وابن الملك صاحب « كوش » ، ومدير البلاد الأجنبية الجنوبية . وعلى أخرى : الرئيسة العظيمة الأولى لحريم « آمون » ، وكاهنة الإله « خنوم » رب « كبحت حرتى شبست » .

أما لوحتها فقد اشتريت من الأقصر، وقد مثلت عليها الأميرة واقفة أمام « أوزير » متعبدة له ، وقد جاء عليها من الألقاب خلافا لما ذكرنا على أوانى الأحشاء ما يأتى : (راجع Maspero, Ibid p. 712) المشرفة الرئيسة الأولى لحريم « آمون رع » ملك الآلهة ، وكاهنة « خنوم » رب « كبحو » (الشلال) وابن الملك صاحب « كوش »، ومدير بلاد الجنوب الخ .

وهذه هى المرة الأولى التى نجد فيها أميرة من بيت الكهنة العظام تحمل لقب «نائب بلاد كوش» و«مدير البلاد الأجنبية الجنوبية» . وهذان اللقبان كانا خاصين بالرجال كما نعلم من كل ما لدينا من النقوش . والواقع أن أملاك الكهنة الأول كانت تمتد حتى نهاية بلاد النوبة جنوبا و إلى بلدة الحيبة شمالا حيث قد أقيمت هناك عدة تحصينات . ولا نزاع إذن فى أن لقب نائب «بلاد كوش» لم يكن لقبا أجوف فنحن نذكر من جهة أخرى أن « حريحور » ومن بعده ابنه « بيعنخى » كانا يحملان هذا اللقب بحق ، ولذلك يتساءل الإنسان هل كان هـذا اللقب مجرد ذكرى بقيت فى ألقاب الكهنة العظام الذين أتو بعدهما ؟ وعلى أية حال يجب أن نذكر هنا أنه فى عهد كل الأسرات المصرية كانت بلاد النوبة كلها تحت سلطان النائب على « بلاد كوش » . ولا غرابة فى ذلك فإن بلاد النوبة التى من الشلال الأول

حتى الشلال الثانى كانت فى كل عهود التاريخ المصرى قطعـة طبيعية من مصر ، لدرجة أنها كانت تتبع التقلبات التى تمر بالبلاد المصرية نفسها ، و يكون مصيرها فى معظم الأحيان مصير مصر نفسها ، فنجد أن هـذا الجزء من وادى النيل يسمى الدود كثير فى العهد الإغريقى ، و يسمى (Commilitonium) فى العهد الرومانى ، و إقليم « الدر » فى العهد التركى ، وكان كل منهـا مرتبطا بالإقليم الواقع فى شمال « أسـوان » وحتى إلى عهـد قريب كان هـذا الإقليم الواقع بين « أسـوان » و « وادى حلفا » ضمن مديرية « إسـنا » وهو الآن تابع لمديرية أسوان . وعلى ذلك فإنه من المحتمل جدا أن الكهنة العظام الذين كانوا يسيطرون على « إلفنتين » كما تدل النقوش على ذلك كانوا يحكمون كذلك بلاد النوبة ، وهذا هـو السبب الذى جعلهم يحمـلون لقب نائب بلاد النوبة ، وكذلك يخلعون على أبنائهم ذكورا و إناثا (راجع Maspero, Ibid p. 714) .

أولاد «بينوزم الثانى» :

« بسوسنس » : وهو الذى أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر «لآمون» (راجع L. R. III, p. 283) . أما أولاده الآخرون فهم : « أتاوى » ، و « نسـيتانب اشرو » ، و « ما ساهرتى » ، و « ثاوى نفر » وكلهم من الأميرة « نسخنسو » كما ذكرنا آنفا (راجع Ibid p. 283) .

وقـد وجدت مومية « نسيتانب اشرو » وتابوتاها فى خبيئة الدير البحرى (١) . وقد وجد على مومية هذه الأميرة نسيج كتب عليه « استمخب » والدة « نسيتانب إشرو » فى السنة الثالثة عشرة من حكم ملك يحتمل أنه «بسوسنس الثانى» (؟) (انظر صورة مومية هذه الأميرة قبالة ص ٦٥٧ من هذا الكتاب وقد كتب تحتها

(١) راجع : Elliot Smith. The Royal Mummies No. 6109 pp. 109-111 & Pl. LXXXV etc.



مومية الملكة « نزمت » (انظر الكلام عليها ص ٦٥٤)

" خطأ " مومية الملكة «زمت») (راجع Maspero Ibid. 573 710)، وكذلك وجد لهـا تماثيل جنازية صغيرة محفوظة « بالمتحف المصرى » [١].

ويظن «مسبرو» أن «نسيتانب إشرو» هذه قد تزوجت من كاهن «آمون» المسمى «رد بتاحنعنخ» وهو الذى قد حفظت كل من موميته وتابوته «بالمتحف المصرى»، وأنه مات فى عهد «شيشنق الأول» الذى بدأت به الأسرة الثانية والعشرون البوبسطية. وهذه الشخصية العظيمة قد جاء ذكرها على تابوت [٢] الكاهن الثانى، والكاهن الثالث «لآمـون رع» ملك الآلهـة .... ابن «رعمسيس رد بتاحنعنخ». وله كذلك تماثيل صـغيرة، وكذلك صـناديق فيها تماثيل صـغيرة (راجع Maspero, Ibid p. 59).

الكاهن الأكبر والملك «بسوسنس الثالث»

كان «بسوسنس» هذا ابن «بينوزم الثانى» آخر كاهن أكبر «لآمون» معاصرا لأسرة ملوك «تانيس» الواحدة والعشرين، والظاهر أنه فى الواقع قـد سبق مباشرة فى «طيبة» الكاهن الأكبر «لآمون» المسمى «أوبوت» الذى عاصر «شيشنق الأول» فاتحة ملوك الأسرة الثانيـة والعشرين البوبسطية (راجع Rev. Archeol. 1896 t. I p. 80)، ولم يكن «بسوسنس» هذا معروفا قبـل الكشف على موميات كهنة «آمـون رع» فى «الدير البحرى» عام ١٨٩١، وهـذا هو السبب الذى من أجله عدّ «مسـبرو» الكاهن الأكبر «أوبوت» الخلف المباشر للكاهن الأكبر «بينوزم الثانى» (Maspero, Ibid. p. 723).

ويلاحظ أن الأثرى «فرشنسكى» قد حذفه أولا من بين كهنة «آمون» العظام ثم وضعه فى الذيل [٣].

(١) راجع : Cat. Gen. Cerceuil des Cachettes Royales p. 200

(٢) راجع : Ibid, No. 61034, p. 200 ff

(٣) راجع : Wreszenski, die Hohenpriester des Amon. Supplement cf. § 39 a

أمّا « بترى » فقد أراد أن يوحد الكاهن الأكبر « بسوسنس » بالملك «بسوسنس الثانى» الذى يحمل لقبا مميزا له ، ومعه لقب الكاهن الأكبر «لآمون» (Petrie, Hist. III, p. 219) وليس لدينا سجلات من عهد هذا الكاهن الأكبر غير التأشيرات التى كانت تدوّن على نسيج المعبد الذى كان يستعمل لفائف لموميات كهنة « آمون » الذين عثر عليهم عام ١٨٩١ ، وهى :

(١) لفافة عملها الكاهن الأكبر « لآمون » « بسوسنس » بن « بينوزم » لسيده « آمون » فى السنة الخامسة (وقد قرأها « برستد » السنة الرابعة) وقد وجدت هذه اللفافة على المومية رقم ١٧ (١).

(٢) لفافة عملها الكاهن الأكبر « لآمون » « بسوسنس » بن « بينوزم » لسيده «خنسو» فى السنة الثانية عشرة . وهذه اللفافة وجدت على المومية رقم ٦٥ (راجع A.S. VIII p. 27) .

(٣) الكاهن الأكبر «لآمون» « بسوسنس » بن « بينوزم » . كتبت هذه العبارة على لفائف الموميات ٤٣ ، ٤٨ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، الخاصة بكهنة«آمون» (راجع A. S. VIII p. 25, 31, et 34) .

(٤) الكاهن الأكبر «لآمون رع» ملك الآلهة «بسوسنس» بن« بينوزم» . كتبت هذه العبارة على لفائف الموميتين رقم ١٣٣ ، ١٤٢ ، لكهنة « آمون » العظام (٢).

وكذلك كتب على زوجين من الحمالات للمومية رقم ٨٣ لكهنة « آمون » العظام (راجع A. S. VIII p. 29) وليس لدينا أية معلومات عن أعضاء أسرة الكاهن الأكبر « بسوسنس الثالث » .

---

(١) راجع : Daressy, Rev. Archeol. 1896. Tom I, p. 77

(٢) راجع : Daressy, Op. Cit p. 76 & A. S. VIII, p. 35 & 37

آثار « بسوسنس الثالث » الكاهن الأكبر والملك .

العرابة المدفونة : وقد ترك لنا هذا الكاهن والفرعون نقشا كتب بالهيراطقية بالمداد الأحمر بحروف كبيرة فى معبد « بتاح » فى « العرابة المدفونة » ، وقد نقل ما أمكن نقله « دارسى » (راجع Rec Trav. XXI p. 98) ، ولما كان المتن يحتوى على فجوات فإن ما تبقى منه أصبح صعب الترجمة . وهاك المتن الذى يدل على أن « بسوسنس » هذا كان كاهنا أعظم وملكا فى وقت واحد : "ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « رع آت » « خبرو — رع » المختار من « آمون رع » ملك الآلهة ، والكاهن الأوّل « لآمون رع » ملك الآلهة ابن « رع » رب التيجان القائد « باسب خعن — نوت محبوب آمون »" ويلاحظ أن دارسى (Ibid) قد اقترح أن يضع هذا الفرعون الذى يحمل لقب ملك وكاهن أكبر « لآمون » فى آن واحد فى أوائل الأسرة الحادية والعشرين بين « حريحور » « و بيعنخى » ، ولكنا نعلم الآن أنه يجب أن يوضع آخر ملك لهذه الأسرة ، وقد كان « بترى » على حق عندما وحد هذا الكاهن الأكبر « باسب خعنون » (بسوسنس) ابن « بينوزم الثانى » الذى تحدّثنا عنه فيما سبق .

أم القعاب : (بالعرابة) ومن بين الأوانى التى وجدت فى كوم « أم القعاب » « بالعرابة المدفونة » قطعة من الفخار نقش عليها لقب هذا الملك (راجع Ibid p. 10) . ولا نزاع فى أن وجود قطع الفخار التى تحمل اسم هذا الملك بجوار المكان الذى وجد فيه النقش السالف يدل على أن هذا الفرعون قد لعب دورا خاصا فى هذه الجهة قد تكشف عنه حفائر فى المستقبل .

الكرنك : ووجد لهذا الفرعون تمثال من حجر البروفير فى خبيئة الدير البحرى وهو محفوظ الآن « بالمتحف المصرى » (راجع Legrain. Rec. Trav. XXVII. p. 72 ; Legrain Cat. gen t. III, p. 2 et Pl. I) . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال كان قد اغتصبه « بسوسنس الثالث » (؟) و « شيشنق الأوّل » من « تحتمس الثالث » الذى نجد لقبه منقوشا على حلقة حزام التمثال . ويقول

«بلحران» : إن هذا التمثال يمدنا بمن يُعلّم نهاية الأسرة الواحدة والعشرين، وبداية الأسرة الثانية والعشرين . والواقع إنه معاصر لحكم الملك «شيشنق الأول» وملك يدعى « حور سيخعنو » . ولا نزاع فى أنه من الصعب جدا أن نوحد هذا الملك مع « باسب خعنوت الثالث » وذلك لأن لقبه لا يختلف عن اللقب الذى وجدناه منقوشا على آنية العرابة وحسب، بل كذلك نجد أن الجزء الأول من لقبه لاينطبق على الجزء الأول من لقب « باسب خعنوت » (بسوسنس الثالث) . وأخيرا وجد لهذا الفرعون قبضة عصا من العاج (راجع .Rec Trav. XXI. p. 10) .

ومما يطيب ذكره هنا[1] أنا نجد آخر كاهن أكبر وفرعون فى آن واحد من أسرة « تانيس » يضم لقب الكاهن الأكبر « لآمون » فى طغرائه كما فعل «حريحور» أوّل ملوك هـذه الأسرة . فنقوش قبضـة العصا ونقوش معبد « بتاح » بالعرابة ينبغى أن يرجع تاريخهـا لأوّل عهد هـذا الفرعون ، وهى الفترة التى كان لا يزال فيها « بسوسنس » يعقد بعض الأهمية على لقبـه الدينى فى حين نجد أنه على تمثال الكرنك وعلى نخار « أم القعاب » لم يكتب إلا لقبه الفرعونى، أى أن هذه الآثار ترجع إلى عهد بعد عهد آثاره الأولى . وهـذا اللقب الملكى لم يلبث أن نزعه منه «شيشنق الأوّل» مؤسس الأسرة الثانية والعشرين التى كان مقرها «بو بسطة» .

على أن « تانيس» لم تعد بعـد محـط أنظار ملوك هـذه الأسرة على أثر انتهاء عهد الفرعون «سيآمون» المزهر ، إذ نجد على ما يظهر أن الملكين الآخرين اللذين كان كل منهما يدعى « بسوسنس » وهما اللذان خلفـا « سيآمون » كانا يحكمان مملكة حقيرة تمتـد بين « طيبة » و « العرابة » ولكن بدون نخار أو طول حكم . ولقد كان هذا البعد عن عاصمة ملكهما وضعفهما البين سببا فى أن حانت الفرصة لتأسيس أسرة ببـلدة « بو بسطة » وهى من أصل لوبى فجعلها تنجح فى توطيـد سلطانها فى الدلتا، ولم تلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى بسطت نفوذها على وادى النيل .

---

(١) راجع : L. R. Vol. III, p. 302, Note 2

وخلاصة القول أننا نعلم مما سبق أنه على الرغم من أن كهنة « آمون » العظام كانوا أصحاب السلطان فى مصر العليا وملوك «تانيس» كانوا أصحاب النفوذ والقوة فى الدلتا أن ملوك « تانيس » كانوا هم الفراعنة الحقيقيين فى البلاد كلها وأنهم هم الذين كانوا يعينون الكاهن الأكبر فى معظم الأحيان من بين أفراد أسرتهم وأن الكاهن الأكبر نفسه كان يحكم البلاد كلها أحيانا إذا آل إليه العرش بالوراثة ، ولكن بعد أن يولى كاهنا أكبر من نسله فى مكانه . وقد آثرنا أن نتحدث فيما سبق عن الكهنة العظام فى « طيبة » أوّلا ثم نشفع ذلك بالحديث عن ملوك « تانيس » وسيكون الكلام عليهم فى مستهل الجزء التالى من هذا المؤلف إن شاء الله .

فهرس الموضوعات

عهد « رعمسيس الرابع »

الأشكال الإيضاحية والخرائط

فهرس الأعلام والآلهة والبلدان

(أ)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ز)

(س)

(ك)

(ل)

(ى)

مختصر المصادر الافرنجية

List of Abbreviations

A. J. S. L. = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).

A. S. = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).

A. Z. = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).

B. A. S. O. R. = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).

Bates: Oric, Bates.=The Eastern Libyans.

Benson and Gourlay, "Temple of Mut". = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).

B. I. F. A. O. = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).

Birch, "Pottery". = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).

Bisson de la Roque, "Medamoud". = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).

Boeser, "Leyden". = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).

Borchardt, "Statuen". = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).

Brugsch, "Thesaurus".=Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).

Brugsh, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monu ments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).

Budge. "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musée Charles X." (Paris, 1827).

Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).

Dumichen Historishe Inschpriften.

Eric. Peet. Tomb - Robberies. = The Great Tomb Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty (1930).

Erichsen : = Papyrus Harris (Bibliotheque Aegyptiaca V).

Erman : = Zur Erklarung des Papyrus Harris in Sitzungsb. Berlin, (1930).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, = Admonitions of an Egyptian Sage.

Gardiner. Ramesside Abminist. = Ramesside Administrative Documents, University Press.

Gardiner. Wilbour Pap. = The Wilbour Papyrus by Alan Gardiner in three volumes, Oxford University Press.

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

Grifith, Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Holscher: Wilhelm Holscher: = Libyer und Agypter.

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastic.

Historical Records: = Historical Records of Ramses III.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Geneologique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

Lieblien, "Dict. Noms". = Lieblien, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Lucas. = Ancient Egyptian Materials & Industries

Macalister, "Gerza". = Macalister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).

Mariette, "Abydos". = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).

Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fotilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).

Mariette, "Monuments". = Mariette, "Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).

Maspero, "Bib. Egypt". = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", XVII. (Paris, 1901).

Maspero, Temples Immerges". = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).

Maspero, "Guide". = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).

Maspero, "Momies Royales". = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).

Maspero, "Melanges d'Arch". = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".

Massi, "Description". = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).

Mem. Miss. Franç. — Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.

Meyer, "Gesch". = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).

Meyer, "Hist. de l'Antiq." = Meyer, "Histoire de l'Antiquite." (Paris, 1912 - 1926).

M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art." (New York, 1909

Môller: = Die Agypter und ihre Libyscher Nachbarn.

Morgan (De), "Cat. Mon.".=Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894 - 1909).

Murray, "Handbook". = Murray,. Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

"Paintings". = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

Petrie, "Scarabs".=Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". — Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". — Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

Petrie, History". Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie Season". - Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". - Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C ". - Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

P. E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).

Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).

Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).

Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter aud Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 - 1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).

Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquties Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).

Schaedel. - Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

Sethe, "Urkunden IV,or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 - 1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

Siegfried Schott = Altagyptische Liebesliedes Mit Marchen and Siebesgeschëehter, Artemis-Verlag Zurich (1650), Altagyptichen Liébeslieder.

Sethe, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten-Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),

Struve, = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.

W. B. = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).

Weigall, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

Weigall "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).

Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubiain 1906 - 1987". (Oxford, 1907).

Weil, "Veziere". = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).

Wiedemann, "Geschichte".=Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynasie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altagyptishen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 - 1936).

W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Verofentlichungen". Leipzig, 1900 –

كتب للمؤلف

بالعربيـــة :

(١) مصر القديمة : الجزء الأول فى عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .

(٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .

(٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية ولوبيا .

(٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .

(٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد و بحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .

(٦) مصر القديمة : عصر رعمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية .

(٧) مصر القديمة : عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث .

(٨) مصر القديمة : نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة فى طيبة (الأسرة الواحدة والعشرون) .

(٩) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين خريطة) .

(١٠) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .

(١١) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .

(١٢) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .

(١٣) تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .

(١٤) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .

(١٥) تاريخ دولة المماليك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .

(١٦) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .

(١٧) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه الساعى .

الفرنسية :

(1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).

(2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

(3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).

(4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).

(5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).

(6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1833); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).

(7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933-1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).

(8) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).

(9) Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).

(10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents.

(11) Excavations At Giza Vol. VII (Forthcoming).

(12) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations